



جامعة سيدي محمد بن عبد الله

كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهرار

فاس

مركز دراسات الدكتوراه: الجماليات وعلوم الإنسان

تكوين الدكتوراه : تاريخ وتراث دول المغرب

تخصص : التاريخ

أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في موضوع:

البنيات الاقتصادية والاجتماعية لقبيلة أولاد بوعشرى ما بين 1832-1956م من خلال وثائق محلية

تحت إشراف الأستاذ:

د. محمد بوكبوط

من إعداد الطالب:

حسان الشاكر

ر.و.ط. 2098043969

السنة الجامعية

2018 – 2019م

الإهداء

- إلى الوالدين الكريمين ورجائي من الله أن يمدھما بالصحة وطول العمر.
- إلى أرواح كل أولئك الذين كانوا يتمنون أن يروا هذا العمل في حلتھ النهائي
لكن الموت أخذھم منا على غفلة.
- إلى كل أصدقائي ومعارفي وأفراد عائلتي.

كلمة شكر وتقدير

بعد حمد الله، أتوجه بالشكر والتقدير إلى كل من مد لنا يد المعونة للقيام بانجاز هذا العمل منذ أن كان مشروعا في ذهن إلى أن استوى مكتملا على هذه الصورة، سواء بالتوجيه والإرشاد، أو بالنسبة إلى المصادر والوثائق، أو بالتفضيل بتقديم ما غفلنا عنه ولم نهتد إليه من مادة البحث أو بالمساعدة في الاخراج للأطروحة.

وأخص بالشكر والتقدير أستاذي الدكتور محمد بوكبوط الذي تفضل بالاشراف على هذا العمل، وأبدى من النصح والتوجيه ما كان خير معين على الانجاز، وأنفق من جهده ووقته شيئا كثيرا في سبيل التنبيه إلى مواطن التقصير والخطأ والإرشاد إلى تداركها.

كما أتوجه بالثناء والاعتراف بالجميل إلى كل من وجبت فيهم التحية العلمية والمعرفية، إلى كل أولئك الذين ساهموا وأعانوا هذا البحث لينمو وينضج ويصل إلى حلتة المعروضة، ولعل من استبق شكرهم أولئك الذين فتحوا باب خزاناتهم الخاصة، ولم ييخلوا في تقديم كل مصدر ومرجع أو وثيقة تسند البحث وتقويه، كما أن التحية موصولة إلى بعض أبناء قبيلة أولاد بوعشرى الذين شجعوا وساندوا هذا البحث بالرواية والدراية والارشاد والنصح فكانوا بمثابة القنديل الذي يضيئ معالم الطريق بالنسبة لهذه الأطروحة.

لائحة الاختصارات والرموز المستعملة

ج. جزء	م. ملحق أو ميلادية
د. ت. دون تاريخ	م. س. مصدر سابق أو مرجع سابق
د. د. ع. دبلوم الدراسات العليا	ع. عدد
هـ. هجرية	ص. صفحة
ط. طبعة	صص. صفحات
/ : الموافقة بين تاريخين لتقويمين مختلفين	= : التتمة في هامش الصفحة الموالية

الرموز الأجنبية

A.D.N . Archives Diplomatique Nantes.

C.H.E.A.M. Centre des Hautes Etudes sur l'Afrique et L'Asie Modernes.

D.A.I. Direction des Affaires Indigène.

Op cit. Operato citato.

P. page.

Pp. Pages.

S.A.I. Services des Affaires Indigène.

T . Tome.

N . Numéro.

مقدمة

تكتسي البحوث المونوغرافية أهمية كبرى في دراسة التاريخ، خاصة منها تلك التي اهتمت بتاريخ الجنوب المغربي، والتي حاولت نفض الغبار عن تاريخ قبائل الهوامش الصحراوية المغمورة والمنسية. ولا شك أن الكثير من الغموض لازال يلف جوانب عديدة من تاريخ المغرب، ويزداد تعقيدا كلما تعلق الأمر بتاريخ الجنوب المغربي، ومرد ذلك بالدرجة الأولى لندرة الكتابات والوثائق وقلة الشواهد التاريخية، والنقص الكبير في الأبحاث والدراسات الأركيولوجية المنجزة حول هذه المنطقة، لذلك فجل الكتابات والدراسات المعاصرة التي تحدثت عن تاريخ المنطقة حاولت الانطلاق من فرضيات وإسقاطات وشواهد "ضعيفة" من قبيل: الروايات الشفوية، والحكايات الشعبية المتداولة في هذه الأصقاع الصحراوية.

وظل التاريخ السياسي وتاريخ الدول تاريخا رسميا في جل المؤلفات التقليدية، وحتى ما دُون عن تاريخ المنطقة همَّ بالأساس العائلات ذات النفوذ السياسي والتجاري، أما القبائل الصغيرة والواقعة في الهوامش الصحراوية، فإنها لم تحظ بنصيبها في الكتابات سواء منها الوطنية أو الاستعمارية، باستثناء بعض الشذارات التي وصلتنا في ثنايا هذه الأخيرة ابتداءً من النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وكان الغرض منها جمع المعلومات عن البلاد تمهيدا لاستعمارها لاحقا.

إن شح المعلومات عن القبيلة المدروسة خاصة خلال القرون السابقة، دفعنا للبحث في تاريخها من خلال مصادر بديلة تعزز المصادر التاريخية المعروفة. كما أن ندرة المصادر والمراجع حول موضوع الدراسة المتعلق بقبيلة أولاد بوعشرى شكّل عائقا معرفيا لتجميع المعطيات والإجابة عن إشكالات الدراسة، وهو ما أدى بنا إلى اعتماد مجموعة من الوثائق المحلية، معززة بتوثيق شفهي عبر شهادات شيوخ عاصروا حقبا هامة في تاريخ القبيلة، وتتجاسر هذه العمليات ضمن مشروع بوثقة إشكالات مؤسسة لبنية هذه الأطروحة.

وبما أن الكتابة تثبت للنص وتوثيق للخطاب كما يقول بول ريكور (Paul Ricour)، فقد وعى بعض أفراد القبيلة بأهمية الوثائق وضرورة الحفاظ عليها؛ ورغم شح هذه الأخيرة إلا أنها كانت مساعدا ابستمولوجيا لولادة هذه الدراسة التي تسعى للتأريخ للموروث المادي واللامادي لقبيلة أولاد بوعشرى.

وقد درسنا في هذه الأطروحة البنى الاقتصادية والاجتماعية لقبيلة أولاد بوعشرى ابتداءً من الخمس الأول من العقد الرابع للقرن التاسع عشر إلى حدود استقلال المغرب، وناقشنا هذه النظم انطلاقاً من أحداث ووقائع بناءً على تحقيق زمني مبني أساساً على النظم السياسية المختلفة التي مرت بها القبيلة خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين، وهما مرحلتين مختلفتين؛ إذ تمتد المرحلة الأولى ما بين 1832 - 1934م، أما المرحلة الثانية فتتمتد من سنة 1934م إلى حدود الاستقلال سنة 1956م.

ويأتي اختيارنا لسنة 1832م كمنطلق للبحث، نظراً لكونها مثلت منعطفاً حاسماً في تاريخ القبيلة المعاصر المرتبط باتخاذها لموقع جديد للاستقرار بتيدالت وإروالن، أي تحول أفرادها من رحل إلى أنصاف رحل بالمجال من خلال ارتباطهم بالماء وزراعة الأرض (المسقي والبور)، فأعادوا حفر عين عبد الله بن عمر التي اعتبرت عموداً وشرافاً للحياة، وأيضاً هوية جديدة للقبيلة بحكم أن جل صراعاتها مع الجوار خاصة بالبرج وتغجيجت كان سببها المباشر هو الماء والأرض. بينما مثلت سنة 1956م حدثاً حاسماً في تاريخ القبيلة والمغرب عموماً باعتبارها السنة التي انتهت فيها رسمياً الحماية الفرنسية.

تنتمي قبيلة أولاد بوعشرى إلى اتحادية لنصاص (آيت النص) التي هي مزيج من العرب والأمازيغ، وتضم أيضاً قبيلة آيت إبراهيم أكبر قبائل هذا الحلف ثم قبيلتي آيت بوهو وآيت زكري، وهذه القبائل الثلاث تتحدث باللسان الأمازيغي، وتنتمي لنصاص للف آيت عثمان أو بلة الذي ينتمي بدروره لكنفدرالية تكنة، التي تضم بالإضافة إلى هذا اللف الشرقي آيت عثمان أو بلة، لف آخر غربي يسمى آيت الجمل.

تمتد مضارب قبائل لنصاص من بلدة تيغليت جنوباً حيث تقطن قبيلة آيت بوهو على الضفة اليمنى لوادي درعة، إلى حدود أمبْدُ تمنارث شمالاً، وتقسم أملاك لنصاص على أربع أنصبه بما فيها أراضي واحة تغجيجت، التي تعد المعقل الأول لهذه القبائل، والمزود الرئيسي لها بالمنتجات الزراعية مثل التمور والخضروات. وتستقر قبيلة أولاد بوعشرى حالياً بواحة تيدالت بالقرب من أحواض إروالن الفيضية التي تستغل في الزراعة البورية، ويحدها من الشمال الشرقي قبيلة آيت إبراهيم، ومن الشمال الغربي قبيلة آيت احماد، ومن الشرق قبيلة آيت أوسا، ومن الجنوب الشرقي قبيلة تركز، ومن الجنوب الغربي قبيلة آيت زكري، ومن الغرب قبيلة آيت مسعود وجبال تايسة.

أهمية وأسباب اختيار الموضوع

تتجلى أهمية هذا الموضوع في كونه يحاول نفض الغبار عن تاريخ القبيلة. كما تتجلى قيمته في تنوعه، حيث تناولنا بالدراسة والبحث التاريخ الاقتصادي والاجتماعي خلال الفترة المدروسة، والتي لم يكتب عنها المؤرخون الأجانب إلا بعض الننف القليلة. وسعينا إلى ذلك من خلال استقراء وتحليل مضامين الوثائق المحلية، من أجل المساهمة في كتابة جزء من التاريخ الوطني، الذي كان من بين أهداف المدرسة التاريخية المغربية الحديثة.

تكمن أهمية الموضوع انطلاقا من قناعتنا بأهمية الدراسة المجهريّة والميدانية، والبحث عن وثائق جديدة والتعريف بها والكشف عما تحتويه من معلومات وقضايا تاريخية. كما أن ندرة الدراسات والكتابات المتخصصة في تاريخ القبيلة المدروسة، دفعنا إلى محاولة النبش في هذا التاريخ لاستجلاء كنهه وفهم خباياه في هذه المناطق المنتمية إلى المغرب العميق.

وتتجسد الغاية من دراستنا لهذا الموضوع المتعلق بالبنيات الاقتصادية والاجتماعية لقبيلة أولاد بوعشرى خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين فيما يلي:

- محاولة التعريف بهذه القبيلة، على اعتبار أنها تشكل ظاهرة اجتماعية في المجال المدروس.
- القيام بالنبش في الوثائق المحلية للوقوف على مظاهر تطور هذه البنيات الخاصة بالاقتصاد والمجتمع، بمنطقة واد نون.
- الرغبة في الاطلاع على جوانب من التاريخ المحلي لهذه المنطقة، ونفض الغبار عنه، اعتبارا من أنه لا يمكن إعادة كتابة تاريخ الجنوب المغربي بصفة خاصة، وتاريخ المغرب الشمولي بصفة عامة إلا عن طريق الفحص الدقيق للتاريخ الجهوي والمحلي.

إشكالية الموضوع

عرفت منطقة واد نون دينامية متميزة عبر التاريخ أدت إلى استيطان موجات بشرية متعددة بها، وإعادة تشكيلات اجتماعية وقبلية جديدة داخل النسق التكني. وقد نتج عن هذه الدينامية استقرار قبيلة أولاد بوعشرى بمنطقة واد نون في "ظروف غامضة"، من دون أن يدون أبناؤها شيئا عن تحركاتهم في المجال سابقا ولاحقا، باستثناء ما كانت تطالعنا به بعض الوثائق

المحلية الخاصة بالمعاملات مثل البيع، الرهن... ليظل تاريخ البنيات لهذه المنطقة بصفة عامة والقبيلة بصفة خاصة يلفه الغموض من عدة جوانب.

انطلقت خلال القرن التاسع عشر حملة استكشافية من طرف الأوروبيين، كان هدفها جمع أكثر قدر من المعلومات عن المنطقة لأجل استعمارها، رافقها ظهور مجموعة من الكتابات التي ساهمت في "تشويه تاريخ" المنطقة وهو ما فرض علينا قراءتها وتصحيح ما يمكن تصحيحه اعتمادا على المضان المحلية المتوفرة. والتفكير في إعادة كتابة تاريخ القبيلة من خلال استغلال الوثائق المحلية الكثيرة التي توصلنا إليها، مع تطعيمها ببعض النتف الواردة في بعض الكتابات الأجنبية والمحلية، إضافة إلى ما تحفظه الذاكرة الشعبية.

ووقفنا عند تسمية القبيلة البوعشراوية من خلال مؤشرات وفرضيات القراءة السيميائية لمدلولات هذه التسمية (أولاد - أبناء - بني - آيت - إد)، مفترضين أن آيت تتسجم مع الصوارة ولكِنَّ الحرف الأمازيغي، أما أولاد فهي ملتصقة بالصوت والحرف العربي، ولذلك قد يكون سبب اعتماد هذه التسمية راجع لمجاورة القبيلة لكثير من القبائل الأمازيغية، ومن تم وبالرجوع لمبدأ إن المسمى لا يختار اسمه وإنما يطلق عليه من لدن الآخر والغير، فإن آيت بالقطع صفة أطلقها الأمازيغ ليعرفوا جارتهم العربية قبيلة بوعشري، وهذا التصور يقابله في الجانب الآخر تمسك عميق بالجذور العميقة العربية والتي تحيل مباشرة إلى الالتحام مع اللغة والتراث واللسان والصوت العربي، وهذا ما يعكسه لفظ أولاد بوعشري.

وقد انطلقنا في الدراسة من الإشكالية المركزية التالية: ماهي الامتدادات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والدينية والثقافية لقبيلة أولاد بوعشري في بعدها المجالي؟ لي طرح الموضوع مجموعة من الإشكالات التي تتفرع عنها عدة تساؤلات تحتاج إلى إجابات واضحة من أجل رصد وتشكيل صورة أحداث تلك الفترة التي لازال يلفها الغموض إلى يومنا هذا، من قبيل:

إلى أي حد ستجيبنا الوثائق المعتمدة في هذه الأطروحة عن الإشكالية المطروحة؟ وما مدى أهمية الوثيقة كمصدر من مصادر التاريخ المحلي؟ وهل حظيت هذه الوثائق بالعناية الكافية من أجل المحافظة عليها؟ وهل هذه الأطروحة ستفتح أفقا أخرى للبحث، وتسد جزء من الدراسات التاريخية الوطنية في إطار تاريخ جهوي متكامل يسعى إلى سد ثغرات من التاريخ الوطني؟ ومن هم أولاد بوعشري إذن؟ وماهي علاقتهم بقبيلة أولاد بوعشرة الموجودة في الجزائر

وبأسرة بني عشرة السلاوية؟ وكيف وصلوا إلى منطقة واد نون؟ وما هي الظروف التي وصلوا فيها إلى هناك؟ وما هي التشكيلات السلافية التي تتكون منهم القبيلة وكيف تشكلت؟ هل كان لأولاد بوعشرى فعلا نظام اقتصادي قار؟ وما هي أهم الموارد الاقتصادية التي اعتمدوها؟ وما هي نقط الاختلاف والتقارب مع بقية القبائل المجاورة؟ وإلى أي حد أسهمت هذه النظم في استقرار وانسجام هذه القبيلة؟ وكيف كانت تتعامل مع الأزمات الاقتصادية الطارئة إذا افترضنا أن نظامها الاقتصادي يعتمد على الرعي والزراعة؟ وكيف كان يتم تدبير مياه السقي؟ وما هو الفرق بين الحقلة والجنان والتغولة والبحيرة وأكلي؟ وكيف كان يتم تدبير الغرس والجنى والزرع والحرق والحصاد والدراس؟

ما طبيعة العلاقة التي كانت تجمع بين قبيلة أولاد بوعشرى والقبائل المجاورة لمجالها الترابي؟ هل طبعها السلم أم التناحر؟ ما هي المؤسسات الاجتماعية التي سادت في قبيلة أولاد بوعشرى إبان "زمن السبية"؟ وإلى أي حد ساهمت هذه المؤسسات -إن وجدت- في تطور وانسجام القبيلة؟ وهل كان أولاد بوعشرى يعتمدون على الترحال أم على الاستقرار أم هما معا؟ من هن التوابات؟ وما هي أدوارهن؟ وما هو الأجر الذي كان يُدفع لهن مقابل خدماتهن؟ ومن أين يتم استقدامهن؟ وهل كانت التوابة تعمل في الدار أم في الخيمة؟ ما هي الخاوة؟ وما هي الذبيحة؟ وما هو الفرق بينهما؟ وما هي شروطهما؟ هل كان أولاد بوعشرى يملكون العبيد؟ متى تسربت الطريقة التيجانية إلى تيدالت؟ ما هي العلاقة التي جمعت بين آيت يعزى واهدى وقبيلة أولاد بوعشرى؟ وما هي العلاقة التي جمعتهم بالمستعمر الفرنسي؟ وكيف كانت ردود فعل القبيلة تجاه الاستعمار؟

خطة البحث

قسمنا هذه الأطروحة إلى ثلاثة أبواب، وتسعة فصول، ومقدمة خصصناها لأهمية ودوافع اختيار الموضوع وإلى المنهج المتبع، وخلصنا في النهاية لعدة استنتاجات. وقد تم الاشتغال في المبحث التمهيدي الأول على إبراز قيمة ومكانة المصادر التاريخية في هذه الدراسة، حيث أبرزنا شح المراجع وحددنا أسبابها وظروفها المتمثلة في "وصاية" بعض المؤرخين الأجانب الذين لا تخفى خلفيتهم الاستشراقية وإن طفت عليها ملامح أكاديمية أحيانا، وهذا ما دفعنا إلى الاستجداد والالتفاف حول المنهج باعتباره الوسيلة العلمية التي ستسعف دون شك في تبني مسلك علمي تاريخي لدراسة القبيلة دراسة أكاديمية. وخصصنا المبحث التمهيدي الثاني

لدراسة نقدية لأهم المصادر وفق آليات منهجية تعتمد على التصنيف والمراجعة والترتيب، مع تخصيص جانب للملاحظات التي من شأنها تأنيث فضاء الدراسة ووضعها ضمن المسار العلمي اللازم.

والنسبة للباب الأول، فقد عالجنا فيه تاريخ وجغرافية القبيلة؛ من خلال التعريف بالمجال الذي تستحوذ عليه، ومحاولة فك مجموعة من "الألغاز المحيرة" عن تاريخها، وكيفية تشكلها، واستقرارها في واد نون، والتطرق للدينامية التي عرفتها طوال الفترة المدروسة.

بينما حاولنا في الباب الثاني، التوقف عند البنيات الاقتصادية التي كان يعتمد عليها أفراد القبيلة في إطار عيشهم، ومن خلالها تعرفنا على مجموعة من الطرق التي كانت سائدة في المجتمع المحلي معتمدة على اقتصاد الكفاف، والذي غالبا ما تهدده المجاعات وقلة الإنتاج بفعل انحباس الأمطار؛ مما كان يفرض على القبيلة أن تلجأ إلى ادخار جزء من إنتاجها في منازل بنيت لهذا الغرض، أو الترحال إلى أماكن بعيدة بحثا عن الماء والكأ للمواشي، هذه الأخيرة التي اعتبرت مصدر العيش الرئيسي لأفراد القبيلة من خلال جلبها للأسواق بالإضافة إلى الاعتماد على الزراعة البورية، ثم بعض الزراعات المسقية القليلة في كل من جنانات واحتى تغيجبت وتيدالت.

أما الباب الثالث فقد خصصناه لمعالجة البنيات الاجتماعية للقبيلة من منظور محلي وجهوي، على اعتبار أن القبيلة صحراوية بيضانية وما كان يجري عليها فهو إسقاط لجل قبائل المنطقة تقريبا، إلا أن هناك بعض الاستثناءات تخص مجموعة من العادات والتقاليد التي تميزها عن القبائل الأخرى. ودرسنا بشكل واف علاقات أولاد بوعشرى مع إدارة الحماية بالمنطقة، وبعض قبائل كنفدرالية تكنة والقبائل الصحراوية الأخرى سواء منها قبائل الجنوب أو قبائل هوامش الأطلس الصغير من خلال وثائق محلية، التي تساهم في رسم صورة عامة لما يمكن أن نعتبره بالبناء الاقتصادي والاجتماعي والسياسي لمنطقة واد نون خاصة، والجنوب المغربي بشكل عام.

ولمقاربة هذا الموضوع اعتمدنا على مادة مصدرة متنوعة، تضمنت كتابات فرنسية وعربية ووثائق محلية ووثائق من الأرشيف الفرنسي.

الدراسة النقدية للمادة المصدرية

انطلقنا في هذا البحث بخلفية التوثيق والرواية على اعتبار أن التاريخ رواية ونقل للأحداث بسند أو بغير سند، وبما أن الوقائع رهينة التوثيق والعقد، فإننا أثرنا في هذا البحث أن ننطلق بخلفية الرواية والتوثيق والعقد مع الضبط والتمحيص، وذلك عبر الارتواء والارتشاف المباشر من معين المصادر النادرة، والمراجع المتخصصة، التي يقل حضورها في قبيلة أولاد بوعشرى وذلك ليس بالغريب إذا ما استحضرننا سياق القبيلة (الصغيرة)، ومقام الجغرافيا (واد نون)، وطبيعة الأحداث السياسية والشبه العسكرية (الحروب والغزوات بين القبائل)... إلخ.

إن الكتابات التي تحدثت عن قبيلة أولاد بوعشرى خلال الفترة المدروسة سواء منها الأجنبية أو المحلية تعتبر في حكم النادر، وخاصة لما يتعلق الأمر بفترة الحماية الفرنسية على المنطقة وما قبلها، فباستثناء بعض الإشارات البسيطة -التي لا تتجاوز في بعض الأحيان جملة أو جملتين- التي وردت في بعض الكتابات المتعلقة بواد نون سواء منها في بداية اتصال الأوروبيين بالقبيلة أو خلال مرحلة الحماية الفرنسية على المنطقة ابتداءً من سنة 1934م.

من أجل ذلك سنقسم هذا المحور -استعراض أنواع المصادر والمراجع المعتمدة في هذه الدراسة وفق التوزيع التاريخي المقترح- إلى ثلاثة عناوين رئيسية، بحيث تبتدئ المرحلة الأولى من بداية اتصال الأجانب بالمنطقة إلى حدود بداية التطبيق الفعلي للحماية الفرنسية على المنطقة، ثم المرحلة الثانية وهي مرحلة الحماية الفرنسية على المنطقة، وأخيرا المرحلة الثالثة وهي مرحلة ما بعد استقلال المغرب.

1 - مرحلة الاستكشافات الأولى (1875 - 1934م)

تمتد هذه المرحلة من بداية الربع الأخير من القرن التاسع عشر إلى حدود بسط الحماية الفرنسية على المنطقة؛ أي ابتداءً من سنة 1875م إلى غاية 1934م، واعتبرت هذه المرحلة هي البدايات الأولى لاتصال الأوروبيين -الفرنسيين تحديداً- بالقبيلة ومجالها الجغرافي وخاصة المستكشفين الأوائل ومنهم الرحالة والسوسيولوجيين ثم الضباط العسكريين في ما بعد.

اعتمدت الإدارة الاستعمارية الفرنسية إلى جانب العمل العسكري على وسائل عدة للسيطرة على المغرب والتغلغل فيه منها ما هو سياسي ومنها ما هو اقتصادي واستكشافي، وذلك بهدف

جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات عن المغرب وجغرافيته، وسكانه وأنظمته ومؤسساته السياسية والدينية والقبلية.

ووظفت فرنسا العديد من الهيئات بغية إنجاح مشروعها الاستعماري، وقد اتخذ أشكالاً مختلفة منها البعثات العلمية والعسكرية التي وضعت تقاريراً وخططاً لأجل ترسيم مسالك الغزو المباشر. وتقاديا لتكرار التجربة الدموية بالجزائر عمل البعض الآخر على جعل البعثات العلمية والرحلات الاستكشافية مطية لبلوغ نفس الهدف بأقل ما يمكن من الخسائر المادية. ولتحقيق ذلك يبدو جلياً أن الإدارة الفرنسية وظفت من أجل هذا الغرض العلوم الإنسانية والاجتماعية كسلاح لرصد وتحليل البنيات الاجتماعية والسياسية والدينية بالمغرب، وذلك لأجل بلورة وصياغة نظرة شمولية متكاملة لمشروعها الاستعماري.

تعود أقدم الإشارات التي وصلتنا عن قبيلة أولاد بوعشرى ومجالها الجغرافي الحالي (تَيْدَالْتْ وإِزْوَالَنْ) إلى بداية الربع الأخير من القرن التاسع عشر، عندما قام الرحالة والجاسوس اليهودي ماردوخ¹ أبي سرور برحلته الاستكشافية التي قادته انطلاقاً من الصويرة إلى جبل تاييوط عبر مجموعة من المناطق بالجنوب المغربي، وللاشارة فهذه الرحلة تعد من المنجزات التي حققها القنصل الفرنسي بالصويرة أوغست بومبي (Auguste BEAUMIER)².

¹ - يعد اليهودي يعيش ماردوخ أبي سرور (1826 - 1886م) من يهود أفا بالجنوب الشرقي للمغرب، ازداد سنة 1826م بأفا وهو الابن الرابع لصائغ يهودي، ينتمي لقبيلة الداكاتون وهي قبيلة من أصل يهودي كانت تسكن الصحراء وينسبون إلى يهود توات، وكان ماردوخ أول تاجر يهودي يصل إلى تومبوكتو بعد صدور فتوة المغيلي التي حرمت على اليهود الاستفادة من الحماية الشرعية التي كانوا يتمتعون بها إقدامهم على إرشاء النخبة المسلمة ذات النفوذ، ثم إقدام إمبراطور السونغاوي محمد اسكيا على منع هذه الطائفة من التجارة في بلاد السونغاوي، وقد سبق لماردوخ أن طاف عدة حواضر إسلامية مثل القدس ودمشق والجزائر، وبعد أن أصبح حبراً متمكناً فقد حذاه طموحه للاستقرار في مسقط رأسه أفا وتطلع لتعليم الأطفال قراءة التوراة وكتابة العبرية في الكنيس اليهودي الذي سبق له أن تلقى فيه تعليمه الأولي. وتذكر الروايات الشفوية المحلية أنه استقر في تيدالت بمنزل الجرف (خربة الجرف). أبي سرور من الممكن أنه استغرق في تيدالت لأيام أو شهور وذلك لأجل القيام بعمله التجسسي الذي سيقوده إلى جبل تاييوط ثم العودة إلى الصويرة لكي يسلم التقرير للجمعية الجغرافية الفرنسية، وكتب تقريراً عن هذه البعثة التي اكتشف فيها مجموعة من المناطق بالجنوب المغربي، ويبدو أنه قدم نتائج هذه البعثة للجمعية الجغرافية الفرنسية لأنه مباشرة بعد البعثة بوقت قصير جداً نُرجمت من العبرية إلى الفرنسية. (حسان الشاكر، "يهود الجنوب المغربي من الأدوار التجارية المعلنة إلى الأهداف التجسسية الخفية: مردخاي أبي سرور من خلال بعثته إلى جبل تاييوط أنموذجاً"، ضمن كتاب: دراسات حول صحراء واد نون في التاريخ والمجتمع. تقديم محمد دحمان، مطبعة ووراقة بلال، فاس، ط.1، 2019، ج.1، صص. 119-142).

² - اهتم القنصل الفرنسي أوغست بومبي كثيراً بماردوخ منذ أن سمع بالطائفة اليهودية بتومبوكتو، ومنذ ذلك الحين شرعت فرنسا في تكوين الجمعيات الجغرافية تمهيداً لعمليات الاستكشاف الاستعماري، وفي سنة 1870 أصدرت الجمعية الجغرافية في باريس التقرير الذي حرره أبي سرور عن نشاطه التجاري في تومبوكتو، كما قام بومبي بحملة إخبارية لفائدة أبو سرور عندما بادر إلى حث كل من

مع مطلع النصف الثاني من القرن التاسع عشر بدأت المخططات الاستعمارية الفرنسية تتضح وتتبلور بالمجالات الصحراوية، لأجل وضع مشاريع تهدف إلى الاستئثار بالتجارة مع غرب الصحراء، وربط المستعمرة الجزائرية بنظيرتها السينغالية، وهذا ما يفسر إنطلاق وكثافة البعثات التجسسية والعلمية في اتجاه الهوامش الصحراوية والواحات الجنوبية خلال هذه الفترة بالذات، وذلك بهدف الوقوف على أحوالها تمهيدا للزحف عليها لاحقا¹.

تدخل هذه الرحلة التجسسية إذن في بداية اتصال الأوروبيين بالمنطقة والفرنسيين تحديدا، والتي حصلوا بموجبها على معلومات مهمة حول مناطق خارج عن سلطتهم وإمكاناتهم، فقد انطلق الرحالة اليهودي ماردوخ أبي سرور مع مطلع الربع الأخير من القرن التاسع عشر إلى جنوب المغرب إنطلاقا من الصويرة إلى حدود أسافل درعة، والملاحظات التي أوردها فتحت عيون الفرنسيين على مناطق كانوا يجهلون بها وبعبدة عنهم، لأنه سلك طريقا كان مجهولا بالنسبة إليهم²، وهو ما حقق للفرنسيين تراكما معرفيا حول منطقة كانت في حكم المجهول، ودخل الرحالة المذكور إلى تيدالت واستقر به المقام فيها، ودون ملاحظاته من خلال تقريره، وقد ضمنه مجموعة من المعلومات المهمة ولو أنها عبارة عن إشارات قليلة إلا أنها كانت مهمة ومفيدة في توضيح الكثير من المبهم، خاصة وأن القبيلة لم يكتب عنها شيئا خلال الفترات السابقة.

أورد هنري دوفيري (DUVEYRIER Henri) في مقال قصير عبارة عن تقرير لبعثة ماردوخ أبي سرور إلى جنوب المغرب سماه: "من موغادور إلى جبل تبيوط للربي ماردوخ أبي سرور" الذي نُشر بباريس سنة 1875م، وترجمه جوزيف هاليقي (M. J. Halévy) من العبرية

مدير الجمعية الجغرافية الفرنسية والرابطة اليهودية العالمية على ضم أبي سرور إلى هينتهما العلمية الساهرة على نشاط بعثتهما في جنوب المغرب، ووقع تجنيد أبي سرور رسميا لخدمة المصالح الاستكشافية الاستعمارية الفرنسية ومن خلال الرسائل التي وجهها بومبي إلى الرابطة اليهودية العالمية بباريس طالبا منها أهمية اعتماده كعميل بالمناطق النائية لجنوب المغرب، وفي هذا الإطار تم تمويل رحلة تكوينية قصيرة إلى باريس خلال أبريل 1874 من طرف الجمعية والجغرافية والرابطة اليهودية لتمكينه من الحصول على مجموعة من الأساسيات في مجال التجسس، وتعرف خلال هذه الرحلة على أبرز الوجوه الفرنسية التي تطمح لاستكشاف خبايا القارة الإفريقية وهو هنري دوفيري ليعلمه مجموعة من المبادئ الأساسية، ليقوم بعد عودته مباشرة إلى المغرب برحلته الاستكشافية بسوس لجمع عينات من الحشرات والنباتات، ومن خلال هذه الرحلة التي أوصلته إلى تيدالت ومناطق أخرى، وكان هدفها جمع المعلومات خاصة الجغرافية والأركيولوجية عن المنطقة المجهولة عنهم آنذاك وخاصة بسوس وواد نون. (ينظر: عمر بوم، يهود المغرب وحديث الذاكرة).

¹ - محمد بوكبوط، مقاومة الهوامش الصحراوية للاستعمار (1888 - 1938) صفحات مجهولة من صمود قبائل التخوم الشرقية من تافيلالت إلى واد نول. دار أبي رقرق للطباعة والنشر، مطبعة فيديرانت، الرباط، ط.1، 2005، ص. 48.

² - Duveyrier, Henri, *de Mogador au djebel Tabayoudt par le Rabbini Mardochée abi serour*, Extrait de bulletin de la société de géographie, Paris, 1875, p. 3.

إلى الفرنسية ولخصه هنري دوفيري، ونشرته الجمعية الجغرافية الفرنسية¹؛ أورد فيه مجموعة من المعطيات الجغرافية والأركيولوجية عن الجنوب الغربي للمغرب بصفة عامة، وعن تيدالت ومجالها بصفة خاصة، على الرغم من قلتها إلا أنها كانت مهمة جدا لأنها كتبت خلال فترة زمنية بعيدة عنا نسبيا تعود للربع الأخير من القرن التاسع عشر، بحيث وصف من خلالها ماردوخ البلدة عندما دخلها وقدم وصفا دقيقا لمجموعة من التضاريس بجوارها وذكر أن وادي مايت الذي يقع إلى الشمال من تيدالت، كما وصف مجموعة من التلال المتفرقة إلى الغرب من تيدالت، واكتشف ماردوخ مجموعة من الأودية القديمة داخل هذه التلال، وأعطى وصفا دقيقا لإحدى العيون (عين الضب) التي كانت تعد خلال فترة من الفترات مصدر مائي مهم وشكلت شريانا للحياة بالمنطقة، كما وصف شريطا أخضر من الجنانات كان يحيط بالبلدة، والمهم في هذه المسألة هو أن هذه العين اختفت الآن بالرغم من أن الشيوخ القدماء مازالوا يعرفون اسمها ومكانها، بالإضافة إلى التضاريس أورد بعض الإشارات المقتضبة عن العمران وطريقة البناء والزراعة والمقابر، وإن كانت قليلة إلا أنها كانت مهمة جدا، كما قدم فكرة عن اسم القبيلة واسم بلدتهم تيدالت².

على الرغم من أن ماردوخ استقر به المقام في تيدالت لفترة غير يسيرة إلا أنه لم يقدم معلومات أكثر غزارة عن الواقع المعيش وعن الطرق التي كان يعيش بها أفراد القبيلة، وعن قضايا أخرى مهمة مثل المكونات العرقية والسلالية للقبيلة والعادات والتقاليد، ويحتمل أن يكون (ماردوخ) سجل أمورا كثيرة في تقريره لكن الترجمة التي قام بها (هاليفي) ومن بعده التلخيص الذي قام بها (دوفيري) حجبنا عنا الكثير من الأمور التي وردت في تقرير رحلة ماردوخ وخاصة عن مقامه في تيدالت، وقصته مع أفراد القبيلة.

تنتم الروايات الشفوية المحلية بقلة المعلومات الواردة فيها والضبابية خاصة منها ما يتعلق بعلاقة ماردوخ بأفراد القبيلة³ كما تعرف هذه الروايات تضاربا في بعض الحقائق، منها أن أفراد

¹ - Ibidem.

² - Ibid, P p. 13 -14.

³ - للمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع يرجى الإطلاع على مقال لنا تحت عنوان: "يهود الجنوب المغربي من الأدوار التجارية المعلنة إلى الأهداف التجسسية الخفية: مردخاي أبي سرور من خلال بعثته من الصورة إلى جبل تاييوط أنموذجا". مرجع سبق ذكره.

القبيلة شارطوه على أساس أنه فقيه لكي يصلي بهم وعندما اكتشفوا أمره على أنه يهودي طردوه من البلدة، لكن السؤال الذي يطرح نفسه بإلحاح هنا هو كيف سيكتشف أفراد القبيلة أنه يهودي؟ فإذا كانوا يعتقدون أنه فقيه أو شريف فكيف سيشكون في أمره أصلا؟

جلب ماردوخ معه بعض الأجهزة المتطورة (البوصلة، آلة قياس الضغط، آلة التصوير الفوتوغرافي) لأجل جمع البيانات¹، ومن الممكن أنه جلب معه أشياء أخرى لم تكن معروفة لديهم مثل المصباح اليدوي (سيدي أبو النور)، وبما أنهم لم يروا ولم يسمعو من قبل بهذا النوع من الاختراعات، إضافة إلى معرفته للقراءة والكتابة² وهو الأمر زاد من اعتقادهم بكونه شريف أو شخص غير عادي، كما أن هذا الأمر لن يجعلهم يشكون في أمره، بل تضيف رواية أخرى أنه عندما غادر القرية أرسل إليهم رسالة يقول لهم فيها: "أعيدوا صلاتكم التي صليت بكم"³، مع العلم أن ماردوخ كان مجندا وجاسوسا فرنسيا ومن تم كانت عنده أهداف تجسسية⁴، تتجلى في جمعه لعينات من النباتات والحشرات بالمنطقة لفائدة الجمعية الجغرافية الفرنسية بباريس⁵، وبعد إتمام مهمته الاستكشافية بتيدالت غادرها، مما يعني أنه هو من أخبر أفراد القبيلة بكونه يهودي من خلال الرسالة التي أرسلها لهم بعد مغادرته لبلدتهم.

يجب أن نضع في حسابنا أيضا أن السكان آنذاك كانوا رحل، وأن ماردوخ هذا استقر به المقام لفترة من الزمن في تيدالت بمنزل هناك يسمى الآن بخربة الجرف⁶، وإذا سلمنا بالرواية

¹ - عمر بوم، *يهود المغرب وحديث الذاكرة*. ترجمة خالد بن الصغير، سلسلة نصوص وأعمال مترجمة رقم 18، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، دار أبي رقرق للطباعة والنشر، الرباط، ط.2، 2017، ص. 53.

² - نفسه، ص. 49.

³ - حيماد ولد الداه ولد أمبارك ولد احماد شلوك، ازداد سنة 1955 بإروالن، سمع هذا الخبر من مجموعة من الشيوخ الكبار في السن خلال العقود الماضية، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2015.

⁴ - مادام أن ماردوخ أبي سرور كان جاسوسا فرنسيا وكانت له أهداف تجسسية، فهو لم يكن ليتوقف هنا، لأن له أهدافا ومن تم يستوجب عليه أن يكملها ويكتب تقريرا حولها، وأهدافه كانت تتجلى في جمع مجموعة من البيانات حول الجنوب المغربي، فمن المستحيل أن يكون هو من أخبر أفراد القبيلة بكونه جاسوس، لأن ذلك سيشكل خطرا على حياته، نقول إحدى الروايات الشفوية المحلية أنه أخبرهم بكونه يهودي من خلال رسالة وجهها إليهم بعد مغادرته لهم، فهذا الجاسوس كانت عنده أهداف إذ تتبالغ نفس الرواية بالقول إنه لما علم بأن أمره قد انكشف غادرهم خفية، في الحقيقة فماردوخ غادر البلدة بمحض إرادته بعدما أكمل مهمته الاستكشافية، ويمكن القول إنه بنى الدار هناك لأنه كان يرغب في عدم شك أحد في أمره.

⁵ - عمر بوم، م. س.، ص. 53.

⁶ - بما أن ماردوخ كان أول أجنبي يصل إلى تيدالت ويكتب عنها ولو أن المعلومات المكتوبة عنها كانت قليلة جدا؛ إلا أنها أثارت فضولنا خاصة وأن ماردوخ يرجع إليه الفضل في تشييد دار الجرف (كما يشاع عنه) والتي أصبحت تحمل الآن اسم خربة الجرف، بعدما تعرضت للسقوط ولم تبق منها إلا بعد الأطلال وهي التي كانت إلى عهد قريب تعد من أطول الأبراج في البلدة، لهذا نُطرح

التي تقول إن ماردوخ شارطته القبيلة على أساس أنه فقيه فمن نافلة القول إن أفراد القبيلة سكنوا الخيام آنذاك، وظلت منازل تيدالت مستقرا لبعض العجائز (التَّوَابَاتُ)، وللفقيه المشارط في مسجد البلدة دور كتابة العقود وهذا الشرط ينتفي في حالة ماردوخ، وهنا نتساءل ما الاسم الذي اتخذ ماردوخ لنفسه إذا افترضنا قيامه بكتابة العقود؟

وبالعودة للوثائق المحلية الخاصة بالقبيلة التي نملك نسخا منها فعدنا إلى فحص أسماء الفقهاء الذين لازموا مسجد البلدة خلال هذه الفترة بالذات، أي خلال منتصف عقد السبعينات من القرن التاسع عشر، ومن تم لم نحصل على اسم بهذا الشأن أو أي اسم غريب قد يثير شكوك في كونه الاسم الذي اتخذ ماردوخ لنفسه، وإذا كان أفراد القبيلة قد أطلقوا عليه لقب سيدي أبو النور اعتقادا منهم أنه شريف ومن تم وبدون شك، فإنه سيلقب نفسه في الوثائق بهذا الاسم، وهو ما لم نقف عليه لحد الساعة.

الجميل في التلخيص الذي وصلنا عن خلال بعثة ماردوخ أنه كان يصف مسيرته إنطلاقا من الصويرة إلى حدود وصوله إلى جبل تاييوط، بحيث كان يصف المناطق التي زارها بشكل دقيق من خلال مشاهدته الجغرافية والأركيولوجية التي صادفها في طريقه، ويبدو أن ماردوخ سجل ملاحظاته بعناية تامة، فمن خلال الوصف الذي قدمه عن تضاريس تيدالت تبين بعد التحريات الميدانية التي قمنا بها إلى المنطقة التي وصفها أن الوصف كان دقيقا وإن اختفت

تساؤلات كثيرة حول من شيد هذه الدار مع العلم أن ماردوخ لم يستغرق وقتا طويلا في البلدة وبينى منزلا شاهقا كهذا؛ ومن خلال هذه التساؤلات أيضا التي نحاول الإجابة عنها نطرح بدلا من ذلك الكثير من الاحتمالات، وبالتالي نحاول أن نرجح أحدها أو لتبقى تلك الاحتمالات مفتوحة في وجه الباحثين والدارسين لمحاولة الإجابة عنها أو على الأقل لتفتح عقول القارئ لكي يطرح تساؤلات أخرى أو الإجابة عن هذه التساؤلات المطروحة، لذلك فلاحتمالات كثيرة ومنها أن أهل القرية هم من أعطاه ذلك المنزل لكي يسكن فيه لأنهم كانوا يعتقدون أنه شريف، لكن هذا الأمر الأخير نطرحه بتحفظ كبير وذلك نظرا لكون بناء خربة الجرف يختلف كثيرا عن منازل البلدة، وبالتالي فمن المرجح أن ماردوخ هو من بناه لأنه كان يملك أموالا كثيرة باعتباره كان تاجرا كما أنه كان جاسوسا وبالتالي لا يستعصي عليه أن يبني منزلا كهذا، ثم هناك مسألة أخرى غاية في الأهمية وهي أن شكل بناء دار الجرف يشبه إلى حد ما المنازل الموجودة في الجنوب الشرقي للمغرب، وبالتالي يمكن القول إن ماردوخ هو من بنى الدار لكنه لم يستغرق وقتا طويلا فيها، والاحتمال الآخر كما سبقت الإشارة إلى ذلك هو أن ماردوخ أعطته القبيلة أو أحد أفرادها هذا البيت ليسكن فيه، وقام بإضافة بعض التحسينات عليه ليصبح شبيه بمنزل قصبات جنوب شرق المغرب، وما يعزز هذا الاحتمال الأخير هو أن البناء يشاهد فيه استعمال (لثريك) المصنوع من التراب في الجهة التي بها مصعد والجهة العالية من الدار التي هي على شكل برج طويل، هذه الخربة تعرضت الآن للإتھيار وأصبحت على شكل أطلال بفعل التساقطات المطرية التي شهدتها المنطقة وخاصة في العقود الأخيرة. (ينظر حسان الشاكر، يهود الجنوب المغربي من الأدوار التجارية المعلنة إلى الأهداف التجسسية الخفية: مردخاي أبي سرور من خلال بعثته إلى جبل تاييوط أنموذجا، مرجع سبق ذكره).

العين التي تحدث عنها، وما يعطي قيمة لهذا المرجع هو كونه يتضمن إشارات نادرة عن مجموعة من المجالات في الجنوب المغربي والمنطقة الممتدة على الشريط الذي مر منه والذي كان مجهولا من لدن الأوروبيين من قبل.

يبدو أن ماردوخ أخطأ أو أن المراجعة التي قام بها ملخص الرحلة أو المترجم قد أخطأت في توطين بئر تزامت بحيث قال عنه: "بئر تزامت مأوه مر مالح كما جاء عند البكري، مبني من لدن القدامى بأحجار صلبة"¹، يبدو من خلال هذا الكلام أن ماردوخ فعلا لاحظ إحدى الآبار هناك لكنه لم يتذوق ماءها أو أنه لم يسأل حتى عن تسميتها، أو اختلطت عليه التسميات، في الحقيقة يوجد بئر قديم هناك اسمه حاسي البئر ويُعتقد أن البرتغاليون هم من قاموا بحفره، كما يوجد بئر آخر غير بعيد عن الأول بنفس الموصفات ويسمى بحاسي آيت مسعود، لكن مياههما غير مالحة في الوقت الحالي، إلا إذا كانت كذلك خلال فترة من الفترات. كما وقع له خلط بين وادي تارگا ووادي مايت، فالوادي الذي يقع بالقرب من تيدالت تسميه الساكنة منذ أمد بعيد وادي مايت، وهو ينبع من الجبال الواقعة بالقرب من قرية تارگا مايت أو تارگمايت.

وبما أن ماردوخ مرّ من هذه القرية قبل وصوله إلى تيدالت التي يمر وادي مايت بالقرب منها وبالتالي سماه بوادي تارگا مايت، وقام الناشر بإضافة هامش للنص الأصلي وقال: إن وادي تارگا حسب ما جاء عند البكري يقع على خمس مراحل من وادي درعة، في الحقيقة ومن خلال المقارنة بين النص الأصلي ونص البكري يبدو أن الكلام المضاف تمت إضافته من لدن الناشر أو المترجم في الهامش، وهو فعلا ما ورد عند البكري من كون وادي تارگا (الساقية الحمراء)² وحسب التسمية التي جاءت في مصادر العصر الوسيط الإسلامي هو الذي يقع على بعد خمس مراحل من وادي درعة³، أما وادي مايت فهو قريب جدا من وادي درعة فيبعد عنه بحوالي مرحلة واحدة أو أقل منها حسب مراحل البكري.

صدرت مجموعة من الكتابات قبل انتهاء القرن التاسع عشر كان هدفها هو معرفة المسالك والمجتمع، وفي هذا الإطار درست القبيلة من طرف مجموعة من الرحالة

¹ – Henri Duveyrier, op. cit., 14.

² – حسن حافظي علوي، دراسات صحراوية: الماء والابل والتجارة. تصدير محمد الناصري، دار أبي رقرق للطباعة والنشر، الرباط، ط.1، 2014، ص. 60.

³ – أبي عبيد البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب. دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د. ت.، ص. 163.

والسوسيولوجيين والضباط الفرنسيين من أمثال لوشاتوليي (Le Chatelier) ودوسيغونزاك (de Segonzac) والضابط الفرنسي بول مارتى، السمة المشتركة بين هؤلاء أنهم أوردوا عن القبيلة مجموعة من المغالطات، مع العلم أنه لم يسبق لأحد منهم زيارة نفوذ القبيلة بصفة خاصة ومنطقة واد نون بصفة عامة.

أورد ألفريد لوشاتوليي (Alfred Le Chatelier) في كتابه الجنوب الغربي للمغرب بين سوس ودرعة الصادر سنة 1891م¹، معطيات اثنية وجغرافية وإحصائية خاصة بالقبيلة المدروسة، وهي معطيات يفتقد أغلبها للمصداقية من خلال مقارنتها بما ورد في مصادر أخرى، أو بما ورد في بعض الوثائق المحلية أو ما هو معاش الآن، وهذا ما يتضح من خلال التقسيمات التي تتكون منها القبيلة إذ يبدو أن المعطيات التي قدمها كانت خاطئة في مجملها، فقد أعطانا تقسيمات سلالية للقبيلة غير موجودة في القبيلة أصلاً، أما بقية المعطيات منها ما هو مقبول وصحيح مثل إن القبيلة تملك قصراً واحداً، وهذا الأمر متعارف عليه لأن القبيلة مازالت تستقر في تيدالت إلى الآن، وتوجد القبيلة إلى الغرب من آيت أوسا وهم رحل ويملكون الجمال كل هذه المعلومات وقفنا عليها في الوثائق سواء منها الوثائق الفرنسية الصادرة عن مؤسسة الحماية الفرنسية، أو من خلال الوثائق الخصوصية التي تملكها بعض الأسر البوعشراوية.

أما المعلومات التي لا يمكننا أن نتقبلها بارتياح من لدن لوشاتوليي (Alfred Le Chatelier) هي كون قبيلة أولاد بوعشري لا تمتلك الخيول، فقد وقفنا على وثائق سواء منها الفرنسية أو المحلية تتحدث صراحة عن كون القبيلة كانت تمتلك خيولاً؛ إلا أن عددها كان قليلاً، إضافة إلى الأسلحة فقد ذكر أنهم يملكون خمسمائة بندقية، وما لا يمكننا أن نتقبله بارتياح هو المبالغة في كون القبيلة قليلة من حيث تعداد سكانها وتمتلك هذا العدد من البنادق، وهذا في الحقيقة لا يقلل من قيمة القبيلة العسكرية، بل بالعكس؛ فهي عُرِفَتْ دائماً بشجاعة أفرادها في ميدان الحروب بالمنطقة منذ تواجدتها بأرض واد نون، بالإضافة إلى تسمية القبيلة بآيت بوعشرة خاصة وأن لوشاتوليي (Le Chatelier) صدر له كتاب آخر وهو كتاب أتباع الزاوية القادرية

¹ – Le Chatelier, A. **Les tribus sud ouest marocain bassins côtiers entre sous et Draa.**

Publications de l'école des lettres d'Alger, Ernest Leroux éditeur, Paris, 1891, Pp. 86 –87.

بالصحراء بعد هذا الكتاب، ووردت فيه تسمية أولاد¹ بدل من آيت التي أوردها في الكتاب الأول الصادر سنة 1891م مما يظهر أنه وقع في تناقض.

لتبرز مع مطلع القرن العشرين وأثناء التغلغل الأجنبي في المغرب بعض الكتابات الأجنبية التي اهتمت بالمجتمع المغربي على يد مجموعة من الكتاب الفرنسيين بهدف تمهيد الطريق أمام الاحتلال الفرنسي، وأنجزت حول المغرب مجموعة من الدراسات والتقارير، وأسس لوشاتولي جهاز تحت اسم البعثة العلمية للمغرب بطنجة سنة 1904م، وكان من أبرز أعضائها مونطاني وايدوارد وميشو بلير وجوستينار، ومُنحت لهذه البعثة الشخصية القانونية مع بداية احتلال المغرب سنة 1913م، وقد اعتمدت الوحدات العسكرية والإدارية الفرنسية على هذه الدراسات لإتمام مراحل الاحتلال العسكري للمغرب².

ومن هذه الدراسات أيضا الرحلة التي قام بها الرحالة الفرنسي ماركيز دو سيغونزاك (Marquis De Segonzac) ما بين سنتي 1904 - 1905م ودونها في كتابه الصادر سنة 1910م³، على الرغم من أنه لم يزر منطقة نفوذ القبيلة إلا أنه قدم بعض المعطيات المتعلقة بها ولو أن جزءا منها كان خاطئا، مثل اعتباره قبيلة آيت ياسين تقع إلى الشمال من قبيلة أولاد بوعشري، وأن القائد زروال المسعودي يسكن في تيدالت ويحكم قبيلتي أولاد بوعشري وآيت مسعود.

يبدو إذن أن دو سيغونزاك (De Segonzac) قد ارتكب أخطاء فادحة فيما يخص توطين القبيلة، مما يجعلنا لا نطمئن لبقية المعلومات التي قدمها على قلتها، ومن تم تبقى معلوماته كبقية زملائه المستشرقين الأوائل الذين كان مهمهم هو جمع المعلومات دون فحصها والتأكد من ما مدى صحتها، خاصة أن هذه الرحلة التي قام بها تعود إلى بداية القرن العشرين، وفرنسا مازالت آنذاك في طور جمع المعلومات، والرحالة الذين كانوا يأتون إلى المغرب كانوا

¹ - Le Chatelier, A. *l'islam dans l'Afrique Occidentale*. Paris, 1899, p. 329.

² - عمر أفا، "العلاقات الداخلية في مجتمع البادية بسوس في القرن التاسع عشر". ضمن: تاريخ المغرب المعاصر دراسات في المصادر والاقتصاد والمجتمع. منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة بحوث ودراسات رقم 34، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط.1، 2002، صص. 124-125.

³ - De Segonzac, Marquis, *Au Cœur de L'Atlas Mission Au Maroc 1904-1905*. Emile larose, Libraire - Editeur, Paris, 1910, Pp. 617 -618.

يأتون متخفين وبالتالي حتى المعلومات التي يحصلون عليها وطريقة الحصول عليها كانت تطرح حولها علامات استفهام كبيرة، فإذا قاموا بدراسة وافية فإن أمرهم سيفتضح لا محالة، ومن تم كانوا يقومون بجمع معلومات مبعثرة بشكل أو بآخر، ثم إن المعلومات التي حصل عليها دوسيغونزاك (De Segonzac) بخصوص القبيلة المدروسة لم يكن مصدرها من أهلها، مما ينزع عنها الصفة الموضوعية في الضبط والتحري عن الأخبار والمعطيات.

أما الضابط الفرنسي بول مارتي (Paul Marty)، في كتابه قبائل موريتانيا العليا الصادر سنة 1915م¹، لأمسنا فيه معطيات أقرب إلى الصحة في ما يخص القبيلة المدروسة، فرغم قلة المعطيات التي قدمها بول مارتي منها أن القبيلة المدروسة هي قبيلة تكنية تنتمي لآيت عثمان أو بلة، إلا أن كتابه لم يسلم بدوره من المعطيات الخاطئة منها ذكره لشخص اسمه الخليل ولد بوتوميت هو المشهور داخل القبيلة على حد تعبيره، فعلا يعتبر الخليل ولد داوود ولد الخليل هو أشهر شخص داخل القبيلة، أما بوتوميت فهو لقب لشخص من آيت أوسا.

وفي تقرير فرنسي آخر يعود إلى منتصف عقد العشرينات من القرن الماضي يرى صاحبه إن أشهر أفراد القبيلة هما: لحسن أو اعلي معيوف والخليل بن داوود ثم اعلي أو إبراهيم². وبالتالي فالمعلومات التي قدمها لنا التقرير الأخير فهي صحيحة على الأقل فأسماء هذه الشخصيات التي يقول عنها التقرير إنهم أشهر أفراد القبيلة فتسمياتهم صحيحة، ثم انطلاقا من الوثائق المحلية والرواية الشفوية على سبيل المثال يعد الخليل ولد داوود من أشهر أفراد القبيلة وأشهر الشخصيات الوادونية خلال الربع الأخير من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين³، ثم الشخص المسمى لحسن بن اعلي معيوف يقال إنه كان من ضمن الشهداء الذين

¹ – Marty, Paul, **les tribus de la haute Mauritanie**. publication du comité de l'Afrique français, Paris, 1915, p. 6.

² – Malval, (Capitaine), article, **A.D.N.**, région de Marrakech, bureau régionale des renseignements, commandant l'annexe de Tiznit, conférence des questions sahariennes, janvier 1925, les tribus arabes des sud –id Brahim– notices faites au début de 1924, p. 2.

³ – حصلنا على كم هائل من الوثائق المحلية تتعلق بالذبيحة والخواة لأفراد وعائلات كثر ذبحوا على الخليل ولد داوود ولد الخليل خلال نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، كما أن الخليل عُرف بكونه محارب من الطراز الرفيع.

استشهدوا خلال المعارك التي قادها أحمد الهية ضد الفرنسيين وبعض المتعاونين معهم مع مطلع القرن العشرين.¹

وهو ما يجعلنا لا نطمئن على بقية المعلومات التي زدنا بها بول مارتي خاصة منها عدد الكوانين التي قال إن عددها سبعين كانونا، وإذا علمنا أن المعطيات التي قدمها بول مارتي خلال سنة 1915م قدم فانسان مونتاي ضعفها خلال الأربعينات من نفس القرن، بحكم أن فرنسا لم تسيطر بعد على المجال آنذاك، وبحكم أيضا أن أفراد القبيلة كانوا رحلا ويجوبون المنطقة الممتدة من وادي درعة إلى اشتوكة وآيت باعمران، مما كان يصعب على الإدارة الفرنسية أن تتمكن من إحصائهم خاصة وأنها لم تدخل بعد رسميا إلى المنطقة، كما أن المصدر الذي اعتمد عليه بول مارتي قد يكون شخصا ينتمي لقبيلة غير بعيدة عن مجالهم، خاصة وأنه ألف كتابه هذا بترنيت غير بعيد عن مجال واد نون ولم يسبق له أن وصل إلى أماكن نفوذ القبيلة المدروسة.

وقبيل الدخول الفرنسي إلى واد نون بقليل وبالضبط في سنة 1930م، مرّ من المنطقة المدروسة السوسيولوجي والجاسوس الفرنسي ميشيل فيوشانج (Michel Vieuchange) متخفي في زي امرأة، رفقة مجموعة من الأشخاص الذين قدموا برفقته من الصورة متوجهين إلى السمارة التي كانت هي مرادهم، وسلخوا بعض الممرات والمسالك الوعرة وذلك لتجنب قطاع الطرق لأن المنطقة كانت تعرف آنذاك انعدام الأمن والصراعات بين القبائل (السيية)، فقد قدم من الخط الرابط ما بين الصورة إلى السمارة عبر مجموعة من المناطق وهي على التوالي: الأخصاص، بويزكارن، تكانت، فاصك، إروالن، البرج، تيكليت ومنها إلى السمارة إلا أنه لم يدون شيئا عن القبيلة باستثناء أنه مر من إروالن، وقد كتب السوسيولوجي الفرنسي مذكراته عن المنطقة إلا أنه توفي في نفس السنة وقد نشرت مذكراته مؤخرا، الشيء المستفاد من مذكرات فيوشانج هو أن المنطقة كانت آنذاك تعرف انعدام الأمن بسبب الصراع بين القبائل، كما أنه أعطى وصفا لبعض تضاريس المنطقة، كما أعطى وصفا عن حالة البرج التضاريسية والعمرانية.²

¹ - إبراهيم ولد محمد ولد أحمد معيوف، ازداد سنة 1960 بتيدالت، سمع هذا الخبر المتعلق باستشهاد عميه من والده، رواية شفوية ببيودور في خريف 2016.

² - Michel Vieuchange, *Smara carnets de route d'un fou du désert*. Ed Phébus libretto, 1990, Pp.

2 - مرحلة الحماية الفرنسية: (1934 - 1956م)

تميزت هذه المرحلة ميدانيا بتركز الاستعمار الفرنسي عسكريا وإداريا بالمنطقة ابتداءً من سنة 1934م، وقامت الإدارة الاستعمارية حينئذ بتأسيس مجموعة من المؤسسات التابعة لها خاصة بتعجيجت كالمحكمة العرفية إد إبراهيم - لنصاص، كما أقامت مقرا لقيادة لنصاص ووضعت على رأسها القائد الحاج أحمد اضرضور لبراهيمي، وعينت شيخا على كل قبيلة من هذه القبائل¹ يساعده مجموعة من المقدمين، بهدف تسهيل مراقبة سكان هذه القبائل التابعة لهذه الاتحادية.

أدمجت القبائل الثلاث في قبيلة واحدة²، بحيث سميت القبائل الثلاث بلنصاص، في حين أبقت آيت إبراهيم على نفس التسمية لكن جمعت القبائل الأربع على اسم إد إبراهيم - لنصاص تسهيلا لمأموريتهما الإدارية والعسكرية وضبط المجال خاصة فيما يتعلق بالإدارات الاستعمارية كالمحكمة العرفية إد إبراهيم - لنصاص، وقيادة إد إبراهيم - لنصاص التي كان مقرها آنذاك في تعجيجت. واستعانت الإدارة الاستعمارية الفرنسية بمجموعة من الموظفين الآخرين للقيام بهذه المهام، وذلك عن طريق سن سياسية جديدة تجلت في فرض مراقبة عسكرية على السكان وعلى مجالهم الترابي.

عرفت هذه المرحلة ظهور مجموعة من الكتابات مثل المونوغرافيات والتقارير المتعلقة بمنطقة واد نون وقبائل تكنة، والتي كتبها بعض الضباط الفرنسيين من أمثال: (F. Chapelle) (De La) فريدريك دولاشايل، (Vincent Monteil) وفانسان مونتاي، والبعض منها ركز على قبائل لنصاص تحديدا مثال ذلك تقرير دولاريل (De la Ruelle) الذي تضمن معلومات مهمة عن هذه القبائل انفراد بها هذا الأخير، وما يجمع بين هؤلاء الكتاب الثلاثة أنهم كانوا ضباطا

¹ - أطلقت اسم فرقة (Fraction) على كل قبيلة من هذه القبائل الثلاث، وأصبحت هذه الفرق تابعة لقبيلة لنصاص، وفيما يخص الإدارة أصبحت تعرف بإد إبراهيم - لنصاص.

² - الملاحظ أنه على خلال عهد الحماية الفرنسية على المنطقة كان يرد في الوثائق الصادرة عن المحكمة العرفية وبعض الإدارات الفرنسية الأخرى مصطلح فرقة (Fraction)؛ وذلك دلالة على القبائل الصغرى (أولاد بوعشرى، آيت بوهو، آيت زكري)، فيما سميت هذه القبائل مجتمعة بقبيلة لنصاص وهذا الأمر ظهر لأول مع الإدارة الاستعمارية وقد يكون ذلك لأسباب تنظيمية، أو لتكريس سياسة فرق تسد وهذا الأخير هو المرجح، فلنصاص أو آيت النص على الرغم من أنها حلف أو تحالف قائم بين أربع قبائل قبل الاستعمار إلا أنها لم تكن تطلق على اسم قبيلة، والأصح أنها تطلق على القبائل الثلاث بالرغم من دخول آيت إبراهيم في هذا التحالف، ومع مجيء الإدارة الاستعمارية استبدلوا الاسم وأصبح يطلق عليها اسم قبيلة لنصاص، فيما سميت القبائل الثلاث بالفرق، وأستبدل اسم القبيلة بإد بوعشرة بدلا من أولاد. وبعد الاستقلال أصبحت آيت النص تطلق على القبائل الثلاث، أما الآن فتطلق آيت النص على القبائل الثلاث إضافة إلى آيت إبراهيم.

للشؤون الأهلية، وسبق لهم مزاولة مهامهم العسكرية بالمنطقة أو قريبا من مجالها الجغرافي، وهو ما أفسح لهم مجال الاستفادة من الأرشيف الإداري والعسكري الفرنسي، لذلك ظهرت مجموعة من الكتابات أكثر دقة من سابقتها خاصة منها ما يتعلق بالقبيلة المدروسة.

ففي كتابه تكنة الجنوب المغربي (les Tekna du sud Marocain) وهو مونوغرافية كلاسيكية تتعلق بواد نون، تحدث فيها فريديريك دولاشايل (F. De la Chapelle) عن لنصااص وسماها بقبائل متنوعة، وقدم بعض المعطيات العامة عنها، وهي معطيات قليلة جدا، اثنية وجغرافية في الغالب، لكنها لا تفي بالغرض المطلوب من جملتها قوله إن القبيلة تنتمي لآيت النص، وجزء منها يستقر في تيدالت والجزء الآخر منها يستقر في تغجيجت، وأن تيدالت تقع على الضفة اليسرى لوادي صياد¹.

إن الضابط الفرنسي دولاشايل (F. de la Chapelle)، أثناء حديثه عن قبائل المنطقة خصص لآيت إبراهيم صفحتين كاملتين فيما خصص للنصااص فقرة صغيرة، وسماهم بقبائل متنوعة، وتتكون حسب ما قال من القبائل الثلاث المعروفة، وأضاف إليهم آيت موسى أو داوود التي اعتبرت ومازالت جزءا من قبيلة آيت إبراهيم، وأشار إلى أن أولاد بوعشرى رحل يستقرون ويصلون في ترحالهم إلى مناطق نفوذ آيت الجمل، ويستقرون في قصر تيدالت الذي يقع على الضفة اليسرى لوادي صياد وجزء منهم في تغجيجت.

فلم يسبق لهذا الضابط أن زار تيدالت ولا حتى تغجيجت، وقد اشتغل ضمن دواليب مصلحة الشؤون الأهلية بتزنيث ومن تم لا يستبعد أنه استقى هذه المعلومات من شخص هناك، والمعلومات التي أوردها عن القبيلة تبقى عامة يعرفها القاصي والداني عن القبيلة، فهذه المعطيات يعرفوها التكنيون وغيرهم من جيرانهم الشماليين بحكم الروابط التي تجمع بين هذه القبائل، وخاصة خلال مرحلة السبيبة، مثل إن أولاد بوعشرى تنتمي للنصااص وتعتبر جزء من تكنة وأنها تستقر في تيدالت وجزء منها في تغجيجت، لكنه لم يقدم معلومات بشكل دقيق وخاصة المعطيات الإحصائية عن عدد الكوانين، هذا الخطأ الذي وقع فيه دو لاشايل (F. De la Chapelle) سيتجاوزه زميله في العمل مونتاي حينما سيعمل على إحصاء أولاد بوعشرى القاطنين في تيدالت وفي تغجيجت أيضا، فالمعطيات التي قدمها دولاشايل تعود إلى سنة

¹ – F. De La Chapelle .les tekna des sud Marocain, étude géographique historique et sociologique. 1934, P p. 107– 108.

1934م وفرنسا آنذاك لم تجمع المعطيات عن المنطقة لأنها لم تتوغل بعد في المجال المعني هنا بالدراسة وهو واد نون الشرقي.

كتب الضابط الفرنسي دولارييل (De la Ruelle) تقريراً عن قبائل المنطقة سماه: "مساهمة في الدراسة التاريخية لسكان الناحية الجنوبية الغربية للأطلس الصغير: تكنة البربرية بأعالي وادي صياد إد إبراهيم والقبائل التابعة لهم"، الصادر عن مصلحة وثائق مركز الدراسات العليا الإدارية والعصرية حول آسيا وإفريقيا التابع لجامعة باريس، والذي انتهى من تدوينه بتزنيته يوم 25 أبريل 1941م، تحت رقم 457.

أصبح التقرير الذي كتبه دولارييل (De la Ruelle) في نسخة رديئة لا تقرأ إلا بصعوبة بالغة، وعلى الرغم من ذلك فإنه يتوفر على معلومات غاية في الأهمية، وخاصة منها ما يتعلق بأصول القبيلة وعلاقتها بآيت إبراهيم ولنصاص، وقبائل أخرى منها أولاد بالسباع وأهل الشيخ ماء العينين، كما يضم هذا التقرير الذي يعد الآن مصدراً مهماً في تاريخ المنطقة معلومات مهمة عن تاريخ القبيلة وخاصة خلال بداية القرن الثامن عشر.

للإشارة فالضابط دولارييل (De la Ruelle) الذي كان يحمل رتبة نقيب سبق له أن زاول مهامه بمكتب تغجيجت كرئيس لهذا المكتب سنة 1938م، ولا يستبعد لقاؤه بأفراد من قبيلة أولاد بوعشرى، فالأكيد أنه التقى بالشيخين اللذين كانا منصبين تواليا على القبيلة آنذاك، كما لا يستبعد زيارته لتيدالت خلال مرحلة رئاسته لمكتب تغجيجت، لكنه لم يذكر أنه اعتمد على مصادر شفوية من قبيلة أولاد بوعشرى.

يحتوي هذا التقرير أو هذه المونوغرافية على معطيات مهمة خاصة بلنصاص وأولاد بوعشرى، وكان أكثر معرفة من الفرنسيين الآخرين بالمجال المدروس، إذ ذكر فيه مجموعة من المعطيات الخاصة بأولاد بوعشرى ولنصاص، ويظهر من خلال هذا التقرير أنه اعتمد على مصادر متنوعة منها بعض الوثائق المحلية، وبعض الروايات الشفوية أنموذج للقائد الحاج أحماد اضرضور لبراهيمي الذي لم يفارق الكاتب الضابط أثناء إنجاز هذا العمل المونوغرافي كما صرح بذلك، والمعلومات التي قدمها تقرير دولارييل كانت مشابهة إلى حد ما للمعلومات التي قدمها خلفه مونتاي، وإن كانت هذه المعلومات المتضمنة في هذا التقرير متفرقة، وتميز تقرير دولارييل بغزارة المعلومات عن القبيلة المدروسة وعن بقية قبائل لنصاص لأن هذه القبائل الأربع كانت تعيش ظروف عيش متقاربة إلى حد ما وعاشت تاريخاً مشتركاً.

تضمن هذا التقرير معلومات هامة، ونادرة وقفنا عليها من خلال تتبع مشجر القبيلة في الوثائق المحلية الخاصة بالقبيلة ومنها قوله إن أول من دخل من القبيلة هو داوود بن أحمد بن إعيش، وهذا الأمر يجعلنا لا نشك في كون دولارييل (De la Ruelle) قد وقف فعلا على بعض الوثائق المحلية، وهناك ما يبرر أن دولارييل قد وقف فعلا على بعض الوثائق المحلية بحيث نجد مجموعة من الوثائق المحلية المترجمة إلى الفرنسية، وصادفنا في إحدى الوثائق المحلية المتعلقة بأولاد بوعشرى بتغيجت خلال بداية القرن الثامن عشر مشجر للقبيلة ينتهي بـ داوود بن أحمد بن إعيش.

إذا كان مصدر دولارييل (De la Ruelle) هو الرواية الشفوية فإن المصدر سيبقى لأن الفترة التي كتب فيها هذا التقرير ليست بعيدة عنا زمنيا ولأن الأشخاص المستجوبين عاصروا هذه الفترة، ولإشارة للرواية الشفوية تذكر أن الجد التي تتحدر منه القبيلة يدعى داوود بن أحمد التكني¹، لكن الروايات الشفوية لا تضيف أسماء أخرى على أحمد أو أحاماد هذا²، وتعتبر أن القبيلة تتحدر منه؛ مما يؤكد لنا أن القبيلة تشكلت بتغيجت أو أعادت ترصيص صفوفها خلال هذا العهد، وأنها وفدت للمنطقة خلال هذه الفترة بالضبط لأن المشجر يقف عند هذا الشخص المدعو داوود، وأن أولاد بوعشرى كانوا تحت وصاية آيت إبراهيم وهم جزء من آيت النص. فالقبيلتين على ما يبدو دخلتا في حرب بقيت آثارها وخيمة في ما بعد، فبالرغم من قبول آيت إبراهيم لوصاية أولاد بوعشرى إلا أن آيت إبراهيم مازالوا يتذكرون طبيعة التوحش التي كان يتميز بها أولاد بوعشرى³.

وأخيرا كتاب الضابط الفرنسي فانسان مونتاي (Vincent Monteil)، المعنون بـ (Notes sur les Tekna)⁴ أو "تقييدات حول تكنة"⁵، الصادر سنة 1948م، فقد زاول مونتاي هو الآخر مهامه كضابط للشؤون الأهلية بمكتب تغيجت وبمجموعة من المناطق الودانونية الأخرى

¹ - الحسين ولد البخاري ولد مولود الدرگموز، ازداد سنة 1930 بباروالن، سمع هذه المعطيات من أشخاص يكبرونه سنا، في رواية شفوية له بتيدالت في صيف 2015.

² - ينظر الخطاطة رقم 02.

³ - De La Ruelle , **les Tekna berbérophones du haut oued seyyad les id Brahim et leurs tributaires**. Documents C.H.E.A.M. Tiznit, 1941. N : 457, p. 14.

⁴ - Vincent, Monteil. **Notes sur les Tekna**. Institute des Hautes Etudes Marocaines Edition Larose, Paris, 1948.

⁵ - فانسان مونتاي، **تقييدات حول تكنة**. ترجمة هيبتن الحيرش مركز الدراسات والأبحاث مشاريع، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، ط.1، 2013.

منها مكتبي كولمين وآسا، وقد أنجز عمله هذا سنة 1945م كما فعل زميله السابق دولارييل وذلك غير بعيد عن واد نون بتزيت إنطلاقا من المادة التي اجتمعت لديه خلال مقامه ببلاد تكتة ما بين 1939 و1943م.

ومن هنا نتساءل ما الذي كان يمنع مونتاي (Vincent Monteil)، وغيره من الضباط الفرنسيين الذين كتبوا عن تكتة، وكانوا قريبين من سكان القبيلة أن لا يكتبوا عنها معلومات أكثر ولو بالاعتماد على الرواية الشفوية التي كانت تتوفر بكثرة آنذاك؟! والتي لم يعد بإمكاننا أن نحصل عليها الآن، بالإضافة إلى بعض الوثائق المحلية التي ضاعت منذ تلك الفترة إلى حدود الساعة لأن العديد من الشيوخ الذين كانوا يعرفون عنها الكثير ماتوا مؤخرا، وبالتالي ضاعت عنا معلومات كثيرة، إضافة إلى أنه بعد الاستقلال لم يهتم أحد من أبناء المنطقة والقبيلة بالكتابة عنها أو القيام ببحوث تصب في هذا الشأن. وبالرغم من قلة المعلومات التي أوردها مونتاي عن القبيلة المدروسة إلا أنه قدم معلومات دقيقة فيما يخص عدد كوانين القبيلة خلال الأربعينات من القرن الماضي بكل من تغجيجت وتيدالت ونواحيهما.

اعتمد مونتاي على بيبليوغرافيا متنوعة وخاصة على المونوغرافيات والتقارير المتعلقة بواد نون، خاصة الضباط الذين سبقوه في الإشراف على مكتب الشؤون الأهلية بتغجيجت ووثائق الأرشيف الفرنسي، للإشارة فعند مقارنة المعطيات التي قدمها فانسان مونتاي (Vincent Monteil)، عن القبيلة بالوثائق الفرنسية المتوفرة بأرشيف نانط يتبين أن المعطيات هي نفسها الواردة في الوثائق الأرشيفية وخاصة منها ما يتعلق بعدد الكوانين في سنة 1941م، وهي الفترة التي كان يشغل فيها مونتاي رئيس مكتب الشؤون الأهلية بدائرة كولمين.

قدّم فانسان مونتاي (Vincent Monteil)، معلومات إحصائية مهمة عن كوانين القبيلة بالرغم من قلتها إلا أنها كانت دقيقة، بحكم أن فرنسا كانت تقوم بإحصاء السكان اعتمادا على إدارتها المتمثلة في إدارة الأمور الأهلية، بحكم الضرائب الفلاحية العينية التي كانت تجمعها من السكان وكانت الإدارة الاستعمارية في حاجة ماسة إليها؛ خاصة خلال الأزمة الاقتصادية التي شهدتها فرنسا والعالم بأسره إبان الحرب العالمية الثانية، بالإضافة إلى نظام السخرة الذي كانت تقوم به أيضا هذه الإدارة التي كانت تقوم بإحصاء السكان والمواشي على حد سواء.

أما في ما يخص الوثائق والتقارير الصادرة عن مكتب الشؤون الأهلية، فإن المعلومات المتضمنة فيها تكون أحيانا غير مضبوطة خاصة ما يتعلق منها بعدد الكوانين التي تتكون منهم

القبيلة، وعدد رؤوس المواشي التي كانت تمتلكهم القبيلة، فالاحتمال الصائب هنا هو أن أفراد القبيلة كانوا رحلا الشيء الذي يجعل المعلومات المتعلقة بالإحصائيات متضاربة من سنة إلى أخرى، لأنهم كانوا يترحلون خلال سنوات الجفاف العجاف إلى اشتوكة وآيت باعمران ومناطق أخرى أبعد.

إن الكتابات الأجنبية الخاصة بتاريخ المنطقة لا تخرج عن إطار النظرة الضيقة والأحادية الجانب والمحكومة بأهداف معينة¹، إلا أن هذا لا ينفي أهميتها في مجال مجتمع عُرف تاريخه بالمرويات الشفهية كمصدر وحيد للمعلومة، إضافة إلى دقتها في تقسيم البنيات والمجال في إطار خدمة الأهداف الاستعمارية.

يتبين إذن من خلال المعطيات القليلة التي وردت في الكتابات الأجنبية عن الموضوع المدروس أنها تصنف القبيلة في مواقف متعددة، يندرج جزء منها في تلك المواقف التي صرحت بها الإدارة الاستعمارية، ويمكن إرجاع ذلك لسببين الأول: القصدية الاستعمارية، والثاني: ضعف المصادر المعتمد عليها من طرف هؤلاء الرحالة والباحثين الأوروبيين أو ضباط الشؤون الأهلية الفرنسيين وغيرهم، الذين زاروا المنطقة أو كتبوا عنها وعن القبيلة، بحيث إن الكثير ممن كتبوا عن قبيلة أولاد بوعشرى غالبا ما استقوا معلوماتهم من أشخاص ينتمون لقبائل بعيدة عن مجال القبيلة وليست لديهم المعلومات الكافية عن المنطقة، باستثناء الرّبي ماردوخ أبي سرور (Rabin Mardochée Abi Serour) الذي زار تيدالت والتقى بسكانها واستقر معهم لفترة من الزمن، ووقفنا لحد الساعة على ما أورده كل من هذا الأخير ولوشاتولي (Le Chatelier)، ومركيز دو سيغونزاك (Marquis de Segonzac)، وبول مارتى (Paul Marty)، وفريدريك دولاشابيل (F. de la Chapelle)، ودولارييل (De la Ruelle)، وفانسان مونتاي (Vincent Monteil)، عن القبيلة وإن كان هؤلاء جميعا لم يزوروا القبيلة ولم يختلطوا بأفرادها باستثناء ماردوخ أبي سرور الذي مازالت الرواية الشفوية المحلية تحتفظ بحكايته مع أفراد القبيلة.

أما باقي الروايات المأخوذة عن باقي المستشرقين فيتضح أنها توحى بأن هناك تحامل تشي بكثير من التحامل، وعدم الوضوح في كثير من المعلومات والحقائق الخاصة بقبيلة أولاد

¹ - للمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع ينظر بهذا الشأن مقال لنا تحت عنوان:

حسان الشاكر، قبيلة أولاد بوعشرى في الكتابات الأجنبية خلال القرنين 19 و20م. مجلة وادي درعة، العدد 29، جمعية النخيل للثقافة والفن بكلميم، مطبعة طوب بريس، الرباط، 2017، صص. 33-85.

بوعشرى، أما الضابطون الأخيرين فقد سبق لهما أن زاولا مهامهما بمركز تغجيجت مما يبرهن على أنهما وقفا عند مجموعة من المصادر القريبة من القبيلة مثل الرواية الشفوية والوثائق المحلية.

3 - مرحلة ما بعد الاستقلال (من 1956م إلى الآن)

أغفل المغاربة بدورهم الكتابة عن قبائل المنطقة بصفة عامة وعن القبيلة المدروسة بصفة خاصة، اللهم إذا استثنينا بعض الدراسات الحديثة بعد الاستقلال والتي اهتمت بتاريخ المنطقة وركزت على بعض القبائل الكبيرة ديموغرافيا بالمنطقة مثل: آيت لحسن، آيت أوسا، أزوافيط، الركييات...، وبالتالي إعادة إنتاج نفس البنية الفكرية المرتبطة بالاستعمار، وفي السنوات الأخيرة ظهرت مجموعة من المونوغرافيات والبحوث الجامعية التي أصبحت تهتم بتاريخ المنطقة في تخصصات مختلفة من العلوم الإنسانية (التاريخ، الأنثروبولوجيا، علم الاجتماع، الجغرافيا...)، لكنها مازالت غير كافية لفهم تاريخ المنطقة جيدا، وتتميز هذه الكتابات بتكرار المعلومات أو على الأقل هناك تشابه في المواضيع المدروسة.

يُعزى قلة الاهتمام بتاريخ المنطقة إلى عدم وجود بنىات تحتية تهتم بالبحث العلمي بالمنطقة، ووجود الكثير من الأمور المسكوت عنها، إضافة إلى شح المادة المصدرة المرتبطة بقبائل هذه المنطقة التي لم تُولف عنها كتب خلال الفترات السابقة، وخصوصا خلال القرون الثلاثة الأولى من تشكل اتحادية تكنة (القرون 16-17-18)، والتي رافقتها دينامية قبلية واستيطان موجات بشرية مهمة خلال هذه الفترة.

تُطرح خلال هذه الفترة مجموعة من الإشكاليات في تاريخ المنطقة، وتبقى فترة غامضة وتحتاج إلى الكثير من البحوث والدراسات لكشف الكثير من الغموض عنها، ولا شك في أن معظم الانتاجات التي توصل إليها البعض من المهتمين بتاريخ المنطقة في بحوثهم والمتعلقة بهذه الفترة، تبقى غير كافية لأنها تبقى مجرد تأويلات واستنتاجات فقط! ولتجاوز قلة المادة المصدرة المرتبطة بتاريخ المنطقة يجب الانفتاح على مصادر بديلة للمصادر الكلاسيكية والاستعانة بالعلوم المساعدة.

ترجع أولى الكتابات المغربية عن قبائل المنطقة بعد الاستقلال إلى الفقيه العلامة محمد المختار السوسي الذي يعتبر من أبرز رواد المدرسة المغربية التقليدية، والذي ذكر في موسوعته

"المعسول" إن قبائل تكنة أصلها من عرب بنو هلال تتابعت رحلاتها من توات إلى واد نون، وأشار إلى أن تكنة تنقسم إلى قسمين هما آيت الجمل وآيت بلة، وقال إن القبيلة المدروسة تنتمي للآيت عثمان أو بلة من تكنة، وسماهم بآيت باعشرا¹.

أما الباحثين المغاربة المعاصرين وخاصة من أبناء منطقة واد نون وغيرهم من أبناء الصحراء أو من المهتمين بتاريخ هذه المنطقة، فأغلبهم قام بترجمة ما كتبه الأجانب عن القبيلة المدروسة وبقيّة قبائل تكنة²، وبالتالي لم ينتجوا شيئا ولم يأتوا بالجديد في ما يخص المنطقة باستثناء بعض البحوث الجامعية المحتشمة. أما القبيلة المدروسة فلم يكتب عنها شيئا، وحتى الاسم لم يتم الإجماع عليه من لدن هؤلاء الباحثين، ومن تم فهناك من أبناء المنطقة الذين لا يعرفون عنها شيئا، والبعض الآخر من أبناء المنطقة لم يكلفوا أنفسهم حتى عناء تصحيح الاسم، فنقلوه عن الأجانب كما هو: آيت بوعشرة³ / آيت بوعشرا⁴ / إد بوعشرا⁵، وهناك من صحح الاسم المنقول عن الأجانب أو على الأقل كتب الاسم الذي يتردد عند أهل

القبيلة وأهل الصحراء: أولاد بوعشرة⁶ أولاد بعشرة⁷ أو أولاد بوعشري⁸، لكنهم لم يضيفوا شيئا على ما كتبه الأجانب عنها، أو لم يبحثوا في الموضوع حسب ما يقتضيه البحث العلمي والأكاديمي. يبقى العمل الوحيد المخصص للقبيلة المدروسة⁹ هو الذي قام به أحد الباحثين المنتمين إليها، لكنه يبقى مجرد مساهمة متواضعة، وبداية أولى تسجل لصاحبه بالرغم من كون المحتوى

¹ - محمد المختار السوسي، م. س.، ج. 19، ص. 273.

² - من أبرز هؤلاء الباحثين مصطفى ناعمي وذلك من خلال مجموعة من الأعمال التي قام بها الخاصة بمنطقة واد نون والتي اعتمد فيها على الكتابات الأجنبية وخاصة تلك التي تعود إلى عهد الحماية الفرنسية، واعتبرت هي المصدر الوحيد لمعظم أعماله، إضافة إلى أنه قاربها من منظور انثروبولوجي وسوسولوجي وتأويلي. وللقيام بدراسة شاملة لتاريخ المنطقة يلزم القيام بدراسات مونغرافية ميدانية دقيقة تكون المرتكز للقيام بأعمال أخرى في المستقبل.

³ - إدريس نقوري، آيت لحسن القبيلة، التاريخ، الموافق. مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط. 1، 2007، ص. 149.

⁴ - رجال بويريك، زمن القبيلة السلطة وتبدير العنف في المجتمع الصحراوي. دار أبي رقرق للطباعة والنشر، الرباط، ط. 1، 2012، ص. 106.

⁵ - فانسان مونتي، تقييدات حول تكنة، م. س.، صص. 24-30.

⁶ - انساق في هذا الاتجاه مجموعة من الباحثين من أبناء المنطقة نذكر منهم على الخصوص: محجوب كمار، عبداتي الشمسدي، مصطفى ناعمي، عمر ناجيه، محمد سبي، محمد الصافي.

⁷ - سالم وكاري، "البنيات الاقتصادية لقبيلة آيت أوسى: قراءة أولية"، ضمن كتاب: البنيات الاجتماعية والاقتصادية بالصحراء. تنسيق عبد الكريم مدون، سلسلة دراسات صحراوية، منشورات مركز الدراسات الصحراوية، دار أبي رقرق للطباعة والنشر، الرباط، ط. 1، 2011، ص. 98.

⁸ - محمد بنسعيد آيت ايدر، صفحات من ملحمة جيش التحرير بالجنوب المغربي. مطبعة التيسير، الدار البيضاء، ط. 1، 2001، ص. 259.

⁹ - ينظر بهذا الشأن: الحسين باتا، لمحات عن تاريخ قبيلة أولاد بوعشرة. مطبعة ملك، سطات، 2010.

لا يستند لمصادر موثوقة، ويبدو أن صاحبه كان متسرعاً ولم يوف للبحث حقه من الدراسة، وإن كان له قصب السبق في هذا الميدان، أو على الأقل فتح عيون الآخرين على البحث في تاريخ هذه القبيلة المغمورة.

اعتمد كاتبه على الرواية الشفوية من جانب واحد دون نقدها وتمحيصها، وكان الهاجس هو ملء صفحات الكتاب، وبالنسبة للمصادر والمراجع التي اعتمدها فهو اعتمد على عينة غير كافية من الوثائق لكنه لم يستغلها بالشكل المطلوب¹، ولم يوضح ولم يجب حتى عن الإشكاليات المطروحة داخل القبيلة، ووضع الكاتب خطاطة أو مشجر يوضح فيها أسماء المنتسبين إليها وضمنهم حتى المزدادين سنة صدور الكتاب، بالإضافة إلى ذلك فإنه لم يكمل المشجر الذي وضعه، لأن الأشخاص المعتمد عليهم كمصادر لا يعرفون الكثير من العائلات والأفخاذ التي هاجرت وانقطعت صلتها بالمنطقة منذ عقود.

ونظراً لوجود مجموعة من الإشكاليات المطروحة داخل القبيلة منها سبب التسمية وكيفية تشكل القبيلة وغيرها من الإشكاليات، ونظراً لانعدام مصادر ومراجع خاصة بالقبيلة المدروسة، وبذلك حاول صاحبه أن يستغل هذا الفراغ ويقوم بوضع عنوان يحاول من خلاله جذب القراء المتعطشين - من أفراد القبيلة - لمعرفة الكثير عن قبيلتهم، إلا أنه خيب آمالهم فيما يخص الكثير من التوضيحات بشأن القبيلة²، مما يبرهن أن الهدف من إصدار هذا الكتاب كان مادي بالدرجة الأولى.

يتميز هذا الكتاب بتضمنه لمجموعة من الروايات الشفوية لشيوخ عاصروا فترات وأحداث تاريخية مهمة من حياة القبيلة (السيبة، الاستعمار، جيش التحرير، الاستقلال)، ولكنهم للأسف الشديد انتقلوا مؤخرًا إلى دار البقاء ولم يتسن لنا مقابلتهم والحصول على معلومات من أفواههم، بالإضافة إلى بضع وثائق محلية إلا أن المؤلف لم يستغل مضمونها في بحثه بشكل جيد على الرغم من أنه قام بتخريج جزء منها ووضعها في الملحق.

¹ - للمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع يرجى الاطلاع على: حسان الشاكر، "أهمية الوثيقة والتوثيق في إعادة كتابة التاريخ المحلي لواد نون" ضمن كتاب: دراسات حول صحراء واد نون في التاريخ والمجتمع. ج.1، تقديم محمد دحمان، مطبعة ووراقة بلال، فاس، ط.1، 2019، صص. 19-43.

² - إن الكثير من عامة أفراد القبيلة المدروسة يوجهون انتقادات كثيرة لمؤلف كتاب: لمحات عن تاريخ قبيلة أولاد بوعشرة، ويعتبرون أن مؤلفه لم يقدم لهم الجديد بل بالعكس فهو قد غرض الطرف عن أمور كثيرة عن قبيلتهم.

المنهجية المعتمدة في الدراسة

إن الباحث في تاريخ منطقة واد نون، وتاريخ سكانها يصطدم بمجموعة من العراقيل والصعوبات التي تحول دون سبر أغوارهما، ولعل أهمها ندرة المادة التاريخية المكتوبة التي تعين الباحث في إنجاز بحثه، وبغض النظر عن الأدبيات الأجنبية المحتاجة إلى التمهيد والتفصيل.

فقد بدأت تظهر بعض الكتابات والبحوث الجامعية ذات القيمة المنسوبة لأبناء المنطقة خاصة في العقود الأخيرة.

أما الجانب المتعلق بمونوغرافيات القبائل فلزالت العديد من قبائل المنطقة مجهولة التاريخ ولم ينفذ غبار الزمن عنها من لدن الدارسين والمؤرخين، وقبيلة أولاد بوعشرى لا تستثنى من هذه القاعدة؛ إذ تدور حولها أسئلة منهجية تفرضها طبيعة البحث الذي رام إعادة بناء مؤسسة قبلية أصبحت بنيتها تعرف التحضر والاستقرار، لذا ارتأينا الانفتاح على المنطقة بشكل عام، والقبيلة المدروسة بشكل خاص، حيث أسسنا تصورنا المنهجي على العديد من الإشكالات والأسئلة المعرفية والتعويل على البحث في أرض شاسعة من التاريخ والنوسطالجيا الإثنوغرافية الأصلية، مما حتم علينا الوقوف عند أهم المصادر الرئيسة والبديلة (الوثائق المحلية).

أما بالنسبة للمراجع الأجنبية التي تطرقت لتاريخ القبيلة - قيد الدراسة - فلا تقي بالغرض لكونها عبارة عن نتف تاريخية، والأمر نفسه بالنسبة للمراجع المحلية¹ التي تعد في الغالب ترجمة لما كتبه الأجانب عن القبيلة والجوار.

بناءً على ما سبق، سنسعى إلى اقتحام البحث في موضوع هذه الأطروحة معتمدين على ما توفر من مصادر ووثائق وشهادات واقعية وموثقة، سواء كانت محلية أو أجنبية بهدف تطعيم المعلومة بالمصادقية والثوقية، وأيضاً تأطير كل ما يجمع أو يضم من معلومات ضمن خانات التمحيص، خاصة تلك المعلومات المتعلقة باسم القبيلة وركائز تأسيسها، وأهم محطاتها التاريخية وأحداثها الاجتماعية والسياسية والعسكرية...إلخ.

ولأن دراسة تاريخ المغرب من خلال الوثائق المحققة والمكتشفة أمر لا جدال فيه مادام هو الحجة الأساسية في غالب الأحيان لتعريفنا بالماضي، وكلما توفر رصيد مهم منها على اختلاف مستوياتها وتعدد أنواعها، سنتعاطف حظوظ الباحث للوصول إلى رسم صورة أكثر قرباً من حياة وواقع المجتمع المدروس²، وهو ما فرض علينا إيلاء العناية والاهتمام بالوثائق المحلية الدفينة، باعتبارها الأكثر وفرة من بين جميع المصادر لدراسة تاريخ القبيلة قيد الدرس.

¹ - نظراً لإنعدام مراجع متعلقة بالقبيلة قيد الدراسة، حاولنا أن نستفيد قدر الإمكان من بعض الكتابات المتعلقة ببعض القبائل الصحراوية الأخرى، بالإضافة إلى بعض الكتابات الموريتانية، وذلك نظراً لتشابه خصوصيات هذه القبائل والمناطق (المجتمع البيضاني) مع القبيلة المدروسة.

² - أحمد مزيان، "أهمية الوثائق المحلية في كتابة تاريخ المغرب نموذج فكيك". مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس، عدد خاص رقم 2، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1985، ص. 229.

يندرج بحثنا هذا إذن ضمن الأبحاث المونوغرافية التي أصبحت ضمن انشغالات الجامعات المغربية منذ سبعينات القرن العشرين، والذي يخضع لضوابط المناهج الحديثة في الدراسات التاريخية، ويقوم على توظيف الوثائق المحلية. ولا نبالغ إذا قلنا إن الأبحاث المونوغرافية التي ركز فيها الباحثون على البادية المغربية ظلت مهمشة في كتابات المؤرخين الرسميين خاصة في مناطق الأطراف، ونبه الباحثون في التاريخ المغربي إلى أهمية المخزون الوثائقي الذي ظل محتكرا لعصور طويلة بيد مجموعة من الأسر وخاصة الأسر القائدية، أو رهينا في رفوف بعض الزوايا الصوفية¹ وبعض الأسر التي كانت تشغل مع الإدارة الاستعمارية، كما هو الحال في سوس والصحراء على سبيل المثال.

وكشفًا لتاريخ هذه القبيلة الصحراوية المغمورة، والمستوطنة لمنطقة نائية وهامشية والمفتقرة أصلا إلى المصادر المكتوبة، حاولنا جاهدين أن نستفيد قدر الإمكان من مصادر مختلفة في طبيعتها وأهميتها متوخين التنوع في المصادر والمراجع. ومنذ أن تأسست لدينا فكرة البحث ونحن في تفكير دائم ومستمر عن هذه الوثائق² والتي لا بديل عنها في كتابة التاريخ: "فلا تاريخ بدون وثائق"³، واعتبرناها عمودا فقريا لهذا البحث، وبعد الوقوف على كم هائل من الوثائق المحلية المتنوعة والمهمة لإنجاز هذا البحث، قمنا بتصنيفها على الشكل الآتي:

- وثائق التنظيمات العرفية.
- وثائق الإرث والقسمة.
- وثائق البيع والشراء والرهون.
- عقود النكاح والطلاق.
- عقود الذبيحة والخواوة.
- وثائق الاتفاقات القبلية.
- وثائق المحكمة العرفية وإدارة الحماية.

¹ - أحمد البوزيدي، درعة بين التنظيمات القبلية والحضور المخزني دراسة في الحياة السياسية والاجتماعية 1844 - 1935م، جزآن، أطروحة لنيل دكتوراه الدولة في التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهرارز، فاس، الموسم الجامعي 2003-2004، ج. 1، صص. 1-2.

² - إن الوثائق تعتبر من الوسائل المهمة في دراسة التاريخ، والوثيقة هي كل ما يوثق كلامك، ويدل على أنك تكتب معتمدا على أصول يمكن للغير الاطلاع عليها، والوثائق تشمل كل ما يمكنك أن تعتمد عليه في كتابة تاريخ أمة أو مجموعة بشرية أو عصر، فالوثائق في المعنى العام تدل على كل الأصول التي تحتوي على معلومات تاريخية دون أن ينحصر ذلك في ما دُون على الورق.

³ - عبد الله العروي، مفهوم التاريخ الألفاظ والمذاهب. المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط.4، 2005، ص. 19.

- وثائق عبارة عن رسائل.

- وثائق خاصة ببعض المؤسسات الدينية والسياسية مثل الزاوية التيجانية، وحزب الاستقلال... إلخ.

لقد واجهتنا أثناء إعدادنا لهذا البحث الكثير من المصاعب؛ ومنها تعرض الكثير من الوثائق المحلية للضياع والبتير والحرق والتآكل وخاصة تلك الوثائق التي تبدو مهمة جدا في تحويل مسار البحث أو الإجابة عن بعض الإشكاليات المهمة، وهو ما يؤدي إلى ضياع الكثير من المعلومات المهمة الخاصة بالقبيلة المدروسة نتيجةً للإهمال من لدن بعض الأسر التي تجهل قيمتها، وقد وقفنا على عديد الوثائق المهمة التي تتضمن معلومات غاية في الأهمية لكنها مبنورة أو محروقة الشيء الذي أدى إلى ضياع الكثير منها.

في المقابل نجد بعض الأسر والعائلات البوعشراوية حرصت على حفظ وثائقها كل الحرص حفاظا عليها من الضياع، إذ كان القدماء يحاولون إعادة نسخ الرسم في حالة ما إذا ما تمزق ولو مرت عليه مدة طويلة، ويحاولون إعادة كتابة الرسم كما هو حفاظا على ما جاء في الرسم الأول دون زيادة أو نقصان، مع إضافة اسم الناسخ وتاريخ النسخ والسبب الذي دعا إلى إعادة نسخ العقد كما جاء في مجموعة من الوثائق المحلية التي عثرنا عليها والخاصة بالقبيلة المدروسة: "نسخة من رسم تقطع كاتبه اليزيد بن أمبارك البوعشراوي"¹ "هذه نسخة صحيحة من أمها الصحيحة لتمزيقها وتشيتت بعضها، وهي بخط الطالب سيدي أحمد بن محمد بني حامد التغيجي"²، "فرع صحيح من أم صحيح بعد تشيتتها وتمزيق حروفها"³.

ويكتب الفقيه أو الكاتب (الناسخ) الذي تكلف بإعادة تجديد العقد أو الرسم في آخره: "انتهى ما في الأصل، ونقلته حرفا بحرف بلا زيادة ولا نقصان بعد المقابلة والمماثلة"⁴، أو

¹ - ينظر الوثيقة رقم 07: وثيقة لتعديد الأحفاد في الإرث من طرف جدهم لأبيهم. بتاريخ ذي الحجة 1343هـ/ 1924م.

² - عقد شراء أملاك بتغيجت، كتبه سيدي أحمد بن محمد بني حامد التغيجي بتاريخ أوائل ذي الحجة الحرام عام 1296هـ/ 1879م، ونسخه محمد بن أحمد بن محمد بني بلة علي التغيجي بتاريخ 24 جمادى الثانية سنة 1340هـ/ 1921م، بخزانة الباحث حسان الشاكر ببوجدور.

³ - عقد شراء أملاك بتغيجت، وهي وثيقة ممزقة ضاعت بقية بياناتها، كتبها سيدي محمد بن علي بن بوبكر بن محمد السملالي وعاطفه [...] بن علي بن محمد بن محمد الغلاوي وتبثهما إبراهيم بن أحمد الهوتي، بتاريخ انتصاف ربيع النبوي 1134هـ/ 1721م، واسم الناسخ مبنور وبقية المعطيات الأخرى مبنورة، في ملكية لحسن ولد محمد ولد بابا اعلي الناصي باغليميم.

⁴ - وثيقة لصدقة إرث بتغيجت، كتبت بخط الحسن بن محمد بن داوود البعمراني وعاطفه صالح بن عبد الله بن بلقاسم الفلاني بتاريخ 22 جمادى الثانية عام 1134هـ/ 1721م، أعاد نسخها بعد تشيتتها وتمزيق حروفها بوجعة بن علي الآساوي والحسين بن

يكتب "والمرجع والاستحقاق انتهى ما في الأصل مع ما فيه من تقطيع بعض كلمة الأصل، لكن لا بأس فيه وما فيه العمدة من الأصل باق يوم النسخ". ويكتب اسمه عبد ربه فلان الفلاني، "وكتبه ناسخه"¹، ويكتب أحيانا أصله والصفة التي كان يشغلها آنذاك (ملازم مسجد البلدة في غالب الأحيان)، ويدون في النهاية تاريخ النسخ، ثم يحتفظون بها داخل القصب حتى لا تتعرض للتلف والضياع.

تجدر الإشارة إلى مسألة مهمة ترتبط بعقلية بعض الأفراد والعائلات في الوقت الحالي - وهؤلاء هم أعداء البحث - الذين يتهاونون في النبش في ماضي أجدادهم لأسباب سياسية وإثنية وتاريخية ويحاولون دفن هذا التاريخ بهدف إخفاء مساوئه، خاصة منهم أولئك الذين يملكون وثائقا ولا يجدون فيها ذكرا لتاريخ أسلافهم، أضف إلى ذلك صعوبة الحصول على بعض الوثائق²، وخاصة منها تلك الوثائق المرتبطة ببعض الأسر التي كانت لها علاقة متينة مع المستعمر الفرنسي رغبة منها في عدم كشف أسرار أسلافها.

وحتى لا نسقط في فخ السرد التاريخي ونقتصر على مصدر وحيد، عملنا على إغناء الموضوع بمجموعة من الدراسات الأجنبية رغم قلتها، وندرة المعلومات التي تتضمنها حول القبيلة المدروسة، إذ يحول طابع المجال المنزوي للقبيلة وبعدها عن الحواضر وقلة تعداد سكانها إلى غياب الدراسات والبحوث الأجنبية المهمة بها، فانهضت الدراسات في شذرات تاريخية معزولة. كانت الإدارة الاستعمارية منذ البداية على وعي بالأهمية التي تكتسبها المعلومات المتعلقة بالمجال الجغرافي، وتحركات السكان (دينامية الرحل)، لذلك جند ضباط الشؤون الأهلية مجموعة من الملاحظين بمناطق نفوذهم لجمع المعلومات المتعلقة بالمجال الجغرافي والجماعات السكانية، وأعدوا لهذا الغرض بطائق تعريفية لوضعية القبائل (Fiches de Tribus) سعيًا منهم للوقوف على مكامن القوة والضعف في القبيلة والقبائل المجاورة (لنصااص)، وكانوا يجددون المعلومات المتعلقة بهذه البطائق على رأس كل سنة في تقرير سنوي يصدر عن مكتب تغجيجت، ويتضمن معلومات اثنية واقتصادية واجتماعية، وتخضع هذه البطائق لتصحيح

علي بن محمد اكثير الترنيتي ثم الغيجي وابراهيم بن حامد بتاريخ 1294هـ / 1877م، في ملكية لحسن ولد محمد ولد بابا اعلي الناصي باكليميم.

¹ - وثيقة تعود لسنة 1296هـ / 1879م، كتبها سيدي أحمد بن محمد، (سبق ذكر معطياتها).

² - يصعب الحصول على بعض الوثائق والمستندات القليلة والمدفونة بعيدا عن الأنظار، والتي لا يمكن الوصول إليها بأي حال من الأحوال وذلك نظرا لتخوف أصحابها من استغلالها المعلن، وما قد يترتب عن ذلك من صراعات وتمزق خصوصا في مجال الأنساب أو لتخوف أصحابها من نزع ملكياتهم عند فقدان تلك الوثائق الخاصة بذلك.

المعلومات (Rectification) في حالة ما إذا وقع تغيير في هذه المعطيات، وتختتم هذه البطائق بإمضاء رئيس المركز.

نظرا لقلّة المادة المصدرية المتعلقة بالقبيلة المدروسة في المصادر والمراجع الأجنبية؛ لذلك حاولنا أن نعتمد على بعض الوثائق الأجنبية التي هي في الأصل قوانين وتقاير سنوية خاصة بقبيلة لنصاص (Tribu des Lansas)، وصادرة عن مصلحة الشؤون الأهلية سواء منها الصادرة عن مكتب غولمين أو مركز تغجيجت والمحفوظة في الأرشيف الدبلوماسي بنانط، بالرغم من قصر الفترة (سبع سنوات) إلا أنها تتضمن معلومات غاية في الأهمية تتعلق بقبيلة لنصاص خلال الفترة الممتدة ما بين سنوات 1935 و 1941م، بما في ذلك أسماء الضباط وأسماء الشيوخ، وعدد الكوانين وعدد المواشي التي كانت تملكها القبيلة، ومعلومات أخرى متفرقة؛ وخاصة في التقريرين اللذين وضعهما كل من الضابط ديلبرجي (Dilberger) سنة 1935م مباشرة بعد دخول الفرنسيين إلى المنطقة، ثم الضابط دولارييل (De La Ruelle) سنة 1938م، بصفتهم رئيسين لمركز الشؤون الأهلية بتغجيجت التابع آنذاك لمكتب غولمين (بيرو أعراب) خلال تلك الفترة التي يتحدث عنها التقريرين السالفين.

وهناك بعض الوثائق الأخرى المتفرقة التي حصلنا عليها من أرشيف المحكمة العرفية إد إبراهيم- لنصاص وخاصة ما يتعلق منها بالمنازعات والأحكام العرفية التي تعود إلى فترة الحماية الفرنسية، ووثائق أخرى حصلنا عليها من أرشيف المحكمة الابتدائية بگلميم¹، إضافة إلى المراسلات الإدارية باللغة العربية التي صدرت عن ضابط الشؤون الأهلية بمركز تغجيجت، وأُرسلت إلى القائد والشيخ والتي حصلنا عليها بشكل متفرق عند بعض الأسر التي كانت تشغل مع الإدارة الاستعمارية آنذاك².

من هنا يمكن القول إن مصادر بحثنا من الكتابات الأجنبية سواء منها الكتب أو التقارير والوثائق عبارة عن شذارات قليلة جدا ومتنوعة، كتبها بعض الموظفين التابعين لإدارة الحماية الفرنسية وخاصة منهم ضباط الشؤون الأهلية، وبعض الموظفين الآخرين التابعين للمحكمة العرفية بتغجيجت، وتبقى هذه المصادر غير كافية لأن المعلومات الواردة فيها قليلة جدا كما أنها

¹ - هذه الوثائق التي حصلنا عليها من أرشيف المحكمة الابتدائية بگلميم تعود إلى السنوات الأولى من الاستقلال أي ابتداء من سنة 1956 وما بعدها.

² - المقصود هنا عائلة الشيخ الحسين ولد إبراهيم أو حيماد البوربوشي الذي اشتغل كشيخ ضمن دواليب إدارة الشؤون الأهلية بمركز تغجيجت بعد تنحيته للشيخ لحبيب ولد بركة؛ ابتداء من سنة 1938 وظل يشغل هذا المنصب إلى حين وفاته سنة 1952م.

مشوبة بأخطاء وتحتاج إلى تصويب خاصة منها تلك الكتابات المتعلقة بواد نون قبل الحماية عليه، أي قبل سنة 1934م.

على الرغم من كثرة عدد الوثائق المحلية الخاصة بموضوع القبيلة المدروسة والتي حصلنا عليها فإن أغلبها يعالج مواضيع متشابهة في المضمون تقريبا، الشيء الذي فرض علينا البحث عن وثائق نوعية ولم نحصل على مبتغانا فيما يخص بعض المواضيع بعينها، مما جعل الفقر المصدري والوثائقي يلاننا منذ بداية البحث وهو الأمر الذي فرض علينا ضرورة الانفتاح على الرواية الشفوية من أجل الحصول على أخبار نادرة.

قادتنا قلة المصادر المكتوبة والمتعلقة بالقبيلة المدروسة (الكتابات الأجنبية، الكتابات العربية، الوثائق الأرشيفية...) إلى اللجوء أحيانا للرواية الشفوية لسد بعض الثغرات في البحث، لأن الرواية الشفوية أحيانا تتضمن بعض المعلومات القوية والصائبة والتي تعجز الوثيقة عن تقديمها للباحثين.¹

ولم نلجأ للرواية الشفوية في الغالب إلا لتعزيز مصادر أدنى منها إلى اليقين²، أو في حالة انسداد باب الوثيقة، لأن أي تاريخ اجتماعي لا يبحث فيه الدارس عن الأخبار من أفواه الرجال يعتبر بالضرورة ناقصا³، كما أن الخوف من ضياع بعض المعلومات غير الموثقة، خاصة تلك المصنفة ضمن المرويات الشفهية مما جعلنا نعول على الرواية الشفوية المتفق حولها⁴، وذلك بهدف تجميع كل التفاصيل المهمة والتي من شأنها أن تخدم موضوع الأطروحة. وعلى الرغم من أهمية الرواية الشفوية كمصدر مهم للتاريخ بالنسبة لقبيلة أولاد بوعشرى وقبائل الجوار، إلا أنها تطرح عدة مشاكل منها: فناء الكثير من الشيوخ الذين عاصروا أحداث

¹ - محمد ناجي بن عمر، "الرواية الشفوية ودورها في البحث العلمي"، ضمن كتاب: سوس والصحراء المغربية تواصل ثقافي وحضاري. مؤسسة الشيخ امريه ربه لإحياء التراث والتبادل الثقافي، ط1، 1999، صص. 100-101.

² - أحمد التوفيق، المجتمع المغربي في القرن التاسع عشر (اينولتان 1850-1912م). منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة رسائل وأطروحات رقم 63، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط3، 2011، ص. 47.

³ - عبد الرحمان المودن، البوادي المغربية قبل الاستعمار قبائل ايناون والمخزن بين القرن السادس والتاسع عشر. منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط سلسلة رسائل وأطروحات رقم 25، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 1995، ص. 15.

⁴ - من خلال جمعنا للروايات الشفوية المتعلقة بالقبيلة المدروسة حاولنا الاعتماد على الروايات التي تحترم المنهجية العلمية المعمول بها في هذا المجال، كما حاولنا أن نعتمد على روايات الأشخاص الذين يعرفون الكثير من الأمور عن القبيلة (المهتمين بشأن القبيلة)، وحتى في حالة وقفنا على معلومة مصدرها الرواية الشفوية فإننا نحاول السؤال عن هذا الأمر عديد المرات؛ فإذا تبين لنا أن أصحاب الرواية الشفوية لا يضبطون هذه الأمور نتغاضى عن هذه الرواية، وعندما نكتشف من خلال بعض الروايات بعض التناقضات نحاول البحث فيها من جديد حتى نتضح لنا الرويا أكثر.

القرن الماضي، وهيمنة النسيان على ذاكرة المعمرين.¹ وتزامن التفكير في موضوع الأطروحة وتسجيله مع وفاة الكثير من الشيوخ الكبار في السن من أفراد القبيلة المدروسة، خلال الفترة التي بدأنا فيها البحث في الموضوع، صادفنا مشكل قلة الشيوخ الذين كان بإمكانهم تزويدنا بالمعطيات الخاصة بالقبيلة، وحتى الذين قابلناهم فكانت تبدو على بعضهم آثار الشيخوخة، وعندما يصادف العودة إليهم مرة ثانية فإننا نجد النسيان وعدم التذكر سيطر عليهم.²

وللقيام بهذه المهمة زرنا على التوالي في صيف سنوات: 2014 - 2015 - 2016 -

2017م مجموعة من العائلات البوعشراوية سواء منها التي تقطن في المنطقة المدروسة، أو في مناطق متفرقة، واستجوبنا مجموعة من الأشخاص المسنين من الجنسين والمنتقلين للقبيلة وقبائل أخرى مجاورة، ولتنويع المادة المبحوث عنها وتقاديا لتكرار المعلومات عند نفس الأشخاص القاطنين في المنطقة نفسها أخذنا عينات من أشخاص يقطنون في أماكن بعيدة عن موطن القبيلة كمدن أگليميم ونواحيها والدار البيضاء وميدلت والعيون وبوجدور.

وتقاديا لطغيان الذاتية أحيانا على أفراد القبيلة استجوبنا أشخاصا من قبائل مجاورة، واستجوبنا أشخاصا تجاوزت أعمارهم الثمانين والسبعين سنة، ممن لازالت ذاكرتهم قوية، واستعملنا في ذلك طرح أسئلة قد تكون مستفزة أو تكرار السؤال نفسه لمعرفة ما إذا كان يعي ما يقول، كما أننا رجعنا إلى هؤلاء المستجوبين طيلة سنوات البحث عدة مرات وذلك للسؤال في مسألة أو إشكالية لم تتضح جوانبها بعد، أو قد يتصادف ذلك أحيانا مع السؤال نفسه الذي سبق لنا أن سألناه عنه سابقا وذلك لكي نتأكد من صحة أو عدم صحة المعلومات التي أدلى بها الشخص المستجوب سلفا.

وحاولنا طرح بعض الأسئلة التي كانت أجوبتها متداولة بين الجميع من أجل التأكد من صحة المعلومة، وخاصة تلك الأسئلة المرتبطة بالبنيات الاقتصادية والاجتماعية لأنها نفس البنيات التي كانت سائدة في القبيلة خلال الفترات السابقة، إلا أن الإشكالية التي صادفتنا ومنذ

¹ - علي المحمدي، أوافق عرقية وثائق حول آيت باعمران (النصف الثاني من القرن التاسع عشر). سلسلة: وثائق ونصوص رقم

1، دار أبي رقرق للطباعة والنشر، الرباط، ط.1، 2017، ص. 29.

² - أنموذج للشيخين الحسين ولد البخاري وسليمان ولد داوود اللذين زوداني بمعلومات مهمة عن القبيلة لكنهما في السنوات الأخيرة أصيبا بمرض النسيان (الزهايمر).

الوهلة الأولى هي الأصل العرقي وسبب التسمية¹، ومتى استوطنت القبيلة في المجال وغيرها من الأسئلة التي حاولنا أن نستنبطها بشكل علمي ما أمكننا ذلك من خلال الوثائق المحلية، ومنها: ماهو أصل القبيلة؟ ومتى استوطنت المجال المدروس؟

كما استجوبنا بعض الأشخاص الذين عايشوا بعض الأحداث التاريخية المهمة مثل عهد الحماية الفرنسية على المنطقة وبروز الحركة الوطنية وانطلاق عمليات جيش التحرير، إضافة إلى استجواب بعض الأشخاص من أبناء "الكسابة والرحالة" الذين مازالوا يمارسون هواية البحث عن الكلاء عبر الانتقال من بقعة إلى أخرى -الترحال- وللاشارة فأعمار هؤلاء الرحالة المستجوبين كانت تتحصر ما بين الخمسين والثمانين سنة في الغالب أو أكثر من ذلك أحيانا.

كما قمنا بزيارة ميدانية لأهم التضاريس المرتبطة بالمنطقة، مستعينين بخبرة الشيوخ وكبار القبيلة وباقي القبائل المجاورة العارفين بالمجال ويستعان بهم في فض النزاعات الحدودية بين القبائل، لما يتمتعون به من هبة ومكانة متميزة لدى قبائل المنطقة. فتمكنا بفضل ذلك من إمطة اللثام عن كثير من التسميات التي يختلف رسمها أو نطقها بين منطوق الخريطة وما يتداوله أهل المنطقة، فتم تصحيحه، كما شرحوا لنا معاني بعض التسميات بحكم دراية بعضهم جيدا بطوبونيمية المنطقة. ومن أجل استكمال الدلائل والشواهد، نشير هنا إلى كون العينة المستهدفة من الشيوخ لا تقتصر فقط على أولاد بوعشري، وإنما شملت أيضا بقية القبائل المجاورة الأخرى خاصة قبائل لنصاص².

وقادتنا التعقيدات التي شابت موضوع الأطروحة والمتعلقة بالأصل العرقي للقبيلة وكيف وصلت إلى منطقة واد نون، إلى القيام برحلة عبر واحات شرق المغرب، لنصل في النهاية إلى مدينة الرشيدية ونواحيها، والقيام بجمع بعض الروايات الشفوية هناك؛ وهو الأمر الذي تمكنا من خلاله في محاولة ربط هجرة القبيلة المدروسة أو على الأقل مرور بعض أفرادها بهذا المجال، ومن تم جلبوا معهم رواية تأسيس القبيلة وبعض النظم الأخرى الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

¹ - وإن كان البعض يبالغ في هذا الأمر أحيانا إلا أننا لم نكن مقتنعين بما يقوله هؤلاء، لذلك ارتأينا الاعتماد على الوثيقة لوحدها، وإغفال الرواية الشفوية في بعض الأحيان لأن الكثير من الأشخاص ربما قد تكون عندهم معلومات مغلوطة، أو احتمال أنهم يتحاملون على بعض الأفراد ومن تم يقومون بإقصائهم من مجتمع القبيلة من خلال اعتبار سلالتهم في الأصل أجانب عن القبيلة (أدخيلة).

² - أنموذج لمحمد أو امبيارك الزكراوي بوفي المزداد بالقرب من البرج سنة 1936، والذي عقدنا معه مقابلة بمنزله بالبرج يوم 16-08-2015 وأطلعنا من خلالها على مجموعة من المعلومات المتعلقة بطوبونيمية المنطقة المدروسة، باعتباره من سكان المنطقة وسبق له أن مارس الرعي والزراعة بهذه المنطقة ويعرفها جيدا.

المقصود بالمنهج هو كل أسلوب أو طريقة تتبع من أجل التحري عن الحقائق العلمية وضروب المعرفة في أي علم من العلوم، ومنهج التاريخ هو الطريقة العلمية التي تتبع في جمع المادة التاريخية وترتيبها والاستفادة منها.¹

أما في ما يخص المنهجية المتبعة في هذا العمل فقد حتمت علينا طبيعة البحث الذي خضنا غماره الالتزام بمناهج متعددة ومختلفة ومتداخلة فيما بينها، وأول المناهج التي اعتمدنا عليها في هذه الدراسة هو المنهج التاريخي، وتأتي أهميته في ضبطه للأحداث عبر تسلسل وصيرورة زمنية محددة، كما يعيننا أيضا على التصدي للنظريات الزائفة وقصور التصورات غير العلمية التي تكونت عن المجتمع المغربي من خلال الدراسات الاستعمارية، كما يعتبر من الأسس الهامة في تقدم الدراسات التاريخية، وحاولنا من خلاله الوقوف على مجموعة من الأحداث التاريخية عبر استعمال مجموعة من الوثائق المكتوبة والمادية.

كما اعتمدنا أحيانا على المنهج النقدي لأجل نقد بعض الروايات الشفوية التي تبدو متحيزة لطرف على آخر، ونقد بعض التصورات التي قدمها الأجانب عن مجتمع القبيلة. إضافة إلى المنهج الاستقرائي الذي وظفناه في فهم مجموعة من الظواهر وبنى القبيلة وذلك بالانطلاق من الخاص إلى العام. واعتمدنا أيضا على المنهج المقارن للمقارنة بين القبيلة المدروسة وجيرانها من "لنصاص" وغيرهم. واعتمدنا في ذات الوقت على المنهج الإحصائي من أجل متابعة وتيرة نمو عدد كوانين القبيلة وخاصة خلال السنوات الأولى من الحماية على المنطقة، وقضايا الإنتاج خاصة منها ما يتعلق بمواشي القبيلة خلال العهد الاستعماري وذلك من خلال تقديمها على شكل جداول تبرز المعلومات الدقيقة في بعدها الكمي.

إلى جانب هذه المناهج انفتحنا أيضا على مجموعة من العلوم المساعدة للتاريخ مثل العلوم الإنسانية والاجتماعية والتي لامناص للباحث في الدراسات التاريخية عنها من أجل الاستفادة من أدواتها التحليلية؛ إن هذه التخصصات المختلفة أسهمت إلى حد كبير في فك رموز وإشكالات عديد المفاهيم المختلفة، وأضاءت لنا الطريق من خلال إعطاء تفسيرات جديدة وذات مصداقية.

¹ - مصطفى أبو ضيف أحمد، منهج البحث التاريخي بين الماضي والحاضر. مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط.1، 1987، ص.7.

ومن ضمن هذه التخصصات علم الاجتماع بوصفه علما اجتماعيا يهتم بدراسة القبيلة كما يعتبرها محورا من محاوره الأساسية، بحيث قاربنا القبيلة المدروسة بمجموعة من المقاربات السوسيولوجية. وعلم الانتروبولوجيا بوصفه علما اجتماعيا يهتم بدراسة الإنسان طبيعيا واجتماعيا وحضاريا. وانفتحنا أيضا على علوم أخرى منها الجغرافيا الذي يدرس علاقة الإنسان بالمجال ويعتبر من العلوم الأساسية والمساعدة على الإلمام بالتاريخ، بحيث لا يمكننا دراسة التاريخ بمعزل عن الجغرافيا.

اعتمدنا كذلك على الطوبونيميا بحيث إن عديد أسماء الأماكن قد أضاعت لنا الطريق أمام إعطاء مجموعة من التأويلات والخروج باستنتاجات تخص بعض الأحداث التاريخية المهمة. واستعنا أيضا بعلم الاقتصاد لأنه لم يعد ممكنا منذ اليوم دراسة الحركة التاريخية وظواهرها المختلفة بمنأى عن التطورات الاقتصادية وما يتولد عنها من معطيات اجتماعية وتفسيرية للواقع الاقتصادي الذي عاشته القبيلة خلال الفترة المدروسة. كما استعنا أيضا بعلم السيميولوجيا للوقوف عند دلالات مجموعة من الأسماء خاصة منها الأعلام التاريخية ومفاهيم أخرى مختلفة.

ولتحديد بعض الأسماء والمصطلحات المركزية؛ فمنهجيا قمنا باستعمال الاسم وطريقة كتابته وذلك من خلال العودة به إلى سياقه التاريخي أي إلى الفترة التي يتحدث عنها مثلا: اسم **كلميم (Guelmim)** هو الاسم الذي يستعمل أو الذي تعرف به المدينة الآن عند عامة المغاربة والأجانب، أما خلال عهد الحماية على المنطقة فإنهم فكانوا يطلقون عليه اسم **كولمين**، وبالنسبة أبناء المنطقة حاليا فإنهم يطلقون عليه اسم **اكليميم**، أما الأمازيغ من أبناء المنطقة أو من المناطق المجاورة فيطلقون عليها **اكليميم** ويعتبرونه هو الأصل أي من المصدر **اكلمام**.

وحاولنا أن نشكل أسماء المجموعات القبلية والأفراد وأسماء أخرى لها علاقة بأسماء الأفراد والمجموعات البشرية من قبيل "أو" "آيت" "إد" "ولد" على اعتبار أنها مازالت تستعمل من طرف العامة إلى اليوم ومن تم لا يمكننا تجاوزها بأي حال من الأحوال.

كما أننا حاولنا أن نسمي بقية الأسماء أو المصطلحات المستعملة في الأطروحة التي فيها خلاف حسب تاريخ هذا المصطلح وتاريخ استعماله ومنها القبيلة المدروسة مثلا: أولاد بوعشرة / بوعشرى وغيرها من الأسماء التي يقع خلاف في كتابتها ونطقها؛ لكن مسألة الاختلاف هاته في الكتابة يجب أن ينظر إليها أحيانا على أساس عرقي أو إيديولوجي وليس على أساس

عدم المعرفة أو عدم الاكثرات، وتكتب بأي طريقة¹ دون معرفتها أو بالاسم المتعارف عليه بين الباحثين والأكاديميين، كما عمدنا إلى تشكيل الكلمات المكتوبة بالعامية ووضعها بين مزدوجتين، وبمنطوقها المحلي في محاولة لتبسيطها وجعلها في متناول القارئ.

¹ - للمزيد من المعلومات حول الاختلافات التي تكتب بها أسماء القبائل والمجموعات البشرية بالصحراء يرجى الاطلاع على مقال لنا تحت عنوان: حسان الشاكر، "إشكالية التشكل والتسمية عند بعض القبائل النكتية: دراسة ببليوغرافية". ضمن كتاب: دراسات حول صحراء واد نون في التاريخ والمجتمع. ج.1. تقديم محمد دحمان، مطبعة ووراقة بلال، فاس، ط.1، 2019.

الباب الأول:

**المجال والإنسان
والتاريخ**

الفصل الأول:

الإطار الجغرافي للمنطقة المدروسة

المبحث الأول: تضاريس المنطقة ومناخها

1 - موقع وحدود قبيلة أولاد بوعشرى

تقع منطقة نفوذ قبيلة أولاد بوعشرى وبقية قبائل لنصاص جغرافيا ضمن مجال واد نون، وتمثل حدوده الشرقية، وحسب ما هو متعارف عليه بين قبائل المنطقة يعد وادي تمنارت الحدود الفاصلة بين مجال (اتراب)¹ لنصاص² وتراب قبائل أخرى من الجهة الشرقية منها آيت أومريبط وآيت أوسا³ وآيت حربيل وغيرها⁴.

تشمل المنطقة المدروسة الشريط الممتد من تغجيجت إلى البرج عبر تيدالت⁵، وهي ثلاث بلدات تصنف الأولى جماعة قروية، وهي موطن الاستقرار الأول بالنسبة لقبيلة أولاد

¹ - يطلق لفظ تراب عند أهل المنطقة على المجال الجغرافي أو الحيز الذي تشغله قبيلة ما أو مجموعة بشرية.

² - وردت هذه التسمية في بعض الوثائق بهذا الشكل: الانصاص، ووردت في وثائق أخرى بتسمية لنصاص وبالفرنسية Lansas وفيما يخص العربية اتخذنا هذه التسمية لنصاص في بقية البحث.

³ - آيت أوسا تجمع قبلي ينتمي لكنفدرالية تكنة بلف آيت عثمان أو بلة، وكانت في البداية تنتمي للف آيت الجمل، وتضم الآن حوالي اثنا عشر عرش يحاول بعض الباحثين وضع هذه الأعراش في مرتبة قبائل، وتتوزع ما بين لفين أو شطرين شرقي وآخر غربي وهما: إداو مليل وإداو نكيت.

⁴ - يتفق على الجميع على هذه المسألة سواء من أهل القبيلة أو بقية قبائل لنصاص وحتى القبائل المجاورة لمجالهم.

⁵ - ورد رسمها في الوثائق العربية بصيغة: تيدلت، تايدلت، تيدالت، وفي بعض الكتابات المعاصرة تايدالت، أما الاسم الحالي المتعارف عليه في الكتابات هو تيدالت، وباللغات الأجنبية كتبها الفرنسيون والانجليز ومن نقل عنهم على الصيغ الآتية: Taydelt، Taidalt، Taiddelt، Tahiddelt، Tidalt، Taidalte، Taidales، Tai'dalt، Taydalt وحاليا تكتب على هذه الصيغة: Taidalt. وهذا التغير في الأسماء لاحظناه مؤخرا أن بعض الجهات والإدارات تكتبها على صيغ متعددة دونما مراعاة الاسم الحقيقي منها: تايدالت وتيدالت، أما تالدت فإننا لم نعر عليها لحد الساعة، لكن بعض الروايات الشفوية تذكر أنه هو الاسم الحقيقي لتيدالت، وإنما بحكم تعدد اللغات العربية والفرنسية والأمازيغية التي هي الأصل وانحرف الاسم ليصير على هذا المنوال: تيدالت، في الواقع فجميع الصيغ سواء منها العربية أو الفرنسية فإنها تبتدئ بالتاء وتنتهي بالتاء وهذا حال معظم الأسماء الأمازيغية تقريبا بالجنوب. ومعنى تيدالت بالأمازيغية قطعة ثوب تغطي به النساء أو الفتيات رؤوسهن، ومن تم انحرف هذا الاسم ليكتب وينطق في النهاية بهذه الصيغة: تيدالت. أما تدارت فهي تعني إناء من الحلفاء تضع فيه المرأة زينتها. على العموم فإن تيدالت هي واحة صغيرة، تتموقع عند السفح الشمالي للجبل الذي يحمل اسمها (أغليب تيدالت) بالجنوب الغربي المغربي والذي يشكل أحد روابط سلسلة جبال باني الغربية من جهة الغرب، وتعتبر هي مكان استقرار قبيلة أولاد بوعشرى الحالي، وقد بنيت تيدالت على الضفة اليسرى لودايي تيدالت والخرواح، وغير بعيد عن وادي مايت الذي يمر بالقرب منها على بعد حوالي ست كيلومترات من جهة الشمال. تبعد تيدالت عن مدينة أكليميم المركز بحوالي 55 كلم. ويحدها من جهة الشمال الغربي فاصك المركز الذي يبعد عنها بحوالي 32 كلم، ويحدها دوار تارگاميت من جهة الشمال الشرقي، فيما يقع دوار اعوينة تركز (عوينة لينا) من جهة الجنوب الشرقي ويبعد عنها بحوالي 44 كلم، فيما يبعد عنها دوار البرج بحوالي 18 كلم من جهة الجنوب الغربي. تتوفر تيدالت على مجموعة من المنازل التي تعود على ما يبدو من شكلها إلى نهاية القرن الثامن عشر أو بداية التاسع عشر، كما يظهر أن تيدالت الحالية بنيت على أنقاض مدشر آخر، تتوفر أيضا تيدالت على مجموعة من الجنانات بحيث ذكر ماردوخ أنها قرية مكتظة بالبساتين إلا أن الجنانات التي كان يقصد ماردوخ ببست بفعل التصحر الذي أصبح يهدد البلدة.

بوعشرى¹، التي أنشأت مجالا عمرانيا يتجلى في البرج مرفوقا بتيدالت وهما-دوارين- منسوبين لجماعة فاصك القروية، حيث أصبحت الجماعتان - تغجيجت و فاصك- تابعتين لإقليم كلميم، وولاية جهة كلميم واد نون حسب التقسيم الإداري الجديد للمملكة المغربية.

استنادا إلى الإحداثيات الجغرافية تقع تغجيجت في امتداد الأطلس الصغير وعلى سفحه الجنوبي الغربي²، في اتجاه الساحل بين خطي طول 9.25° و 9.30° غربا، وبين خطي عرض 29 °.00 و 29°05 شمالا³. ويحدها من الشمال جماعة أداي القروية، ومن الشمال الشرقي جماعة إفران القروية، ومن الغرب جماعة تيمولاي القروية، ومن الجنوب الغربي جماعة فاصك القروية، ومن الجنوب إقليم آسا-الزاك، ومن الشرق إقليم طاطا⁴.

وفيما يخص الموقع الجغرافي لجماعة فاصك القروية فتحدها من الشمال الجماعات القروية الآتية: تكانت، أباينو، تيمولاي، ومن الغرب جماعة أسير، ومن الجنوب الغربي جماعة تيكليت، ومن الجنوب جماعة اعوينة تركز (عوينة لهذا) التابعة إداريا لإقليم آسا-الزاك، ومن الشرق جماعة تغجيجت⁵. وبالتالي فهاتان الجماعتان القرويتان تشكلان الحدود الإدارية الشرقية لإقليم كلميم مع كل من إقليم آسا-الزاك وإقليم طاطا. ويقع دوار البرج في الجنوب الغربي لدوار تيدالت ما بين خطي طول 9.50° و 9.55° غربا، وخطي عرض 28.35° و 28.40° شمالا⁶.

سنركز بالدراسة والتحليل على موقع مجال قبيلة أولاد بوعشرى خاصة تيدالت التي تقع في الجنوب الشرقي لمدينة اكلميم⁷، واستنادا إلى الإحداثيات الجغرافية تقع تيدالت بين خطي طول 9.45° و 9.50° غربا، وبين خطي عرض 28.45° و 28.50° شمالا⁸؛ وتتموقع تيدالت

¹ - تغجيجت جماعة قروية تابعة لنفوذ إقليم كلميم تم إحداثها بتاريخ 02 دجنبر 1959/ المخطط الجماعي لفاصك، ص. 15.

² - الجماعة القروية لتغجيجت، التشخيص المجالي التشاركي، وكالة التنمية الاجتماعية، ص. 85.

³ - الخريطة الطبوغرافية لتغجيجت، المقياس 50000/1، المصدر الوكالة الوطنية للمحافظة العقارية والمسح العقاري والخرائطية مديرية الخرائطية بالرباط، طبع 2010.

⁴ - التشخيص المجالي لجماعة تغجيجت، ص. 17.

⁵ - جماعة فاصك القروية، المخطط الجماعي للتنمية. إقليم كلميم، وولاية جهة كلميم السمارة، وكالة الجنوب، أكتوبر 2012، ص. 13.

⁶ - الخريطة الطبوغرافية للبرج، المقياس 50000/1، المصدر الوكالة الوطنية للمحافظة العقارية والمسح العقاري والخرائطية مديرية الخرائطية بالرباط، طبع 2009.

⁷ - société des sciences naturelles et physiques du Maroc, Bulletin volumes 24 à 28. 1944, p. 232.

⁸ - الخريطة الطبوغرافية لفاسك، المقياس 50000/1، المصدر الوكالة الوطنية للمحافظة العقارية والمسح العقاري والخرائطية مديرية الخرائطية بالرباط، طبعة 2009.

في الجنوب الغربي المغربي، بالقرب من الجبل الذي يحمل اسمها، ويشكل أحد روابط جبل باني الغربية من جهة الغرب¹، إذن فتبدالت عبارة عن واحة صغيرة تقع إلى الجنوب الشرقي من فاصك على الطريق² المؤدية إلى اعوينة تركز³.

تتتمي تبدالت إداريا لجماعة فاصك القروية، والتي تبعد عنها بحوالي 32 كلم، ويحدها من الشمال قبيلة آيت احماد التي تستقر بفاصك المركز، ومن الشمال الشرقي قبيلة آيت ابراهيم، ومن الغرب جبل تايسة الذي يعتبر حدودا طبيعية تفصلها عن مجال قبيلتي آيت مسعود وأزوافيط المستقرتين بجماعة أسيرير القروية، ومن الجنوب الغربي قبيلة آيت زكري المستقرة في دوار البرج -التابع بدوره إداريا لجماعة فاصك- الذي يبعد عن تبدالت بحوالي 18 كيلومترا، ويحدها من الجنوب والجنوب الشرقي قبيلتي تركز بجماعة اعوينة لها (عوينة تركز)، وآيت أوسا بآسا التابعتين إداريا لإقليم آسا-الزك⁴.

تمتد أراضي قبائل لنصاص حسب ما هو متعارف عليه بين شيوخ القبيلة وبقية شيوخ لنصاص انطلاقا من تيكلت في الجنوب الغربي إلى أمبْدُ تَمَنَارْتُ بالشمال الشرقي، ومن جبال تايَسَة ورأس البَيَّاضَاتْ غربا، ومن جهة الشمال تمتد من إغرم وركبة تامرا قرب تغجيجت، ومن الشرق من رأس إخفودار بجبل باني، وجنوبا إلى الشعبة وتابيوط وفم سَكْدَتْ⁵.

في حين نجد في الوثائق الفرنسية الصادرة عن مكتب الشؤون الأهلية إبان دخول الفرنسيين إلى المنطقة مع منتصف ثلاثينات القرن العشرين؛ والتي تتحدث عن قبائل لنصاص الثلاث مجتمعة بصفتها قبيلة واحدة، ويحدها من الشمال والشرق قبيلة آيت إبراهيم انطلاقا من إروالن إلى حدود اخنيگ بولجيز، ومن الجنوب آيت أوسا انطلاقا من اخنيگ بولجيز إلى

¹ - **Fernand Joly**, les hamada sud Marocaines, Édition internationale, université de Michigan, 1954. p. 272.

² - تقع تبدالت على الطريق الثانوية المعبدة رقم 1508 الرابطة بين فاصك وآسا عبر تبدالت والبرج واعوينة تركز.

³ - **Rijksmuseum Natuurlijke**, histoire te leiden, zoologische mededelingen, volumes 47 a 48, université de Michigan, 1972, p. 57.

⁴ - للمزيد من المعلومات بهذا الشأن: يرجى الاطلاع على خرائط جهة كلميم واد نون وخرائط إقليمي آسا-الزك وكلميم.

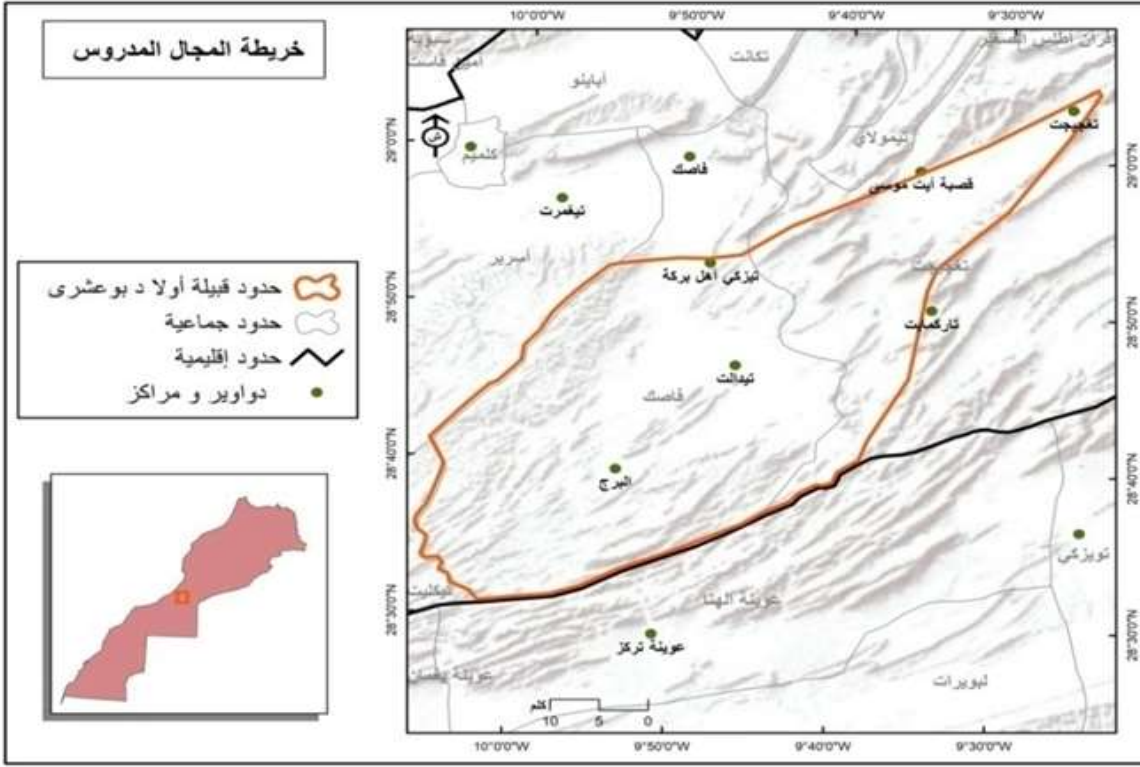
⁵ - حبوب ولد اسويلم ولد لحبيب الأطرش، ازداد سنة 1955 بتيزكي أهل بركة، مهتم بتاريخ وتراث القبيلة، رواية شفوية بتبدالت في صيف 2015.

تيگليت عبر تيزكي لمَرْفُدة - منبع بوججوف وعين تامدا، ومن اتجاه الغرب نجد آيت مسعود التي تحدها من تيگليت إلى إروالن (منحدرات جنوب غير حيث توجد آيت بوهو).¹

يصعب علينا تحديد أراضي أولاد بوعشري داخل أراضي لنصاص وذلك لوجود أراضي مشتركة لهذه القبائل الأربع، وتمتد أراضي أولاد بوعشري حسب ما أخبرنا به بعض أفراد وشيوخ القبيلة والجوار من خلال الرواية الشفوية؛ انطلاقا من تغيجت حيث توجد مجموعة من الأراضي المتمثلة في الجنانات والديور إلى حدود تيزكي أهل بركة شمالا، ثم من اكويرة الكسكسو إلى تايصة التي تشكل حدود طبيعية من جهة الغرب، ومن الجنوب تمتد من الإكليانات (عين إسكّر، بحيرة اعلي واعلي...) بجبل الكدور من جهة الجنوب الشرقي، أما شرقا فتتمتد انطلاقا من بوججوف في الجنوب الشرقي إلى تغيجت في الشمال الشرقي عبر كدية لمَرْفُدة ولْكَوَيَرَات الصَّفْر من جهة الشرق.²

¹ - Dilberger (Lieutenant), Fiche de tribu des Lansas. Poste de Taghjicht. En date du 10 Novembre. 1935, A .D .N., Serie MA /410/D.A.I.

² - الحسن ولد اميليد ولد اعلي الحادك، ازداد سنة 1964 بتيدالت، يعتبر من الأشخاص المهتمين بتاريخ وتراث المنطقة، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2016.



المصدر: أنجار شخصي

2- طوبونيميا المجال المدروس

تعد الطوبونيميا ذلك العلم الذي يهتم بدراسة أسماء الأماكن باعتبارها تشكل نسقا شاهدا على ارتباط الإنسان بمحيطه على مجموعة من الأصعدة¹، واعتبارا لشح المعلومات المكتبية والخرائطية كان سبيلنا لمعرفة تسميات هذه المناطق حسب ما ورد في بعض الوثائق المحلية إضافة إلى العمل الميداني الذي قمنا به ببلدات المنطقة المدروسة، فتبين من خلال ذلك أن سكان هذه المناطق مازالوا يعرفون أسماء هذه الأماكن بحكم ارتباطهم بالأرض سواء ما يتعلق بالرعي أو الحرث وغيرهما.

وانطلاقا مما تفرضه علينا أدبيات البحث العلمي سنخضع المنطقة المدروسة للدراسة الطوبونيمية والتي تشمل على التوالي: تغجيجيت والبرج وتيدالت، باعتبار أن القبيلة المدروسة

¹ - أحمد الهاشمي، المشهد الطبيعي في طوبونيميا المجال الصحراوي. ضمن كتاب: الصحراء الاطلننتية المجال والإنسان، تنسيق رجال بويريك، منشورات وكالة الجنوب، ط.1، 2007، ص. 51.

مرت من هذه المناطق ومازالت لها أملاك هناك، وتحديدًا هذه الأخيرة التي هي مجال استقرارها الحالي.

إن الأماكنية وأسماء المواقع هامة وضرورية في دراسة تاريخ المغرب وخاصة المنطقة الجنوبية لأن الكثير من هذه الأسماء هي أمازيغية في الأصل، ويمكن القول إن طوبونيميا المنطقة تعرف ازدواجية بين مكوني العربية والأمازيغية. واستنادًا إلى الدراسة الميدانية التي قمنا بها في عين المكان، وكذا بالاطلاع على بعض الوثائق المحلية التي تتضمن بعض الأسماء، إضافة إلى أن القبيلة التي نحن بصدد دراستها هي قبيلة تتحدث بلهجة عربية، لذلك نجد أنفسنا في كثير من الأحيان أمام ازدواجية في أسماء الأماكن، أي أن الكثير من هذه الأسماء تعرض للتعريب، ومعرفتها ستساعدنا بدون شك على فهم تاريخ المجال المدروس جيدًا.

يزخر مجال نفوذ قبيلة أولاد بوعشرى والوثائق المحلية بكم هائل من الأعلام والمواقع الطوبونيمية، وكثيرًا ما يرد ذلك عرضًا في الوثائق المحلية ارتباطًا بحدود ملكية زراعية، فيتم ذكر مجموعة من المواقع الطوبونيمية التي تحد هذه الملكية. وهناك من الأسماء والمواقع التضاريسية التي ارتبطت تسميتها بأحد مكونات القبيلة أو بعشيرة من عشائرها مثل: تيزكي أهل عدي، تيزكي أهل بركة، توفليت أهل عدي، توفليت الجماعة، اكرارة أولاد بوعشرى، اكرارة أهل بركة، ومنها ما ارتبطت تسميته بأسماء لأعلام من أفراد القبيلة مثل: كبد هباد، اكويرة علال،... مما يعني أنها حديثة العهد في التسمية أو على الأقل تم استبدال تسميتها أو تعريبها أو تعريب جزء منها في حالة إذا كان الاسم مركب. وهناك من المنشآت البشرية وخاصة منها المائية أو الرعوية التي ارتبطت تسميتها أيضًا بأسماء لأفراد من القبيلة مثل حاسي ولد لعويسي، حاسي الرّبعات، حاسي بوسحاب، مطفية افنادي، اعزيب أهل بركة، أسهيب أهل الحسين.

وهناك من الأسماء التضاريسية التي ارتبطت تسميتها بقبيلة من قبائل الصحراء مثل اكويرة الرّكيات، واكويرة يگوت، مما يعني أن المنطقة كانت تعرف انتجاعًا قبليًا طاعنا يأتي من الصحراء مثل: زيني والساقية والحمراء للرعي في منطقة إروالن. وارتبطت أيضًا تسمية بعض المواقع الطوبونيمية المركبة بأسماء أفراد من القبيلة، واقتترنت هذه الأسماء بأسماء بعض الأشجار الصحراوية الموجودة هناك بكثرة مثل: طلحة باها، طلحات أهل لحبيب، سدرات أهل مولود، أرگانة اعلي ولد المقدم، نخلة أهل اميليد، أرگانة البرگادي، اطليحة اعلي سالم. كما أثر

الواقع الحالي والعمران العصري على هذه الطوبونيميا الحالية مثل أسماء من قبيل: التجزئة، جردت الإمارات، طريق الرالي، الرامبلي، أجريد بوغابة، لبلابة، قهوة هيلي.

لتحديد هذه المواقع الطوبونيمية بدقة استعنا ببعض الخرائط الطوبوغرافية قصد الوقوف عند ما يتعلق بطوبونيميا الأماكن والمواقع ذات الأهمية والتي ترتبط بالقبيلة المدروسة.

لكن المشكلة التي اعترضتنا في بعض الأحيان هي وجود العديد من الأسماء وخصوصا الأمازيغية الكلاسيكية أي التي تنتمي للأمازيغية الموغلة في القدم، بحيث لا نعرف كونها أمازيغية إلا من خلال صيغها الصرفية والتركيبية وجرسها الصوتي، أما الدلالة اللغوية لهذه الطبقة فهي غائبة عنا إذ خرجت من التداول اليومي¹.

وتتمثل مكوناتها في الأعلام المكانية المبهمة في دلالتها اللغوية والمعجمية والتي لا يدرك معناها في المعجم الأمازيغي، وإذا اجتهد باحث في تفسيرها فإنما يكون ذلك بعد تحليل عميق، ويتوقف صوابه على سلامة الاستدلال² مثل: "تامباردوت، الزرزم، تقاراجيت، تغمراس، تغجيجت، تيدالت³... إلخ" أو الأسماء الدخيلة، والتي انحرفت عن معناها الأصلي، ومن ثم هناك من يحسبها أمازيغية وهي ليست كذلك، بحكم صحراء مجال "البيضان" الممتدة من واد نون شمالا إلى نهر السينغال جنوبا كان يسكنها الأمازيغ منذ القدم والتي لا يعرف الكثير من هؤلاء أسماءها الحقيقية بالأمازيغية، وخصوصا ساكنة تيدالت التي لا تتكلم الأمازيغية في الوقت الراهن مقارنة مع الدواوير والقبائل القريبة من مجالها.

إن جيل الشيوخ الذي كانوا يعرفون الأمازيغية ويتواصلون بها توفي معظمهم في السنوات الأخيرة، وتقلص بذلك انتشار هذه اللغة نظرا للحاجة إليها آنذاك بحكم الروابط التي تربطهم بسكان هذه المناطق، أما الآن فقد اختلفت الظروف ومن ثم فالأمازيغ الذين يتقنون لغتهم

¹ - أحمد الهاشمي، المشهد الطبيعي، م. س.، ص. 52.

² - أحمد الهاشمي، "مدخل لدراسة المصطلح الجغرافي الأمازيغي في طوبونيميا الجنوب المغربي"، ضمن كتاب: المصطلحات الجغرافية الأمازيغية. تنسيق حسن رامو، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، مركز الدراسات التاريخية والبيئية سلسلة الندوات والمناظرات رقم: 27، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2011. ج. 3، ص. 10.

³ - لم تخصص دراسات تهتم بالصيغ التي وردت بها بعض الأسماء وأسباب تسمياتها إذ مازالت المنطقة تفتقر إلى دراسات كثيرة في هذا الباب، فقد وردت تسمية تيدالت عند مصطفى ناعمي في معلة المغرب بصيغة: تايدالت / المعلة، ج. 6، ص. 2253.

الأم ما زالوا محافظين عليها وعلى تداولها بشكل يومي، في حين أن بعضهم¹ أصبح يعتمد الحسانية في تواصله اليومي نتيجة الهجرة إلى الجنوب ومخالطتهم لسكان هذه المناطق.

حاولنا التعريف بمجموعة من الأسماء وذلك بالرجوع لمجموعة من المراجع التي تطرقت لها، والأمثلة على ذلك كثيرة ومتعددة نتيجة صيرورة الاسم التاريخية. فتداخل المجال وتنوع الجماعات البشرية ثقافيا جعل بعض الأسماء تظهر وتختفي أخرى على سبيل المثال: تايسة، تامدا... إلخ، ولم تتعرض للتحريف، في حين توجد أسماء لا توجد لها نظائر في المعجم الأمازيغي مما يجعلنا نطرح فرضية أن بعض الأسماء قد تعود لبعض اللهجات الإفريقية؛ خصوصا وأن هذه المنطقة شهدت استيطان موجات من إفريقيا جنوب الصحراء نتيجة لتجارة الرقيق، بالإضافة إلى بعض الأنساب اليهودية والنصرانية والتي لازالت شواهدا إلى اليوم.

وقد تختلط هذه الأسماء باللهجة المحلية أو اللغات الأجنبية، فينحرف الاسم عن نطقه الأصلي ومن تم عن معناه الحقيقي، وأحيانا قد تكون بعض الأسماء متداولة لكن مجهولة المعنى، بحيث يحظى اسم الدال بالاهتمام على اسم المدلول². مثال على ذلك: اسم تيدالت الذي تعرض للتحريف، أما الاسم الأصلي حسبما تتفق على ذلك الرواية الشفوية المحلية هو: تدالت، ومن تم تعرض للتحريف حتى أصبح على الآن على هذا الشكل: تيدالت.

تتوزع طوبونيميا المنطقة بين تسميات تدخل في حقل التضاريس والمياه ومن أمثلة ذلك: (لكرارة، الكلب، الكدية، الجبل، لكويرة، الريشة، الشلخة، المصدل، السهب، الكرن، أدرار، الجرف، أنبد، لُخْنِيْغْ، أُلُويسْ، تامدا، الوادي، توفليتْ، تيزكي، المغدر، العين...)، وهناك تسميات أخرى تدخل في حقل النباتات والأشجار مثل: (أُودِيْ أُم رَكْبَة، أُوْدِيْ أُنْكَارِي، أُم أَلْبِيْنَة، أُم أَمْرَادْ، أَرْكَانْ، السَدْرْ، أُوْرِيُوْرْ، الطَّلْحْ، العَرْدَكْ...)، وتسميات أخرى لمواقع طوبونيمية ارتبطت بحقل الطيور والحيوانات مثل: (تَلَاتُوْ أُوْشَنْ، بيسيدانْ، أجْرِيفْ الطيور، أُوْدِيْ لُحَاوَرَة، اكويرة البيزان، طلحات الغريان، تيزكي الطبع، فدرة الطبع، مغارة أُم الطَّبُوْعَة، طلحة الكلب، عين الضَّبْ، أُوْرِيُوْرْ أُوْشَنْ...).

¹ - إن الكثير من أفراد لنصاص وخاصة من آيت بوهو وآيت زكري أصبحوا مؤخرا يستعربون ويتخلون عن لغتهم الأم (تشلحيت)، بحيث هاجرت عائلات بأكملها إلى العيون والطنطان، وبعض العائلات القليلة من آيت ابراهيم إلا أن أغلب آيت ابراهيم ما زالوا محافظين على لغتهم الأصلية، وهذا الأمر لا يسجل فقط على قبائل لنصاص لوحدها فهناك قبائل أخرى في المنطقة تبنت نفس النهج أو على الأقل بعض الأفراد والعائلات منها.

² - محمد البركة وآخرون، الطوبونيميا بالغرب الإسلامي أو ضبط الأعلام الجغرافية مقدمات في الفهم والمنهج والعلائق. إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2012، ص. 16.

قمنا بجرد هذه الأسماء ومحاولة التعريف بها حسب منطوقها المتداول محليا، وفق مخارج الحروف والمثال هنا الاسمين السالفين (تايّسة، تامدا...)، لذلك حاولنا أن نُخرج هذه الأسماء على ثلاث مستويات منها ما بقي على أمازيغيته دالا ومدلولا، ومنها ما تغير داله وبقي مدلولة، ومنها من تخطى عن الاثنين معا فتعرب، أو تم إبداع أسماء جديدة بفعل التدخل البشري كإضافة منشأة لأغراض اقتصادية سواء جماعية أو فردية فيسمى المسمى على الجماعة أو الشخص المؤسس وأحيانا على المنطقة الجغرافية التي كانت مسمية، فحافظت على الاسم الأمازيغي مثل تيزكي أهل عدي، تيزكي أهل بركة ولنا أمثلة كثيرة، وقد يتم تعريبه أو إبداعه أو نقله من مكان آخر مشابه مثل لمبيديعة، وقد يكون الاسم عربيا مفردا البرج، الجوى أو مركبا مثل أجريف الطيور...إلخ.

كما يدخل في هذه الدراسة الطوبونيمية أسماء لمنشآت حديثة العهد وخاصة المائية منها سواء كانت حواجز تقسيم المياه مشابهة للسدود التلية التي تسمى محليا بالأمازيغية "توفليت" أو أحد مصادر المياه كالآبار والعيون، فالكثير من الآبار تم حفرها مؤخرا وقد أصبحت جزءا من هذه الطوبونيميا، كما يدخل ضمن هذا الإطار منشأة لتخزين مياه الأمطار التي تسمى محليا " النطفية"، وكذا المقابر التي غالبا ما تسمى على أحد الأولياء أو الصالحين، وقد قمنا بتجميع هذه الأسماء سواء منها المفردة والمركبة، وتصنيفها إلى ثلاث مستويات¹: الأسماء العربية-الحسانية، والأسماء المختلطة نصف أمازيغي وآخر عربي أو أجنبي أحيانا، والأسماء الأمازيغية الخالصة. نستنتج من خلال جردنا لأسماء المواقع الطوبونيمية بالمنطقة المدروسة غلبة الأسماء العربية على الأسماء الأمازيغية في تيدالت وإروالن وخاصة وأنها تعتبر مركز استيطان القبيلة حاليا، ويصعب في كثير من الأحيان التمييز بين الأسماء العربية والأمازيغية بها، أما في تغجيجت والبرج فهناك نوع من التوازن وأحيانا الأسماء الأمازيغية تفوق الأسماء العربية، كما نستنتج غلبة تسمية بعض العناصر التضاريسية دون أخرى "لگويرات" والأودية و"لخنيكات" وهو ما يدل على طغيان الارتفاعات بهذه المناطق، كما نستنتج أن التسمية المطلقة على مكان قد تطلق على جميع الأنواع التضاريسية الموجودة بعين المكان وفي الغالب تكون تلك التسمية أمازيغية مثلا: تيزكي ويشتق منها وادي تيزكي، اخنيك تيزكي، جبل تيزكي، فدره تيزكي...إلخ.

¹ - ينظر بهذا الشأن الجداول الخاصة بأسماء الأماكن الطوبونيمية للبلدات الثلاث تغجيجت والبرج وتيدالت المدرجة في الملحق، والمصنفة إلى الأسماء الأمازيغية والأسماء العربية والأسماء المختلطة بين الاثنين سواء منها المفردة أو المركبة.

3 - البنية التضاريسية

تشتمل مقدمة الصحراء جنوب الأطلس الصغير على واحات متفرقة ذات حجم صغير ومن ضمنها جماعتي تغجيجت وفاصك القرويتين، وتقعان في امتداد الأطلس الصغير إلى الساحل الغربي، وتدخل ضمن المجال ما قبل الصحراوي¹، وهي منطقة اتصال بين المنحدرات الأخيرة للأطلس الصغير والنجود والحمادات، والتي تتكون من تضاريس من نوع أبلاشي².

ينتمي المجال المدروس جغرافيا إلى منطقة باني، وهو المجال الذي تطل عليه السلسلة التي تحمل الاسم نفسه (جبل باني)، وهذه السلسلة الطويلة تنتمي إلى الأطلس الصغير، وتقع إلى الجنوب منه، تتخذ اتجاهها شماليا شرقيا - جنوبيا غربيا، تمتد هذه السلسلة من مشارف المحيط الأطلسي غربا بمنطقة واد نون، إلى حدود جبل صاغرو جنوب زاغورة على الضفة اليمنى لوادي درعة شرقا³.

تتوفر منطقة باني على مجموعة من الوحدات التضاريسية المهمة التي يغلب عليها العنصران الجبلي والواحي، ويتكون العنصر الجبلي من وحدات صخرية قديمة التكوين، وقليلة الارتفاع، ويتراوح ارتفاعها ما بين 500 و1350 متر، بحيث تخترقها مجموعة من الأودية الموسمية الجريان⁴.

يشكل الأطلس الصغير الواجهة الأمامية للدرع الإفريقي في الشمال، الذي يتألف من مجموعة من البهات⁵ التي تشكلت ضمن صخور ما قبل الغمبري⁶، وغطاء رسوبي أولي استقر من جراء تعرية قوية تفاوت وقعها ما بين الصخور، فالصخور الصلبة ظلت متماسكة على شكل

¹ - التشخيص المجالي التشاركي، م. س.، ص. 39.

² - مشتقة من كلمة أبلاش (Appalaches) وهي سلسلة جبلية ممتدة شرق الولايات المتحدة الأمريكية، تنتظم في شكل مرتفعات محدبة ومنخفضات مقعرة متوازية في بنية تنتمي للقاعدة القديمة تأثرت بفعل نشاط التعرية.

³ - الوافي نوح، "المصطلحات الجغرافية الأمازيغية المتعلقة بمجال الماء بمنطقة باني". ضمن كتاب: المصطلحات الجغرافية الأمازيغية، تنسيق حسن رامو، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية مركز الدراسات التاريخية والبيئية سلسلة الندوات والمناظرات رقم 27، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2011، ج.3، ص. 121.

⁴ - الوافي نوح، م. س.، ص. 122.

⁵ - البهرة (Combe)، وهي تضاريس معكوسة ناتجة عن نشاط التعرية التي تؤدي إلى نحت الجزء المحدب من الالتواء، وبالتالي يصبح في وضعية منخفضة في مقابل الجزء المقعر منه.

⁶ - هو زمن جيولوجي يقدر بحوالي 2000 مليون سنة تقريبا ويتميز بغياب المستحاثات.

حافات وأعراف أبلاشية، بينما الصخور الهشة أفرزت فراغات بيجبلية وهي الفيجات والسهول المرافقة لجبال باني والوارگزيز وكست¹.

أما فيما يخص التكوينات الجيولوجية يتبين أن هذه الكتلة بركانية أساسا، ولها تقسيم مساحي وسماكة ذات تفاوت مساحي في اتجاه السهل، فشرقا نجد منحدرات خفيفة بها تآكل، وملتصقة بمجاري مائية بالمناطق الجبلية وتمر جانبا بمخروط وبها ركام منبعث من أعالي شبه الأطلس على طول وادي صياد ووادي مایت، وتتواجد بها مساحات من ركام الأحجار، تلتقي المخروطات الركامية في قمتي جبلي تيزت وباني، لتكون هذه المخروطات الركامية سطح التربة في أسفل المرتفعات الجبلية، وتتصاعد قشرة كلسية في المنطقة الغربية للحوض وخاضعة لتأثير أطلسي في محيط جبل تايصة وسهل تيدالت بالجنوب والجزء الغربي من عالية سهل نون، والمغمور بمكونات رملية وتراكمت تعطي مجاري الوديان².

تشكلت الفيجات في كل من بویزکارن واکلیمیم وهوامش باني بفعل التعرية والإرساب؛ بحيث تواصلت التعرية الانتقائية لصخور الشيست طوال الزمنين الثالث والرابع، وتطورت لتفرز التضاريس الأبلاشية ما بين بویزکارن واعوينة تركز (عوينة لهما)، وتضاريس الكويستا³ الأحادية الميل على امتداد جبال باني والوارگزيز⁴.

يبلغ طول سلسلة جبل باني أكثر من ألف كلم وبارتفاع يفوق 1600 متر قرب قم أزگید، وعرضها ما بين 1 و 2 كلم، وتشكل هذه السلسلة جدارا حقيقيا مزدوجا على شكل منحرج كثير التموجات في الوسط والشرق، وهو على شكل مستقيم في اتجاه الجنوب الغربي، وتتعدد به الخوانق⁵، ويشكل خطا موازيا لوادي درعة على هيئة حائط، ويتقطع من حين لآخر ليشكل ما يعرف محليا "بایمی" أو "الفوم" الذي تمر منه مجموعة من الأودية الجافة التي تشكل روافد وادي

¹ - بوشتي الفلاح، "امتداد الدرع الإفريقية بالمغرب وطبيعة السطح جنوب الأطلس الصغير"، مجالات مغاربية. العددان 3 و 4، 2003، ص. 11.

² - El Mmahjoub Chmourk, **l'Organisation de l'espace et le développement local dans la province de Guelmim, porte du Sahara marocain.** université de bordeaux 3 Michel de Montaigne U.F.R de géographie école doctorale n :480 CNRS UMR 5185 ADES DYMSET aménagement développement environnement santé et société, Bordeaux, 2009, p. 50.

³ - مشتقة من كلمة (CUESTA) باللغة الاسبانية، وتعني منحدر من نوع خاص تكون فيه الطبقات الصخرية الصلبة والهشة مائلة في اتجاه واحد ويكون هذا الميل خفيفا يتراوح ما بين 5° و 12°.

⁴ - بوشتي الفلاح، م. س.، ص. 11.

⁵ - نفسه، ص. 12.

درعة، وعلى هذه التقطعات "إماون" الموجودة في هذه السلسلة، تستقر مجموعة من الواحات، التي تعتبر من أغنى واحات الجنوب المغربي التي عرفت استقرارا بشريا قديما، ولعل الشاهد على ذلك هو كثرة الرسوم الصخرية المكتشفة بهذه المناطق¹، وعند نهاية هذه السلسلة من جهة الجنوب في اتجاه الغرب تقع تيدالت والبرج، فيما تقع تايسة إلى الغرب منهما².

تقع أحواض إروالن ما بين تيدالت وجبال تايسة وهي عبارة عن منخفض تحيط به المرتفعات من جميع الجهات، فيظهر على شكل سهل رسوبي مكون من تموضعات رباعية لعدد من الروافد المهمة القادمة من المرتفعات المجاورة، من أهمها، "وادي مایت ووادي تيزكي ووادي أنلا ووادي تيدالت" التي تتجمع بالفايحة المحدودة ما بين جبل تايسة ومنتاليات منحنية للأعلى، تلتقي فيما بينها لتكون وادي وارگ النون الذي يتخذ اتجاهها ملئ داخل الفايحة الداخلية ويتحرك بالموازاة مع وادي صياد، وفي نواحي عبودة يتخذ من جديد اتجاه جنوب شمال، ويتحد مع وادي صياد في سافلة نهر تيليوين وحوضه مشكلا منحدرًا في مساحة تقدر ب 2250 كلم² ويمثل 15% من السهول، وادي وارگ النون يخفض المنطقة التي تحتوي على مجاري مائية ذات أهمية قليلة وبيتح الانتشار الطبيعي لمرتفعات إروالن 3900 هكتار، وأسرير 1000 هكتار³.

4- المناخ والغطاء النباتي

أ- المناخ

نظرا لموقع المنطقة المدروسة الشبه الصحراوي الواقع وراء جبال الأطلس الصغير والذي يشكل حاجزا أمام التيارات الهوائية الرطبة، تشهد المنطقة مناخا قاحلا صحراويا شديد القساوة بسبب انفتاحها على المؤثرات الصحراوية.

من هنا فإن مناخ المنطقة يتميز بطابعه القاري شبه الصحراوي، الذي يتسم بالحرارة المفرطة في فصل الصيف، والبرد القارس في فصل الشتاء، مع الجفاف التام طيلة فصول السنة تقريبا، ونظرا لمحاذاة المنطقة للصحراء فإنها تتعرض خلال فصل الصيف لهبوب رياح جافة وحارة، تكون في جل الأحيان محملة بالأتربة، تسمى برياح "الشرقي" أو "الشرقية"، وتؤثر سلبا على المزروعات الفلاحية والتي تعاني أصلا من ندرة الماء⁴، أما متوسط درجة الحرارة السنوي

¹ - الوافي نوح، م. س.، ص. 121.

² - V. Monteil, op cit., p. 53.

³ - El Mmahjoub Chmourk, op. Cit., p. 8.

⁴ - الوافي نوح، م. س.، صص. 122-123.

فيُفوق 20 درجة، وترتفع الحرارة القصوى خلال فصل الصيف لتصل ما بين 35 و38 درجة ويمكن أن تتجاوز أحيانا 50 درجة، وتنخفض في فصل الشتاء لتصل الحرارة الدنيا إلى 10 درجات خلال شهري يناير وفبراير¹.

وبذلك يتميز النظام الحراري بإشعاع شمسي قوي، مما يؤدي إلى ارتفاع تبخر المياه وإتلاف المزروعات (التي تعاني أصلا من قلة الماء)، وتساهم في الزيادة من حدة الجفاف وتقوي من عمليات تبخر المياه السطحية رغم أنها تساعد على تخصيب أشجار النخيل المثمرة. والأنموذج هنا واحة تغجيجت التي تقلصت نسبة النخيل بها، وتراجعت كمية المحاصيل خصوصا الزراعات البورية، كما قلت الجودة بالرغم من البرنامج الوطني لتأهيل واحات الجنوب. تتميز المنطقة المدروسة بتساقطات مطرية قليلة وغير منتظمة نظرا لموقعها ضمن مجال ما قبل الصحراوي، وهو ما جعلها تنتم بمناخ شبه جاف يتميز بندرة التساقطات، إذ يصل متوسط سقوط الأمطار إلى حوالي 120 ملم بتغجيجت²، ومع عدم انتظام تساقطات الأمطار ما بين 15 و300 ملم في سنوات الجفاف.

تتميز التساقطات المطرية بالندرة وعدم الانتظام وبطابعها العاصفي، وذلك راجع لانفتاح المنطقة على المؤثرات الصحراوية الجافة (بسبب حاجز جبال الأطلس) ولارتفاع درجات الحرارة، وبالتالي ارتفاع درجة التبخر. كل هذا جعل الجفاف يدوم مدة ستة أشهر (بين أبريل وشتتير)، علاوة على أن الأيام الممطرة لا تتعدى بضعة أيام أو بالأحرى بضع ساعات، وبتفاوت كبير في كميات التساقطات خلال السنة، كما تعرف المنطقة أمطارا عاصفية تنزل على شكل زخات عنيفة تتسبب في فيضانات مهولة³، تلحق أضرارا كبيرة بالمنتجات الزراعية خاصة منتوج التمر، بل يشمل ضررها السكن والماشية.

وعلى العموم، فرغم الظروف المناخية القاسية -وارتفاع درجة الحرارة، وندرة التساقطات المطرية، وتوالي سنوات الجفاف-، فإن هذا لم يمنع من وجود الحياة بهذه المناطق... وإن كانت تستحيل في مثل هذه الظروف القاسية كما رأينا سابقا. فما هو حال الغطاء النباتي إذن بالمنطقة المدروسة؟

¹ - المخطط الجماعي للتنمية، جماعة فاصك القروية، ص. 16.

² - نفسه، ص. 17.

³ - عرفت المنطقة في العقود الأخيرة الكثير من الفيضانات العنيفة كما سجلت ذلك الذاكرة المحلية في سنوات: 1967 - 1970 - 1976 - 1985 - 2014 - 2018، ثم تعاقب فترات طويلة من الجفاف وهذا من خصائص المناخ الصحراوي.

ب - الغطاء النباتي

يعرف مناخ المنطقة المدروسة سيادة المناخ الصحراوي الذي يتسم بالجفاف وهبوب رياح الشرقي، وارتفاع درجات الحرارة والذي لا يساعد على وجود غطاء نباتي كثيف، باستثناء ضفاف الأودية التي تعرف مجالا رطبا نسبيا. واعتبارا لندرة وعدم انتظام التساقطات المطرية وضعف نسبة الرطوبة في الهواء، تظل الحياة البيولوجية رغم تنوعها الكبير محدودة جدا، وهذا حال المناطق ما قبل الصحراوية.

لا يمكن الحديث داخل هذا النطاق الصحراوي الجاف إلا عن غطاء نباتي ملائم لهذا الوسط ويتحمل قساوة المناخ¹. على العموم فالغطاء النباتي يتميز بالضعف ويتكون بالأساس من أشجار ذات طابع شوكي مثل النخيل والطلح والسدر وأعشاب تنمو بعد التساقطات المطرية ذات دورة نباتية قصيرة، وأنواع أخرى من الحشائش².

تتلخص هذه التشكيلات النباتية الثانوية الشوكية في الدغموس والسدر وتيزغا والفرنان والكرزيم وأم ألبينة والغردگ والأركان والعكاية، ثم هناك غابات متفرقة للطلح الصحراوي بمنطقتي تيدالت والبرج³، وخاصة بمنطقتي الطليح بإروالن ولمبيديعة على الطريق الرابطة بين تيدالت والبرج⁴، إلا أن الطلح يغيب في منطقة اكليميم، وعلى الطريق المؤدي من فاصك إلى آسة يظهر هذا النبات جنوب جبل تيدالت، ويختفي الصمغ أكثر من ثمان كيلو مترات في اتجاه الشرق⁵.

نجد في المنطقة انتشارا لهذه الأنواع ومنها الطرفة والرمث واللفظ وهي عبارة عن أعشاب يتراوح طولها ما بين 50 و60 سنتيمتر وتنتشر في الهضاب، إضافة إلى نباتات شوكية أخرى مثل الدغموس⁶، وهذه التشكيلات النباتية تتأقلم وخصوصيات المنطقة؛ وذلك عن طريق مادة شمعية تغطي فروعها وأشواكها تحول دون تبخر المياه الكامنة داخل الأغصان. بالإضافة إلى جذورها الطويلة التي تساعد على الامتصاص، هذا فضلا عن فصائل نباتية تستفيد من

¹ - مونوغرافية إقليم غلميم، 2013.

² - الوافي نوح، م. س.، ص. 123.

³ - المملكة المغربية، الوزير الأول، المندوبية السامية للمياه والغابات ومحاربة التصحر، المديرية الجهوية للمياه والغابات ومحاربة التصحر للجنوب بالعيون، المديرية الإقليمية للمياه والغابات ومحاربة التصحر بگلميم، 2013.

⁴ - قمنا بزيارات ميدانية لهذه المناطق خلال صيفي 2015 و2017.

⁵ - société des science naturelles et physiques du Maroc. Volume jubilaire. 1948, p. 140.

⁶ - المديرية الإقليمية للمياه والغابات ومحاربة التصحر بگلميم.

المياه الخفيفة التي توفرها الرطوبة مثل الصبار والدغموس وأم ألبينة والرمث والغردگ... وبعض الأشجار المتفرقة كالطلح بالإضافة إلى عدة أنواع من النباتات الموسمية المنتشرة في واحات النخيل والمناطق الصحراوية والتي تفضلها المواشي مثل لحبالية والنجم.

كما توجد بعض النباتات الصحراوية التي تنبت في المناطق الرملية المجاورة لتبدالت وخاصة بالزبارة مثل السبط الذي يعتبر نبات قوي ذو حجم كبير ويستعمله الأهالي كعلف للماشية وهو مفضل عند الإبل، وأم ركة التي تنتشر في الأخرى في المناطق الرملية، وقد تختلط بنباتات أخرى لها ثمار تشبه حبة الزرع يأكلها الانسان والحيوان على حد سواء¹.

وهناك الغابات اللامنطقية والمتكونة أساسا من شجر الأركان الذي يوجد في حالة مندهورة ونحيلة، ويمتد على شكل غابات رواقية على طول الشعب وبعض الأودية ويصل العدد في الجماعة القروية لتعجيجت إلى حوالي 1300 هكتار، أما بجماعة فاصك القروية فقد عرف المجال الغابوي الذي يتكون أساسا من الطلح والأركان تقلصا كبيرا في مساحاته بسبب الضغط الذي يمارسه السكان سواء بقطع الحطب أو الرعي المكثف أو الاجتثاث...².

هذا إضافة إلى وجود بعض النباتات العشبية التي تستعمل كدواء مثل: الزعتر وتروكنيث والشَّيخ ولَحْدَج وأورَيُور وأمُّ البَيَّنة³ والزُرِّيگة ولَمْخَيْنَزَة⁴ واخْنَيْنِيْزَة والكَمْشَة وأوراق الطلح... إلخ، إن مجموع هذه النباتات لها من الخصائص ما يجعلها تتلاءم مع ظروف الجفاف، فهي تندرج ضمن ما يسميه الجغرافيون "بالجفافيات".

ويبقى شجر النخيل أهم غطاء نباتي استطاع أن يتكيف مع البيئة الشبه الجافة بالجنوب والجنوب الشرقي المغربي، حيث تملك هذه الشجرة القدرة على البحث عن الماء في الطبقات الجوفية، لأن جذورها تتوغل في أعماق التربة، ويمثل منتوجها القاعدة الأساسية لغذاء السكان⁵.

¹ - قمنا بتحريرات ميدانية في عين المكان.

² - المديرية الإقليمية للمياه والغابات ومحاربة التصحر بگلميم.

³ - شجيرة متوسطة الطول عودها صلب لها لون أخضر داكن.

⁴ - نبتة ذات ثمار سامة خاصة إذا لم تكن يابسة، وتعرض الابل للتسمم عندما تأكلها وتنبت بالمناطق الصلبة.

⁵ - Larbi Mezzine, **le Tafilalet Contribution à l'Histoire du Maroc aux XVII et XVIII siècles**.

Publication de la faculté des lettres et des sciences humaines, Rabat, 1987, p. 266.

وهكذا يظهر من خلال المعطيات الطبيعية أن حوض درعة السفلى -أحواض إروالن
أنموذجاً- لا يملك من الإمكانيات البيئية إلا القليل، بل إن ساكنة هذا الحوض جمعت بين النشاط
الزراعي، رغم ضيق المساحات الزراعية وقساوة المناخ، والنشاط الرعوي المتمثل في تربية
الماشية مستغلة موارد مائية نادرة، ومتتبعة طرق تقليدية في تدبيرها.

الفصل الثاني:

النسيج القبلي والتاريخي والسلالي

إن مقارنة البعد السلالي والاثني لقبيلة أولاد بوعشري، لا يخلو من صعوبات وإشكالات أكاديمية تتعلق بقلة المراجع وندرة النصوص والوثائق المحلية¹، وغياب بعض الإشارات المحيلة على الموضوع في الروايات الشفوية التي مازالت تُحفظ في ذاكرة بعض الشيوخ الكبار في السن. لكن تجميع هذه المعطيات وإعادة تحليلها وتفسيرها واستخلاص استنتاجاتها من شأنه إزالة بعض الغموض المتعلق بتاريخ هذه القبيلة، كما يمكننا ذلك من بلورة تصور واضح لها، في إطار معالجة علمية وأكاديمية لمجموع الفرضيات المنبثقة عن الإشكال المحوري في هذه الدراسة.

وما يضيفي على تلك الوثائق المصادقية العلمية والمعرفية، هو كونها رُقِشتْ في أغراض ومعاملات بين الناس في ذلك الزمان مثل البيع والشراء وعقود الزواج، وكلها مراجع لا يمكن التغاضي عنها، ولا تجازوها لما تكتنزه من أهمية توثيقية، وشواهد حالية تعكس نمط عيش القبيلة في ذلك الزمان.

كما توسلنا بشجرة عائلية لبعض الأفراد الواردة أسماؤهم في التواريخ موضوع الدراسة، والتي ستحيلنا بشكل مباشر إلى تتبع مسار الرواية عبر السند الموثوق الخبر حول بعض الروايات، وكذا معرفة بعض آثار كثير من القبور التي تعد علامات مادية وأثرية لتلك الحقبة. سنحاول من خلال هذا المبحث الأول أن نعطي تعريفاً أو تعاريفاً للقبيلة وذلك سعياً منا إلى تحديد مفهوم القبيلة عند القدماء والمحدثين من العرب والأجانب، وذلك من خلال إعطاء نماذج لبعض المدارس، وهذا لا يعني أننا سنقوم بجرد كل من تعرضوا لهذا المفهوم على اعتبار الدراسات الكثيرة التي تطرقت لموضوع القبيلة، وخاصة منها الدراسات الأجنبية للقبيلة بشمال إفريقيا، مما سيدفعنا إلى الاختصار على عيّنات منها فقط.

¹ - إن القيام بدراسة موضوعية لهذه القبيلة جعلنا نصطدم بمجموعة من العقبات ولعل أبسطها هو قلة المصادر المتخصصة في دراسة علمية وأكاديمية للموضوع، فالوثائق والمستندات القليلة والمدفونة عن الأنظار -حتى وإن وجدت- لا يمكن الوصول إليها بأي طريقة من الطرق إما لتخوف أصحابها من استغلالها المعلن، أو ما قد ينجم عن ذلك من أسباب كثيرة ومتشعبة ولعل أبرزها ما يتعلق بالأنساب والملكية.

المبحث الأول: حول مفهوم القبيلة

ظلت مؤسسة القبيلة ومازالت محور اهتمام العديد من الأكاديميين والسوسيولوجيين والعسكريين ليس على مستوى شمال إفريقيا فحسب، بل في مجموعة من بلدان العالم بحكم الدور الذي لعبته هذه المؤسسة عبر تنظيماتها في شكل جملة من الممارسات، إذ تعتبر أساسا مهما من الأسس التي بني عليها المجتمع المغربي، لكن مع ذلك لا يزال هذا المفهوم يصنف ضمن الإشكاليات التي تعذر على الباحثين الغوص في مفاهيمها رغم محاولاتهم فك رموزها.

اتخذ مفهوم القبيلة أبعادا متعددة لدرجة التشعب نظرا لاختلاف المدارس والجهات التي تُعتمد في التحليل، لكن من دون الوصول إلى نتيجة موحدة وثابتة لمفهوم القبيلة، الشيء الذي يفرض الحديث عن هذا المفهوم استحضار باقي التعريفات وإن اختلفت المدارس، فهنا لابد من استحضار عنصر الإنسان الذي يشكل نواة المجتمع القبلي، إضافة إلى عنصر المجال الذي يمنح أنماط عيش مختلفة للمجتمع القبلي، لكن البداية ستكون لغوية للوقوف عند تحديدها للمفهوم.

أجمعت كل القواميس اللغوية في بساطتها حينما لخصت مفهوم القبيلة وجعلته يقتصر فقط مجموعة من الأفراد الذين ينتمون لجد واحد مشترك، كما هو الحال عند صاحب لسان العرب الذي لخصه فيما يلي: "هي جماعة من الناس تنتسب إلى أب أو جد واحد، وقد اشتقت هذه الكلمة من قبائل الرأس التي هي القطع المشعوب بعضها إلى بعض تصل بها الشؤون، أو قبائل الشجرة التي تعني أغصانها المتشعبة والممتدة، فالقبيلة فمن قبائل العرب وسائرهم من الناس، فالشعب أكبر من القبيلة ثم القبيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ، ومعنى القبيلة معنى الجماعة"¹.

تجدر الإشارة إلى كون هذا الطرح أحادي التفسير، بحيث إن مفهوم القبيلة أوسع من ذلك، فالتشكيلات الاجتماعية في الصحراء تجعل من نفسها قبائل تشدها أواصر القرابة والنسب الذي يعبر عنه الانتماء إلى جد واحد؛ وذلك لأجل مواجهة العوامل الطبيعية القاسية وعنف

¹ - محمد بن منظور، لسان العرب. دار صادر، بيروت، ط.4، 2005، ج.12، ص. 15.

الآخرين فتضطر بذلك الجماعات البشرية في الصحراء باللجوء إلى إقامة علاقات وثيقة فيما بينها للتعاون من أجل تجاوز صعوبات العيش¹.

إن القبيلة كقيمة اجتماعية وثقافية نشأت لضرورة معاشية وبيئية²، وهو ما أشار إليه ابن خلدون حينما أثبت إن القبيلة لا تتحدد بكونها جماعة منحدر أو متفرعة عن جد واحد، فهو يؤكد على أن النسب أمر وهمي لا حقيقة له، وإنما يتم تبنيه في حالة الاتحاد والالتحام، وأن قيمته تكمن في التكتل لمواجهة الآخر: "بمعنى أن النسب إنما فائدته هذا الالتحام الذي يوجب صلة الأرحام حتى تقع المناصرة والنعرة"³.

لقد أدى تداخل الشعوب واختلاط الأنساب إلى تلاشي مفهوم القبائل⁴، وبالتالي أصبحت شجرة النسب إيديولوجية تتبناها المجموعة، فمن الصعب أن يثبت كل فرد انتماءه بدقة لجد بعيد عنه زمانيا، فالنسب لا يعدو كونه أداة إيديولوجية يتم بناؤها كلما دعت الضرورة لذلك، ويتم توظيفها من أجل التضامن أو الاتحاد أو الإقصاء والتهميش الذي قد تتعرض له مجموعة ما⁵. إذن فالتسمية المشتقة من الجد المشترك تخفي تنوعا كبيرا في أصول السكان، فالالتجاء إلى الجد الذي ينتمي إليه اسم السلالة هو مجرد وهم يتقاطع عبره عدد لا حصر له من الأصول، ويتبين أن تفسير هذه الظاهرة يكمن في الانتشار المبكر لفروع رمت بأغصانها في كل الاتجاهات⁶. فالامتداد الجغرافي للقبيلة واتساع مساحتها عامل يساعد على خلق وحدة قبلية صغيرة وذلك نظرا لتموقعها في تماس مع قبائل كبيرة⁷.

إن استعمال التسمية نفسها للقبيلة في أماكن متباعدة زمانيا ومكانيا تكتنفه عدة تعقيدات مثلا: توجد قبيلة أولاد بوعشرة بالجزائر، كما توجد في المغرب لكن لا تجمع بين هاتين القبيلتين

¹ - الفضل شلق، القبيلة والدولة والمجتمع. مجلة الاجتهاد، ع. 17، س4، بيروت، 1992، صص. 10 - 11.

² - محمد عبد الله الغدامي، القبيلة والقبائلية أو هويات ما بعد الحداثة. المركز العربي الثقافي، الدار البيضاء، ط.2، 2009، ص. 25.

³ - عبد الرحمان بن خلدون، المقدمة. تقديم وتحقيق هيثم جمعة هلال، دار مكتبة المعارف للطباعة والنشر، بيروت، ط.2، 2013، ص. 148.

⁴ - نفسه، صص. 149 - 150.

⁵ - نفسه، ص. 150.

⁶ - جاك بيرك، "في مدلول القبيلة في شمال إفريقيا". ضمن كتاب: الانتروبولوجيا والتاريخ حالة المغرب العربي. ترجمة عبد الأحد السبتي وعبد اللطيف الفلق، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط.2، 1988، ص. 114.

⁷ - Abdel Wedoud, Ould Cheikh, **Tribu et Etat en Afrique**. Centre des Etudes Sahariennes, 2014, p 17.

أية صلة على الأقل منذ ما يزيد على ثلاثة قرون تقريبا أو أكثر إن ثبتت أصلا هناك صلة قرابة دموية. إن القبيلة الوادونية قيد الدرس عرفت تشكل مجموعات جهوية تحاول هي الأخرى فك الارتباط بالمجموعة الرئيسية وتحاول تأسيس نواة قبلية، وخاصة البطينين أو المجموعتين -إد بوعشرة- الموجودتين بكل من أربعاء مستي بإقليم سيدي افني، وبتيمولاي أزدار، وبدوار إد بوعشرة قرب تغجيجت بإقليم كلميم.

تعد المدرستان الكولونيالية والتجزئية من أهم المقاربات التي عالجت المجتمعات المغاربية، فقد سادت لمرحلة طويلة نسبيا وكونتا رصيذا دراسيا لا يستهان به، وتكون هذا الرصيد عبر الفراغ السوسيولوجي الذي عرفته المنطقة لأزيد من قرن¹، فقد انطلقت المدرسة الكولونيالية من كتابة التقارير وصولا إلى الدراسات والأطروحات، وكان تركيز دعاة هذه المدرسة في البداية على السكان المستقرين من ذوي الأصول الأمازيغية²، كما أن هذه الأعمال السوسيولوجيا تنطوي على فكرة إثبات الركود الاجتماعي والانقسام السياسي³.

أدى تعميم الخصوصيات المحلية على المجتمع إلى الخلط وتشويه الواقع، وإعادة صياغة تاريخ اجتماعي ممسوخ لا يركز على أسس مادية وواقعية مما أدى بهم إلى إقحام المجتمع المغربي ضمن أطر ثنائية خاضعة لتصوراتهم الذاتية: المخزن/ السبية، العرب/ البربر، الشرع / العرف، البادية / المدينة...⁴، وما يعاب على هذه المدرسة تحيزها في تفسير الواقع الاجتماعي والديني والثقافي إضافة إلى ضعف مرجعية الدارسين الفرنسيين حول تاريخ المنطقة⁵.

أما المقاربة البيولوجية ومن خلال تحديدها لمفهوم القبيلة فهي تعطي الأولوية للجانب السلالي، ومن تم الاهتمام بالجانب الجينيولوجي للقبائل بوصفها مشكلة من مجموعة فرق تستمد كل منها تسميتها من أصلها، ثم من العائلات الوجهية التي كانت تشكل عناصر لها وتحولت مع مرور الزمن إلى مستوى فرق. والقبيلة تستمد أصلها من وحدتها وهي كيان متمايز يقوم على

¹ - محمد نجيب بوطالب، سوسيولوجيا القبيلة في المغرب العربي. سلسلة أطروحات الدكتوراه 41، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط.1، 2002، ص. 33.

² - نفسه، ص. 35.

³ - نفسه، ص. 36.

⁴ - المختار الهراس، القبيلة والسلطة، تطور البنى الاجتماعية في شمال المغرب، المركز الوطني لتنسيق وتخطيط البحث العلمي والتقني، مطبعة الرسالة، 1988، ص. 26.

⁵ - محمد نجيب بوطالب، م. س.، ص. 35.

التساكن والتعايش ضمن إطار جغرافي مشترك، كما أنه كيان قائم على وحدات مشتركة في الأصل، إذن فالقربة تمثل أساس لظهور تكتلات بشرية معينة¹.

على الرغم من أن دراسة القبيلة والقبلية كانت في الماضي حكرا على الانثروبولوجيا إلا أن الانثروبولوجيين أنفسهم أبدوا من الاختلاف ما جعلهم عاجزين عن الاتفاق حول تحديد مفهوم موحد للقبيلة²، لكن دراساتهم تتضمن ثلاثة مفاهيم أساسية حول القبيلة فقد اعتبروها أداة للدلالة على التجمعات السكانية المنتشرة في بقعة جغرافية خلال فترة ما قبل المرحلة الاستعمارية، وهي كيان ذو هوية ثقافية، يتداول لغة محددة ونظاما خاصا به من الرموز والمعاني، كما أكدوا أن القبيلة هي كيان سياسي يكتسب خصوصيته من خلال امتلاكه لنظام سياسي ولو في شكله البدائي، ويعتبر هذا الكيان خارج نطاق الدولة، ويتميز بنظام اقتصادي غير واضح المعالم³.

ترتكز المقاربة الماركسية على التحليل المادي التاريخي في تحديدها لمفهوم القبيلة على مفاهيم مرتبطة بنمط الإنتاج وملكية وسائله، وما يترتب عن ذلك من علاقات إنتاج وتراتبات اجتماعية، فالقبيلة كوحدة اقتصادية أساسية في فترة معينة تتدرج في إطار البناء التحتي للمجتمع، وبذلك تعتبر المحرك الأساسي للتاريخ وصيرورته وتطوره وتجاوز أزماته الاقتصادية أو المادية في فترة زمنية معينة، كما أنها تعتبر ظاهرة تاريخية ظهرت وفق شروط محددة وموضوعية وستزول من خلال الصراعات والتناقضات، وتفرز أنماط ثقافية مختلفة ورموز وتكون لها إيديولوجية معينة تسير وفقها وتوجهها⁴.

ويرى الانقساميون أن القبيلة تشبه كونها شجرة لها جذر واحد، ويؤدي استمرار توالد الفروع إلى ميكانيزم الانشطار، فيما يؤدي العكس إلى الانصهار أي كلما كان هناك تهديد خارجي⁵. فقد استطاعت الانقسامية بتأثير أنجلوساكسوني أن تتحدى النزعة الكولونيالية من خلال توسيعها لمجال البحث الميداني مبتعدة عن التنظير الإيديولوجي⁶، فقد كان المجتمع

¹ - محمد شرقي، التحولات القبلية بالمغرب من التضامن القبلي إلى الفردانية. إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2009، صص. 37-38.

² - ريتشارد تابر، الانثروبولوجيون والمؤرخون والقبيلة: حول القبيلة ونشوء الدولة في المشرق العربي. مجلة الاجتهاد، العدد 17، خريف س. 4، بيروت، 1992، ص. 106.

³ - محمد شرقي، م. س.، ص. 36.

⁴ - نفسه، ص. 51.

⁵ - نفسه، صص. 39-40.

⁶ - محمد نجيب بوطالب، م. س.، ص. 40.

المغربي عبارة عن مجال خصب للدراسات الانقسامية الانجلوساكسونية، فعمل كل من كيلنر (Gellner) وهارت (Hart) على مساءلة الواقع الاجتماعي والسياسي المغربي انطلاقا من المفاهيم التي صاغها كل من دوركهيم وايفانز بحيث قام الأولان بتطبيقها على منطقتي الريف والأطلس الكبير¹.

ويمكن إجمال خصائص الانقسامية في ما يلي:

- هيمنة النسب الأبوي على المجتمع وتنعكس العلاقات القرابية في مستوى المجال الجغرافي لأن لكل قبيلة موطنها وجدها.
 - مبدأي الانصهار والانشطار.
 - غياب التراتب الاجتماعي الدائم.
 - بروز بعض الفاعلين بشكل استثنائي وقيامهم بدور تحقيق التوازنات مثل الصلحاء والأعيان ولعب دور أمن الحدود².
 - لكل قبيلة وطن خاص بها، يشمل أراضي زراعية ومراعي وأضرحة.
 - تنتسب كل قبيلة لجد مشترك تشق منه اسم المجموعة ككل.
 - تنقسم كل قبيلة إلى قبيلتين أو ثلاث قبائل فرعية لكل منها منطقة خاصة بها، وتتحد كل واحدة من جد يكون في الغالب ابنا للجد للمؤسس.
 - تنقسم القبيلة الفرعية بدورها إلى سلاسل أو بيوت وهي سلاسل صغيرة أو عائلات موسعة³.
- إذن يستحيل إعطاء تعريف موحد ودقيق للقبيلة المغربية والقبيلة المغاربية تحديداً، فالقبيلة تظل جزءا من الكل وليست كيانا منفصلا عن المجتمع والتاريخ، كما أنها ليست نظاما سياسيا واجتماعيا مغلقا على ذاته وغارقا في أعرافه وتقاليده كما تصور ذلك كل من الكولونياليون والانقساميون⁴.

فما هو إذن البناء الداخلي للقبيلة المدروسة؟ وما هي روايات التأسيس وفرضيات البناء بين ما صرحت به الكتابات الأجنبية، وبين ما هو متداول بين شيوخ القبيلة والجوار؟ وكيف

¹ - نفسه، ص. 42.

² - محمد نجيب بوطالب، م. س.، ص. 44.

³ - ليليا بنسالم، "التحليل الانقسامي لمجتمعات المغرب الكبير: حصيلة وتقييم"، ضمن كتاب: الانثروبولوجيا والتاريخ حالة المغرب العربي. ترجمة عبد الأحد السبتي وعبد اللطيف الفلق، دار توفيق للنشر، الدار البيضاء، ط. 1، 1988، ص. 17.

⁴ - محمد جاح، الزاوية بين القبيلة والدولة في التاريخ الاجتماعي والسياسي للزاوية الخمليشية بالريف. إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2015، ص. 20.

تشكلت الرقعة الجغرافية لنفوذ القبيلة؟ وفي ضوء ذلك ما هي أنساق البناء التنظيمي بين أفراد القبيلة؟

شكلت الأسئلة المثارة سلفاً من خلال تتبع أثر التاريخ المحلي لأولاد بوعشرى أرضية نلتمس من خلالها حركية مجتمعية، لم تقتصر على مكان نفوذ أولاد بوعشرى فحسب، وإنما شمل علاقات الجوار أيضاً، إن اطلاعنا على تلك المعلومات المتناثرة بين الكتابات جعلتنا نهتم بجزئيات عدة في هذا التاريخ، وسنطلق بداية من البحث في تاريخ هذه المجموعة البشرية -أولاد بوعشرى- من خلال البحث عن أصول القبيلة وعن أصل التسمية وروايات تأسيس القبيلة وعلاقتها بالمجال المدروس.

المبحث الثاني: القبيلة بين التأسيس والتسمية

1 - في روايات التأسيس

جاءت كل الروايات المتعلقة بتأسيس قبيلة أولاد بوعشرى الوادنونية متناقضة في ما بينها، وخاصة منها تلك المرتبطة بأصل التسمية، حيث اختلطت هذه الروايات الشفهية بالأساطير والشائعات المتداولة في هذه البقاع الصحراوية؛ التي لا يحلو السمر لأهلها بين سكون الجغرافية وامتداد الفضاء المكاني إلا باجتناب أطراف الحديث وتمطيط القصص واستذكار الأعلام وخاصة المؤسسين والمشاهير منهم، ومن أمثلة ذلك ما قيل عن الجد المعياري للقبيلة (بوعشرى)، حيث يُروى أن ابنه قد زوجه بفتاة فأنجب منها عشرة أبناء، فسموا بأبناء أو بأولاد بوعشرة.

لكن هذه الرواية بما يشوبها من عوالق قص المسامرات وتفانين الكلام، يجعلها مندرجة ضمن ما يسمى بالأساطير أو القصص الشفهية المنحولة والموسومة ببعض التأريخ الغير منقح، وهذا ما ينسجم مع حال باقي القبائل التي تشترك مع بوعشرى نفس المجال الجغرافي والاثنوغرافي، إذ أن إشكال التأريخ وكشف الأنساب ومعرفة الأصول يبقى رهينا بضعف التوثيق، وندرة الوثائق الإثباتية وضعف الإسناد وغياب الرواية الموثوقة، وهذا كله يعيق رحلة البساط عبر الزمن ويفصل بين الحلقات التاريخية التي نتوسل إليها من أجل نظم لآلى الحكاية وسبر أغوار القصة وجعل الحقيقة والتوثيق واسطة العقد ومكمن الهدف الذي نسعى إليه في هذا البحث.

سنحاول الانطلاق من الفرضية المركزية التي مفادها إن القبيلة قد تأسست في مكان آخر غير واد نون، ثم نزح الجد الذي انحدرت منه القبيلة فيما بعد، واحتمال أن يكون نزح معه أبنائه وأحفاده أو الأبناء فقط، أو مجموعة من الأفراد من القبيلة الأم، والمرجح انتقاله أو نزوحه مع أفراد من قبيلته الأم، لأننا نصادف دائما عند الحديث عن تشكيلة أولاد بوعشرى نوعا من التخبط والشك والريبة في الرواية الشفهية إذ يقال إن القبيلة تتكون من خمسة رجال؛ والقبيلة في الحقيقة تتكون من ثلاثة أعراش هم: أعمر بن داوود، واسعيد بن داوود، وعدي بن داوود بينما

يقولون إن الاثنين الآخرين وهما: بلة بن داوود، احماد بن داوود وهما إخوان عدي من أمه وبالتالي تمت إضافتهم في وقت لاحق لتشكيلة القبيلة¹.

ترى الرواية الشفوية المحلية أن أولاد بوعشرى قبيلة كانت تستقر في وسط شمال الجزائر، وقد فر "زاك" بعض الأفراد منها إثر وقوع مشاجرة وقتلهم لأشخاص من قرية مجاورة لقريتهم المسماة على اسمهم بالقرب من البليدة، واستقروا في شرق المغرب في منطقة تسمى البليدة، قبل أن ينزحوا جنوبا إلى تغجيجت التي كانت تستقر فيها بعض القبائل التكنية، ويصر الشيخ الذين يحكون عن تشكيلة القبيلة أنها تتكون من خمسة رجال وليسوا ثلاثة.

هناك رواية أسطورية في تأسيس قبيلة أولاد بوعشرى، وهذه الرواية تتناقلها الألسن وخاصة عند قبائل الجوار وكثيرا ما يكون ذلك مرتبطا بالسخرية أحيانا أو لتمييزهم جنسيا؛ والرواية مفادها أن رجلا مسنا، وله ابن متزوج، فكانت زوجة الابن تحمل الشيخ المسن على ظهرها، وذات يوم تبين لزوج الابن أن أب زوجها باللسان الحساني: (شيخها) مازال بوسعه الانعاض، فأخبرت زوجها بما توسمته من شيخها (أب الزوج)، فزوجه من جديد فأنجب عشرة أبناء، ومن تم سمووا بأولاد بوعشرة، وهذه الرواية تتناولها العامة، ونستنتج منها ارتباط تأسيس القبيلة بالرقم عشرة.

والرواية الثانية تقول إن الجد الأعلى للقبيلة يسمى داوود بحيث إن هذا الأخير كان ثريا ومزواجا، فتزوج بالكثير من النساء، وعندما بلغ من العمر عتيا تزوج بامرأة في منتصف العقد الثالث أو الرابع، وأنجب منها خمس توائم ذكور ثم طلقها، ليكبر هؤلاء التوائم في كنف أخوالهم، وبعد وفاة الأب داوود ذهب الأخوال إلى إخوتهم الكبار طالبين منهم تحمل مسؤولية إختهم الصغار الذين كبروا وعاثوا في الأرض فسادا من نهب وسلب، فرفض الإخوة الكبار تحمل مسؤولية إختهم الصغار، مما دفع بهؤلاء الإخوة العشرة إلى مغادرة تلك البلدة والاستقرار بواد نون².

فيما ترى الرواية الثالثة أن جد أولاد بوعشرى كان وزيرا للمهدي ابن تومرت، فعندما كان جد القبيلة يبحث عن مكان للاستقرار، وبالصدفة وهو نائم بالقرب من تيدالت سمع صوتا يشبه

¹ - إبراهيم ولد محمد ولد بابا اعلي الناصي، ازداد سنة 1934 بنواحي تيدالت، سمع هذه المعلومات من أقاربه، رواية شفوية له باكليميم في صيف 2017.

² - الحسين باتا، م. س.، صص. 9 - 10.

خبر المياه، فتيقن من أن المنطقة غنية بالمياه الجوفية، وطلب من المهدي أن يمنحه تلك المنطقة فأعطاه إياها، وسكن هو وأبناؤه في هذه البلدة، ويرى صاحب هذه الرواية أن هذه القبيلة تنحدر من الجد الأكبر عبد القادر الجيلاني دفين بغداد¹.

وهناك رواية رابعة تقول إن القبيلة تنحدر من الصحابي الجليل جعفر الطيار، ويعود سبب تسمية القبيلة بهذا الاسم إلى أن شيخا متصوفا كان الناس يعطونه الهدايا، وقد منحه الجد الذي تنحدر منه القبيلة ناقة عشراء؛ أي ناقة ستلد بعد شهر، وأصبح هذا الشيخ يناديه بمول العشراء، وأصبح أبناؤه من بعد يلقبون بأولاد بوعشراء².

والرواية الأخيرة فهي مشابهة للسابقة والتي ترى أن جد أولاد بوعشري المفترض أهدى ناقة عشراء للسلطان لكحل خلال زيارة قام بها الأخير لواد نون، وعندما سأل عنه السلطان لكي يشكره على هديته سماه بصاحب أو مول العشراء، ومن تم لقب ببوعشراء³.

إن الروايتين الأخيرتين ترتبطان بمفهوم الهدية عند أهل الصحراء التي تستمد مرجعيتها من الثقافة العربية المرتبطة بالمشرق أي أن الجمل يقدم إما في الهدايا أو في الديات أو الزواج أو الصلح وما إلى ذلك من المناسبات الاجتماعية والدينية المتعددة... إلخ.

ورد في ثنايا هذه المرويات الشفهية السالفة الذكر مجموع ما ذكر حول أصل القبيلة، وسنحاول تصويب هذه المعلومات استنادا إلى المعطيات المتوفرة، نظرا إلى اختلاط الأسطورة والحقيقة في الرواية الشفهية مثلا نجد رواية الشخص المقعد والرواية التي تربط المؤسس بأحد الرموز السياسية أو الدينية كما هو الشأن بالنسبة لابن تومرت وعبد القادر الجيلاني. لكننا هنا حاولنا بسط مضمون هذه الأساطير كما وردت في المرويات الشفهية، لكي يستطيع من خلالها المؤرخ المتقطن أن يخلص خيوط الواقع من الأسطورة⁴.

¹ - معلومات سمعتها من المرحوم لحبيب ولد علي ولد لحبيب المكنى ارقبية عند حديثه عن أصول قبيلة أولاد بوعشري بمنزله بمراكش سنة 2006، ازداد لحبيب ارقبية سنة 1930 بإروالن وهاجر مبكرا في سن الطفولة إلى مراكش سنة 1942 ومنها إلى الدار البيضاء حيث شارك في مجموعة من العمليات الفدائية خلال مطلع الخمسينات.

² - معلومات سمعتها من المرحوم محمد ولد السالك ولد مولود الصابر عند حديثه عن أصول قبيلة أولاد بوعشري وسبب تسميتهم سنة 2002 وتوفي محمد للسالك سنة 2007، وهي نفس الرواية التي زودنا بها إبراهيم ولد محمد ولد بابا اعلي الناصي باكليميم تقريبا في صيف 2017.

³ - الخليل ولد اسويلم ولد الخليل الكصري، ازداد سنة 1971 بالمبيديعة، سمع هذه الرواية من والده اسويلم ولد الخليل، رواية شفوية بالعيون في شنتير 2014.

⁴ - أبي عبد الله محمد بن مرزوق التلمساني، **المناقب المرزوقية**. دراسة وتحقيق سلوى الزاهري، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط.1، 2008، ص. 10.

فأولاد بوعشرى الاوائل بتعجيجت يظهر أنهم لم يعاصروا فترة المهدي بن تومرت، بل عاصروا فترة سيدي اعلي بودميعة السملالي بتازروالت أو أحد من أحفاده وكانت تحت سلطته تعجيجت وقبائل تكنة وقد أسس إمارة هناك، وقد يكون هو المقصود وليس ابن تومرت، وحتى السلطان لكلل يبدو أن أولاد بوعشرى لم يعاصروه، واحتمال أنهم وفدوا على المنطقة خلال القرن السابع عشر تقريبا.

لا يوجد بين أيدينا أي مصدر يتحدث عن هذه القبيلة المدروسة ولو بإشارة مقتضبة إلا مع دخول الرحالة الأوروبيين إلى المنطقة خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وارتباطا بتسمية هذه القبيلة عثرنا على إحدى التسميات التي تشبه اسم القبيلة؛ فقد تحدث محمد بن شريفة عن أسرة بني عشرة أو بنو عشرة التي ربطها بأسرة أحمد بن المدبر العراقية، ومن أشهر أفرادها عشرة الذي تنسب إليه الأسرة، التي أَرخ لأفرادها مجموعة من مؤرخي العصر الوسيط الأندلسيين من أمثال ابن بسام في الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، وابن الآبار في التكملة، وابن عبد المالك المراكشي في الذيل والتكملة، والبيدق في أخبار المهدي بن تومرت، والضبي في بغية الملتمس، والفتح بن خاقان في القلائد وغيرهم¹.

وإذا ربطنا هذه الأسرة بأسرة بني المدبر، فإننا نجهل كل شيء عن هجرتهم من المشرق إلى الغرب الإسلامي، ويقال بأن هذه الأسرة تنتسب إلى عشرة² الذي يعتبر الجد الأعلى لها، وقد كان من أمراء المغرب آنذاك أي خلال القرن الرابع الهجري، ووفد إلى الأندلس مجاهدا ومن الموالين للأمويين³، وقد لعبت هذه الأسرة دورا مهما ورياديا بالمغرب خلال العصور اللاحقة فإلى أفرادها ينسب تأسيس مدينة سلا⁴، وخلال العصر المرابطي كانوا يملكون أموالا طائلة بفعل الميراث المادي والمعنوي الذي أورثهم إياه جدهم عشرة وبنوه من بعده. كما أنهم تولوا خطة القضاء وأول وأشهر قضاتهم بسلا وأعمالها هو أبو الحسن علي بن عشرة وولده أبو العباس أحمد⁵، أما خلال العصر اللاحق (عصر الموحدين) فكان طبيعيا أن يتم إهمالهم نظرا للعلاقة

1 - محمد بن شريفة، أسرة بني عشرة. مكتبة الوثائق لاسورس، الرباط، د. ت، صص. 1 - 4.

2 - يُعرف أهل هذا البيت ببني القاسم نسبة إلى جدهم الأقرب قاسم بن محمد بن موسى بن عيسى بن عشرة.

3 - محمد بن شريفة، أسرة بني عشرة، م. س.، صص. 4 - 5.

4 - نفسه، ص. 6.

5 - نفسه، صص. 7 - 8 .

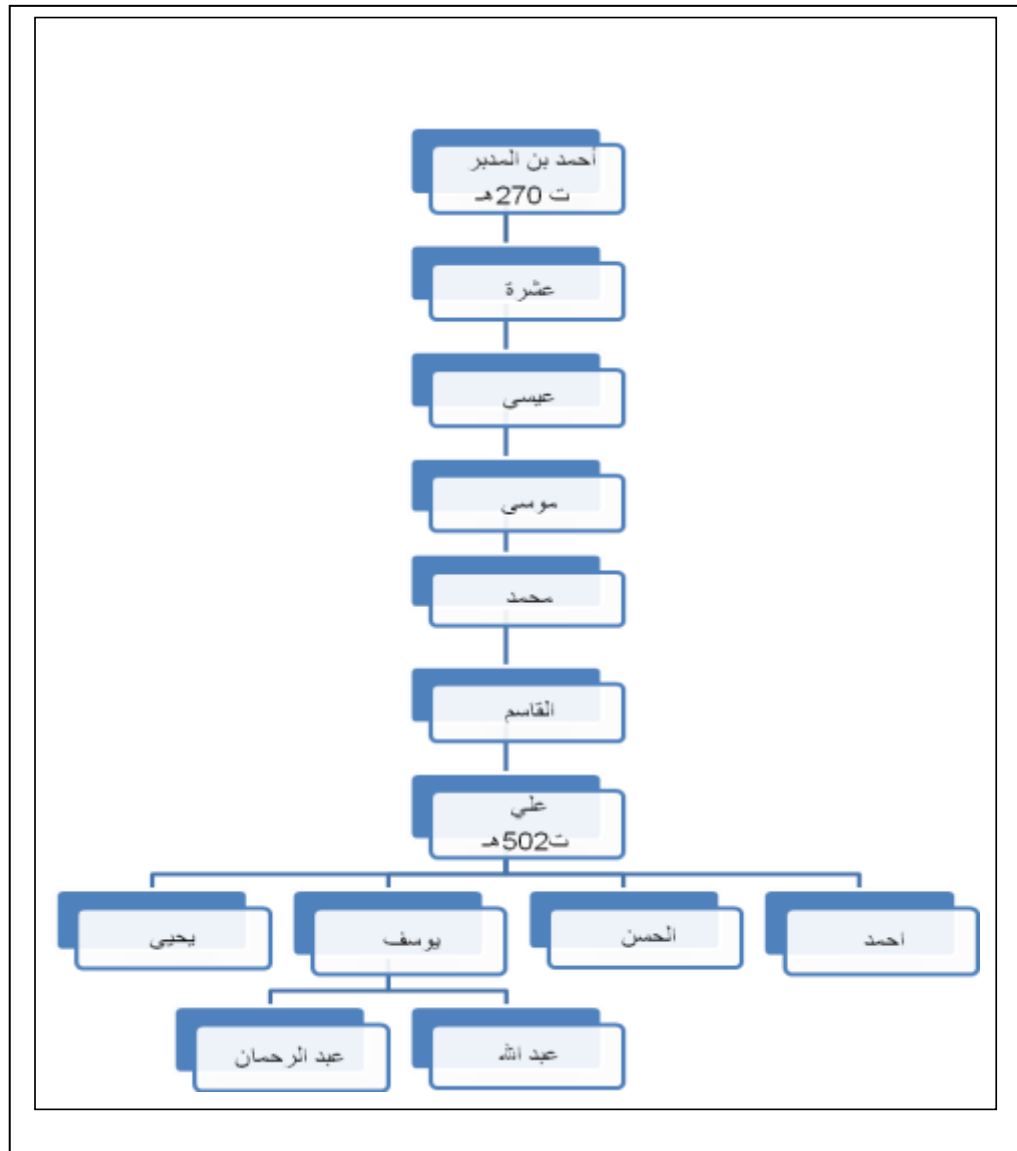
التي كانت تجمعهم بخصومهم المرابطين، فانصرف جزء من هذه الأسرة إلى الزهد والتصوف والإقبال على أعمال الخير¹.

وعلاقة بمشجر أسرة بني عشرة التقريبي الذي وضعه محمد بن شريفة² ومن خلال التصفح الأولي للأسماء الواردة فيه يبدو من التسميات المتأخرة أنها تشبه التسميات التي عرفت لأولاد بوعشرى الأوائل بتعجيجت خلال بداية القرن الثامن عشر، وخاصة الأسماء الآتية: يحيى، أحمد، علي، موسى؛ لكن إذا اعتبرنا فعلا أن هذه الأسرة هي امتداد للقبيلة الموجودة الآن في واد نون لأن أسرة بني عشرة السلاوية ترعرعت ونشأت بسلا، إذن فكيف توصلنا إلى هذه التسمية الحالية "أولاد" أو "أبناء" أو "آيت" أو "إد" بوعشرة؟ فإلى أين هاجر أفراد هذه الأسرة خلال العصور اللاحقة لعصرهم الذهبي؟ وأين هي الحلقة المفقودة من هذا العقد؟ وكيف سنحصل عليها؟

تبقى الإجابة عن هذه الأسئلة المثارة من المستحيلات في الوقت الراهن لأننا لا نملك الخيط الذي يوضح لنا المبهم باستثناء بعض التأويلات والاستنتاجات، ونضيف إلى ذلك مجموعة من الإشكاليات العويصة التي يصعب علينا الإجابة عليها الآن، ومن ثم تبقى هي الأخرى رهينة بمدى حصولنا على مصادر أخرى تغنينا عن الشح الذي نعاني منه فيما يخص ندرة المصادر المتعلقة بأصل هذه القبيلة، وبأصل تسميتها وهجرة فرع منها إلى واد نون واستقراره هناك.

¹ - نفسه، ص. 29.

² - نفسه، ص. 33.



المصدر: نقلا عن محمد بن شريفة، أسرة بني عشرة، ص. 33.

يبدو أن أسرة بني عشرة السلاوية فقدت زعامتها لمدينة سلا حينما ترك بعضهم هذه المدينة وتوجه صوب المشرق¹، وخلال العصر المريني يظهر أن أحد أحفاد القاضي الحسن بن علي بن عشرة قد تولى القضاء من جديد²، وامتدحهم الكثير من الشعراء من أمثال: ابن حمديس الصقلي وعيسى بن الوكيل اليابري وأبو الوليد إسماعيل بن ولاد، وخلال ذلك العصر استقبل

¹ - محمد بن شريفة، "مادة أسرة بني عشرة": معلمة المغرب. إنتاج الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، مطابع سلا، 1995، ج.5، ص. 1545.

² - محمد بن شريفة، أسرة بني عشرة، م. س.، صص. 27 - 28.

قصر بني عشرة مجموعة من الشعراء منهم يحيى بن بقي وابن سوار الاشبوني، أما الأعمى التيطلي فقد وجه إليهم عددا من قصائده وموشحاته¹.

إن هذه الأسرة السلاوية العريقة المنسوب إليها بناء مدينة سلا يدعى أعلامها أيضا ببني القاسم، وفيما يخص تسميتهم ببني عشرة فلأمر تفسيران حسب محمد بن شريفة: الأول تاريخي نظرا لانتمائها للجد الأعلى للأسرة المدعو عشرة وكان من رؤساء المغرب خلال القرن الرابع الهجري كما أسلفنا ذلك، والثاني أسطوري يتجلى في كون أصل التسمية تعود للإخوة العشرة التوائم².

اشتهرت هذه الأسرة ببني عشرة نسبة إلى عشرة الذي يعتبر هو الجد الأعلى للأسرة، الذي كان من جملة أمراء المغرب خلال القرن الرابع الهجري، ووفد خلال هذه الفترة بالذات على الخليفة الأموي هشام بن الحكم وذلك بنية الجهاد في أرض الأندلس، إلا أن الحاجب المنصور بن أبي عامر كان يقدمه على بقية الأمراء، فكان ذلك هو الأصل التاريخي لشهرة بني عشرة بهذا الاسم، ويبدو أن هذا الأمر قد تتوسي مع مرور الأيام وتعاقب الأعوام، فحيكت حول هذه الشهرة أسطورة شعبية خلاصتها أن سبب تسمية بني عشرة بذلك أنهم كانوا عشرة إخوة توائم³.

مما سبق يمكن استنتاج الآتي: أن بني عشرة السلاوية ارتبطت تسميتها في الأصل بالجد عشرة⁴ الذي هو مصدر تسميتها؛ ومع مرور الأيام تم تناسي مصدر هذه التسمية، فحيكت حول هذه التسمية أسطورة الإخوة التوائم العشرة. أما قبيلة أولاد بوعشرى الوادونية فهي تفضل أن تستند إلى تسمية الناقة العشاء المرتبطة بالهدية عند أهل الصحراء الرحل، بدلا من أسطورة الجد المقعد الذي تزوج وأنجب عشرة أبناء ذكور والتي يحكيها عنهم الأجانب في الغالب، فإذا كانت الأولى أي السلاوية قد ربطها محمد بن شريفة بالانتماء إلى الجد عشرة وهو مصدر تسميتها، فإن الثانية قد رُبطت تسميتها بناقة عشاء.

يبدو أن القاسم المشترك بين التسمية التي تتبناها بني عشرة والتسمية التي تتبناها أولاد بوعشرى هو أسطورة التوائم العشرة أو الإخوة العشرة، وإن أضيفت إلى هذه الأخيرة رواية الجد

¹ - محمد بن شريفة، "مادة أسرة بني عشرة"، م. س.، ج. 5، ص. 1545.

² - نفسه، ص. 1544.

³ - محمد بن شريفة، أسرة بني عشرة، م. س.، ص. 3.

⁴ - إن منشأ هذه الخرافة جاء من اسم عشرة الذي يوحى بمعنى العديدة، على أن التسمية أو التكنية بعشرة وعاشر وعشرين وأبي عشرة وإحدى عشرة ليس شيئا جديدا بل موجود في كتب الأعلام الأندلسية والمغربية من قبل.

المقعد التي تتبناها قبيلة آيت أو امغار بأعالي درعة، ومنها نستنتج أن العلاقة التي تجمع بين هذه التسميات هو نقل التسمية من مكان إلى آخر ثم تكييفها مع خصوصية القبيلة؛ أي أن القبيلة ربما أنها عندما كانت تستقر في سلا وانتقلت إلى تونس ومنها عادت إلى الجزائر فكانت تتبنى أسطورة التوائم العشرة، وبعد مغادرتها إلى درعة وواد نون تبنت تسمية أخرى وهي أسطورة تقديم الناقة كهدية إلى الشريف أو الزاوي المزعوم خاصة وأنهم تحولوا من الاستقرار إلى الرعي، أي أن هناك علاقة بينهما؛ ولكن بعد وصول أشخاص منها إلى الصحراء تبنا أسطورة الهدية وبقيت أسطورة الإخوة أو التوائم راسخة في أذهان أحفادهم، وهو الأمر الذي مازال يتردد إلى اليوم بين قبائل الصحراء عند حديثهم عن أصول أولاد بوعشرى، ولكن أهل القبيلة لا يشعرون بالفخر إزاء هذا الأمر بل يفضلون أن يكونوا كرماء عن طريق تقديمهم هدية إلى زاوي.

وعلاقة بأصل التسمية التي تتبناها القبيلة المدروسة، ومن خلال بحث ميداني قمنا به في مناطق الواحات بشرق المغرب انطلاقاً من المهد الوثائقي (تغيجت)¹ إلى أعالي درعة، حاولنا من خلاله أن نسلك الطريق الافتراضي الذي سلكته القبيلة المدروسة منذ أكثر من ثلاثة قرون تقريباً، فتبين لنا أن تسمية قبيلة أولاد بوعشرى تختفي انطلاقاً من تمنارت تقريباً كلما اتجهنا شرقاً، وبالمسير في اتجاه الشرق وعند الوصول إلى بلدة تاكنيت نجد دواوين يشبهان إلى حد ما مكونات القبيلة مع اختلاف طفيف ربما يعود ذلك إلى التحريف الذي قد يتعرض له أي اسم من الأسماء وهما: دوار بوشعرة ودوار أولاد عمار، لكن الغريب هو أن المنظومة التي تتكون منها قبيلة أولاد بوعشرى يبدو أنها نقلت من الشرق، بحيث أن الرواية التي تتبناها القبيلة هي نفسها الرواية الأسطورية التي تتبناها قبيلة آيت أو امغار² التي تنتمي لمجموعة قبائل مولاي علي بن أعرم³ (مول القبرين) والتي مفادها أن عجوزاً أصبح مقعداً وكان يُحمل في القفة حسب

¹ - اعتبار تغيجت هي المهد الذي انطلقت منه القبيلة وذلك من خلال الوثائق التي عثرنا عليها ابتداءً من القرن 18م، إضافة إلى الكثير من الأملاك التي مازال أفراد القبيلة يملكونها هناك.

² - تتكون من ذات أصول عطاوية، وحالياً يوجد فيهم عظم ينتمي لآيت خباش كما يوجدون في منطقة تدعى بوعياش بين ميدلت وزايدة وفي منطقة أخرى قرب دمنات.

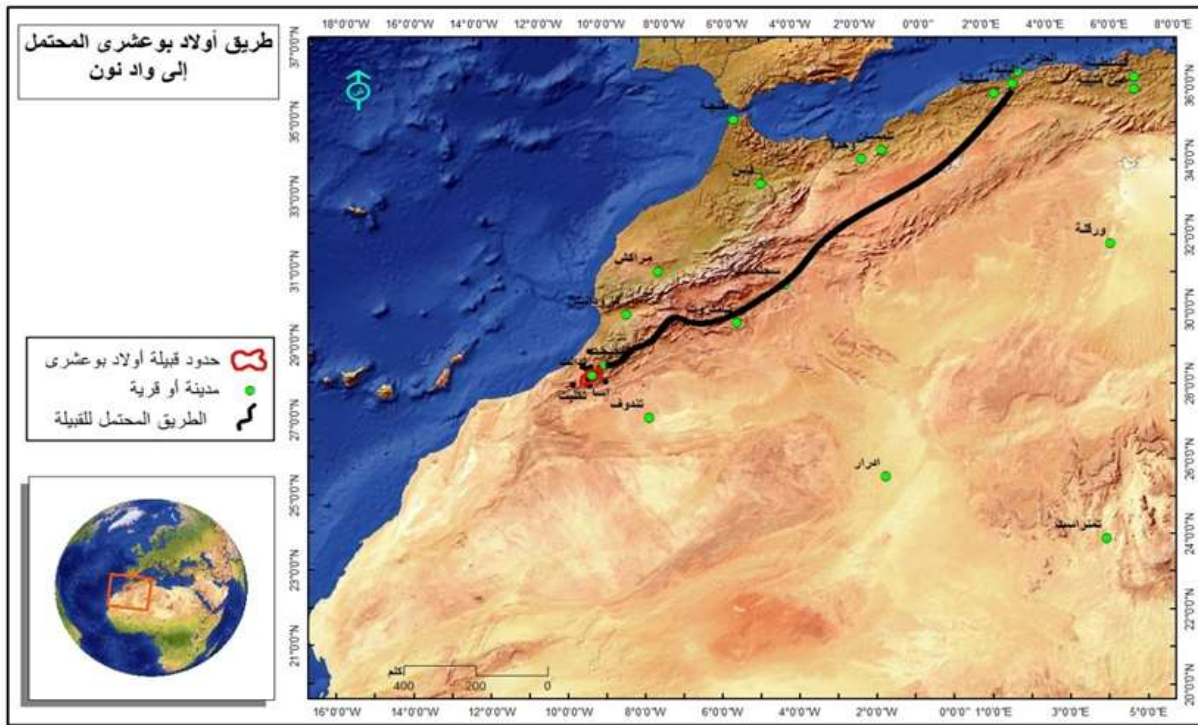
³ - يمكن القول أيضاً إن تسمية كل من اعرم واعلي التي لها علاقة بأسماء الأعراس الرئيسية داخل أولاد بوعشرى الأوائل ربما يكون مصدرها هو قبيلة آيت أو امغار بأعالي درعة؛ إذا افترضنا أن نواة القبيلة مرت فعلاً من هناك ونقلت معها رواية التأسيس التي تتبناها قبيلة آيت أو امغار بأعالي درعة، والتي تتقاطع أو تشبه الرواية التي تتبناها قبيلة أولاد بوعشرى الوادونية حالياً.

الرواية المتداولة في قرية كرامة بمنطقة ساغروشن بإقليم ميدلت،¹ وهي نفسها الرواية التي يحكيها الأجانب عن قبيلة أولاد بوعشرى² الوادنونية حالياً.

تتكون قبيلة آيت أو امغار من آيت احماد ومجاط وآيت امحمد أو اعلي، ويعتبر آيت احماد هم الأبناء الحقيقيون للجد العجوز فيما الآخرون انضموا إليهم لاحقاً بفعل المصاهرة، وكل عظم من هؤلاء الثلاثة يتكون من سبعة³، وبالتالي يبدو أن أولاد بوعشرى قد قدموا فعلاً من الشرق ونقلوا معهم عند مرورهم من هناك هذه الرواية والمنظومة القبلية السالفة الذكر وحاولوا تطبيقها في وسطهم الجديد من خلال الاعتماد على الأرقام سبعة وثلاثة ورواية الجد المقعد.

طريق أولاد بوعشرى المحتمل إلى واد نون

الخريطة رقم: 02



المصدر: عمل شخصي

¹ - اعلي بن حمو بن حدو بوسكعة، مزداد سنة 1975 بميدلت، يسكن في المنطقة وسمع هذه الرواية عن القدماء بالتواتر، رواية شفوية بقصر تيجان بإقليم ميدلت في صيف 2017.

² - هناك رواية بوعشراوية تقول إن أولاد بوعشرى هم عرب لكن يقع تناقض عندما نقول نفس الرواية هم من آيت اسفول، (إبراهيم ولد محمد ولد بابا اعلي "الناصي"، مزداد سنة 1934 بإروالن، من أفراد القبيلة وسمع برواية كون القبيلة البوعشراوية الحالية بواد نون تعود أصولها لقبيلة آيت اسفول، رواية شفوية باكليميم في صيف 2017)، مما يعني أنهم مروا من المنطقة وكانوا قلائل ومن تم ربطوا علاقات مع قبيلة آيت اسفول ولعلمهم تبناوا رواية تأسيس مماثلة لتلك التي تتبناها قبيلة آيت اسفول الأمازيغية بأعالي درعة.

³ - اعلي بن حمو بن حدو بوسكعة، ازداد سنة 1975 بميدلت، من سكان المنطقة ويعيش فيها وعایش مجموعة من الأمور المتعلقة بالمنطقة حالياً، رواية شفوية بقصر تيجان بإقليم ميدلت في صيف 2017.

لم يصبح عندنا الآن أي شك في كون القبيلة البوعشراوية كان منشأوها أو أصلها الأول هو الشرق، لكن الإشكال الذي مازال مطروحا عندنا الآن هو محاولة الإجابة عن التساؤلات الاشكالية الآتية: ما هي العلاقة بين قبيلة أولاد بوعشرة وأسرة بني عشرة؟ وهل تعتبر الأولى امتدادا للثانية؟ وما هي علاقتهما بقبيلة أولاد بوعشري الوادونية؟

جاء عند محمد بن شريفة أن أسرة بني عشرة انتهى أفولها بانتهاء العصر المرابطي؛ وخلال العصر اللاحق نزح بعضهم إلى المشرق وتركوا سلا إما لأداء فريضة الحج أو لطلب العلم أو لخدمة المتصوفة ومن هؤلاء حفيدهم أبو عبد الله محمد بن ابراهيم السلاوي الذي رحل إلى المشرق ثم استقر بتونس خلال القرن 7هـ/13م¹، فمن الممكن أن يكون هناك ترابط بين هذه المكونات الثلاث بحيث تكون أولاد بوعشري الوادونية هي إمتداد لأولاد بوعشرة الجزائرية التي هي بدورها إمتداد لأسرة بني عشرة السلاوية، فقد جاء في إحدى التقارير الاستعمارية أن أولاد بوعشري الوادونيون هم في الأصل معقليون قدموا من تونس خلال القرن 15م²؛ لذلك يمكن أن يكون هذا الاحتمال صائبا، فإذا نزح بعضهم خلال القرون الماضية إلى الشرق فمن الممكن أن يصبخوا خلال قرنين أو ثلاثة قرون في مستوى قبيلة (مجموعة بشرية) وينزحون من تونس إلى الجزائر ومنها إلى واد نون عبر واحات شرق المغرب (درعة العليا).

ولكن الذين نزحوا من الجزائر إلى المغرب كانوا بعض الأفراد أو العشائر فقط من القبيلة الأم التي مازالت تستقر هناك إلى اليوم، فحتى الرواية الشفوية لبعض الشيوخ المعاصرين يقولون إن الذين نزحوا كانوا قلة أي أن أولئك الذين قاموا بجرم القتل هم من نزحوا فقط، ولأن قبيلة أولاد بوعشرة مازالت قائمة في الجزائر وبنفس التسمية، لكن قبيلة أولاد بوعشري الوادونية اضطربت هويتها بحيث أصبحت تتكون من مزيج من العرب والأمازيغ، وأصبح من الصعب تمييز أصول بعض مكوناتها هل هم أمازيغ أم عرب أم أنها تجمع الاثنين؟ كما أن القبيلة تعرض اسمها للتشويه وخاصة من لدن الأجانب وبعض القبائل المجاورة؛ وخاصة منهم أولئك

¹ - محمد بن شريفة، أسرة بني عشرة، م. س.، ص. 32.

² -De La Ruelle, (Capitaine), Fiche de tribu des Lansas. Poste De Taghjicht, en date du 05 Novembre. 1938, A.D.N., Serie MA,/ 410/ D. A. I.

الجيران الذين يحسون بكونهم أمازيغ واستعربوا ومازالت تطاردهم لعنة الاسم الذي أصبح يشكل عقدة بالنسبة للكثير منهم "آيت"¹.

ويبقى اسم الجد أبوعشرة أو أبوعشرى الذي تنحدر منه القبيلة أو الجد المؤسس لها غير مذكور في الوثائق ولا في الرواية الشفوية، إذ لا يستطيع أحد من الأفراد المعاصرين أن يقوم بإحصاء وعد أجداده حتى يصل إلى الشخص المدعو أو الملقب بأبي عشرة أو أبوعشرى الذي نتحدث عنه هنا. وهنا نتساءل هل أبوعشرة هذا لقب أم تسمية؟ والاحتمال الأكثر ترجيحاً هو أن يكون هذا لقب لَقَّب به جِراء حادث معين وقع له، وإن كان افتراض التسمية من الأمور المطروحة أيضاً أي "اسم عشرة".

وعودة إلى تسمية جد القبيلة فمن المؤكد أننا عثرنا على وثائق بتعجيجت مع مطلع القرن الثامن عشر يذكر فيها إعيش كآخر الأشخاص في السلسلة التي ترتبط بالجد الذي تنحدر منه القبيلة، ونفس الشيء بالنسبة للرواية الشفهية المعاصرة إلا أن الأخيرة يسقط منها اسم إعيش ويبقى أحمد كآخر الأشخاص في هذه السلسلة، وبالتالي فإن لا أحد يستطيع أن يربط بين حلقة الجد المؤسس وتأسيس القبيلة إذ ليست هناك مؤشرات تدل على هذا الأمر بعد ذلك. مما يجعلنا نطرح التساؤل التالي ما علاقة الجد بوعشرة بإعيش وهو آخر حلقة من الأشخاص الذين وجدناه في تسلسل وثائق تعود للقرن الثامن عشر بتعجيجت؟

ما يزكي الطرح الذي طرحناه سابقاً هو أن القبيلة سبق لها أن تأسست في مكان آخر غير تعجيجت (واد نون) وهاجر أفراد منها إلى تعجيجت في نهاية المطاف. ومن ثم يمكن القول إن تسمية عشرة أو عشرى فهي ظلت لصيقة بالعشيرة أو بالقبيلة إلى حدود فترات متأخرة وأصبح الناس وحتى هم أنفسهم -أي أولاد بوعشرى المتأخرين- يجهلون كل شيء عن سبب تسميتهم بهذا الاسم ومن ثم أصبحوا ينشئون أساطير حول هذه التسمية وذلك من خلال أسطورتى الجد المقعد وهدية الناقة، ويمكن القول إن مرورهم بأعالي درعة يجعل الرواية -رواية الجد المقعد- تنتقل إلى قبيلة آيت أو امغار أو العكس.

¹ - للمزيد من المعلومات حول الموضوع يرجى الاطلاع على مقال لنا تحت عنوان: حسان الشاكر، "قبيلة أولاد بوعشرى في الكتابات الأجنبية خلال القرنين 19 و20". ضمن كتاب: دراسات حول صحراء واد نون في التاريخ والمجتمع. ج.1، تقديم محمد دحمان، مطبعة ووراقة بلال، فاس، ط.1، 2019، هامش صص. 108-109.

وبعد تحول القبيلة من الاستقرار إلى الرعي فكان مرورها بأعالي درعة واختلاطها بالمكون الأمازيغي هناك، وبعد ذلك انتقلت إلى تغجيجت لتجد أمامها نفس المكون الثقافي وحاولت الاندماج معه، على الرغم من وقوع حروب ومناوشات في البداية مع آيت ابراهيم بنفس المكان.

تكامل التكون الكنفدرالي لتكنة بمنطقة واد نون مع مطلع القرن السادس عشر، وانتهى معه مسلسل التمازج الإثني الذي بدأ منذ القرن الخامس عشر بتوثيق روابط الأمن والتحالف بين العرب والأهالي الأمازيغ، وقد تم خلال هذه الفترة إقامة روابط جديدة من التضامن القرابي النسبي، وبذلك تكونت كل قبيلة انطلاقاً من تحالف مجموع فرق ووحدات أمازيغية وعربية، وبالتالي خلق تضامن لذوي المصالح المشتركة، وخلق إحساس بالانتماء الوثيق بينهم¹.

يبدو أن وصول أولاد بوعشرى إلى تغجيجت على الرغم من قلتهم إلا أنهم استطاعوا أن يندمجوا في الوسط الجديد بكونهم محاربين، ووطدوا علاقات مع جوارهم ومع السلطة الحاكمة آنذاك هناك، كما يبدو أنهم وصلوا إلى المنطقة متأخرين قليلاً عن القرن السادس عشر؛ بحيث لا يذكرون من ضمن تكنة خلال القرن السادس عشر، كما أنهم لا يذكرون بالانتماء إليها جميعاً -جزء منهم فقط- أي أنهم لم يدخلوا ضمن هذا التحالف إلا فيما بعد على ما يبدو، ومن المؤكد أنهم وصلوا خلال القرن السابع عشر تقريباً لأن الوثائق الأولى لهم هناك تعود لمطلع القرن الثامن عشر، وبالتالي فمن المنطقي أنهم وصلوا إلى هناك قبل هذا التاريخ بقليل².

كان شريف تازروالت سيدي علي بودميعة (أبو حسون السملالي)³ يملك الكثير من النخيل والماء بتغجيجت التي كانت تحت سلطته مع مطلع القرن السابع عشر، ومع نهاية هذا

¹ - مصطفى ناعمي، أهمية علاقات الرحل والمستقرين في التطور التاريخي لمجموع اتحادية تكنة. المعهد الجامعي للبحث العلمي، العدد 38، الرباط، 1988، ص. 259.

² - توجد مجموعة من الوثائق المحلية التي تتحدث عن شراء بعض أولاد بوعشرى لبعض الجنانات في تغجيجت مع مطلع القرن الثامن عشر، كما يبدو أن بعضهم اشترى اجنانات لذويه هناك بعد وفاة الوارث الحقيقي البوعشراوي معناه أن أولاد بوعشرى الأوائل كانوا يحاولون الحفاظ على أملاكهم مخافة أن تنتقل للأجانب مما يبرهن أنهم كانوا قد وصلوا قبل القرن الثامن عشر إلى تغجيجت.

³ - هو أبو حسون السملالي واسمه علي بن محمد بن محمد بن احمد أو موسى ولد بتازروالت سنة 1592م وعرف ببودميعة وبمرايط الساحل، تولى أمر الإمارة السملالية بعد موت الحسن بن علي بن الشيخ، بحيث بويع بتانكرت قرب إفران الأطلس الصغير عند أخواله بتاريخ 1612م واجتمع على بيعته 900 فارس من الادائيين والتغجيجيين والافرائيين متخذاً من إيليج عاصمة لإمارته، واستولى على درعة نظراً لأهميتها التجارية وذلك بعدما أصاب الضعف أركان الدولة السعدية أيام زيدان بن المنصور، فاستولى على تارودانت إلى أن أخرجه منها أبو زكرياء بن عبد المنعم الحاحي بعد حروب بينهما، ولما توفي هذا الأخير صفا لأبي حسون قطر السوس، كما استولى على اكادير وتافيلالت وبلاد السودان إلى أن تمكن العلويين من القضاء عليه. (عبد الله كيك، إمارة السملاليين بسوس وعلاقة أسرة بودميعة بالسلطين العلويين، الصفحة 47 وما بعدها).

القرن تراجع نفوذ هذه الإمارة في الجنوب بعد قضاء العلويين عليها، ومع بداية القرن الموالي أي القرن الثامن عشر باع أحفاد التازروالتي كل ممتلكاتهم من النخيل والماء بتغجيجت لأولاد بوعشرى وآيت إبراهيم¹.

وهذا ما تأكد من خلال العودة إلى الوثائق المحلية التي تتوفر على نسخ منها والمتعلقة بتاريخ القبيلة المدروسة²، وبالضبط إلى أقدم وثيقتين تعودان إلى بداية القرن الثامن عشر الميلادي، فالأولى لأهل اعلي ويحيى سنة 1120هـ/1709م بتغجيجت أثناء شرائهم لجنان هناك³، إضافة إلى وثيقة أخرى للقسمه تعود لسنة 1132هـ/1721م بنفس المكان لأولاد أعمر والتي تذكر ابني أعمر حينما توفيت عمتهما في تلك الأثناء واشتروا نصيبها من الإرث من أحفادها الإبراهيميين⁴، إذن فأولاد بوعشرى احتمال أنهم ظهوروا على مسرح الأحداث بتغجيجت خلال القرن السابع عشر أو قبله بقليل، ولكن ظهورهم الفعلي كان مع بداية القرن الثامن عشر ويتجسد ذلك من خلال الآثار والأحداث التي خلدت ذكراهم حسب ما وقفنا عليه في الوثائق المحلية، وفي البنايات والقبور التي تعود إليهم هنا وهناك ابتداءً من هذه الفترة.

فمن الصعب علينا أن نتحدث عن قبيلة أولاد بوعشرى ككيان قائم بذاته بواد نون قبل بداية القرن السابع عشر نظرا لقلة المعلومات، بحيث نجد في بعض الوثائق التي تذكر البوعشراوي التكني لكن لم تذكر لإبراهيمي أو النصي كما يزعم البعض بأن أولاد بوعشرى هي جزء من آيت إبراهيم، وأولى هذه الوثائق كما سبقت الإشارة إلى ذلك تعود إلى بداية القرن الثامن عشر.

¹ - De La Ruelle, op. cit., p. 7.

² - من المحتمل أن تكون الكثير من العائلات البوعشراوية مازالت تتوفر على وثائق دفيئة كانت ستجيبنا وبدون شك على الكثير من الاشكاليات المطروحة كما سبقت الإشارة إلى ذلك في الكثير من المناسبات، لكن أصحابها رفضوا تسليمها لنا وذلك مخافة أن تفضح بعض الأسرار المتعلقة بهذه العائلات وخاصة ما يتعلق منها بملكية الأرض أو ما يتعلق بأنسب بعض الأفراد لأن الكثير من السلالات المنتمة للقبيلة يُعتبرون دخلاء على القبيلة، ومخافة أن تفضح أسرارهم في مجتمع قبلي مازالت تسيطر عليه القبلية التي تعتبر الدخلاء ناقصي الهوية أو شيء من هذا القبيل، إضافة إلى بعض العائلات التي كانت أداة طيعة في يد المستعمر ومن تم تحاول إخفاء كل شيء يتعلق بماضي أجدادها.

³ - عقد لشراء أملاك بتغجيجت، كتبه أحمد بن محمد التمجروتي، بتاريخ صفر 1121هـ/1709م، توجد منه نسخة بحوزة الباحث حسان الشاكر ببوجدور.

⁴ - عقد شراء أملاك أصلها إرث بتغجيجت، كتبه محمد بن علي بن بويكر بن محمد السملالي وعاطفه قطع موضعه وتبثهما إبراهيم بن أحمد الهوتي بتاريخ انتصاف ذي الحجة سنة 1133هـ/1721م، تقطع العقد فقام بوجمعة بن علي الأساوي بإعادة نسخه بعد تمزيقه بتاريخ ذي القعدة من عام 1294هـ/1877م وعطف عليه الحسين بن علي بن محمد اكثير الترنيتي التغجيجتي وعبد ربه إبراهيم بن حامد، في ملكية عائلة لحسن ولد محمد ولد بابا اعلي الناصي باكليميم.

فأولاد بوعشرى من المؤكد أنهم كانوا يسيطرون على تغجيجت أو على الأقل كانوا طرفا من الأطراف المتصارعة عليها، ودخلوا في صراع وحرب مع آيت إبراهيم في تغجيجت، وعندما انهزموا أمامهم فقدوا السيطرة حسب ما جاء في المونوغرافية التي قام بها دولاريل حول آيت إبراهيم والقبائل التابعة لهم،¹ فالقبيلتين على ما يظهر أنهما دخلتا في حرب بقيت آثارها وخيمة فيما بعد، فبالرغم من قبول آيت إبراهيم لوصاية أولاد بوعشرى إلا أن آيت إبراهيم مازالوا يتذكرون طبيعة التوحش التي كان يتميز به أولاد بوعشرى الذي يحبون الحروب والمشاكل.²

يبدو من خلال عقد بيع يعود إلى بداية القرن الثامن عشر كتبه بوجمعة بن علي الآساوي أن أولاد بوعشرى كانوا يملكون الكثير من الأراضي والأشجار والماء والنخيل، وقد تصاهر أحدهم وهو داوود بن أحمد البوعشراوي مع أحد الأفراد من آيت إبراهيم من خلال زواج أحمد لبراهيمي التكني بالعالية بنت داوود البوعشراوية وعند وفاتها خلال بداية القرن الثامن عشر، اشترى كل من الأخوين موسى وعلي (وهما ابني أخيها) أي ابني أمير بن داوود النصيب الذي ورثه حفدتها (الإخوة الآتية أسماؤهم: رضوان ومحمد والزهرة وعائشة وفاطمة أبناء أحماد لبراهيمي).³

من خلال ما جاء في بعض الوثائق الخاصة بالقبيلة والتي تعود إلى بداية القرن الثامن عشر يتبين أنهم كانوا مجموعة من العائلات، ومن خلالها نستنتج أن القبيلة سبق لها أن تأسست في مكان آخر غير واد نون وقدم بعض الأفراد منها إلى تغجيجت، ولعل ذلك يتضح ويتعزز أكثر من خلال ما جاءت به الرواية الشفوية التي تذكر أن القبيلة كانت تتكون في السابق من خمسة رجال وليسوا ثلاثة كما هو حال الأعراس التي تتكون منهم القبيلة الآن، ولأن أولاد أمير لم تتكون إلا في تغجيجت بداية القرن الثامن عشر فحينما توفي أمير بن داوود آنذاك قسم أبنائه تركته فيما بينهم، ومن ثم سمو بأبناء أمير فيما بعد.

حينما تسأل أي بوعشراوي عن تشكيلة القبيلة يجيبك على نحو الخطاطة رقم 402، لكن الواقع يشي بغموض وتعقيد شبيه بلغز في هذه التشكيلة، بحيث تتفق كل الروايات الشفوية تقريبا

¹ – De La Ruelle, op. cit., p. 8.

² – Ibid, p. 14.

³ – عقد شراء أملاك بتغجيجت، كتبه محمد بن علي بن بويكر بن محمد السملالي وعاطفه قطع موضعه وتبثها إبراهيم بن أحمد الهوتي، بتاريخ ذي الحجة سنة 1133هـ / 1721م، (سبق ذكر معطياته).

⁴ – ينظر بهذا الشأن: الخطاطة رقم 02.

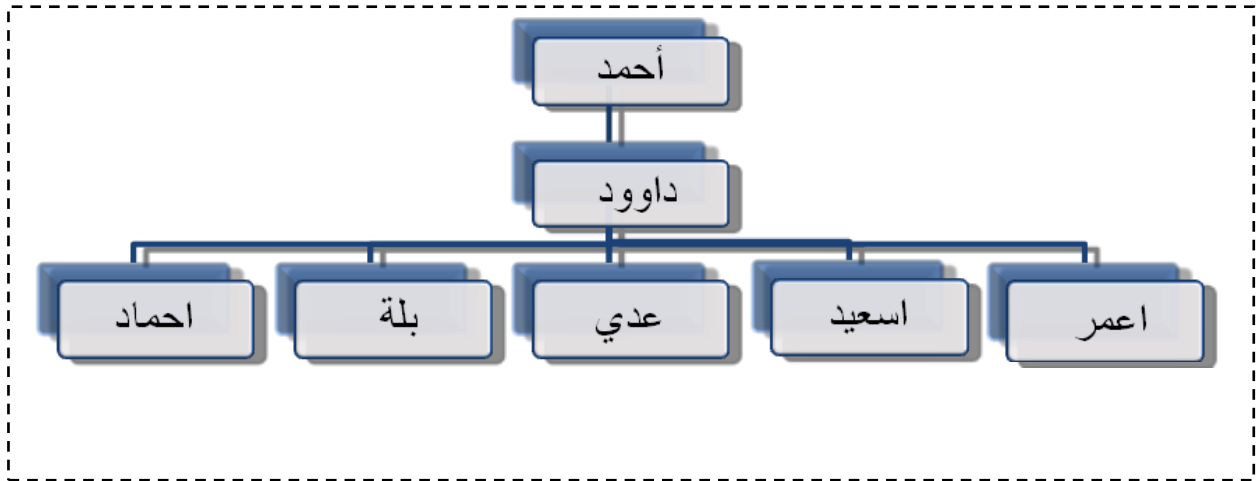
على أن أولاد بوعشرى تتكون من خمسة رجال وليسوا ثلاثة، أي أن داوود بن أحمد ترك خمسة أبناء ذكور وهم: أعمر أو داوود جد أولاد أعمر، اسعيد أو داوود جد أهل اعلي ويحيى، عدي أو داوود جد أهل عدي، بلة أو داوود جد أهل أبيه، احماذ أو داوود جد أهل بوفوس (أهل بركة أو اسويلم). وينسبون القبيلة إلى داوود أو أحماذ التكني الذي يعتبرونه هو الجد الأعلى والمعيارى للقبيلة، ويبدو إذن أن أولاد بوعشرى أعادت تأسيس القبيلة بنفس التسمية -أولاد بوعشرى- بمنطقة واد نون، ولعل ذلك يتضح من خلال عد أفراد أولاد بوعشرى الحاليين لأسماء أجدادهم فإنهم يتوقفون عند داوود بن أحمد.

يبدو من خلال بسط مضمون الخطاطة الثانية ومقارنة معطياتها بما جاء في بعض الوثائق المحلية أن هناك نوع من التنافر في المعطيات فمثلا: أهل اعلي ويحيى جاء في بعض الروايات الشفوية أن جدهم الأكبر يسمى اسعيد بن داوود، ولكن من خلال العودة إلى الوثائق المحلية نجد تسمية يحيى بن اسعيد (بني الشيخ يحيى أو سعيد)، ولا توجد لدينا أي معطيات وثائقية تؤكد أنه ابن داوود وأخ لأعمر، إضافة إلى تسمية الجد الذي تتحدر منه أهل بوفوس يقال له احماذ أو داوود كما يسمون أيضا بأهل بركة أو اسويلم الشيء الذي يبعثر المعلومات المتعلقة بأصول القبيلة، ونفس الشيء يمكن تسجيله فيما يخص أهل عدي إذ تسجل الرواية الشفوية المحلية أن عدي هو ابن داوود وهو أخ لأعمر واسعيد واحماذ وبله¹، وهو الأمر الذي لم نجد له سند وثائقي لحد الساعة.

عثرنا على وثيقة عبارة عن تقرير من الأرشيف الفرنسي بنانط، صادرة عن مكتب الشؤون الأهلية بمركز تغجيجت والمؤرخة بتاريخ الخامس من نونبر سنة 1938م من إمضاء رئيس مركز الشؤون الأهلية بتغجيجت آنذاك النقيب دولارييل، تقول هذه الوثيقة إن أولاد بوعشرى هم معقلون قدموا من تونس خلال القرن الخامس عشر الميلادي لأسباب غير معروفة².

¹ - نفسها.

² -De La Ruelle, (Capitaine), Fiche de tribu des Lansas. Poste De Taghijicht, en date du 05 Novembre. 1938, A.D.N., Serie MA,/ 410/ D. A. I.



المصدر: الرواية الشفوية المحلية

جاء في إحدى التقارير التي تعود إلى عهد الحماية الفرنسية على المنطقة ولنفس الضابط أن إد بوعشرة الذين يسكنون في تغجيجت هم إخوان لأولاد بوعشرى الذين يسكنون في تيدالت وهم في الأصل أمازيغ من أعالي درعة، وكانوا تحت وصاية آيت إبراهيم، وبقبولهم لوصاية آيت إبراهيم أصبحوا جزءاً من آيت النص، لكنه غير مرحب بهم، وذلك راجع لذكريات الحرب بينهما وذلك بسبب عقليتهم التي تحب الحروب والمشاكل¹، واحتمال أنهم قدموا إلى المنطقة في عهد داوود بن أحمد بن إعيش².

ولبعض هذا الكلام ما يبرره، فمن جانب آخر عثرنا في وثيقة محلية تقول على أن الأخوين: اعلي وموسى ابني أعمر بن داوود بن إعيش³ من بني أبو عشر وتعود هذه الوثيقة إلى بداية القرن الثامن عشر بتغجيجت لأولاد أعمر، ويبدو أن هذه الأسرة تشكلت خلال هذه الفترة بتغجيجت، لأنه جاء في وثيقة محلية أخرى تتعلق ببيع زوجة أعمر زهرة السلامية لنصيبها من إرثها لابنيها موسى واعلي مع مطلع القرن الثامن عشر بعد وفاة زوجها أعمر المذكور⁴.

¹ - ما يعاب أيضاً على المعطيات التي أدلى بها دولابيل على الرغم من تناقضها فهي لم تحدد لنا تاريخ لهذه الحرب أو هذه المناوشات التي وقعت بين الطرفين.

² - De La Ruelle, **Les Tekna**. Op. cit., p. 14.

³ - توقف مشجر القبيلة البوعشرية عند هذا الشخص المدعو إعيش كآخر الأفراد الذين تحدثت عنهم الوثائق والكتابات لكن لا نعرف ابن من إعيش هذا، وبالعودة إلى أسماء مشابهة ربما نستطيع من خلالها فك هذه الشفرة فقد وجدنا اسم لقبيلة بشنكيط تدعى أولاد ايعيش وايدوعيش لكن لم تذكر معلومات أخرى بشأنهم. (المختار ولد حامد، مرجع سابق، صص. 30-31-95...).

⁴ - عقد شراء نصيب زوجة من الإرث بعد وفاة زوجها من طرف ابنيها بتغجيجت، كتبه محمد بن الحاج الوعروني، بتاريخ آخر المحرم 1134هـ/1721م، في ملكية لحسن الناصي باكليميم.

من خلال المعلومات المسجلة في هذه الوثائق سواء منها الفرنسية أو المحلية نستطيع الخروج بمجموعة من الخلاصات؛ ومنها أن أولاد بوعشرى فعلا قد قدموا من الشرق كما تتفق على ذلك كل الروايات. أما فيما يخص أصلهم العرقي فهناك تضارب حول هذه المسألة، فمن خلال تتبع مشجر القبيلة إضافة الإشارة الواردة في الوثيقة أعلاه يتبين أن القبيلة تتكون من مزيج من العرب والأمازيغ؛ بحيث فقدنا بعض حلقات السلسلة من خلال تتبع مشجر القبيلة وبذلك لم يتسن لنا معرفة هل القبيلة فعلا تنتمي لجد واحد، وإذا ارتبطنا بهذه الحكاية وسلمنا بصحتها فهذا يعني أن أولاد بوعشرى تأسست في تغجيجت خلال القرن السابع عشر أو قبله لأنه ورد في إحدى التقارير الاستعمارية أن أولاد بوعشرى دخلوا للمنطقة مع داوود بن أحمد بن إعيش¹. وهذا هو المرجح لأن الرواية الشفوية المحلية وحتى شجرة القبيلة تتوقف عند هذا الشخص الذي تنفرد منه القبيلة باسم داوود بن أحمد الذي ترتبط به بقية الأعراس.

عندما نتوقف مع هذه المعطيات ولو أنها تتناقض أحيانا رغم نفس المصدر (الضابط دولارييل)، ففيما يخص أصلهم العرقي هناك تضارب بين روايتين: فالأولى ترى إنهم معقلون قدموا من تونس خلال القرن الخامس عشر، والثانية ترى إنهم أمازيغ قدموا من أعالي درعة، إذن تتفق الروايتين على أنهم قدموا فعلا من الشرق، واحتمال أن تكون الروايتين كلاهما مكملتان للأخرى أي أنهم قدموا من تونس وبعدها تابعوا مسيرهم إلى حدود أعالي درعة ومنها إلى واد نون.

لكن التناقض في الروايتين أنهم في الأولى معقلون وفي الثانية أمازيغ؛ ولنبقى دائما في نفس الاحتمال ونقول إنهم قدموا من تونس خلال القرن الخامس عشر وهم عرب معقلون واستقروا بالجزائر، ثم غادر جزء منهم إلى أعالي درعة بشرق المغرب، ومن تم تمزغوا واختلطوا بالعنصر الأمازيغي، وهذا هو المرجح ولعل هذا ما جاء من خلال مضمون الروايتين وإن كان يظهر فيهما نوع من عدم التجانس.

ويحتمل أنهم قدموا مع داوود بن أحمد بن إعيش والأخير يحتمل أيضا دخوله إلى تغجيجت في الغالب مع بداية القرن السابع عشر أو نهاية القرن السادس عشر على أبعد تقدير؛ وذلك حسب التسلسل المنطقي والزمني للأحداث والمعطيات المتوفرة عن الحلقة التي تتكون منها القبيلة والمنتھية مع إعيش، فإذا علمنا فعلا أن آخر شخص ذُكر في حلقة أولاد بوعشرى التي

¹ -De La Ruelle, *Les Tekna*. Op. cit., p. 14.

توقفت مع الجد إعيش، وآخر شخص ذكرت لنا وفاته تقريبا هو حفيده أعمر بن داوود مع مطلع القرن الثامن عشر، وانطلاقا من هذا المعطى الأخير فإننا نفترض حسب التسلسل الزمني والمنطقي للأحداث المتوفرة أن إعيش كان يعيش خلال بداية القرن السادس عشر أو نهاية القرن الخامس عشر وهو الأمر الذي لا يجعلنا نشك في الرواية التي يرددها أفراد القبيلة عن تكوين قبيلتهم، بحيث يشيرون فيها إلى أن القبيلة تتكون من خمسة أفراد وقدمت من الشرق.

إن مجيء القبيلة من الشرق أو بعض الأفراد المحسوبين عليها¹ سيجعلهم وبدون شك يضمون الكثير من الأفراد والعائلات في طريقهم؛ لأن تلك الفترة عرفت فيها المنطقة دينامية بشرية مهمة تجلت في هجرة الكثير من الأفراد والقبائل التي قدمت من الشرق في اتجاه المغرب، ومن غير المستبعد أن يكون أفراد من القبيلة هم من أدلى بهذه المعلومات للضابط دولارييل أو أن أفراد آيت إبراهيم ولنصاص وسكان تغجيجت كانوا على علم بهذه المسألة جيدا، ومن المحتمل أيضا أن يكون الضابط دولارييل قد وقف على إحدى الوثائق المحلية التي تصب في هذا الشأن.

يظهر إذن أن أولاد بوعشرى عند قدومهم إلى تغجيجت كانوا يملكون أموالا كثيرة فاشتروا بها مجموعة من الجنانات والأراضي هناك، وإذا افترضنا أنهم دخلوا إليها مع بداية القرن الثامن عشر أو نهاية السابع عشر على أبعد تقدير، وغادروها في اتجاه الجنوب إلى المنطقة التي يقع فيها البرج حاليا وأسسوا هذه الأخيرة، وحفروا رقعة كل من قبيلتي تركز وآيت زكري البئر الموجود هناك²، والتي تسمى بحاسي البرج، كما بنى أولاد بوعشرى مسجدا ومجموعة من المنازل التي مازالت صامدة إلى اليوم وخاصة أولاد أعمر وأهل اعليوبك، وأصبح البئر في ملكية القبائل الثلاث، لكن وقع صدام بين القبيلتين الأخيرتين (أي آيت زكري وتركز) مما حدى بقبيلة تركز إلى بيع نصيبها لأولاد بوعشرى والذهاب في اتجاه الجنوب الشرقي إلى أنسييس ومعدر بونعجة، فاشتري أولاد بوعشرى نصيب³ تركز من بئر البرج وأصبحوا يملكون الثلثين في البئر والبرج معا.

¹ - كيف ستمكن قبيلة أولاد بوعشرى من دخول حرب مع قبيلة آيت إبراهيم بضواحي تغجيجت إذا كانت قد قدمت من الشرق كجماعة قليلة تتكون من داوود بن أحمد وعشيرته؟ فالاحتمال الصائب هو أن داوود بن أحمد عندما كان في طريقه إلى تغجيجت كزن قبيلة أو على الأقل قدم معه جزء من القبيلة الأم لأن الرواية الشفوية المحلية تذكر أن أولاد بوعشرى تتكون من خمسة رجال في الأصل وليسوا ثلاثة كما جاء في مضمون الوثيقة رقم 02.

² - أحمد بشر حيدره، تاريخ الصحراء الغربية وقبائلها العربية. ط.1، 2015، ص. 42.

³ - تتفق الروايات الشفوية المحلية أن أولاد بوعشرى اشتروا نصيب تركز بقطيع من الأغنام (النعاج) يقدر بـ 101 نعجة، لكن الروايات تختلف في الشيء المشتري بين نصيب البئر وأراضي ملينت البورية.

كما يبدو أن لنصاص كانت تضم مجموعة من الأسر والقبائل لكنها انسحبت منها في النهاية أو غادرت المنطقة.

استمدت القبيلة المدروسة قوتها من الانتماء للمجال الترابي الذي انتمت إليه بمفردها مؤخرًا (بلدة تيدالت)، ولا نستبعد الفرضية السابقة في القبيلة المدروسة لأن هناك مؤشرات كثيرة تدل على ذلك منها وجود مجموعة من الأشخاص حين تكوينهم لآيت لرعيين سنة 1248هـ/1832م وأسماءهم غير واردة في مشجر القبيلة فيما بعد، مما يعني أنهم استقروا معها لفترات وما لبثوا أن غادروها، ووجود بعض الأسر والفرق المنتمية للقبيلة لا تملك الأراضي في بعض الأماكن المحددة، مما يعني أيضا أنهم انضموا إليها في وقت لاحق.

يبدو أن مشاكل وصراعات دموية وقعت بين هذه القبائل، فقد وقع صراع بين آيت بوهو وآيت زكري سنة 1260هـ/1844م¹، كما يبدو أن صراعا آخر وقع على بعض الأراضي بين آيت زكري وتركز، الشيء الذي دفع بكل قبيلة من هذه القبائل إلى البحث عن مكان للإستقرار، إضافة إلى عامل قلة المياه بالبرج مما دفع بأولاد بوعشرى إلى مغادرة البرج صوب تيدالت وإروالن، وقد استندوا في هذا الانتقال من البرج صوب تيدالت على بركة الشريف الراگراگي الذي جدد لهم عقد إعادة البناء والهيكلية والذي ضم كل مكونات القبيلة أي الأعراش الثلاثة التي تتكون منهم القبيلة، فعند قدوم أولاد بوعشرى إلى تيدالت حوالي نهاية القرن الثامن عشر أو بداية القرن التاسع عشر وأسسوا آيت لرعيين الخاصة بهم، ثم استغلوا بركة الولي الراگراگي الذي منحهم البركة في إعادة التأسيس والاستقرار من خلال إعادة حفرهم للعين وتكوينهم لآيت لرعيين².

يبدو ومن غير المستبعد أن أولاد بوعشرى كانوا في البداية عبارة عن أسر وكونين قليلة العدد فدخلوا تحت لواء حلف مع آيت إبراهيم، وبعد ما وجدوا أنفسهم سيتعرضون للهيمنة ثم الضم والاحتواء والانصهار داخل مجموعة أكبر منهم في الإشارة إلى آيت إبراهيم، وانتقلوا بعدها من تغجيجت صوب البرج وتحالفوا مع قبائل أو مجموعات تعادلهم من حيث العدد آيت زكري وتركز، وبعد انسحاب تركز من الحلف دخلت معهم آيت بوهو (لنصاص)، لكن وقعت صراعات بين هذه القبائل على المجال مما دفع كل قبيلة إلى البحث عن مجال منفرد خاص بها، ومن ثم

¹ - ينظر الوثيقة رقم 21: وثيقة لعقد مصالحة بين قبيلتي آيت بوهو وآيت زكري على يد شيوخ قبيلة أولاد بوعشرى سنة 1260هـ/1844م.

² - ينظر الوثيقة رقم 01: لوح عرفي خاص بقبيلة أولاد بوعشرى يعود لسنة 1248هـ/1832م.

تحقيق الاستقلال المعنوي داخل مجال ترابي خاص بها والإحساس بوحدة الانتماء، لكن تبقى أولاد بوعشرى دائما تملك أملاكاً وعقارات من جنانات وديور في كل الأماكن التي استوطنتها من قبل بواد نون ومنها: تغجيجت والبرج وأخيرا تيدالت وإروالن، كما حافظت على الروابط المتينة التي جمعتها بجوارها مثل حلف قبائل لنصاص وقبيلتي تركز وآيت مسعود.

2 - مورفولوجية القبيلة

عند الحديث عن مورفولوجية القبيلة البوعشرية لابد من الوقوف عند بعض المفاهيم المهيكلية لها والتي تشتركها القبيلة المدروسة مع مجموعة من قبائل المنطقة، ومنها اللف والقبيلة نفسها، ثم العرش والفضد والخيمة أو الكانون وذلك ارتباطاً بخصوصية هذه القبيلة، هذه الأخيرة التي تعرفنا عليها في المحور السابق.

تنقسم معظم القبائل إلى وحدات صغرى وتختلف هذه المكونات من قبيلة إلى أخرى تبعا لحجم القبيلة وامتدادها؛ في واد نون والصحراء وسوس فالقبائل لها تقريبا نفس الخصائص، ففي واد نون مثلا هناك اللف وتليه القبيلة والخمس والعرش والفضد ثم الخيمة وأخيرا الكانون، وللإشارة فليست كل القبائل لها نفس المكونات كما سنقف عن ذلك، وسنحاول أن نعرف بالمفاهيم التي لها علاقة بخصوصية القبيلة المدروسة بشكل مختصر أو على الأقل إعطاء فكرة موجزة عنها. وسنحاول أن نتعرف على خصائص القبيلة قيد الدراسة والتي تنتمي للـف تكنة الشرق - آيت عثمان أو بلة-، فهذه المفاهيم لم يأت تعريفها مجانا ولكن بحكم أنهم يشكلون عناصر أساسية في فهم بنية القبيلة المدروسة من خلال تتبع العرش والفضد والكانون، ونحاول تبيان مورفولوجية القبيلة وأهم الأنساق التي تنفرع منها أولاد بوعشرى وهي كالاتي:

أ- اللف

تُجمع كلمة لف بلفوف، وترمز في اللغة العربية إلى الإحاطة بالشيء واحتوائه، واللف هو أكبر مجموعة تحيط بالفرد¹، وهو الجماعة المختلطة وجماعة تيلاف ومعناه العلم والرأية أي أن القبائل المتحالفة تتصوي تحت لواء أو علم واحد²، واللف هو شكل من أشكال التحالف القبلي وارتبط بواقع الحروب والصراعات القبلية، وهو عبارة عن تنظيم اجتماعي أو مؤسسة اجتماعية

¹ - ليليا بنسالم، م. س.، ص. 24.

² - مولاي أحمد رضا، المجتمع والعرش والسلطة المخزنية بالجنوب المغربي درعة العليا نموذجا أواخر القرن 19 ومطلع القرن

20. أطروحة لنيل الدكتوراه في التاريخ، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، الموسم الجامعي 2015-

2016، ص. 154.

تعتمد عليها الفرق والقبائل التي تسيروها مجالس آيت لربعين، وذلك لضمان أمنها أو لتحقيق أطماعها اتجاه جيرانها وللدفاع عن نفسها¹، وتعد المصالح الاقتصادية (الأرض والماء) من أهم أسباب الصراعات القبلية باعتبارها موارد العيش الرئيسية ومصدر البقاء والاستمرار².

تتكون كنفدرالية تكنة من لفين متعارضين هما لف آيت الجمل والذي تنتمي إليه قبائل الساحل أو الغرب التكني، ثم لف آيت عثمان أو بلة الذي تنتمي إليه قبائل الشرق التكني، وهو اللف الذي تنتمي إليه قبيلة أولاد بوعشرى المعنية هنا بالدراسة.

يضم اللف إذن مجموعة من القبائل، وهو حلف لا تظهر فاعليته إلا في حالات خاصة مثل الحروب، وهذين اللفين يمثلان لعبة التحالفات ويقومان بضمان التوازن الداخلي الحقيقي، وعسكريا فإن الاتحادية تضمن لنفسها الحماية الخارجية وذلك يتجلى من خلال تشكيل كتلة في مواجهة الأجنبي³.

ب - الاتحاد القبلي

تعرف الاتحادية التي تنتمي إليها القبيلة المدروسة بلنصاص أو آيت النص، وهي تجمع لأربع قبائل بحيث تضم كل من أولاد بوعشرى وآيت إبراهيم وآيت زكري وآيت بوهو، وخلال عهد الحماية كان هذا الاتحاد يجمع بين ثلاث قبائل فقط وهي أولاد بوعشرى وآيت زكري ثم آيت بوهو، فالقبائل الأربع المشكلة لاتحادية لنصاص يبدو أنها كانت قليلة ومن تم حاولت أن تشكل تحالفا فيما بينها من أجل درء الأخطار المحدقة بها.

لا نعرف في أي سنة بالضبط تم عقد تحالف لنصاص بين هذه القبائل، لكنه في الغالب سيكون القرن التاسع عشر حسب ما وجدنا في إحدى الوثائق التي ذكرت تحالف لنصاص، ويلعب اتحاد لنصاص نفس الدور الذي يلعبه اتحاد آيت بلة هذا الأخير الذي كان على رأسه قبيلة أزوافيط، ويضم آيت بلة بالإضافة إلى أزوافيط كل من آيت احماو وآيت مسعود وآيت ياسين.

وتلعب آيت إبراهيم داخل تحالف لنصاص أو آيت النص نفس الدور الذي تلعبه أزوافيط مع تحالف آيت بلة، وهذين الحلفين يوجدان داخل اتحادية تكنة ضمن لف آيت عثمان

¹ - إبراهيم ياسين، جنوب أطلس مراکش تحت حكم الفرنسيين وحكم القادة الكلاويين آثار الاحتلال الفرنسي لبلاد آيت واوذكيت. دار أبي رقرق للطباعة والنشر، مطبعة فيديراننت، الرباط، ط.1، 2003، ص. 106.

² - مولاي أحمد رضا، م. س.، ص. 154.

³ - مصطفى ناعمي، الصحراء من خلال بلاد تكنة تاريخ العلاقات التجارية والسياسية. مطابع عكاظ، الرباط، 1988، ص. 127.

أوبلة، للإشارة فقد انضمت إلى هذا اللف الأخير آيت أوسا بعد انسحابها من لف آيت الجمل خلال بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر.

يصعب علينا تحديد الزمن الذي انتظمت فيه هذه القبائل ضمن تحالف لنصاص، وعلى العموم فإن هذا التنظيم (تحالف لنصاص) من المفترض أنه عُقد خلال السنوات الأولى من القرن التاسع عشر، ففي كل مناطق الجنوب تقريبا تصادفت هذه الفترة مع نزول المسابغ بالمناطق الصحراوية فكثر الهرج والنهب والسرقات والحروب،¹ ونتيجة لهذه الظروف الصعبة انكفأت القبائل الصحراوية على مناطق الواحات بشكل لم يسبق له مثيل مما أدى إلى خلخلة الخريطة القبلية بالمنطقة وإعادة تشكيلها من جديد.

هذه المستجدات وما صاحبها من تحول على مستوى إعادة تشكيل الخريطة القبلية وإفراز مجموعات قبلية فاعلة من المستقرين الجدد، دفعت بالقبائل القيادية في اللوف التقليدية المحلية إلى التفكير في إعادة هيكلة هذه اللوف على أسس تحالفية تراعى فيها هذه المستجدات في المنظومات القبلية بإدماج القبائل الصحراوية². وعلى ضوء الواقع الاجتماعي والاقتصادي الجديد الذي تمخض عن تحول هذه القبائل الطارئة إلى الاستقرار والارتباط بالأرض، وهي الفترة التي تزامنت مع إعادة هيكلة قبيلة أولاد بوعشرى بتيدالت وإروالن سنة 1248هـ/1832م.

ج - القبيلة

يثير مفهوم القبيلة مجموعة من التساؤلات لأجل الوقوف على تحديد مفهوم معين له، فمفهوم القبيلة يأخذ أبعادا متعددة إلى درجة التشعب نظرا لاختلاف المدارس والتوجهات التي تُعتمد في التحليل، لكن من دون الوصول إلى نتيجة موحدة وثابتة.

للقيام بدراسة لمفهوم القبيلة دراسة متأنية ستجعل الباحث ومن دون شك يصطدم بالعديد من العقبات لعل أبسطها وأولها هو قلة المصادر المتخصصة في دراسة المفهوم دراسة علمية وأكاديمية تحاول إزالة اللبس، سواء على مستوى الخطاب السائد حولها أو على مستوى الواقع الحي للتشكيلات القبلية ذاتها، فضلا عن تعقيدات تكتنف استعمال المفهوم لنفسه كتعدد محتويات الكلمة بالنسبة للسكان المحليين أنفسهم، أو تردد التسمية نفسها في أماكن متباعدة

¹ - محمد المختار السوسي، م. س.، ج. 1، ص. 41.

² - أحمد البوزيدي، درعة بين التنظيمات القبلية والحضور المخزني، م. س.، ج. 1، ص. 109.

جغرافيا وفي مجموعات متفاوتة جدا من حيث الحجم¹؛ فمثلا توجد أولاد بوعشرة كقبيلة في الجزائر وأخرى تحمل التسمية نفسها في المغرب (واد نون)، وتوجد إد بوعشرة في موضعين كفرقة بالجنوب المغربي وهما في الأصل امتدادا للثانية.

وحتى لا ندخل في هذه الطروحات التي لازالت تتجاذب هذا الاسم فإننا سنضع تعريفا إجرائيا للقبيلة المدروسة وجوارها ويتمشى وخصوصيتها المحلية، فالقبيلة إذن هي تلك المجموعة البشرية التي تنتمي إلى جد واحد مفترض وتتحد منها مجموعة من الأعراش، ومن هذه الأعراش تتحد أفاخذ ومن هذه الأفاخذ تتحد عائلات.

تتكون القبيلة من عدد من البطون، والبطن يتكون من عدة أفاخذ، والفخذ يتكون من عدة أسر²، إذن هي وحدة سياسية تتكون من عدد متفاوت من القسامات، وتتميز بوجودها ضمن مجال جغرافي محدد، ويتكلم أهلها لغة موحدة، وتجمعهم نفس العادات والتقاليد والممارسات الثقافية، كما أن القبيلة تحمل اسما مشتركا يميزها عن باقي القبائل الأخرى المجاورة لمجالها الترابي، ويشعر أعضاؤها بواجب التكتل والتضامن من أجل الغزو والدفاع المشترك ضد الخطر الخارجي الذي يهدد كيانه³.

د - العرش

يعتبر العرش الوحدة الثانية في تصنيف القبيلة، وجمعه أعراش، ويضم العرش مجموعة من الفخذات لا يقل عددها عن فخذتين، ولا يتجاوز عشر فخذات⁴، وتتكون قبيلة أولاد بوعشرى هنا من ثلاثة أعراش، لكن لا يجب الخلط بين الأعراش والأفاخذ، فهناك عدة قبائل في الساحل الصحراوي ترى أن العرش أصغر من الفخذ وبذلك تكون هذه القبائل عكس أولاد بوعشرى، وهناك من يرى أن أولاد بوعشرى يوجد فيها أعراش لكن لا يوجد فيها أفاخذ حجتهم في ذلك أن مكونات القبيلة لم تصل بعد ذلك إلى مستوى بأن يقال لهم أفاخذ⁵.

¹ - عبد الوهاب ولد محفوظ، القبيلة في موريتانيا بين التأصيل التاريخي والتحليل السوسولوجي. إضافات، ع. 14، 2011، ص. 128.

² - شاهر محسن فراج الأصقة، قاموس البادية. منتدى سور الازيكية، ط. 1، 1998، ص. 27.

³ - خالد فؤاد طحطح، المقاربة الانقسامية والمجتمعات الصحراوية نموذج المغرب الشرقي. مجلة أمل ع. 41، 2013، ص. 186.

⁴ - علي العمري، جيش تحرير الجنوب ومساهمة الصحراويين، سوسيولوجية حركة اجتماعية ودورها في التغير السياسي في المغرب القرن 20. جزآن، أطروحة لنيل الدكتوراه في علم الاجتماع، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، الموسم الجامعي 2000-2001، ج. 1، ص. 74.

⁵ - المصدر: الرواية الشفوية المحلية.

هـ - الفخذ

الفخذ أو الفخذة، وتجمع بأفخاذ أو فخذات، ويتكون الفخذ عادة من عدة عشائر يتم تلاحمها لتقاربها النسبي، وكذا لضرورة أمنية واقتصادية مكونة بذلك وحدة أساسية من وحدات القبيلة¹، فالفخذ إذن يضم مجموعة من الخيام، والخيمة الواحدة هنا يقصد بها العائلة الممتدة التي تنتسب إلى جد واحد يكون حاضرا على صعيد الذاكرة²؛ كأن يقال مثلا داخل القبيلة المدروسة أهل لحبيب ولد الحاج، أهل مولود، أهل النصي... إلخ. وهو الوحدة التي تأتي مباشرة بعد العرش، وتتكون القبيلة قيد الدرس من ثلاثة أعراش، وكل عرش منها يضم حوالي سبعة أفخاذ، ومن تم فالقبيلة المدروسة تضم إحدى وعشرين فخذا، وهناك من يرى أن القبيلة المدروسة لم تصل بعد بأن يقال لهؤلاء أفخاذ وإنما "أخيام" فقط.³

و - الخيمة

الخيمة تجمع بالخيام، وتصغر "بالخيمة"، تضم الخيمة مجموعة من العائلات الصغيرة وتعرف محليا باسم الكانون، وتجمع الخيمة أو الأسرة الوالدين المباشرين أو غير المباشرين والأبناء⁴، وتعتبر الخيمة هي الوحدة الاجتماعية القاعدية لدى قبائل البيضان حيث تهيمن استقلالية العائلة الضيقة⁵ وهذه الخاصية تنطبق أيضا على قبيلة أولاد بوعشري باعتبارها جزء من هذه المنطقة.

تضم الخيمة مجموعة من العائلات الصغيرة التي تنتسب إلى جد واحد يكون في الغالب على قيد الحياة مثلا: خيمة أهل فلان، ويتم التمييز داخل القبيلة والعرش والفخذ بين الخيام حيث تعرف أخيام العائلات ذات الجاه والسلطان والكرم والمكانة الاجتماعية الراقية والشهرة داخل القبيلة والقبائل المجاورة "بالخيام لكبارات"، بينما عكسها هو "الخيام لَكُصَيَفَات" وترمز للعائلات ذات السمعة المتواضعة وأن أصحابها من أصل وضيع وغير معروفين بالسخاء والكرم.

ز - الكانون

¹ - عبد الوهاب ولد محفوظ، م. س.، هامش الصفحة 129.

² - علي العمري، م. س.، ج. 1، ص. 74.

³ - حبوب ولد اسويلم ولد لحبيب الأطرش، ازداد سنة 1955 بتيزكي أهل بركة، مهتم بتاريخ وتراث القبيلة، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2015.

⁴ - عبد الوهاب ولد محفوظ، م. س.، ص. 134.

⁵ - فيليب مارشزين، القبائل، الاثنيات والسلطة في موريتانيا. ترجمة محمد بن بوعليبه بن الغراب، منشورات دار جسور، انواكشوط، 2014، ص. 59.

يجمع بالكوانين ومعناه الموقد، ويكاد يرادف العائلة النووية، وتنسب إلى جد واحد يكون في الغالب على قيد الحياة¹، وهذه الوحدة اهتمت بها كثيرا الكتابات الكولونيلية (الفرنسية) وخاصة مصلحة الشؤون الأهلية من أجل معرفة الكوانين التي تتكون منها القبيلة، وحيث إن كل قانون كان ملزما بدفع ضرائب عينية إلى هذه المصلحة، إضافة إلى القيام بأعمال السخرة التي كانت تفرض على الرجال (الفرد)² من حد الصائم كحفر الطرق والآبار وغيرها، وهنا نميز بين القانون كوحدة والفرد الذي يعتبر جزء من القانون.

وحسب ما حصلنا عليه في وثائق مصلحة الشؤون الأهلية الصادرة عن مكتب الأمور الأهلية بمكتب غولمين، فقد بلغ عدد كوانين القبيلة مع مطلع الأربعينات 140 كانونا³، وكانت القبيلة تفوق بقية قبائل لنصاص أي آيت زكري وآيت بوهو، لكن يبدو في البداية أن هناك نوع من التضارب في شأن عدد كوانين وممتلكات القبيلة من المواشي، بحيث ورد في إحصاء 1935م أن عدد كوانين القبيلة 40 كانونا⁴، وما فتئ هذا العدد يتزايد حتى بلغ في سنة 1939م عدد الكوانين التي تتكون منهم القبيلة 102 كانونا⁵، ومع مطلع الأربعينات وصل عدد كوانين القبيلة إلى 139 كانونا والضبط إلى سنة 1941م⁶، ومرد ذلك قد يعود إلى أن السلطات الفرنسية لم تبسط سيطرتها الفعلية بعد على مناطق نفوذ القبيلة، ولم تتعرف بعد على الإنسان والمجال وهجرات وترحال أفراد القبيلة ما بين اشتوكة ووادي نون ووادي درعة، وربما تصادفت الإحصائيات التي كانت تقوم بها مصلحة الشؤون الأهلية مع هجرات القبيلة بفعل عامل الجفاف الذي يضرب

¹ - علي العمري، م. س.، ج. 1، ص. 74.

² - ينظر الوثيقة رقم 19: لائحة بأسماء أفراد القبيلة المسخرين لخدمة مشاريع الاستعمار، بدون تاريخ.

³ - يبدو أن فانسان مونتاي أتى بنفس المعلومات التي توجد في وثائق مصلحة الشؤون الأهلية بنائط وهذا يدل بما لا يدعو مجال للشك على أن فانسان مونتاي كان قد اعتمد على الوثائق الأرشيفية ولم يعتمد على تقديرات وتخمينات فقط كما فعل سابقوه.

⁴ - Dilberer. (Lieutenant), Fiche de tribu des Lansas. Poste De Taghjicht, en date du 10 Novembre. 1935, A.D.N., Serie MA / 410/ D. A. I.

⁵ -Thoumy ,(Capitaine), Fiche de tribu des Lansas. Poste De Taghjicht, en date du 18 Novembre. 1939. A.D.N., Serie MA / 410/ D. A. I.

⁶ -Anonyme, Fiche de tribu des Lansas, Circonscription de Goulimine, en date du 12 Novembre. 1941. A.D.N., Serie MA / 410/ D. A. I.

المنطقة من حين لآخر مما يدفع بأفراد القبيلة بالهجرة إلى منطقة اشتوكة التي كانت تعتبر وجهتهم المفضلة إبان فترات الجفاف التي يعرفها مجال واد نون.

جدول رقم 01: إحصاء كوانين قبيلة أولاد بوعشرى خلال الفترة المتراوحة ما بين 1935 - 1941م.

السنوات	عدد كوانين القبيلة
1935	40 كانون
1936	42 كانون
1937	102 كانون
1938	104 كانون
1939	102 كانون
1940	138 كانون
1941	139 كانون

source: A.D.N., les fiches de tribu des Lansas. poste de Taghjicht Bureau ou Circonscription de Goulimine,, la date entre 1935 et 1941. D.A.I., Maroc 410,. A.D.N., Serie MA / 410/ D. A. I.

تعددت التسميات¹ التي أطلقت على القبيلة المدروسة، أو على الأقل تعددت الرسوم التي رُسم بها اسم هذه القبيلة²، سواء منها ما جاء في الوثائق المحلية، أو في الكتب والموسوعات والمقالات وغيرها³ من المصادر والمراجع، ومنها: جماعة آل بعشر، أبناء بعشر، أولاد بعشر⁴، أولاد بعشرة⁵، وأولاد بوعشرى وأولاد بعشرى، وفي الفترة المتأخرة كُتبت على صيغة: أولاد بوعشرة⁶، وأطلق عليها البعض آيت باعشرا¹، وخلال العهد الاستعماري كانت الوثائق المكتوبة

¹ - سنتعرض لهذه التسميات وسنحاول التعرف على دلالة كل اسم.

² - وتبعاً لدراستنا التي نتوخى منها الموضوعية فإننا سنقوم بالوقوف على اسم هذه القبيلة من جوانب متعددة، وفي الأخير سنحاول إثبات الاسم الصحيح إنطلاقاً من الدراسة أو على الأقل توحيد الاسم من خلال القيام بدراسة بوسيوغرافية له، ومن ثم سيصبح هو الاسم الأكاديمي المتعارف عليه.

³ - اعتبرنا الرواية الشفوية المتداولة بواد نون الخاصة بموضوع القبيلة المدروسة مصدراً مهماً لاعتبار أنها تحمل في طياتها مجموعة من الدلالات.

⁴ - جاءت هذه التسمية في الوثائق على عدة صيغ منها: بعشر / باعشرا / باعشرى / بعشرا / بوعشرا / بوعشرى / بعشرى / بوعشرة / بوعشر.

⁵ - سالم وكاري، م. س.، ص. 98.

⁶ - كُتبت على هذه الصيغة، وهي الصيغة المتعارف عليها منذ حصول المغرب على الاستقلال لحد الساعة، ويبدو أن الجميع سواء منهم أفراد القبيلة وغيرهم متفقين على هذا الاسم وهي الكتابة التي تصدر من جميع الإدارات الوطنية والمراجع الخاصة بواد نون. للمزيد حول هذا الموضوع ينظر بهذا الشأن: مصطفى ناعمي، معلمة المغرب، مادتي: أولاد بوعشرة وتايدالت.

الصادرة عن مؤسسات الحماية الفرنسية تصدر باسم إد بوعشرا²، بما في ذلك وثائق ضبط الشؤن الأهلية أو الأمور الأهلية، ووثائق المحكمة العرفية بمركز تغجيجت - مركز لنصاص، ويدعى المنتمي لهذه القبيلة البعشراوي أو البوعشراوي.

تتبعنا كتابة اسم هذه القبيلة منطلقين من كل الوثائق المحلية التي بحوزتنا صورا لها، فتبين أن اسم القبيلة كان يكتب دائما على صيغة: بعشر مسبقة بأولاد أو أبناء وفي "اجتماع تيدالت" لسنة 1248هـ/1832م ورد بصيغة قبيلة بعشري³، في الغالب ولم تستعمل الواو، وفي حالة النسبة أو الانتماء جاءت البعشراوي أو البوعشراوي، وأحيانا دون الياء، لكن هذا قد يتعرض للانتقاد بحكم أن هذه الوثائق كتبها فقهاء درسوا في المدارس العتيقة بسوس، والمحاضر المتنقلة بالصحراء، ومن تم يبقى مستواهم العلمي في الغالب بسيط، لكنهم يتقنون جميعا على كتابة موحدة تقريبا باستثناء القلة منهم.

فمن خلال الوثائق المحلية سبق لنا أن صادفنا تسمية آيت بعشر مرتين أو ثلاثة من أصل حوالي ما يزيد على الستمائة وثيقة التي نتوفر على نسخ مصورة منها⁴، ولكننا صادفنا أبناء بعشري وأولاد بعشري أو بعشر أو بعشرا، أما في الدراسات الحديثة والمعاصرة سواء منها ما تعلق بالفرنسيين أو المغاربة فقد وردت آيت باعشرا، آيت بوعشرة، إد بوعشرة وأولاد بوعشرة، أولاد بعشرة، أولاد بعشري، أولاد بوعشري.

كان الاعتقاد السائد ربما هو أن القبيلة شأنها شأن باقي قبائل منطقة واد نون، اسمها يبتدئ بآيت أي كبقية القبائل التكنية المجاورة، وأول من كتب ذلك هم الفرنسيون، أما بعض الباحثين المغاربة⁵ فبدورهم نقلوها عن الفرنسيين⁶، وهؤلاء هم الذين لم يثبت أن زاروا واد نون

¹ - محمد الغزي، الساقية الحمراء ووادي الذهب. دار الكتاب، الدار البيضاء، د. ت. ج. 1، ص. 122. / محمد المختار السوسي، م. س.، ج. 19، ص. 273.

² - ورد ذلك في مجموعة من المصادر والمراجع الكولونيالية بأنواعها من كتب وتقارير ومجلات وجرائد، وإن كان الترجيح المفترض هو أن هؤلاء الأجانب لم يسبق للكثير منهم زيارة المنطقة وأن جلمهم استقى معلوماته من أجنبي عن القبيلة، وخصوصا القبائل الأمازيغية وهم لا يعرفون شيئا عن القبيلة ولكونهم أمازيغ لأن اتحادية آيت عثمان أو بلة جلمهم أمازيغ، ومؤخرا استعربت مجموعة من الأسر أو حتى قبائل بأكملها في هذا الجزء الشرقي من واد نون.

³ - ينظر الوثيقة رقم 01: : لوح عرفي خاص بقبيلة أولاد بوعشري يعود لسنة 1248هـ/1832م.

⁴ - جاءت الوثائق كلها تحمل اسم بعشر، بعشرا، بعشري بوعشر، وأبناء أو أولاد والنسب: البعشراوي ابتداء من القرن 18 أي 1709م وما بعده.

⁵ - عند الحديث عن قبائل الصحراء أو واد نون أحيانا ترد تسمية آيت بوعشرة في بعض المقالات التي يكتبها المغاربة لأنهم يعودون إلى كتابات الفرنسيين الذين كتبوا عن واد نون ودون أن يقوموا بتمحيص الاسم أو تصويبه.

⁶ - ينظر بهذا الشأن: إدريس نقوري، م. س.، ص. 149.

وبالأحرى تبدلت؛ التي تزامن استقرار القبيلة فيها مع بداية الرحلات الاستكشافية الأوروبية إلى المنطقة، وأن أغلب معلوماتهم كانت مضطربة، مما يعني أنهم نقلوها على عجل ودون ترتيب وتركيز، أو على الأقل كانوا يضمرون بعض الأشياء الخفية التي تخدم المصالح الاستعمارية بالمنطقة، حتى وإن قلنا "آيت" أو "إد" فهذا الاسم المركب لا يتوافق مع تسمية بوعشرى، فمصطلح "إد" ظهر في الكتابات والوثائق الفرنسية خلال عهد الحماية الفرنسية إذ تم اختزال أولاد في "إد" وذلك بترك الحرف الأول والأخير.

وهناك من المغاربة من يخلط بين اسمين مخالفين للقبيلة في صفحة واحدة، ففي مقال لأحد الباحثين من واد نون في سياق حديثه عن إتفاقية¹ حدود بين أولاد بوعشرى وآيت أوسا خلال عهد الحماية الفرنسية على المنطقة أورد إسمين مخالفين للقبيلة، الأول أولاد بعشرة والثاني آيت بوعشرة².

يبدو إن اسم هذه القبيلة مازال لم يجد طريقه إلى التوحيد ومعرفة دلالاته خصوصا عند العامة والأجانب عن القبيلة، وحتى بعض أفراد القبيلة وخصوصا من الأجيال المعاصرة فمنهم من يجهل سبب التسمية، وأحيانا لا يعرف حتى التشكيلة التي تتكون منها القبيلة التي ينتمي إليها.

انطلاقا من الاسم الأول أي أولاد بوعشرى يمكن القول إن نطق أفراد القبيلة الحاليين هو مشابه لما جاء في عديد الوثائق المحلية، ويتطابق أيضا مع مضمون ما جاءت به الرواية الشفوية التي ترى أن تسمية القبيلة مرتبطة بناقة عشراء، التي أهداها أو سافر عليها أو كان يكسبها الجد الذي تنتسب إليه القبيلة.

ففي حالة تشابه طرق كتابة اسم القبيلة، لا نستطيع أن نميز بين مدلول الاسم، وإن توحدت طريقة كتابته في معظم الوثائق، لكن أفراد القبيلة ينطقونه منذ بداية القرن الثامن عشر على الأقل وإلى اليوم بأولاد بعشرى بضم الباء وتسكين العين والشين وفتح الراء، وإن تعارفوا مؤخرا على كتابته على هذا النحو: أولاد بوعشرة.

¹ - إن الوثيقة التي أوردها هذا الباحث هنا في مقالته قام بتخريجها لكنه لم يضع صورة الوثيقة الأصلية وهو ما يفتح الباب أمام تزوير الوثيقة.

² - سالم وكاري، م. س.، ص. 98.

يتأرجح إذن اسم هذه القبيلة بين ارتباط التسمية بالناقة العشرة والعدد عشرة؛ والناقة العشرة: فصيل من الإبل عواشر والعشرة من النوق التي مضى لحملها عشرة أشهر أو ثمانية أو هي كالفساء من النساء جمع عشروات وعشار أو العشار، اسم يقع على النوق حتى ينتج بعضها وبعضها ينتظر نتاجها، وعشرت وأعتشرت صارت عشرة¹. أو اعتبار أن هذا الاسم مرتبط بالعدد عشرة أي بعشرة أبناء، وهو ما تذهب إليه الرواية الشائعة في واد نون والصحراء. لحدود الساعة لا يوجد لنا أي مصدر يمكن الوثوق به في هذا الباب سوى الروايات الشفوية، وتقسيمات الإرث، وتحديد بعض المنازل التي مازالت شاهدة ومازال الناس يسمونها بأسماء أهلها الحقيقيين، إضافة إلى بعض القبور وخاصة تلك التي تكون منعزلة فغالبا ما يقولون مقابر أهل فلان أو قبر فلان، أو أسماء بعض المواقع الطوبونيمية، ولنا شواهد كثيرة في تيدالت وإروالن على ذلك.

ورجحنا الرواية المتعلقة بالناقة² لكن لا نعلم ما إذا كان هذا الجد ممطيا ناقته من مكان إلى آخر أم أنه "زاغ" بها، أو أنه أهداها لسلطان أو شريف، لذلك حاولنا أن نضع اسما موحدا في البحث كله انطلاقا من العنوان، فلم يسبق أن ورد الاسم بالواو بعد الباء³، وإن كانت تأتي أحيانا بصيغ متعددة: بعشر / بعشرا / بعشرة / بعشرى / بوعشر / بوعشرا، والغالب على هذه الصيغة أن الجمع يأتي البعشرابي/ البوعشرابي.

وجاءت أبناء / أولاد، قبيلة: بعشرى / بوعشرى. لذلك حاولنا أن نعيد هذا الاسم التراثي الذي لا يمكن أن يصدر ذلك في الوثائق المحلية اعتباطيا لا في طريقة نطقه أو كتابته، لذلك حاولنا أن نخرجها بصيغها المتعددة وحاولنا الاجتهاد ما أمكننا ذلك، ارتباطا دائما بالمادة الموجودة في الوثائق، وأخرجنا الاسم على صيغته الأصلية من حيث شكله، لكن ذلك قد يغير حتى المضمون هل هي الناقة العشرة، أم العدد عشرة⁴.

¹ - محمد أحمد سلامة، الإبل في التراث العربي. دار الفكر العربي، القاهرة، ط.1، 1996. صص. 470 - 471.

² - لا يعتبر هذا حكما قطعيا، لكنه ترجيح نسبي، ريثما يظهر من الحجج والبراهين ما يفند هذا الحكم.

³ - ظهر هذا الاسم مؤخرا -بعد الاستقلال- وهو الذي أصبح يكتب به اسم القبيلة، وهو نفس الاسم الذي يكتب به اسم القبيلة التي تقطن في الجزائر، أي أولاد بوعشرة.

⁴ - احتمال أن القبيلة كانت قد تأسست في المكان الأول على أسطورة الرقم عشرة، وعندما غادرت مجموعة منها إلى واد نون غيرت أسطورة تأسيسها من الرقم عشرة أو الاسم عشرة إلى الناقة العشرة بحكم أن سكان هذه المناطق يربون الجمال. أو احتمال مجيء بعض الأفراد من القبيلة الأم برواية التأسيس، ووجدوا قبيلة أو مجموعة من الأشخاص بواد نون لا يملكون اسما فمحوهم تسمية أولاد بوعشرى/بوعشرة، والاحتمال الأخير هو تسمية الجد الأعلى لهم بعشرة كما ورد عند محمد بن شريفة.

بالرغم من أننا لم نستطع أن نميز بين دلالة الإسمين، هل ذلك مرتبط بتسمية الناقة العشرة أم بتسمية العدد عشرة، إلا أننا حاولنا أن نرجح الاسم الذي يرتبط بالناقة لارتباط ذلك إلى حد ما بتكوين ملامح شخصية القبيلة، ولأن المغزى يتناقله شيوخ القبيلة على مر التاريخ، ويبدو بعيدا كل البعد عن الأسطورة المرتبطة بالرقم عشرة التي يحكيها الأجانب عن تكوين القبيلة، والتي لا يزيكها أهل القبيلة في الغالب.

ومع أن هذه التسمية مازالت مبهمة لدينا، حاولنا أن نضع اسما لا يحمل كلا المعنيين سواء الرقم عشرة أو الناقة العشرة، لذلك سنوفق بين التسميتين ونضع اسما للقبيلة وهو كالتالي: بوعشرى، ومخالفين بذلك تسمية القبيلة التي مازالت تقطن بالجزائر نظرا لأن ظروف القبيلتين لم تعد كذلك منذ ثلاثة قرون أو أكثر. ولربما وإن كانتا القبيلتين تشتركا جينياولوجيا واحدة، إلا أنهما لم تصبحا كذلك، لأنهما افترقتا منذ ثلاثة قرون، ونشير إلى أن لكل قبيلة منهما خصوصيتها إضافة إلى أن التركيبة التي تتكون منها كل قبيلة على حدى أصبحت مختلفة تماما عن الأخرى.

المبحث الثالث: المظهر السلالي والاثني للقبيلة

تتشكل قبيلة أولاد بوعشرى من ثلاثة أعراش وهم: أولاد أعمر، وأهل اعلي ويحيى، وأهل عدي، أما أهل اعليويك فيعتبرون جزء من أهل عدي ويسعون حاليا إلى الانفصال عنهم وتشكيل عرش رابع داخل مرفولوجية القبيلة، وهذه الأعراش بدورها تنقسم إلى مجموعة من الأفخاذ أو الفخذات التي كان يطلق عليها في السابق اسم "أخيام"¹، وسنتطرق لكل عرش على حدى، ونحاول التعريف به قدر المستطاع من خلال ما توفر لنا من المعطيات التي استقيناها من الوثائق المحلية، وتقسيمات الإرث، وكذا الروايات الشفوية. ولمحاولة معرفة التشكيلة الاجتماعية المكونة لهذه القبيلة سنحاول أن نركز على التقسيمات الاجتماعية والطريقة التي يقسم بها إرث كل عرش وفخذ خاصة أهل اعلي ويحيى وأهل اعليويك، فالتشكيلة الاجتماعية للقبيلة جد معقدة، وخاصة الطريقة التي تقسم بها أملاك القبيلة.

نتبعنا في بسط مكونات هذه القبيلة الاسم وطريقة نطقه، بحيث نجد في الرتبة الأولى عرش أولاد أعمر لأن اسم هذا العرش يتميز عن غيره، ولأنه أتى باسم أولاد وبقية الأعراش

¹ - يفضل البعض إطلاق اسم أخيام بدلا من فخذ على مكونات العرش وتبريرهم أن القبيلة لم تصل بعد إلى مستوى أن يقال لهم أفخاذ.

بأهل، وهنا ميزنا بأن أولاد وأهل؛ هي أن الأولى أولاد أو أبناء نفس الشخص، وأهل قد تضم عائلات خارجة عن نطاق القبيلة، ويليه عرش "أهل اعلي ويحيى" ثم تأتي "أهل اعليويك"، وفي الأخير نجد "أهل عدي".

فإذا قمنا بدراسة وكتابة أسماء هذه المجموعات التي أضفنا إليها أهل اعليويك بالرغم من أنهم لم يكونوا عرشاً، لكنهم كانوا جزءاً من القبيلة، فإننا سنكتبها على الشكل التالي وبشكل تتابعي يحترم الأبجدية وحسب نطق هذه التسميات: أولاد أعمر، وأهل اعلي ويحيى، فأهل اعليويك، ثم أهل عدي. والتي احترمنا فيها تتابع الحروف فأولاد نظراً لتمييزها والتي جاءت على شاكلة تسمية القبيلة ولم تأتي إلا عند أولاد أعمر¹ لوحدهم، أما "أهل" فهي قد وردت عند جميع الأفخاذ الإحدى والعشرون التي تمثل تشكيلة القبيلة وحتى داخل مكونات عرش أولاد أعمر نفسه، باستثناء أفخاذ لكوارى ولمشائيت والطيور الذين ينتمون لأهل اعلي ويحيى الذين وردت أسماءهم على صيغة الجمع دون أهل أو أولاد.

يجرنا هذا الأمر إلى طرح افتراض أو احتمال أن أولاد أعمر هم جزء من أولاد أعمر المعقلية، وقد قدموا إلى واد نون بعد الحرب الحسانية - الصنهاجية ولا علاقة لهم ببقية مكونات القبيلة خاصة وأن هذا الاسم ورد في الكثير من سلالات القبائل المعقلية الحسانية²، أو قدموا إلى المنطقة خلال الهجرات المعقلية إلى المنطقة، إضافة إلى ذلك أن تسمية أولاد داوود تسمى بها مجموعة من المكونات القبلية المعقلية كما أن هناك قبيلة معقلية تسمى بأولاد داوود. ثم أولاد اعروك بن أودي بن حسان اعروق³، ورد هو الآخر عند مجموعة من الأسر والقبائل المعقلية في الجنوب⁴، وتسمية داوود موجودة بكثرة في القبيلة وخاصة في الأجيال السابقة، كما أن الجد الذي

¹ - يظهر من خلال تسمية أولاد أعمر التي تبدو مخالفة لتسمية التشكيلات الأخرى وهذا يبرهن أن أولاد أعمر، ينتمون إلى الجد المؤسس، ولا تجمعهم أي صلة ببقية أفراد القبيلة من جهة الدم، وهذا يزكي الطرح أو الافتراض الذي طرحنا أن القبيلة أعادت تأسيس قبيلة جديدة، كما هو حال بقية القبائل الصحراوية.

² - محمد صالح ولد عبد الوهاب، فتح الوهاب على الحسوة البيسانية في الأنساب الحسانية. تحقيق الحسن ولد إبراهيم ولد الرشيد، ط.1، المطبعة الجديدة، انواكشوط، 1993، صص. 38-39-44-47-55...

³ - حماد الله ولد السالم، م. س. ص. 415.

⁴ - الشيخ ماء العينين بن محمد فاضل السباعي الاكريمي، كتاب الأنساب في صالح الأنساب. مطبعة المنار، انواكشوط، ط.3، 2005، ص. 114.

تتحدّر منه القبيلة يدعى داوود¹، وخصوصاً فخذ أهل داوود من أهل اعلي ويحيى الذين ظلوا يسموا هذا الاسم إلى حدود فترات متأخرة، أما لقب عروق أو عروگ الذي مازالت تلقب به إحدى العائلات البوعشراوية المنحدرة من أهل بلة من أولاد أعمر، لأن مسألة ارتباط أولاد لم تكن مرتبطة بمسألة أبناء أو أهل، خاصة وأن أولاد بوعشري لا يُدخلون الأجانب عن القبيلة، وخصوصاً في الفترة المتأخرة باستثناء فخذ أهل بوربوح من عرش أهل اعلي ويحيى الذي أدخل العديد من الأسر والأفراد ضمن تشكيلته.

كانت قبيلة أولاد الناصر القوية آنذاك في طليعة القبائل الحسانية التي اندفعت نحو الجنوب، وبعد انتهاء الحرب بقيت بعد بطونها أما القسم الأكبر منها فقد رجع شمالاً إلى واد نون مثل بطني أولاد أعمر وأولاد اعلي وغيرهما²، واعتباراً لعدم وجود أي قبيلة أو أي بطن في واد نون بهذه التسمية -حسب علمنا- فإن أولاد أعمر وأولاد اعلي الذين يقصدهما الباحث هنا قد يكونا هما عرشي القبيلة المدروسة، لكن إذا كان هذا الكلام صحيحاً فمتى سميت القبيلة بهذا الاسم؟ وبعبارة أخرى ستتعقد الأمور أكثر إذا ربطناها هنا بقبيلة الجزائر إذن سيبقى الاحتمال الراجح هو أن قبيلة بوعشري إما أنه لا تربطها أية رابطة بقبيلة الجزائر الحالية، أو أن القبيلة كان منشأها بواد نون وهاجر جزء منها إلى الشرق!

وإذا احترمنا هذا التتابع سنجد في المرتبة الثانية بعد أولاد أعمر أهل اعلي ويحيى ثم أهل اعليويك التي كانت جزءاً من أهل اعلي ويحيى وانضموا في الأخير لأهل عدي، هذه الأخيرة التي ستصبح هي الأخيرة، حسب معيار التتابع الأبجدي للحروف الذي يتماشى ومنطق هذه القبيلة من خلال دينامياتها الاجتماعية³.

وراعينا في هذا الجانب تتابع الحروف التي تبتدئ بالألف متبوعاً بالعين ويشتركون هم الأربعة في حرف العين مع القبيلة، فيما يشترك الثلاثة في الحرفين الأولين وهما الألف والعين

¹ - تحليلاً كثرة التداول في تسمية داوود أو أولاد داوود عند قبيلة أولاد بوعشري إلى البحث في الأنساق السيميائية لمدلولات هذا الاسم العلم الذي ينتمي إلى الثقافة العقدية لليهود؛ بيداً إننا لا نغامر في الجزم أو التأكيد على مدى الصلات القريبة أو البعيدة لهذا الاسم بالقبيلة، وإنما نقبض عليه بالتحرز والحرص في معرفة ارتباطه بقبيلة أولاد بوعشري منتحلين في ذلك انتحال القابض على الجمر.

² - الشيخ موسى كمر، تاريخ قبائل البيضان عرب الصحراء الكبرى. تحقيق حماد الله ولد السالم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. 1، 2009، صص. 58 - 416.

³ - وجدنا علاقة بين تتابع الأسماء مع احترام تتابع الحروف في علاقته بتركيبية القبيلة البشرية، فأهل اعليويك كانت جزءاً من أهل اعلي ويحيى وانتقلت إلى أهل عدي لأن نصيبها قليل مقارنة مع عرشي القبيلة الآخرين، وأضيفت أهل اعليويك إلى أهل عدي حتى يكتمل نصيبها من الثلث (المساهمات والمستحققات، النوايب).

وينفس النطق والحركة، وفي حالة أهل علي ويحيى وأهل اعليويك فإنهم يتشابهون في ستة حروف متتالية مع اختلاف طفيف في الحركة، أما أهل عدي فتشابه معهم جميعاً في خاصية لغوية هي الحرف الثاني - العين - الذي يأتي عندها هو الحرف الأول، لكن حتى تسمية "علي" فغالبا ما تكتب على هذا الشكل وليست مسبوقة بآلف، وفي هذه الحالة ستصبح عدي مقابل علي أي متساويان في عدد الحروف ويتشابهان في الحرفين الأول والثالث، وتصبح أهل عدي تسبق في الترتيب أهل علي ويحيى، لكننا سنكتبها بطريقة نطقها أي "علي ويحيى" والتي ستصبح عل هذا الشكل فيما يلي من البحث.

سنحاول التعرف على المكونات الجينية للقبيلة حسب المعلومات المتوفرة لدينا عن مورفولوجيتها؛ سواء ما جاء في الوثائق المحلية أو ما هو متوفر في الرواية الشفوية، ومحاولة إسقاط ما جاء في دراسات مماثلة على القبيلة المدروسة، والخروج بخلاصات واستنتاجات تصب في هذا الموضوع.

1 - أولاد أعمر

يعد العرش هو الوحدة الثانية في التصنيفات القبلية بشكل عام بالمنطقة وبالقبيلة المدروسة بشكل خاص، ويأتي مباشرة في الترتيب بعد القبيلة، ويأتي بعده الفخذ أو الفخذة ثم الكانون الذي يعتبر الوحدة الأصغر ويعادل الأسرة النووية في زماننا هذا. إذن فما هو الدور الذي كان منوطاً بهذا العرش في إطار علاقاته بالعرشين الآخرين وبقية المكونات الأخرى للقبيلة؟ وكيف كان يمارس العرش الأقوى سلطته على بقية الاعراش الأخرى؟

يدعى المنتسب لهذا العرش بالعمراوي¹ أو العمري² أو من بني عمر، أو من إد أعمر³، فهذا العرش توفرت لنا أقدم وثائق له بتعجيبت إلى جانب عرش أهل علي ويحيى وتعود إلى بداية القرن الثامن عشر، إذن فلماذا لم يسم أولاد أعمر بأهل أعمر⁴، وأهل عدي

¹ - ينظر الوثيقة رقم 22: عقد وكل بموجبه حفيد سيد المختار البيض محمد ولد علي البوعشراوي لكي يقبض له صدقة جده المذكور، بدون تاريخ.

² - ينظر الوثيقة رقم 08: عقد انفصال في ميراث زوجة بين زوجها الثاني وابن زوجها الأول، بتاريخ 1291هـ/1874م.

³ - عقد صدقة أب على أبنائه، مبتور من الأسفل ومن تم بتر تاريخه وكتابه، في ملكية عائلة لحسن ولد بابا علي الناصي باكليميم.

⁴ - يوجد بعرش الكرح من قبيلة إزرگيين فخذ يسمى أهل أولاد أعمر ولكن لا نعلم وليست لنا معلومات حول ما إذا كانت هناك علاقة بينهما، أم مجرد تشابه في الأسماء كما يوجد بقبيلة أولاد دليم فرع أولاد لخليكة تسمية أولاد عمر وأهل أعمر. وأولاد أعمر توجد أيضاً بقبيلة أولاد بالسباع وبقبيلة الرگيبات (أورده محمد دحمان، في الترحال والاستقرار، صص. 98-105 - 112).

بأبناء عدي أو أولاد عدي ونفس الشيء بالنسبة لأهل اعلي ويحيى؟ يمكن القول إن أبناء أو أولاد هي حقيقة مسماة أو تطلق على أولاد الشخص المفترض فقط، وعندما نقول "أهل" فهي للدلالة على أبناء العديد من الأشخاص ونويعهم!.

يرى باحث آخر في تاريخ الصحراء أن لفظ "أهل" يستعمل كناية عن أسر معينة أو أنساب تعود إلى جيل غير بعيد نسبيا في الزمن الماضي، كما أن هذا اللفظ مرتبط بوحدة اجتماعية أكثر اختلافا، في حين أن لفظ "أولاد" يكون مرتبط بأسماء القبائل والفروع من الدرجة الأولى التي تلي القبيلة¹. ومرادف "آيت" في الأمازيغية تفيد المعنى الذي تحمله "أولاد" أو "بني" في العربية، ومفرد "آيت" هو "أو" أي "ابن"²، مثال من القبيلة المدروسة احماو أو داوود، امبارك أو اعلي، احماو أو لحسن... إلخ³، ويفضل استعمال "بن" بدل "ولد" كتابة⁴، أما لفظة "ولد" فهي حاضرة في الخطاب اليومي عند عموم العرب كمعنى مرادف لـ "ابن" أو لمطالبته باعطاء تفسير لمدلول اسمه الذي قد لا يعرف له معنى⁵.

توجد أحيانا أسماء بعض القبائل المركبة من أسماء الأرقام مثل أولاد بوعشرة أي: أب لعشرة أبناء، وأولاد بوسبع أو أولاد أبي السباع أي: أب لسبعة أبناء، هذه الأسماء تبين مباشرة من هو مؤسس القبيلة⁶. ومن القبائل الأمازيغية التي تسمى بالأرقام "آيت ميراو" ومعناها أبناء عشرة وهذا يعود إلى الجد المؤسس للقبيلة، هذه العبارة الأمازيغية توافق أو تؤكد مثلا القبائل المسماة باللغة العربية مثلا: أولاد بوعشرة⁷.

¹ - خوليو كارو باروخا، دراسات صحراوية، ترجمة جزئية لأحمد صابر، تقديم رحال بوبريك، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2015، ص. 65.

² - نفسه، ص. 52.

³ - ورد ذلك في الكثير من الوثائق المحلية إضافة إلى أنه مازال يستعمل من طرف الكثير من العائلات أثناء عد أجدادهم شفويا.

⁴ - خوليو كارو باروخا، م. س.، ص. 52.

⁵ - المصطفى ولد أحمد سالم الشريف، التبيان في معرفة أسماء العرب البيضاء. ناشري للنشر الإلكتروني، نشر الكتاب الكترونيا، شتبر 2011، ص. 51.

⁶ - M. Quedonfeldt, Division et Repartition de Population Berbère Au Maroc, IN: **Revue Africaine**, bulletin des Travaux de la société historique algérienne, 47 année, numéro 248, 1^{er} trimestre, Adolphe Jourdan, libraire - éditeur, imprimerie - libraire l'académie, Alger, 1903, la Marge de la page 166.

⁷ - Ibid, la Marge de la page 271.

غالبا ما نصادف داخل التشكيلة الاجتماعية للقبيلة بعض الأسماء التي تحمل تسمية "أو" ولعل ذلك يرجع إلى أن بعض الأسر البوعشراوية ذات الأصول الأمازيغية والتي استعربت فيما بعد وهذا هو المرجح، وهناك احتمال آخر هو كون هذه الأسر كانت تقيم وتتصاهر مع بعض العائلات من ذوي أصول أمازيغية-لنصااص- ومن تم أصبحوا يقلدون هذه الأسر في تسمياتها لكن هذا الاحتمال الأخير مستبعد لأن الكثير من العائلات البوعشراوية لا ينطق عندها اسم "أو" ومن تم يمكن القول إن الفرضية الأولى هي الأقرب للترجيح هنا.

سنعود لتأكيد هذه المسألة إلى أسماء الأجداد إلى الجد الثالث أو الرابع من خلال الوثائق أو من خلال تقسيمات الإرث، ونتأكد هل هذا صحيح فعلا مع إعطاء بعض الأمثلة عند معظم مكونات القبيلة المدروسة مثلا: أمبارك أو اعلي، احماد أو عمر، بركة أو اسويلم... إلخ.

يقال بأن الجد الأكبر للقبيلة يدعى داوود¹، وجد أولاد أعمر يسمى داوود ولا نعلم ما إذا كان داوود هذا هو جد القبيلة ككل، وما نعلمه هو أن أولاد أعمر تتكون من سبعة أفخاذ لكننا عثرنا في الوثائق على أسماء لثلاثة أبناء ذكور فقط إضافة إلى فتيات، مما يعني أن أولاد أعمر تطلق على أبنائه الثلاثة إضافة إلى أصهاره أو مكونات تابعة له مثل (العبيد والصناع والشعراء...) مع العلم أنه عادة لا يسمى اسم الفخذ أو العرش وأحيانا حتى القبيلة أو اللف على اسم الجد المفترض الأكبر، ولكنه قد يكون كذلك، أو قد يسمى على اسم الحفيد أو غيره من الذين اشتهروا داخل العشيرة، فمثلا عرش أهل اعلي ويحيى الذي يبدو اسمه غريبا يجعلنا نطرح افتراضا مفاده أن عرش أهل اعلي ويحيى قد انصهرت فيه مجموعة من العشائر وسموا بهذا الاسم.

لم تذكر الوثائق الأولى بتعجيبت والمتعلقة بأولاد أعمر إلا أسماء ثلاثة من أبناء أعمر وهم: موسى واعلي² ويحيى حسب ما وقفنا عليه في الوثائق المحلية إلى حدود الساعة، وهم من سمو بأولاد أعمر فيما بعد، أما الآخرون فيبدو أنهم تمت إضافتهم في فترات لاحقة بواسطة المصاهرات والذبيحة وغيرها من وسائل الضم المعروفة.

¹ - تتفق الروايات الشفوية المحلية على أن الجد الذي تتحدر منه القبيلة المدروسة يدعى داوود أو أحماد التكني وترك خمس أبناء ذكور.

² - عقد شراء أملاك بتعجيبت، كتبه محمد بن علي بن بويكر بن محمد السملالي وعاطفه قطع موضعه وتبثهما إبراهيم بن أحمد الهوتي بذي الحجة سنة 1133هـ / 1721م، (سبق ذكر معطياته).

بالعودة إلى الموضوع الرئيسي الذي هو كيف تشكلت هذه القبيلة؟ فإذا افترضنا جدلاً أن قبيلة أولاد بوعشرى تنتمي إلى جد واحد فهذا يعتبر نوعاً من الخيال، وهو ما سيحتم علينا العودة إلى أقدم وثيقتين تتوفر عن القبيلة واللتين تعود إلى بداية القرن الثامن عشر، وأولى هذه الوثائق تعود لسنة 1709م لعرش أهل اعلي ويحيى، والثانية تعود لسنة 1721م لعرش أولاد أعمر وكليهما ببلدة بتعجيجت، فإذا كان هذين العرشين قد وجدا أو تأسسا سلفاً، فإن عرش أهل عدي لم يكن قد تأسس بعد، والدليل على ذلك هو أنه بالرغم من انتساب بعض الأفراد لهذا العرش، فقد كانت العشائر أو الخيام تسمى بأسماء مخالفة للأسماء الحالية مثلاً أهل محمد واعلي، اعلي أو بلة وغيرها، إلا أن الأفخاذ المشكلة لأهل عدي كأهل باها وأهل لحبيب مثلاً؛ واللذان يقال بأنهما يشتركان نفس الجد كان يعيشان في خلال القرن التاسع عشر، إذن فهذا تناقض في حد ذاته، أما الجد الذي سمي عليه أهل بوفوس فكان حياً إلى منتصف القرن العشرين.

تؤكد بعض الوثائق المحلية المتوفرة أن الأفراد المنتمين لفخذ لمشاتيت مع بداية القرن الثامن عشر بتعجيجت كانوا يسمون بالبوعشراوي، ولم ترد نسبتهم للمشاتيت بهذه الصيغة "المشتاتي" إلا فيما بعد، كما لم ترد نسبتهم لتكنة¹، ونفس الشيء يقال أيضاً عن المحسوبين على فخذ أهل داوود²، أما بالنسبة لأولاد أعمر فعلى العكس من ذلك حيث ذكر البوعشراوي التكني "اشترى بحول الله وقوته الشيخ موسى بن أعمر بن داوود أبو عشر التكني"³، ثم "تصدق على الشيخ موسى بن أعمر بن داوود البوعشراوي"⁴ مع العلم أن أهل اعلي ويحيى أيضاً لهم وثائق عبارة عن عقود شراء تعود لمطلع القرن الثامن عشر كانوا قد اشتروا بموجبها بعض الجنانات هناك وخاصة منهم أهل داوود (الشيخ يحيى بن سعيد، بني الشيخ يحيى أو اسعيد) ولمشاتيت، ولم نحصل على الانتماء لتكنة من طرف أهل اعلي ويحيى في الوثائق إلا خلال الربع الأول من القرن التاسع عشر.

¹ - عقد شراء لأملاك بتعجيجت، كتبه محمد بن اعلي بن بوبكر بن محمد السملالي وعطف عليه الحاج محمد الوعروني، بتاريخ رمضان 1252هـ/1739م، في ملكية عائلة الترابي بتيدالت.

² - عقد شراء أملاك بتعجيجت، كتبه أحمد بن محمد التمجروتي، بتاريخ أواسط صفر 1121هـ/1709م، (سبق ذكره).

³ - عقد شراء نوبة ماء في ساقية تمينوت بتعجيجت، كتبه محمد بن اعلي بن بوبكر بن محمد السملالي وعطف عليه إبراهيم بن محمد بن إبراهيم، بتاريخ 1134هـ/1721م، في ملكية لحسن الناصي باغليميم.

⁴ - وثيقة صدقة للإرث بتعجيجت، كتبها محمد بن الحسن بن داوود البعمراني وعاطفه صالح بن عبد الله بن بلقاسم، بتاريخ 22 جمادى الثانية 1134هـ/1721م وأعاد نسخها بعد تمزيقها بوجعة بن اعلي الأساوي وعاطفه الحسين بن اعلي بن محمد اكثير الترنيتي التبعجيجتي، (سبق ذكرها).

إذن جاءت هنا النسبة لتكنة (التكني)؛ أما بالنسبة للانتماء للقبيلة فقد جاء في حالة اللقب ثم (أبوعشر، البوعشراوي) يبدو أن أولاد بوعشرى آنذاك كانوا ينتمون لمجموعة بشرية قليلة وليست قبيلة، أما العرش فيبدو أنه لم يتبلور بعد آنذاك، ما يمكن قوله إذن في هذا الباب هو أن القبيلة مازالت تبحث عن ذاتها أي لم تتبلور بعد؛ بحكم أنهم قدموا بأشخاص من قبيلة سابقة تحمل نفس التسمية وجاءوا بفكرة القبيلة، إضافة إلا أنهم جاءوا بمجموعة من النظم الأخرى التي وجدوها في طريقهم أثناء تواجدهم بتعجيجت وغيرها من المناطق التي مروا منها بالشرق، إضافة إلى نظم أخرى نقلوها أو وجدوها بتعجيجت إبان نزوحهم إليها.

إذا افترضنا أن اسم العرش لم يسم على الجد الأكبر فكيف يمكن أن نصدق هذه الرواية فقد وُجد أولاد أعمر وأهل اعلي ويحيى منذ قرن تقريبا قبل أن يتكون عرش أهل عدي، ولكنهم كانوا عبارة عن عشائر وليسوا على شاكلة قبيلة، أما القبيلة فلم تتبلور إلا مع مطلع القرن التاسع عشر أو نهاية القرن الثامن عشر، لأنه كيف يمكن أن تتبلور قبيلة دون أن تكون لها أعراش أو أفخاذ لأنه من شروط القبيلة هو أن تكون لها مكونات أصغر من القبيلة، وهذا ما يجعلنا نؤسس لسؤال مركزي في هذا الباب؛ هل تشكلت أولاد أعمر وأهل اعلي ويحيى، وبالتالي تعتبران أو أحدهما هو الأصل أو المنشأ الذي تفرعت منه القبيلة ككل أو كلاهما؟

لكن إذا افترضنا أن هذا الأمر صحيح، وإذا كان فعلا أعمر أخ لأعلي، فلماذا سميت ذرية الثاني بأهل وحافظت ذرية الأول على أولاد؟ هذا الأمر سيجعلنا نطرح الافتراض ونحن متأكدين أن سلالة أعمر حافظت على نقائها بينما سلالة اعلي أضيفت أو اختلطت بسلالات أخرى! ولعل ذلك يبدو واضحا من خلال التركيبة التي يتكون منها هذا العرش، فبعض الأفخاذ عربية وأخرى مستعربة ويبدو ذلك من خلال تسميات الأجداد، كما يظهر ذلك من خلال اللهجة وبعض الصفات الأخرى سواء منها العربية أو الأمازيغية ونفس الشيء قد يقال عن أهل عدي، مما يعني أن القبيلة مزيج من العرب والأمازيغ.

يمكن القول إن الجد الذي ينحدر منه كل من أولاد أعمر وأهل اعلي ويحيى هو من كان في البداية، أو على الأقل كانا الاثنين في بداية تكوينهم أو أنهما بقايا من قبيلة بعد تشتتها كما قد يكون ذلك شأن أولاد أعمر والآخرين، أو أنهم فعلا ينحدرون هم الثلاثة أو الخمسة من نفس الجد، ومن العوامل التي قد تساعدنا في هذا الباب هو تسلسل الأجداد وتقسيمات الإرث.

هذا الغموض وتعدد الروايات وخاصة داخل عرشي أهل اعلي ويحيى وأهل عدي يجعلنا نحير في هذا الأمر وهو ما يحتم أن ندخل غمار البحث من جديد، من خلال البحث والنقصي في الروايات الشفوية، وذلك بالبحث في ميراث الأعراس الثلاثة وتتبع مسار تقسيمات الأعراس الثلاثة من خلال الشيوخ الذين مازالوا أحياء إذ باستطاعتهم أن يفكوا هذه الألغاز عن طريق الرواية الشفوية، تماشياً مع المقولة التي تقول: إن التاريخ يوجد في صدور الرجال، إذ باستطاعتهم حل لغز هذه القبيلة المغمورة، فكل تاريخ اجتماعي لم يؤخذ من أفواه الرجال يعتبر بالضرورة ناقصاً من جهة ما¹، فهذا صحيح لأن هؤلاء باستطاعتهم أن يدلونا على الذي بإمكانه أن يفك لنا هذا اللغز المحير داخل هذه القبيلة المغمورة.

وبالعودة إلى طريقة تقسيم أملاك أعراس القبيلة أو المجموعات البشرية التي تتكون منها القبيلة المدروسة وخاصة في تيدالت وتغيجت وإروالن ثم في نواحي البرج، ومن خلال تتبع مسار تسلسل مشجر الأجداد الوارد في العديد من الوثائق المحلية، وأحياناً من خلال تحديد قبور الكثير منهم. ومن خلال ما سبق استنتجنا أن أراضي أولاد أعمر تتركز في مجموعة من المناطق التي تعد في وسط إروالن، كما توجد مجموعة من الأراضي لأولاد أعمر قرب البرج كاحسيات امحمد أمبارك وتليليت قرب سيدي صالح على مشارف البرج. فيما تتركز أراضي أهل اعلي ويحيى في الزرزم وتامباردوت الفوگانية، أما بالنسبة لأهل عدي فننوذهم المجالي يشمل الغابة وأمغاريس وتيزكي أهل عدي. وبالنسبة لتراب ملينت فهي تراب مشتركة بين كل مكونات قبيلة أولاد بوعشري². أما في ما يخص أهل اعليويك فالمعروف تاريخياً أن أنهم لا يملكون من الأراضي سوى أتبان بلگاسم بتامباردوت الفوگانية³.

ظلت قلة الأراضي عقدة تطارد أهل اعليويك إلى حدود عهد الحماية الفرنسية على المنطقة، حيث تمكنت حينئذ أهل اعليويك من السطو على الكثير من أراضي القبيلة والجوار عن طريق رفع دعاوي وشكايات بهذا الشأن، ومن تم استغل أولاد لعويسي⁴ وأولاد الراحل النفوذ

¹ - عبد الرحمان المودن، م. س.، ص. 15.

² - حيماد ولد الداه ولد أمبارك شلوك، ازداد سنة 1955 بإروالن، باعتباره من الأشخاص الذين يقومون بالحرث فإنه كان على معرفة تامة بأراضي كل فئة من فئات القبيلة، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2014.

³ - الحسين ولد البخاري ولد مولود الدرگموز، ازداد سنة 1930 بإروالن، من الأشخاص المعمرين في بلدة تيدالت والقبيلة ويعرف المجال جيداً، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2014.

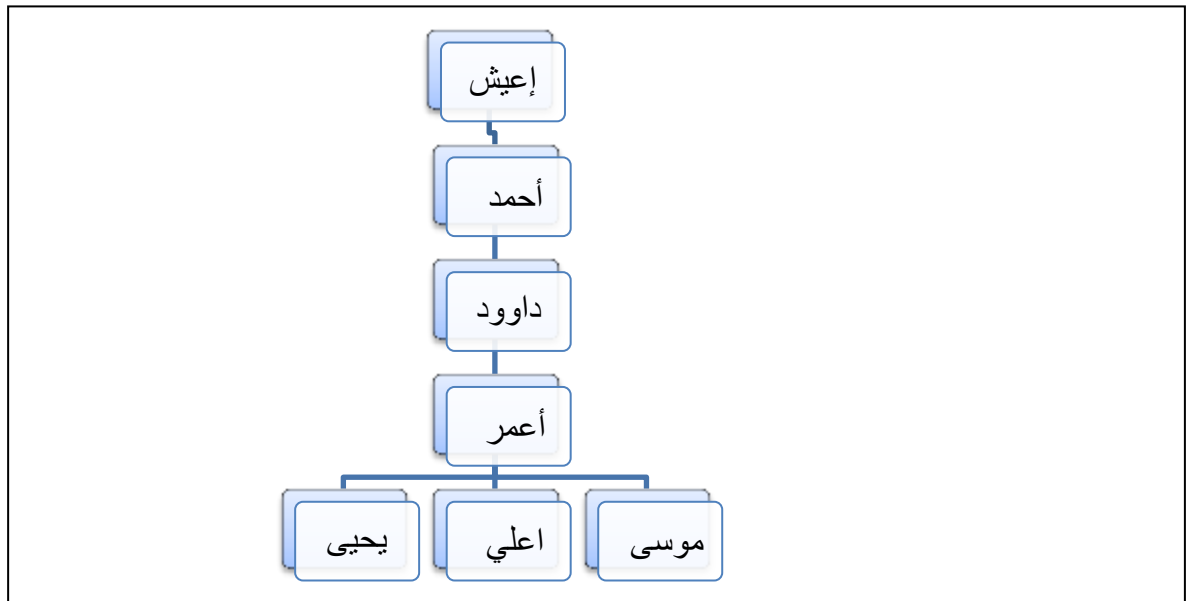
⁴ - *Anonyme*, jugement Acte n° 468 I.B.L. de Tribunal Coutumier des id Brahim-Lansas, poste de Taghjicht bureau de Goulimine, Service des Affaires Indigènes, le 22 Novembre 1943, Ce document est la propriété de la famille Abdelmalek ELFILALI à Guelmim.

والعصبية التي تجمعهم وشكلوا لوبي قوي داخل القبيلة الشيء الذي مكنهم من ربط علاقات وطيدة بالإدارة الاستعمارية، فكان أولاد لعويسي يتحكمون حتى في منصب الشيخ والمقدمين فإذا لم يكن مواليا لهم ويخدم مصالحهم فإنهم يقومون بعزله من منصبه وتغييره بشخص آخر، فتمكن أولاد لعويسي من تغيير الشيوخ حسب هواهم ومصالحهم الشخصية¹، ولعل ما يبرهن على ذلك هو كثرة الشيوخ الذين تعاقبوا على مشيخة القبيلة بعد وفاة الشيخ الحسين ولد إبراهيم في ظرف وجيز.

ومن خلال تقسيمات الإرث وخاصة في إروالن التي تتوفر على الكثير من الحقول (لمعادر) أي الحقول الخاصة بالزراعات البورية، بحيث نجد أن الأراضي الموجودة في الوسط والخصبة في ملكية أولاد أعمر وجزء من أهل اعلي ويحيى؛ بالرغم من أن أراضي هؤلاء الآخرين قليلة مقارنة مع العرشين الآخرين، فيما تتركز أراضي أهل عدي في الهوامش مما يدل على أولاد أعمر هم الأصل، أو هم أول من وصل إلى المنطقة أو من كان الأقوى آنذاك وسيطر عليها أو اشتراها من ملاكها الأصليين وهذا هو الأرجح خاصة في تغجيجت حسب ما وقفنا عليه في بعض الوثائق المحلية، ثم أتت من بعدهم أهل اعلي ويحيى، فيما كانت أهل عدي آخر من التحق بتركيبة القبيلة وانصهر ضمنها أهل اعليويك التي تعتبر هي الأفقر من حيث التراب لأنها آخر من انضم لأهل عدي.

مشجر لأسلاف أولاد بوعشرى الأوائل: أولاد أعمر

الخطاطة رقم: 03



= سليمان ولد داوود ولد الحليل صوعاي، ازداد سنة 1928 بإروالن، غايش هذه الأحداث المربطة بتاريخ الحماية الفرنسية على القبيلة، رواية شفوية بالعيون في صيف 2015. (توفي سليمان صوعاي بالعيون يوم 11 يونيو 2018).

2 - أهل اعلي ويحيى

ما هو الاسم الحقيقي لهذا العرش، هل هو أهل اعلي أو يحيى أم أهل اعلي ويحيى؟ وهل هناك علاقة تجمع بين أهل اعلي ويحيى وأهل اعليويك؟ إذن فما هي العلاقة التي تجمع الاثنين؟ وما هي العلاقة التي تجمع أفخاذ أهل اعلي ويحيى فيما بينهم؟ وهل يمكن اعتبار أن القبيلة كانت في طور التكوين، وكان عرشي أولاد أعمر وأهل اعلي ويحيى مؤسسين سلفا فنقل عنهما أهل عدي أنموذجهما فطبقوه بعدما انضمت إليهم أهل اعليويك لاحقا بعد انشطارها عن أهل اعلي ويحيى؟

يطرح هذا العرش وتسميته الغربية أكثر من علامة استفهام، فبالعودة إلى الأفخاذ أو لخيام كما يحلو للبعض تسميتها المشكلة من هذا العرش، نجدها تتكون من الآتي: أهل بوربوح، أهل حميتي، أهل داوود، لمشاتيت، لكواري، الطيور، وأهل معيوف.

نجد ثلاث فخذات أو أفخاذ في هذا العرش لا تبتدئ أسماءهم لا بأهل ولا بأولاد وهم لكواري ولمشاتيت والطيور، فالأولون تذكر أسماءهم في الوثائق بعبارة: من لكواري أو أهل الكوري أو من إد الكوري أو الكوري، والشائع هو من لكواري. أما إذا كان من لمشاتيت فيقال لمن ينتسب إليه: المشتاتي. أما إن كان من الطيور فلا يصلح النطق بها نسبة؛ ولا تصلح حتى إذا قلنا "من أهل" والجائز هو من الطيور وإن كان مفرد سنقول له نسبة إلى هذا الفخذ أو هذه المجموعة: الطير.

يجب الإشارة إلى مسألة ضرورية هي أن تسميات بعض العشائر الحيواوية -ذات تسميات عربية- داخل قبيلة أولاد بوعشري مثل الطيور والذئاب، لها مقابلها الأمازيغي عند آيت إبراهيم، لكن لا نعلم هل جاء ذلك بالصدفة أم أن هذه العائلات نقلت التسمية عن بعضها البعض أو أن هذه العائلة أصلها عربي وتمزغت أو العكس، إغضاضن / الطيور، أو شن / الذئاب، وبما أن الطيور والذئاب كانوا في السابق داخل التركيبة الحيواوية-البوعشراوية، وبما أن إغضاضن أو الذئاب هم مجرد خيام أو عائلات داخل آيت إبراهيم، فإن الطيور والذئاب هم أفخاذ داخل أهل اعلي ويحيى، وبالتالي فإن الراجح هو أن عائلتا إغضاضن وأو شن البراهيميتان

هما من نقلتا التسمية من فخذي الطيور والذئباب البوعشراويان لأن الأخيران أكبر وأقدم من الأولتان، وليست هناك أية علاقة أخرى تجمعهما من قبيل الانشطار وغيره.

يعتبر عرش أهل اعلي ويحيى هو العرش الوحيد داخل القبيلة الذي يتكون من اسمين لعلمين، أما بالنسبة للأفخاذ الأخرى الخمسة المتبقية فإنها تبتدئ بأهل، وهنا نرجح الفكرة التي مفادها أن أولاد من نفس السلالة، وأن أهل للدلالة على مجموعة من الأشخاص وذويهم.

وهل تجمع أصرة الأخوة بين أفراد هذا العرش؟ أم أنهم مجموعة الأسر والأشخاص جمعتهم الظروف وأسسوا عرشا لهم؟ تحكي بعض المصادر الشفهية التي تهتم بسلالة القبيلة، أن الجد الأكبر للقبيلة يدعى داوود، وأول سؤال يطرح نفسه هنا من أين جاء يحيى هذا إذن؟ احتمال أن يحيى هذا هو ولد داوود، وأن يحيى هذا لم يترك إلا ولدا واحدا هو اعلي، ومن تم سمي العرش بأعلي ويحيى أي عليهما الاثنين؛ ونقول عند المناداة عليه فلان بن فلان وبالحسانية بصيغة: "فلان لـ فلان" ويصعب نطقها "بأعلي ليحيى" ومن تم اختصارها بأهل اعلي ويحيى، أما في حالة الانتساب للعرش فإن أهل اعلي ويحيى تصبح منتمة للاسم الثاني بدل الأول، ومن تم يصبح اسم المنتمي لهذا العرش يسمى باليحياوي¹، أي ارتباط تسمية هذا العرش بيحيى، احتمال أن يحيى هذا كان له تأثير كارزمي على هذه الجماعة ومن تم سمي العرش عليهما الاثنين، لكن في حالة الانتماء حذف اعلي وانتسبوا ليحيى الجد.

وجدنا في بعض الوثائق المحلية الخاصة بهذا العرش أن اعلي بن داوود بن اعلي بن يحيى الذي ينحدر منه أهل اعلي أو داوود²، هو الفخذ الوحيد في هذا العرش الذي ظل محافظا على تسمية الجد الى اليوم بنفس التسمية "أهل داوود"، ونستطيع القول إن أهل اعلي ويحيى سميت على شخصين أي الأب والجد معا وتفضيل اسم الجد في حالة الانتماء للعرش "اليحياوي"³.

والجدير بالذكر أن مجموعة من العائلات اندمجت مؤخرا مع هذا العرش ومنها عائلة أهل إبراهيم ولد لحسن وعائلة أهل بركة ولد هيا وغيرهم من العائلات، والتي أصبحت تشكل عائلات كبيرة داخل جسم القبيلة ومحسوبة على عرش أهل اعلي ويحيى، ومن تم انمحت

¹ . يبدو أن الانتساب لعرش أهل اعلي ويحيى باليحياوي لم تظهر إلا مؤخرا.

² - وتضم فخذ أهل داوود.

³ - وجدنا في بعض من الوثائق المحلية المنسوبة لأهل اعلي ويحيى أن مشجرهم يتوقف عند الشيخ يحيى بن اسعيد ولا نعلم إن كانت هناك قرابة دموية تجمع الشيخ يحيى بن اسعيد مع داوود بن أحمد الذي تنتمي إليه أولاد أعمر أم أنهم انضموا إليهم فيما بعد.

عائلات أخرى أو أفخاذ بأكملها في أهل اعلي ويحيى أو أصبحت في طريقها إلى الزوال ولم نعد نسمع عنها مثل الطيور، ثم هناك لكوارى ولمشائيت الذين بدورهم أصبحوا مهددين بالاختفاء، في المقابل بروز عائلات جديدة والتي ستصبح تشكل مع مرور الزمن أفخادا داخل نسق أهل اعلي ويحيى مثل أهل بركة وأهل بونا وغيرهم إذا استمر الأمر على نفس المنوال السابق.

لم تذكر الوثائق المحلية أسماء الأفخاذ المنتمين للقبيلة بصيغة الانتماء للفخذ إلا في حالة البعض، وفي فترات متأخرة عن القرن الثامن عشر والأرجح أنها تعود لمطلع القرن التاسع عشر؛ مثل المشتاتي¹ والكوري ثم الطير من أهل اعلي ويحيى والتي لا تبتدئ لا بأولاد ولا بأهل، لأن هذه الأسماء جاءت على صيغة الجمع، وباقي مكونات القبيلة نجد النصي من أولاد أعمر، والبلقاسمي وعلبيوكي نسبة لأهل اعليوك².

ففي حالة أهل اعلي ويحيى نجد أسماء الأفخاذ الأخرى التي تبتدئ بأهل مثل: البوربوشي والمعيوف ولحميتي وهي تسميات لم تظهر إلا مؤخرا، ولا يقال لبقية المنتسبين للعرش مثل أهل داوود مثلا: الداودي، مع العلم أنها تصلح على اللسان، والأمر نفسه مع بقية الأفخاذ "لخيام" الأخرى للقبيلة سواء المنتمون لأهل اعلي ويحيى أو أهل عدي أو أولاد أعمر.

ويكتفون بقول من أهل فلان، أو أنها ثقيلة النطق، لا تصلح على اللسان لأنه لم يعتد أحد على لفظها مثل الباهي المنتمي لأهل باها، أما أسماء لمشائيت ولكوارى والطيور فهي أسماء لا تحتاج لأن تضاف إليها أداة الجماعة، مثل أهل وآل أو أولاد أو أبناء، مثل حالة القبيلة أولاد أو أبناء التي صادفنا مع القبيلة في التسمية التي سميت بها من خلال الوثائق الخصوصية، ويدعى المنتمي لهذا العرش اليحياوي يعني أنه يسمى بانتمائه للاسم الثاني وليس الاسم الأول. فلم لا يقال له العلوي أو العلوي بدل اليحياوي؟ إذن لماذا هذه التسمية؟ وهل جاءت اعتباطية وخالية من أي مدلول؟ فلماذا تم تجاهل الاسم الأول؟

يمكننا أن نضع افتراضا آخر خاصة إذا ما توافق ذلك مع تقسيمات الإرث في أوساط هذا العرش، وعند الحديث عن تقسيمات الإرث فإننا نقصد بذلك تقسيمات الإرث التي كانت

¹ - ينظر الوثيقة رقم 07: عقد تم بموجبه تعديد الأحفاد في الإرث من طرف جدهم من جهة الأب بتاريخ ذي الحجة 1343هـ/1924م.

² - أهل أعليوكي تضم فخذين هما أهل بلقاسم وأهل لطرش، مع العلم أن بلقاسم جد أهل بلقاسم هو أب أعليوكي -حسب الرواية الشفوية المحلية- الذي سميت باسمه العشيرة ككل التي تضم مجموعة من العائلات كالفخذتين السالفتي الذكر وعائلة الكرايز والمناصير اللتان يغلب عليهما الغموض وغادروا المنطقة في وقت سابق.

تقسم بها أملاك هذا العرش بين جميع الأفخاذ المكونة له وخاصة الحقول -لمعادر- الموجودة بإروالن، وحقول أو جنانات تغجيجت، فما دلالة تسمية أهل "علي ويحيى" بهذه التسمية؟

عودة إلى فخذ "لمشائيت"¹ واسم جدهم الأكبر علي² يمكننا افتراض أن عشيرة علي هذا أضيفت لها عشيرة أخرى من جد اسمه يحيى، ومن تم سمو عليهما الاثنين بصيغة الجمع "أهل علي ويحيى"، واحتمال أن أولاد بوعشرى كانوا مجموعة من العائلات أو أنهم اختلطوا بالعنصر الأمازيغي الذي كان يستقر بالمنطقة قبل مجيء أولاد بوعشرى إليها.

لا يجب إغفال أن تسمية أهل علي ويحيى قد وردت في الوثائق المحلية بصيغ كثيرة منها على سبيل المثال لا الحصر: علي احيا أو عل ويحيا، علي أو يحيى إلخ...، لكن هذا الأمر قد يوضع في خانة أن هؤلاء الفقهاء الذين لازموا مساجد البلدات التي كتبت فيها عقود أفراد القبيلة وخصوصا منهم الذين لازموا مسجدي تيدالت والبرج كان مستواهم العلمي ضعيف، وقد طرح هذا المشكل في أحيين كثيرة.

إضافة إلى الافتراض والإشكال الذي وضعناه في البداية عن أهل علي ويحيى أي احتمال أنهم ينتسبون لجد واحد هو علي بن يحيى، إن الأبناء السبعة الذين ينتسبون إليه فعلا ينتسبون إليه باليحياوي، ومن خلال ما وقفنا عليه في بعض الوثائق المحلية فهو فعلا كان يدعى الشيخ يحيى أو اسعيد البوعشراوي³، أي أن يحيى بن سعيد هذا كان شخصا ذو كارزمة، وكان موفر المال والثروة والشهرة، لذلك سميت عليه العشيرة ككل، وافترضنا أن تكون بعض العائلات التي لا تنتمي جينيالوجيا إلى يحيى هذا، وإنما انتمت إليه بفعل المصاهرة وغيرها من وسائل الضم والانصهار، وما يثبت فعليا هذا الكلام هو أن أهل علي ويحيى كانوا في تغجيجت منذ بداية القرن الثامن عشر رفقة أولاد أعمر أو قبل ذلك.

يمكن القول إن أهل علي ويحيى حسب ما عثرنا عليه عرضا في بعض الوثائق المحلية أنهم سموا بهذه التسمية لكون علي بن يحيى هذا له أربعة أبناء: (محمد وأحمد وبلخير وداوود)

¹ - هناك روايات داخل أوساط القبيلة تقول إن لمشائيت هم الأصل في القبيلة وهذا في حد ذاته إقرار بأن هذه القبيلة عبارة عن خليط ومزيج من عدة عشائر.

² - عقد شراء إرث بسواقي تغجيجت، كتبه محمد بن علي بن بوبكر بن محمد السملالي وعطف عليه أحمد بن مسعود الافراني، بتاريخ 1133هـ/1721م، في ملكية عائلة الترابي بتيدالت.

³ - عقد شراء أملاك بتغجيجت مبنور من الأسفل فلم يتسن لها معرفة كاتبه وتاريخه ومن المعتقد أنها كتب خلال القرن التاسع عشر، توجد منه نسخة بحوزة الباحث حسان الشاكر ببوجدور.

وأبوه يحيى له أربعة أيضا وهم: (اعلي وسالم ومحمد واسعيد)¹، ونظرا لكثرتهم فغلبت تسميتهم على البقية، ومن تم سميت العشيرة فيما بعد على اسم الأب (اعلي) والجد (يحيى) وجمعت بأهل اعلي ويحيى. ويبدو أنه من خلال مورفولوجية أهل اعلي ويحيى المتكونة من سبع قسامات تم اتخاذها كمعيار في تكوين القبيلة خلال بنائها وهيكلتها.

وأثناء عملية إعادة البناء والهيكلية المفترضة فمن المحتمل أن يكون قد انضم إليهم أهل معيوف الذين كانوا في بداية القرن التاسع عشر جزءا من أولاد أعمر؛ إذ يقول اللوح العرفي لسنة 1248هـ/1832م أن محمد بن معيوف كان شاعر بني عمر²، لكننا صادفنا في وثيقة أخرى اسم شخص آخر يحمل نفس الاسم أو اللقب معيوف³ بن سالم أو يحيى⁴، وفي وثيقة أخرى معيوف الصانع⁵، إذن فماذا يعني هذا الكلام؟

عثرنا في إحدى الوثائق المحلية الخاصة بالقبيلة على اسم محمد بن سالم بن يحيى، ويبدو أن هذا الأخير قد انقطع نسله وتم شراء إرثه من ذويه، كما يبدو أن أهل اعلي ويحيى قاموا بتقسيم إرثه فيما بينهم⁶، كما قاموا بإعادة وضع تشكيلة جديدة للعرش عن طريق ضم نسب أهل معيوف إلى أهل اعلي ويحيى باسم معيوف بن سالم أو يحيى وأصبح اسم الفخذ يعرف بأهل معيوف ضمن عرش أهل اعلي ويحيى.

ومن هنا نخرج بتصور آخر هو أن الروايات الشفوية قد تعتبر غير ذي جدوى لاعتبار أنها تتعرض للتحريف والتزوير الذي يطالها في كثير من الأحيان، فقد تأكدنا الآن أن جد أهل اعلي ويحيى هو يحيى أو سعيد بحيث ورد في بعض الوثائق المحلية أنه من أبناء يحيى أو

¹ - ينظر الخطاطة رقم 04.

² - ينظر الوثيقة رقم 01: لوح عرفي خاص بقبيلة أولاد بوعشرى يعود لسنة 1248هـ/1832م.

³ - ترى الروايات الشفوية أن شخصا من أصل صانع جاء إلى القبيلة وزوجوه بابنتهم دون أن يعرفوا أنه صانع، ولما اكتشفوا الأمر طردوه بعدما حبلت ابنتهم بابن منه، ولما ازداد الولد عند أخواله اطلقوا عليه اسم معيوف التي تعني بالسانية أنه غير مرغوب فيه وغير محبوب لديهم بسبب كونه ابن صانع، والمعروف عن مجتمع القبيلة والمجتمع الصحراوي بصفة عامة مجتمع طبقي ويضع العمل اليدوي وأهله (الصناع) في مرتبة متدنية في مقابل فئة الأحرار أو البيض.

⁴ - عقد انفصال في دية، كتبه الحسين بن المختار بن طويل التركزي، تاريخه غير واضح لكن يبدو أنه كتب في منتصف القرن التاسع عشر، في ملكية عائلة الناصي لحسن باغليميم.

⁵ - عقد انفصال في قيمة ناقة، كتبه عبد الرحمان بن إبراهيم المومني السباعي، بتاريخ 1228هـ/1813م، في ملكية عائلة الحاج فراحي العلابي باغليميم.

⁶ - عقد شراء إرث نخل بتعجيجت، كتبه لحبيب بن محمد وعطف عليه بلقاسم بن المحبوب الراگراگي الأزري، بتاريخ 1244هـ/1828م، توجد منه نسخة بخزانة الباحث حسان الشاكر ببوجدور.

سعيد¹ فعلا، وإذا افترضنا أنهم يشتركون نفس الجد داوود مع القبيلة سيصبح هو اسعيد أو داوود وليس هو يحيى أو داوود كما يروج لذلك الكثير من الأشخاص.

إذن فلماذا لم تسم هذه المجموعة على اسم يحيى أو اسعيد بدلا من أهل اعلي ويحيى مع العلم أنه هو جدهم الفعلي؟ ولماذا لم يسموا أيضا على اسعيد أو داوود؟ إذا كان فعلا هذا الأخير هو الجد المعياري للقبيلة وإن كنا نشكك في أنهم يشتركون هذا الجد مع القبيلة إذ لا توجد قرائن تؤكد ذلك باستثناء الرواية الشفوية. وما هي العلاقة التي جمعت بين قبيلة أولاد بوعشرى الموجودة بواد نون، وأولاد بوعشرة الموجودة الآن في الجزائر؟

كان من ضمن مؤسسة آيت لربعين أسماء غير موجودة في شجرة القبيلة الحالية، وهذا يعني أن هذه القبيلة كانت تسكن بتيدالت بمجاورة آخرين كما رجحنا ذلك سابقا؟ ومن تم تم ضمهم إلى القبيلة بحكم أن القبيلة كانت آنذ قليلة العدد وهي في حاجة ماسة إلى المزيد من الرجال، أو أن القبيلة قد تأسست في مكان آخر ووفدوا إلى المنطقة كمجموعة متفرقة من الأشخاص وأعادوا تأسيس قبيلتهم كهيئة مصغرة للقبيلة الأم، وهذا يذهب في مسار الرواية الشفوية المحلية.

لنطرح تساؤل مشروع هنا، هل هذه الأفخاذ هي المؤسسة للقبيلة؟ وهل الوثيقة أحصت الأفراد المنتمين لهذه القبيلة بذكر قبيلة بوعشرى، أي أن مجموعة من هؤلاء الأفراد هم الذين جمعتهم صلة الأخوة التي كانت معروفة أو تأخوا فيما بينهم. وهنا نطرح تساؤل آخر ما هي العلاقة التي جمعت بين زاوية آيت يعزى واهدى وقبيلة أولاد بوعشرى؟

أ يكون هذا الشريف الذي ذكرت الوثيقة انتسابه بقول كاتبها إلى الشرفاء الراگراگيين ومن تم أخذ عنه أبناء بوعشرى البركة في تكوين قبيلتهم؛ لما ذكرت اجتماع قبيلة بوعشرى، أو لكونهم تأسسوا أو تأخوا قبل ذلك؟ وكانت الفرصة أن اجتمعوا في تيدالت -حسب ما جاء في اللوح العرفي للقبيلة لسنة 1248هـ/1832م- وذلك بحاجتهم إلى مسألة ضرورية للحياة وهي الماء، "اجتمعوا على عين الماء وحفروها بواسطة ابن عبد سيد عبد الله بن عمر... وبعد ذلك تتابع الوثيقة المذكورة، وجأتهم القبائل من كل النواحي بإبلهم وغنمهم وقرابيبهم"²، هذا يعني أن الماء

¹ - وثيقة لزيادة في رهن، كتبها محمد بن بلقاسم بن ملود المرابط، بتاريخ 1260هـ/1844م، توجد منها نسخة بخزانة الباحث حسان الشاكر ببوجدور.

² - ينظر الوثيقة رقم 01: : لوح عرفي خاص بقبيلة أولاد بوعشرى يعود لسنة 1248هـ/1832م.

في العين كان وفيرا، وقد اجتمعوا فيها على العنصر الحيوي من خلال هذه العين، فكان من بركة هذا الولي الصالح أن اجتمعت القبيلة تحت إمرته على الصلاح وإصلاح أمورهم التنظيمية والضرورية مثل اختيار آيت لرعيين والبحث عن الماء والكلأ للكسب، فقد ذكرت هذه الوثيقة إروالن والمعروف عن هذه الأخيرة أنها منطقة فيضية وخصبة وصالحة للزراعة البورية المعتمدة على التساقطات المطرية والتي مازال استغلالها مستمرا إلى يومنا هذا.

كان الدافع للاستقرار بتيدالت هو الماء فقد جاء في وثيقة 1248هـ/1832م: "إن أول ما بدعوا به بحفر العين التي استغرق حفرها ثلاثة أشهر في جمادى الثانية ورجب وشعبان، وأتموا الحفر في بداية شهر رمضان من عام 1248هـ/1832م، وأتتهم القبائل من كل النواحي بمواشيهم إبلا وغنما وقرابيب"¹، أو لم تتوفر المياه في تغجيجت وأيضا توفرت فيها الجنانات والحقول والبساتين من نخيل وغيره؟ لكن ذلك قد يعود لكون كل قبيلة يجب عليها أن تبحث لها عن موضع قدم خاصة وأن تغجيجت تملكها أربع قبائل وهي القبائل التي تتشكل منها اتحادية لنصاص²، أو أن هذه القبائل اقتسمت المجال المنتمي لآيت النص على القبائل الأربع، أو أن كل قبيلة استطاعت أن تكتشف مجالها أو منطقة نفوذها واستقرارها بنفسها وهذا ما يسهل استقلالها بمجالها الترابي الخاص بها،³ ويبدو أن هذه القبائل كانت اقتسمت مجالها في زمن متقارب.

يمكن التأكيد أن أعراش القبيلة الثلاثة كانوا موجودين قبل سنة 1832م وبعبارة أخرى فالقبيلة كانت قبل هذا التاريخ لأنه جاء في هذه الوثيقة ذكر أعراش القبيلة الثلاثة، مع تفصيل عرش أولاد أعمر أو أبناء أعمر كما جاء في الوثيقة الذي كان يحكم لأن السلطة كانت تتركز في يد محمد بن معيوف، الذي نصبه الشريف الراگراگي مقدما على القبيلة بعد تأسيس آيت لرعيين الخاصة بالقبيلة⁴، ينتمي لهذا العرش وكان أول اجتماع للقبيلة خاص بترتيب أمورها

¹ - نفسها.

² - آيت النص تطلق أيضا على قبيلة بمجال آيت باعمران، ينظر بهذا الشأن: علي المحمدي، السلطة والمجتمع في المغرب نموذج آيت باعمران. دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 1989.

³ - هذه المسألة تذكرنا بالصراع الذي دار بين آيت بوهو وآيت زكري سنة 1844م وكانت قبيلة أولاد بوعشرى هي الفصيل في الصراع حيث تم الاحتكام إليها لفض هذا النزاع بين القبيلتين الأمازيغيتين الجارتين.

⁴ - فخذ أهل معيوف الذي ينتمي حاليا لعرش أهل اعلي ويحيى، فحسبما تروي الروايات المحلية داخل القبيلة أن أهل معيوف كانوا في البداية مع أولاد أعمر ثم انتقلوا إلى أهل اعلي ويحيى؛ وهذا فعلا ما وقفنا عليه في بعض الوثائق المحلية أي معيوف الذي كان شاعر بني عمر حسبما جاء في الوثائق المحلية (وثيقة 1832 أنموذجا)، وفي المقابل وجدنا في وثيقة محلية أخرى أن شخص آخر اسمه معيوف بن سالم أو يحيى. وهناك فخذ يوجد في أولاد أعمر يسمى بأهل حمو ومنهم عائلة تدعى بأهل شگارة احتمال أنهم ينتمون

الداخلية والتنظيمية، عثرنا عليه في الوثائق، ونجد أنه منذ هذا التاريخ أصبح الشيخ اسعيد¹ بن محمد بن عبيد أو بلة البوعشراوي هو مقدم آيت لربعين لفترة طويلة، فقد ذكرت هذه الوثيقة أنه كان من أعضاء آيت لربعين، وفي سنة 1844م كان هو من وثقت عنده مدافع آيت بوهو وآيت زكري المتصارعتان، وأصبح يلقب بالشيخ اسعيد، وهو أيضا من عرش أولاد أعرم.

إن الفرق بين اسمي اعلي ويحيى، واعلي ويك هو أن الأول يكتب منفردا باسمين لعلمين منفردين وغالبا ما تشير إلى شخص ويليه اسم أبيه أو لقبه، أما الثاني فغالبا ما يكتب مجموعا باستثناء مرة واحدة كتب منفردا إلى قسمين اعل ويك، إن الفرق بين الاسمين يتشابهان في حالة ما إذا كتبا مقسمين إلى اثنين يتشابهان في "اعل" أما الاسم الثاني في الأولى هو يحيى وهو اسم علم، وفي الثانية "ويك" وهذا الاسم لم نصادف مثله إلا أننا نسمع أن بعض العائلات السوسية تسمي هذا الاسم الذي مازال إلى اليوم "اعليويك".

هل هناك علاقة تجمع بين اسم اعليويك وعلي ايوك هذا الأخير الذي كان عرفا وقاضيا للقبيلة؟² أياكون هذا الاسم تغير وانحرف إلى اعليويك لأن اسم علي تشبه النصف الأول من كلمة "علي" أو "عل" واللقب أو الشطر الثاني من الاسم ايوك؟ ممكن أن نحذف الألف الموجودة في بداية الكلمة، ونستبدل مكان الواو بالياء، والعكس، فتصبح الكلمة اعل ويك، وتجمع بعليويك، أو اعليويك إلخ، وإذا افترضنا هذا الأمر فهذا يعني أن أهل بلگاسم الموجودين في أهل اعليويك كانوا قبل هذا التاريخ والدليل على ذلك وجود اسم في الوثيقة يدعى الحسين بن علي من بني بلگاسم كما يوجد شخص ينتمي لأهل أعليويك هو علي الراحل أو علي ولد الراحل كما تصفه الوثائق وهو أيضا من أهل بلگاسم.

إلى معيوف الجد أي معيوف بن الشيكر هو مصدر تسميتهم وهي مقتبسة من شگارة وهو مصدر لقبهم وأن محمد بن معيوف المقصود هو جدهم خاصة وأن جدهم يدعى ولد لمقدم، ولهم أيضا جد يدعى معيوف أو معيوف وبدون شك فعائلة أهل شگارة بفخذ أهل حمو من عرش أولاد أعرم هم أحفاد محمد بن معيوف بن الشيكر الذي انحرف من الشيكر إلى شگارة.

¹ - يعتبر من أهم رجالات القبيلة خلال القرن التاسع عشر، يلقب في الوثائق المحلية التي وقفنا عليها وحتى في الرواية الشفوية بالشيخ اسعيد طيلة حياته، وحتى بعد وفاته فعندما يتم ذكر أحد أبنائه يذكر ابن الشيخ اسعيد، لكن السبب الذي جعله يلقب بالشيخ اسعيد غير وارد ربما يعود ذلك إلى الكارزمة التي كان يتمتع بها، فهو الذي دحر بلة ولد خوييد الدويلالي عن تيدالت رفقة خيالاته وهزمه في النهاية بعدما طرده من تيدالت وتم أسره في النهاية، كما أنه لعب مجموعة من الأدوار القيادية داخل القبيلة منها مقدم لآيت لربعين، كما شغل منصب عضوا فيها قبل ذلك، كما تكلف بتقسيم مياه عين تيدالت، وكان من ضمن اجماعة القبيلة بحيث كان على رأس الوفد الذي عقد الصلح بين آيت بوهو وآيت زكري سنة 1260هـ/1844م بغم بشلين نواحي غير.

² - ينظر الوثيقة رقم 01: : لوح عرفي خاص بقبيلة أولاد بوعشري يعود لسنة 1248هـ/1832م.

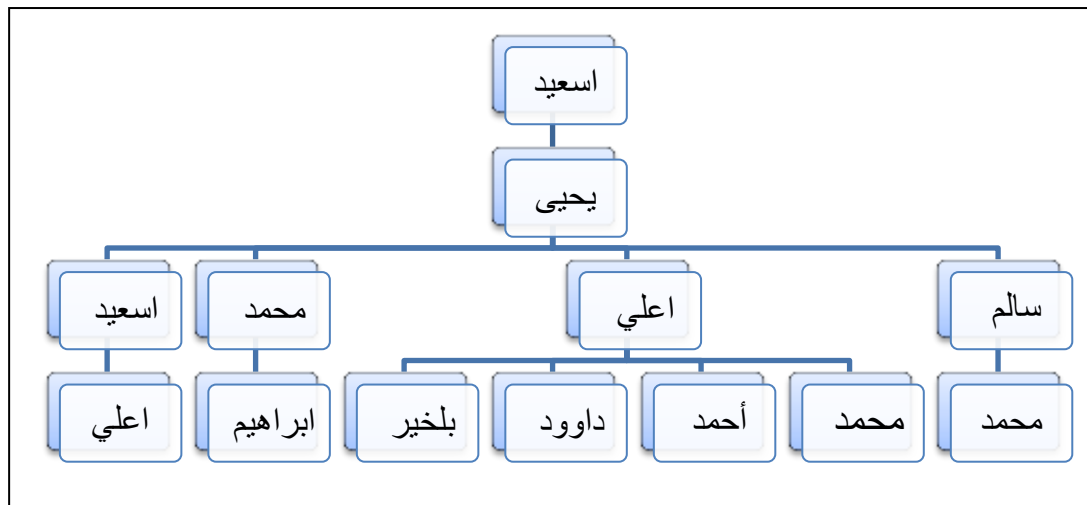
يبدو إذن أن الاسم لا علاقة له من هذه الناحية بين أهل اعل ويحيى واعليوك وكل اسم منفرد لوحده، وما يجمع بينهما هو أن أهل اعليوك كانت جزءا من أهل علي ويحيى، قبل أن تنضم لأهل عدي، وأنهما ينتميان لقبيلة واحدة، ولهذا رجحنا أن تكون علاقة بين الاسمين نظرا لتشابههم إلى حد ما مما يجعلنا نطرح هذا الافتراض.

يمكن القول إن عرش أهل اعلي ويحيى هو العرش الوحيد داخل القبيلة الذي كان يدخل الأجانب¹ ومازال إلى اليوم، خاصة فخذ أهل بوربوح فمعظم العائلات التي انتمت للقبيلة مؤخرا² تنتمي لهذا العرش فكان آخر هذه العائلات عائلة بون بن عبد الله³ وأسرته أگضيض وبوگزين⁴ ثم أسرة أشتوك⁵ مؤخرا.

كما يمكن القول إن عرش أهل اعلي ويحيى ستزداد مكانته أكثر فأكثر خلال عهد الحماية الفرنسية على المنطقة، بحيث إنه مع مجيء الإدارة الاستعمارية تعاقب على مشيخة القبيلة ست شيوخ⁶ في سبع ولايات وأغلبهم كان من عرش أهل اعلي ويحيى.

مشجر لأسلاف أولاد بو عشرين الأوائل: أهل اعلي ويحيى

الخطاطة رقم: 04



¹ - فأولاد بو عشرين قبيلة عمرها يقارب ثلاثة قرون أو أكثر حسبما وقفنا عليه في الوثائق المحلية.

² - وكانت تنتمي إليه عائلات مثل الباسيني والكرعاني في السابق.

³ - عائلة قدمت من الجنوب تنتمي لقبيلة الأغلال الشنكيطية.

⁴ - أسرتين من قبيلة آيت إبراهيم.

⁵ - أسرة أمازيغية من اشتوكة آيت باها.

⁶ - وهم على التوالي: لحبيب ولد بركة، الحسين ولد إبراهيم، محمد مولود ولد الصويغ، امبارك ولد الواد، لحبيب ولد امبارك، وأخيرا المختار ولد أعليات الذي مازال على قيد الحياة ومازال شيخ شرفي إلى حدود الساعة (أبريل 2019)، وسمعنا من بعض الأشخاص المقربين منه أنه أصيب مؤخرا بمرض الزهايمر، وما يبرهن هذا الكلام كوننا ذهبنا الى منزله باكليميم في صيف 2018 قصد عقد لقاء معه إلا أن ابنه الأصغر رفض هذا الأمر بحجة أن أباه مريض في تلك اللحظة.

3 - أهل أعلويك

أول سؤال يطرح هنا، هل كان أهل اعلويك عرشا كما يزعم بعض المعاصرين منهم؟ أم أنهم كانوا فقط مجموعة بشرية تنتمي للقبيلة؟ لقد جاءت تسمية أهل أعلويك في الوثائق المحلية على صيغ متعددة¹ منها: اعلويك، اعلوك، عويك، عل ويك، علي وك، علي ويك، اعلوك، اعلوك، اعلوك، اعلويك، اعلويك، علي أيوك (Aliouika)²، وينسب بالعلويكي، ويكتب حاليا على صيغ مغايرة دونما مراعاة الفوارق والدلالات والجهل بها أحيانا.

بعد تتبع مسار الصيغ التي رسم بها هذا الاسم وطريقة نطقه، يمكننا أن نضع أسماء أخرى لم يسبق أن وقفنا عليها ولكن من باب الاجتهاد حتى يمكن تمييز الاسم عن باقي الأسماء ومنها: اعلويك، اعلويكا، اعلويكي، اعلويكي، لذا نرجح هذا الاسم أو الذي يسبقه لكونه يرتبط بخصوصية هذا الاسم في حالة وجود علاقة بين اعلويك وعلي أيوك، فإن الحروف نفسها ولكنها غير منتظمة بين التسميتين، فالأولى كتبت مجتمعة والثانية كتبت متفرقة، لذلك تحذف، وهذا ليس استثناء فقد سبق لها أن وردت بصيغة: اعلويك، ولكن لتمييز الاسم ومحاولة ربطه بماضيه الوثائقي والتاريخي، لذلك سنعود ونكتبه بالطريقة التي رجحنا سابقا وهي: اعلويك، ومخالفين بذلك بقية التسميات مثل: اعلويكا، علي ويكا، اعلويكي، علي ويكي.

هل توجد علاقة بين اسم اعلويك وعلي أيوك؟ أياكون هذا الاسم تغير وانحرف إلى اعلويك؟ لأن اسم اعلوي تشبه النصف الأول من كلمة "علي" أو "عل" واللقب أو الشطر الثاني من الاسم "أيوك" ممكن أن نحذف الألف الموجودة في بداية الكلمة، ونستبدل مكان الواو بالياء والعكس، فتصبح الكلمة اعل ويك وتجمع بعلويك، ليبقى اختيار كتابة هذا الاسم شريطة المحافظة على خصوصيته وطريقة نطقه ممثلة بالحروف هكذا: "علويك" أو "اغلويك" بتسكين العين والياء وفتح اللام والكاف.

¹ - نعرز هذه الاختلافات المتعددة في كتابة هذا إلى ضعف تكوين هؤلاء الفقهاء.

² - Moureau (Capitaine), le Tribunal Coutumier des Id Brahim Lansas de Taghjicht. Jugement n: 268 du 1^{ère} Avril 1939. Poste de Taghjicht. (الراحن) بتيدالت هذه الوثيقة في ملكية عائلة المرحوم عالي ولد الراحل (الراحن) بتيدالت

إن الطريقة التي كتبت لأول مرة كانت علي ايوك لذلك تركنا نفس الحروف مع العلم أننا وجدنا اختلافات، فلذلك رجحنا أن يكون الاسم جاء ثقيلًا على لسانهم واستبدلوه بإرجاع حرف الألف قبل العين ووضع الواو مكان الألف في السابق، وتسكين العين والياء مع فتح اللام، أما علي عندما تكون معزولة فإنها تقرأ بتسكين العين وجر اللام والياء لذلك رجحنا كون بدايتها هي اعلي ايوك ثم تركناها على نفس الحروف لأن الاسم استقر على هذا النطق اعليويك بتسكين العين والياء الأولى، وأضفنا إليه ألف محافظين له على اسمه الحقيقي الذي وجدناه في البداية وعلى عدد الحروف التي يتكون منها.

بالعودة إلى الوثائق المحلية المتعلقة بأهل اعليويك سواء منها المتعلقة بالإرث وغيره، وإلى الرواية الشفوية تحديدًا والتي تعتبر أن اعليويك هذا هو أحد أبناء بلقاسم¹ وهو أخ للراحل، ومن تم سميت المجموعة الكبرى ككل على اعليويك هذا، بينما سمي الجزء الآخر (الفخذ)² من أهل اعليويك على الأب بلقاسم، أما الفخذ الثاني فيسمى بأهل لطرش أو الأطرش.

تنقسم أهل اعليويك إلى فخذين أو بالأحرى مجموعتين بشريتين هما أهل بلقاسم³ وأهل الأطرش، وتروي بعض الحكايات في المخيلة الشعبية أن هؤلاء الأخيرين أصيبوا بوباء نتيجة أكلهم لنانة وجدوها كانت مصابة بوباء وتوفي معظمهم⁴، وقد تبالغ هذه الرواية بقولها إن امرأة وحيدة حامل كانت في زيارة لأهلها وهي أمازيغية سوسية هي من نجا من هذا البوباء وتركت فتى وهو الذي نسل منه أهل لطرش⁵، وترى الرواية الشفوية المحلية أن أهل الأطرش وأهل بركة هما

¹ - لا نعلم ما إذا كان فعلاً اعليويك هذا أخ شقيق للراحل أم أنه أخ بالتبني أو المصاهرة أو غيرها من وسائل الضم المعروفة، وهذا الأمر هو المرجح هنا لأن الرواية الشفوية لغير أهل اعليويك تقول إن أهل الأطرش أسرة قادمة من الكبلية (الطرشان) في عهد جدهم اعلي الأطرش ومن تم تم إلحاقهم بأهل اعلي ويحيى وبعدها بأهل اعليويك، لينتقل الجميع بعد التقسيم الجديد (الانشطار) إلى أهل عدي ولكن تسمية أهل اعليويك ظلت ومازالت حاضرة إلى اليوم حيث تسعى حالياً (في السنوات الأخيرة) إلى الانفصال عن أهل عدي وتكوين عرش رابع داخل مورفولوجية القبيلة المدروسة.

² - هناك اختلاف في معايير تحديد الفخذ والعرش تبعاً للبيئة الديمغرافية لكل قبيلة على حدى.

³ - يوجد بعرش الكرح من قبيلة إزرغيين فخذ يسمى أهل بلقاسم. (محمد دحمان، الترحال والاستقرار، ص. 112).

⁴ - مازالت الذاكرة الشعبية تحتفظ بهذا الحدث بحيث تذكره "ب وأبنت أهل لطرش"، كما أن هناك مقبرة جماعية لهم بتيدالت تسمى مقبرة أهل لطرش وهذا ما يجعل هذا الحدث حقيقي باعتبار وجود دلائل مادية عليه.

⁵ - حبوب ولد اسويلم ولد لحبيب الأطرش، ازداد سنة 1955 بتيزكي أهل بركة، سمع بهذه الرواية التي يتفق عليها الكثير من أهل اعليويك من جده لحبيب ولد أعلي، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2014.

فرعين من قبائل الكلبة بحيث ينتمي الأولون لقبيلة الطرشان فيما ينتمي الآخريين لقبيلة السكارنة، واندمجوا مع أهل اعلي ويحيى في وقت سابق.¹

يتفق الجميع على رواية الوباء الذي ضرب أهل الأطرش والتي تعرف عند العامة بـ "وَابَتْ أهل لطرش" التي أدت إلى فنائهم، ومن تم أصبحوا قلة ليندمجوا مع أهل عدي، وأدى اندماج فخذين من أهل اعليويك وخمسة أفخاذ عدد أفخاذ أهل عدي، ليصبح المجموع سبعة أفخاذ ويصبح عددهم متساوي مع العرشين الآخرين أهل اعلي ويحيى وأولاد أعمر، ويصبح كل عرش يدفع نصيب الثلث لكل واحد منهما بما في ذلك أهل اعليويك التي انصهرت مع أهل عدي وأصبح عدد أفخاذ القبيلة إحدى وعشرين فخذاً.

تتفق كل الروايات أن أهل اعليويك كانوا ضمن عرش أهل اعلي ويحيى ثم افترقوا عنهم لأجل استكمال نصيب الثلث لعرش أهل عدي لأنهم كانوا قلة، فأولى الوثائق التي ذكرت أهل² اعليويك باجتماعهم بأهل عدي تعود إلى سنة 1345هـ/1927م، وذلك من أجل وضع قانون عرفي فيما بينهم.³

ليست لدينا المعلومات الكافية عن هذا الانشطار ثم الاندماج سوى الرواية الشفوية لكنها هي الأخرى تبقى غامضة في ما يخص تاريخ انعقاد هذا الانصهار أو الاندماج حتى إن هذه الوثيقة لم تقر علانية بالسبب أو الهدف الأساسي الذي كان وراءه، ولكن الرواية الشفوية تقول إن هذا الانصهار كان هدفه هو إعادة تشكيلة القبيلة على أساس مادي وديموغرافي؛ أي أن عرش أهل عدي كان عدد أفرادها قليل ومن تم كانت المساهمات (أماقين) التي يدفعها هذا العرش للقبيلة ضعيفة، وبالتالي تمت إضافة أهل اعليويك إليهم ولكون أهل اعلي ويحيى كانوا يشكلون نسبة كبيرة مقارنة مع العرشين الآخرين، لتتم إعادة تشكيلة القبيلة بشكل متوازن.

فأهل اعليويك بالرغم من كونهم سموا على أحد أبناء بلگاسم أو بلقاسم الذي هو اعليويك، تضم فخذين هما أهل بلگاسم وأهل الأطرش وهناك أيضاً عائلتين أخريين هما لگرايز والناصر، هذه الأخيرة احتمال أنها عائلة من إزرگيين إذ ذكرت الباحثة بهيجة السيمو أن

¹ - ابراهيم ولد محمد ولد بابا اعلي الناصي، ازداد سنة 1934 بباروان، يتفق الكثير من أفراد القبيلة على هذه المسألة وحتى هم أنفسهم يقرون بهذا الأمر، في رواية شفوية باگليميم في صيف 2017.

² - ذكرتهم بصيغة آل، ونفس الشيء بالنسبة لأهل عدي، أي عني أنهم الاثنين قلة ومن تم ذكرتهم بهذه الصيغة.

³ - وثيقة عرفية خاصة بالأعراف المشتركة بين أهل اعليويك وأهل عدي، كتبت سنة 1346هـ/1927م، كاتبها مجهول، في ملكية حيماد ولد الداه شلوك بتيدالت.

لمناصير هم جزء من إزرگيين¹، وقد يكون مجرد تشابه في الأسماء لأن هناك أسماء لعشائر وسلالات كثيرة تتشابه في الصحراء، فقد ذكر الباحث محمد دحمان أيضا أن لمناصير قبيلة من قبائل الساقية الحمراء².

تبقى المعلومات عن هاتين العشيرتين الأخيرتين قليلة جدا، وتؤكد الروايات الشفوية المحلية أن لگراييز هم "أخيام" من لمناصير، وهما الاثنان "أخيام" من أهل اعلويك أي إخوانهم من الجد أي أبناء عمومهم³، وقد وقفنا في وثيقة بوعشراوية تعود لبداية القرن العشرين ذكرت فيها سيدة من لمناصير اسمها ارغية بنت سيدي هبية لكن في النهاية لم يُذكر أنها بوعشراوية، بل ذكر فقط أنها من لمناصير⁴، وقد جرت العادة في الوثائق البوعشراوية أن يذكر فلان أو فلانة البوعشراوي أو البوعشراوية، وقد وقفنا على ذلك حتى في الوثيقة التي نتحدث عنها الآن، مما يعني أن لمناصير لا ينتمون جينالوجيا إلى القبيلة أو على الأقل لم يبقوا مع القبيلة لفترة طويلة فسرعان ما غادروها من جديد، وفي ما يخص هاتين العشيرتين فلا نعرف حتى أين مصيرهم الآن فقد هاجر معظمهم تقريبا إلى الشمال إبان فترات الجفاف والمسغبة التي عرفتھا المنطقة خلال القرن العشرين، وبالضبط خلال عهد الحماية الفرنسية على المنطقة، إلا أن أهل اعلويك يمكن اعتبارهم عرش فمن خلال الروايات التي تصف أعراس القبيلة الثلاثة بالألقاب تضاف إليهم أهل اعلويك، ويلقبون بالشياطين إذن اعتراف بكونهم يشكلون عرشا أو شيئا من هذا القبيل.

بدعوى إصلاح وتنظيم شؤون القبيلة حتى يأتي نصيب كل عرش الثلث، تم إدماج أهل اعلويك مع أهل عدي وسمو بأهل عدي ولا يقال أهل عدي وأهل اعلويك، لكن لا نعرف بالضبط متى وقع هذا الأمر، ودليلنا الوحيد هو الوثيقة التي حصلنا عليها والتي تعود إلى قبيل الحماية الفرنسية على المنطقة بقليل وبالضبط إلى سنة 1927م والتي تتحدث عن القيام بتوقيع اتفاقية عرفية بين أهل عدي وأهل اعلويك بحضور جماعة مهمة منهما بشأن الاتفاق على

¹ - بهيجة السيمو، الصحراء المغربية من خلال الوثائق. القسم الأول، منشورات مديرية الوثائق الملكية، مطبعة التومي، الرباط، 2012، ج.3، ص. 795.

² - محمد دحمان، الترحال والاستقرار بمنطقتي الساقية الحمراء ووادي الذهب. مطبعة كوثر برانت، الرباط، 2006، ص. 123.

³ - حبوب ولد اسويلم ولد لحبيب الأطرش، ازداد سنة 1955 بتيزكي أهل بركة، باعتباره مهتم بتراث القبيلة وأهل اعلويك تحديدا فإنه يعرف الكثير من الأمور المتعلقة بالقبيلة، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2014.

⁴ - عقد بيع نصيب إرث في دار، كتبه إبراهيم بن سيد الجبلاني السباعي بتاريخ 1341هـ/1922م، في ملكية عائلة اسويلم ولد لحبيب (الأطرش) باغليميم.

مصالحهما وآيت أربعينهم وعلى مقدمهم أمبارك ولد احماد المنتمي لفخذ أهل احماد¹ من عرش أهل عدي، احتمال أن أهل اعليويك اندمجوا مع أهل عدي خلال هذه الفترة ويبدو أن هذه هي المرة الأولى التي تظهر فيها الجماعة على مسرح الأحداث، إضافة إلى أن بعض المعاصرين من أهل اعليويك يقولون بأنهم عرش وليسوا فخذ. ومن هنا يحق لنا أن نتساءل هل أهل اعليويك انضموا لأهل عدي خلال هذه الفترة بالذات؟ أم أن انضمامهم كان قبل هذا التاريخ؟ أو أنهم ما زالوا ضمن تشكيلة أهل اعلي ويحيى آنذاك؟

ما يؤكد هذا الطرح الذي قلنا سابقا بكون أهل اعليويك تشكلوا بعد اجتماع تيدالت هو كون اعليويك هذا له أبناء ذكرتهم الوثائق وهم محمد الملقب بالاعويس أو لعويسي² وأخويه الحسين وإبراهيم وأن الوثيقة التي ذكرتهم هم الثلاثة تعود لسنة 1293هـ/1877م³، واجتماع تيدالت كان في سنة 1248هـ/1832م أي بعد هذا الاجتماع بحوالي خمسة وأربعين سنة، معنى هذا أن اعلي ايوك هذا قد يكون هو جد أهل اعليويك، ومع العلم أنه كان في الاجتماع شخص يدعى الحسين بن علي من بني بلگاسم كما جاء الوثيقة⁴ التي لم تفصل في أسماء الأفضاخ، لأن الأمور يبدو أنها لم تتضح بعد في ما يخص تشكيلة القبيلة، كما يمكن القول إن أهل بلگاسم كانوا قبل ذلك أي أن اعليويك هو من انضم إليهم في النهاية، ومن تم يمكن القول إن أهل اعليويك تشكلوا بعد هذا التاريخ.

ومن المحتمل أن يكون جدهم هو اعلي ايوك هو الذي ذكرته الوثيقة كونه كان عرف وقاضي القبيلة، وما يعزز هذا الرأي أكثر هو كون أحد أحفاده المدعو عطاء الله⁵ الأعويس كان متعلما مجيدا للقراءة والكتابة، وقد كتب وثائق للقبيلة أو على الأقل كان يكتبها لأهل اعليويك، لأن الوثيقة التي ورد فيها إسمه كانت خاصة بأهل اعليويك ووردت فيها أسماء لأهل اعليويك

¹ - وثيقة عرفية خاصة بالأعراف المشتركة بين أهل اعليويك وأهل عدي، كتبت سنة 1346هـ/1927م، (سبق ذكرها).

² - توجد فرقة بأولاد بالسباع أيضا تسمى بأهل لعويسي (محمد دحمان، دينامية القبيلة الصحراوية في المغرب، ص. 48).

³ - عقد انفصال في قش أشخاص بعد قتلهم، كتبه المختار بن ميارة بن اليزيد وعاطفه محمد العربي الشريف، بتاريخ 1294هـ/1877م، في ملكية حيماد شلوك بتيدالت.

⁴ - ينظر الوثيقة رقم 01: لوح عرفي خاص بقبيلة أولاد بوعشري يعود لسنة 1248هـ/1832م.

⁵ - المقصود هنا معطى الله ولد لعويسي. وعلى ذكر لعويسي فإنها توجد قبيلة من قبائل البيضان تدعى العويسيات وهي من قبائل بني حسان من أولاد يحيى بن عثمان، (حماء الله ولد السالم، تاريخ بلاد شنقيطي، م. س.، ص. 436).

وقد كتبها سنة 1313هـ/1896م¹، وعلي ايوك إذا لم يكن يعرف القراءة والكتابة ما كان ليتقلد منصب قاضي وعرف القبيلة.

من المحتمل أن يكون اعليويك هذا فقيها ينحدر من منحدرات الأطلس الصغير (إفران) أو على الأقل شخصا يعرف القراءة والكتابة لأن اسمه يحمل دلالة أمازيغية، وأهل اعليويك أنفسهم يقرون بهذا الأمر من خلال قولهم إن امرأة أمازيغية كانت حبلى بفتى وكانت آنذاك عند أهلها وهي زوجة أحدهم وهي التي نجت بمفردها من الوباء الذي ضرب أهل الأطرش.

من المحتمل أن يكون سبب الاندماج بين أهل الأطرش وأهل بلغاسم يعود للمصاهرة التي تمت بين اعلي بن الراحل بن بلقاسم مع اعلي بن الأطرش حينما تزوج الأول بعلو ابنة الثاني.² يعني هذا أن أهل بلغاسم هم في الأصل أولاد بوعشرى واندمجوا مع أهل الأطرش تحت مسمى أهل اعليويك³ ولربما لم تظهر تسمية اعليويك إلا فيما بعد، ولكن سبب الاندماج قد يعود لهذه الفترة بالذات حينما قدم اعلي بن الأطرش إلى أولاد بوعشرى مع مطلع القرن التاسع عشر لأن أهل الأطرش يتوقف مشجرهم عند هذا الجد الذي اشتق منه اسمهم، وهو ما يعطي للأمر دلالة واضحة كونهم من الطرشان كما تؤكد ذلك الرواية الشفوية المحلية والتسمية التي اشتق منها اسمهم.

جاء في ثنايا اللوح العرفي للقبيلة لسنة 1248هـ / 1832م أن أعراش القبيلة الرئيسة هم الأعراش الثلاثة السابقة ولم تذكر أهل اعليويك كعرش ضمن القبيلة، وبالتالي فمن المحتمل أن هؤلاء ظهوروا مع الشخص المدعو علي ايوك.

يبدو أن أهل اعليويك ستزداد مكانتهم الاجتماعية والسياسية أكثر خلال عهد الحماية على القبيلة كفخذين هما: أهل بلغاسم وأهل الأطرش، وبذلك أصبح أهل اعليويك خلال الخمسينات من القرن الماضي جماعة على شاكلة عرش بعد انضمامهم سابقا لأهل عدي، فقد

¹ - ينظر الوثيقة رقم 15: وثيقة تخلت بموجبها امرأة مطلقة عن نفقة ابنتها بعد زواجها ثانية، بتاريخ أواخر صفر 1314هـ/ 1896م.

² - عقد قران علي بن الراحل على علو بنت اعلي بن الأطرش، كتبه علي بن عمر بن طير الجكاني، بتاريخ شوال 1235هـ/1819م، في ملكية عائلة المرحوم الراحل عالي ولد محمد للراحل بتيدالت.

³ - لربما أن الشخص المدعو اعلي ايوك أو اعليويك هو شخص كان ذو كارزمة وكان مستعد للاندماج في هذا الوسط الجديد، وبما أننا لا نتوفر حاليا على معطيات حول دافع هذا الاندماج إلا أن الغالب على الظن هو المصاهرة أو التبني لأن هذا الأمر يتوافق مع ما جاءت به الرواية الشفوية العليويكية التي ترى أن الفتى الوحيد من أهل الأطرش الذي بقي على قيد الحياة عند أخواله الأمازيغ ولما بلغ سن الاحتلام بالصدفة وجده بعض الأفراد من أولاد بوعشرى وسألوه عن ذويه فأخبرهم بالقصة ليخبروا بلغاسم الذي ذهب إليه وجاء به إلى إروالن.

تم إرسال رسالة¹ إلى ضابط الشؤون الأهلية بمكتب كولمين تم ذكر فيها جماعة أهل اعليويك²، إذن نستطيع القول إن أهل اعليويك وذلك من خلال تتبعنا لنشأة هذه الجماعة، ومن خلال ما توفر لدينا من معلومات أنه لم يتم ذكرهم ضمن التشكيلة الاجتماعية للقبيلة في اللوح العرفي للقبيلة لسنة 1248هـ/1832م التي كانت تتكون آنذاك من ثلاثة أعراش، وهم الأعراش الثلاثة المعروفين داخل القبيلة، وهذا دليل واضح على كون القبيلة كانت تتكون من ثلاثة أعراش وليسو أربعة كما يزعم البعض من أهل اعليويك الآن.

وفي اجتماع بين عرش أهل عدي وجماعة أهل اعليويك لسنة 1346هـ/1927م³ بدأت تظهر نوع من الاستقلالية التي لم تكن من قبل، وبعد سنوات من هذا التاريخ يبدو أن جماعة أهل اعليويك ستزداد مكانتها الاجتماعية والسياسية وذلك عند ظهور مجموعة من الأشخاص المنتمين لهذه الجماعة على مسرح الأحداث من أمثال أولاد لعويسي وقيامهم بتوطيد نفوذهم مع المستعمر خلال عهد الحماية، وبالتالي شكلوا لوبي يضم بالإضافة إلى أهل اعليويك أشخاصا آخرين شكلوا معهم حلفاء لأجل المصالح المشتركة فيما بينهم، واستولوا على مجموعة من الأراضي التي أصبحت لهم الآن في مجموعة من المناطق بإروالن وتيدالت ونواحيهما إضافة إلى بعض الأراضي بتغجيجت، وهذا يعني أن المستعمر حاول أن يطمس الهوية واستغلال مكانم الخلل داخل البنية الاجتماعية للقبيلة البوعشراوية من خلال اعتماده على بعض الأفراد

¹ - اجتماع لجماعة القبيلة في تيدالت قبيل انتهاء عقد الحماية بقليل وذلك يوم 13 أكتوبر 1955م، اتفقت فيه القبيلة فيه بشأن تقسيم مياه وادي الخرواع على ثلاث أنصبه؛ نصيب لكل عرش من الأعراش الثلاثة، مقابل سماح أهل عدي لنصيبها في توفليت الجماعة. وفي المقابل فازت أهل اعليويك بخمس بعدما تم تقسيم توفليت على خمس؛ نصيب منها لأهل اعليويك ونصيبين لأهل علي وبحيى، ونصيبين لأولاد أعمر. وهذه هي أول مرة يتم ذكر فيها أهل اعليويك كجماعة مستقلة ضمن تشكيلة القبيلة، وهي المرة التي تصبح فيها هذه الجماعة تحصل على نصيب ولعل مرد ذلك يعود للعلاقات التي نسجها أفراد من أهل اعليويك مع المستعمر وعلى رأسهم أبناء لعويسي. وعلى اعتبار أن هذا المشكل المرتبط بتقسيم المياه كان قد وقع قبل انتهاء الحماية ومن ثم ظلت المشاكل المرتبطة سواء بالأرض والمياه قائمة إلى حدود الساعة، ولعل هذا المشكل من المشاكل العويصة التي خلفها الاستعمار وعملاؤه داخل نسيج القبيلة ويبقى حلها رهينا بوعي هؤلاء المعاصرين؛ والذين يحاولون بدورهم تركيزها أكثر لأجل خلق صراعات داخلية تتغذى عليها بعض الأطراف ذات المرجعيات الرجعية والمصالح المتناقضة من داخل القبيلة، أو بعض الأفراد الذين مازالوا يعانون من عقدة السيطرة والكارزمية المفقودة.

² - ينظر الوثيقة رقم 16: رسالة من جماعة القبيلة إلى ضابط الشؤون الأهلية الفرنسي بشأن تقسيم مياه وادي الخرواع بين أعراش القبيلة، بتاريخ 13 أكتوبر 1955م.

³ - وثيقة عرفية خاصة بالأعراف المشتركة بين أهل اعليويك وأهل عدي، كتبت سنة 1346هـ/1927م من طرف مجهول، (سبق ذكرها).

من داخل القبيلة من خلال تكوين برجوازية صغيرة تابعة له يستغلها في توطيد سلطته ونفوذه على المنطقة¹.

4 - أهل عدي

من هم "أهل عدي" إذن؟ وكيف تكون هذا العرش بدوره؟ وكيف أصبح على هذه الشاكلة؟ وما هي مكوناته؟ ومن أين اشتق اسم هذه المجموعة البشرية؟
يُدعى المنتسب لهذا العرش بالعداوي²، وقد يقال له من أهل عدي³ أو (أودي)⁴.
وتنتسب لهذا العرش مجموعة من الأفخاذ وهي على التوالي: أهل أبيه⁵، أهل احما⁶، أهل باها، أهل بلغاسم، أهل بوفوس⁷، أهل لحبيب، أهل الأطرش. ويقال للمنتسب له من أهل فلان كما هو الحال مع أهل داوود وأهل بوربوح من أهل اعلي ويحيى، أما المنتسب لأهل أعليويك فيدعى لعليويكي⁷.

¹ - هنا ستتغير البنية الاجتماعية داخل القبيلة بحيث ستقسم القبيلة إلى وحدات صغرى؛ أي تركيز الانقسامية أكثر داخل القبيلة، فأهل عدي وأهل أعليويك هما الاثنين يمثلان عرشا واحدا. وذلك عن طريق تولية الأمور السياسية الخاصة بالقبيلة لأهل اعلي ويحيى كمنصب الشيخ الذي أسند بالتتابع لأربعة أفراد منهم في ظرف وجيز، لأن المستعمر درس سوسيولوجية المنطقة جيدا.

² - عقد انصال في قش أشخاص بعد قتلهم، كتبه المختار بن ميارة بن اليزيد وعاطفه محمد العربي الشريف، (سبق ذكره).

³ - ينظر الوثيقة رقم 16: رسالة من جماعة القبيلة إلى ضابط الشؤون الأهلية الفرنسي بشأن تقسيم مياه وادي الخرواع بين أعراس القبيلة، بتاريخ 13 أكتوبر 1955م.

⁴ - حماه الله ولد السالم، م. س.، ص. 431.

⁵ - ينتسبون لحيماد بن لحسن ويسمون أيضا بأهل لحسن؛ وتقول الرواية الشفوية المحلية إن أصولهم من آيت أمريبط وانضموا لعرش أهل عدي خلال القرن التاسع عشر تقريبا. ويرجع انضمامهم إلى أولاد بوعشرى إثر حادثة المريبطي امحمد التي وقعت له مشاكل مع قبيلته الأم وقتل بعض الأشخاص من قبيلته ومن تم لجأ إلى قبيلة آيت ابراهيم إلا أن هذه الأخيرة تخلت عنه مقابل اتفاقها مع آيت أمريبط التي استباححت لها كل ما يملك (المواشي والعبيد...) مقابل تسليمه هو أبناءه إليهم، وعندما اتفقت آيت ابراهيم مع آيت أمريبط بشأن تسليمه لهم مقابل أملاكه، ذهب امحمد إلى أولاد بوعشرى لكي يناصرونه ووقعت حرب طاحنة بين أولاد بوعشرى وآيت ابراهيم لذات السبب، وسميت لكويرة التي كان يقطن بجوارها امحمد على اسمه ومازالت تحمل هذا الاسم إلى الآن (أكويرة امحمد) وتقع شرق تيدالت وغير بعيد عنها. (حبوب ولد اسويلم الاطرش، مزداد بتيكزي أهل بركة سنة 1955، مهتم بالشأن المحلي للقبيلة، في راية شفوية بتيدالت في صيف 2015).

⁶ - تجمع كل الروايات الشفوية أن أهل احما أو داوود هم أبناء إخوان لأهل اعلي أو يحيى من الجد الأكبر وهو داوود؛ وهم أبناء عمومة أهل بركة أو اسويلم الذين مازالوا مستقرين بتعجيجت لحدود الساعة. لكن الغالب على الظن هو أن احما أو داوود هم في الأصل أمازيغ وبعدما استعربوا أصبحوا يعرفون بأهل بركة أو اسويلم والآن أصبح الجزء الذي يستقر بتيدالت يعرف بأهل بوفوس وهي تسمية حديثة العهد.

⁷ - هذا إذا قلنا أهل اعليويك فيصلح النسب بنسبة لأعليويك أي لعليويكي، أما إذا قلنا أهل بلغاسم نقول البلغاسمي أو البلقاسمي، أما إذا كان من أهل لطرش فيقال من أهل لطرش، كبقية أفخاذ عرش أهل عدي وأفخاذ آخرين سواء من أهل اعلي ويحيى أو من أولاد أعمر.

بالعودة إلى الوثائق المحلية وغيرها فإنه لا يذكر -في الوثائق- إلا اسم العرش أما أسماء الأفخاذ فإنه لم يأت أحد على ذكرها، نظرا لأننا صادفنا أسماؤهم في وثائق مثل لحبيب جد أهل لحبيب، وباها جد أهل باها، وبوفوس¹، أما احماد وأبيّه فإننا لم نقف على وثيقة ذكرتهما كانوا أحياء، وإنما وجدنا أسماؤهم عند ذكر أحفادهم أو أبنائهم كما هو الحال بالنسبة لأهل أحماد. إذن فهل أسماء الأفخاذ الأخرى مسماة على أسماء الأجداد كحال باها ولحبيب وأحماد أم أن أسماء بوفوس وأبيّه مجرد ألقاب ألصقت بهم فيما بعد؟

إذن فالمنتمي لأهل أحماد سيدعى لحمادي، والبيهى نسبة لأهل أبيه، والباهي نسبة لأهل باها، والبلگاسمي نسبة لأهل بلگاسم، والبوفوسي نسبة لأهل بوفوس، ولحبيبي نسبة لأهل لحبيب، والطرشاني نسبة لأهل لطرش أو يقال من أهل الأطرش.

جاء في لوح 1248هـ/1832م أن من ضمن أعضاء آيت لربعين المكلفة بتسيير أمور القبيلة أسماء من قبيل سالم بن صمبا وأخيه سعيد²، والمعروف أن اسم صمبا لا يسميها إلا الحراطين أي السود، وهناك رواية تقول في أوساط القبيلة إن أهل عدي³ حراطين⁴، أيكون أهل عدي بحسب الروايات فئة قليلة ومن تم أدخلوا معهم حراطين أو أن سكان تيدالت الأقدمون بقول الوثيقة التي ذكرت اجتماع القبيلة ببلدتهم بتيدالت التي رجحنا أن تكون قوم أو قبيلة أخرى تشترك معهم المجال وكانوا هؤلاء القوم هم حراطين، والمعروف أن سكان هذه المناطق في الغالب هم سود كما هو حال الساكنة الأصلية لأسرة الغير بعيدة عن تيدالت، ولكن المعروف عن عرش أهل عدي لا يدخل الأجانب عن القبيلة خصوصا في الفترة المتأخرة.

يمكن القول إن هذه التسمية -الحراطين- أو الألقاب ذات النزعة التفرقية (فرّق تسد) لم تظهر إلا خلال المرحلة الاستعمارية على المنطقة، بحيث كان مجموعة من الأفراد الذين يخدمون مصالح الإدارة الاستعمارية يقومون بتشغيل أفراد القبيلة بأعمال السخرة (دق السعف)،

¹ - ترجع الوثيقة التي تذكر أن بوفوس أو بوفس جد أهل بوفوس إلى سنة 1947م أي إلى عهد الحماية الفرنسية خلال القرن العشرين.

² - ينظر الوثيقة رقم 01: : لوح عرفي خاص بقبيلة أولاد بوعشري يعود لسنة 1248هـ/1832م.

³ - احتمال أن أهل عدي هم آخر من تكون، ولعل ذلك يبدو واضحا من خلال أن أهل أعليويك وأهل بوفوس وأهل أبيه تمت إضافتهم لأهل عدي لاحقا.

⁴ - في الواقع هناك أربع ألقاب يلقب بها أعراش القبيلة ويحاول كل عرش أن يتخذ لنفسه اللقب الجميل ويكون هذا في الغالب عن طريق المزاح لا نعلم ما إذا كانت هذه الرواية صحيحة أم مجرد ألقاب فقط، فالألقاب الأربع هي: السلاطين والحراطين والشياطين ثم ابباططين.

وخاصة الشيوخ الكبار في السن الذين ليس بمستطاعهم الذهاب إلى أماكن أعمال السخرة، فكان الشيخ البوعشرابي الحسين ولد إبراهيم يقوم بتشغيلهم في أعمال خاصة به في مقابل إعفائهم من الذهاب إلى تغجيجت أو أماكن الأشغال، وكان أغلب هؤلاء من عرش أهل عدي وذلك اعتباراً لمجموعة من الحساسيات التاريخية¹، إضافة إلى أن العائلات التي كانت أداة طيعة في يد المستعمر هي من قام بتطبيق هذه السياسة الاستعمارية حسب المصلحة الشخصية لبعض الأفراد، أما القبيلة قبل دخول الاستعمار فكانت متضامنة في ما بينها ولم يكن أفرادها يبحثون عن وسائل للتفرقة داخل القبيلة.

ما يجب الإشارة إليه هنا هو أن معظم هذه التسميات التي اشتق منها اسم الجد المؤسس أو الجد ذو الكارزمة الذي سميت عليه أي مجموعة بشرية فإنه يكون اسم علم من أعلام تلك المجموعة؛ وهذا الأمر تقريبا عام بالنسبة لكل القبائل والمجموعات البشرية إلا أن هذا الأمر غير وارد بالنسبة لأهل عدي.

عند ذكر أسماء الأجداد فلا يوجد أي عداوي يستطيع أن يقوم بعد أسماء أجداده حتى يصل لعدي الأكبر، وهذا حال الكثير من الأفراد داخل نسق القبيلة من أفخاذ أخرى، وحتى إن وصل إليه فإنه يسميه باسم غير عدي، ومن هنا يحير الباحث عن الحقيقة. فلماذا إذن سمي بهذا الاسم؟ فغالبا ما يطلق عليه اسم اسعيد، وحتى أهل اعلي ويحيى اسم جدهم الأكبر الشيخ يحيى اسعيد²، ومن تم يمكن القول إنه اعتباراً لعدم معرفتنا لاسم أو لقب لهذا الشخص، ومن تم نُعت باسم عدي حتى يتم وجود اسم له، ومن تم أصبح هذا هو الاسم الذي عُرف به في ما بعد داخل أوساط القبيلة.

عند ذكر أسماء الأجداد فلا يوجد أي عداوي يستطيع أن يقوم بعد أسماء أجداده حتى يصل لعدي الأكبر من خلال التوثيق، وهذا حال الكثير من الأفراد داخل نسق القبيلة من أفخاذ أخرى، وحتى إن وصل إليه فإنه يسميه باسم غير عدي، ومن هنا يحير الباحث عن الحقيقة. فلماذا إذن سمي بهذا الاسم؟ فمن خلال العودة لبعض الوثائق المحلية فإن أهل اعلي ويحيى اسم جدهم الأكبر هو الشيخ يحيى اسعيد³ فيما جد أولاد اعمر هو أعمر نفسه الذي يتصل عبر

¹ - حيماد ولد الداه ولد امبارك شلوك، مزداد باروالن نونبر 1955، سمع هذه الأحداث من والده وأعمامه وبقية أفراد أهل عدي تحديدا لأنهم هم من كانوا عرضة لهذا الأمر حسب قول المستجوب، رواية شفوية بتبدلت في صيف 2015.

² - ينظر الوثيقة رقم 29: عقد لشراء نصيب من دار بتغجيجت، تاريخه مبثور.

³ - نفسه.

سند بداوود بن أحمد بن إعيش لذلك، ومن تم يمكن القول إنه اعتبارا لعدم معرفتنا لاسم أو لقب لهذا الشخص، ومن تم نُعت باسم عدي حتى يتم وجود اسم له، ومن تم أصبح هذا هو الاسم الذي عُرف به فيما بعد داخل نسق القبيلة.

من الاحتمالات المطروحة أن عدي هذا تجمع به باعلي ويحيى أسرة قرابة أو أخوة مزيفة أو مصاهرة أو غيرها من وسائل الضم المعروفة، وذلك اعتبارا للإضافة التي أضافوها لهم من خلال أن يصبحوا متعادلان على مستوى ديموغرافيتهم، ويتعادلان أيضا مع عرش أولاد أعمار، ومن تم تتحقق فيهم شروط الانقسامية المعروفة التي هي شرط أساسي أن يكون الجميع متعادلين، لكن الحجة عند القبيلة كانت هي أن أهل عدي قلائل ومن تم كانت مساهمتهم في المستحقات أو المساهمات التي كانوا يدفعونها للقبيلة ضعيفة ومن تم تمت إضافة عائلات أخرى إليهم من أهل اعلي ويحيى.

تجرنا إذن كثرة التساؤلات في هذا الشأن إلى وضع افتراض أساسي وهو عدم وجود وثائق تذكر أهل عدي منذ بداية القرن الثامن عشر أي ابتداء من سنة 1709م¹ أو سنة 1721م²، الذي يعتبر بالنسبة لنا كأكاديميين أول إشارة وثائقية حصلنا عليها تخص القبيلة المعنية بالدراسة بتعجيجت، وترجع أول إشارة لأهل عدي كعرش³ داخل المنظومة الاجتماعية للقبيلة المدروسة في الوثائق المحلية حسب ما حصلنا عليه إلى سنة 1832م؛ مما يجعلنا نطرح الافتراض الذي نلخصه في ما يلي: هو أن أهل عدي لم يكونوا موجودين وإنما انبثقوا من جراء انقسامية أهل اعلي ويحيى، ولعل ذلك يبدو جليا من خلال الإضافة التي أضيفت إليهم فيما بعد من أهل اعلي ويحيى كأهل بوفوس وأهل أبيه وأهل اعليوبك، أو على الأقل كانت أهل عدي قلة قليلة وانضافت إليهم العائلات المذكورة كما هو شائع داخل أوساط القبيلة.

كان شريف تازروالت يملك الكثير من النخيل والماء بتعجيجت ومع بداية القرن الثامن عشر باع أحفاده ممتلكاتهم لآيت إبراهيم وأولاد بوعشري⁴، فداوود بن أحمد بن إعيش ترك ابن

¹ - عقد لشراء أملاك بتعجيجت، كتبه أحمد بن محمد التمجروتي، بتاريخ أواسط صفر 1121هـ/1709م، (سبق ذكره).

² - عقد شراء إرث بتعجيجت، كتبه محمد بن علي بن بويكر بتاريخ ذي الحجة 1133هـ/1721م، ونسخه بوجمعة بن علي الآساوي بتاريخ ذي القعدة سنة 1294هـ/1877م، في ملكية لحسن الناصي (سبق ذكرها).

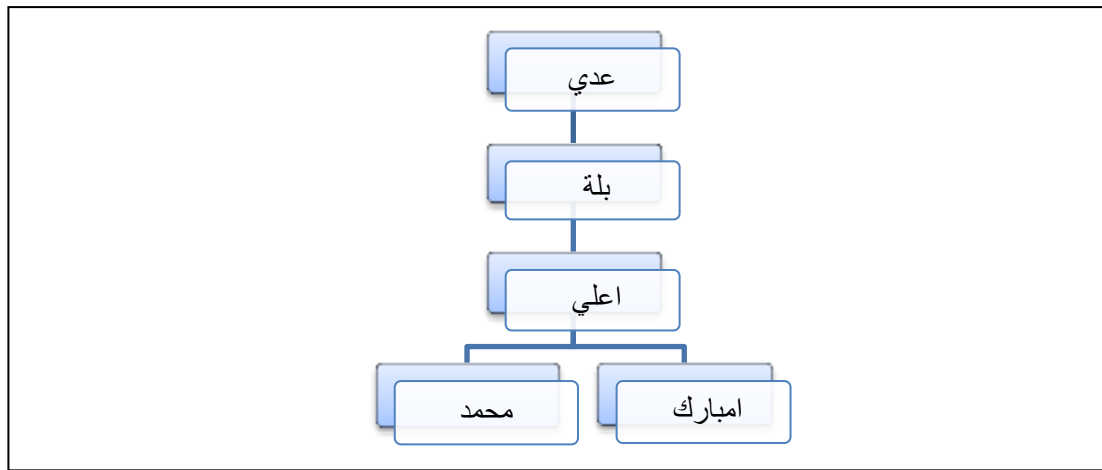
³ - من المحتمل أن تكون هناك وثائق دفينة خاصة بعرش أهل عدي تعود إلى هذه الفترة بالذات أي بداية القرن الثامن عشر أو قبله، لكننا لم نتمكن من الوقوف عليها لحدود الساعة.

⁴ - De La Ruelle, *Les Tekna*, op. Cit., p. 7.

اسمه أعر توفى بتعجيجت مع مطلع القرن الثامن عشر حسبما جاء في وثيقة القسمة التي ترك لأبنائه، لكن الوثيقة لم تذكر أسماء آخرين غير أولاد أعر والذين أصبحوا يسمون بهذا الاسم في ما بعد أي أبناء أعر، ما يهمننا من هذا الأمر هو أن أولاد أعر الذين قسموا تركة أبيهم بعد وفاته، لكن تلك الوثيقة كانت مبتورة وبالتالي لم يتسن لنا معرفة ما إذا كان لأعر هذا سبعة أبناء فعلا كما هو متعارف عليه الآن، أم ثلاثة فقط حسب ما وقفنا عليه في وثيقة القسمة تلك التي تعود لسنة 1132هـ/1721م بتعجيجت.

مشجر لأسلاف أولاد بوعشرى الأوائل: أهل عدي

الخطاطة رقم: 05



المصدر: الوثائق المحلية والرواية الشفوية

فعرش أولاد أعر يمكن القول إنه تأسس بتعجيجت وتزامن معه تأسيس عرش أهل اعلي ويحيى وهما أقدم عرشين وجدنا لهما وثائق بتعجيجت ويدعا أفرادهم بالبوعشراري، وبالتالي فأولاد أعر يشبهون تسمية أولاد بوعشرى، وإذا كان أولاد أعر هم فعلا من أولاد بوعشرى. فإلى أي حد يرتبطون جينالوجيا ببوعشرى الجد -داوود- الذي تتحدر منه القبيلة حسب ما تروي ذاكرة شيوخ القبيلة؟

يبدو إذن من خلال هذا الكلام أن رواية تأسيس القبيلة هنا اقتضرت فقط على داوود بن أحمد بن إعرش هذا واعتبرته هو الجد المؤسس للقبيلة ومن تم تناسي رواية التأسيس الأولى؛

إذا اعتبرنا أنهم فعلا قد قدموا من الشرق، فإذا كان هذا الكلام صحيحا فإن أولاد بوعشرى لا تجمعهم أية صلة قرابة وإنما أولاد داوود وقد نقول أفراد آخرين يحسبون على أولاد أعمر وأهل اعلي ويحيى هم من أسسوا القبيلة¹، ثم لماذا رواية التأسيس ليست صحيحة إذا اعتبرنا أن القبيلة قدمت من الشرق فإن لا أحد سيعرف الرواية الصحيحة وإنما انبثقت من أشخاص عرفوهم في ما بعد كما هو الشائع عنهم الآن في واد نون؟ أما إذا كان هذا الكلام صحيحا فإن أولاد بوعشرى نقلوا معهم فعلا رواية التأسيس ولكن بدأت قبيلة أخرى في وادنون وتم تناسي القبيلة الأم التي بقيت في الشرق، إذا كانوا فعلا قد قدموا من الشرق.

لكن السؤال الذي يطرح نفسه بالحاح شديد هنا هو: ما هي العلاقة بين تسمية القبيلة الموجودة الآن في الجزائر والقبيلة الموجودة الآن في جنوب المغرب (واد نون)؟

إن هذا الأمر سيجعلنا نطرح افتراضين أساسيين: الأول منهما هو كون القبيلة المدروسة هي في الاصل تنحدر من أسرة بني عشرة التي هاجرت من المغرب الأقصى (سلا) إلى المغرب الأدنى (تونس) ومنه إلى الأوسط الجزائر (البليدة)، وعاد جزء منها إلى شرق المغرب (أعالي درعة) ومنه إلى منتهى شريط الواحات الجنوبية (تغجيجت) حيث استقروا في نهاية المطاف بواد نون؛ وبالتالي أصبحنا اليوم أمام قبيلة مزدوجة في التسمية جزء منها في المغرب والجزء الآخر في الجزائر.

أما الافتراض الثاني هو أن القبيلة هاجرت من البليدة التي هي موطنها الأصلي إلى نواحي تاكنيت حيث أسسوا أو سمو البلدة التي كانوا يسكنونها هناك بالاسم نفسه، وما لبثوا أن غادروها إلى تغجيجت، ولم تغادر المجموعة ككل وإنما غادر بعض الأفراد منها وتركوا البقية هناك، لأن الرواية الشفوية مازالت تذكر البليدة، لكن لا نعلم ما إذا كانت البليدة تلك البلدة الصغيرة الموجودة الآن في شرق المغرب، أم البليدة الموجودة الآن في الجزائر، وفي الحقيقة ما يجمع بينهما ليست المصادفة وإنما الاسم تم نقله من مكان إلى آخر بواسطة أفراد القبيلة الذين هاجروا مكانهم الأصلي، وبقي حنينهم إلى بلدتهم المسماة البليدة، فأسسوا لهم بليدة أخرى، فهاجروا البليدة الثانية ويبدو أن أولئك الذين هاجروا البليدة الثانية كانوا أكثر من الذين بقوا فيها،

¹ - يجب الإشارة إلى مسألة مهمة هي كون الأفخاذ الأصليين داخل نسيج القبيلة هم من كانوا يضيفون كل وافد جديد نظرا للشرعية التاريخية والصلابية التي يتمتعون بها. وربما يكون ذلك راجع إلى أن أولئك الذين يحسون بالنقص هم من كان يدخل كل وافد جديد.

في حالة ما إذا بقي منهم أحد هناك، لأن قبيلة أولاد بوعشرى بقي تأثيرها في واد نون وأيضاً في بلدية الجزائر حيث ورد ذكرها في بعض المراجع المعاصرة، وكذلك في وسائل الإعلام المعاصرة. هذا الأمر سي طرحنا أمام ازدواجية، وسنرى أن كلا الافتراضين هو مكمل للثاني إلا أن الافتراض الثاني يحاول إقصاء علاقة أسرة بني عشرة السلاوية بأولاد بوعشرة الجزائرية، وبالتالي فهذا الافتراض الثاني يعتبر أن منشأ القبيلة هو الجزائر أو أعالي درعة، ونحن انطلقنا من قبيلة الجزائر لأنها تحمل نفس التسمية ولأن الرواية الشفوية المحلية تربطها بقبيلة أولاد بوعشرة الجزائرية.

ومن هنا يمكن القول إن أولاد بوعشرى الذين قدموا من الشرق سيكون الممر الطبيعي الذي سيمرون منه هو تافيلالت عبر الواحات إلى أفا ومنها إلى تغجيجت¹، وبالرغم مما تفتقد إليه هذه الروايات من توثيق إلا أنها تتفق في معظمها على أن مجمل قبائل لفي اتحادية تكنة قد وصلت قادمة من الشرق عن طريق تغجيجت²، ويبدو أن كل أولئك الذين قدموا من الشرق سواء منهم الهلاليين أو المعقليين كانوا قد مروا فعلاً من هذا الممر، ودليلنا على ذلك هو وجود تراث أو أملاك لهذه القبائل بتغجيجت، وأغلبهم باع أملاكه أو تخلى عنها، أو انتزعت منه، وبحث له عن موطن آخر باستثناء قبائل لنصاص التي مازالت محافظة على أملاكها هناك لأنها كانت آخر من تملك تغجيجت.

أنعتبر أن هذا التاريخ هو بداية لتأسيس القبيلة قيد الدراسة بواد نون، أم أنها كانت قائمة سلفاً فهاجر بعض أفرادها إلى واد نون؟ مع العلم أن هذه المنطقة أصبحت في تلك الآونة تعرف دينامية جديدة مع نهاية القرن الثامن عشر وبداية التاسع عشر، وتتمثل في سيطرة مجموعة من القبائل على مناطق شرق واد نون ومن تم انقراض سلطة آيت يعزى واهدى وقبيلة دويلال في هذه الأصقاع الصحراوية.

في ظروف قبيلة أولاد بوعشرى كقبيلة صغيرة الحجم ومن أجل المحافظة على تقاليدها، ومخافة أن تمسح هويتها لم تدخل الكثير من الأجانب داخل تركيبها الاجتماعية - باستثناء أهل بوربوح - واحتمال أن الظروف لم تساعد في ذلك؛ بالرغم من أننا نشكك في كون البعض منهم

¹ - عمر أفا، مسألة النقود، مسألة النقود في تاريخ المغرب في القرن التاسع عشر (سوس 1822 - 1906). منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بأكادير، أطروحات ورسائل رقم 1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط.1، 1988، ص. 75.

² - محمد سالم بن عبد الحي، جوامع المهمات في أمور الرقيبات. تحقيق وتقديم مصطفى ناعمي، المعهد الجامعي للبحث العلمي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1992، ص. 41.

وخاصة الذين كانوا يستقرون في تيدالت قبل مجيء القبيلة إليها كانوا أمازيغا واختلطوا بالوافدين الجدد، وإن كانوا كذلك فمن المحتمل جدا أنهم استعربوا فيما بعد.

مادامت الأنساب في حركية دائمة أي أن هناك أسماء قد تتمحي وتظهر بدلها أسماء أخرى جديدة أي أسر وقبائل بأكملها قد تتمحي، وإذا كانت فعلا أولاد بوعشرى قد قدمت من الشرق وكان عدد أفرادها قليل، فلماذا لم تتفكك وتذوب خاصة في قبيلة آيت إبراهيم التي كانت تفوقها عددا، حتى قيل إن أولاد بوعشرى كانوا جزءا من آيت إبراهيم كما ورد عند الجاسوس ماردوخ الذي زار المنطقة خلال بداية الربع الأخير من القرن التاسع عشر¹.

فهل كانت أولاد بوعشرى ترغب في الانسلاخ عن هويتها؟ ولو كان هذا صحيحا ما كان أولاد بوعشرى ليحافظوا على تسمية القبيلة بنفس الاسم الذي جاءوا به من الشرق! وما كانوا ليحافظوا على عروبتهم، وما كانوا أيضا ليقبوا مستقلين في إطار قبيلة صغيرة بالرغم من دخولهم في حلف لنصاص الذي يتكون من قبائل أمازيغية تعادلهم في حجمهم مثل آيت زكري وآيت بوهو وأخرى أكبر منهم مثل آيت إبراهيم، وهذا الأمر يشكل وعيا منهم بأهمية التكتل لدرء الأخطار المحدقة بهم. وفي اعتقادنا أن السبب الذي جعل قبيلة أولاد بوعشرى تظل مستقلة في بنياتها بالرغم من قلة أفرادها هو شجاعتهم التي أبانوا عنها في المعارك التي خاضوها ضد أعدائهم وخاصة خلال مرحلة السبي.

انطلاقا مما سبق نستطيع أن نخرج بمجموعة من الافتراضات والاستنتاجات، فأول ما يجب الإشارة إليه هو وجود مجموعة من العوائق كانعدام الكتابة عن القبيلة المدروسة مما يجعل تاريخها غامض، وبالتالي طغيان التاريخ الشفهي الذي تغلب عليه الذاتية والأسطورة في جوانب كثيرة منه وخاصة خلال مرحلة التأسيس الأولى؛ فإذا اعتبرنا أن أولاد بوعشرى قد قدموا من الشرق فعلا، فمن خلال تعدد الأسماء التي جاءت في ديباجة اللوح العرفي للقبيلة لسنة 1248هـ/1832م يمكن القول إن القبيلة أعادت تأسيس قبيلة أخرى على شاكلة القبيلة الأم التي بقيت في الشرق وذلك انطلاقا من مجموعة من الأشخاص.

وبالتالي جمعت بين مجموعة من الأسر فمنهم من كان يستقر بإروالن، ومنهم من جاء من تغجيجت، ومنهم من جاء من الكبله (الجنوب)، وبعض الأسر الأخرى النازحة من أماكن أخرى، إضافة إلى قبائل أخرى كانت مجاورة لهم في المجال خاصة قبيلتي تركز وآيت زكري لأن

¹ -Henri, Duveyrier, op. Cit., p .14.

الرواية الشفوية مازالت تذكر أن هاتين القبيلتين هما من أسسا البرج مع القبيلة، أو على الأقل كانوا مجاورين لهم آنذاك عندما أسسوا البرج، واستندت في استيطانها بتبدالت على زاوية آيت يعزى واهدى، كما أنها استندت في ذلك إلى أسرة أولاد أعمر التي اعتبرت الأسرة الحاكمة في القبيلة أو الأسرة الأصل التي تم الاستناد إليها لأجل تأسيس القبيلة.

إن تسمية الأعراش الموجودة داخل القبيلة بأسماء أهل ربما للدلالة على مجموعة بشرية قد تربطها علاقة اسمية فقط، فلفظ "أهل" يستعمل كناية عن أسر معينة أو أنساب تعود إلى جيل غير بعيد نسبيا في الزمن الماضي، كما أن هذا اللفظ مرتبط بوحدة مجتمعية أكثر اختلافا، في حين أن لفظ "أولاد" يكون مرتبط بأسماء القبائل والفروع من الدرجة الأولى التي تلي القبيلة، وربما أن لفظ أولاد فهي للدلالة على أفراد ينتمون لنفس الشخص وتربطهم علاقة دموية، واحتمال أن الأعراش التي تبتدئ بأهل لأنهم ينحدرون من القبيلة الأصل التي نزحت من الشرق ولكنهم لا ينتمون لنفس الشخص، أي أنهم بنو عمومته ونظرا لقلتهم تمت إضافة عائلات أخرى إليهم من أجل تطعيمهم، ومن تم سمو بأهل نظرا لأنهم يضمون أشخاص وعائلات خارج عن أصلهم العرقي، ونستند في ذلك لكون أولاد بوعشرى قاموا بنفس التجربة مع أصغر عرش في القبيلة أو يمكن اعتباره آخر عرش تأسس في منظومة القبيلة ألا وهو أهل عدي الذي أضيفت إليه كل من أهل اعليويك وأهل بوفوس وأهل أبيه؛ مع أننا لم نحصل على وثيقة تتحدث عن هذا الأمر صراحة، إلا أن كل الروايات تتفق على ذلك، وتعتبر أن هذه المسألة حديثة العهد نسبيا وذلك من أجل أن تصبح أهل عدي تعادل إلى حد ما العرشين الآخرين ديموغرافيا.

إن كل من أهل اعليويك وأهل بوفوس وأهل أبيه كانوا ضمن عرش أهل اعلي ويحيى هذا الأخير الذي كان يضيف كل وافد جديد على القبيلة، لأن القبيلة كانت في بداية إعادة التأسيس، وفي فترة أصبح هذا العرش يهدد كيان القبيلة لهذا تمت إضافة مجموعة من العشائر منه للعرش الجديد أو الصغير داخل القبيلة، لأنه لا يمكن لأولاد أعمر أن تضم الجدد لأنها كانت العشيرة الأصل، أو اكتمل نصيبها من ذلك، ليترك هذا الأمر لأهل اعلي ويحيى لأنهم كانوا قلة وتمت إضافة أهل معيوف لهم في البداية وعائلات أخرى فيما بعد.

ولوضع تحقيق للقبيلة المدروسة سنعتبر أن أولاد أعمر وجزء من أهل اعلي ويحيى هما

المنشأ الذي انطلقت منه القبيلة في تعجيجت ثم مرت القبيلة بثلاث مراحل انتقالية:

- تمتد المرحلة الأولى من بداية القرن الثامن عشر أي ابتداءً من سنتي 1709م و1721م وإن كان هذين التاريخين لم يعرفا حدثاً بارزاً وإنما حدث عرضي تمثل في ذكر تقسيم تركة أعمر بن داوود بين أبنائه بعد وفاة أبيهم أعمر، ثم حدث آخر وهو شراء جنان من طرف أهل علي ويحيى، ومع ذلك يعتبر هو الآخر حدثاً بارزاً سجلته لنا الوثائق المحلية، وسنختاره لوضع تحقيق لهذه القبيلة إلى حدود أواخر القرن الثامن عشر وهي الفترة التي نزحوا فيها من تغجبت جنوباً ليؤسسوا البرج التي استقروا فيها لفترة ثم ما لبثوا أن غادروها.

- أما المرحلة الثانية فتمتد من نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر وهي الفترة التي نزحت فيها القبيلة من البرج والاستقرار النهائي بإروالن وتبدلت سنة 1832م، وهي سنة مفصلية ذكرت في الوثائق المحلية.

- ثم المرحلة الثالثة والأخيرة وهي الفترة التي تبتدئ من ما قبل عهد الحماية الفرنسية على القبيلة إلى الاستقلال، أي ابتداءً من سنة 1927م وتنتهي بنهاية الحماية الفرنسية على المنطقة سنة 1956م وهي الفترة التي انتهى فيها بحثنا عن هذه القبيلة، وهي الفترة التي عرفت فيها القبيلة إعادة تجديد هياكلها وبنياتها¹ - أو على الأقل فرض عليها الوضع الإقليمي الجديد- ابتداءً من منتصف الثلاثينات من القرن الماضي أي خلال عهد الحماية الفرنسية على المنطقة.

عرفت القبيلة خلال هذه المراحل الثلاث السالفة الذكر دينامية متميزة جعلتها تدخل داخل منظومتها مجموعة من الأسر ذات أصول سلالية واجتماعية مختلفة؛ فمنها من كان يستقر بالمنطقة، ومنها من كان نازح باعتبار أن واد نون هي منطقة عبور، وبالتالي كانت مجموعة من الأسر والقبائل الطاعنة تلجأ إلى هذه المنطقة طلباً للحماية وبحثاً عن المراعي الخصبة أو الفرار -الزوغ- بفعل ارتكاب جرم مثل القتل أو غير ذلك من الأسباب التي كانت سبباً في الهجرات، ومنهم بعض الأشخاص مثل العلماء والفقهاء الذين هاجروا مناطقهم بفعل الجفاف والجوع أو الحروب كما هو حال الفقيه بون بن عبد الله الغلاوي والفقيه الجيلاني السباعي هذا الأخير الذي تحول من فقيه إلى زاوي ومازال قبره مزاراً إلى اليوم بتيدالت، ومن تم تصاهر هؤلاء وغيرهم مع أفراد القبيلة ومن تم امتلاكوا الأرض واستقروا بها ومن تم اندمجوا معها مع مرور الزمن.

¹ - يمكن القول أيضاً إن المرحلة الثالثة مازالت مستمرة إلى الآن، ويمكن اعتبارها قد دخلت الآن في مرحلة بداية النهاية، وذلك اعتباراً لأن هذه القبيلة دخلت الآن في مرحلة حرجة من تاريخها بحيث تعرف الآن مرحلة تفكك البنيات الموروثة، وتصادف ذلك مع مرحلة العقم البنيوي.

الفصل الثالث:

دينامية القبيلة

إن القبيلة بشكل عام وفي الصحراء بشكل خاص لا تتحدد بالضرورة بالانتماء إلى جد واحد مشترك، بل تتداخل في ذلك عوامل عدة، من قبيل: الجوار والمصاهرة والتحالفات والوافدين والنازحين الجدد، ما يجعلها متداخلة العناصر البشرية، فإلى جانب الأصليين يوجد بها دخلاء كانت القبيلة قد رحبت بهم في إطار التكتلات والتحالفات وذلك لأجل درء الأخطار الخارجية عنها، أو لتوسيع مجال نفوذها، ولعل عاملا علاقات الجوار والتحالفات هما المتحكما في مثل هذا النوع من التنوع والتمازج القبلي داخل القبيلة الواحدة، وهو ما يتأكد لنا من خلال تعريف روبير مونتاني للقبيلة؛ الذي يعتبر أن وحدة التراب وهاجس الدفاع عنه أو توسيعه هما اللتان تمكنان من تمتين أواصر العلاقة الاجتماعية الدائمة بين الأسر المقيمة في نفس المدشر¹، وهذا الترابط الوثيق الذي ينشأ بين أفراد وجماعات القبائل بدافع العاملين اللذان حددهما مونتاني من جملة عوامل أخرى، ليعد ذلك سببا قويا في هجرة الجماعات والأفراد من قبيلة نحو أخرى.

المبحث الأول: مظاهر وتجليات آصرة الأخوة والقراية في القبيلة

1- الذبيحة والخاوة

يأخذ المفهوم الأول اشتقاقه من الذبيحة، أي ذبح بهيمة من الأنعام أو الضأن أو تتجاوز ذلك إلى حد "أنحية" أو "اتعركية" أي نحر ناقة أو جمل أو فصيل من الإبل، لكن لم يسبق لنا أن وقفنا على نحر في الوثائق المحلية الخاصة بالقبيلة التي نحن نشتغل عليها. يقصد بالذبيحة هي أن يأخذ شخص من قبيلة ما رأس من الغنم أو من الماعز، ويذبحه على أحد رؤساء قبيلة أخرى تكون أقوى منها، ويكون المذبح عليه بالنسبة للذابح بمنزلة الأخ لأخيه، فيما تقدر عليه من رد مظلمة إلى غير ذلك من المنافع²، لكن الذبيحة لا تكون دائما من قبيلة ضعيفة لقبيلة أقوى منها، فهناك بعض القبائل الكبيرة والقوية التي كانت تذبح على قبائل

¹ – Robert Montagne, **les Berbères et le Makhzen dans le sud du Maroc**. Libraire Felix Alcan, Paris, 1930, p. 153.

² – رجال بويريك، زمن القبيلة، م. س.، ص. 139.

صغيرة وضعيفة، كما أن هناك الذبيحة المتبادلة¹. والذبيحة هي نظام منظم للأمن وسط القبائل، باعتبارها شكلا من أشكال التعاقد الدائم يجمع بين طالب الحماية والحامي، هذا الأخير الذي يكون في غالب الأحيان سيدا في قبيلته².

تعد الذبيحة مؤسسة اجتماعية ذات طابع سياسي، وهي عبارة عن اتفاق حماية يجمع بين مجموعة بشرية مثل قبيلة أو جزء منها مع غريب جاء للاستقرار في مجالها أو عبوره، وهذه الحماية لا تكون مضمونة من طرف كل أفراد القبيلة، وإنما من طرف أحد وجهائها الذي يتميز بغناه الرمزي الذي تمثله ملكيته لقطيع من الإبل³.

يتجلى الدور الأساسي للذبيحة في الحماية التي يوفرها المذبوح عليه للذابح، كما أن لها وظيفة أساسية تتجلى في ضمان الأمن والتعايش داخل المجتمع القبلي، وبانعدام هذا النظام قد تسود الفوضى والصراعات بين أفراد المجتمع، لأن القوانين العرفية التي تعتبر دستور أسمى للمجموعات القبلية قد لا تكفي وحدها لضمان الاستقرار؛ وخاصة لأولئك الذين انقطعت بهم سبل العيش، أو طردوا من قبائلهم الأصلية لجرم ارتكبه أو غادروها لسبب من الأسباب⁴.

على الرغم من أن المجتمع الصحراوي -الوادنوني- ظل على الدوام عرضة للاأمن بفعل الغزو (الغزي)⁵ المتكرر، إلا أن هناك مجموعة من الأعراف والآليات التي كانت تنظم العلاقات القائمة على الحماية وما تلزمه أخلاقيا واجتماعيا من الحفاظ على عرض المحمي، وتوفير سبل العيش والأمن له داخل المجموعة⁶ سواء أكانت قبيلة أو غيرها.

¹ - عبد الهادي المدن، التجارة في وادنون خلال القرن 19م. أطروحة جامعية لنيل الدكتوراه في التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية باكاير، الموسم الجامعي 2014-2015، ص. 59.

² - عبد الله لغماند، يهود منطقة سوس 1860 - 1960 دراسة في تاريخ المغرب الاجتماعي. تقديم محمد كنيبي، منشورات دار أبي رقرق، دار أبي رقرق للطباعة والنشر، الرباط، ط. 1، 2016، ص. 151.

³ - عبد الكريم مدون، تقديم البنيات الاجتماعية والاقتصادية بالصحراء، م. س.، ص. 13.

⁴ - رجال بويريك، زمن القبيلة، م. س.، ص. 133.

⁵ - تفيد كلمة الغزي تلك الغزوات والغارات التي كانت تشنها قبائل المنطقة على بعضها البعض بهدف سلب الممتلكات (المواشي، الزروع...)، فالغزي كان سائدا قبل الهجمة الاستعمارية على المنطقة، والغزي كنشاط لا يتم الالتجاء إليه إلا في الحالات القصوى وخاصة أيام الشدة والجفاف التي كانت تعرفها المنطقة من حين لآخر.

⁶ - رجال بويريك، زمن القبيلة، م. س.، ص. 141.

لقد كانت القبائل الصحراوية توفر الحماية للأشخاص الذين يطلبونها شريطة أن لا يضر ذلك بالمصلحة العليا للقبيلة، فالحماية لا يمكن أن يقوم بها إلا من هو في موقع قوة بالنسبة لطالب حمايته، ويملك قدرة الدفاع عن محمية أو ما قد يترتب عن حماية محمية من واجبات¹. في تراب تكتة التي تعتبر جزء من الصحراء أو من تراب البيضان؛ فحينما كانت ترغب قبيلة في دخول تراب قبيلة أخرى بشكل منظم وسلمي، أو عبور ترابها، أو لزيارة الأسواق، أو الاستفادة من المراعي الموجودة في ترابها، وكانت الأولى تشعر بأنها ليست قوية بما فيه الكفاية للدفاع نفسها، فإنها كانت تقوم بالذبح على رئيس أو فخذ قادرين على أن يضمنا لها ما قد يسلب منها من الأمتعة والممتلكات، وتتم الذبيحة مرة واحدة فقط، ولا تلزم للمستفيد منها بدفع ضرائب سنوية، ومن المقبول أن تدفع للحامي من حين لآخر هدية، وكان على الحامي أن يكرم ويستقبل كل من يمر بـ "أفريغ" أو بمخيم محمية، ولا يطالب المحمي حاميته بالمساعدة العسكرية في حالة نشوب حرب، لكن لا يسمح له بحمل السلاح ضده، والذبيحة لا تعني بالضرورة أن الذابح أصبح في وضعية التبعية لحاميته².

على الرغم من أننا لم نقف إلا على ثلاث وثائق تتعلق بالذبيحة في المجتمع البوعشراوي، ومن تم سنقوم بتحليل هذه الوثائق قصد التعرف أكثر على ميكانيزمات هذه المؤسسة في القبيلة المدروسة والمنطقة بشكل عام. لقد ظلت الذبيحة في المجتمع التقليدي في الغالب لصيقة بنوع من العلاقة الهرمية التي يحتل فيها الذابح مرتبة دنيا أمام المذبوح عليه³، وتمثل عملية الذبح أو النحر تجسيدا ملموسا للأهمية الوظيفية للمراكز الاجتماعية على اختلاف درجات تفاوتها بين الحامي والمحمي، ومن تم فهي عبارة عن "بروتوكول" للمعاملات ترسم أسلوبا وكمية التفاعل بين أفراد المجتمع ووحدات القبيلة، وتجب الإشارة هنا إلى الدور الاجتماعي الذي يقوم به أطراف عملية الذبح سواء منهما الحامي أو المحمي، وهي مجموعة من السلوكات المصاحبة لمركزهما الاجتماعي⁴.

اتخذت -الذبيحة عند القبيلة المدروسة- عدة أشكال منها ذبيحة شخص بمفرده على شخص آخر، أو عشيرة على أخرى، أو قبيلة على قبيلة أخرى، فالذبيحة هي طقس يمكن الفرد

¹ - نفسه، ص. 134.

² - نفسه، ص. 140.

³ - نفسه، ص. 141.

⁴ - مصطفى ناعمي، الصحراء من خلال بلاد تكتة، م. س.، هامش ص. 141.

من ربط أو أصر قرابة غير دموية أي خاوة جديدة، فالفردي قد يجد من يحميه عندما تتخلى عنه عشيرته أو يغادرها طوعاً؛¹ كما وقع للعربي بن الطالب بن لعكيد البوهي حينما ذبح على أحد الأفراد من أهل بلگاسم -وهو محمد بن عيلا بن الراحل البوعشراوي-، وتبرأ من قبيلته الأم آيت بوهو، وأقر أن قبيلته الأم لا تقبض معه ولا منه دية ولا طلب، كما أقر بكونه لن يدفع لها ما كان معتاد على دفعه لها مثل السمن والزرع والصوف والعسل والغنم والإبل، كما تبرأ من مجاورتهم وخاوتهم أيضاً، وأراد العربي أن يقطع الصلة بآيت بوهو عندما أعلن أن لا شيء آخر يجمعه معهم في الدنيا ولا الآخرة، وأعلن أنه دية وطلب وخاوة مع أهل بلگاسم، وبذلك أعلن عن انضمامه إلى قبيلة أولاد بوعشري.²

تتخذ الذبيحة شكلاً آخر من خلال ذبيحة شخص وأسرته على شخص آخر، أو قد تذبح عائلة على أخرى، وقد يصل الأمر على أن تذبح قبيلة بأكملها على أحد الأفراد أو وجهاء القوم كما فعلت قبيلة تجكانت مع محمد بن الشيخ اسعيد البوعشراوي العمراوي³، وقد يكون هذا الشخص المذبوح عليه في الغالب من وجهاء قومه أو رئيس عشيرته، ويبدو أن محمد بن الشيخ اسعيد بن ابيد أو بلة كان من كبار وأقوى قومه وعشيرته إذ يعتبر من أكثر الأشخاص المذبوح عليهم داخل القبيلة خلال عهده أي خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر.

ترجع الهيبة أو السمعة التي كان يتمتع بها محمد بن الشيخ اسعيد البوعشراوي هذا إلى المعركة التي خاضها رفقة أبيه ضد بلة ولد خبيد الدوبلاي⁴، هذه الحكاية يتفق عليها أفراد قبيلة أولاد بوعشري⁵ بحيث كان فيها محمد برفقة أبيه ومجموعة من أفراد القبيلة الذين التحقوا بهم فيما

¹ - رحال بويريك، زمن القبيلة، م. س.، ص. 140.

² - ينظر الوثيقة رقم 09: وثيقة أصلها عقد ذبيحة للعربي بن الطالب لعكيد البوهي الذي ذبح على محمد بن عيلا بن الراحل البوعشراوي، كتبها أحمد جد بن محمد المختار الحاجي المصطفى السباعي بتاريخ 1284هـ / 1867م.

³ - عقد ذبيحة تجكانت على محمد بن الشيخ اسعيد البوعشراوي، كتبه احما د بن الكوري وعطف عليه الصغير ولد الحاج احما د، بتاريخ 1283هـ / 1866م، في ملكية عائلة الحاج فرا جي العلابي با گلیمیم.

⁴ - كانت قبيلة دوبلال القاطنة في الشرق قوية مما جعلها تقوم بفرض إتاوات سنوية على ساكنة واد نون بدءا بجانا دوبلاي ومن بعده خوييد وابنه بلة.

⁵ - تُجمع المصادر الشفوية للقبيلة أن الشيخ اسعيد ولد ابيد أو بلة البوعشراوي وابنه محمد قد التقيا ببلة ولد خبيد الدوبلاي شيخ دو بلال بسوق واد نون أي بأسرير، فطلب منهما الأخير الغرامة فأجابته الشيخ اسعيد: "نحن لا نعطي الغرامة ولا نقبضها من أحد يا مسلم مولانا"، فرد عليه بلة: "أنا سنلتقي غدا عند حاسي النخلة"، وهو الحاسي الموجود في مركز تيدالت، في الوقت الذي علم فيه الشيخ اسعيد ابلة بأن خصمه الدوبلاي قادم إلى تيدالت في صاغة من الخيل، أخبر الشيخ اسعيد بعض أفراد القبيلة أنه سيدرس غدا، والشيخ لم يكن ليدرس وإنما كان يريد أن يتهيا لمجيء بلة الدوبلاي، وكان الوقت صيفا أي وقت الدرس، وعندما حل بلة مع مجموعة من فرسانه في اليوم الموالي عند الحاسي المذكور دخل معه الشيخ اسعيد وابنه في معركة وتبادلا معهما إطلاق النار وسمع الرصاص

بعد، وقد شكلوا سدا منيعا أمام بلة الدويلالي الذي هزموه أثناء هذه المعركة، وتوقفت الغرامة التي كان يدفعها سكان واد نون لقبيلة دويلال.¹

يبدو أن الذبيحة والصراع الدموي بين القبائل والأشخاص يعد الآن من الأمور المحرمة والمسكوت عنها في الوقت الراهن في هذا المجتمع القبلي، إذ لا يحب الكثير من الأشخاص الخوض في مثل هذه المواضيع إذ يعتبرونها من المواضيع الحساسة التي لا يجب النيش فيها نظرا لأنها تثير مجموعة من الحساسيات والعدوات بين الأفراد والقبائل، والتوجس من كونها تجدد الصراعات العائلية والقبلية في مجتمع مازالت تتخر القبلية جسمه.

فإذا كانت اتفاقية الذبيحة تتم بين طرفين مع أفضلية نسبية للمذبوح عليه كونه يمنح للذابح فرصة للاندماج بعد أن اجتث من أصله القبلي، فإن اتفاقية الخاوة يكون خلالها المتعاقدين متساويين ولا أفضلية لأحدهما على الآخر، وهي بذلك اتفاق فردي أو أخوة يجبر بواسطتها الطرفين على التعاون المتبادل بينهما.²

إن مفهوم الخاوة، هي أن يقوم شخص قادم من خارج القبيلة ويسكن مع أفرادها بعد أن يسأل عن الشخص الأجدد بالمؤاخاة والذبح عليه فيختاره، ويذبح عليه، وتكون المؤاخاة دية وطلبا، ويسكن معهم فهو أخ للبوشرأوي، ويعتبر إذ ذاك من أفراد القبيلة وعليه ما عليهم.³

هناك العديد من العائلات والأفراد الذين استقروا مع القبيلة بإروالن خلال القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين أو حتى قبل هذا التاريخ، فمنهم من ينتمي للقبائل المجاورة مثل لنصاص أو من القبائل التكنية الأخرى المجاورة، أو قبائل قادمة من الجنوب والشرق ومن الساقية الحمراء ولبطانة ووادي درعة، وغالبا ما يكون السبب في هذه الهجرات هو المجاعات

بإروالن والبرج (تيمتارين) وعندها التحق به مجموعة من أفراد القبيلة مسلحين وعلى إثرها تم دحر بلة إلى خارج البلدة، وقبضوا عليه بعدما جرح هو وبعض مرافقيه في منطقة شرق تيدالت سميت باسمها هذه الحادثة "اخنيك لمجاريح" وهو المكان الذي جرح فيه بلة الدويلالي قرب ارگانة تسمى بارگانة الطولة، وللإشارة فاخنيك لمجاريح وارگانة الطولة أصبحت جزءا من الطوبونيمية المحلية، وعندما انتهت المعركة بأسر بلة وبعض مرافقيه تمت العودة بهم إلى تيدالت وجرت العادة أن يتم تطبيب الجرحى وتغذيتهم وعندما استرجعوا عافيتهم، قام أولاد بوشرأوي بتسليم بلة ولد خوييد إلى ذويه في تمنارت وأصبحوا يقولون له: "أعلى أسلامت بلة يا دويلال من وين ملكي ري طال". والتي أصبحت أغنية تتردد في الهرمة، وبعد شهرين قامت أولاد بوشرأوي بإيصال بلة إلى تمنارت ومنها إلى ذويه دويلال بنواحي طاطا، ومن تم انتهت الغرامة التي كانت تدفعها بعض قبائل واد نون لدويلال منذ ذلك الحين. (حبوب الاطرش).

¹ - حبوب ولد اسويلم ولد لحبيب الأطرش، ازداد سنة 1955 بتيزكي أهل بركة، سمع هذه الرواية حسب ما أدلى لنا به من جده الحبيب ولد أعلى الذي يعتبره الكثير من أولاد بوشرأوي عارفا بالتاريخ، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2014.

² - عبد الهادي المدن، م. س.، ص. 60.

³ - الحسين ولد البخاري ولد مولود الدرگموز، ازداد سنة 1930 بإروالن، باعتباره عاش خلال مرحلة السبية والاستعمار ثم الاستقلال وبالتالي كان عارفا لمجموعة من الأمور المتعلقة بالقبيلة، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2014.

والحروب والقتل والهروب من الدية أحيانا أي "الزوغ" بالنسبة لهؤلاء الأشخاص الذين عثرنا على أسماءهم في الوثائق المحلية، ومنهم من مازالت ذاكرة الشيوخ الكبار تتذكره، لكن يجب أن نضع في الحسبان أن هناك الكثير من هؤلاء الأشخاص الذين مروا من هذه المناطق وتأخوا مع أفراد القبيلة؛ لكن وللأسف الشديد لم يترك لنا التاريخ معالم هذه العلاقات الاجتماعية وطواها النسيان دون أن تسجل لا في وثائق أو غيرها.

لكن ولحسن الحظ أننا وقفنا على البعض من هذه الوثائق النادرة، ومن حسن الحظ أيضا ومن غير المتوقع أن بعض العائلات البوعشراوية مازالت تحافظ على البعض من مثل هذه الوثائق التي وقفنا فيها على أن هناك أفراد وعائلاتهم تأخوا مع بعض الأفراد من القبيلة، وبذلك أصبحوا جزءا منها مثل عائلة أحمد بن الطالب الباسيني¹، والذي كان معهم في اجتماع القبيلة بتيدالت 1248هـ/ 1832م، وكان أيضا عضوا في آيت لرعين ويسمى بالبوعشراوي، ومازال منزل هذه العائلة شاهدا على التاريخ، ويبدو أنه ترك نسله في ما بعد إذ توجد وثيقة تذكر الحسين بن الباسيني.

مازالت ذاكرة بعض الشيوخ تسجل أسماء لبعض الأشخاص الذين كانوا متأخين مع القبيلة إلى حدود بداية القرن العشرين ونذكر منهم شخص اسمه الكرعاني، وآخر يسمى علال البج الرگيبي هذا الأخير الذي تأخ مع اعلي أو باها البوعشراوي²، كما تأخ اعبيد أوجاعة الآيتوسي مع امحمد بن بلة أو باها البوعشراوي³.

فقد اشترك الشيخ اسعيد بن محمد بن اعبيد البوعشراوي الخاوة مع عابدين بن بابا أحمد بن زين العابدين بن الشيخ سيد المختار الكنتاوي، وكتبا عقد الخاوة بامگار سيدي الغازي باكليميم سنة 1864م، وبذلك أصبحا أخوين في الدية والطلب وذلك بحكم عقد الخاوة الذي جمع بينهما⁴.

¹ - لعل الباسيني له علاقة بباسين وهم من عرب أولاد رزق بن حسان كما جاء عند حماد الله ولد السالم.

² - الحسين ولد البخاري ولد مولود الدرگموز، مژداد سنة 1930 بإروالن، عايش هذا الحدث حيث قال إنه يعرف هذا الشخص المسمى علال البج من قبيلة الركييات، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2014.

³ - عقد خاوة بين اعبيد أوجاعة الآيتوسي ومحمد ولد بلة أو باها البوعشراوي، كتبه أحمد بن محمد اطفيل الجكاني بتاريخ 1293هـ/ 1876م، في ملكية عائلة المرحوم عالي ولد الراحل (الراحن) بتيدالت.

⁴ - عقد خاوة، كتبه عبيد الله بن محمد بن يوسف السالمي الكلميمي، بتاريخ شهر صفر من عام 1281هـ/ 1864م بموسم سيدي الغازي باكليميم، في ملكية عائلة الحاج فراحي العلابي باكليميم.

تتخذ الخاوة أيضا عدة أشكال منها مؤخاة عائلة كبيرة أو فخذ من قبيلة مع فخذ مماثل له في قبيلة أخرى كما وقع بين أهل حيماد أو لحسن من أولاد بوعشرى وآيت اكنيش¹ أو اكنيس² المريبطين الذين كان عدد خيامهم آنذاك خمسا وعشرين خيمة، وكانت مؤاخاتهم بمثابة خيمة في إروالن وخيمة في بلاد امريبط، وهي أيضا بمثابة خاوة صحيحة وفك نكرة أي ما أصاب آيت اكنيس فقد أصاب إخوانهم من أهل احما، ومن اعتدى على آيت اكنيس المريبطين، فهو اعتدى على إخوانهم أهل احما أو حيماد أو لحسن البوعشراويين³.

يبدو من خلال فحص عقود الخاوة التي وقفنا عليها عند فخذ أهل داوود ولد الخليل؛ أن الخليل ولد داوود ولد الخليل وعائلته نسجوا علاقات كثيرة مع مجموعة من الأفراد والعائلات بالعديد من القبائل الصحراوية؛ بحيث تأخوا مع سيد الحاج إبراهيم التوبالي وأخيه اعلي أبناء أحمد ومن تبعهم من جماعتهم، مع آل المحفوظ بن داوود وأخيه الخليل دية وطلبا⁴ وذلك سنة 1878م، وهذا الأمر كان بحضور جماعة تضم كل من سعيد الفنس محمد أو لحسن⁵. كما تأخ كل من عند الله بن بيبات بن اعلي وأبناء عمه أبناء سيد امحمد من قبيلة العروسيين⁶ أنهم اخوة وعصابة لنوائب الدهر مع الخليل بن داوود البوعشراوي⁷. وتأخوا مع محمد مولود وولديه البشير وعبد الله وكانت الخاوة دية وطلب، وكتب عقد الخاوة هذا بتبدالت من طرف ملازم مسجد البلدة آنذاك⁸.

وتأخذ الخاوة شكلا آخر عندما تكون على شاكلة اتفاقية بين عائلتين لأجل تقارب مصالحهما، والحفاظ عليها كعائلة من قبيلة مع عائلة من قبيلة أخرى كما فعل الخليل ولد داوود

¹ - هكذا جاءت التسمية في الوثيقة.

² - محمد سالم بن عبد الحي، جوامع المهمات، م. س.، هامش الصفحة 73.

³ - عقد خاوة بين آيت اكنيش المريبطين وأهل احما أو حيماد البوعشراويين، كتبه أمير بن الحسين الرقيبي وعاطفه محمد بن أباب سنة 1284هـ/1867م، في ملكية عائلة حيماد ولد الداه شلوك بتبدالت.

⁴ - الطلب: هو المقابل المادي الذي يقدم لأهل الضحية الذي تعرض للضرب، وخاصة عور العين أو الكسر، ويكون عبارة عن نقود أو مواشي وذلك حسب القانون العرفي لكل قبيلة.

⁵ - عقد خاوة بين الحاج سيد ابراهيم التوبالي والمحفوظ ولد داوود البوعشراوي، كتبه بولابات الكلميمي، بتاريخ 16 ذي الحجة سنة 1295هـ/1878م، توجد منه نسخة بحوزتنا.

⁶ - قبيلة صحراوية تنسب إلى الشيخ المتصوف سيد أحمد لعروسي دفين بالمنطقة التي سميت على اسمه بالشمال الغربي لمدينة السمارة وعلى الضفة اليسرى لوادي الساقية الحمراء، وتوجد مضارب هذه القبيلة على الساحل الاطلسي الصحراوي جنوب رأس بوجدور.

⁷ - عقد خاوة بين جماعة من العروسيين مع الخليل ولد داوود، بتر تاريخه واسم كاتبه، توجد منه نسخة بحوزتنا.

⁸ - عقد خاوة بين أهل داوود وعائلة محمد مولود بن مسعود، يعود لسنة 1349هـ/1930م، كتبه ملازم مسجد تيدالت بون بن عبد الله، توجد منه نسخة بحوزتنا.

البوعشراوي وإخوانه سنة 1911م عندما تأخوا أو جددوا المؤاخاة مع أهل عمار وداوود أبناء عبد الله وأبناء اعلي كالسالك بن عبد الله وابني أمبارك وإبراهيم من قبيلة آيت لحسن إنجورن، لأن آبائهم كانوا متأخين مع الخليل، مؤاخاة قديمة ومعهودة بينهم، وذلك نظرا لتقارب المصالح بينهم ولأجل حماية الأموال والدماء والنصرة فيما بينهم ولاتقاء شر آيت أوسا¹. كما تأخت خيمة من قبيلة تركز تسمى بأهل اسويدي مع أهل عائلة أهل لحبيب ولد الحاج والذي ظل معهم لفترة طويلة حتى أصبح واحدا منهم.²

2 - عتق الرقاب

ظل الخدم السود إلى عهد قريب أي حتى نهاية القرن التاسع عشر وبداية العشرين مملوكين من طرف بعض الأسر في مجتمع القبيلة وخاصة تلك الأسر الثرية، وبما أن منطقة واد نون هي منطقة تبادل تجاري وممر للقوافل التجارية القادمة من السودان الغربي فقد ازدهرت سوق العبيد فيها، إضافة إلى الغزي الذي كان منتشرًا بين قبائل المنطقة وخاصة خلال فترة السبية الذي كان بدوره سببا من أسباب امتلاك العبيد.

لم نقف على وثيقة عند أهل القبيلة المدروسة تذكر فك أو عتق رقبة في هذا المجتمع البدوي نظرا لقساوة ظروف العيش، مما كان يتحتم فيه على هذه العائلات أن تستثمر في الإنسان سواء الإكثار من الذرية حفاظا على النسل أو التفاخر بكثرة الأولاد، ولكن في الغالب كان ذلك مرتبطا أكثر بالقيام بأعمال الرعي والزراعة المعيشية التي لا تكفي أحيانا، مما يضطر بعض أفراد القبيلة إلى ممارسة الحراية (الغزو)، فكانت مجموعة من العائلات البوعشراوية تمتلك العبيد، إما عن طريق الحصول عليها من خلال الغزوات أو من خلال شرائها من الأسواق.

هناك رواية مشهورة داخل أوساط القبيلة تقول إن الحاج محمد لعبيد أو الحاج لعبيد الذي لازمته تسمية العبيد ويدعى في الوثائق بالحاج لعبيد بها عُرف أو بها لُقب، وابنه يدعى لحبيب بن الحاج أو لحبيب ولد الحاج، ومازالت عشيرته تسمى بهذا الاسم إلى اليوم، يقال إن محمد هذا كان يملك الكثير من العبيد فأراد أن يحج فاعتقهم وبالتالي اعتبر كمن حج ومن تم لقب بالحاج لعبيد، ومازال يعرف بهذا الاسم عند أحفاده وبقية مكونات القبيلة إلى اليوم.³

¹ - ينظر الوثيقة رقم 03: عقد خاوة، كتبه عبد الله بن لسيد بن أبي بكر الفلاني سنة 1229هـ / 1911م، توجد منه نسخة بحوزتنا.

² - محمد ولد لمام ولد الحسين الحيرش، ازداد سنة 1936 بإروالن، باعتباره من فخذ أهل لحبيب ولد الحاج فكان على اطلاع بهذا الأمر من خلال ذويه حسب الرواية الشفوية من جيل لآخر، رواية شفوية بتبدلت في صيف 2014.

³ - هذه الرواية يتفق عليها كل أفراد القبيلة على مضمونها. (حبوب ولد اسويلم الاطرش).

كما تذكر عديد الروايات الشفوية أن الكثير من أفراد القبيلة كانوا يملكون الكثير من العبيد إلى حدود دخول القوات الفرنسية إلى واد نون ففر الكثير منهم في اتجاه مدن الشمال¹، لأن قوات الاحتلال الفرنسية سنت مجموعة من القوانين التي تمنع وتحرم فيها تجارة العبيد وبيعهم وامتلاكهم.²

والمعروف عن بعض السادة أنهم كانوا يقومون تقليديا بتحرير بعض عبيدهم ليتحولوا إلى حراطين أي أحرار من الدرجة الثانية، وذلك لم يكن ليفصلهم نهائيا عن أولئك الملاك القدامى، وإنما كانوا يتحولون إلى أتباع مشكلين حلفاء للقبيلة.³

والحقيقة إن الكثير من العائلات والأسر البوعشراوية كانت تمتلك العبيد ولعل الشاهد على ذلك هو الوثائق التي وجدنا بحوزة مجموعة من الأسر التي تتحدث عن العبيد والخدم في ملكية بعض الأفراد، كما أن هناك شواهد أخرى منها وجود مجموعة من العبيد الذين ظلوا أوفياء لأسيادهم إلى حدود وفاتهم في بيوتهم مع مطلع العقود الأخيرة من القرن العشرين.⁴

¹ - حبوب ولد اسويلم ولد لحبيب الأطرش، ازداد سنة 1955 بتيزكي أهل بركة، باعتبار أهل بركة أخوال الراوي فإنه سمع هذا الأمر منهم، رواية شفوية بتبدالت في صيف 2015.

² - محمد دحمان، "الرق في الصحراء دراسة سوسيو - أنثروبولوجية حول منطقتي الساقية الحمراء ووادي الذهب". ضمن ندوة: الرق في تاريخ المغرب. من تنظيم مختبر التراث بجهة الغرب الشراردة بني حسن، تنسيق: عبد العزيز عيوز، عبد العزيز بل الفايذة، محمد الغرايب، مطبعة Rabat Net Maroc، الرباط، 2010، ص. 177.

³ - نفسه، ص. 178.

⁴ - لنا مثال على ذلك خادم تدعى مسعودة توفيت مع مطلع التسعينات من القرن الماضي، كانت في ملكية أهل الحسين أوجيماد وأمها تدعى العافية كانت أيضا في ملكيتهم إلى حين وفاتها.

المبحث الثاني: اتساع رقعة القبيلة ومجال نفوذها

1 - مجال النفوذ

شكلت الصحراء مجالا للدراسة من لدن الكتابات الأجنبية والمحلية، وحاولت معظمها قراءة المجال في تلك الحركية المحلية التي كانت تذب فيه؛ فنظرا لعدم وجود سلم دائم وحرب مستمرة بفعل سيادة الغزو بين القبائل، ظلت كل قبيلة في حالة شبه حرب دائمة، فإما أن تستعد لغزو قبائل أخرى، أو تكون في حالة استعداد لرد هجمات خارجية، فالغزو في الصحراء كان نمط من أنماط الإنتاج فهو يجلب للقبيلة الغنائم ويمكنها من توسيع مجالها الترابي¹ على حساب قبائل أخرى مجاورة لها. إن القبائل الصحراوية كانت دائما تعيش في قلق دائم، وتوتر مستمر، نتيجة للحروب الدموية والصراعات الهامشية التي غالبا ما تكون حول الماء والمراعي².

منذ استقرار قبيلة أولاد بوعشرى بواد نون وباستثناء الصراع الذي دار مع بعض القبائل المجاورة لها في المجال مثل صراعهم مع آيت إبراهيم في البداية بتعجيجت ثم الصراع مع آيت زكري في البرج بسبب توفليت، وأخيرا الصراع الذي دار مع آيت أوسا بتيدالت وإروالن عدة مرات؛ لم نحصل على وثائق تذكر صراعهم مع قبيلة أخرى، كما لم نحصل على رواية تذكر صراعهم مع قبيلة أخرى، مما يعني أن أولاد بوعشرى لم تكن يوما تعاني من مشكل يتعلق بالصراع على الأرض مع القبائل المجاورة، وهي التي عرفت بالسلم عبر تاريخها حتى أنها أضحت تلقب في الأوساط الوادونية بالحمامة.

يمتد مجال نفوذ قبيلة أولاد بوعشرى على تيدالت المركز وعلى جزء كبير من إروالن ونواحيها إضافة إلى ربع أملاك تعجيجت وتلثي أملاك البرج، وتلث في تراب ملينت³ داخل مجال تراب لنصاص التي تمتد من أمبد تمنارت في الشرق والشمال الشرقي، إلى تيكلت من جهة الجنوب والجنوب الغربي على الضفة اليمنى لوادي درعة، هذا إضافة إلى كون تراب لنصاص مجال مشترك بين القبائل الأربعة المشكلة للاتحادية.

¹ - رجال بويريك، دراسات صحراوية المجتمع والسلطة والدين. دار أبي رقراق للطباعة والنشر، ط.2، 2008، ص. 122.

² - محمد الطريف، الحياة الأدبية في زاوية الشيخ ماء العينين. منشورات الشيخ مربييه ربه لإحياء التراث والتبادل الثقافي، مطبعة بني ازناسن، سلا، 2003، ص. 27.

³ - ملينت منطقة صالحة للزراعة والحرث تملكها القبائل الثلاث: أولاد بوعشرى، آيت بوهو وآيت زكري، تقع على بعد حوالي 20 كلم في الجنوب الغربي من البرج.

يصعب أحيانا التمييز حتى بين تراب أولاد بوعشرى وتراب بقية لنصاص، فأيت زكري التي تعتبر الأقرب إلى مجال نفوذ القبيلة المدروسة من جهة الجنوب والجنوب الغربي، فنجد أحيانا تراب لآيت زكري قريبة من إروالن وتامباردوت، وتوجد تراب لأولاد بوعشرى بالقرب من البرج وعلى مشارف البرج ووراءه، والشئ نفسه مع آيت إبراهيم من الجهة الشرقية والشمالية الشرقية، كما تملك بقية لنصاص بعض الحقول في إروالن، هذا إضافة إلى قبائل أخرى خارجة اتحادية لنصاص كآيت مسعود وآيت احمااد.

هناك أيضا بعض الأملاك¹ لأفراد كانوا ذوي نفوذ في مجموعة من المناطق القريبة منهم في واد نون منها تغمرت وآسة واكليميم وغيرها من المناطق، هذا في الفترة التي سبقت الاستعمار الفرنسي، أما خلال العهد الاستعماري فقد هاجرت العديد من العائلات حسبما وجدنا في وثائق ملكية بعض الأفراد، وأصبحت مجموعة من العائلات تمتلك العقار في مدن كبرى مثل مراكش والرباط والدار البيضاء وأكادير.

إضافة إلى المناطق المذكورة التي تدخل في ملكية القبيلة هناك بعض العائلات القاطنة في أماكن متفرقة في شكل دواوير مجتمعة خاصة في الجنوب المغربي منها دوار إد بوعشرة قرب تغجيجت، ثم دوار بوعشرة بجماعة تيمولاي أزدار التابعة لنفوذ إقليم اكليميم، ودوار بوعشرة قرب أربعاء مستي بإقليم سيدي إفني، ودوار الكويت بجماعة القليعة ودواري بند النار وإخريان التابعين لنفوذ جماعة التمسية بعمالة انزكان آيت ملول، ودوار آيت واگمار بجماعة وادي الصفاء وبعض العائلات بدوار تيزكريتن وجماعة سيدي ببيي التابعين لإقليم اشتوكة آيت باها، وبعض العائلات بسيدي المختار بإقليم شيشاوة، إضافة إلى مجموعة من العائلات المتفرقة والمتفاوتة من حيث العدد بمجموعة من المدن مثل: الدار البيضاء والرباط وتمارة وسلا والقنيطرة وخريبكة ولفقيه بن صالح ومراكش والصويرة واكادير والدشيرة واكليميم والطانطان والسمارة والعيون وبوجدور والداخلية.

¹ - يعتبر مولود أو أمبارك من الأشخاص الذين كانوا يملكون الكثير من الأملاك التي اشتراها في مناطق متعددة من مناطق واد نون ومنها الجنانات بكل من آسة وتغجيجت وغيرهما، كما أن مولود أو أمبارك هذا كان يعرف القراءة والكتابة وامتهن القضاء بأسة وقد حيكت حول هذه الشخصية الكثير من الأساطير، وقيل في النهاية إن طمعه وجشعه في شراء الأملاك -لأنه كان يملك الكثير من الأموال- هو ما جعل أفراد من بني جلدته ينتمون لأهل بوفوس يضعون له كمينا ويقتلوه، بعدما أخبروه عن وجود أملاك بإحدى المناطق فذهب إلى هناك فقاموا بقتله. (سليمان ولد داوود ولد الخليل "صوعاي"، المزداد سنة 1928 بإروالن، سمع هذا الخبر من بعض أفراد القبيلة خلال فترات سابقة، رواية شفوية بالعيون في صيف 2015).

الخاصية المشتركة بين معظم هذه العائلات البوعشراوية التي ابتعدت عن أماكن استيطان القبيلة التي ينتمون إليها هي أنهم لم ينسوا أصلهم البوعشراوي؛ ويتمثل ذلك من خلال التسميات أو الألقاب التي يتخذونها من قبيل: البوعشراوي، بوعشرة، العداوي، العمراوي، بوربوح، الوادنوني...، إضافة إلى أن أغلبهم حافظ على ألقاب عائلته الأصلية التي جلب معه من الجنوب، لتصبح خاصية أخرى مميزة هي أن تصبح عائلة كبيرة لها نفس اللقب مع أجيال كثيرة مثال: فنشا، بغا، الأطرش... إلخ، والعكس أن العائلات الموجودة في الصحراء تتخذ كل أسرة لقباً خاصاً بها مما أدى إلى كثرة الألقاب داخل العائلة الواحدة، ومنهم من اتخذ لقبه بانتماؤه للعرش الذي ينتمي إليه مثال: العمراوي، العداوي، ومنهم من اتخذ لقبه هو اسم الفخذ الذي ينتمي إليه وذلك بحذف أهل فقط مثال: الأطرش، بوفوس، بوربوح، بلگاسم، احميتي، معيوف، وهناك من اتخذ لقبه بانتماؤه للقبيلة البوعشراوي، بوعشرة، ومنهم من اتخذ لقبه بانتماؤه للمنطقة برمتها الوادنوني، ومازالت بعض العائلات البوعشراوية القاطنة في أماكن بعيدة عن واد نون تحيي صلة الرحم مع ذويها في الجنوب بتبادل التواكليم وتحديدًا، وزيارة طقوس المعروف الذي يسمونه بالزيارة.

توجد مجموعة من الأسماء لمجموعة من المواقع الطوبونيمية التي تحمل اسم بوعشرة بمجموعة من البلدان المغاربية مثل مسجد سيدي بوعشرة بشمال مشرع بلقصور والذي يقع إلى الجنوب من سوق الأربعاء الغرب بجهة الرباط - سلا- القنيطرة بالمملكة المغربية¹، وشعبة بوعشرة قرب ولاية عين الدفلة بالجمهورية الجزائرية²، إضافة إلى بلدية أولاد بوعشرة بدائرة السي المحجوب بولاية المدية الجزائرية³، ووجود قبيلة تحمل ذات الاسم - أولاد بوعشرة - بهضبة شلف بالجزائر أيضاً⁴.

يمكن القول إن العائلات التي تقطن مجتمعة في بعض الدواوير كما هو الحال بالجنوب المغربي فلا يوجد أي اتصال بينهم مع مكونات القبيلة الأصلية، واعتبار أن هذه الدواوير تشكل نواة جديدة للقبيلة ويسمون بإد بوعشرة وخاصة المتواجدين بكل من دواوير مستي وتيمولاي وتغجيجت.

¹ - Mapcarta .com. 17417716.

² - fr.maparabic.com /place Algeria /Ain Defla 7513909.

³ - ar. Wikipedia.org . 2016 05 أكتوبر

⁴ - **Le petit médéen, journal bi-hebdomadaire**, première année n : 9, dimanche 16 aout, 1891.

2 -الهجرة والنزوح

مما لا شك فيه أن القبيلة خلال هذه الفترة من تاريخها كانت تزاوّل الترحال بشكل جماعي على شكل "فركان"¹ عند كل أفراد القبيلة²، وتعتبر الخيمة هي المأوى الرئيسي لهم إلى حدود منتصف السبعينات من القرن الماضي، ومازالت هذه الظاهرة مستمرة مع بعض الأسر إلى يومنا هذا، أما الاستقرار الكلي فإنه حديث العهد في القبيلة وفي المنطقة ككل.

امتنه أفراد القبيلة تربية المواشي كالإبل والأغنام والماعز والخيول، وعند فترات الجفاف التي كانت تعرفها منطقة واد نون من حين لآخر، فكانوا حينئذ يشدون الرحال إلى مناطق سوس وماسة وآيت باعمران والحوز ومزوضة وحاحة ودكالة وغيرها من المناطق التي وصل إليها أفراد القبيلة واستقروا بها حيناً من الدهر، وعندما تتهاطل الأمطار وتخضر منطقة واد نون عموماً وإروالن تحديداً، فإنهم يقفلون راجعين إلى أراضيهم من جديد.

بدأت مع مطلع القرن العشرين إلى جانب الترحال مجموعة من الهجرات البوعشراوية سواء منها الداخلية والخارجية، والفردية والجماعية، وساهمت مجموعة من العوامل المتشابكة في بلورتها منها ما هو اقتصادي واجتماعي وسياسي وديني وغيره، فاتجهت الهجرات نحو الداخل مع مطلع القرن العشرين، وتزامن ذلك مع إحكام السيطرة الاستعمارية الفعلية على المغرب وآخر الجيوب كانت هي واد نون التي أتمت فرنسا السيطرة عليها مع مطلع سنة 1934م، وأصبحت تيدالت فعليا ومنطقة نفوذ القبيلة تحت سلطة الحماية الفرنسية على المغرب.

ألحقت تيدالت بمركز تغجيجت كبقية أراضي لنصاص التابعة لتخوم درعة السفلى بمكتب كولمين التابع لجهة أكادير العسكرية ونواحيها، وسن المستعمر مجموعة من القوانين الإجبارية، منها إنشاءه للمحكمة العرفية إد إبراهيم لنصاص بمركز تغجيجت، وفرضه على أفراد

¹ - مفردة إفريغ، وهو مجموعة من الخيام المتجاورة التي ترعى مواشيتها في مكان واحد وتسقي من بئر واحد في الغالب، وتجمع بين عائلات متقاربة من حيث العشيرة وغالبا ما يكون التجاور بالصدف والمصالح المشتركة بين أفراد القبيلة الذين كانوا منفصلين مع جميع الثقافات المجاورة وغير المجاورة كالقبايل البعيدة عنهم جغرافيا، وربطتهم معهم علاقات تجارية والمجاورة لهم من أجل كلاً الماشية واستغلال المياه سواء في تغجيجت والبرج وتيدالت منذ 1832م بحيث جاءتهم القبائل من كل النواحي بإبلهم وغنمهم وقربهم، وهذا يبين أن إروالن كان لجميع الوافدين عليه حق الاستفادة منه عقب حصاده واستغلال مياهه سواء منه الجارية كالمغادر أي الضايات والعيون والآبار.

² - لدرجة قولهم لمثل شعبي في هذا الباب: "ما يولي للدار كون الماعون المكسور" وتتفق معظم الروايات مع هذا المثل الذي أورده ضمن: محور الأمثال الشعبية بالباب الثالث، وقد سجلناه في مقابلة شفوية مع الحسين ولد البخاري ولد مولود بتيدالت في صيف 2014، وهو من معاصري فترات مختلفة من تاريخ القبيلة: السبية والاستعمار والاستقلال، كما أكد لنا العديد من الأشخاص الذين استجوبناهم فيما بعد أن هذا المثل صحيح التداول بين أفراد القبيلة خلال هذه الفترة.

القبيلة والمنطقة مجموعة القوانين والمتجلية في السخرة التي يفرضها على سكان القبيلة التي تكون من حد الصائم، وتتمثل في حفر الطرقات التي تربط بين سوس وماسة وواد نون عبر منحدرات الأطلس الصغير ومنها طريق منعرج "أگني امغارن" المطل على بويكارن على الطريق المسماة الآن الطريق الوطنية رقم 1.

أُجبر أفراد القبيلة في ظل الحماية الفرنسية على خدمة ستة أيام للفرد¹، ومن لم يطبقها كان جزاؤه السجن، فكان ذلك سببا في هجرة العديد منهم في اتجاه الشمال خاصة إلى الدار البيضاء والرباط ومدنا أخرى، بعد بيعه لأملاكه ومنهم اتجه صوب الجنوب تحت ظل الحماية الاسبانية بالساقية الحمراء، ومنهم من تعرض لمضايقات من طرف الفرنسيين² ومنهم من ربط علاقات وطيدة بالمستعمر وأصبح يشكل بوجوازية صاعدة بعد تمكنها من كسب ثروة هائلة؛ إذ أصبح عياد ولد العويسي وإخوانه يملكون الكثير من الأملاك فكان أول من أدخل شاحنة إلى المنطقة، واستحوذ على مجموعة من أراضي القبيلة في كل من تغجيجت وتيدالت والبرج وإروالن. تعددت أسباب الهجرة الداخلية إلى أسباب سياسية واجتماعية وأخرى اقتصادية، وتتمثل في الضغط الذي كان يمارسه بعض الأشخاص من ذوي النفوذ على بقية أفراد القبيلة إضافة إلى الضغط الجبائي الذي فُرض على السكان ومنه السخرة الإجبارية، أما اقتصاديا فيمكن إرجاع الأسباب الاقتصادية إلى سنوات الجفاف وتقلص مداخل السكان من المواد الفلاحية خاصة الحبوب والتمر والمواشي³.

مع نهاية الحرب العالمية الثانية هاجر مجموعة من الأفراد المنتمين للقبيلة كما هو حال الكثير من الأفراد بالجنوب المغربي إلى الخارج، وخاصة إلى فرنسا ثم بعد ذلك إلى بلجيكا وهولندا للاشتغال بالموائى، وكانت غالبية هؤلاء العمال من الجنوب المغربي، وكان لأفراد قبيلة أولاد بوعشرى نصيب ضئيل في البداية، لكنه ازداد مع نهاية الخمسينات إلى حدود بداية

¹ - ينظر الوثيقة رقم 19: لائحة بأسماء أفراد من القبيلة سخرُوا لخدمة المشاريع الاستعمارية. بدون تاريخ.

² - منهم العبد ولد الخليل ولد داوود الذي رفض تطبيق الخدمة (السخرة الإجبارية)، ورفض تسليم سلاحه للفرنسيين فسجن وبعد خروجه من السجن بتغجيجت، وهاجر جنوبا إلى منطقة الحماية الاسبانية واستقر رفقة الرگييات بالساقية الحمراء قرب العيون. (في رواية لسليمان ولد داوود ولد الخليل صوعاي، عاصر هذه الحادثة والشخص المعني هنا عمه، رواية شفوية بالعيون في خريف 2014).

³ - ينظر الوثيقة رقم 10 بالملحق: رسالة من محمد بن لحبيب بالدار البيضاء إلى أخيه مولاي أحمد بن لحبيب الذي كان يشغل آنذاك إمام ملازم لمسجد تيدالت كتبت يوم 13 رمضان 1367هـ/1947م، توجد منها نسخة مصورة في متحف الحسن بن المختار بوشروعات بتيدالت.

السبعينات، بحيث كان العمل في الموانئ الأوروبية بمثابة تجنيد إجباري لمن تتوفر فيهم شروط العمل خاصة مع توقف الحرب العالمية الثانية سنة 1945م، وكل الجيل تقريبا الذي كان بمستطاعه العمل آنذاك ذهب لفرنسا.

وُكلت مهمة انتقاء العمال المنحدرين من الجنوب المغربي الى الضابط الفرنسي فيليكس موغا¹ المستقيل من خدمة الجيش الفرنسي، والذي تعاقد مع شركة مناجم شمال فرنسا بصفته رئيسا للمصلحة الاجتماعية لمناجم الحوض الشمالي لمنطقة بادوكاليه²، وكانت مناجم شمال فرنسا في حاجة ماسة إلى اليد العاملة من الجنوب المغربي باعتبارها غير مكلفة ماديا ولضعف مؤهلاتها المهنية، والملاحظ أن عملية انتقاء العمال المرشحين للهجرة من الجنوب المغربي شابها نوع من التعتش، ويرجع ذلك بالأساس إلى تماطل السلطات المغربية في تسليم جوازات السفر للعمال واشتراط احتواء عقد الشغل على تأشيرة المكتب الوطني للهجرة³.

التحقت الدفعة الأولى من أفراد أولاد بوعشرى بفرنسا مع مطلع عقد الخمسينات من القرن الماضي للعمل في المناجم والموانئ، وكانت هذه الدفعة تضم كل من: أمبيريك ولد الجبلي⁴، وحيمد ولد لعور، وأحمد سالم ولد الشليح، والشليح ولد الحيسن، وأمبارك ولد أعليات، لتلتحق بهم دفعات أخرى وخاصة مع نهاية هذا العقد وبداية الستينات حيث توسعت هذه الهجرات نحو بلجيكا وهولندا وغيرهما خاصة وأن ظروف هؤلاء العمال كانت صعبة وبسيطة⁵.

لم تعرف القبيلة ومناطق نفوذها أحداثا بارزة جعلت أفرادها ينزحون ويغادرون المنطقة بشكل كبير خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، بقدر ما عرفت سنوات جفاف عجاف خلال منتصف عقد الأربعينات من القرن الماضي، على شكل موجة جفاف حادة لم تعرف المنطقة

¹ - حل السيد فيليكس موغا بشكل رسمي بگوليمين رفقة زوجته منذ سنة 1960م وكان يقوم بانتقاء العمال المنحدرين من الجنوب المغربي بمكتب أعراب ابتداء من هذا التاريخ، أي قبل إبرام اتفاقية الشغل واليد العاملة بشكل رسمي بين المغرب وفرنسا سنة 1963م، بحيث كان ينتقل بين گوليمين وسيدي افني وآسة وطاطة والطنطان وآفة ووارزازات مرة كل سنة من أجل انتقاء العمال (الحسان منصوري، جوانب من تاريخ الهجرة من منطقة واد نون إلى أوروبا).

² - الحسان منصوري، جوانب من تاريخ الهجرة من منطقة واد نون الى أوروبا ما بين 1960 -2010م. مطبعة شمس برانت، الرباط، ط.1، 2018، ص. 28.

³ - نفسه، ص 30.

⁴ - هو امبيريك ولد محمد البوجمعة الجبلي المعروف بامبيريك ولد الجبلي، ازداد سنة 1930 بإروالن، في مقابلة معه في صيف 2014 بتيدالت، أكد لي أنه هاجر بجواز سفر فرنسي؛ وكان قد دخل الجيش الفرنسي لكنه سرعان ما غادره ثم عاد إليه من جديد، وغادره في الأخير إلى فرنسا للاشتغال في الميناء سنة 1950. (توفي امبيريك ولد الجبلي هذا يوم 25 يوليوز 2017).

⁵ - محمد ولد المحجوب ولد لحسن معيوف، ازداد بتيدالت سنة 1934، من المهاجرين البوعشراويين خلال الستينات من القرن الماضي، في مقابلة شفوية معه بتيدالت في صيف 2014.

مثيلا لها منذ عقود خلت، وقد غيرت هذه المجاعة الكثير من الأشياء منها تأثيرها على بنية المجتمع البوعشراوي وعلى ديموغرافية القبيلة ككل، فقد نزحت عائلات بأكملها كما هو حال الكثير من أهل اعلويك كالمناصير والكرابيز، وبعض العائلات من أهل معيوف بدورهم غادروا المنطقة وغيرهم كثير من العائلات البوعشراوية التي غادرت المنطقة إلى المدن الداخلية بسبب المجاعة المهلكة التي ضربت البلاد مع منتصف عقد الأربعينات من القرن الماضي.

ونظرا لهول هذه الكارثة الموسومة في ذاكرة المجتمع المحلي "بالعام لكحل"¹، ومن خلال هذه الجملة التي وردت في رسالة من أخ بتيدالت إلى أخيه بالرباط التي يصور لنا فيها الحالة التي أصبحت تعيشها المنطقة والسكان من جراء ما لحقها من هول كارثة الجفاف الذي ضرب المنطقة: "والبلاد ما فيها ما يصلح في هذا الوقت من جهة الزرع والتمر؛ والناس كلهم خرجوها وذهبوا للدار البيضاء"².

يتبين من خلال هذا الوصف أن سنة 1947م وقبلها كانت منطقة تيدالت ومناطق نفوذ القبيلة والمنطقة ككل تعيش تحت وطأة الجفاف الذي ضرب المنطقة برمتها، إضافة إلى الأزمة التي عرفتتها المستعمرات الفرنسية خلال الحرب العالمية الثانية، حيث قامت سلطات الحماية بشحن المنتجات الزراعية لتلبية حاجيات جنودها التي كانت تعيش حربا آنذاك رفقة حلفائها، وبالتالي فالزرع والتمر يعدان من المأكولات الرئيسية الذين تفتتت منهما القبيلة والمنطقة ككل، وكما يصف ذلك صاحب الرسالة أنهما غير متوفرين، مما يجعل الحياة تكاد تكون صعبة، بتأكيد صاحب الرسالة على ذلك: "البلاد ما فيها ما يصلح في هذا الوقت"³.

اتجه الناس أمام انعدام الأقوات الذي عرفته المنطقة والبلاد ككل إلى أكل بعض النباتات التي تقتل الجوع مثل الطازيا بحيث كانت تكيل في الأسواق المحلية⁴ مثلها مثل الحبوب ويتم دقها في المهرارز لأجل الأكل، أما في حالة تهطل الأمطار بالمنطقة فإن الناس وخاصة أولئك

¹ - تسجل الذاكرة الشعبية المجاعة: بالشدة، والعام لكحل، وعام الجوع، وقد عرفت المنطقة سنوات جفاف سواء خلال القرن التاسع عشر أو العشرين ومنها سنوات: 1878 و 1936 و 1947 و 1957، وخلال سنوات الجفاف التي كانت تعرفها المنطقة كانت القبيلة تتجه صوب منطقة اشتوكة وهي الوجهة المفضلة لديهم إبان سنوات الجفاف.

² - ينظر الوثيقة رقم 10 بالملحق: رسالة من محمد بن لحبيب بالدار البيضاء إلى أخيه مولاي أحمد بن لحبيب الذي كان يشغل آنذاك إمام ملازم لمسجد تيدالت كتبت يوم 13 رمضان 1367هـ/1947م، سبق ذكر معطياتها.

³ - نفسها.

⁴ - عقد ذمة كتبه سيد أحمد بن محمد اطفيل الجكاني، بتاريخ 1295هـ/1878م، في ملكية عائلة عالي ولد محمد للراحل (الراحن) بتيدالت.

الذين كانوا يرعون الغنم فإنهم يأكلون مجموعة من النباتات مثل: الكارصة ولغجيلي والعريمة والخبيز وأوراق الطلح والحميض وغيرها من النباتات المحلية التي كانت تنبت بإروالن والمنطقة ككل¹.

وما زاد الأمر تعقيدا أن البلاد عرفت خلال هذه السنوات أي منتصف عقد الأربعينات من القرن الماضي نقصا كبيرا في التساقطات، إلى جانب الجفاف الذي ضرب البلاد عامة، ثم هناك أيضا هبوب رياح الشرقي، ووفود أسراب من الجراد من الجنوب التي بدأت تلتهم الأخضر واليابس، وجفت الكثير من العيون والغدران وغارت مياه الآبار بسبب هبوط مستوى الفرشات المائية القريبة من السطح².

وبما أن المجتمع البوعشراوي كان يعتمد بالدرجة الأولى على تربية المواشي، والتي بدورها لم تسلم من الجفاف الذي ضرب البلاد عامة، والمنطقة بشكل خاص، إذ أدى نقص الكلاً والماء إلى هلاك الكثير من القطيع، كما أصيبت الماشية بالهزال والحمى القلاعية وأمراض أخرى³.

فمن خلال الوثيقة المؤرخة يوم 13 رمضان 1367هـ/1947م يتضح أن الجفاف وسوء الأحوال المعيشية وانعدام فرص الشغل والتطبيب هي التي دفعت بالكثير من العائلات إلى النزوح في اتجاه الشمال، خاصة وأن فرنسا قد أنشأت مصانع ومعامل لتحويل المنتجات الفلاحية بهذه المناطق، وكذا العمل في مناجم الفوسفات المكتشفة حديثا آنذاك، فقد جاء في الوثيقة التي هي عبارة عن رسالة على حد تعبير كاتبها: "البلاد ما فيها ما يصلح"⁴.

أصبحت البوادي آنئذ تعيش أوضاعا مزرية مما فتح الباب على مصراعيه أمام نزوح عديد الأسر وحتى عائلات بأكملها في اتجاه مجموعة من المدن مثل الدار البيضاء، الرباط، سلا، تمارة وخريبكة مراكش وأكادير وغيرها، لذلك نجد الآن مجموعة من العائلات البوعشراوية

¹ - لالة العالية منت محمد ولد العبد العاطي، ازدادت سنة 1961 بإروالن، قضت مدة طويلة في الترحال والسكن تحت الخيام بهذه المناطق القريبة من إروالن، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2015.

² - بوجمعة رويان، "مراجعة 1945م بالمغرب". ضمن كتاب: **وفقات في تاريخ المغرب**، دراسات مهداة إلى الأستاذ إبراهيم بوطالب. تنسيق عبد المجيد القدوري منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة وبحوث ودراسات رقم 27، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2001، صص. 243-244.

³ - نفسه، ص. 246.

⁴ - ينظر الوثيقة رقم 10: رسالة 13 رمضان سنة 1367هـ / 1947م الموجهة من محمد بن لحبيب إلى أخيه مولاي أحمد بن لحبيب، والتي سبقت الإشارة إليها.

تستوطن في مناطق متعددة من المغرب وخاصة في مدن: مراكش، أكادير، خريبكة، الدار البيضاء، الرباط...الخ.

نزحت مجموعة من العائلات البوعشراوية في اتجاه الشمال الغربي فاستقر جزء منهم أثناء تواجده بخيامهم هناك فاشترى منزلا أو كوخا، ومنهم من هاجر في اتجاه سوس والحوز وخريبكة والدار البيضاء والرباط وغيرها واستقرت هناك ومازالت عائلات هذا المناطق تزور ذوبها بالجنوب. فقد قدر حاكم مدينة الرباط في فاتح فبراير 1945م أن الذين وصلوا إلى الرباط قادمين من الجنوب يقدرون بأربعة آلاف شخص¹.

أكدت لنا الرسالة -الرسالة المؤرخة ب 13 رمضان سنة 1367هـ / 1947م- بقول كاتبها والناس كلهم خرجوها وذهبوا للدار البيضاء، هذا يعني أن الجفاف كان قبل هذا التاريخ فلم يقل سيخرجوها بل قال خرجوها، فهذا يعني أن الهجرة انطلقت قبل هذا الحدث². وإذا وضعنا هذا الحدث في سياقه التاريخي العام نجد أن فرنسا كانت منشغلة بالحرب العالمية الثانية مع الحلفاء، مما جعل المستعمرات عرضة للامبالاة والجفاف الذي ضرب هذه المناطق، وكانت آثاره وخيمة على المجتمع، وأمام شح الأقوات والمواد الأساسية بعد ما قامت فرنسا باغتراف جزء كبير من المنتجات الفلاحية بالبلاد وسنت السلطات الاستعمارية نظاما أساسيا لتموين السوق الداخلية بالمواد الغذائية، وهو نظام يقوم على تقنين المواد الأساسية، وحصر الكميات الموزعة منها، وتحديد الكمية المحددة لكل شخص في الشهر، والذي استمر العمل به إلى غاية 1949م وعرف عند عامة المغاربة بعام البون³، وعرف عند أفراد القبيلة وأهل واد نون والصحراء بعام الزون.

دفع الجفاف ببعض العائلات البوعشراوية إلى النزوح نحو الدار البيضاء ومدنا مغربية أخرى، والوثيقة التي بين أيدينا هي دليل مادي واضح على هجرة هذا الشخص وأسرته وتأكيده بأن هناك عائلات أخرى قد غادرت المنطقة في اتجاه البيضاء⁴، وكان صاحب الرسالة قد طلب من المرسل إليه وهو أخوه أن يصحب له امرأته معه، ونستشف من خلال هذه الرسالة أن المرسل كان يستقر في الرباط، ودعا أخوه أن يصحب له امرأته معه، وهذا يعني أنه ينوي

¹ - بوجمعة رويان، م. س.، 256.

² - الوثيقة رقم 10: رسالة من محمد بن لحبيب بالدار البيضاء إلى أخيه مولاي أحمد بن لحبيب الذي كان يشغل آنذاك إمام ملازم لمسجد تيدالت كتبت يوم 13 رمضان 1367هـ/1947م.

³ - مروان الجزولي، "1945 عام الجوع". مجلة زمان، ع.5، 15 فبراير 15 مارس، 2014، صص. 50-51.

⁴ - توجد الكثير من الأسر البوعشراوية اليوم تستقر بالرباط وسلا والبيضاء وخريبكة والتي هاجرت مع مطلع الأربعينيات من القرن الماضي وتتعدد الأسباب التي كانت وراء هجرتها منها الجفاف ومضايقات الاستعمار وبعض عملائه.

الاستقرار نهائيا في الرباط وقوله له في النهاية والناس كلهم خرجوها وذهبوا للدار البيضاء، هذا معناه أنه هاجر نهائيا أو ينوي الهجرة نهائيا إلى الرباط وما يؤكد هذا الكلام قوله له: "لابد ولابد تقدم عندي وتصح لي امرأتي معك"¹.

جدول رقم 02: أثمان بعض المواد الغذائية الأساسية سنة 1947م

المواد الأساسية	الأثمان بالفرنك والريال
1 - كلغ من القمح	40 فرنك
1 - كلغ من الشعير	20 فرنك
1 - كلغ من الذرة	18 فرنك
1 - كلغ من اللحم	200 فرنك
1 - كلغ من السكر	300 فرنك
1 - كلغ من الشاي	1000 فرنك
1 - كلغ من القهوة	300 فرنك
1 - لتر من الزيت	130 فرنك
1 - متر من الكتان	ما بين 30 و 50 ريال للمتر

المصدر: وثيقة محلية مؤرخة بتاريخ 29 أكتوبر 1947م، في ملكية الحاج محمد ولد الحاج عالي (مراد) باكليميم.

ومن خلال رسالة أخرى بعد ذلك يبدو أن هذا الشخص أرسل رسالة أخرى إلى أخيه عن طريق شخص آخر يسأل عن زوجته وابنه وهذه المرة يسأل أين يوجدان حيث سيقدم إليهما لكي يصطحبهما معه إلى الرباط لأنه استقر به المقام في الرباط بعدما كان يشتغل هناك².

الجدير بالذكر بأن الكثير من أفراد القبيلة هاجروا المنطقة خلال سنوات الجفاف التي عرفت المنطقة، فبعض تشكيلات القبيلة لم يبق أحد منها في الجنوب باستثناء بعض الأشخاص فمثلا فخذ لمشاتيت من أهل اعلي ويحيى هاجروا تيدالت إلى مجموعة من المدن كالدار البيضاء

¹ - رسالة 13 رمضان سنة 1367هـ / 1947م سبق ذكرها.

² - رسالة مؤرخة بتاريخ 20 غشت 1949م كتبها اعلي بن المهدي البوعشراوي الملقب بالحرفي والمرسلة إلى الحاج علي بن أعليات ومولاي أحمد العلوي إمام مسجد تيدالت آنذاك يسأل فيها عن أحوال البلدة، كما يخبره فيها أن أخوه مولاي أحمد كان عنده في الرباط ويشغل في خيرية هناك ثم ذهب بعدها إلى البادية لكي يشتغل فيها، والآن يسأل عن زوجته وابنه أين يوجدان لأنه يريد أن يقدم إليهما لكي يصطحبهما معه إلى الرباط بعدما استقر هناك. هذه الوثيقة زودنا الحسن بن المختار بوشروعات بنسخة مصورة منها وأخبرنا أن النسخة الأصلية منها عند الحسين باتا بالسمارة الذي قام بالسطو على مجموعة من الوثائق التي كانت بمقر الزاوية التيجانية بتيدالت بعدما أصبحت شبه مهجورة في العقود الأخيرة.

والرباط وأكادير ولم يبق منهم في تيدالت والمنطقة إلا عائلة واحدة وهي العائلة الملقبة بالتراي المنحدرة من احماد أو عمار، والذي رجع إلى المنطقة في أربعينات القرن الماضي بعدما كانت عائلته تستقر في سوس¹.

إضافة إلى تشكيلة أخرى تنتمي إلى أهل اعليويك لم يبق منها أحد وهم لمناصير ولكرابيز الذين غادروا المنطقة بدورهم لكن ليست لدينا معلومات مؤكدة عن السبب الذي كان وراء نزوحهم؛ هل كان ذلك بسبب المضايقات أم أنه بسبب الجفاف الذي ضرب المنطقة في منتصف الأربعينات من القرن الماضي؟ هذا إضافة إلى مجموعة من العائلات الأخرى التي هاجرت إلى مدن أخرى وخاصة إلى الدار البيضاء والرباط والقنيطرة وخريبكة ومراكش وأكادير وغيرهم.

ومسألة الهجرة لا نستثني منها فخذ أو عرش بعينه بل هي شملت جل أفراد القبيلة فالآن نجد أيضا بعض عائلات من فخذ أهل باها بنواحي مراكش وسلا وأكادير، كما نجد مجموعة من العائلات من فخذ أهل معيوف بنواحي سيدي إفني ومجموعة من العائلات المشتاتية بنواحي تيمولاي وبشتوكة آيت باها وأخرى بمناطق أخرى متفرقة من المغرب.

أدت هذه الدينامية بالقبيلة إلى النزوح خلال فترات تاريخية وهو الأمر الذي سيؤدي بهم إلى بداية تشكيل نواة جديدة للقبيلة بهذه المناطق التي أصبحوا يستقرون بها، على سبيل المثال فأفراد القبيلة الذين يستقرون في دواوير بنواحي تغجيجت ونواحي سيدي إفني بالرغم من كونهم تربطهم علاقات جينالوجية مع القبيلة المدروسة إلا أنهم لا يحرثون في إروالن ولا يحضرون معروف تيدالت، وبالتالي فهم لا يعتبرون أراضي القبيلة أراضيهم، ومن تم فهم يسعون إلى فك الارتباط الجينالوجي الذي يربطهم بالقبيلة الأم، ومن تم السعي إلى إعادة بناء تشكيلة جديدة للقبيلة بنفس التسمية أو على الأقل بخصوصيات جديدة مثال: إد بوعشرة بكل من نواحي تغجيجت، ومستى بنواحي سيدي إفني.

3 – التحالفات والمعاهدات

لاشك أن الاتفاقيات القبلية كان لها دور مهم في ضبط التوازنات السوسيو - اقتصادية للمجتمعات القبلية، وبما أن القبلية المدروسة تنتمي لصنف قبائل أنصاف الرجل المرتبطة

¹ - محمد مولود ولد رمضان ولد إبراهيم التراي، المزداد سنة 1967 بتيدالت، هذه الحادثة سمع من والده، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2015. (توفي محمد مولود التراي يوم 27 شتنبر 2017).

بالزراعة (الماء والأرض)، والترحال (البحث عن كلاً الماشية)، الشيء الذي كان يؤدي إلى نشوب مجموعة من الصراعات مع الجوار وهو الأمر الذي أدى إلى القيام بتوقيع مجموعة من الاتفاقيات وسن مجموعة من القوانين لأجل الحفاظ على استقلال وممتلكات أفراد هذه القبائل والمجموعات البشرية.

يُعتقد أن اتحادية تكنة عقدت لأول مرة في تغجيجت خلال القرن السادس عشر، وكان الهدف من وراء عقدها هو التصدي للأعداء، والحفاظ على التوازن فيما بينها، وهي بمثابة تحالف كما جاء في عقد عثر عليه في تغجيجت، يعود إلى القرن السادس عشر¹. ويبدو أن قبيلة أولاد بوعشرى لم تستقر بعد في هذا المجال آنذاك لأننا لم نعثر على وثائق تتعلق بقبيلة أولاد بوعشرى في هذا المجال إلا مع مطلع القرن الثامن عشر.

بمجرد ظهور هذه القبيلة -أولاد بوعشرى- على مسرح الأحداث، وبما أنها كانت قبيلة صغيرة، فكان لزاماً عليها أن تنسج شبكة من العلاقات والتحالفات مع القبائل المجاورة لها، وكانت أولى هذه القبائل المتحالفة معها بالمجال الوادوني هي قبيلة آيت إبراهيم وحلف لنصاص، الذي يعد جزءاً من آيت عثمان أو بلة أو حلف الشرق الذي ينتمي بدوره إلى تكنة، فالقبيلة المدروسة كانت تقوم بمجموعة من الاتفاقيات مع القبائل المتاخمة لحدودها وذلك درءاً للأخطار، وأحياناً قد تكون القبيلة طرفاً حكماً في صراع بين قبيلتين كما وقع سنة 1844م عندما تم تحكيمها لفض نزاع نشب بين قبيلتي آيت بوهو وآيت زكري والذي انتهى بصلحهما على يد شيوخ أولاد بوعشرى².

عقدت القبيلة المدروسة مجموعة من المعاهدات والاتفاقيات مع مجموعة من القبائل الصغيرة بوادون وقد عثرنا لحدود الساعة على أنموذجين أحدهما مع قبيلة تركز والآخر مع قبيلة آيت مسعود، وهذه الاتفاقيات هي عبارة عن رسوم تعاقدية التزامية بين طرفين تنظم وتقن علاقات أفرادها وتدبر خيراتها ومصالحها وتجلب الأمن والاستقرار وتحصن بموجبها مجالاتها الحدودية في علاقاتها مع الجيران، وأول اتفاقية عثرنا عليها في الوثائق المحلية كانت القبيلة قد

¹ – De La Ruelle, **les Tekna berbérophones du haut oued seyad les id Brahim et leurs tributaires**, Documents C.H.E.A.M. N: 457, p. 12.

² – ينظر الوثيقة رقم 21: عقد مصالحة بين قبيلتي آيت بوهو وآيت زكري على يد شيوخ أولاد بوعشرى، بتاريخ 1260هـ / 1844م.

أبرمتها مع قبيلة تركز سنة 1304هـ/1883م¹، ثم اتفاقية أخرى مع آيت مسعود سنة 1312هـ/1894م²، إذن ما الدافع الذي كان وراء عقد اتفاقيات مع كل من تركز وآيت مسعود؟ ولماذا هذا التاريخ بالذات؟

يبدو أن الصراع الذي وقع في اتحادية تكنة خلال منتصف القرن التاسع عشر قد ألقى بظلاله على المنطقة ككل، إذ وقعت حرب انقسامية بين أكبر قبيلتين في الحلف الغربي - آيت الجمل - وهما قبيلتي آيت لحسن وآيت أوسا مما أدى بهذه الأخيرة إلى مغادرة هذا الحلف والانتقال إلى الحلف الشرقي آيت عثمان أو بلة عبر تحالف مكتوب³، وأثناء هذا الانتقال سيطرت آيت أوسا على قصر آسة سنة 1867م⁴، وحسب ما جاء في إحدى وثائق لف آيت عثمان أو بلة فقد انضمت آيت أوسا رسمياً لهذا الحلف سنة 1879م⁵، واستقرت آيت أوسا بقصر آسة الذي كانت تقطنه قبيلة آيت يعزى واهدى واداو قيس وبالتالي أصبح آيت أوسا ورثة لهذا القصر وتغلبوا على سكانه نتيجة اتحادهم وكثرتهم⁶ وقوتهم⁷، وعندما سيطرت آيت أوسا على المجال وإبادة سكان القصر من آيت اعزى ويهدى وتشريدهم⁸، يبدو آنئذ أن قبائل هذه المناطق أصبحت تتخوف القادم الجديد ومن تم أصبحت تقوم بأحلاف ومعاهدات فيما بينها لهذا نرى قبائل المنطقة تقوم بمجموعة من المعاهدات البينية في هذا الوقت بالذات.

¹ - اتفاقية عرفية بين أولاد بوعشرى وتركز، كتبها هيبه بن بلة بن بداز إمام مسجد تيدالت في الوقت 1304هـ/ 1883م، في ملكية حيماد ولد الداه شلوك بتيدالت.

² - اتفاقية عرفية بين أولاد بوعشرى وآيت مسعود، كتبها هيبه بن بلة بن بداز سنة 1312هـ/1894م، في ملكية عائلة اعلي ولد محمد سالم الشاكر باكليميم، وهي وثيقة مبنورة.

³ - مصطفى ناعمي، الصحراء من خلال بلاد تكنة، م. س.، ص. 140.

⁴ - محمد دحمان، دينامية القبيلة الصحراوية في المغرب بين الترحال والإقامة دراسة سوسيو - أنثروبولوجية حول أولاد بالسباع. مطبعة طوب بريس، الرباط، ط. 1، 2012، ص. 11.

⁵ - مصطفى ناعمي، "مادة آيت أوسا"، معلمة المغرب. إنتاج الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، مطابع سلا، 1989، ج. 2، ص. 379.

⁶ - تتكون آيت أوسا من مكونات متعددة منها مريدو زاوية آيت يعزى واهدى الذين بقوا في قصر آسة وأصبحوا يشكلون آيت أوسا؛ وخاصة اداو مستر وأهل حمو أو اعلي الذين قدموا من إفران في عهد جدهم الأكبر الشيخ اعلي بن موسى الذي مات سنة 913 هـ/1507م والمدفون بأسة، وانضافت إليهم مجموعة من القبائل الأخرى فمنهم المعقليون ولمطة ومجاو وتجانك والتوابير ومشطوف وكنتة واعريب بالإضافة إلى سكان قصر آسة السابقين من الحراطين وآيت يعزى واهدى وغيرهم. وللمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع يرجى الاطلاع على:

⁷ - De Furst, (Le Capitaine), **Etude Sur Tribu des Ait Oussa**, Centre d'étude et de Recherches Entreprendre En Collaboration avec L'Association des Jeunes Chercheurs pour les Etudes et les Recherches sur le Sahara, Imprimerie Elwatnya, Marrakech, 2011, p. 13.

⁸ - محمد سالم اللمطي وآخر، نون، رحلة في تراث وتاريخ الصحراء ووادنون. ج. 1، مطبعة المدينة، كلميم، 2018، ص. 108.

4 - العلماء والفقهاء

تعددت الأمكنة التي استقر فيها أفراد من القبيلة ونذكر منها على التوالي تغجبت البرج تيدالت، بالإضافة إلى هذه المناطق التي اعتبرت مواطن الاستقرار والمهد، هناك أماكن أخرى انتقل إليها سكان القبيلة مما كان يفرض عليهم أن يكتبوا عقودهم في الأماكن التي هاجروا أو وجدوا بها، وأغلب الفقهاء كانت تتم مشارطتهم من طرف القبيلة وكانوا ملازمين لمسجد البلدة حسب ما جاء في مضمون الوثائق المحلية.

إن الفقهاء بوصفهم جماعة مهنية دون أن يخفى الطابع المعقد للفقهاء باعتباره شخصية مركبة لها أدوار كثيرة ومتنوعة، يجمع بينها رابط البعد الروحي وباعتبارهم حامل الثقافة الكتابية والشفوية معا وحفظة القرآن الكريم، فإنهم يعملون كمدرسين للأطفال الصغار بناءً على عقد خاص يعرف محليا بالشرط ويصبح هذا العقد (الشرط) الإطار القانوني والعرفي الذي يؤسس لعمل الفقيه ومهامه المختلفة¹. وإلى جانب كون الفقيه ينشر المعرفة الدينية، فإنه يتدخل أيضا في مجالات عديدة ومناسبات متنوعة مثل حفلات الزواج والمآتم والأضاحي وكتابة الأحجية الوقائية وغيرها².

لابد من الإشارة إلى أن هذه الوثائق (الوثائق المحلية) كتبها فقهاء كانت تتم مشارطتهم³ من طرف القبيلة، وهؤلاء الفقهاء من مناطق متعددة منهم من ينتمي لمنطقة واد نون مثل: محمد الرامي بن سيد بوبكر التركي⁴، محمد بن الحسين أبو السمن الزكراوي⁵، ومنهم أهل سوس مثل عبد الله بن موسى البعقلي⁶، ومنهم أهل الساحل الصحراوي من أمثال: المختار بن ميارة السباعي⁷، أحمد جدو بن محمد المختار بن الحاج المصطفى السباعي¹، ومحمد بن أحمد

¹ - عبد الهادي أعراب، الفقيه كمؤسسة بالمجال القروي دراسة لتغير مكانة وأدوار فقهاء الشرط بالمغرب إقليم خريبكة نموذجا.

أطروحة جامعية لنيل الدكتوراه في علم الاجتماع، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، الموسم الجامعي 2005-2006، ص. 56.

² - نفسه، ص. 57.

³ - مشارطة الفقهاء قد تكون من طرف القبيلة أو من طرف بعض بطونها أو أفخاذها مثلما وقع لمحمود بن الخليل الرقيبي الذي كان مشارطا من لدن أهل الاعويس وقيل ذلك مع أهل بوروب، أو مشارط من طرف أحد أفراد القبيلة، وذلك قصد تدريس أبنائهم والصلاة بهم، وكتابة العقود وغيرها من الأمور التي كان يتكلف بها الفقهاء داخل لفريغ.

⁴ - عقد لتجهيز عروس، كتبه محمد الرامي بن سيد بوبكر التركي سنة 1315هـ/1897م، توجد منه نسخة بحوزتنا ببوجدور.

⁵ - عقد انفصال، كتبه محمد بن الحسين الزكراوي، سنة 1283هـ/1866م، توجد منه نسخة بحوزتنا ببوجدور.

⁶ - ينظر الوثيقة رقم 07: تعديد الأحفاد في الارث من طرف جدهم من جهة الأب، بتاريخ ذي الحجة 1343هـ/1924م.

⁷ - عقد انفصال في قش أشخاص بعد قتلهم، كتبه المختار بن ميارة بن اليزيد وعاطفه محمد العربي الشريف، بتاريخ 1294هـ/1877م، (سبق ذكره).

السباعي²، ومحمود بن الخليل الرقيبي المساوي³، محمد بن سيدي اعلي أباتي الرقيبي⁴، ومنهم أهل الغبلة⁵ مثل بون بن عبد الله⁶ الغلاوي، وسيد أحمد بن محمد اطفيل الجكاني⁷، واعلي بن سيد أعمر بن طير الجنة الجكاني⁸... إلخ.

وهناك بعض الفقهاء من أهل القبيلة أي أنهم ينتمون جينياالوجيا إليها مثل: عطاء الله لعويسي أو معطى الله بن محمد لعويسي⁹، واليزيد بن أمبارك¹⁰، والمختار ولد الحسين ولد اعلي أو باها¹¹، ومولود بن أمبارك¹² وغيرهم، لكنهم لم يكونوا ملازمين لمسجد البلدة بل كانوا يكتبون فقط عقود ورسائل لذويهم، واحتمال أن هؤلاء الفقهاء كانوا مشارطين في أماكن أخرى، لأننا سمعنا من أحد الأشخاص¹³ أنه سمع من أحد الأفراد أن بحوزته وثيقة تقول إن الفقيه¹⁴ الأخير مولود بن أمبارك كان قاضيا بآسة.

وهناك فقهاء ينتمون إليها فقط بالاسم في الفترة التي كانوا يشغلون فيها منصب ملازم مسجد البلدة وذلك بذكر في الأخير البوعشراوي، مثل هيبه بن بداز، أو احتمال أنه أصبح بوعشراويا بعد انضمامه إليهم باندماجه معهم بعد ذلك، كما هو حال الفقيه بون بن عبد الله الذي

-
- ¹ - ينظر الوثيقة رقم 09: ذبيحة أحد أفراد آيت بوهو على أهل بلكاسم، بتاريخ 1282هـ / 1865م.
 - ² - نازلة فقهية، كتبها محمد بن أحمد السباعي سنة 1294هـ / 1877م، ترفع فيها شخصان عند الجيلاني بن سيد إبراهيم الصغير السباعي، في ملكية عائلة عالي ولد الراحل (الراحن) بتيدالت.
 - ³ - عقد بيع نصيب في توفليت، كتبه محمود بن الخليل المساوي الرقيبي، بتاريخ 21 ذي الحجة 1324هـ / 1906م، في ملكية عائلة الحاج فراحي العلابي باكليميم.
 - ⁴ - ينظر الوثيقة رقم 27: عقد لبيع نافقة، بتاريخ أول شوال 1326هـ / 1908م.
 - ⁵ - تطلق على الجنوب، والمقصود هنا هي قبائل الجنوب أو قبائل المجتمع البيضاني، وتقع الآن في موريتانيا وجزء منها في ومالي (أزواد) والجزائر (الجنوب الغربي) مثل قبائل كنتة، تيجانت... إلخ.
 - ⁶ - ينظر الوثيقة رقم 30: عقد لرهن رهن بموجبه احمادي نواب للحرث لبوعشراوي بتراب افراضن، بتاريخ 1321هـ / 1903م.
 - ⁷ - عقد ذمة، كتبه سيد أحمد بن اطفيل الجكاني سنة 1295هـ / 1878م، في ملكية عائلة عالي ولد الراحل (الراحن) بتيدالت.
 - ⁸ - عقد شراء، كتبه علي بن سيد أعمر بن طير الجنة الجكاني، بتاريخ أول شهر شوال 1239هـ / 1823م، في ملكية عائلة الحسين ولد عالي الربيب بتيدالت.
 - ⁹ - ينظر الوثيقة رقم 15: تخلي امرأة مطلقة عن نفقة ابنتها بعد زواجها ثانية، بتاريخ 1314هـ / 1896م.
 - ¹⁰ - ينظر الوثيقة رقم 12: منح الزوج هدية لزوجته مقابل رضاها، بتاريخ أواخر ذي القعدة 1366هـ / 1947م.
 - ¹¹ - رسالة بشأن تسليم نصيب إرث، لا تحمل تاريخا محددا لكنها كُتبت خلال عهد الحماية الفرنسية على المنطقة، كتبها المختار بن الحسين بن علي أو باها، في ملكية عائلة حيماد ولد الداه شلوك بتيدالت.
 - ¹² - عقد رهن بآسة، كتبه محمد بن أمبارك الأساوي وعطف عليه مولود بن أمبارك، بتاريخ 28 شتنبر 1940م، في ملكية الحسين ولد زبير العشراوي باكليميم.
 - ¹³ - مولود ولد محمد ولد العبد العاطي، ازداد سنة 1967 بباروالن، سمع رواية مفادها أن مولود أو امبارك البوعشراوي كان قاضيا بآسة، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2017.
 - ¹⁴ - لقد وقفنا في إحدى الوثائق المحلية الخاصة بالقبيلة والموقعة من طرف شخص اسمه مولود بن أمبارك ومن المحتمل جدا أن يكون هذا الشخص هو مولود أمبارك البوعشراوي.

أصبح واحدا من أفراد القبيلة، لكن على الرغم من ذلك فبون بن عبد الله رغم اندماجه مع أفراد القبيلة وتصاهر معهم، واستمر معهم لفترة طويلة، ومازال أحفاده وأحفاد أحفاده مع القبيلة إلى الآن؛ إلا أن العقود التي كان يحررها عندما كان فقيها مشارطا بتيدالت لم يوضح فيها انتماؤه القبلي سواء للقبيلة القديمة (الغلاوي) أو الجديدة (البوعشراوي)، وإنما كان يكتب فيها بون بن عبد الله الساكن تيدالت وقته أو ملازم مسجد تيدالت في وقته¹.

أما الأشخاص الذين وردت أسمائهم في أغلب الوثائق فكان يكتب الاسم الثلاثي لكل شخص حسب الفقيه الذي يكتب العقد، فكان يرد الاسم الثلاثي فلان بن فلان بن فلان، وبعد ذلك يأتي اسم العرش الذي ينتمي إليه، ثم اسم القبيلة، وبعض الوثائق جاءت على صيغة فلان ولد فلان.

أما الوثائق الفرنسية خلال عهد الحماية على المنطقة فقد كتبها موظفون فرنسيون، وصدرت أغلب هذه الوثائق عن ضابط الشؤون الأهلية أو الأمور الأهلية أو الحاكم كما كان الأهالي يسمونه، ومؤسسة المحكمة العرفية إد إبراهيم-لنصاص التي كان مقرها بتعجيجت، وأغلب هذه الوثائق كان الشيخ والمقدمين طرفا فيها، فالتقارير والوثائق تكون حسب ما أدلى به القائد والشيخ ومساعديه (امقدمين الاستعمار) من المعلومات للإدارة الاستعمارية التي كان مقرها في تعجيجت، أما الوساطة معها فكانت بواسطة الشيخ الذي كان يفرض نظام السخرة على أفراد القبيلة في سبيل خدمة المستعمر بواسطة الأعمال الشاقة من شق الطرق وبناء القناطير وحفر الآبار والنطافي وغير ذلك.

صدرت عن سلطات الحماية بمكتب تعجيجت العديد من الوثائق المكتوبة بالعربية والتي كان يحررها الفقيه المشارط في مسجد البلدة، وهناك مجموعة من الفقهاء الذين تزامنت مشارطتهم مع عهد الحماية الفرنسية على المنطقة مثل مولاي أحمد بن محمد العلوي المغميمي²، وبون بن

¹ - عقد خاوة بين أهل داوود من أولاد بوعشري مع محمد مولود بن مسعود وولديه عبد الله والبشير، كُتب العقد سنة 1329هـ/ 1911م من لدن بون بن عبد الله ملازم مسجد تيدالت، توجد منه نسخة بحوزتنا.

² - رسالة من أنفالس الاستعمار إلى الضابط الفرنسي بشأن تقسيم إرث، كتبها مولاي أحمد بن محمد العلوي، بدون تاريخ، توجد نسخة منها بحوزتنا.

عبد الله الاغلاوي، والبار بن عبد الدائم العلوي¹، وهؤلاء الفقهاء المتأخرين جمعتهم بالقبيلة علاقة حميمية ومصاهرة واستمروا معها لفترات طويلة.

وللاشارة فالفقهاء اللذين تزامنت مشارطتهم مع عهد الحماية كانت الإدارة الاستعمارية تستغلهم في قراءة وكتابة العقود المتصلة بالإرث والقسمة، أو استغلالهم في تقسيم الإرث باعتبار الفقيه جزء من أنفائيس الاستعمار²، وكانت سلطات تغجيجت تحاول أن تضغط على أفراد القبيلة من أجل إجبارهم على دفع شرط الفقيه كما وقع سنة 1938م مع الفقيه بون بن عبد الله لأنه كان من ضمن أعضاء أنفائيس الاستعمار ولأنه كان يخدم مصلحة الاستعمار³.

لازم مسجدي تيدالت والبرج الكثير من الفقهاء الذين كانوا يختمون الوثائق المحلية كما كانوا يقومون بمجموعة من الأعمال داخل مجال نفوذ القبيلة مثل القضاء وإشرافهم على تقسيم الإرث، ومنهم من أدخل التصوف إلى تيدالت مثل إبراهيم بن الجيلاني بن إبراهيم الصغير من أبناء الطاهر السباعي الحاجي الذي أسس فرعا للزاوية التيجانية بتيدالت، كما كان أبوه الجيلاني من قبل يقوم بدور التحكيم والقضاء داخل القبيلة من خلال النوازل التي كانت ترفع إليه للبت فيها.

فرغم البداوة والترحال الدائم من منطقة إلى أخرى فإن ذلك لم يكن ليصرف أبناء القبيلة عن طلب العلم والمعرفة وتربية أبنائهم على الأخلاق الحميدة، ومن الأعمال التي كان يقوم بها الفقيه (الطالب) الذي تشارطه القبيلة في "فريغ" أو بعض الأسر والعشائر الذين كانوا يقومون بمشارطة فقيه في "افريگهم" من أجل الصلاة بهم وتحرير العقود والوكالات وغيرها، كما كان يقوم هذا الفقيه بتلقين أبنائهم القراءة والكتابة عن طريق تدريس وتحفيظ القرآن الكريم للمبتدئين والتي غالبا ما تكون ساعة أو ساعتين، تبتدئ من بعد صلاة الفجر إلى حدود طلوع الشمس.

إن تدريس الأطفال في خيمته أو بجوارها في العراء، هذه الظاهرة نقلها بعض الفقهاء القادمين من أرض الكعبة، أي قبل أن ينطلق الأطفال من المحضرة (المحضرات المتنقلة) من

¹ - ينظر الوثيقة رقم 16: رسالة من جماعة القبيلة إلى الضابط بشأن تقسيم مياه وادي الخرواع بين أعراش القبيلة، بتاريخ 13 أكتوبر 1955م.

² - ينظر الوثيقة 17: رسالة من ضابط الشؤون الأهلية إلى الشيخ البوعشراوي يخبره فيها بقدوم أنفائيس الاستعمار إلى تيدالت بشأن تقسيم إرث هناك، بتاريخ 18 شتنبر 1943م.

³ - رسالة من ضابط الشؤون الأهلية إلى الشيخ البوعشراوي بشأن إعطاء للفقيه شرطه، كتبت سنة 1253هـ/ 1938م، أوردها الباحث الحسين باتا في لمحات عن تاريخ قبيلة أولاد بوعشرة.

عند الفقيه ليلتحقوا بقطعانهم بعد تناولهم لوجبة فطور سريعة في الصباح الباكر؛ وغالبا ما تكون عبارة عن العيش والذهن واللبن أو الحساء مع التمر ويأخذون معهم ما يرمقون به حتى المساء¹. باستثناء القلة من الفقهاء (الطلبة) الذين بقيت أسمائهم خالدة بحكم انصهارهم ومصاهرتهم لأفراد القبيلة من أمثال عائلة بون بن عبد الله مع بداية القرن العشرين؛ وهو فقيه من قبيلة الأغلال قدم من بلاد "الكبله" شنكيط، وقد لازم مسجد البرج لفترة قصيرة، واستقر به المقام في الأخير بتبدالته ولازم مسجدها، كما أسس زاوية بها وبقي فردا من القبيلة إلى حين وفاته بها وترك ذريته التي تصاهرت مع أفراد القبيلة وانصهرت فيها ضمن عرش أهل اعلي ويحيى. وهناك الفقيه البار بن عبد الدائم من قبيلة إداو اعلي² الشنكيطية والذي بقي معهم إلى حدود بداية عقد السبعينات من القرن الماضي ليلتحق بصفوف جبهة البوليساريو، هذا إضافة إلى مجموعة من الفقهاء وخاصة في القرن العشرين الذين ظلوا مع القبيلة وأصبحوا جزءا منها ولو لفترة من الزمن كمولاي أحمد المغميمي خلال أربعينيات القرن الماضي والذي هاجر في الأخير إلى الرباط حينما شهدت المنطقة موجة جفاف حادة بسبب الحرب العالمية الثانية التي ألقت بظلالها على المنطقة ككل.

في إطار تناولنا لحركية قبيلة أولاد بوعشرى في فترات متباعدة تمتد على قرون تدخل في إطار التاريخ المعاصر، عبر اكتشاف مضان كتابات محلية وأجنبية، ومعلومات في شواهد مكتوبة، وفي روايات متداولة، نلمح جملة من الخصائص التي لا تقتصر على القبيلة وحسب وإنما تمتد لتكون خاصية لقبائل تكنة وقبائل أخرى من عمق الصحراء.

فالدراسة العامة للتاريخ السياسي للمغرب نسجل فيها بعض النقاط أهمها أن البلاد كانت تعرف قلاقل وتدافعات، وحركية قبلية خاصة في المجالات البعيدة عن سلطة المخزن ومن بينها المناطق الممتدة في الجنوب، غير أنها كانت تعرف وجودا لزعامات دينية وقبلية وتجارية كان من مصلحتها استتباب الأمن، فدخلت بأسرها وقبائلها وحتى في مبادرات فردية، وفي علاقات

¹ - استقينا هذه المعلومات من مجموعة من الأشخاص المنتمين للقبيلة، والذي نقلوا التعليم القرآني في هذه المحاضر خلال نهاية عقد الخمسينات وبداية الستينات من القرن الماضي.

² - قبيلة عريقة يعتقد أنها عربية وتنسب إلى علي بن أبي طالب تستقر في موريتانيا وتنقسم إلى إداو اعلي البيض وإداو اعلي الكحل ومن حواضرها التاريخية شنكيط وتجكجة، وقد عرفت بعدد كبير من العلماء والفقهاء (محمد دحمان، مادة إداو اعلي، معلمة المغرب، ج.26، ص.22). ومنهم الفقيه الذي ترجمنا الآن والذي سكن مع القبيلة لفترة من الزمن خلال عهد الحماية الفرنسية وتصاهر معهم.

خاوة وذبيحة، وكذلك تحالفات وثقتها في معاهدات كما سجلتها لنا الوثائق المحلية والرواية الشفوية.

الباب الثاني:

البنى الاقتصادية
لقبيلة أولاد بوعشرى

الفصل الرابع:

الجانِب الفلاحي

استطاع سكان المنطقة المشمولة بالدراسة منذ البداية التأقلم مع محيطهم، على الرغم من قساوة الظروف المناخية وذلك عن طريق تنظيم مجالهم بطريقة تمكنهم من توفير حاجياتهم المعيشية الأساسية (الأمن الغذائي)، ويتضح ذلك من خلال اعتمادهم على تربية المواشي (الكسب) بالدرجة الأولى (الإبل، الغنم، الماعز) وعلى بعض الزراعات المعيشية في بعض البساتين أو الجنانات المنتشرة بكل من واحتي تيدالت وتغجيجت، الأمر الذي تطلب منهم البحث عن المياه التي اعتبرت مصدر الحياة في هذا المناخ القاسي، واعتمدوا أيضا على زراعة الحبوب البورية بأبعاد إروالن وملينت.

المبحث الأول: المصادر والمنابع المائية

عرق الماء السير الطبيعي للنشاط الزراعي والرعوي بالمنطقة، وهذا ما تبيّنه الدينامية القبلية التي عرفت المنطقة من خلال ما جاء في بعض الوثائق المحلية، إذ يبدو أن مشكل الماء كان من المشاكل العويصة المعرّقة للسير الطبيعي للنشطين الزراعي والرعوي، كما كان وراء جملة من الصراعات والنزاعات التي وقعت بين قبائل المنطقة، -كان سببها الماء- مثل الصراع بين آيت زكري وتركز من جهة، وبين آيت زكري وأولاد بوعشري من جهة ثانية¹، والحكاية المشهورة حول البئر² التي دارت بين آيت بوهو وأولاد بوعشري والتي أدت إلى مضايقة آيت بوهو والرحيل بخيامهم عن إروالن.

تتخذ منطقة إروالن بمؤهلات مائية متواضعة بالرغم من توفر المناطق المحيطة بها على مجموعة من الأودية التي تستمد مياهها الموسمية من جبال تايسة وسلسلة جبال باني، هذا بالإضافة إلى مجموعة من مصادر المياه الجوفية والمتمثلة في العيون والآبار لتتشكل بذلك شبكة هيدرولوجية متنوعة، وتصيب هذه الأودية المتعددة ضمن مجال أحواض إروالن التي لا تبعد كثيرا عن تيدالت وتقع إلى الغرب منها.

¹ - وثيقة لعقد صلح بين أولاد بوعشري وآيت زكري على يد القائد الحاج اليزيد بن محمد بن عبد الرحمن التمارتي وشيوخ آيت عثمان أو بلة، كتبها محمد بن عبد القادر التمارتي وعاطفه أحمد بن لحسن بن محمد بن يحيى بن أمبارك الرگراكي تاريخها غير واضح، في ملكية محمد ولد الحاج عالي مراد باكليميم، زودنا مالکها بنسخة مرقونة عند الترجمان إبراهيم خنفر بكليم، ولم نطلع على النسخة الأصلية من هذه الوثيقة.

² - للمزيد من المعلومات حول هذه الحادثة: ينظر الفصل الخاص بالعلاقات مع القبائل المجاورة (قبائل لنصاص) بالباب الثالث من البحث.

توفرت بلدة تيدالت على مجموعة من الجنانات المسقية بشكل منتظم انطلاقاً من العيون¹، أما المواشي من إبل وغنم وماعز وخيول وبغال وحمير فكان يتم سقيها فوق الآبار (الحسيان)، بالإضافة إلى سقي الأدوات التي تنقل فيها المياه الصالحة للشرب² إلى الخيمة مثل القرب.

بالرغم من مرور زمن طويل إلا أن جزء من هذه المصادر أو المنابع المائية مازالت قائمة بذاتها، أما بعضها فقد اختفى، لكن ولحسن الحظ أن البعض من هذه المصادر ما تزال الذاكرة الشعبية تحمل أسماءها التي مازال بعضها معروفاً إلى يومنا هذا باسمه ووظيفته التي استحدثت من أجلها، ومنها ما جف وما زال أثر الحفر والردم واضح للعيان، ومنها ما اختفى واختفى معه سر من أسرار هذه المنابع التي كانت تمثل يوماً ما شريان الحياة بهذه المنطقة الصحراوية الجافة.

1 – العيون

توجد بمنطقة نفوذ القبيلة قيد الدراسة مجموعة من العيون حفرها أفراد القبيلة أو أعادوا حفرها مرات عديدة، وهو ما أثبتته مضامين بعض الوثائق المحلية وبعض المراجع الأخرى ومنها عين الضب وعين أم دبوس وعين القبيلة وعين تماليحت، وعين تيدالت القديمة المعروفة³ لبني بلگاسم والأصمين ولمناصير وأهل عدي⁴، وعين عبد الله بن عمر⁵ وعين رأس المنكب متاع تيدالت والعين الجديدة⁶، لكن لا نعرف ما المقصود بهذه العيون، وأصبحنا في الأخير نجد صعوبة في تحديد بعض هذه العيون نظراً للإهمال الذي أصاب هذا التراث، إضافة إلى الردم

¹ - بواسطة الخطارات إذ توجد بتيدالت خطارة قديمة كان يتم بواسطتها نقل المياه من العين إلى الجنانات الموجودة إلى الغرب من الدوار.

² - عملية نقل المياه من المنبع إلى الخيمة تسمى باللهجة المحلية السكي، أما إذا ارتبط الأمر بسقي المواشي تسمى العملية "بالتوريد" من فعل المفرد "ورد" والجمع المتكلم "توردوا"، وكانت تتم عملية نقل المياه إلى الخيام بواسطة القرب أو "لگرب" المصنوعة من جلد الماعز.

³ - يمكن أن نخلط بين عين تيدالت وعين بلگاسم وهذه الأخيرة المعروفة بالعين القديمة لبني بلگاسم والمناصير والأصمين وآل عدي.
⁴ - عقد بيع لطاسات من الماء بعين تيدالت القديمة، كتبه محمد بن الحسين أبو السمن الزكراوي، بتاريخ 1284هـ/ 1867م، في ملكية أهل اسويلم ولد لحبيب الأطرش باگليميم.

⁵ - اسم الولي الصالح الموجود قبره في أسيرير ويتم إعمار الملاق الذي يحمل اسمه إلى الآن عبد الله بن عمر ما العلاقة بين عبد الله بن عمر الأسيريري وعبد الله بن عمر التيدالتي هل هناك علاقة أم مجرد تشابه أسماء؟

⁶ - عقد بيع نوبة من الماء في العين الجديدة، كتبه بون بن عبد الله، بتاريخ 1322هـ/ 1904م، في ملكية أهل اسويلم ولد لحبيب الأطرش باگليميم.

الذي لحق بالكثير من هذه المصادر المائية التي كانت تمثل شريان الحياة بإروالن، والتي كانت تقصدها القبائل من كل النواحي بإبلهم وغنمهم وقربهم.

شكل الماء السبيل الذي كان وراء استقرار القبيلة في مناطق دون أخرى، وهو السبب نفسه الذي كان وراء نزوحها من البرج صوب تيدالت، فالماء يوجد بكثرة في تيدالت ولعل ذلك يستشف من كثرة العيون المنتشرة بالبلدة ونواحيها، وسنحاول تحديد كل عين على حدى وسبب تسميتها وموقعها.

اعترضتنا مشكلة التسميات التي وسمت بها عين من العيون، فمثلا يبدو أن عين تيدالت لها عدة أسماء مثل عين رأس المنكب¹، وعين رأس الطارف²...، أما بعض العيون الأخرى فإن أسماءها غير واردة في الوثائق مثل عين الضب وعين أم دبوس وعين تماليحت، وهو ما يوهم قارئ الوثائق أن هناك عيون كثيرة، أو إطلاق اسم عين على غير مكانها الأصلي، أو احتمال أن هذه العيون تعرضت للردم أو أن أفراد القبيلة لم يعودوا يعرفون أماكنها ومن تم اختلطت عليهم الأمور، وكان أفراد القبيلة يقومون بإعادة حفر هذه العيون في حالة ما إذا نضبت أو تعرضت للردم، من خلال جمع المساهمات في هذا الشأن أو العمل الجماعي الذي كانوا يقومون به من أجل حفر العين.

ولتجاوز هذه المشكلة المتعلقة بصعوبة تحديد أماكن الكثير من العيون، سنحاول أن نحدد مكان كل عين من العيون المذكورة حسب ما يتوفر لدينا من معطيات سواء من الوثائق المحلية أو الرواية الشفوية، أو في بعض المراجع مثل عين الضب التي تحدث عنها الجاسوس اليهودي ماردوخ أبي سرور خلال بداية الربع الأخير من القرن التاسع عشر، وهذه العيون فهي كالآتي:

أ- عين أم دبوس

أكد المستجوبون عدم معرفتهم بمكان عين أم دبوس، إلا أن بعض الروايات تحكي أن عين أم دبوس تطلق على حاسي يوجد على الضفة اليمنى لوادي "الخرواغ"، وحتى هذا الحاسي التي يتحدثون عنه فمكانه غير محدد بشكل دقيق.

¹ - ينظر الوثيقة رقم 25: وثيقة لتشريع بعض الأعراف الخاصة بحفر عين رأس المنكب بتيدالت، بتاريخ أواسط جمادى الثانية 1275هـ/ 1858م.

² - عقد بيع دوانق من الماء في ساقية رأس الطارف بتيدالت، كتبه سيد أحمد بن محمد اطفيل الجكاني، في ملكية اعلي ولد محمد سالم الشاكر باغليميم.

يشاع بأن سبب تسمية هذه العين يعود لشخص تخاصم مع أفراد القبيلة بسبب عدم السماح له بالسقي منها؛ فقام برمي دبوس فيها فكان هو السبب في نضوبها حسب الاعتقاد السائد عند المتأخرين من أفراد القبيلة، ومن المؤكد أن هذه العين تعد هي الأقدم من بين العيون المنتشرة بتيدالت والتي كانت مياهها تسقي الجنانات التحتانيين (أي الجانب السفلي من البساتين)، وتوجد الكثير من الآثار التي هي عبارة عن خطارات مازالت آثارها واضحة على الضفة اليسرى لوادي الخرواع، والتي من الممكن أنها ترجع لهذه العين.

تتطلق مجموعة من الخطارات من هذه العين في اتجاه الجنانات بمحاذاة وادي الخرواع إلى حدود التقائه مع وادي تيدالت بالقرب من المسجد إلى أن تصل إلى حدود شمال وجنوب خربة الجرف حيث مكان تجميع المياه (الصهريج) الموزعة على الجنانات عبر السواقي، للإشارة فإحدى السواقي المغطاة تم اكتشافها بالصدفة بمحاذاة دار محمد ولد العبد العاطي من الجهة الشمالية¹، وللإشارة فالمعلومات المتعلقة بهذه العين وبالجنانات التحتانيين تبقى غامضة، حيث لا يعرف عنها الكثير من الأشخاص المعاصرون شيئاً، وحتى الذين استفسروا من قبل والذين سبقوهم أيضاً لا يعرفون عنها شيئاً بحيث يقولون أنهم وجدوها على هذه الحال.

ب - عين عبد الله بن عمر

تقع هذه العين حسب ما جاء في الروايات الشفوية المحلية بالمبيديعة قرب "الْوَيْس" وقرب "أزْبيرة" من الطلح والسبط هناك، وغير بعيد عن قبر لهاللي، وتنسب هذه العين لعبد الله بن عمر المشتاتي وتعرف هذه العين في أوساط القبيلة بعين لمشاتيت²، وتمت إعادة حفرها سنة 1248هـ/1832م، وقد شارك في حفرها كل أفراد القبيلة إبان ظهورهم في تيدالت، وقد أشرف على حفرها الشريف الراگراگي³، وهناك من ينسب عبد الله أو عمر هذا لفخذ لمشاتيت.

¹ - مولود ولد محمد ولد العبد العاطي، ازداد سنة 1967 بإروالن، اكتشف مؤخراً بالصدفة وبمعية اخوته بمحاذاة منزلهم الكائن بتيدالت إحدى السواقي القديمة التي كانت تنقل عبرها المياه إلى الجنانات الموجودة غرب البلدة، في رواية شفوية له بتيدالت في صيف 2015.

² - الحسن ولد اميليد ولد اعلي الحادگ، ازداد سنة 1964 بإروالن، من الأشخاص المهتمين بتاريخ وتراث القبيلة، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2015.

³ - (ينظر الوثيقة 01) عبارة عن لوح عرقي يعود لسنة 1248هـ/1832م، كتبه محمد بن محمد بن عبد الرحمان الرگراگي، في ملكية عائلة المرحوم عبد الفتاح فتاح بتيدالت.

وردت الإشارة الوحيدة واليتيمة بخصوص عين عبد الله بن عمر في وثيقة 1248هـ/1832م لكن هذه الوثيقة لم تحدد لنا مكان هذه العين بدقة، ولماذا أن هذه العين سميت على شخص واحد؟ هل كانت في ملكية شخص واحد؟

عثرنا في وثيقة أخرى مبتورة على اسم عين اسمها عين بلة بن عمر ومن ثم لم يتسن الوقوف على تاريخها هل كان قبل 1248هـ/1832م أم بعده، والراجح هو أن يكون عبد الله بن عمر هذا هو من كان يشرف على هذه العين وبعد وفاته انتقلت رعايتها إلى أخيه بلة بن عمر¹. من الممكن أن هذه العين تنسب فعلا للمشاتيت أو بالأحرى لعبد الله بن عمر المشاتيتي، وهذا قد يذهب في مسار الرواية الشفوية التي ترى إن لمشاتيت هم سكان تيدالت الأقدمون² وبالتالي إذا كانت هذه العين تقع في لمبيديعة فإن أولاد بوعشرى كانوا يستقرون في البرج، وبعد معاناتهم من ندرة المياه قرروا الرحيل إلى تيدالت للاستقرار فيها بحكم أن هذه الأخيرة تتوفر فيها المياه بكثرة، ومن ثم فإن لمبيديعة تقع في طريقهم إذا كانوا متوجهين من البرج صوب تيدالت.

ج - عين الضب

توجد عين الضب في لبريكة لكن مكانها غير محدد بدقة من طرف الساكنة في الوقت الراهن، لكن الوصف الذي أعطاه عنها ماردوخ قد يبدد الشكوك عن المكان الذي توجد فيه العين، إذ وصفها وصفا دقيقا، رغم عدم ظهورها للعيان، ويبدو أن ماردوخ عندما كان يستقر في تيدالت قبل مائة وأربعين سنة ما تزال عين الضب واضحة للعيان، وقد قال عنها آنذاك: أن جزءا منها تعرض للردم، كما قال: إن الردم تسبب فيه المسيحيين القدماء³ عندما كانوا هناك.

حسب ما ترويهِ الأساطير أي أن أهل تيدالت آنذاك كانوا يعرفون قصة هذه العين، لكن السؤال المطروح، لماذا لم يتم الاحتفاظ بقصة هذه العين عند المتأخرين من أهل القبيلة إذا كانوا فعلا أجدادهم قبل أكثر من قرن وأربعين سنة هم من أخبر ماردوخ بهذه القصة؟ ولماذا سميت العين بعين الضب؟

¹ - عقد شراء نصيب من الماء في عين سيد بلة بن عمر، كتبه العربي بن أحمد الجرجاني، تاريخه مبتور، في ملكية اعلي الشاكر باغليميم.

² - حيماد ولد الداه ولد أمبارك شلوك، ازداد سنة 1955 بإروالن، يقول إنه سمع من أشخاص يكبرونه سنا أن لمشاتيت هم أقدم من كان يستوطن تيدالت، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2014.

³ - لربما يقصد هنا بالمسيحيين القدامى هم البرتغاليين الذين كانوا يستعمرون المنطقة خلال القرن السادس عشر الميلادي، وهم من حفر حاسي البئر الغير بعيد عن تيدالت.

لا نستطيع الآن أن نجيب عن هذين السؤالين الإشكاليين وغيرهما من التساؤلات التي تدخل في هذا الباب؛ وذلك نظرا للفقر المعطياتي الذي يلازمنا منذ بداية هذا البحث، على العموم فكل ما قاله ماردوخ من خلال وصفه لعين الضب ومحيطها اعتمادا على التلخيص الذي قام به هنري دو فيريي وهو كالاتي: "إنها تقع إلى الغرب من تيدالت، وتُعرف باسم عين الضب، وهي متمركزة تحت أسفل تلة وحيدة وأجزائها مكونة من رمال، وقد تم إغلاق فتحة هذا المنبع قديما من طرف المسيحيين القدامى كما تقول الأسطورة، وإلى الجنوب الغربي من عين الضب تتوسع مجموعة من التلال المتفرقة".¹

وتبعا لبعض المعطيات التي حصلنا عليها من خلال التقصي في مجموعة من الروايات الشفوية، وكذلك من خلال الوقوف الميداني على المكان الذي تقع فيه هذه العين، يبدو أن الوصف الذي أعطاه ماردوخ يتوافق مع ما جاءت به الرواية الشفوية، بحيث ترى هذه الأخيرة إن هذه العين تتمركز أسفل اكويرة معزولة وهذه الأخيرة كونها التلة الوحيدة المعزولة حسب ما قاله ماردوخ، وهذه الكويرة من المحتمل جدا أنها هي الكويرة التي تسمى حاليا بكويرة علال، وحتى التسمية التي أخذتها هذه الكويرة يبدو أنها حديثة العهد، وهي تلة تخترقها الرمال² من الجهة الشمالية الغربية، وتبعا لذلك فلاحتمال الصائب إذا كانت التلة التي يقصدها ماردوخ هي اكويرة علال فإن العين المذكورة تقع في الجهة الشمالية من هذه الكويرة.

د - عين رأس الطارف / عين رأس المنكب

اتخذت هذه العين مجموعة من التسميات حسب كل فترة من الفترات، ولعل هي العين المعروفة بالعين الفوقانية أو العين القديمة وعين تيدالت، كما كانت تعرف بأنها في ملكية أهل بلگاسم والأصمين وأهل عدي كما بينت ذلك بعض الوثائق المحلية.³

¹ - Henri, Duveyrier, Op. Cit., p. 13.

² - تعرض الجزء الشمالي من اكويرة علال لزحف الرمال التي غطت أسفل هذه التلة، فإذا افترضنا أن هذه العين تقع أسفل التلة فإن الرمال ستكون قد غطتها بالكامل، ولعل قول ماردوخ الذي مر عليه ما يقارب من القرن ونصف القرن بحيث ذكر إن جزءا منها تعرض للردم بسبب البرتغاليين كما تقول الأسطورة، لكن السؤال الذي يتبادر إلى الذهن هو لماذا قام البرتغاليين بإغلاق فتحة هذا المنبع إذا كانوا هم أنفسهم قاموا بحفر بئر كبير هناك (حاسي البئر) مازال فيه الماء ويستعمل رغم مرور فترة طويلة على حفره؟ احتمال أنهم حفروا البئر وأرادوا إبعاد السكان عن العين، أو احتمال أن ماء العين كان مالحا وهناك اعتقاد أن عين الضب هي نفسها عين تمالحت (ماؤها مالح حاليا) التي مازالت واضحة للعيان والتي تقع في المكان الذي وصفه ماردوخ ومازال الأهالي يعرفون مكانها اليوم.

³ - عقد بيع لطاسات من الماء بعين تيدالت القديمة، كتبه محمد بن الحسين أبو السمن الزكراوي بتاريخ 1284هـ / 1867م، (سبق ذكره).

هـ - عين تماليحت

توجد في جبل تاكامورت في فج (فجرة، شلخة) في أعلى رأس الفج من الأعلى وفي منتصف الجبل بالضبط تقع هذه العين، يكون فيها الماء عندما تنهطل الأمطار، وفي وقت الجفاف تجف هذه العين المالحة المياه. ومن المحتمل أن تكون عين الضب هي عين تماليحت، لأن الوصف الذي أعطاه ماردوخ عن عين الضب ينطبق إلى حد ما الآن على عين تماليحت.

الصورة رقم: 01

أنموذج لإحدى العيون التي تعرضت للردم بتيدالت



تصوير الباحث حسان الشاكر في صيف 2017.

2 - الآبار (الحسيان)

شكل الماء بواحة تيدالت والمنطقة عموماً عصب الحياة واستمرارها بهذه المنطقة الصحراوية الجافة؛ إذ لا بد أن يتوفر الماء باعتباره من الموارد الطبيعية والاقتصادية التي لا يمكن الاستغناء عنها بأي حال من الأحوال، فبفضله عرفت هذه البلاد الاستقرار والزراعة، وكان

للموارد المائية تأثير حاسم على أنماط الاستقرار من عدمه، فهي تسهل ثبات الرحل في مكان واحد أو تجبرهم على التنقل من مكان إلى آخر يتوفر فيه الماء والعشب.

وعند الحديث عن الآبار¹ بمناطق نفوذ القبيلة المدروسة سنتحدث عن الآبار القديمة ثم عن الآبار الجديدة فأولاد بوعشرى عند قدومهم إلى تيدالت وجدوا فيها مجموعة من الآبار؛ كحاسي البئر الذي حفره البرتغاليون عندما كانوا هناك في القرن السادس عشر، وقبل استقرار أولاد بوعشرى بإروالن كانوا قد حفروا رفقة قبيلتي تركز وآيت زكري بئر مشتركة بينهم الثلاثة بقصر البرج ويسمى بحاسي البرج، إلا أنهم حفروا أيضا مجموعة من الآبار التي تسمى محليا بـ"الحسيان" وتصغيرها "أحويسي أو أحسي" ومفردها "حاسي"، مثل "حاسي النخلة" الذي يوجد بقلب تيدالت بالقرب منه توجد أطول نخلة في تيدالت التي سمي باسمها² ويعتقد أن حفره يرجع إلى أفراد القبيلة إضافة إلى مجموعة من الآبار أو الحسيان الأخرى في إروالن وتيدالت.

كما توجد آبار أخرى على وادي مايت مثل "حاسي المخزن" الذي يرجع حفره إلى الإدارة الاستعمارية في عهد الحماية الفرنسية على المنطقة، وحاسي أعريش الذي حفرته قبيلة آيت إبراهيم، وحاسي البئر الذي يعود حفره إلى البرتغاليين خلال القرن السادس عشر حسب ما هو شائع بين السكان المحليين.

للقوف عند مدلول المصطلحين أي البئر والحاسي واللذين يستعملان بكثرة في طوبونيميا المجال الصحراوي، ويبدو أن كلا المفهومين يحمل دلالة في اللهجة المحلية (الحسانية)، ويمكن أن نميز بين البئر والحاسي؛ فالبئر أو "البير" يكون أكبر قطر واتساع من الحاسي، وتتوسطه خشبة متفرعة تحمل بكارة من الخشب أو الحديد تسمى محليا "بالكركرة"، وتخرقها خشبة تسمى "أشركنا".

يُجمع حاسي على وزن حسيان وحواسي، وهي كلمة عامة مرادفة لكلمة بئر تجاوزا ويتم تداولها في عدد من المناطق المغربية الجافة الشرقية والجنوبية الصحراوية، وأصل هذه الكلمة عربي إذ هي تحريف دارج لكلمة "حسي" وتجمع على أحساء وحساء وتطلق على عدد من الأماكن بشبه الجزيرة العربية، وأصل هذه الكلمة الاحتساء ومعناه نبش التراب لخروج الماء في

¹ - المقصود بالآبار هي تلك الثقوب والأنفاق السطحية التي توصل إليها الإنسان عبر العصور للتحكم في المياه الجوفية.

² - عقد رهن نصيب في نخلة بتيدالت، كتبه عبد الله بن موسى البعقلي ملازم مسجد تيدالت، بتاريخ أول ربيع الثاني 1322هـ/1904م، في ملكية حيماد ولد الداه شلوك بتيدالت.

المناطق القاحلة حيث تختزنه قريبا من السطح¹، في الغالب لا يتجاوز أربعين إلى خمسين سنتيمتر ولا تتخلله خشبة كالبنر²، والحاسي لا يزيد عمقه في الغالب عن اثنا عشر متر، والبنر يكون أعمق من الحاسي وجوانبه عادة ما تكون صلبة ومبنية بالطين المدعم بالحجارة، ويستخرج الماء منها باستعمال بكرة أو حيوانات الجر³.

حددت الإدارة الفرنسية في تقريرها السنوي الصادر عن مركز الشؤون الأهلية بتنجيجت ثلاث نقط للماء عبارة عن آبار بتيدالت بصيبب ضعيف، لكنها لم تحدد أسماء هذه الآبار، والبنر الرابع بنر كانت فيه الأشغال من أجل تزويده بالساقية التي تنقل المياه إلى الجنانات بالبلدة، أما بالبرج فحددت بنر بصيبب مرتفع، ونقط مائية متفرقة بصيبب ضعيف بكل من أوكزضا وببوتيارت وأخرى ببوگجوف وحاسي نتافگونت ثم احسيات محمد أو أمبارك⁴.

ومن خلال نفس المصدر وبعد ثلاث سنوات من صدور التقرير الأول وفي تقريرها السنوي لسنة 1938م حددت مصلحة الشؤون الأهلية بمكتب تنجيجت عدد النقط المائية بتيدالت بخمسة عشر بنر بصيبب ضعيف، واثنان بصيبب مرتفع، أما بالبرج هناك نقطة مائية واحدة بصيبب مرتفع، ثم حددت مجموعة من النقط المائية ما بين حسيان وعيون بصيبب ضعيف جدا بكل من: أوكزضا، بوگجوف، بوتيارت، نتافگونت، احسيات محمد أمبارك⁵.

بالعودة إلى أركيولوجيا النقط المائية الجوفية التي كانت منتشرة بالبلدة أي الآبار والحسيان، إضافة إلى الاستعانة ببعض المصادر والمراجع والوثائق المحلية والرواية الشفوية وذلك لتغطية النقص الحاصل في ما يخص المعلومات الخاصة بالمصادر المائية بشكل عام والآبار بشكل خاص، ومن خلال الوقوف على كثرة الآبار بالمنطقة المدروسة ونعني هنا بتيدالت وإروالن فإننا سنقتصر فقط على تلك التي حفرت إبان الفترة المدروسة أو قبلها، وسنقوم بإدراج أسماء الآبار التي حفرت بعد الفترة المدروسة في طوبونيميا المنطقة في الملحق، فيمكن أن نميز

¹ - عبد الرحمان الحراجي، "مادة حاسي"، معلمة المغرب. إنتاج الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، مطابع سلا، 1995، ج.10، ص. 3276.

² - مولاي إدريس شداد، "مادة: الآبار بالصحراء"، معلمة المغرب. دار الأمان، الرباط، ط.1، 2014، ج. 26 م. ج.3، ص. 13.

³ - خوليو كارو باروخا، م. س.، ص. 118.

⁴ - Dilberger (lieutenant), Fiche de tribu des Lansas. Poste de Taghjicht. en date 10 Novembre. 1935 A.D.N., Serie MA /410/ D. A. I.

⁵ -De La Ruelle, (Capitaine), A.D.N., Fiche de tribu des Lansas. Poste de Taghjicht. en date du 05 Novembre. 1938 , A.D.N., Serie MA /410/ D. A. I., p.2.

بين هذه الآبار من خلال أسمائها ومناطق تواجدها ومعلومات أخرى تتعلق بها، وسنبداً أولاً بالآبار أو الحسيان التي تقع في تيدالت وهي كالتالي:

أ - حاسي الجرف

يقع هذا الحاسي بمحاذاة دار الجرف أو "خربة الجرف"، وهي الدار التي كان يسكنها الجاسوس اليهودي ماردوخ خلال الربع الأخير من القرن التاسع عشر عندما كان يستقر بتيدالت، ويجهل تاريخ حفره، ومن حفره، لكن حفره يعتبر قديماً¹، ويقع حاسي الجرف في الجهة الغربية من القرية وهذه الدار التي يقع بجوارها منعزلة عن القصبات الموجودة بتيدالت، وظل هذا الحاسي لمدة طويلة من أهم آبار القرية الذي كانت تشرب عليه المواشي والبشر، ومازال هذا البئر صالح ويتوفر فيه الماء الصالح للشرب إلى الآن بالرغم من أن الساكنة استغنت عن مياه الآبار في السنوات الأخيرة².

ب - حاسي النخلة

يقع هذا البئر أو الحاسي في قلب تيدالت بالقرب من المسجد وعلى الضفة اليسرى لوادي تيدالت، بالقرب من أطول نخلة بالبلدة والتي سمي عليها³، ويقال إن تاريخ حفره يرجع إلى فترة تاريخية قديمة وأن أفراد القبيلة هم من حفر البئر⁴، وقد وضع عليه محركاً هوائياً لضخ الماء إلا أنه تعطل وسقط في نهاية الثمانينات من القرن الماضي بفعل قوة الرياح، وكان يسمى حينذاك بحاسي "الفرارة"، لكن غلبة تسميته القديمة وهي حاسي النخلة، ومازال يحمل هذا الاسم ومازالت النخلة المسمى عليها بجواره، ومازالت هذه النخلة هي الأطول هناك إلى حدود الساعة.

¹ - ربما يكون قد حفره ماردوخ بالتزامن مع بناء الدار.

² - الحسن ولد اميليد ولد اعلي الحادگ، مزداد سنة 1964 بإروالن، باعتباره من الأشخاص المهتمين بتاريخ وتراث المنطقة ويعرف الكثير من خبايا القبيلة والمنطقة وخاصة ما يتعلق بالتراب ومشاجر القبيلة اضافة إلى مجموعة من الحكايات لأفراد من القبيلة لأن هوايته كما يقول هي جمع القصص القديمة ومعرفة كل ما يتعلق بالقبيلة في الماضي، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2015.

³ - عقد رهن نصيب في نخلة بتيدالت، كتبه عبد الله بن موسى البعقلي ملازم مسجد تيدالت، بتاريخ أول ربيع الثاني 1322هـ/1904م، (سبق ذكره).

⁴ - عبد السلام ولد محمد ولد العبد العاطي، ازداد سنة سنة 1970 باشتوكة، باعتباره راعي سابقاً فإنه يعرف الكثير من الأمور المتعلقة بالرعي والمجال القريب من تيدالت بما في ذلك الآبار التي كانوا يحجون إليها لأجل سقي المواشي وجلب الماء للخيمة، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2015.

ج - حاسي أهل معيوف

يقع هذا الحاسي بجوار دار أهل معيوف وسط تيدالت، تعرض هذا البئر للردم، واستغل من لدن أحد أحفاد اعلي أو معيوف في بداية السبعينات من القرن الماضي في سقي الجنان الموجود بالقرب من الحاسي الذي يعرف بجنان أهل معيوف¹.

د - حاسي اعلي أو محماد

يقع هذا الحاسي بالجنانات بتيدالت، وكما هو واضح من اسمه تعود ملكيته لأعلي أو محماد وهو أحد الأفراد المنتمين لفخذ أهل باها، ويوجد بالقرب من جنان لهم هناك، وتم ردمه مؤخرًا من طرف أحد أحفاده المدعو الرطيلي القاطن بمراكش².

هـ - حاسي أهل بركة

يقع هذا الحاسي بالضفة اليمنى لوادي تيدالت بالقرب من مسجد جعفر بن أبي طالب، ويرجع حفره إلى لحبيب ولد بركة³ خلال عهد الحماية الفرنسية على المنطقة، هذا الحاسي تعرض للردم⁴.

و - حاسي أهل الخليل

يقع حاسي أهل الخليل بتيدالت وسط الجنان الذي يطلق عليه جنان أهل الخليل، ويقع على الضفة اليسرى لوادي تيدالت وعند سفح جبل تيدالت، حفر هذا البئر بتيدالت من لدن الخليل بن داوود وكان قد كلف بذلك احمد العبد وفوت له الزرع والادام والدرهم، واشترط الخليل أن يكون ماء هذا البئر من أجود مياه آبار تيدالت، وفي حالة عجز عن ذلك فإنه يرد جميع الأجرة في ظرف خمسة وعشرون يومًا⁵، والآن فإن هذا البئر لم تبق إلا آثاره فقد تعرض للردم.

¹ - الحسن ولد اميليد ولد اعلي الحادگ، مزداد سنة 1964 بإروالن، باعتباره من الأشخاص المهتمين بتاريخ وتراث المنطقة فهو عايش هذا الحدث، في رواية شفوية بتيدالت في صيف 2015.

² - الداه ولد محمد ولد العبد العاطي، ازداد سنة 1963 بإروالن، مازال يمارس الرعي والانتقال من مكان إلى آخر بحثًا عن كلاً المواشي وبالتالي فهو عايش مجموعة من الأحداث ومنها هذا الحدث الذي يتعلق بردم حاسي أعلي أو محماد، في رواية شفوية بإروالن في صيف 2016

³ - أول شيخ لقبيلة أولاد بوعشرى خلال عهد الحماية.

⁴ - الحسين ولد البخاري ولد مولود الدرگموز، مزداد سنة 1930 بإروالن، من الأشخاص المعمرين بالبلدة والذي عايش ثلاث مراحل من تاريخ القبيلة ويعرف الكثير من الخبايا وللإشارة فإن هذا الحاسي يقع بالقرب من منزله بالبلدة، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2014.

⁵ - ينظر الوثيقة رقم 23: وثيقة موضوعها الاتفاق بشأن أجرة حفر بئر بتيدالت، بتاريخ العاشر من محرم 1346هـ/ 1927م.

أما فيما يخص الآبار أو الحسيان التي تقع خارج تيدالت وإلى الهامش منها أي في الجهتين الشمالية والغربية من تيدالت، ونذكر منها بإروالن ونواحيها:

ز - حاسي البئر

يقع هذا البئر بوسط وادي مايت عند اقتراب مصبه ببوعلاغة والسدر، ويعد من أقدم الآبار بالمنطقة على الإطلاق، ويعتقد بأنه حفره يرجع إلى البرتغاليين (البرتقيز) خلال القرن السادس عشر الميلادي تقريبا، إبان استعمار هذه المنطقة، ومن خلال الملاحظة الأولية¹ يبدو أن هذا البئر استعملت فيه مواد البناء الشبيهة بالاسمنت وأصبح هذا البناء قويا وصامدا منذ ما يزيد على خمس قرون من الزمن، ومازال فيه الماء إلى يومنا هذا، ومازال كما هو².

يظهر من خلال تسمية هذا البئر أنه يجمع بين التسميتين أي بين الحاسي والبئر، لكنه في الواقع الآن هو حاسي لأن قطره صغير ويتسع كلما اتجهنا نحو القعر،³ واحتمال أنه كان في بداية حفره بئر ثم تمت إعادة حفره وترميمه وتوسيعه مرة ثانية وأصبح على شكل حاسي، أو أن سكان المنطقة لا يميزون بين الحاسي والبئر، يمكن القول أيضا إن الاسم الذي أطلق عليه في البداية سيكون طبعا مخالف للتسمية الحالية لأنه تعرب في ما بعد، هذا في ما إذا لم يكن أصلا اسمه على اسم أحد الأفراد المسمى "ألبيز" باللغة اللاتينية إذا علمنا أن البرتغاليين هم من قام بحفره.

¹ - ينظر الصورتين الفوتوغرافيتين رقم 02 و 03 للبئر من الداخل والخارج.

² - الحسن ولد اميليد ولد اعلي الحادگ، ازداد سنة سنة 1964 بإروالن، باعتباره مهتما بالتراث فقد وقف على هذا البئر ووصفه لنا وصفا دقيقا كما أنه حلل طريقة حفره وبنائه التي لا يمكن أن يقوم بها الرجل، وحتى طبوغرافية المكان الذي حفره فيه وسط الوادي؛ كل هذه العوامل فسرها الراوي على أنها من صنع النصارى كما قال وليس الرجل، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2015.

³ - لقد وقفنا ميدانيا على هذا البئر في صيف 2017 للتعرف على هذه المعلمة التاريخية والهيدرومائية.

الصورة رقم: 02

المظهر الخارجي لحاسي البير قرب تيدالت (من جهة الشمال الغربي)



تصوير الباحث حسان الشاكر في صيف 2017.

الصورة رقم: 03

المظهر الداخلي لحاسي البير قرب تيدالت



تصوير الباحث حسان الشاكر في صيف 2017.

ح - حاسي المخزن

يعود حفر هذا البئر إلى الإدارة الاستعمارية على عهد الحماية الفرنسية للمنطقة، ويقع هذا البئر بوسط وادي مايت بجوار اكويرة امرايط، غير بعيد عن حاسي البير¹، وهناك حاسي آخر يحمل نفس التسمية في تامباردوت الفوقانية حفرته الدولة خلال التسعينات من القرن الماضي.

ط - حاسي أعريش

يعتقد أن حفر هذا البئر يعود إلى زمن الحماية الفرنسية على المنطقة، يقع هذا الحاسي على وادي مايت على مقربة من ريشة اعريش قرب "أديار الطرش"، ومازال فيه الماء إلى اليوم.²

ي - حاسي آيت مسعود

يقع هذا الحاسي بالقرب من أم هرموش ووادي بومونان مابين اكويرة أم الشوف وتلات انترفاك واكويرة أم سمسد، جاء هذا الحاسي على الحدود بين قبائل آيت مسعود وآيت احماض وآيت إبراهيم وأولاد بوعشري.

تقع حسيان أخرى في الجهتين الجنوبية والشرقية من تيدالت (منكب أدرار أو ملال في الجهة الموالية للمبيدية) ونذكر منها نوع آخر من الحسيان والذي يسمى عند أهل الصحراء "بالعكلة" وهي عبارة عن حسيان عمقها قريب من السطح، ومؤقتة زمانيا وذلك لتوفرها على فرشة مائية غير سديمة،³ وتكون عادة في مجرى النهر أو السيل الرملي حيث يمكن العثور على الماء على عمق يزيد عن المتر الواحد ويقل عن خمسة أمتار⁴، ولنا مثالين هنا هما حاسي أوكرضا وحاسي تكفرت.

¹ - الحسن ولد اميليد ولد اعلي الحادگ، ازداد سنة 1964 بإروالن، مهتم بتراث المنطقة وعارف بالمجال باعتباره كان يتعاطى للرعي الترحال خلال العقود الماضية، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2015.

² - الداه ولد محمد ولد العبد العاطي، ازداد سنة 1963 بإروالن، مازال يمارس الرعي الترحالي إلى اليوم ويعرف الكثير عن المجال المدروس، رواية شفوية بإروالن في صيف 2016.

³ - مولاي إدريس شداد، مادة الآبار بالصحراء، م. س.، ص. 13.

⁴ - خوليو كارو باروخا، م. س.، ص. 117.

ك - حاسي أوكرضا

يقع هذا الحاسي¹ (العكلة) وسط وادي اوكرضا مصدر مياهه هو سيل الوادي الذي يوجد فيه، عمقه لا يتجاوز الثلاث أمتار في الغالب.

ل - حاسي تيكفرت

يقع هذا الحاسي (العكلة) في وادي تكفرت ولا يختلف في شيء عن سابقه².

م - حاسي البرج

يقع هذا الحاسي وسط البرج، ويرجع حفره إلى القبائل الثلاث التي كانت تستوطن بالبرج خلال نهاية القرن الثامن عشر وهي أولاد بوعشرى وآيت زكري وترکز³، ووقع صراع بين القبيلتين الأخيرتين على هذا الحاسي مما أدى بالأخيرة إلى مغادرة البرج وبيع نصيبها لأولاد بوعشرى⁴، وسبق لأولاد أعمر أن قاموا بحفر (جهر) الحاسي فيما بعد، وقد استعانوا في ذلك بجمع المساهمات من المواد الغذائية (الدقيق، السمن... إلخ)⁵، وذكرت إحدى التقارير الصادرة عن مصلحة الشؤون الأهلية أن حاسي بالبرج ذو صبيب عال⁶ لكن التقرير لم يذكر اسم هذا البئر وبالتالي لا يمكننا الجزم هل حاسي البرج هو المعني هنا أم هناك حاسي آخر.

ن - حاسي بوگجوف

ينسب هذا الحاسي لبلعيد أو مبارك وهو أحد الأفراد المحسوبين على عشيرة أهل أمبارك أو اعلي من فخذ أهل باها بعرش أهل عدي، ويعرف بحاسي بُوگجُوف، يوجد بالقرب من منكب بُوگجُوف في اتجاه اعوينة تركز على يمين الطريق الرابطة بين تيدالت واعوينة تركز، بجوار هذا الحاسي يوجد شجر النخيل والدفة⁷.

¹ - على الرغم من أن هذا الحاسي تتوفر فيه خصائص العكلة إلا أن الأهالي يسمونه بالحاسي.

² - الحسن ولد اميليد ولد اعلي الحادگ، ازداد سنة 1964 بإروالن، مهتم بتراث المنطقة ويعرف الكثير عن المجال المدروس، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2015.

³ - أحمد بشر حيدره، م. س.، ص. 42.

⁴ - الحسين ولد البخاري ولد مولود الدرگموز، ازداد سنة 1930 بإروالن، باعتباره من الشيوخ المعمرين في القبيلة ويعرف الكثير من الخبايا عن تاريخها خاصة وأنه عاش خلال ثلاث مراحل مختلفة من تاريخها السببية والاستعمار والاستقلال، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2014.

⁵ - ينظر الوثيقة رقم 24: زمام ما فوت أولاد أعمر لأجل إعادة حفر حاسي بالبرج، بتاريخ جمادى الثانية 1250هـ/ 1834م.

⁶ - Dilberger (lieutenant), Fiche de tribu des Lansas. Poste de Taghjicht. en date 10 Novembre.

1935 A.D.N., Serie MA /410/ D. A. I.

⁷ - الحسن ولد اميليد ولد اعلي الحادگ، ازداد سنة 1964 بإروالن، مهتم بتاريخ وتراث المنطقة وله دراية جيدة بالمجال المدروس، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2015.

س - حاسي أمبارك أو العيور

يوجد حاسي أمبارك أو العيور غير بعيد عن حاسي بُوْغْجُوفْ على بعد حوالي كلم واحد وهو أحد الأفراد المنتسبين لأهل بوفوس من عرش أهل عدي بأولاد بوعشرى، تم ردم هذا الحاسي من لدن أفراد من قبيلة تركز وحفروا آخر حاسي بجواره¹.

ع- احسيات امحمد أمبارك

تنسب هذه الحسيان (احسيات) لمحمد امبارك التركزي أو بالأحرى حاسيان يوجدان في وادي التاغولة إلى الغرب من البرج وهما عبارة عن اعگل.

3 - الأودية (الوديان)

ظل هاجس توفير الموارد المائية الشغل الشاغل لساكنة البيئة الصحراوية القاسية، عدت المجاري المائية مهمة في حياة ساكنة المناطق الصحراوية وشبه الصحراوية المبنية على الترحال والانتجاع الدائم، باعتبارها تشكل مصادرا للمياه العذبة والموسمية غالبا، إلا أنها توفر الظروف الملائمة لتغذية الخزانات المائية، كما تخلف مجموعة من الضايات (لمغادر) تبقى لفترة من الزمن كما هو حال مغدر تامدا على وادي تامدا، كما تساهم في تجدد الغطاء النباتي عندما تتهاطل الأمطار على المنطقة.

تتوزع مجموعة من الأودية² الموسمية داخل مجال نفوذ القبيلة، وتشكل مياه الأمطار مصدر مياهها، ومعظم هذه الأودية محلية لأن حمولتها لا تتعدى المنطقة، وتصيب مجتمعة في منخفض إروالن المتكون من تامباردوت الذي تحيط به الجبال من كل النواحي ومنها تايسة في الغرب، ومرتفعات إكفر وتيكفرت من الجنوب وأدرار أو ملال من الجنوب الشرقي، وبعد تجميع هذه المياه في معادر إروالن واستكمال فيض هذه الأخيرة ثم تتسرب هذه المياه عبر رأس البياضات مشكلة بذلك وادي واركنون أو وارگ النون الذي يمر بالقرب من تغمرت.

يأخذ معدر إروالن شكله من ثلاثة روافد أساسية هي: وادي مايت ووادي تيدالت ووادي أنلا التي تلتقي بوادي صياد جنوب تيليوين لتشكل معه وادي اساك³، وتتجمع هذه الروافد

¹ - قد يعود السبب الذي جعل أفرادا من قبيلة تركز يقومون بدم حاسي أمبارك أو العيور البوعشراوي ويحفرون آخر مكانه هو محاولة منهم للسيطرة على المنطقة وامتلاك الأرض؛ وذلك من خلال محو آثار أصحابها الأوائل وإعادة وضع منشأة جديدة مكانها لكي تبقى تذكر باسم المالك الجديد ومحو اسم المالك القديم للأرض.

² - مفرداها وادي وتصغيرها أودي.

³ - Mohamed, Oudada, **le pays du Bani désenclavement et développement dans le sud du Maroc**. publications de l'université de Provence, 2008. p. 198.

بالإضافة إلى روافد أخرى في نقطة الفايحة المحدودة بجبل تايسة لتشكل وادي واركنون الذي يأخذ شكل "W" في فايحة داخلية ويسير بشكل موازي مع وادي صياد، وبنواحي عبودة يأخذ اتجاه جديد شمال - جنوب ويلتقيان في منطقة منبسطة وبالتالي تقل سرعتهم وتبقى زاوية المياه تظهر بأنها ضعيفة الجريان وتتمكن من تفييض التربة الصالحة للزراعة البورية¹ ويصب في المحيط الأطلسي قرب دوار اساك.

من أهم هذه الأودية وأكبرها بالمنطقة هو وادي مايت، وذلك بفضل قدرته على تعبئة مياه الأمطار²، يقع هذا الوادي على بعد حوالي أربع كيلومترات إلى الشمال الشرقي من تيدالت³، وأثناء زيارة ماردوخ لتيدالت ذكر أنه قطع هذا الوادي قبل وصوله إلى تيدالت، والمسمى وادي تاركا مايت⁴، المتجه إلى الغابة ثم السدر فبوعلاكة وتيساغ ليصب في نهاية المطاف بسهل تامباردوت.

ثم هناك مجموعة من الأودية الأخرى التي تقل أهمية عنه، للإشارة فهذه الأودية التي حاولنا إدراجها فهي إما أودية رئيسية أو روافد لأودية أخرى وهي كالتالي: وادي اكدورت، وادي أغني لحسن أو ازبير، وادي اعلي أو بلة، وادي أولزي، وادي أم سليف، وادي أم هرموش، وادي إسوفيزن⁵، وادي بوتافزة، وادي بوسنينة، وادي أنلا، وادي إيسغي، وادي بوتكيويت، وادي بومونان، وادي تقاراجيت، وادي تگماموت، وادي تيدالت، وادي تيسغيت، وادي تغمراس، وادي تامدا، وادي تاوكرضات، وادي تليليت، وادي تيزكي، وادي تيكفرت، وادي توينزار، وادي

¹ - Najlae, Naser, **utilisation des systèmes d'information géographique et hydrogéologie en vu de l'élaboration d'un outil de gestion des ressources en eau du bassin de Guelmim**. Mémoire de troisième cycle pour l'obtention du Diplôme d'Ingénieur d'Etat en génie Rural, institut agronomique et vétérinaire Hassan 2, rabat, juillet 2006, p. 8.

² - الجماعة القروية لفاصك، م. س.، ص. 19.

³ - Jean Pierre, Thauvin. **Monographie hydrogéologique de la mamora**. Edition de la géologie, 1966, p. 79.

⁴ - Henri, Duvyrier. op cit, p. 13.

⁵ - تتطوق هذه الكلمة بصيغة التصغير (تُسُوفِيْتُ / وجمعها تِسُوفِيضِيْن)، وتطلق على الشباب التي تكون في طور التكوين بفعل التعرية المائية، والموجودة في المنحدرات أو الأماكن المنبسطة أما صيغة التكبير (أُسُوفِيضُ / وجمعها إِسُوفِيضُنْ). (المحفوظ أسمهر، المصطلحات الجغرافية المائية في أمازيغية الأطلس الصغير الغربي وسفوحه الجنوبية، ص. 79).

الخرواع، وادي إيكفر، وادي أمغاريس، وادي السبط، وادي الزرزم وادي أوكرضا، وادي لمغارة، وادي لحلاسة¹.

يتدخل السكان أحيانا بواسطة طرق تقليدية قصد تحريف مياه الأودية عن طريق بناء "تُوفليت" وهي عبارة عن حواجز من التراب والأحجار المشيدة قصد تغيير الاتجاه الطبيعي جزئيا أو كليا للمجري المائية الموسمية²، وهذه التقنية عبارة عن سد تقليدي يتم بناؤه بواسطة الأحجار وبقايا الأشجار والحصى والحشائش المتوفرة في عين المكان، قصد سد الفجوات وتحريف المياه وتجميعها ورفع صبيبها وذلك قصد التحكم في نصيب المياه المتجهة إلى حقول (أمعادر) تامباردوت التي تمارس فيها الزراعة البورية الخصبة، للإشارة فقد أطلقت تسميات هذه التقنية على بعض أراضي القبيلة بإروالن مثال: توفليت الجماعة وتوفليت ليتامي وتوفليت أهل عدي.

تتطلب هذه التقنية من جماعة القبيلة أو العشيرة المعنية بهذا الأمر أن تقوم بإعادة بناء هذا السد عقب كل فيضان، وقد يؤدي هذا الأمر إلى نشوب خلافات بين أطراف القبيلة والتي تتجدد على رأس كل سنة بعدما تحطم الفيضانات تلك السدود، كما وقع في أكتوبر سنة 1955م عندما وقع خلاف بين مكونات القبيلة في ما يخص مياه وادي الخرواع، وتم الاتفاق في الأخير بين مكونات القبيلة بشأن تقسيم مياه الوادي إلى ثلاث أنصب، في مقابل سماح أهل عدي لنصيبها في توفليت الجماعة³ التي تم تقسيمها إلى خمسة أخماس⁴.

ووقع قبل ذلك صراع دامي بين آيت زكري وأولاد بوعشري حول توفليت أقامها أولاد أعر على وادي تليليت قرب البرج، وعلى إثر هذا الصراع تدخل أعيان قبائل حلف آيت عثمان

¹ - تعرفنا على أسماء هذه الأودية من خلال الاستعانة بالخرائط الطبوغرافية ومن خلال عقد مجموعة من اللقاءات مع مجموعة من الأشخاص الذين مازالوا يمارسون الترحال بالمنطقة وذلك من خلال معرفتهم بطوبونيميا المنطقة جيدا.

² - المحفوظ أسمهر، "المصطلحات الجغرافية المائية في أمازيغية الأطلس الصغير الغربي وسفوحه الجنوبية"، ضمن كتاب: **المصطلحات الجغرافية الأمازيغية**، تنسيق حسن رامو منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية مركز الدراسات التاريخية والبيئية سلسلة الندوات والمناظرات رقم: 27، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2011، ص. 78.

³ - وللإشارة فتبعات هذا التقسيم مازالت قائمة إلى الآن، ويقال بأن الرسالة التي اجتمعت القبيلة بشأنها لتقسيم مياه وادي الخرواع والتي كان من المزمع إرسالها إلى ضابط الشؤون الأهلية بمكتب غولمين لكنها في النهاية لم ترسل، وبقيت عند الشيخ المختار ولد أعليات الذي كان مقربا من السلطات الفرنسية آنذاك وورث هذا المنصب بعد الاستقلال، وبالتالي لم يتم حل هذا المشكل الذي يؤدي إلى تجدد الصراعات من حين لآخر بين مجموعة من العائلات المنتمية لأعراس القبيلة بسبب الصراع حول الأرض.

⁴ - ينظر الوثيقة رقم 16: رسالة من جماعة القبيلة إلى ضابط الشؤون الأهلية باكليميم بشأن تقسيم مياه وادي الخرواع بين أعراس القبيلة، بتاريخ 13 أكتوبر 1955م.

أو بلة وبقية أعيان قبائل تكنة لفض هذا النزاع، وتم الاحتكام إلى الحاج اليزيد بن الشيخ امحمد بن عبد الرحمان التمارتي، وذلك بحضور جماعة لف آيت عثمان أو بلة التكنية لفض النزاع بين الطرفين¹.

4- الضايات (لَمَغَادِرْ)

الضايات مفردا الضاية، وهي منخفضات ومجامع للمياه الطبيعية بحيث تتجمع فيها مياه الأمطار والسيول، وتشكل بركا كبيرة أو متوسطة الحجم تستعمل كخزان لمياه الأمطار، ولا تتضب إلا عن طريق التبخر، وعادة ما تكون الضاية في أرضية طينية،² وتختلف مورفولوجية هذه الضايات من منطقة إلى أخرى خاصة من حيث الحجم والتسمية، ومن هذه التسميات الشائعة بالمنطقة: المغدر، أكلميم، تامدا، الكلثة، إيفرض.

يخلف فيض الأودية والمسيلات خلال الفترات المطيرة مجموعة من الضايات والمستنقعات الكبيرة أو مجامع مياه الأمطار الموجودة داخل الأودية مثل مغدر تامدا بوادي الزرزم، أو في المنطقة السهلية بحوض إروالن كما هو حال في امغادر تيساغ عند التقاء وادي أمغاريس ووادي الخرواع وباقي الأودية الأخرى القادمة من مرتفعات تايسة³.

تعرف هذه المجامع محليا بـ "لمغادر" مفردا "مغدر" تصغيرها "امغدير"، وهي عبارة عن مستنقعات أو برك يدعى الماء المجلوب منها "بالغدير" وهي مياه الأمطار الذي يفضلها البدو الرحل في طهي الشاي، مقابل مياه الآبار-الحسيان- التي يسمونها بالماء "الحي"⁴.

ولتدقيق هذا المصطلح أكثر سنعطي أمثلة والتعريف بها فهناك الضايات ومفردا ضاية تصغيرها "اضوية وتجمع باضوييات" ومرادفها الأمازيغي هو اكلميم وتطلق على البحيرة التي يتجمع فيها ما يسيل إليها من مياه الأمطار⁵. وهناك "لگلت" مفردا "گلثة" تصغيرها "اگلثة"،

¹ - وثيقة لعقد صلح بين أولاد بوعشرى وآيت زكري على يد القائد الحاج اليزيد بن امحمد بن عبد الرحمان التمارتي وشيوخ آيت عثمان أوبلة، كتبها محمد بن عبد القادر التمارتي وعاطفه أحمد بن لحسن بن محمد بن يحيى بن أمبارك الرگراكي تاريخها غير واضح، (سبق ذكرها).

² - خوليو كارو باروخا، م. س.، ص. 116.

³ - الداه ولد محمد ولد العبد العاطي، مازال يتعاطى للرعي الترحالي بالمنطقة إلى اليوم وخاصة بمجال إروالن لذلك فهو يعرف عنه الكثير، رواية شفوية بإروالن في صيف 2016.

⁴ - لالة العالية بنت محمد ولد العبد العاطي، ازدادت سنة 1961 بإروالن، سكنت في الخيام لمدة طويلة لذلك فهي تعرف الكثير عن المجال وعن حياة الترحال، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2015.

⁵ - أحمد الهاشمي، المشهد الطبيعي في طوبونيميا المجال الصحراوي. م. س.، ص. 62.

ومرادفها الأمازيغي تامدا، وتطلق على خزان سطحي طبيعي لمياه الأمطار وسرعان ما تتضب بفعل التبخر¹.

لا يعول الرحل كثيرا على هذا النوع من مصادر المياه لأنها موسمية في الغالب ومرتبطة بمعدل التساقطات الذي يكون ضعيفا أصلا بالمنطقة، وحتى وإن تهاطلت الأمطار بغزارة فإن ارتفاع درجة الحرارة بهذه المناطق كفيلا بتبخرها بسرعة، إلا أن الرحل يغتنمون فرصة نزولها حديثا² فيقومون بجلب مياه الشرب منها قبل تلوثها ببقايا الحيوانات التي تشرب منها، ثم تعرضها للتلوث الشديد بفعل سباحة بعض الرعاة فيها، كما تجتمع فيها المياه لمدة قد لا تزيد عن ثلاثة أشهر على الأرجح بفعل تبخرها السريع³.

بعد استكمال فيض أحواض إروالن بواسطة شبكة من الأودية الصغيرة المنتشرة بهذه المنطقة والقادمة من المرتفعات القريبة، لتخلف هذه الأودية بعد حملها بمياه الأمطار مجموعة من البرك والمستنقعات في المنخفضات سواء منها المنخفضات الموجودة بأحواض إروالن مثل تيساغ وبوعلاغة، ومنها أيضا المنخفضات الموجودة في هذه الأودية نفسها كما هو حال مغدري تامدا ولزواز على وادي الزرزم وهذه المغادر هي كالاتي:

أ- أمغيدر لزواز

يقع هذا المغدر إلى الشمال الغربي من ارگانة اعلي ولد المقدم، بالقرب من مصب وادي الزرزم أو وادي تامدا⁴ في تامباردوت غير بعيد عن سدرات أهل مولود. وهو مغدر كبير يستمر فيه الماء لحوالي شهرين عندما تتهاطل الأمطار بكثافة، وقد سمي المغدر بمغدر لزواز لأن الناس الذين كانوا يحرقون على الجمال كانوا يجلبون منه الماء الصالح للشرب وسقاية جمالهم، وتسمية لزواز مفردها الزوز⁵ كناية على الرجال الذين يملكون جمالا للحرث⁶.

¹ - نفسه، ص. 63.

² - نفسه، ص. 62.

³ - وهناك نوع آخر أقل بكثير من المغدر وهو النكعة، عبارة عن بركة صغيرة جدا لا يبقى فيها الماء إلا لفترة قصيرة.

⁴ - وادي تامدا اسمه وادي الزرزم وبعد وصوله إلى تامدا أصبح يحمل اسم وادي تامدا.

⁵ - الزوز هو الدابة أو الحيوان الذي كان يتم استعماله في الحرث سواء كان جملا أو بقرة أو فرس أو بغل وغيره.

⁶ - أمبارك ولد لمأم ولد الحسين اهريش، ازداد سنة 1925 بإروالن، يعد من المعمرين في البلدة وقد كان من الأشخاص الذين استخدموا المحراث الخشبي أثناء الحرث هناك كما أخبرنا بذلك، في رواية شفوية بتيدالت في صيف 2014.

ب - مغدر تامدا

تطلق تامدا على جميع أنواع البرك المائية سواء كانت دائمة أو موسمية، ويتم تمييز حجمها بصيغتين مختلفتين الأولى صيغة التكبير مفردا امداء وجمعها امداون، والثانية صيغة التصغير مفردا تمدا وجمعها تمديون¹، ومؤنثها أمداء وتطلق على المنخفضات الصغيرة المنحصرة في الأماكن المقعرة التي تتجمع فيها المياه وسط المجاري المائية أو بجوارها أو داخل التضاريس المرتفعة².

يقع مغدر تامدا بوادي الزرزم عند اقتراب مصبه في تامباردوت، وتسمى المنطقة التي يوجد بها تامدا بحيث سميت على اسمه، ويقع هذا المغدر بجوار تلة صغيرة إلى الشرق منه تدعى المنطقة برمتها تامدا، ويستمر الماء بهذه البركة الكبيرة لمدة طويلة في الغالب قد تصل إلى ثلاثة أشهر وأحيانا تتجاوزها إذا لم تشرب منه الحيوانات بكثرة³.

ج - مغدر بوگجيم

يقع هذا المغدر قرب اكويرة بُوگجيم على مشارف تيدالت من الجهة الغربية، ويتشكل من جراء التقاء مياه واديي تيدالت والخرواع اللذين يصبان في تامباردوت بأحواض إروالن⁴.

د - مغدر إفراضن

مفرده إفرض ومؤنثه على تفرط، ويجمع بافراضن وافرضان وتقرضين، والمقصود به هو الحفر الطبيعية التي تملأها مياه الأمطار والسيول⁵، وتكون إما محفورة في الأرض أو تشيد على السطح من مميزات الأساسية أنه يكون غير مسقف وشاسع المساحة ويكون في ملك الجماعة لا في ملك الأفراد، وتستعمل مياهه لسقي المواشي وغسل الملابس⁶. يقع هذا المغدر قرب الدريع لَحْميرة عند الحدود بين تراب (مجال) أولاد بوعشري وآيت احماذ وإلى الشرق منه تلة اكودورت

¹ - المحفوظ اسمهر، م. س.، صص. 79-80.

² - أحمد الهاشمي، "المصطلح المائي في الطوبونيميا الأمازيغية"، ضمن كتاب: المصطلحات الجغرافية الأمازيغية. تنسيق: حسن رامو، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية مركز الدراسات التاريخية والبيئية سلسلة الندوات والمناظرات رقم: 27، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2011، ج. 3، ص. 59.

³ - الداه ولد محمد ولد العبد العاطي، ازداد سنة 1963 بإروالن، بحكم أنه راعي ومازال يمارس الرعي عنده معرفة تامة بالمجال المدروس، رواية شفوية بإروالن في صيف 2016.

⁴ - الحسن ولد اميليد ولد اعلي الحادك، ازداد سنة 1964 بإروالن، باعتباره كان يتعاطى للرعي ومهتم بتراث المنطقة، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2015.

⁵ - أحمد الهاشمي، المصطلح المائي في الطوبونيميا، م. س.، ص. 58.

⁶ - المحفوظ اسمهر، م. س.، ص. 83.

قرب سفح الزرزم¹، ويقع هذا المغدر بإفراضن قرب تراب آيت احماد ولهذا سمي بمغدر إفراضن².

هـ - مغدر تامدا- تغمراس

يقع هذا المغدر في مرتفعات تغمراس بجبل تغمراس ضمن سلسلة جبال تايسة، وهي عبارة عن منطقة مقعرة.

و - أمغادر تيساغ

عبارة عن مغدر واحد كبير يمتد على مساحة شاسعة ومنخفضة تتجمع فيها مياه الأودية القادمة من مرتفعات باني وتايسة، تمتد من ثلاثو أوشن إلى بوعلاكة إلى تيزكي أهل بركة ثم إلى لمسيديرة، ومن هذه المنطقة التي تتجمع فيها المياه التي تتسرب إلى تيزكي عبر منفذ رأس البياضات ومنها إلى واركنون الذي يمر بالقرب من تغمرت ليشكل رافدا من روافد وادي صياد. وعندما تتسرب هذه المياه المتجمعة في تيساغ في اتجاه رأس البياضات ومنه إلى وادي واركنون، وتعرض باقي المياه المتجمعة للتبخر، وتتشكل على إثرها مجموعة من الضايات المتباينة في الحجم وهي عبارة وحل ومن تم فهي تشكل خطرا على الماشية وخاصة الإبل التي تأتي للشرب فوق هذه المغادر التي تتوزع أسمائها على الشكل التالي:

ز- تساغت المگطع

يقع هذا المغدر في تيساغ على الطريق الثانوية الرابطة بين تيدالت وواد نون عبر البياضات على الحدود الفاصلة ما بين اتراب قبائل آيت مسعود وآيت إبراهيم وآيت موسى أو داوود وأولاد بوعشري.

ح- مغدري الخيل وأرگانة

يوجد مغدر الخيل في تساغت، وهو مغدر كبير يقع بين لمسيديرة و بوعلاكة. أما مغدر أرگانة فيقع بالقرب من تيزكي أهل بركة³.

5 - النطافي

تعرف محليا في مناطق نفوذ القبيلة ومناطق الجوار بالنطافي، مفردها نطفية وتصغيرها انطيفية، وتسمى بالأمازيغية تننضي وهي مشتقة من الفعل الأمازيغي "اطف" بمعنى

¹ - الحسن ولد اميليد ولد اعلي الحادگ، ازداد سنة 1964 بإروالن، مهتم بتراث ومجال المنطقة، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2015.

² - ينظر الوثيقة 30: رهن أحمادي نواب للحرث لبوعشراوي بتراب افراضن، بتاريخ 1321هـ/ 1903م.

³ - الداه ولد محمد ولد العبد العاطي، ازداد سنة 1963 بإروالن، يمارس الرعي الترحالي بالمنطقة ويعرف الكثير عن المجال المدروس (اروالن)، رواية شفوية بإروالن في صيف 2017.

توفر أو ظفر.¹ ينتشر هذا النوع من الخزانات المائية في مناطق الأطلس الصغير الغربي، وهي عبارة عن خزان أو صهريج مغطى تحت - أرضي يملأ بمياه الأمطار، لكي يتم استعمالها في تلبية الحاجيات اليومية من هذه المادة الحيوية، ويراعى في تشييد النطفية مجموعة من الشروط أهمها الموضع المناسب إذ لا بد أن يتم تشييدها في مكان لا تعرقل طبوغرافيته توجيه سيول الأمطار نحو الصهريج.²

يتم اللجوء إلى هذا النوع من الخزانات المائية في العقود الأخيرة، وذلك نظرا لندرة العيون والآبار في بعض المناطق القريبة من أماكن استقرار القبيلة، أما في مناطق نفوذ القبيلة فيقل هذا النوع من الخزانات المائية إن لم نقل أنه منعدم نظرا لتوفر الآبار بكثرة، لكن هذا النوع يكثر في نواحي البرج نظرا لقلة المياه وقلة الآبار والعيون هناك.

من أهم النطاقي الموجودة في أماكن استقرار القبيلة نطفية الرسايس أو بوفشتال³ حفرت هذه النطفية خلال عهد الحماية الفرنسية على المنطقة، وهي مغطاة بالصخور الرقيقة والملساء (أصفي)، ومبلطة من الداخل بنوع من الصخور الجيرية التي تطهى في أفران ضخمة لاستخراج مادة الجير الشبيهة بالإسمنت وهي نفس الصخور المستعملة في تبليط حاسي البير الذي حفره البرتغاليون خلال القرن السادس عشر، تقع هذه النطفية في كلب افشتال على الطريق الوطنية رقم 12 الرابطة بين اقليم واسة قرب مصدل تيزكي. بالإضافة إلى نطفية عبد الله ولد فنشا الغير بعيدة عن نطفية الرسايس المذكورة سلفا.⁴

الشبكة المائية بالمجال المدروس

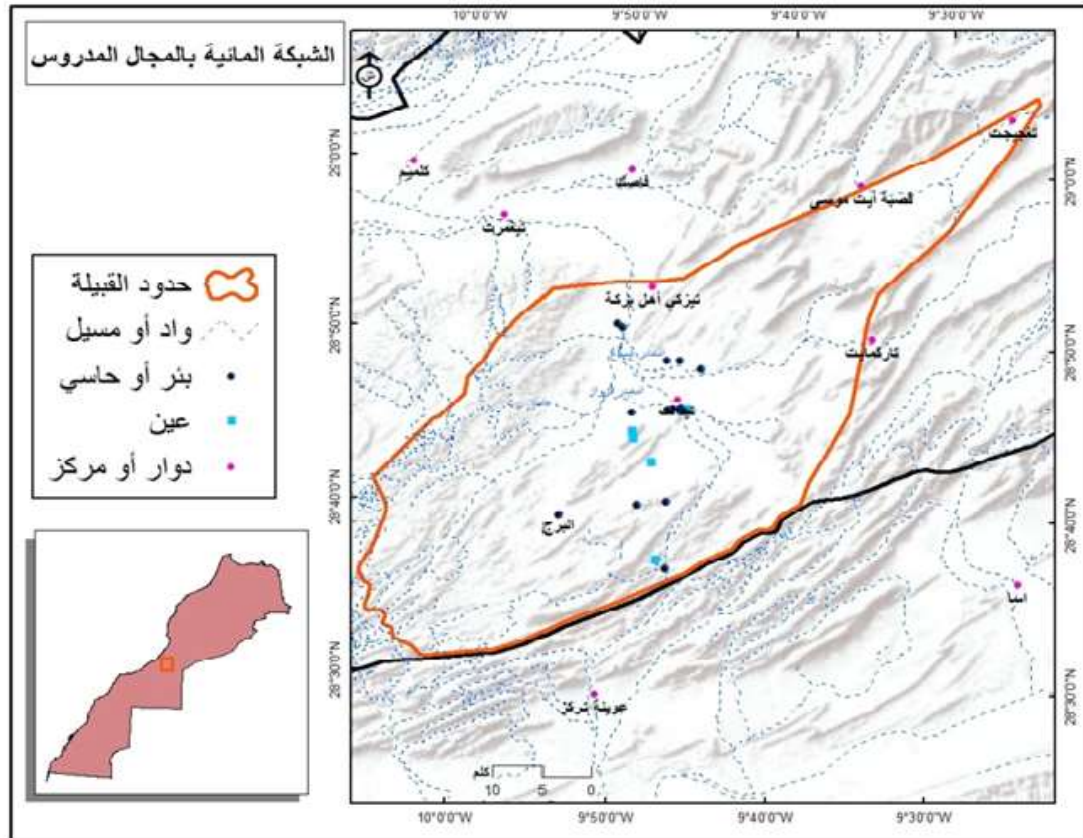
الخريطة رقم: 03

¹ - علي المحمدي، السلطة والمجتمع، م. س.، ص. 136.

² - المحفوظ اسمهر، م. س.، ص. 81.

³ - تم حفر هذه النطفية خلال عهد الحماية وقد استعملت فيها سواعد أبناء القبيلة بمعدل أربعة أيام للفرد الصائم.

⁴ - الحسن ولد اميليد ولد اعلي الحادگ، ازداد سنة 1964 بإروالن، مهتم بمجال وتراث المنطقة، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2015.



المبحث الثاني: أساليب وأدوات تدبير المياه

تقع المنطقة المدروسة في مقدمة الصحراء ويغلب على مناخها طابع الجفاف، لذلك فالماء يعد من العناصر الحيوية والضرورية للحياة، والحاجة الماسة إليه تبقى الشغل الشاغل لسكان المنطقة، مما يفرض عليها البحث عن طرق ووسائل استخراجها ثم المحافظة عليه. أدت القحولة وندرة الماء في هذا الوسط الصحراوي الجاف إلى تعايش هؤلاء الرحل من أفراد القبيلة وجيرانهم مع هذه البيئة الصحراوية القاسية، وحاولوا أن يدبروا شح وسطهم البيئي القاحل، وهو ما حتم عليهم التدبير الجيد في التعامل مع الماء وعدم الغلو أو الإفراط في استعماله.

خلفت ندرة الماء لدى أفراد القبيلة تعاملًا خاصًا لهم معه من خلال الاهتمام إلى مجموعة من الطرق لاستخراجها والاستفادة منه وتوزيعه، سواء فيما يتعلق بمياه العيون التي تستعمل في الزراعات المسقية بالخصوص مثل الجنانات، ثم مياه الآبار ذات الاستعمالات المتعددة منها سقي المواشي (التوريد) بالإضافة إلى استعمالات متعددة منها بناء المنازل وغيرها، بل تحول الأمر إلى ثقافة خاصة والتي تمثلت في اكتشاف ونقل مجموعة من الطرق سواء منها الأدوات المستعملة في رفع المياه (الدلو، ألوكاف، السطلة...) أو طرق استعماله في سقي المواشي (الجابية، الحوض...) أو طرق توزيعه (الطاسة، الساقية، المصرف...) ونقله إلى أماكن الاستهلاك (بداية مع الكربة، ثم "البيدو والبرميل" في ما بعد).

1- ملكية واستغلال الماء

شكل الماء عنصرا استراتيجيا وسببا من الأسباب المهمة مما أدى إلى اشتداد الصراع حول الأرض بين القبيلة المدروسة وقبائل أخرى مجاورة لمجالها الجغرافي وخاصة لنصاص (آيت زكري، وآيت بوهو)، بحيث أدى شح وندرة المياه إلى انتقال القبيلة من البرج إلى تيدالت، والصراع مع آيت زكري على ماء حاسي البرج الذي كانت ملكيته مشتركة بين القبائل الثلاث (تركز، آيت زكري، وأولاد بوعشرى)¹ بحيث أدى الصراع بين آيت زكري وتركز إلى انسحاب هذه الأخيرة بحكم أن أولاد بوعشرى وآيت زكري بالإضافة إلى آيت إبراهيم وآيت بوهو كان

¹ - أحمد بشر حيدر، م. س.، ص. 42.

يجمعهم تحالف لنصاص، بينما كانت تركز قبيلة مجاورة لهم في المجال مما أدى بها إلى الانسحاب من البرج¹.

كان شح المياه والصراع بين هذه القبائل عليه سببا مباشرا في انتقال أولاد بوعشرى إلى تيدالت، وبعد انتقالهم إلى المجال الجديد سعت القبيلة إلى تملك المياه الضرورية لتلبية حاجيات أفرادها، بحيث تمكنت القبيلة عندئذ من حفر العين (عين عبد الله بن عمر)، لقد كان أول عمل قاموا به هو حفر العين التي ابتدءوا في إعادة حفرها (تفجيرها) في جمادى الثانية ورجب وأتموا الحفر في بداية رمضان من سنة 1248هـ/1832م، وبالتالي أصبحت مشتركة بين مكونات القبيلة أي الأعراس الثلاثة²، وأصبح استغلالها بشكل جماعي (مشاع) وفق أعراف محلية محددة (النواب)³.

بالإضافة إلى العين المذكورة هناك عيون⁴ أخرى يتم حفرها من لدن أفراد القبيلة ومن تم يتم تقسيم مياهها بينهم وذلك بالاعتماد على النوبة، شريطة أن يشارك هؤلاء في حفر العين⁵، وشق الساقية أو إعادة إصلاحها وحفرها كلما تطلب الأمر ذلك؛ فعندما كانت تتعرض الساقية للهدم بواسطة حمولة الوادي كانت تتم تعبئة جماعة القبيلة من خلال جمع المساهمات، أو الأصح يُفرض عليهم إعطاء مساهمات لأجل إعادة حفر الساقية بعد تعرضها للهدم أو الردم⁶، إضافة إلى إصلاح توفليت⁷ والمصرف، وكانت المساهمات التي تجمع من عند أفراد القبيلة تشمل النقود والدقيق والمأكّل (لگصع)، وكانت هذه المساهمات تعطى بحسب عدد النوبات المستهلكة من الماء: "هذا زمام ما فوّت اعلي اعلي من الردم في المصرف حين ردمها الواد، الأول خمسة وعشرون أوقية وخمسة أصواع من الدقيق لترمت في المصرف، وتوفليت بخمسة

¹ - الحسن ولد اميليد ولد اعلي الحادگ، ازداد سنة 1964 بإروالن، باعتباره مهتم بتاريخ وتراث المنطقة فإنه كان يجالس الشيوخ الكبار في السن ويتبادل معهم أطراف الحديث في كل ما يتعلق بما هو قديم، رواية شفوية في صيف 2015.

² - ينظر الوثيقة رقم 01: لوح عرفي خاص بقبيلة أولاد بوعشرى، يعود لسنة 1248هـ/1832م.

³ - وثيقة عرفية خاصة بتقسيم نواب الماء بالعين المحفورة بتيدالت، كتبها محمد بن لحسن السباعي البقار بتاريخ 1262هـ/1846م، في ملكية عائلة الحاج فراحي العلاي باكليميم.

⁴ - ينظر المبحث الأول من الفصل الأول الخاص بالمنابع والمصادر المائية بالباب الثاني من البحث.

⁵ - ينظر الوثيقة رقم 25: تشريع بعض الأعراف الخاصة بحفر عين رأس المنكب بتيدالت، بتاريخ 1275هـ/1858م.

⁶ - وثيقة لزمام ما أعطى شخص عن أخيه لأجل حفر ساقية رأس الطارف بتيدالت بعدما هدمها الوادي، كتبها أحمد بن يحيى بن محمد بن أمبارك الرجراحي بتاريخ 1288هـ/1871م، في ملكية عائلة المرحوم الراحن عالي ولد محمد للراحل بتيدالت.

⁷ - هي حاجز من الأحجار والتراب يقوم به السكان قصد تغيير مجرى مياه الوادي وتقسيمه بطريقة عادلة ليشمل جنانتهم وامعادرهم.

وعشرون أوقية أيضا وخمسة أصواع دقيق من غير الحديد ولحبال، والمصرف أيضا حين بناء المجاطي، خمسة مثاقيل وستة أواق للنوبة وتسع قصعات أيضا لترمت...¹.

انتهى حق استغلال الجماعة (جماعة القبيلة) للماء تدريجيا ليصل الى حق التملك انطلاقا من الفصائل والعشائر التي تكون القبيلة؛ (يفوز أبناء أعمر بالثلث، ويفوز إخوانهم بنو علي ويحيى وأهل عدي بالثلثين)²، وصولا إلى الكوامين والأفراد، لقد اقترنت ملكية الماء بالأرض، وهو ما نجم عنه وجود ملكية فردية لحصص الماء بحيث يصبح لكل كانون حصته من الماء ومن تم يصبح له الحق في التصرف فيها كبقية الممتلكات من بيع وشراء ورهن وكراء وغيره³، وهو الأمر الذي سمح لكل فرد داخل الجماعة أن يمتلك أرض زراعية خاصة به "جنان" إضافة إلى إدراك الإنسان البوعشراوي لقيمة الماء وهو ما جعله ينتقل من البرج إلى تيدالت وحفر العيون والآبار بهذه المنطقة الشبه الجافة إلا أنها كانت تتوفر على المياه الجوفية بكثرة.

شكلت ملكية الماء بالنسبة للأفراد شيوعا وانتشارا في المناطق التي توجد فيها أراضي سقوية للقبيلة (تغيجت، تيدالت)، ففي هذه المناطق كانوا يملكون قسما من المياه بوثائق تورث أبا عن جد تثبت ملكيتهم لجزء من المياه في منطقة معينة، إذ سبق لأولاد بوعشري أن اشتروا مجموعة من الجنانات في تغيجت مع مطلع القرن الثامن عشر من أحفاد بودميعة التزروالتي⁴، ومخافة أن ينتقل الإرث إلى الأجانب حاول أفراد من هذه العائلة شراء نصيب عمتهم الذي انتقل إلى أحفادها عن طريق الإرث، كما جاء في إحدى الوثائق المحلية الخاصة بالقبيلة: "اشترى بحول الله وقوته الشيخ موسى بن أعمر أبو عشر وأخيه اعلي بن أعمر من البائعين... جميع ما أورثهم الله من جدتهم العالية بنت داوود في مال أبيها بجرور الخروبة، وجميع ما ورثت من أبيها أرضا وماء ونخيلا وأشجارا..."⁵.

يتم توارث الأرض والماء، ويتصرف المالك بشكل مطلق بكل ما تستدعيه المعاملات والإجراءات القانونية من بيع وشراء ورهن وغيره، وبالتالي يتم بيع وشراء الأرض والماء والأشجار ويبدو أن أفراد من أولاد بوعشري اشتروا نصيب أبناء عمتهم من الإرث من أجانب عنهم (آيت

¹ - عقد زمام لتفويت نقود ومواد غذائية ولوجيستكية لأجل إعادة حفر المصرف وإصلاح توفليت بتيدالت، كتبه الحاج الحسن بن محمد الشريف بدون تاريخ، في ملكية عائلة المرحوم الراحن عالي ولد محمد للراحل بتيدالت.

² - ينظر الوثيقة رقم 01: لوح عرفي خاص بقبيلة أولاد بوعشري، يعود لسنة 1248هـ / 1832م.

³ - ينظر الوثيقة رقم 32: عقد لهن الماء والتراب بساقية مايت بتغيجت، بتاريخ 1342هـ / 1925م.

⁴ - De La Ruelle, Les Tekna, op cit., p 7.

⁵ - ينظر الوثيقة رقم 26: عقد لشراء أملاك بتغيجت مع مطلع القرن الثامن عشر، بتاريخ ذي الحجة 1133هـ / 1721م.

إبراهيم) خوفا من انتقال الإرث إلى الأجانب، وذلك باستعمالهم لحق الشفعة، بحيث حاولوا إبقاء ملكية الأرض والماء داخل دائرة نفوذ العائلة والقبيلة، ومن هنا أصبحت ملكية المياه ملكية خاصة وتتناقص كميتها بفعل التوارث أو البيع إلا أن هذه الكمية قد تزداد لشخص معين بواسطة الشراء من أشخاص آخرين¹.

وفيما يخص رهن الماء فقد اقترن هو الآخر باستغلال أو رهن الأرض: "أشهدني الفقير اعلي بن لحبيب بن الحاج البوعشراوي أنه رهن للحسين بن سعيد المرباط حظه ونصيبه في ساقية مايت الماء والتراب قط؛ رهن الأول للثاني رهنا صحيحا على ما ذكرنا وما وصفنا هي سبع حبات من الماء والتراب في ساقية مايت من أعلاها إلى أسفلها"².

تعد الحسيان أو الآبار الموجودة في إروالن مصدر مهما من مصادر المياه، وحفرت أغلب هذه الحسيان في البداية من لدن جماعة أو قبيلة بأكملها، أو من مؤسسة كمؤسسة الحماية الفرنسية، أو الاستعمار البرتغالي خلال القرن السادس عشر حين حفر حاسي البير، أو حاسي المخزن للإشارة فهناك حسيان يحملان نفس التسمية أي حاسي المخزن وهو حاسي يعود حفره إلى فترة الحماية الفرنسية على المنطقة، وحاسي حفرته الدولة مؤخرا بالمنطقة، وهذه الآبار كان عمقها يتراوح في الغالب ما بين سبعة وعشرة أمتار³.

حُفرت مؤخرا مجموعة من الحسيان بإروالن وهوامشه فكان يتم حفر الحاسي من لدن شخص واحد في الغالب ويسمى عليه، أما أغلب الحسيان بمناطق نفوذ القبيلة بالرغم من أنه كان يحفرها شخص واحد إلا أن استغلالها يكون جماعيا بحيث يقوم الشخص الذي يحفر الحاسي بتسبيبه أي جعله صدقة جارية، وبالتالي يتم سقي مواشي الرحل فوق هذا الحاسي كما هو حال الكثير من الآبار الموجودة في إروالن (حاسي الربعات، حاسي ولد لعويسي، حاسي بوسحاب...).

أما مياه الأودية هي الأخرى فاستغلالها كان يتم بشكل جماعي بحيث تم الاهتمام إلى وضع حواجز من أجل التحكم في هذه المياه التي تستعمل في السقي بواسطة غمر (فيض

¹ - عقد لشراء نوبة ماء في ساقية تيدالت، كتبه الحاج أحمد بن أبي يعزى، بتاريخ أوائل صفر 1284هـ/1867م، في ملكية عائلة المرحوم الترابي محمد مولود ولد رمضان بتيدالت.

² - ينظر الوثيقة رقم 32: عقد لرهن الماء والتراب بساقية مايت بتعجيجت، بتاريخ 1342هـ/1925م.

³ - هذه المعلومات حصلنا عليها من خلال مقابلات مع مجموعة من الرحل بإروالن إضافة إلى قيامنا بالوقوف الميداني على هذه الآبار.

المعادر) التي تستعمل في الزراعة البورية. أما فيما يخص لمغادر أو الضايات فبحكم وجودها في أراضي الملكية الجماعية أي في الأودية في الغالب أو في أماكن الرعي فإن استغلالها يكون بشكل جماعي من طرف أفراد القبيلة¹.

2 - الطاسة كوحدة للقياس

كان أولاد بوعشرى يستقرون في البداية بتعجيجت وتملكوا الكثير من الجنانات التي اشتروها هناك، ويبدو أنهم من خلال هذه الأخيرة اقتبسوا تقنية توزيع الماء بواسطة الطاسة، وحتى عندما انتقلوا إلى تيدالت ارتبطوا بتعجيجت من خلال استغلالهم لجناناتهم هناك، ويبدو أنهم جلبوا معهم هذه التقنية إلى اجناناتهم الجديدة بتيدالت.

استعمل الفلاح البوعشرراوي مثله مثل باقي فلاحي الواحات الجنوبية آلة تسمى تناسست لقياس المياه، وهي كلمة أمازيغية الأصل اشتق اسمها من المادة التي تصنع منها وهي أناس أي النحاس، وتطلق على أداة القسمة في الماء بمناطق عديدة من مناطق المغرب الأقصى²، وهي عبارة عن إناء أو "كدحة" مصنوعة من النحاس على شكل نصف كرة بها ثقب دقيق في القعر، ويحاط بهذا الثقب قطعة سميكة من النحاس تحميه من التوسع³ بفعل تسرب المياه عبره، وهي بمثابة ميزان يستعمل لضبط وتقسيم⁴ كمية الماء التي تشترك فيها القبيلة، فتوضع هذه الطاسة الفارغة في مرجل من الماء أكبر من حجمها ليتسرب إليها الماء حتى تمتلئ في مدة معينة، هذه المدة التي تمتلئ فيها الطاسة تختلف من منطقة إلى أخرى⁵.

¹ - الداه ولد محمد ولد العبد العاطي، ازداد سنة 1963 بإروالن، مازال يمارس الرعي الترحالي بالمجال المدروس، رواية شفوية بإروالن في صيف 2016.

² - حسن حافطي علوي، م. س.، ص. 84.

³ - عند رأس كل سنة يجتمع الناس للنظر في الثقب الموجود أسفل الطاسة؛ فإذا ظهر لهم أن الثقب ازداد اتساعا قاموا بإصلاحه ليعود كما كان في السابق.

⁴ - لأجل تقسيم الطاسات بطريقة عادلة وشم داخل الطاسة وبخطوط مستديرة محبوكة، المقياس المحدد لكل شخص فهناك نصف طاسة وربع طاسة ثم طاسة كاملة.

⁵ - الوافي نوح، "المصطلحات الجغرافية الأمازيغية المتعلقة بمجال الماء بمنطقة باني"، ضمن كتاب: المصطلحات الجغرافية الأمازيغية. تنسيق حسن رامو، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية مركز الدراسات التاريخية والبيئية سلسلة الندوات والمناظرات رقم 27، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2011، ج. 3، صص. 123-124.

تقسم الطاسة¹ عادة إلى مجموعة من الحصص وذلك بوجود رموز فيها تشير إلى النصف والخمس والسدس والربع والثلث، وعندما تنزل الطاسة إلى أسفل الإناء (المرجل) يكون ذلك إيذاناً بامتلأها فتنتهي نوبة الشخص المعني بالسقي، وإذا كان لهذا الشخص عدة نوبات من الماء تستمر العملية على قدر عدد نوبات الماء، وعند انتهاء حصة الشخص المعني بالسقي تنتقل النوبة إلى جنان آخر حسب التتابع².

يتم توزيع مياه العيون عند أفراد القبيلة بالتتابع اعتماداً على الطاسة، ويتم تقسيم ساعات الماء بين الليل والنهار (ترمت³ الليل وترمت النهار)، بحيث يجتمع أفراد القبيلة بالمناوبة في مكان خاص معلوم عندهم، وكلما امتلأت الطاسة يصرخ الصارخ "الترجمان" بذلك فيسمعه من يسقي الماء في الحقول فيعلم أن الطاسة قد انقضت، فإذا انقضى ماؤه يبادر من يليه في الدور من أعلى المجرى إلى حقوله وهكذا دواليك⁴.

وتقسم الطاسات أو الحبات إلى نوعين هما: الطاسة الراحبة كما هو متعارف عليه عند الفلاحين؛ وهي الطاسة الخاصة بالتقسيم الأصلي لأنها تباع وتشترى وتذكر في الرسوم العقارية، وهناك النوع الثاني من الطاسات الخاصة بالقياس وهي عبارة عن آلة نحاسية تستعمل في توزيع الماء، ويسمىها الفلاحون بالطاسة الساقطة لأنها تسقط في الماء، والعلاقة بينهما أن الأولى تساوي ثلاثاً من الثانية⁵.

¹ - انحراف اسم تناسلت الى الطاسة وتطاست وهم في الأصل كلمتين دخيلتين على العربية والأمازيغية على حد سواء فالطست هي لفظة أعجمية غُربت وهي في الأصل فارسية "تست" وتجمع "طسوت" والمشهور "الطشت"، وهو المطر الضعيف. (ينظر: حسن حافظي علوي، دراسات صحراوية).

² - محمد ولد لمام ولد الحسين الحيرش، ازداد سنة 1936 بإروالن، من سكان المنطقة كما أنه زار عدة واحات مجاورة واطلع على كيفية السقي بها ومنها تغجيجت وتغمرت، رواية شفوية بتبدلت في صيف 2015.

³ - هي حصة كل يوم سقي وتساوي في بعض جهات باني 120 حبة ومقابلها 12 ساعة وتوافق مدة معينة من صبيب المياه تقسم على المستعملين كل حسب حصته. (الوافي النوحى). يقصد بها مجموع حصص يوم واحد من السقي في مجال العيون بين الليل والنهار، ويرجع أصل ترمت إلى فترات موعلة في القدم. (المحفوظ أسمهر).

⁴ - محمد المختار السوسي، م.س.، ج.19، ص. 152.

⁵ - عمر أفا، "تاريخ أنظمة السقي التقليدي وتقنية تقسيم المياه في أحواز تزنيت"، ضمن كتاب: تاريخ المغرب المعاصر دراسات في المصادر والمجتمع والاقتصاد. منشورات كلية الآداب بالرباط، سلسلة بحوث ودراسات رقم 34، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط.1، 2002، ص. 219.

تعد الطاسة إذن من الأدوات التي يتم بها توزيع المياه وخاصة مياه العيون، وكان سكان بلدي تيدالت¹ وتغيجت على غرار سكان الواحات المجاورة يستعملون وحدة الطاسة، ولل فرد حق التصرف في نصيبه من الماء كما يشاء حيث ينطبق عليه ما ينطبق على باقي ممتلكاته الأخرى من بيع وشراء ورهن وكراء وغيره، لذلك فكانوا يبيعون طاسات الماء، وسبق لأحد الأفراد المنتمين للقبيلة خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر بتيدالت أن اشترى ست طاسات بثمن أربعين مثقال فضة أي بما معدله حوالي ستة مثاقيل ونصف المثقال تقريبا للطاسة الواحدة²، كما بيعت طاسة ماء واحدة مع مطلع القرن التاسع عشر بأربعة مثاقيل ونصف بتغيجت³.

لم يقتصر استغلال وتملك أفراد القبيلة لمياه العيون على البيع فقط فقد لجأوا أيضا إلى رهنه، فقد عثرنا في إحدى الوثائق المحلية على شخص رهن سبع حبات من الماء بترابهم في ساقية تغيجت، وهي إرث زوجته بثمن قدره ستة وثلاثون ريالاً كبيراً من الفضة وذلك مع بداية القرن العشرين⁴.

تختلف الأثمنة التي بيعت أو رهن بها طاسة الماء الواحدة حسب السنوات، فمن خلال فحص بعض الوثائق المحلية الخاصة بالقبيلة يتبين لنا أن سعر نوبة الماء لا يستقر على مستوى ثمن واحد بل نجده يرتفع وينخفض وقد يعود ذلك بالخصوص إلى سنوات الجفاف التي كانت تعرفها المنطقة من حين لآخر.

تم رهن دائق من الماء في مصرف تغرست بتغيجت ترجع لملكيته لأحد أفراد قبيلة أولاد بوعشري وكان يتم تداوله بين الليل والنهار في فصلي الشتاء والصيف بثمن قدره خمسة

¹ - بالنسبة للسقي بواسطة الخطارات بتيدالت ومن خلال ما جاء في مضمون الروايات الشفوية فيبدو أن أهل البلدة لا يعرفون شيئا عن السقي بواسطة السواقي والخطارات، فهم لم يجدوا هذه التقنية بتيدالت، أما أغلب المعطيات فقد حصلنا عليها من خلال بعض الوثائق المحلية. أو من خلال استجواب بعض الأشخاص الكبار في السن لأنهم يعرفون هذه التقنيات فقد شاهدوها في تغيجت وبلدات أخرى.

² - عقد شراء طاسات من الماء بعين تيدالت، كتبه محمد بن الحسين أبو السمن الزكراوي، بتاريخ 1284هـ/1867م، (سبق ذكره).

³ - عقد بيع طاسة ماء بتغيجت، كتبه عبد المولى بن الحسن، بتاريخ 1228هـ/1813م، في ملكية عائلة الحاج فراحي العلابي باقليميم.

⁴ - ينظر الوثيقة رقم 32: عقد لهن الماء والتراب بساقية مايت بتغيجت، بتاريخ 1342هـ/1925م.

عشر ريال كبير بوجههم من زيبلا¹، كما كان أفراد القبيلة كانوا يقومون برهن طاسات الماء في ساقية مايت أيضا.

كما تم رهن سبع حبات من الماء بترابهم في ساقية مايت بتغيجت من أعلاها إلى أسفلها بمبلغ ستة وثلاثين ريالا كبيرة حسنية، وكان أفراد القبيلة يبيعون ويرهنون طاسات الماء لأفراد القبيلة وحتى للأجانب عن القبيلة كآيت إبراهيم وغيرهم بتغيجت، ويتم اللجوء إلى تدوين عقود الرهن والبيع الخاصة بالماء مثلها مثل بقية العقود الأخرى الخاصة بالمعاملات وذلك تفاديا للنسيان والموت الذي قد يصيب أحد طرفي العقد².

3 - الساقية والمصرف

شكّل الماء عصب الحياة الاقتصادية والاجتماعية بالمنطقة المدروسة، وذلك بوصفه مادة حيوية في هذا الوسط القاحل، وهو ما يفسره استقرار أفراد القبيلة بتيدالت سنة 1248هـ/1832م وإعادة حفرهم لعين عبد الله بن عمر إضافة إلى توفر مجموعة من العيون الأخرى والآبار بالمنطقة، وكانت تتم الاستفادة من مياه السقي وفق نظام جماعي قبلي تحكمه أعراف سواء مكتوبة أو شفوية يتناقلها الخلف عن السلف.

ترتبط زراعة الواحات والأودية الجبلية بالموارد المائية السطحية التي تستعمل عن طريق الساقية³، أي الممر الذي ينساب منه الماء الذي تجمع في "اكوغ" قبل توزيعه على مجموعة من المصارف الثانوية التي يجلب منها الماء إلى البساتين⁴، ويتم شق الساقية بعد اتفاق مسبق بين أفراد القبيلة، ويتم ذلك بتحريف جزء أو مجموع مياه واد معين لتحملها إلى الحقول.

ونظرا لما يتطلبه استصلاح هذه القنوات والسواقي من تقنيات وما يحتاج إليه من مجهودات تتجاوز أحيانا إمكانيات الفرد الواحد، فإن ذلك يستدعي تعاون الجماعة ويجعل من

¹ - عقد لرهن دانقين من الماء في مصرف تغرست بتغيجت، كتبه أحمد محمد أبو القاسم المرابط، بتاريخ 1332هـ/1917م، في ملكية حيماد ولد الداہ شلوك بتيدالت.

² - ينظر الوثيقة رقم 32: عقد لرهن الماء والتراب بساقية مايت بتغيجت، بتاريخ 1342هـ/1925م.

³ - جمعها سواقي، تسمى بالأمازيغية "تاركا" وهي عبارة عن ممر للمياه المتدفقة التي يتم الاستفادة منها عبر نظام خاص يتم الاتفاق حوله من طرف المعنيين (جماعة القبيلة).

⁴ - أحمد البوزيدي، التاريخ الاجتماعي لدرعة مطلع القرن (17- مطلع القرن 20) دراسة في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية من خلال الوثائق المحلية. نشر بدعم من مؤسسة الملك عبد العزيز بالدار البيضاء، آفاق متوسطية، الدار البيضاء، 1994، ص. 290.

الساقية أهم عنصر يدفع إلى التحام الجماعة¹، وكان أفراد القبيلة يقومون بجمع المساهمات المالية والمواد الغذائية واللوجيستكية لأجل القيام بإصلاح الساقية (ساقية تيدالت) حينما كانت تتعرض للانجراف بسبب سيول وادي تيدالت²، لأن الساقية على ما يبدو كانت تمر بمحاذاة الوادي، وفي وسطه توجد مجموعة من الخطارات التي مازالت آثارها تبدو واضحة إلى الأمس القريب³.

تتوفر منطقة نفوذ القبيلة على مجموعة من العيون المهمة (عين عبد الله بن عمر، عين تيدالت، عين أم دبوس...) مما سهل من مأمورية ظهور بعض المجالات المسقية (الجنانات)، وذلك عن طريق استغلال مياه هذه العيون ومد القنوات بواسطة العمل الجماعي الإلزامي الذي كان يقوم به رجال القبيلة من حد الصائم الذين كان يتم إعلامهم بذلك عن طريق التبريح⁴.

إن أهمية الساقية كقناة لجريان المياه نحو الحقول رهين بكمية المياه التي تستطيع أن تزود بها تلك الحقول وبالتالي أهمية المساحات المسقية، واهتدى السكان إلى العيون المنتشرة في المنطقة، لكون المنطقة التي تقطن فيها القبيلة تتوفر على مجموعة من الآبار والعيون، ومن تم توجد فيها مجموعة من السواقي أو المصارف وأحيانا الخطارات في كل من تيدالت وتغجيجت لنقل المياه إلى الجنانات منها ساقية تيدالت بتيدالت⁵ التي تحمل المياه من العين فوقانية إلى الجنانات التحتانيين، ودون أن نغفل سواقي تَغْرِسَتْ وَتَمَائِيُوتْ وتغجيجت⁶ ومايت⁷ بتغجيجت اللواتي تزودن الجنانات بالماء هناك ومنهم جنانات القبيلة وقبائل أخرى مثل لنصاص.

¹ - محمد آيت حمزة، "النظام السقوي التقليدي وتنظيم المجال في جنوب المغرب (نموذج حوض دادس)". مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، ع. 13، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1987، ص. 135.

² - عقد زمام لتقوية نفوذ مواد غذائية ولوجيستكية لأجل إعادة حفر المصرف وإصلاح توفليت بتيدالت، كتبه الحاج الحسن بن محمد الشريف بدون تاريخ، (سبق ذكره).

³ - أكد لنا جل الأهالي الذين استجوبناهم بتيدالت أثناء محاورتهم أن حفر هذه الخطارة التي تربط بين العيون والجنانات كانت آثارها واضحة إلى حدود بداية عقد الثمانينات من القرن الماضي؛ لكنها الآن اختفت بحكم الهجرة الكثيفة للرحل الذين استقروا في البلدة مع نهاية السبعينات وبداية الثمانينات، وبحكم عامل البناء وإصلاح الطريق الذي كان من الأسباب الرئيسية وراء اختفاء آثار هذه الخطارة التي شكلت بالأمس أداة مهمة من الأدوات التي كان يعتمد عليها أفراد القبيلة لأجل تزويد اجنانتهم بمياه السقي، وهذا يعتبر الآن إهمال من طرف الساكنة الحالية فيما يخص تراثهم المادي والأركيولوجي.

⁴ - ينظر الوثيقة رقم 25: تشريع بعض الأعراف الخاصة بحفر عين رأس المنكب بتيدالت، بتاريخ 1275هـ/1858م.

⁵ - عقد شراء نوبة في ساقية تيدالت، كتبه الحاج أحمد بن أبي يعزى بتاريخ أوائل صفر 1284هـ/1867م، (سبق ذكره).

⁶ - ينظر الوثيقة رقم 26: عقد شراء أملاك بتغجيجت مع مطلع القرن الثامن عشر، بتاريخ ذي الحجة 1133هـ/1721م.

⁷ - ينظر الوثيقة رقم 32: عقد لهن الماء والتراب بساقية مايت بتغجيجت، بتاريخ 1342هـ/1925م.

تعد الخطارة من أهم أنظمة استغلال المياه الجوفية بوصفها قناة باطنية تمكن من حمل مياه الفرشة الباطنية الموجودة في المناطق المرتفعة نحو المزارع المنتشرة، وهي وسيلة قديمة عبارة عن نفق ذو انحدار ضعيف يسمح بتوجيه المياه نحو الأراضي المزروعة على شكل قناة باطنية تحفر على طولها مجموعة من الآبار التي تساعد على تنظيف النفق، وتقوم على التحريك الباطني للماء ونقله على مسافات بعيدة دون تعرضه للتبخّر¹.

تتكون الخطارة من عدة عناصر أهمها العين أو عين الخطارة التي تمكن من استخراج مياه الفرشة الباطنية وتجميعها قبل صرفها باتجاه القناة التحتية المكونة من جزأين: الجزء المغطى يمتد في عالية القناة، وآخر مكشوف بالقرب من المجال الزراعي المسقي بالخطارة، أما سلسلة الآبار التي تفصل فيما بينها ما بين 20 و 30 مترا، فلها عدة وظائف منها أنها تسهل ولوج العمال إلى قناة الخطارة للقيام بالأعمال الخاصة بحفر واستصلاح هذه القناة، كما أنها توفر لهم الهواء والضوء كما تصلح لاستخراج الأحجار والأتربة².

ما زالت آثار الخطارة الموجودة في تيدالت إلى حدود أواخر عقد الثمانينات من القرن الماضي واضحة للعيان، والتي كانت تعد من قبل شريانا للحياة، إذ كان يستغلها سكان تيدالت القدامى لسقي الجنانات الموجودة في مكان مازال تطلق عليه إلى اليوم اسم الجنانات، وتتطلق هذه الخطارة من العين الموجودة على الضفة اليسرى لوادي "الخرواع" ثم تمر من وسط القصر لتصل إلى الجنانات، وهذه الخطارة بالإضافة إلى الجنانات لا يعرف سكان تيدالت المعاصرون من هم أصحابها الحقيقيون³.

تم اعتماد تقنيات لتقسيم الماء عند قبيلة أولاد بوعشرى تتناسب مع التقسيمات الاثنية للقبيلة كما وقفنا على ذلك من خلال وثيقة اللوح العرفي لسنة 1248هـ/1832م المتعلقة بعين عبد الله بن عمر بحيث تقول هذه الوثيقة: "إن العين المذكورة اقتسموه أبناء بعشر على النوائب، وبهن يغرم كل واحد بنوائبه، ففاز أولاد أعمر بالثلث، ويفوزوا إخوانهم بنو علي ويحيى وبنو

¹ - مولاي أحمد رضا، م. س.، ص. 189.

² - امحمد مهدان، "المصطلحات الخاصة بتوزيع المياه عند قبائل آيت عطا بالجنوب المغربي"، ضمن كتاب: المصطلحات الجغرافية الأمازيغية، تنسيق حسن رامو، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية مركز الدراسات التاريخية والبيئية سلسلة الندوات والمناظرات رقم 27، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2011، ج. 3، صص. 134 - 135.

³ - في رواية شفوية لمجموعة من الأشخاص من أفراد القبيلة خلال صيف 2015، منهم من يقطن بتيدالت ومنهم من غادرها إلى مدن أخرى من أجل العمل وهناك من غادر إلى الخارج وخاصة إلى فرنسا.

عدي بالثلثين، وذلك بعد بقش الحساب بينهم حتى يظهر لكل واحد منهم نصيبه فيه، وبه يفتسم العين إن شاء الله على تجزية الأثلاث"¹.

ومن خلال ما جاء في هذا اللوح العرفي وفي بعض الوثائق المحلية المتعلقة بالماء، يظهر أن أفراد القبيلة قاموا بتوزيع مياه العين بالنوائب، ويختلف عدد النوائب من عائلة إلى أخرى²، ومع تزايد أفراد القبيلة جراء انقساميتهم فإن أمر تقسيم الماء والأرض سيعرفان هما الآخرا عدة تعقيدات ستلقي بظلالها على مستقبل القبيلة³ فيما يلي من الزمن.

كان يتم اللجوء إلى التبريح من لدن الجماعة لأجل إبلاغ أفراد القبيلة للقيام بحفر العين، واتفقت جماعة القبيلة بما فيها جماعة آيت لربعين ومقدم الجماعة بشأن الاستفادة الجماعية من عين رأس المنكب بتبدالته سنة 1275هـ/1858م، وتعطي الجماعة الفرصة لأفراد القبيلة من خلال قيامها بثلاث تبريحات؛ تبريحة في كل الشهر حتى لا تكون حجة عند بقية أفراد القبيلة، فكانت التبريحة الأولى في ربيع الثاني، والتبريحة الثانية في جمادى الأولى، في ما كانت التبريحة الثالثة والأخيرة في جمادى الثانية؛ فمن أتى من أفراد القبيلة عند تبريح الجماعة فهو سيستفيد من الماء، وذلك بعد أن يشتغل معهم في حفر العين، أما الذين لم يأتوا حتى طلعت العين بلا حجة ولا دعوة فلن يستفيدون من مياه العين المحفورة حتى وإن كانوا يرثون، كما جاء في مضمون الوثيقة الآتية: "واتفقوا بالتبريح وبرحوا التبريحة الأولى في ربيع الثاني، والثانية في جمادى الأولى، والثالثة في جمادى الثانية، من أتاها فيما برحوا فمنهم، ومن لم يأتهم حتى طلعت العين فلا حجة له ولا دعوة سواء كان وارثا أو لم يكن"⁴.

وتبقى مؤسسة آيت لربعين الخاصة بالقبيلة إذن هي المؤسسة الوحيدة التي لها حق السلطة في تدبير محاسبة ومعاقبة المتخلفين عن القيام بواجبهم اتجاه العمل الجماعي، وكان شرط حضور حفر العين هو الضمان الحقيقي للاستفادة من الماء لكل الكوامين أو على الأقل الصائمين والقادرين على العمل من الرجال، وفي هذا الصدد كلفت جماعة آيت لربعين أحد أعضائها بمباشرة ومحاسبة أفراد القبيلة الذين تخلفوا عن القيام بواجبهم تجاه هذا العمل الجماعي

¹ - ينظر الوثيقة رقم 01: لوح عرفي خاص بقبيلة أولاد بوعشرى يعود لسنة 1248هـ/1832م.

² - وثيقة عرفية خاصة بتقسيم نوائب الماء بالعين المحفورة بتبدالته، كتبها محمد بن لحسن السباعي البقار، بتاريخ 1262هـ/1846م، (سبق ذكرها).

³ - لعل ما تعرفه هذه القبيلة اليوم من تضعضع لبنياتها لربما هو نتاج الماضي.

⁴ - ينظر الوثيقة رقم 25: تشريع بعض الأعراف الخاصة بحفر عين رأس المنكب بتبدالته، بتاريخ 1275هـ/1858م.

المتعلق بعين رأس المنكب بتيدالت: "والشيخ اسعيد هو الذي يكون عنده الشرع، فيشارعهم في العين متاعت رأس المنكب متاع تيدالت"¹.

يبدو أن أولاد بوعشرى لم يحتكروا مياه العيون والآبار الموجودة في مناطق نفوذهم، إذ ظلت إروالن عبر تاريخها محط العديد من الفرگان القادمة من مناطق متعددة ومن جميع القبائل الصحراوية، فمنهم القبائل القادمة من الجنوب ومن الشرق، فعند حفرهم لعين عبد الله بن عمر قصدتهم القبائل من كل النواحي بمواشيهم وقربهم، "فقد أتوه القبائل من كل نواحي بمواشيهم إبلًا وغنما وقرايب"². كما كان أفراد القبيلة يقومون بصدقة الماء خاصة على الأجانب عن القبيلة، فقد سبق لجماعة القبيلة أن صدقت نوائب من ماء العين المحفورة في تيدالت على اخيام من قبيلة العروسيين كانوا يجاورونهم آنذاك بتيدالت³، كما سبق لجماعة القبيلة أن صدقت نوبة من الماء سنة 1283هـ/1866م بساقية تيدالت⁴.

4 – أدوات رفع ونقل المياه

اهتدى أفراد القبيلة والمنطقة بشكل عام إلى طرق تقليدية لرفع وجلب المياه من الآبار وذلك نظرا لقساوة المناخ بالمنطقة، والمتسم بالجفاف وندره المياه، وكان يتم القيام برفع الماء من الحاسي⁵ أو من البئر بواسطة الدلو⁶، فيتم ربط الدلو أو الدلوين من أخراصهما بواسطة "الرشا" أو حبل مصنوع من سعف النخيل أو من تبلت (ادباغ الطلح) أو من "أفدام" النخيل¹.

¹ - نفسها.

² - ينظر الوثيقة رقم 01: لوح عرفي خاص بقبيلة أولاد بوعشرى يعود لسنة 1248هـ/1832م.

³ - وثيقة عرفية خاصة بتقسيم نوائب الماء بالعين المحفورة بتيدالت، كتبها محمد بن لحسن السباعي البقار، بتاريخ 1262هـ/1846م، (سبق ذكرها).

⁴ - وثيقة إعطاء جماعة القبيلة صدقة ماء لشخص أجنبي عن القبيلة بساقية تيدالت، كتبه أحمد بن يحيى بن محمد الراگراگي، بتاريخ 1283هـ/1866م، في ملكية عائلة حيماد شلوك بتيدالت.

⁵ - يتم رفع الماء من الحاسي بنفس الطريقة التي يرفع بها رفع الماء من البئر إلى أنه يتم الاقتصار في الحاسي على خشبتين فقط، ويتم قرنها على شكل مثلث وبشكل متوازي لأن مساحة قطر الحاسي تكون أصغر من البئر وبالتالي لا تتجاوز في غالب الأحيان 40 إلى 50 سنتيمتر، لذلك فإن رفع الماء من البئر يتم الاقتصار فيه على كركرة واحدة فقط، وفي الغالب يتم رفع الماء بدلوين صغيرين وبطريقة الجر باليدين وفي حالة الجر باليدين فمن الممكن أن يجر شخصان وبشكل تناوبي وفي نفس الوقت دلو واحد بحيث يجر الأول بقوة ثم يطلق الحبل فيجر الثاني بنفس الطريقة وفي النهاية يصل الدلو إلى الأعلى فيقبضه الذي وصلته نوبة الجر فيفرغه في المكان المخصص له ثم يرميه في الحاسي، وبعده يكون الدلو الآخر قد امتلئ في الفترة التي يلتقط فيها الساحبان أنفاسهما ثم يقومان بتكرار العملية حتى ينتهي السقي.

⁶ - الدلو جمعه دلاء "أدلي" عبارة عن إناء لرفع الماء من البئر، يصنع من جلد الإبل (الملخة)، ويتم وضع فيه عود من شجر السدر على شكل دائري من الأعلى حتى يصبح مفتوح عندما يسقط في البئر لرفع الماء بطريقة سهلة بعد ربطه بحبل من أخراص الدلو،

يرفع الماء من الحاسي أو البئر من خلال وضع خشبتين على حافة البئر بطول حوالي متر ونصف وبشكل عمودي ومتوازي وتكون إحداهما إلى اليمين والأخرى إلى اليسار؛ وذلك لتسهيل عملية رفع الماء من البئر، ويتم شدهما بشكل أفقي بواسطة خشبة تسمى "اشركنا"، ويتم تثبيت في وسطها بكارة من الخشب أو من الحديد تسمى "الكركرة"² هذه الأخيرة التي يلج فيها الحبل ويتم سحبه بواسطة الجر (الجبيذ) باليدين، وفي هذه الحالة يكون هناك دلوين يتعاقبان فإذا كان الأول سيطلع ممتلئاً بالماء من البئر، فإن الآخر سيهبط فارغاً وهكذا دواليك إلى أن تنتهي عملية السقي³.

اعتمد أفراد القبيلة على تقنية "الوكاف" لأجل جلب المياه بواسطة الجر بدابة من بئر ذات عمق قريب من مستوى السطح؛ هذه التقنية التي يطلق عليها في زمر والأطلس المتوسط "بأغرور"، ويتم الاقتصار فيها على دلو واحد كبير يسمى "الوكاف" أو "المكروذ" المصنوع من "ملخة" (جلد الجمل) والذي يُربط من أخصاه بحبل ويتم جره بواسطة دابة، وتتمكن من جلب كمية كبيرة من المياه دفعة واحدة، والتي تستعمل في سقي الخضر، يتوفر هذا الدلو على مخرجين مختلفين من حيث الحجم الشيء الذي يساعد على امتلائه بسهولة، وعند وصوله إلى أعلى البئر تتدفق المياه من مخرجه الصغير في مكان يتم بناؤه خصيصاً لذلك، لتتدفق المياه بعد ذلك من ثقب صغير يساعد على خروجها وتوزيعها بانتظام على الأماكن والنباتات المراد سقيها.⁴

وهناك عملية مشابهة للأولى ويمكن القول إنها منقولة عنها ويتكلف بها شخصان أو أكثر، بحيث يتكلف شخص بسوق الدابة التي تجر الدلو أو "الكرفة" حتى يصل إلى الأعلى؛

ويكون طوله بحسب عمق البئر، وعندما يكون الدلو كبير لا يستطيع الأشخاص على رفعه يسمى "الوكاف" يتم جره بواسطة الدواب كالإبل والحمير.

¹ - الحسن ولد اميليد ولد اعلي الحادگ، ازداد سنة 1964 بإروالن، كان يتعاطى للترحال خلال العقود الماضية وبالتالي فهو يعرف هذه الأمور جيداً، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2016.

² - كان يتم صنع الكركرة قديماً من الخشب، وحديثاً أصبحت الكركرة تصنع من الحديد، فإذا كان رفع المياه من البئر بحكم أن البئر يكون متسعاً فإنه يمكن أن يسقي مجموعة من الأفراد في وقت متزامن أي يمكن أن تكون عدد الكركرات المستعملة في وقت واحد أكثر من واحدة أي قد تصل إلى ثلاث كركرات.

³ - الداه ولد محمد ولد العبد العاطي، ازداد سنة 1963 بإروالن، مازال يتعاطى للرعي الترحالي وقد مارس هذه الطرق في السقي لمرات عديدة، رواية شفوية بإروالن في صيف 2017.

⁴ - علي بنطال، "المصطلحات الجغرافية المائية بمنطقة زمر والأطلس المتوسط"، المصطلحات الجغرافية الأمازيغية. تنسيق: حسن رامو، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية مركز الدراسات التاريخية والبيئية سلسلة الندوات والمناظرات رقم: 27، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2011، ج.3، ص. 95.

حينها يقوم الشخص الذي كان يراقب طلوع الدلو من البئر بشده وإفراغه في الأحواض أو "الجابية" في حالة إذا كانت المواشي تشرب، أو في حالة ملء وسائل نقل المياه "لغرب" التي تحمل إلى الخيمة¹. أما في ما يخص عملية النقل والتزود بالمياه من الآبار إلى الخيمة فتتم بواسطة لغرب المصنوعة من جلد الماعز ويتم حمل لغرب على ظهور الجمال التي تسمى إبل أرواية²، أو على ظهور البغال والحمير (الزوى)³.

عند رفع المياه من البئر بواسطة الدلو يتم ملء القرب "لغرب"⁴ أو الأواني الجلدية الخاصة بنقل الماء إلى الخيمة باستعمال "المحكن"؛ وهو عبارة عن أداة حديدية وأصبحت الآن تصنع من البلاستيك تساعد على عدم ضياع المياه أثناء ملء لغرب، حيث تكون مساحته من الأعلى متسعة وتضيق تدريجيا في اتجاه الأسفل لتمرير الماء إلى الإناء المراد ملئه، وتنقل المياه إلى الخيمة بواسطة القرب التي تحمل على ظهور البهائم سواء على الإبل أو البغال والحمير وتسمى هذه العملية "التوريد"، كما يتم حفظ المياه الصالحة للشرب والطهي في الخيمة بواسطة أوعية جلدية، ومنها القرب التي كانت تستعمل أيضا في نقل المياه من مصادرها إلى الخيمة⁵.

أما توريد الماشية من أغنام وماعز وإبل ودواب فيتم بواسطة الماء المرفوع من البئر الذي يتم تفرغته في "جَابِيَّة" وهي عبارة عن إناء كبير أو حفرة واسعة على شكل مستدير أو مستطيل يوضع فيها الماء الذي تشرب منه البهائم والدواب⁶، كما يتم سقي هذه الأخيرة أيضا بعد الانتهاء من توريد الماشية وأدوات نقل مياه الشرب فوق البئر؛ إما في الجابية أو في حوض كبير مصنوع من جلد الإبل مثل الدلو، وينفس الطريقة التي صنع بها الدلو لكنه أكبر حجم منه.

¹ - الحسن ولد اميليد ولد اعلي الحادگ، ازداد سنة 1964 بإروالن، كان يتعاطى للترحال خلال العقود الماضية وبالتالي فهو مارس السقي بهذه الطريقة لمرات عديدة، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2015.

² - مولاي إدريس شداد، "الماء وتبدير الندرة عند المجتمع الصحراوي"، *معلمة المغرب*. دار الأمان، الرباط، ط.1، 2014، ج.27، م. ج.4، ص. 572.

³ - الحسن ولد اميليد ولد اعلي الحادگ، ازداد سنة 1964 بإروالن، كان يتعاطى للترحال خلال العقود الماضية وبالتالي فهو مارس السقي بهذه الطريقة لمرات عديدة، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2015.

⁴ - مفردا القرية أو الغربة وهي عبارة عن وعاء مصنوع من جلد الماعز السليم من الثقوب ويستعمل لحفظ مياه الشرب ونقلها إلى الخيمة.

⁵ - الزهرة بنت محمد ولد العبد العاطي، ازدادت سنة 1953 بإروالن، سكنت الخيام بهذا المجال لفترة طويلة لذلك فهي تعرف الكثير عن حياة الترحال، رواية شفوية بالعيون في صيف 2016.

⁶ - علي بنطال، م. س.، ص. 100.

المبحث الثالث: النشاط الزراعي

يعد قطاع الزراعة من أهم القطاعات الاقتصادية التي اعتمدت عليه القبيلة عبر تاريخها بعد النشاط الرعوي، ويمكن التمييز بين نوعين من الزراعة فهناك الزراعة المسقية التي عرفت انتعاشا بفضل وجود مجموعة من العيون بالمنطقة، ثم الزراعة البورية أو الفيضية التي ترتبط بتساقط الأمطار، ويتم هذا الشكل الأخير من الزراعة بشكل جماعي رغم الظروف المناخية الصعبة، لقد كان أفراد القبيلة يحرقون الزراعة البورية في حالة ما إذا تساقطت الأمطار، مثل الشعير والذرة بمنطقتي تَامْبَارْدُوت¹ ومَلْيَنْت².

ارتبط الغرس بغرس بعض الأشجار مثل النخيل والتين بالخصوص وبعض الأشجار المثمرة الأخرى مثل الزيتون والرمان إلا أن مردوديتها كانت ضعيفة. واقتصر نشاط السكان على الحبوب والخضر وبعض الفواكه في الجنانات التي كانت منتشرة بكثافة وحسبنا شاهد على ذلك، الوثائق المحلية³ وخاصة بتيدالت إبان استقرارهم بها، ويزكي هذا الأمر ما ذكره ماردوخ عند دخوله لتيدالت خلال مطلع الربيع الأخير من القرن التاسع عشر بحيث قال: إنها قرية مكتظة بالبساتين⁴، ثم بواحة تغجيجت التي مازالت بها الجنانات وخاصة جنانات النخيل التي تعود ملكيتها لمعظم قسماة القبيلة وبالتالي لجميع أفراد القبيلة ومازال استغلالها مستمرا إلى اليوم.

تتركز الزراعة المسقية أساسا في الجنانات بكل من تيدالت وتغجيجت، وتعتمد على السقي بمياه العيون بواسطة الخطارات التي تجلب بها مياه العيون التي كانت منتشرة بالبلدتين ونواحيهما، وفيما يخص الزراعة البورية فإنها كانت تعتمد على التساقطات المطرية التي قد تغيب لعدة مواسم متتالية مما يتسبب في جفاف قاتل للإنسان والبهائم على حد سواء كما وقع في منتصف الأربعينات من القرن العشرين، وقد كانت هذه الزراعة معيشية بالأساس. غير أن الأمطار قد تنهطل على المنطقة بمعدل قياسي وفي الوقت المناسب للحث، ويصبح الموسم

¹ - منطقة فيضية بإروالن تسمى بأبعاد تامباردوت، وتنقسم إلى قسمين تامباردوت الفوقانية وتامباردوت التحتانية، وتمتد تامباردوت من الحدود مع تراب آيت زكري بالقرب من تامباردوت الفوقانية إلى حدود أمغريس، تتوفر بها جل أمعاد القبيلة وجوارها مجموعة من المعادر لقبائل أخرى مجاورة، تبعد تامباردوت عن تيدالت بحوالي 10 كلم إلى جهة الغرب.

² - منطقة فيضية أصغر حجما من إروالن تقع إلى الجنوب الغربي من البرج على بعد حوالي 20 كلم، بها أمعاد قبائل لنصاص الثلاث.

³ - ينظر الوثيقة رقم 36: عقد ذمة أصله قيمة بغير وتأجيله إلى ملاق أسري، بتاريخ 1284هـ/ 1867م.

⁴ - Henri, Duveyrier, op. cit., p. 13.

الفلاحي جيداً ويسمى العام بعام الصابا¹، كما هو الحال بالنسبة لعام 1939م الذي أصبح يحقب به ويضرب به المثل في وادي نون بشكل عام: "بعام تَامْبَارْدُوت"²، وفي المقابل قد تغيب الأمطار لسنوات عديدة كما هو الحال في منتصف الأربعينات من القرن الماضي مما أدى إلى جفاف حاد وشم في الذاكرة المحلية بعام الجوع أو "العام لَكَحْل" أو "عام الشُدَّة"، والذي أدى إلى نزوح العديد من أفراد القبيلة إلى بعض المناطق الداخلية³ خوفاً من الموت جوعاً بفعل انعدام الأقوات.

1 - أشكال الملكية الزراعية

يقوم اقتصاد سكان المنطقة بصفة عامة على إنتاج القلة أو الاقتصاد ما قبل الرأسمالي المعتمد على المعاش، ولا يتراكم إنتاجه إلا بصورة بطيئة، بل ينعقد مطلقاً في الأعوام المجذبة⁴، وهذا النمط من الإنتاج البدائي يعتمد على التملك والاستغلال الجماعيين للأرض وعلى قسمة بسيطة للعمل، إضافة إلى سيادة الملكية الفردية، هذه الأخيرة التي تتميز ببنيتها المعقدة والتي لا تتجاوز بضعة أمتار مربعة، ويرجع ذلك إلى تكرار عمليات التوزيع الناتجة عن الإرث والقسمة والشراء والسطو.⁵

تعددت أشكال الملكية الزراعية بالنسبة لقبيلة أولاد بوعشري فشملت الملكية العائلية والفردية (الملكية الخاصة) والتي تتركز في المجالات المسقية حول عيون الماء وفي الأودية، وفي بعض المناطق البوربية مثل لمعادر⁶ (وهي الأراضي التي يملكها شخص ويتمتع بحق التصرف فيها من بيع وكراء ورهن).

ثم هناك شكلاً آخر من أشكال الملكية الجماعية التي كانت تنحصر في مناطق الرعي والغابات وتكون مشاعة بين أفراد القبيلة، إضافة إلى القبائل والعائلات التي تستضيفها القبيلة بإروالن كتلك التي كانت تجمعها بها معاهدات للخواوة؛ وهذه الأراضي قد تشمل كل إروالن ونواحيها بما فيها السهول والجبال والتلال والأودية (تَامْبَارْدُوت، الطَّلِيْح، أَمْغَارِيْس، الغابة،

¹ - الصابا: مصطلح يفيد أن العام زين، وقد حمل الناس الكثير من الزروع لدرجة أنهم ذهبوا عن الزرع ولم يحصدوه.

² - محبوب كمار، "التقويم الزمني في وادي نون والصحراء"، ضمن: ثقافة الصحراء مدارات الهوية والمعنى. سلسلة الندوات، منشورات وزارة الثقافة، مطبعة دار المناهل، 2013، ص. 90.

³ - ينظر الوثيقة رقم 10: رسالة من أخ لأخيه يدعو فيه للقدوم إلى الرباط، بتاريخ 13 رمضان 1367هـ / 1947م.

⁴ - عمر أفا، مسألة النقود، م. س.، ص. 263.

⁵ - أحمد البوزيدي، التاريخ الاجتماعي لدرعة، م. س.، ص. 274.

⁶ - عقد شراء نصيب من الأرض البور في أراضي تامباردوت وتيزكي والزرزم، كتبه اليزيد بن أمبارك البوعشراوي، بتاريخ أواخر ربيع الأول عام 1355هـ / 1936م، في ملكية عائلة المرحوم عالي ولد محمد للراحل (الراحن) بتيدالت.

تأيسّة...)، وحتى لمعادر في حالة ما إذا حصدت غلّها بحيث تصبح مشاعا لكل وخاصة للرعي.

سنسعى إلى توضيح مجموعة من المفاهيم المرتبطة بالزراعة المعيشية بالمنطقة التي وردت في بعض الوثائق الخصوصية، والتي مازالت تستعمل إلى حدود الساعة -حسب معرفتنا المتواضعة- من لدن العامة، بل الأكثر من ذلك فهي تعتبر جزءا من الطوبونيميا المحلية، وذلك من أجل إعطاء فكرة أكثر وضوحا عن قطاع الزراعة عند القبيلة قيد الدراسة؛ نظرا لوجود تقارب وتداخل وتشابه بين هذه المفاهيم لذلك سنقوم بجردها والتعريف بها والمقارنة بينها، وذلك في محاولة لإزالة اللبس الموجود بينها مثل الجنان والتاغولة والبحيرة والمعدر وهي كالاتي:

أ- الجنان

يجمع بالجنانات، ويصغر بالجَنَيْن، وهو حقل أو ملكية فلاحية مسقية قد تكون ملكيتها فردية مثال: (جنان عبد الرحمان بن يحيى، جنان المحفوظ ولد داوود، جنان الصديق، جنان المرخي، جنان حمو الحرطاني، جنان احميد...) أو قد تكون عائلية مثال: (جنان أهل الخليل، جنان أهل لحبيب ولد الحاج، جنان أهل باها، جنان الطيور، جنان أهل معيوف، جنان أهل العالم، جنان أهل الراحل...) ويتضمن الجنان مغروسات زراعية إما مسقية مثل بعض الخضروات ومنها البصل وغيره من أنواع الخضر، أو بورية مثل بعض الجنانات التي كان يحرث فيها الزرع و"البشنة"¹، أو بعض الأشجار مثل التين والزيتون والنخيل والرمان وغيرها من الأشجار².

يعتبر الجنان من أهم الملكيات الزراعية التي كان يعتمد عليها أفراد القبيلة في زراعتهم المعيشية، ولعل ذلك يبدو من خلال كثرة الجنانات المنتشرة في تيدالت وأخرى تعود ملكيتها لأفراد القبيلة في تغجيجت أو في مناطق أخرى مثل آسة وتغمرت، ونصادف أحيانا اسم لجنان في ملكية بعض الأفراد ويصبح يعرف باسمه لكنه في الأخير يتم بيعه لمالك جديد أو ينتزع منه فيحافظ على اسم المالك القديم، فنجد أحيانا أسماء الجنانات بالتسميتين، وهو الأمر الذي نقف عليه في عديد الأملاك الأخرى مثل المنازل "الديار" وغيرها.

¹ - عقد بيع جنان بتيدالت، كتبه الفقيه بون بن عبد الله، بتاريخ 1334هـ/1915م، في ملكية عائلة المرحوم عالي ولد محمد للراحل (الراحن) بتيدالت.

² - ينظر الوثيقة رقم 26: عقد شراء أملاك بتغجيجت مع مطلع القرن الثامن عشر، بتاريخ ذي الحجة 1133هـ/1721م.

يعود هذا الأمر إلى البنية المعقدة للملكية وينتج عن الرهن والبيع والإرث، فأحيانا يتم بيع نصف جنان، أو رهن نخلة أو نصفها أو قد يصل الأمر أحيانا إلى رهن نصيب شخص في نخلة¹، وهو الأمر الذي قد يؤدي إلى نزاعات بين أفراد القبيلة حول الجنانات من حين لآخر كما يتضح ذلك من خلال النوازل الفقهية والأحكام القضائية، سواء منها الصادرة عن الفقهاء سابقا² أو الصادرة عن المحكمة العرفية خلال عهد الحماية الفرنسية على المنطقة³.

تنوزع الجنانات في تيدالت في مناطق متفرقة؛ وخاصة في وسط وادي تيدالت وعلى ضفافه وبالقرب من منازل بعض أفراد القبيلة في وسط البلدة، وإلى الغرب من البلدة تتجمع الكثير من الجنانات تسمى المنطقة ككل بالجنانات، ويبدو أن هذه الجنانات هي التي تحدث عنها ماردوخ في منتصف العقد السابع من القرن التاسع عشر لما قال: "إن القرية مكتظة بالبساتين"⁴ ويظهر أن هذه الجنانات كان يتم سقيها بشكل منتظم بواسطة مياه العيون المنقولة عبر الساقية (ساقية تيدالت)⁵، ومازالت آثار هذه الساقية واضحة إلى الآن، إلى جانب ذلك يتم نقل مياه العيون بواسطة نظام الخطارة.

تعرضت الجنانات الموجودة إلى الغرب من تيدالت للإهمال ويتمثل ذلك من خلال وجود بعض النخيل المتفرق والشاحب والتي تبدو عليه آثار مقاومة الجفاف واضحة للعيان، لأنه لم يعد يحظى بالعناية والسقي بانتظام كما كان الحال في السابق، كما أن هذا النخيل ظل يتعرض باستمرار لزحف الرمال التي غطت مساحات شاسعة في الجهة الغربية من البلدة، والمعرضة دوما لزحف الرمال بحكم العامل الجغرافي، والذي يتمظهر في كثرة الرياح الغربية القادمة من إروالن والمحملة بالرمال، أما الجنانات الموجودة في الوادي فيبدو أنها مازالت خضراء لأنها تسقى بمياه الأمطار الموسمية⁶.

¹ - عقد رهن نصيب في نخلة بتيدالت، كتبه عبد الله بن موسى البعقلي ملازم مسجد تيدالت آنذاك، بتاريخ أول ربيع الثاني 1322هـ/1904م، (سبق ذكره).

² - عقد التراضي بين عائلتين عند الفقيه الحاج الحسين الاقراني بعد نزاعهما على جنان سالم أو بلخير بتيدالت، كتبه عبد الرحمان بن محمد بتاريخ رجب 1312هـ/1894م، في ملكية عائلة المرحوم الحسين ولد عالي الريب بتيدالت.

³ - **Anonyme**, le Tribunal Coutumier des id Brahim Lansas de Taghjicht. Jugement Acte n: 268

I.B.L. du 22 Novembre 1943, Bureau de Goulimine, poste de Taghjicht توجد منه نسخة مصورة في ملكية عبد المالك الفيلاي باكليميم.

⁴ - Henri Duveyrier, op. Cit., p. 13.

⁵ - عقد بيع نوبة ماء في ساقية تيدالت، كتبه الحاج أحمد بن أبي يعزى، بتاريخ أوائل صفر 1284هـ/1867م، (سبق ذكره).

⁶ - حسان الشاكر، قبيلة أولاد بوعشرى في الكتابات الأجنبية خلال القرنين 19 و20م، م. س، هامش ص. 81.

حينما توقفت الاستفادة من مياه العين في سقي الجنانات أصبح أرباب بعض الجنانات يستغلون مياه الأودية من خلال كرائهم لأشخاص من أجل العمل على إصلاح وإنجاز حواجز من التراب والأحجار؛ بغية تغيير مجرى مياه وادي تيدالت، وتسمى هذه الطريقة بـ (تُفْلَيْت)، حتى يشمل الماء جنانهم وخاصة الجنانات الفوقانية (أنموذج جنان سالم أو بلخير)¹.

تضم تيدالت مجموعة من الجنانات وهي موزعة حسب ملكيتها لأهلها وهي كالاتي: جنان أهل الكربوز، جنان أهل الخليل، جنان الطيور، جنان أهل باها، جنان حمو الحرطاني، جنان أهل معيوف، جنان أهل الراحل، جنان أهل لحبيب ولد الحاج، جنان المرخي، جنان أهل مولود أو مبارك، جنان أهل العالم، جنان إيدوش، جنان أهل اعلي أو إبراهيم، جنان الصديق، جنان أهل الرِّبَعَات، جنان أهل بوجمعة أو داوود، جنان احماذ أو عمر، جنان الكرعاني، جنان بوجمعة أو سالم، جنان اعلي اعلي²، جنان المحفوظ ولد داوود، جنان احמיד³، جنان أهل باها⁴، جنان سالم أو بلخير⁵، جنان أهل لحسن، جنان اعزُّوگا⁶، جنان عبد الرحمان بن يحيى⁷، جنان أهل العسري⁸.

ونسجل الشيء نفسه بالنسبة لتعجيجت فجل أفراد القبيلة لهم جنانات هناك ينتشر فيها النخيل بكثرة، ومعظم جنانات القبيلة هناك فهي موروثه عن الأسلاف أو تم شراؤها خلال بداية القرن الثامن عشر⁹، حيث ذكر دولارييل أن أولاد بوعشري اشتروا مجموعة من الجنانات من

¹ - عقد للتفكر والنسيان ذكرت فيه أجرة عمال من القبيلة دفعت لهم مبالغ مالية لأجل إصلاح تابوت جنان سالم أو بلخير وإصلاح توفليت، دون ذكر الكاتب والتاريخ، في ملكية عائلة المرحوم الحسين ولد عالي الربيب بتيدالت.

² - الحسين ولد البخاري ولد مولود الدرگموز، ازداد سنة 1930 بإروالن، يعتبر من كبار شيوخ البلدة وله دراية جيدة بالأملاك ومنها التراب والمنازل والجنانات المنتشرة في البلدة لذلك استعنا به لتحديد مجموعة من الأملاك هناك، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2014.

³ - وثيقة قسمة إرث، كتبها البار بن عبد الدائم العلوي بتاريخ 28 غشت 1953م، في ملكية حيماد شلوك بتيدالت.

⁴ - عقد بيع جنان بتيدالت، كتبه بون بن عبد الله، بتاريخ 1334هـ/1915م، في ملكية عائلة اسويلم ولد لحبيب الأطرش باكليميم.

⁵ - عقد تبرأت فيه جماعة القبيلة من شراء جنان بتيدالت، كتبه المختار بن ميارة السباعي، بتاريخ 1293هـ/1876م، في ملكية عائلة المرحوم الربيب الحسين ولد عالي بتيدالت.

⁶ - عقد شراء نصف جنان بتيدالت، كتبه بون بن عبد الله بتاريخ 1322هـ/1904م، في ملكية حيماد شلوك بتيدالت.

⁷ - عقد بيع نصيب في جنان، كتبه محمد بن سيد أحمد أو مبارك الزفاطي سنة 1334هـ/1915م، في ملكية عائلة اسويلم ولد لحبيب الأطرش باكليميم.

⁸ - عقد تقويت نفود ومواد غذائية لأجل حفر ساقية ومصرف بتيدالت، كتبه الحاج الحسن بن محمد الشريف، (سبق ذكره).

⁹ - عقد لشراء جنان من طرف الشيخ سعيد بن يحيى البوعشراوي بتعجيجت، كتبه أحمد بن محمد التمجروتي بتاريخ أواسط شهر صفر عام 1121هـ/1709م، (سبق ذكره).

أحفاد سيدي اعلي بودميعة مع مطلع القرن الثامن عشر،¹ والجنان في الغالب يكون بالقرب منه دار وبئر، وتسقى الجنانات كما هو معلوم بواسطة مياه العيون عبر السواقي والمصارف.

أنموذج لإحدى الجنانات القديمة على الضفة اليمنى لوادي تيدالت

الصورة رقم: 04



من تصوير الباحث حسان الشاكر في صيف 2015.

ب - المعدر

يجمع بالمعادر، وينطق بصيغة التصغير لَمْعَيْدَر، وهو مسيل واسع يسيل إليه الماء من الجبال،² وتطلق على السهول الغرينية التي تكونت بفعل الترسبات الناتجة عن فيضانات الأودية مما جعلها من أخصب الأراضي، ونظرا لأهميتها الكبرى في الزراعة خضعت هذه السهول منذ القدم لقانون الملكية الفردية.³

كما يطلق عليها أيضا عند أهل المنطقة تسمية "لَحْبَال" ومفردتها "أَحْبَل" من التراب وتصغيرها "أَحْبِيل"، وتسمى الحدود الموجودة بين ملكية معدر وآخر بـ "أَوْتَاتَا"⁴، وغالبا ما يكون

¹ - De La Ruelle, Op., Cit., p. 7.

² - عمر أفا، م. س.، ص. 418.

³ - المحفوظ اسمهر، "المصطلحات الجغرافية المائية في أمازيغية الأطلس الصغير الغربي وسفوحه الجنوبية"، المصطلحات الجغرافية الأمازيغية. تنسيق حسن رامو منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية مركز الدراسات التاريخية والبيئية سلسلة الندوات والمناظرات رقم: 27، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2011، ص. 79.

⁴ - مفردة أوت، وإذا كان معدر يشترك الحدود مع معدر آخر نقول المعدر المتوات مع معدر فلان.

"أَوْتُ"¹ عبارة عن شارة واضحة للعيان، وحسبنا على ذلك شاهدا أشجار الطلح الموجود بكثرة هناك، أو وادي أو بئر أو حجرة كبيرة يصعب زحزحتها من مكانها أو بعض قطع الأشجار الشوكية المتوفرة (الزَّرْب) ... إلخ.

إن المعدر هو ملكية فلاحية تكون عائلية يتم حرثها بالشعير (الزراع) أو القمح أو الذرة (البشنة) وهي بورية أي أنها تعتمد على التساقطات المطرية، وهو ما جعل الإنتاج يعرف تذبذب من سنة إلى أخرى، إنما ما يميز الفلاح البوعشراوي هو الاهتمام بزراعة الشعير لكونه يعد أهم تغذية بالنسبة للإنسان والبهائم على حد سواء. وظل الشعير يحتل المكانة الأولى في النظام الزراعي من بين أنواع الحبوب الأخرى لدى القبيلة المدروسة والقبائل المجاورة لمجالها الجغرافي، ولعل ذلك يستشف من خلال كثرة الوثائق التي تتحدث عن هذا النوع من الزراعات² لأنها المصدر الوحيد لمعظم المأكولات بالنسبة للقبيلة بشكل خاص والمنطقة بشكل عام.

تنتشر أغلب امعادر أولاد بوعشري في سهل تامباردوت بأحواض إروالن والتي تعد سهلا كبيرا يوفر محاصيل زراعية مدهشة في بعض السنوات، حيث تصل الغلات المستخرجة منه ما بين 45 إلى 60 قنطارا في الهكتار الواحد،³ وتضم أحواض إروالن معظم امعادر القبيلة بمجموعة من المناطق البورية وهي كالاتي: الطليخ، الزرزم، تفارجيت، وتيزكي، كبد هباد، أمغاريس، تامباردوت الفوكانية، تامباردوت التحتانية، الغابة، السدر، الخمس...، كما تنتشر بعض امعادر القبيلة في منطقة "ملينت" جنوب البرج والتي تبقى أراضي مشتركة بين قبائل لنصاص الثلاث، كما تضم أيضا معظم قسمات القبيلة البوعشراوية.

يمكن القول إن إعمار الأرض وحرثها والاعتناء واستصلاحها وتقليحها كان من بين الطرق التي تؤدي إلى استغلالها وملكيتها كما هو حال امبارك بن اعلي العداوي بتراب أمغاريس حينما قام بحرثها، ومن تم شهد له أفراد القبيلة وبعض الأفراد من آيت زكري على ذلك⁴، والمعروف أن تراب أمغاريس تقع في هامش إروالن من الجهة الشرقية.

¹ - خوليو كارو باروخا، م. س.، ص. 184.

² - عقد بيع أرض بور مساحتها تقدر بما يقارب زراعة اغرارتين من الزرع، كتبها أحمد بن يحيى بن محمد بن أمبارك الرجرجي، بتاريخ 1286هـ/1869م، في ملكية عائلة المرحوم بابا عالي ولد محمد للراحل (الراحن) بنيدالت.

³ - De La Ruelle, op. cit., p. 34.

⁴ - وثيقة شهادة على استغلال أرض بتراب أمغاريس، كتبها محمد بن الحسين إمام مسجد أولاد بوعشري بالبرج، بتاريخ فاتح رجب 1250هـ/1834م، في ملكية اعلي الشاكر باكليميم، هذه الوثيقة مرقونة ولم نطلع على النسخة الأصلية لها.

ج - التاغولة - لبحيرة

نقع في لبس كلما تطرقنا لهذين المفهومين، فما المقصود بالبحيرة والتاغولة؟ وهل يحمل هذين المفهومين نفس المعنى الاصطلاحي؟

فقد يكون المعنى المستفاد من هذين المفهومين هو أن التَّأْغُولَةَ¹ والبحيرة² لهما نفس المعنى، لكن وجود هذين المفهومين بصيغة البحيرة والتاغولة في وثيقة واحدة جعلنا نحير في هذا الأمر مما فرض علينا أن نعيد الأمر في هذا المصطلح وندقق فيه أكثر.

تجمع "التَّأْغُولَةَ"³ ب"التَّوْأْغِيلُ"، وهو مصطلح أمازيغي في الأصل، عبارة عن حصة من الأرض يتم سقيها في ظرف أربع ساعات،⁴ فهي إذن استغلالية ضيقة توجد في الغالب قرب العيون، وفيها يتم غرس النخيل والرمان بالإضافة إلى بعض الخضر.

تجمع البحيرة على صيغة "لبحائر أو البحيرات"، وهي أيضا أرض مسقية تخصص لإنتاج الخضر وبعض أنواع الفواكه،⁵ وعند البحث عن العلاقة بينهما في الرواية الشفوية تبين لنا أن البحيرة و"التَّأْغُولَةَ" تحملان نفس المعنى فإحداهما عربية والأخرى أمازيغية، وتعتمد على السقي اليومي أو الأسبوعي، وهي عبارة عن بستان صغير تزرع فيه بعض المزروعات كالبصل واللفت والجزر والتين والزيتون والرمان، ووردت تسمية البحيرة في مجموعة من الوثائق المحلية بتبدالت ومنها بحيرة الناس بن بوجمعة⁶ وبحيرة اعلي واعلي.

د - أگلي

يجمع باگْلِيَانُ أو إگْلَوَانُ، ويقصد به البرك المائية المحاطة بأشجار النخيل، وينتشر هذا النوع في الهوامش الصحراوية، ومن العوامل الرئيسية المساعدة على عدم نضوب هذه البرك بالجنوب المغربي هو تغذيتها من الفرشة المائية الباطنية القريبة من السطح، ومن الأدوار التي

¹ - عقد صدقة أب على ابنه بتبدالت، كتبه الحاج أحمد بن أبي يعزى حفيد مولاي الغنام، بتاريخ أوائل ذي القعدة عام 1281هـ/1864م، في ملكية عائلة المرحوم الراحل عالي ولد محمد للراحل بتبدالت.

² - عقد بيع، كتبه محمد بن سيد أحمد الزفاطي سنة 1334هـ/1915م، (سبق ذكره).

³ - عقد صدقة أب على ابنه بتبدالت، كتبه الحاج أحمد بن أبي يعزى من أحفاد سيدي مولاي الغنام، بتاريخ 1281هـ/1864م، (سبق ذكره).

⁴ - علي المحمدي، أوفاق عرفية، م. س.، ص. 124.

⁵ - نفسه.

⁶ - عقد لبيع جنان بتبدالت، كتبه الفقيه بون بن عبد الله، بتاريخ 1332هـ/1914م، في ملكية اسويلم ولد لحبيب الأطرش باگْلِيمِيم.

كان يلعبها "إكليان" بالهوامش الصحراوية كونها كانت تمثل نقط مائية يستغلها الرجل للتزود بالماء الشروب أو لسقي المواشي¹.

توجد مجموعة من "الإكليانات" في ملكية أولاد بوعشرى مجتمعة في منطقة واحدة وهي: أَكْلِي أم لَمَصَاعِيد، وَأَكْلِي المَكْرُونَات، وَأَكْلِي إِسْكَر (عين إسكر) الذي يوجد على ملتقى الطرق الثانوية الرابطة بين جماعات فاصك (دوار البرج) وجماعة تيكليت بإقليم كلميم وجماعة اعوينة لهنا بإقليم آسا-الزاك. وَأَكْلِي بحيرة اعلي واعلي تقع إلى الجنوب من أمان أودرنين، وأمان أودرنين²، هذه الإكليانات الخمسة تقع إلى الجنوب الغربي من البرج وهي في ملكية أولاد بوعشرى كما أسلفنا، بالنسبة لإكليانات الثلاثة الأخيرة توجد بها ضايات وماؤها ملح، فيما "الأكليانيين" الأولين بهما نخيل لكن لا توجد بهما مياه.

إضافة إلى شكل آخر من أشكال الزراعة يضم نخيلا في ملكية بعض الأفراد من القبيلة مثل حاسي بوججوف الذي يوجد في ملكية بلعيد أو مبارك من أهل باها أو أمبارك، وتوجد بالقرب من هذا الحاسي انخيلات، وحاسي أمبارك أو لَعِيُور وهو فرد من أهل بوفوس وتوجد بالقرب من هذا الحاسي أيضا انخيلات، ويقع هذين الحاسيين إلى الجنوب الغربي لتيدالت على الطريق الرابطة بين تيدالت واعوينة تركز (اعوينة لهنا).³

2 - الزرع والغرس

بعد فيض الحقول (المعادر) وهي المناطق الخاصة بالزراعة البورية، يقوم حينئذ صاحب المعدر بتحديد المكان المخصص للحرث وقبل بدء عملية الحرث يقوم بعملية الزرع، وهو رمي أو تفريغ البذور في الحقل أو "المعدر" بشكل تقليدي عن طريق تفريغ البذور

¹ - اسمهر المحفوظ، م. س.، صص. 75-76.

² - مصطلح مركب من كلمتين: أمان أي الماء، ودرنين المشتقة من ادر وتعني الحي، وتستعمل للدلالة على وفرة المياه الجوفية التي لا تنتضب وعدم تأثرها بالجفاف، والآن تم تغييره من أمان أودرنين إلى أمان آيت أوسا، لكن تبقى التسمية الدالة على المعنى الصحيح الذي تم إبداعه منذ البداية، وليست التسمية المتأخرة التي وضعت لأجل شرعة الاستحواذ على الأرض.

³ - الحسن ولد اميليد ولد اعلي الحادگ، ازداد سنة 1964 بإروالن، باعتباره من المهتمين بتاريخ ومجال المنطقة لذلك فهو يعرف المجال جيدا، في رواية شفوية بتيدالت خلال صيف 2015.

(الزريعة)¹ في امعادر إروالن وامعادر ملينت، ولكل عرش أو عشيرة من عشائر القبيلة تراهه الخاصة به، والأرض المزروعة تقاس بوحدة "لحل" وجمعها "لحال"².

غرس أفراد القبيلة مجموعة من الأشجار المثمرة في مجموعة من الجنانات المنتشرة بالبلدة ومنها النخيل الذي كان منتشرا بكثافة وخاصة بتعجيجت، إضافة إلى غرس بعض الأشجار المثمرة منها الزيتون والرمان والتين وغيرها³، بالإضافة إلى بعض الخضر التي كانت منتشرة في بعض الجنانات بوسط تيدالت كالجزر⁴ البصل والذرة وغير ذلك من أنواع الخضر⁵.

3 - الحرث

يعد سهل إروالن سهل واسع خاص بالزراعة البورية (الحبوب) إذ يتراوح منتج الغلة المستخرج منه ما بين خمسة وأربعين وستين قنطار في الهكتار الواحد⁶، وعند هطول الأمطار وصب الأودية حمولتها المائية في إروالن؛ تفيض الأراضي وبعدها يستعد الفلاحون من أفراد القبيلة لحرث أراضيهم، وحتى يصل الفيض إلى كل امعادر أفراد القبيلة، يقوم هؤلاء في وقت سابق بتشييد مجموعة من السدود الصغيرة المعروفة بـ "توفليت" على بعض الأودية وهي عبارة عن ممرات مائية وذلك من أجل التحكم في تصريف المياه وتوزيعها بشكل عادل بين الجميع⁷.

يتم تحديد الأرض المراد حرثها قبل بدء عملية الحرث والتي تسمى "امتول"، ويتم الحرث بالدواب أي بالخيول والبغال والحمير والجمال وفي الغالب يتم الحرث بالجمال، وحرث هذه البهائم متشابه، بحيث يتم الحرث عند أفراد القبيلة بواسطة المحراث الخشبي الذي يصنع محليا

¹ - تتم الزريعة أو تفريغ البذور من شعير وقمح وذلك عن طريق استعمال أصابع اليد السبابة والإبهام قصد تشتيت الزرع في المنطقة المراد حرثها (امتول).

² - أمبارك ولد لمام ولد الحسين اهريش، ازداد بتاريخ سنة 1925 تقريبا بإروالن، من المعمرين حاليا بالبلدة قد سبق له أن شارك في عمليات الحرث والحصاد مرات عديدة بواسطة الدواب حسب ما أخبرنا بذلك، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2014.

³ - عقد بيع نصيب في جنان بتيدالت، كتبه محمد بن سيد أحمد الزفاطي سنة 1334هـ / 1915م، (سبق ذكره).

⁴ - بالنسبة للجزر فلم نحصل على وثيقة تذكر أن سكان تيدالت كانوا يغرسونه في جناناتهم، ولكن في رواية أحد الشيوخ وهو أمبارك ولد لمام ذكر أنه سمع من أمبارك ولد احمد هذا الأخير الذي عاش خلال مرحلة الحماية، وكان من أنفليس الاستعمار، أنه وجد الجزر في هذه الجنانات حسب ما أخبرنا به أمبارك ولد لمام ولد الحسين اهريش السابق الذكر وذلك بتيدالت خلال صيف 2014.

⁵ - عقد بيع جنان بتيدالت، كتبه بون بن عبد الله، بتاريخ 1334هـ / 1915م، (سبق ذكره).

⁶ - De La Ruelle, Les Tekna, op., cit., p. 34.

⁷ - ينظر الوثيقة رقم 16: وهي رسالة موجهة من جماعة القبيلة إلى ضابط الشؤون الأهلية الفرنسي باكلميم بشأن تقسيم مياه وادي الخرواع بين أعراش القبيلة، بتاريخ 13 أكتوبر 1955.

من طرف الصناع المقيمين مع القبيلة، والذي يصنع من عود الطلح أو من عود الأركان أو من عود السدر يتم نجره وتقبه¹.

يتكون المحراث الخشبي من مجموعة من المكونات بحيث يوجد في رأسه سكة حديدية تغوص في التراب وتقلبها أثناء الحرث، يبلغ طول هذه السكة خمس سنتيمترات وعرضها تسع سنتيمترات، وتثبت السكة على "مگعد"، ثم تشد السكة إلى الطرف السفلي من المحراث بواسطة قطعة حديدية تسمى "اخلال"، ثم يوضع في المحراث مقود يبلغ طوله حوالي أربعة وعشرون سنتيمترا يسمى "طيكوكة"، إضافة إلى قطعة خشبية تسمى "التمّون" والتي تربط على كتف حيوان الجر أي الجمل أو البهيمة (الزوز)² المراد الحرث بها، يبلغ طول "التمّون" حوالي متران ونصف، وهناك "أسلد" وهو عبارة عن حبل يربط بين الطرف الأمامي للتمون وجانب من بطن الجمل أو دابة الحرث، وتقع في مؤخرة المحراث قطعة تسمى "عنصيل"، أما "التوكاس" فهي حبال وخيوط تحيط ببطن الجمل وتنتهي بسنامه، وهناك ثوب غليظ يغطي جزءا من السنام يسمى "ارفد" حيث يتم تثبيت الحبال عليه، ثم "أرصن" وهو اللجام المركب من حبلين خفيفين يربطان مع "الحزام"، وهذا الأخير عبارة عن حلقة يتم تثبيتها في الممرات الهوائية الأنفية للجمل، وعادة ما يقبض اللجام باليد اليسرى بينما تقبض اليد اليمنى المقود أو "الطيكوكة"³.

4 - الحصاد

تأتي عملية الحصاد بعد نضج محصول الزرع الموجود في المعادر، وهذه العملية يتم من خلالها جني المحصول بواسطة مجموعة من الأفراد وهم في الغالب أرباب المعدر أو أشخاص تم كراؤهم لأجل القيام بهذه العملية وهذه المسألة أصبحت شائعة في الآونة الأخيرة، أما خلال الفترات السابقة فإن أفراد القبيلة كانوا يقومون بهذه العملية بشكل جماعي وتسمى هذه العملية بعملية "التؤيرة" بحيث يقوم أصحاب "المَعَادَر" الذين تمكنوا من إنهاء الحصاد من مساعدة من لم ينتهي بعد من حصد حقله، أو في حالة قيام جيران الحصاد بها فتسمى بـ"أدوال" وتكون

¹ - أمبارك ولد لمأم ولد الحسين اهرش، ازداد سنة 1925 تقريبا بإروالن، من المعمرين حاليا بالبلدة وقد سبق له أن شارك في عمليات الحرث والحصاد والدراس والتكالم مرات عديدة بواسطة الدواب، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2014.

² - الزوز هو البهيمة التي يتم الحرث بها، وجمعها لزواز.

³ - خوليو كارو باروخا، م. س.، صص. 187 - 188.

بالمساعدة بعضهم البعض، وكان بعض الأفراد يتولون الزرع لأفراد من عائلاتهم من أجل حصاده مقابل نصف الغلة¹.

تتم عملية الحصاد² بواسطة الأيدي عن طريق اقتلاع الزروع من جذورها وتوضع في ذراع اليد اليسرى حتى يتم جمع قبضة كبيرة باليد تسمى "الماطة" جمعها "ماط"، حينها توضع فوق الركبة ويتم شدها بواسطة نبتة زرع كبيرة في حالة ما إذا لم يكن يابسا ويتكسر، أما في حالة إذا تعرض للكسر فيتم قبضه بواسطة نبات ينبت بكثرة في المعادر يسمى "النجم" أو "لَحْبَالِيَّة"، وعندما يتم جمع الكثير من "الماط" الذي يسمى بـ "الذراع" حوالي عشرين ماطة تسمى "أذراع" وذلك تبعا لأحجامها وتبعاً لقبضة الشخص الذي يقوم بجمعها، وعند جمع الكثير من "الذَّرْعَة" يتم وضعها في مكان يسمى "الْكُتَّة" جمعها "كُتَّتْ" بشكل دائري بحيث تبقى جذور الزرع إلى الخارج بينما تكون السنابل بداخل "الْكُتَّة" وبعد الانتهاء من جمع المحصول في "لُكُتَّتْ"، ينتهي بذلك الحصاد، وندخل إلى المرحلة اللاحقة وهي مرحلة "التَّنْگَال" أي نقل المحصول من المعدر إلى النادر أي إلى المكان المخصص لدرس المحصول المحصود³.

5 – نقل المحصول (التنگال)

يتم نقل المحصول المحصود (التَّنْگَال)، بعد انتهاء موسم الحصاد، وهذه العملية "التَّنْگَال" تتم مرتين؛ ففي المرة الأولى يتم نقل "لُكُتَّتْ" أو الزروع المحصودة من المعدر الذي حصدت منه إلى مكان درسها يسمى بالنوادر مفرد نادر عبارة عن مكان صلب بمنطقة أمغاريس بحيث تتم تنقيته من الحجارة ويتم نقل الزروع المحصودة إليه بواسطة الشباك⁴ على ظهور

¹ - أمبارك ولد لمأم ولد الحسين أهرش، ازداد سنة 1925 تقريبا بإروالن، يعد من المعمرين حاليا بالبلدة وقد سبق له أن شارك في عمليات الحرث والحصاد مرات عديدة بواسطة الدواب، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2014.

² - كانت تتم عملية الحصاد أيضا بواسطة المنجل الحديدي المسنن، ويتكون من أيد خشبية وقطعة حديدية تشبه في شكلها نصف دائرة قطرها عادة هو سنتيمتر والشفرة الحديدية يصل عرضها إلى ثلاث سنتيمترات.

³ - محمد ولد المحجوب ولد لحسن معيوف، ازداد سنة 1934 بتيدالت، سبق له المشاركة باستمرار في عمليات الإنتاج من بداياتها إلى نهاياتها انطلاقا من الزرع فالحرث والحصاد ثم التنگال، من خلال رواية شفوية له بتيدالت في صيف 2015.

⁴ - مفردها شبكة تكون مصنوعة من الحبال وسعف النخيل ومن السبط ومن تبليت الطلح، يتم ظفرها ليصنعوا منها شباك، وتستعمل الشباك في نقل التبن إلى الهري بالدار لتخزن فيه أو إلى لمراح لتأكلها المواشي في حالة الجفاف، كما تستعمل في نقل الزرع المحصود إلى مكان الدرس بالنادر.

الدواب والجمال، وهي منطقة غير بعيدة عن أماكن الحرث، وبعد الانتهاء من نقل المحاصيل ككل إلى النادر تباشر عملية درس الغلة المنقولة¹.

تأتي عملية نقل المحصول من المعدر إلى "النادر"² (البيدر) وهو المكان الذي ستدرس فيه، وذلك بعد الانتهاء من الحصاد بحيث تكون الزروع المحصودة عبارة عن مجموعة من "لُكُتَتْ" المنتشرة في المعدر، إن عملية النقل هذه تسمى بـ"التتغال" أو النقل من مكان الحصاد إلى مكان الدُراس، ومكان الدُراس في الغالب يكون في مكان يسمى "بذراع" النوادر وهو منطقة قريبة من المعادر بأمغاريس، هذا عندما كان أفراد القبيلة يسكنون في الخيام أما بعد استقرارهم في مدشر تيدالت مع نهاية عقد الستينات وبداية السبعينات انتقل مكان النوادر من أمغاريس إلى تيدالت ومن تم أصبح لكل عائلة نادر بالقرب من منزلها حتى تسهل عليهم عملية إدخال التبن والزرع إلى المكان المخصص لذلك وهو أهريّة الدار القديمة³.

وبعد الانتهاء من درسها يتم نقلها أيضا إلى الدار ليتم وضعها في الهُزْي، وهي بيوت كبيرة تكون في أسفل الدار ويتم إدخال إلى التبن إليها، كما أن هناك طريقة أخرى يتم الاحتفاظ من خلالها بالتبن المستخرج قرب النادر بحيث يتم جمع التبن والقيام بدكه وبعد ذلك يتم خلط التبن مع التراب بواسطة الماء "التُحْرِيشَة" توضع عليه وتسمى هذه العملية بـ"التُكْرِيبِص"، بحيث يتم الاحتفاظ بهذا التبن لمدة طويلة، إلى حدود أيام "الشُدّة" أي الجفاف وبالتالي يتم استعماله كعلف للبهائم⁴.

6- الدراس

تأتي عملية "الدُراس" بعد انتهاء عملية "التتغال" ويكون "الدراس" قرب "المعادر" بإروالن؛ بحيث يتم جمع المحصول المحصود في مكان خاص بالدرس يسمى "بالنادر" الذي يتم تنظيفه

¹ - محمد ولد المحجوب ولد لحسن معيوف، ازداد سنة 1934 بتيدالت، سبق له المشاركة باستمرار في عمليات الانتاج المرتبطة بالحرث والحصاد والدراس، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2015.

² - يجمع بالنوادر ويعرف عند أهل المنطقة بهذا الاسم، وهو المكان المستوي الذي يتم تنظيفه من التربة والأحجار وبعدها يفرغ فيه المحصول المحصود.

³ - أمبارك ولد لمام ولد الحسين أهريش، ازداد بتاريخ سنة 1925 تقريبا بإروالن، يعد من المعمرين حاليا بالبلدة وقد سبق له أن شارك في عمليات الحرث والحصاد مرات عديدة، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2014.

⁴ - الحسن ولد اميليد ولد اعلي الحادگ، ازداد سنة 1964 بإروالن، شارك في عمليات الإنتاج من البداية إلى النهاية وقد وجد هذا التقليد القديم مستمرا إلى حدود عقد الثمانينات من القرن الماضي حيث دخلت الآلات بكثرة كما أنه من المهتمين بثرات المنطقة، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2015.

من الأحجار والشوائب، ويتم درسه في البداية بواسطة الإبل حتى يتم استواءه قليلا وتشتيته، استعدادا لعملية الدراس مستعينين بالبهائم المتوفرة كالخيول أو الإبل أو البغال أو الحمير¹.

يتم حفر حفرة توضع فيها خشبة طويلة عبارة عن "أزكيّة" (خشبة النادر) في مركز النادر، ويتم وضع حبل في هذه الخشبة وتربط الحمير من أعناقها على التوالي في هذا الحبل، ويتم سوق الحمير لتتم عملية "الدراس". ثم تأتي عملية أخرى هي عملية "التدريّة" تكون بواسطة مدرة خشبية أي فصل الزرع عن التبن، وبعد عزل الزرع عن التبن الرقيق يبقى الزرع والتبن الغليظ أي ما يسمى "أوروم"؛ ثم يتم درسه مرة ثانية فإذا كان الدرس في بدايته بواسطة مجموعة من البهائم كالإبل والخيول والبغال والحمير فإن عملية درس "أوروم" تتم بواسطة الحمير، وبعد ذلك تتوقف عملية الدرس، لتليها عملية أخرى وهي التدريّة من طرف بعض الأشخاص، ثم يقوم البعض الآخر "بأخبيط أسمام" أي القيام بعزل "الغل الغليظ" عن الزرع (رُكِبَت النَّادِر)².

فور الانتهاء من هذه العملية يتم نقل ما تم درسه من "لمعادر" إلى بيوت "الخزين"³ بمنازل تيدالت وتسمى العملية بـ "التنگال" بحيث ينقل الزرع في "لغرايز"⁴، فيما ينقل التبن في الشباك هذه الشباك تكون مصنوعة من "القنب" أي من الحبال الرقيقة وتحمل هذه "الشباك" و"لغرايز" على ظهور الجمال وعلى الخيل إلى البلدة، لتوضع الزروع في بيت خزين خاص بالحبوب يكون عادة في الأعلى من الدار، فيما يوضع التبن في هري كبير خاص بالتبن ويتم إفراغ التبن في الهري حتى يصل إلى السقف⁵.

نتحدث هنا عن الفترة التي كان فيها أفراد القبيلة يسكنون في الخيام كرحل، أما في الفترة التي بدأ فيها الاستقرار في القرية أصبح أفراد القبيلة يقومون بنقل المحصول المدروس إلى تيدالت أي "التنگال" إلى النواذر التي أصبحت في البلدة بدلا من وجودها في "لمعادر" أي أنها

¹ - محمد ولد لمام ولد الحسين الحيرش، ازداد سنة 1936 بإروالن، شارك بدوره في الإنتاج بمعادر إروالن من حرث وحصاد ودراس، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2014.

² - محمد ولد المحجوب ولد لحسن معيوف، بما أن القبيلة تعتمد في عيشها على الزراعة البورية والكسب لذلك فجّل أفراد القبيلة شاركوا في عمليات الإنتاج بمن فيهم الراوي، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2015.

³ - بيوت لخزن (لخزين) التبن تكون في الغالب في الأسفل أما بيوت خزن الحبوب تكون في الأعلى.

⁴ - مفردة "اغراة" وهي عبارة عن كيس كبير يصنع من شعر الماعز ووبر الإبل مثل صنع الخيام ويحمل ما يساوي حوالي كيسين من "الشتم" مملوئين بالزرع أو القمح أي ما يعادل سبع أصواع (عبرات).

⁵ - الحسن ولد اميليد ولد اعلي الحادك، ازداد سنة 1964 بإروالن، شارك في عمليات الانتاج من البداية إلى النهاية وقد وجد هذا التقليد القديم مستمرا الى حدود عقد الثمانينات من القرن الماضي، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2015.

قريبة من أماكن سكنهم وبالتالي قريبة من أماكن تخزينها ويصبح إدخال الزرع والتبن إلى الدار أمرا سهلا.

استخدمت مؤخرا طرق حديثة وتكنولوجيات متطورة سواء في الحرث أو الحصاد أو الدّراس مثل الجرارات في الحرث، والشاحنات في "التّنگال"، وآلة الحصاد و"الدّراس"، بدلا من الطرق التقليدية والمتمثلة في الدواب أو بعض الأدوات البدائية أو التقليدية مثل المدرة والمنجل والمحراث الخشبي وغيرها سواء في الحرث أو "التّنگال" أو "الدّراس"، مما أدى إلى عزوف الناس عن استعمال هذه الأدوات التقليدية وكونها بدائية وأقل مردودية في الإنتاج¹.

يتم نقل الغلة المدروسة مباشرة بعد الانتهاء من عملية "الدراس"؛ التي هي عبارة زرع وقمح وتبن إلى منازل البلدة بحيث يتم إدخال التبن² إلى "الهري" أو "لَهْرَابًا" بينما يتم إدخال القمح والزرع إلى بيت الخزين وهو غالبا ما يكون في الأعلى، ولكن قبل إدخال الزرع أو القمح إلى بيت الخزين يجب التذكير أن صاحب الغلة يقوم بإخراج الزكاة، أو "العشور" بعد أن يقوم بعبء المحصول وبعد ذلك يتم إخراج العشور أي عشر المحصول وتستعمل في ذلك وحدة الكيل المسماة الصاع جمعها أصواع وتصغيرها أصويع، ولإشارة فلكل بلدة وحدة قياس متعارف عليها فهناك صاع تيدالت وصاع البرج، كما يتم تمييز وحدة الكيل³ بمقاييس أخرى منها "لَغْرَازَة" و"الشّواري"⁴.

7- أنماط الاستغلال الزراعي

تتعدد أشكال استغلال المجال الزراعي في الملكيات الخاصة بين المجالات المسقية والمجالات البورية، ففي المجالات المسقية ومن خلال الاستغلال المباشر الذي يسهر عليه الفلاح المالك بنفسه عن طريق الاستعانة بزوجته وأبنائه في الزرع والحرث والسقي والرعي

¹ - أمبارك ولد لمام ولد الحسين أهريش، ازداد بتاريخ سنة 1925 تقريبا بإروالن، يعد من المعمرين حاليا بالبلدة وقد سبق له أن شارك في عمليات الحرث والحصاد مرات عديدة، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2014.

² - هناك طريقة أخرى يتم بها إدخال التبن إلى أتبّان جمع أتبّابين وهو بيت يحفر في اكويرة بالقرب من المعدر ويغطى بالخشب وجريد النخيل والتراب كما هو الحال بأتبّابين بوعلاغة.

³ - للمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع: يرجى الاطلاع على المبحث الأول بالفصل الثاني من الباب الثاني الخاص بالمكاييل والموازين.

⁴ - أمبارك ولد لمام ولد الحسين أهريش، ازداد سنة 1925 بإروالن، من شيوخ المنطقة الكبار في السن وسبق له المشاركة في عمليات الانتاج بكثافة من حرث بواسطة الدواب وحصاد بالمنجل والتنگال بواسطة الدواب والدراس بواسطة الدواب بمجال إروالن ويعرف الكثير عن الانتاج والادخار حسبما أخبرنا به من خلال الرواية الشفوية التي سجلناها معه بمنزله بتيدالت، في صيف 2014.

والجني... أما الاستغلال غير المباشر ونميز فيه بين الشركة بالخمس وخلالها يلجأ مالك الضيعة إلى استغلال ملكيته بواسطة فلاح يسمى "الخَمَّاس" ¹ الذي كان يساهم بعمله، في حين يساهم المالك بوسائل الإنتاج وأثناء جمع المحصول وتوزيعه يحصل "الخَمَّاس" على خمس الإنتاج، وبذلك يكون هذا الفلاح قد اقتبس اسمه من الحصة التي كان يأخذها، كما يمكن لفلاح واحد أن يشرف على ملكيات متعددة كما هو الشأن بالنسبة "لِخَمَّاس" محمد أو عدي أو علي الذي يشرف على أملاك مجموعة من الأشخاص كما كان يشرف على نخيل أولاد بوعشرى بتغيجت مقابل مائة فرنك فرنسي. ²

أما بالنسبة لنظام الاستغلال الذي كان سائدا في المناطق البورية فهو الشركة بالثلث حيث يساهم المالك بالملكية في حين يساهم الشريك بالرأسمال، وبعد جني المحصول يحصل المالك على الثلث في ما يبقى الثلثان من نصيب الشريك. وهناك أيضا الشركة بالنصف ومن خلاله يساهم المالك بوسائل الإنتاج مثل المواشي والبذور وفي نهاية السنة وأثناء جني المحصول يأخذ المالك رأسماله وتقسم الأرباح بالتساوي بينه وبين الشريك، وتتنوع طرق الاستغلال بالشركة تبعا لرغبة المتعاقدين. ³

¹ - قبل جني تمور النخيل كان يتم تذكار النخل بحيث يقوم المذكر وهو الخماس، وهذا الدور كان يقوم به الحراطين وذلك بأخذهم "تلاية الذكار" من نخلة ذكر ويقومون بتذكير النخل بحيث كانوا يأخذونه من داخل "اكفو" ويقومون بغرسه في أماكن أخرى ومن الأنواع التي تنتشر بكثرة في المنطقة هناك: بوسكري بوفغوس، ويتم سقيه في البداية حتى ينبت ثم يشرب بشكل دائما عند رأس كل سنة، والنخل الموجود في تيدالت بوري، وتنتشر ببلدتي تغيجت وتيدالت مجموعة من الجنانات فكان أفراد القبيلة يقومون عند رأس كل سنة بعملية الجني والجني هنا يتعلق بالتمور التي يتم جنيها من النخل وكان يتم تقطيع النخل وتسمى هذه العملية بالتقطيع أي تقطيع "تلايات" النخل التي يوجد فيها التمور والبلح وخاصة في جنانات تغيجت من طرف أشخاص يسمون بالخماسية (الحراطين) وخاصة بتغيجت وهم في الأصل حراطين تغيجت ويقومون بهذه العملية مقابل حصولهم على خمس المنتج، لذلك سمو بالخماسية.

² - De La Ruelle, op., cit., p. 39.

³ - محمد ولد المحبوب ولد لحسن معيوف، ازداد سنة 1934 بتيدالت، باعتباره من الأشخاص الذين شاركوا في عمليات الانتاج باستمرار فهو يعرفه عنه الكثير من الخبايا حسبما أخبرنا به، في رواية شفوية بتيدالت في صيف 2015.

المبحث الرابع: الرعي وتربية المواشي

تقع قبيلة أولاد بوعشرى في الهامش ومن تم لم تستوف حقها من الدراسة، فحتى الأجانب الذين زاروا أو كتبوا عن منطقة واد نون لم يكتبوا عنها الشيء الكثير، وحتى أولئك الذين كتبوا منهم لم يكتبوا إلا القليل النادر، وحتى ذلك القليل الذي كُتب عنها تضمن الكثير من المغالطات، فكان سبيلنا لمعرفة أمور كثيرة عن القبيلة هو استنطاق ما جاء في الوثائق المحلية، والاعتماد على الرواية الشفوية لمعرفة الكثير من الأمور المتعلقة بالرعي الترحالي،¹ ويبقى أن نشير إلا أن تربية المواشي كانت هي المورد الرئيسي الذي كان يعيش عليه أفراد القبيلة والقبائل المجاورة لمجالهم الترابي.

ولاشك أن تربية المواشي (الحية) كانت ذات أهمية كبرى بالنسبة للقبيلة، وشكل النشاط الرعوي عند قبيلة أولاد بوعشرى مرتبط حياتهم الاقتصادية، ذلك أن الوثائق المحلية تتحدث كثيرا عن المواشي بجميع أنواعها بما فيها (الإبل، الماعز، الضأن...) والدواب (الخيول، البغال، الحمير)، أما بالنسبة لتربية الدواجن من دجاج وغيره فلم نقف على وثيقة محلية أو إشارة أخرى إلا أن أفراد القبيلة كانوا يربون الدجاج البلدي خلال العقود الأخيرة حسبما تتفق على ذلك الروايات الشفهية².

تتحدث الوثائق المحلية بالخصوص عن الإبل والماعز وعن تجارتها، أو في استعمالها لأداء الدعائر المرتبطة بالديات وغيرها، كما كان أفراد القبيلة والجوار يستعملونها في تأديب بعض المعتدين واللصوص وغيرهم، كما استعملت أيضا بعض المواشي في خدمات أخرى مثل الحرث والحصاد والنقل والتنقل من مكان إلى آخر وفي التجارة، كما اعتبرت المواد الأولية المستخرجة منها عماد اقتصاد القبيلة (الجلود، الصوف، الوبر...).

لعبت تربية المواشي دورا اقتصاديا واجتماعيا مهما في حياة البوعشراويين، وعدت عماد اقتصادهم إذ لا تخلو خيمة من خيام القبيلة من قطعان الأغنام والماعز والإبل وذلك لما توفره لهم من مواد غذائية واستهلاكية أساسية؛ مثل الحليب واللبن والزبدة والسمن واللحم فضلا عن

¹ - عقدنا مجموعة من اللقاءات مع مجموعة من الرعاة والكسابة من أفراد القبيلة لمعرفة الكثير من الأمور المتعلقة بالرعي وتربية المواشي.

² - لالة العالية منت محمد ولد العبد العاطي، ازدادت سنة 1961 بإروالن، قضت مدة طويلة في سكن الخيام وإلى حدود السنوات الأخيرة حيث استقرت في المنزل ومن تم فهي تعرف الكثير عن حياة الترحال والسكن في الخيام بما فيها تربية المواشي والدواجن بحيث سبق لها أن كانت تربي الدجاج البلدي بالخيمة في العقود الماضية، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2015.

المواد الأولية؛ كالجلود والصوف والوبر والشعر والعظام، هذه المواد الضرورية في حياة الرجل والتي كانت تستعمل في صنع الكثير من المواد الاستهلاكية الأخرى الضرورية للعيش منها الخيمة وما يرتبط بها.

تجدر الإشارة إلى وجود تناقض داخل نسق القبيلة بين الملكية الجماعية للمراعي والطابع الخاص لملكية القطعان، والتي تستعمل في مجموعة من الأغراض الاقتصادية والاجتماعية التي تميز بها أفراد القبيلة كغيرهم من القبائل الصحراوية الأخرى والذين تميزوا بالترحال الملازم لنمط حياتهم، ومنها الحمل (حمل أمتعة الرجل) والركوب (هناك بعض الجمال المدربة على الركوب، الخيل، البغال، الحمير) ثم الجر (الحرث، جر العربات، الدراس...).

نُقابل كلمتي الرعي والراعي باللهجة الحسانية كلمتي "السَّرْحَة" و"السَّارْح" ¹، وفي الغالب فالراعي يكون أحد أفراد الخيمة أو أفراد الأسرة، وقد يكون هو صاحب القطيع نفسه، أو أحد أبنائه أو إخوته. ومؤخرا مع التمدن الذي عرفته المنطقة أصبح الراعي يستأجر من خارج هذه الدائرة، والبوعشراوي مثله مثل باقي الصحراويين قد لا يقبل عن نفسه كلمة "سارح" لأنها ذات معنى قذحي، وإنما يطلق على نفسه كساب أو فلاح.

إن الراعي أو "السَّارْح" بالإضافة إلى العمل الذي كان يقوم به يوميا والمتمثل في رعاية بهائمهم سواء كانت غنما أو إبلا أو غيرها، فهو أيضا يكون مسؤولا وطرفا في سقيها بحيث يتم سقي المواشي في الغالب فوق الحاسي وذلك من خلال استعمال أدوات السقي المتعارف عليها ²، فالغنم تُسقى (أُتَوَرَّد) بشكل شبه يومي وخاصة في فصل الصيف أما في فصل الربيع فإنها "أُتَغَب" أي تستريح أيام ما بين ثلاثة أيام أو أكثر لأن الجو يكون معتدلا ثم لأنها تأكل النباتات العشبية والتي تتوفر فيها المياه بكثرة، أما الإبل فإنها تتحمل العطش لفترة طويلة مقارنة مع بقية البهائم الأخرى، وفي فصل الصيف فإنها "أُتَغَب" أي أنها تقاوم أو تصبر على العطش لمدة أسبوع أو أكثر ³.

¹ - علي العمري، م. س.، ص. 59.

² - للمزيد من المعلومات يُنظر بهذا الشأن: الفصل الخاص بأدوات توزيع ونقل المياه بالباب الثاني من البحث.

³ - عبد السلام ولد محمد ولد العبد العاطي، ازداد باشتوكة سنة 1970، كان متخصصا خلال العقود الثلاثة الماضية في رعي الإبل وسقيها وبيعها في الأسواق، رواية شفوية له بتيدالت في صيف 2015.

1- الإبل (البُلبُ)

تأتي كلمة الإبل بالكسر وقد تأتي أيضا بالسكون للتخفيف، وهي أكثر التسميات تداولاً لهذا الحيوان في اللغة العربية، وكلمة الإبل اسم واحد يقع على جمع، وليس بجمع وهي مؤنثة¹، وفي اللهجة الحسانية تسمى وتنتطق "بالْبِلْ"، ويتضح أن الرجل من أفراد القبيلة المدروسة والجوار كانوا أكثر تفصيلاً في تسميات الإبل التي تتعدد حسب مراحل نموها ودورتها الانتاجية، وهذا الأمر يمكن تفسيره بالخبرة الطويلة المتوارثة لدى هؤلاء الرجل في تربية الإبل²، وتختلف أسماء الإبل حسب أعمارها بالحسانية³؛ فوليد الناقة الحديث العهد يسمى "لَحَوَارْ" حتى يكمل سنته الأولى، ثم يصبح ابن (ة) أعشار⁴ حتى يكمل سنته الثانية، وإذا أكمل السنة الثانية ودخل في السنة الثالثة يسمى ابن لبون⁵، ويليه "أْمُسَخَسَرْ"، ثم "الْحَكْ" وأنتاه تسمى "الْحَكَّة"، وبعده "الْجَدْع" وهو الذي أكمل السنة الرابعة ودخل في الخامسة وبالتالي أصبح جملاً كاملاً، ثم "أَدَارِيفْ" وهو الذي أكمل خمس سنوات ويحمل الأثقال ويكون قد بذل نابه، أما إذا بلغ ست سنوات وأكمل أسنانه الأمامية يسمى اثني، وإذا بلغ سبع سنوات يسمى أرباعي، ويأتي من بعده "سَالْخُ النَّابْ" وهو الجمل الذي بلغ ما بين اثنا عشر وثلاثة عشر سنة ويكون قد أكمل أسنانه كلها، و"الْكَارْخُ" ما بين ثلاثة عشر وخمسة وعشرون سنة ثم أخيراً عود أجمال وهو الجمل المتقدم في السن⁶.

أما فيما يخص إناث الإبل نبتدئ بالوليدة التي تسمى "لَحَوَارَة" وعندما تستوفي عامها الأول تسمى "البَكْرَة"، وعندما تكبر وتلد للمرة الثانية تسمى ناقة أو "ناكَة" جمعها "أَنْيَاكْ"، كما تسمى أيضاً "زَايْلَة" جمع "أَزْوَإِلْ"، وعندما تلحق الناقة تصبح ناقة "عَشْرَاء"؛ أي ناقة تحمل حملاً

¹ - حسن حافظي علوي، م. س.، ص. 119.

² - بكار المرتجي، الرعي الترحالي بجنوب المغرب من البداوة إلى الأشكال الجديدة لاستغلال المجالات الرعوية. منشورات مركز الدراسات الصحراوية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2018، ص. 210.

³ - يمكن القول إن هناك اختلاف في التسميات المحلية للإبل بين قبائل المنطقة، لكننا في هذه الدراسة الخاصة بقبيلة أولاد بوعشري سنعتمد على التسميات التي تعتمدها هذه القبيلة وجوارها التي تتشابه مع الكثير من هذه القبائل في مجموعة من الخصائص.

⁴ - يسمى ابن اعشار أو ابنة اعشار لأن أمه قد لقحت عليه مرة ثانية ودخل حملها في شهره العاشر.

⁵ - ابن الناقة وينتها إذا دخل في السنة الثالثة لأنه أمه حملت وولدت وصار لها لبن، وهذه هي السن المقبولة في الزكاة.

⁶ - محمد دحمان، "مادة إبل الصحراء"، معلمة المغرب (الجزء الخاص بالصحراء). دار الأمان، الرباط، ط. 1، 2014، ج. 26، م. ج. 3، ص. 19.

ما بين ثلاثة أشهر فما فوق، وبعدما تضع وليدها تسمى "الشائيلة"، إلى حدود خمس أو ست شهور وبعد ذلك تسمى "الخلفة"¹.

إلى جانب الأسماء التي يتخذها الجمل قياسا بسنه؛ هناك تسميات أخرى تطلق عليه حسب استعمالاته المختلفة منها "اشنأن" التي تطلق عليه خلال الأيام الأولى من ترويضه، و"أوسراط" إذا تم تدريبه وترويضه في سن مبكرة، وبالنسبة للجمل المخصي يسمى "أزوزال" والذي يخصص لحمل الأمتعة وشد الرحلة، أما الجمل الفحل الذي يقوم بتعشير أو تلقيح النوق يسمى "أمخول"، هذا في ما يخص الجمال، أما النوق فتسمى الناقة المدربة على حمل الأمتعة "بالصيّدح"².

لمجموعات الإبل أسماء مختلفة حسب حجم القطيع منها "أزوايل" أي ما بين ناقتين وخمس "أنيّاك"، أما "القطعة" فتضم ما بين خمسة رؤوس وعشرين رأسا، وما بين عشرين رأسا و مائة رأس يسمى "أكليف" ويجمع ب"إكلفان"، أما القطيع الكبير الذي يتجاوز عدده أكثر من مائة رأس فيسمى "دولة" من "البل" وجمعه "دول"³.

حظيت الإبل بعناية خاصة من لدن القبائل الصحراوية واعتبرت رمزا للغنى، كما عدت المورد الاقتصادي الأساسي لهذه للقبائل ومنها القبيلة قيد الدراسة فهذه الأخيرة كانت تمتلئ كسب الإبل⁴ ولعل الدليل القاطع على ذلك هو كثرة الوثائق التي تتحدث عن الإبل، ولا نستغرب ذلك فهناك من يرى أن قبيلة أولاد بوعشرى تسميتها مشتقة من ناقة عشراء أي ناقة بحمل ما بين ثمانية إلى عشرة أشهر، كما أن قبائل المنطقة جميعهم كانوا يتعاطون لتربية الإبل، لكن تربية الإبل كانت تختلف عن تربية المواشي الأخرى، فراعي الإبل يختلف عن راعي الماعز والغنم فالأول يجب عليه أن يبتعد عن الخيمة كثيرا لأن النوق تفضل التغذية على بعض النباتات الشوكية الصحراوية، التي تتميز بخصائص منها تحمل الجفاف والحرارة المرتفعة التي تحولها أوراقها إلى أشواك أو تغطيها بطبقة شمعية صلبة لا تستطيع هضمها إلا الجمال⁵ ومن هذه

¹ - عبد السلام ولد محمد ولد العبد العاطي، ازداد باشتوكة سنة 1970، كان متخصصا خلال العقود الثلاثة الماضية في رعي الإبل ومسيقها وبيعها في الأسواق وبالتالي فهو يعرف عنها الكثير من الأمور، رواية شفوية له بتيدالت في صيف 2015.

² - الطاك بوطيب، تربية الإبل في الأقاليم الصحراوية المغربية نشاط اقتصادي واجتماعي واعد. مجالات مغربية، العددان 3-4، مجلة يصدرها الاتحاد الجغرافي المغربي، 2003، ص. 38.

³ - محمد دحمان، مادة إبل الصحراء، م. س.، ص. 19.

⁴ - A. Le Chatelier. *Les tribus des sud*, op. Cit., p. 87.

⁵ - الطاك بوطيب، م. س.، ص. 39.

النباتات والأشجار الشوكية الطلع والذي ينبت بكثرة بمنطقة بتامباردوت بمكان يسمى الطليح، كما تتغذى الإبل على النباتات المالحة مثل نبتة "تأسرى" التي تنبت بتيساغ والتي تعتبر من المأكولات المفضلة لها، كما تنبت هذه النبتة بمناطق صحراوية أخرى¹.

مباشرة بعد إطلاق الإبل من لمراح (أطليگها) أي بعد فتح عقالها وحلبها² تنتقل إلى مكان رعيها المفضل وقد يتدخل الراعي لتحديد مسار رعيها، تنتقل النوق في مسافة قد تصل إلى عشر كيلومترات، وبعد إفطار الراعي يتوجه إلى قطيعه ليكون قريب منه حتى لا يتعرض للسرقة أو النية، ومع حلول المساء يتم جلب القطيع إلى مكان قريب من الخيمة يسمى "لمراح" وهو المكان الذي تبرك فيه الإبل، وبعد عملية الحلب ورضيع "الحيران"³ تتم عملية "تبريگها" و"عقلها". وفي حالة الجفاف بالمنطقة فإنه يتم سوقها إلى مكان آخر تتوفر فيه الأعشاب بكثرة من أجل انتجاعها وغالبا ما تتوجه إبل أولاد بوعشرى صوب وادي درعة وسوس أحيانا للانتجاع⁴.

إن راعي الإبل يجب عليه أن يكون على علم ومعرفة بمجموعة من المعارف المتعلقة بقطيعه حتى يكون راعيا ناجحا منها: حفظ البهيمه من الضلال واختيار المرعى المناسب لإبله، والراعي الناجح هو الذي يميز آثار إبله عن بقية القطعان ويعرف وجهتها إذا أنزعت إلى جهة ما⁵، وتمييز علامات النار أو الميسم الذي يضعه صاحبها عليها حتى يتم تمييزها عن بقية القطعان الأخرى، ثم القدرة على البحث عن المراعي (البؤاه)، والمعرفة بالأمراض التي تصيب

¹ - الداه ولد محمد ولد العبد العاطي، مازال يمارس الرعي الترحالي بالمنطقة ويعرف الكثير عن الإبل وطريقة رعيها، رواية شفوية بإروال في صيف 2016.

² - يتم حلب النوق مرتين في اليوم في الصباح الباكر وفي المساء عند العودة من المرعى، حيث يقوم المربي بنزع حفاظة الضرع المصنوعة من القماش والتي تسمى محليا بالشمال، وحينها يتم تقاسم حليب الناقة بين المربي الذي يحلب وابنها الرضيع من خلال عملية الضر، وإذا استطاع صغير الناقة (لحوار) أن يخذع المربي وينزع الشمال ويرضع الناقة بحيث أن هذه الأخيرة كلما اقترب ابنها من ضرعها فإنها تضر ولكن قد لا يستطيع المربي أن يحلب الناقة في أي وقت لأنها لن تضر أي أنها لن توفر له الحليب في ضرعها "الضر" إلا إذا رأت ابنها يرضع. (عبد السلام العاطي).

³ - عندما يموت ابن الناقة (لحوار) وهو ما زال صغيرا يتم اللجوء إلى طريقة لخذاق الناقة من طرف الكساب حيث يقوم الأخير بسلخ لحوار ويضع في جلده الوبر أو الصوف أو التبن تسمى هذه العملية (البؤ)، وهذه العملية المراد بها هو استدراج الناقة عندما مروحها أو في الصباح الباكر لأجل حلبها عندما ترى الناقة "البؤ" تعتقد أنه وليدها وبالتالي (تضر) أي يصبح الحليب في ثديها لأجل رضاعة لحوار ومن ثم يقوم الكساب بحلبها. (عبد السلام ولد محمد العبد العاطي).

⁴ - عبد السلام ولد محمد ولد العبد العاطي، ازداد باشتوكة سنة 1970، كان متخصصا خلال العقود الثلاثة الماضية في رعي الإبل وسقيها وبيعها في الأسواق المجاورة، رواية شفوية له بتيدالت في صيف 2015.

⁵ - المختار ولد حامد، حياة موريتانيا "الجغرافيا". منشورات معهد الدراسات الإفريقية بالرباط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994، ص. 112.

الإبل، ومحاولة إبعاد الإبل عن الفزاعات التي قد تتعرض لها خوفاً من شرودها (الجفل) أو ضياعها¹.

وأول سؤال يطرح هنا يتعلق بموضوع الإبل وعلاقتها بالقبيلة متى أصبحت قبيلة أولاد بوعشرى تكسب الإبل؟ هل ذلك يرجع إلى الفترة التي ظهرها فيها على مسرح الأحداث بواد نون؟ وما هي العلامة (الميسم) أو النار التي كانت تضعها القبيلة على إبلها لتمييزها؟

كثيرة هي الوثائق التي ذكرت الإبل عند أفراد القبيلة سواء منها المتعلقة بالمعاملات كالبيع والشراء والإرث والصدقات والنهب والصلح، وأحيانا كانت تقدم الناقة كهدية للزوجة²، ويتم تفضيل بعض أنواع الإبل وبعض الألوان في الإبل الناقة الحمراء أو الصفراء وكانت هذه الأخيرة هي الأفضل، فالناقة الصفراء كانت هي النوع المفضل لدى أفراد القبيلة والجوار فقد سبق لأولاد بوعشرى أن طلبوا من آيت بوهو أن ينحروا ناقة صفراء على حاسي البيز مقابل أن يسمح لهم "ملوك الحاسي" بالسقي، وهذه كانت من الحيل التي استعملها أولاد بوعشرى من أجل ينحر آيت بوهو ناقة صفراء ولطردهم ومضايقتهم وعدم السماح لهم بالسقي. كما تم تقديمها "كاتغر كية"³ من طرف آيت زكري لآيت بوهو مقابل المصالحة بينهما بحضور أولاد بوعشرى الذين كانوا هم من عقد الصلح بينهما⁴.

بالنسبة لعدد قطيع الإبل الذي كان في ملكية أفراد القبيلة فلم نجد معطيات دقيقة باستثناء بعض الوثائق القليلة الصادرة عن مكتب الشؤون الأهلية بمركز تغجيجت التابع لمكتب الأمور الأهلية بدائرة غولمين، وتعود للأرشيف الفرنسي بنانط، خلال السنوات الأولى من الحماية الفرنسية على المنطقة، وتتعلق بعدد القطيع الذي تملكه هذه القبائل الثلاث التي كانت تسمى مجتمعة في عهد الاستعمار بقبيلة لنصاص، كما ورد في هذه الوثائق أيضا عدد قطيع الإبل الموجود في ملكية كل قبيلة على حدى، لذلك قمنا بالمقارنة بين ما تملكه قبيلة أولاد بوعشرى من جهة ولنصاص مجتمعة من جهة ثانية، كما يوضح لنا ذلك الجدول الآتي:

¹ - عبد السلام ولد محمد ولد العبد العاطي، ازداد باشتوكة سنة 1970، كان متخصصا خلال العقود الثلاثة الماضية في رعي الإبل وسقيها وبيعها في الأسواق، رواية شفوية له بتيدالت في صيف 2015.

² - ينظر الوثيقة رقم 12: منح الزوج هدية لزوجته مقابل رضاها، بتاريخ ذي القعدة 1366هـ/1947م.

³ - هي الهدية التي تقدم للصلح بعد انتهاء الحرب دلالة على الاستسلام وطلب العفو، وهي في الغالب تكون ناقة أو مجموعة نوق.

⁴ - ينظر الوثيقة رقم 21: المصالحة بين قبيلتي آيت بوهو وآيت زكري على يد شيوخ أولاد بوعشرى، بتاريخ 1260هـ/1844م.

جدول رقم 03: تطور قطع إبل أولاد بوعشرى ولنصاص ما بين 1935 و1941م

السنوات	أولاد بوعشرى	لنصاص مجتمعة
1935	-	383
1936	179	370
1937	359	535
1938	400	590
1939	245	364
1940	-	491
1941	437	643

source: les fiches de tribu des Lansas., poste de Taghjicht, et Bureau ou Circonscription de Goulimine, la date entre 1935 et 1941. **A.D.N.**, Serie **MA. 410 D.A.I.**

يُعزى الاضطراب في الإحصائيات من سنة أخرى إلى مجموعة من العوامل منها الجفاف الذي يضرب المنطقة؛ مما كان يضطر ساكنتها من الرحل إلى مغادرة منطقتهم إلى جهة أخرى يتوفر فيها الكلاً لماشيتهن وخاصة منطقة اشتوكة التي كانت تعتبر الوجهة المفضلة لأفراد القبيلة نظراً لما توفره لهم من كلاً لماشيتهن، ثم عدم حصول الفرنسيين على المعلومات الكافية عن المنطقة، لأن ساكنة المنطقة مجموعة من الرحل فصعُب على إدارة الشؤون الأهلية بمركز بتعجيجت أو بمكتب غولمين ضبط حجم القطيع الذي تملكه القبيلة؛ بسبب نمط الترحال الذي يفرض التحرك المستمر للماشية والأفراد أيضاً وخاصة خلال السنوات الأولى من الحماية على المنطقة.

2 – الماعز (المعز)

رغم من أن أفراد القبيلة اعتمدوا على تربية المواشي التي تعد المصدر الأساسي لعيشهم، بحيث لا تخلو خيمة من خيام القبيلة والقبائل المجاورة من قطعان المواشي وخاصة الماعز

بالدرجة الأولى، أما بالنسبة للآيل والخيول مثلاً فلم تكن تكسبه إلا الأسر الغنية على ما يبدو من خلال الإحصائيات المتواضعة التي وصلتنا في وثائق أرشيف نانط وحتى في الرواية الشفوية. يطلق على أنثى الماعز الشاة وتجمع "بالشِاءة"، وإذا كان عدد الرؤوس ما بين ثلاث وخمس رؤوس تسمى "أَرْوَيْسَات" أو "أَشْوِيَهَات"، وإذا كان العدد ما بين خمس رؤوس وعشرين رأساً من الماعز فيسمى "بالْكَفَّة"، وإذا تجاوز العدد عشرين رأساً وأقل من خمسين رأساً يسمى "أَكْزِي" من الماعز¹.

ليست لدينا معلومات كافية عن أعداد القطيع الذي كانت تملكه القبيلة المدروسة باستثناء وثيقتين لإحصاء مواشي قبيلة أو قبائل لنصاص الأولى تعود لسنة 1935م ويبلغ فيها عدد رؤوس الماعز التي تملكها لنصاص مجتمعة ألفين وأربعمئة وتسعة وتسعين رأساً من الماعز²، والوثيقة الثانية تعود لسنة 1940م والتي جاء فيها أن عدد رؤوس الماعز التي تملكها قبائل لنصاص الثلاث هو خمسة آلاف ومائة واثنين وتسعين رأساً من الماعز³، ولا نعرف كم عدد رؤوس الماعز التي تملكها القبيلة إلا أنه من خلال هذه الوثيقة يتبين أن ممتلكات أولاد بوعشرى تفوق ما يمتلكه بقية لنصاص وعلى رأسها الكوانين بحيث يتوفر أولاد بوعشرى على مائة وثمانية وثلاثون كانون خلال هذه السنة، وتتوفر آيت بوهو على تسعة وتسعون كانوناً، فيما كانت تتوفر آيت زكري على اثنين وثمانين كانون⁴.

¹ - الداه ولد محمد ولد العبد العاطي، مازال يمارس الرعي الترحالي إلى اليوم بالمجال المدروس، لذلك فهو يعرف الكثير عن المواشي وطريقة تربيتها وتسمياتها وغير ذلك، رواية شفوية له بإروالن في صيف 2016.

² - Dilberger, (Lieutenant). op cit.

³ - Haguenin, (Lieutenant). op cit.

⁴ - Ibidem.

جدول رقم 04: عدد رؤوس الماعز لقبيلة لنصاص خلال سنتي 1935 - 1940م.

السنوات	عدد رؤوس الماعز
1935	2499
1940	5192

Source les fiches de tribu des Lansas., poste de Taghjicht, Bureau ou Circonscription de Goulimine, la date entre 1935 - 1940. **D.A.I.** Serie **MA. 410. D. A. I.**

يتميز أفراد القبيلة وجوارهم بين أسماء الماعز حسب مراحل نموها وسنها وجنسها من الأكبر إلى الأصغر بالنسبة للذكور: "عَنْزُوس" (كَارْح)¹، أرباعي وهو الذي له أربع أسنان، اثني، "مَفْطُوم"، "أَجْدِي"، أما الإناث فهناك الشاة (كَارْحَة)، شاة أرباعية أو أرباعية أشباه، أثنية، "حَوْلِيَّة"، ثم "أَجْدِيَّة"².

يتميز أفراد القبيلة بين مجموعة من الأشكال التي يتميز بها قطيع الماعز؛ لذلك فهم يميزون بين: الشاة "أُمُ الزَّوَايْد" وهي الشاة التي لها زائدتان متدلّيتان متفرقتان من جهة الحلقوم، والشاة "لَمْدَلْبَنَّة" التي لها أذنان طويلتان، وعكسها الشاة "الكُورِيَّة" التي لها أذنان قصيرتان، ثم الشاة "الْفَرْطَاسَة" أي الشاة التي ليس لها قرون مثل الشاة الرومية³.

يتصف قطيع الماعز بمجموعة من الألوان التي تميز كل لون عن آخر فهناك: "الشاة الحَزْمَة" يكون فيها لونان مختلفان لون في الأمام واللون الآخر في الخلف، و"الشاة أُمُ غَرْصَة" وهي شاة يهيمن عليها لون معين وتكون فيها علامة من لون مغاير فوق بطنها من اتجاه واحد، الشاة الرُّكْطَة وهي الشاة التي توجد فوق جلدها البقع البيضاء سواء كان لونها أسود أو لون آخر، "الشاة أُمُ صَكَّعَة" وهي الشاة التي توجد فوق رأسها بقعة بيضاء بين القرنين، "الشاة الحمراء" وهي ذات اللون الأحمر، "الشاة الدُّخْنَة" وهي ذات اللون الرمادي، "الشاة الكَحْلَة" وهي ذات اللون

¹ - العنتروس الكبير في السن ويسمى أيضا بالجامع، وله ست أسنان ونفس الشيء بالنسبة للشياه وللضأن بنوعيه.

² - الداه ولد محمد ولد العبد العاطي، مازال يمارس الرعي الترحالي الى اليوم بالمجال المدروس، لذلك فهو يعرف الكثير عن المواشي وطريقة تربيتها وتسمياتها وغير ذلك، رواية شفوية بإروالن في صيف 2016.

³ - نفسه.

الأسود، الشاة البيضاء ذات اللون الأبيض، "الشاة العُشْوَة" ذات لون أسود ووجه أبيض، "الشاة الشَّهْبَة" ذات اللون الأزرق، "الشاة البرُشَة" وهي ذات لون أذنين مختلفين عن بقية لون الجسم¹. عندما يموت ابن الشاة تسمى هذه الأخيرة حينئذ "الشاة لَفْعُودُ"²، ويتم إرضاع جدي آخر منها يسمى "الْمَنكَاغُ"، أما الشاة "لَمَآوَمَة" فهي تلك الشاة التي تلد جديين أو أكثر. عندما تنفر الشاة جديها تتم (عملية التَّروِيمِ) بحيث يتم ربطها في مكان قريب من الخيمة ويضعون الجدي بالقرب منها ويأتون بالكلب لكي يخوفونها على أنه ابنها وسيأكله الكلب، وعندما ترى الشاة هذا المنظر فتعتقد أنه ابنها فتعود إليه وتحتضنه (أُتْرُومُو)، ونفس الشيء ينطبق على النعجة، ومع التطور الذي عرفته المنطقة أصبح يتم اللجوء إلى طريقة أخرى وهي ربط الشاة أو النعجة في مكان مظلم (العتمة)، وبعد يومين أو ثلاثة تعود الشاة إلى وليدها أو الجدي المراد ترويمه لها³. استعمل أفراد القبيلة بعض الطرق المتوارثة والمتسمة بالتضامن والتكافل بين العائلات وأفراد "لفريغ" والتي تتجلى في المنح أو "لَمْنِيحَة"⁴، وللاشارة فهذه الطريقة كانت تستعمل في جميع أنواع المواشي إذ كانت تستعمل في الماعز والغنم وحتى في الإبل، وهي أن يقوم صاحب القطيع بمنح أو إعارة رأس من الغنم أو غيره سواء كان كبشا أو عتروسا لتلقح منه النعاج أو الشياه (الصَّوْعُ)، أو شاة أو "كَلْفَة" من الماعز للحلب⁵، أو للسفر ونقل المتاع مثل الإبل والحلب أيضا⁶.

¹ - الزهرة منت محمد ولد العبد، ازدادت سنة 1953 بإروالن، سكنت الخيام بالمجال المدروس لمدة طويلة ولهذا فهي تعرف الكثير عن حياة الترحال وعن تربية المواشي، في رواية شفوية لها بالعيون في صيف 2016.

² - الشاة التي يوجد الحليب في ثديها وليس لها وليد.

³ - الزهرة منت محمد ولد العبد، ازدادت سنة 1953 بإروالن، سكنت الخيام بالمجال المدروس لمدة طويلة ولهذا فهي تعرف الكثير عن حياة الترحال وعن تربية المواشي، في رواية شفوية لها بالعيون في صيف 2016.

⁴ - المقصود بها لغة منح الشاة أو الناقة ومنح مال وهبة ومنحه اقراضه ومنحه أعطاء، والاسم المنحة بالكسر وهي العطية والمقصود هنا المنحة التي تقدم على وجه المكافأة والتكريم، أما في الاصطلاح أن يمنح الرجل شاة لرجل ليحلبها فيكون اللبن ممنوحا وهي من العطية وذلك حسب ما أضيفت إليه لمنفعة عين لا تستهلك فهي المنحة المعروفة من منح الشاة لحلبها والخيول لركوبها والبيت سكنا.

⁵ - الحافظ بنمان، دور تحالفات اتحادية أيت أوسى في ضبط المجال مابين القرن 19 والقرن 20 (دراسة مونوغرافية). أطروحة جامعية لنيل الدكتوراه في القانون العام، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، عين الشق الدار البيضاء، الموسم الجامعي 2012 - 2013، ص. 174.

⁶ - وثيقة أصلها ناقة حمراء هدية للزوجة ومنحها صاحبها لرجل لكي يشرب لبنها ويرحل عليها، كتبت من لدن صالح بن المهدي، بتاريخ 1329هـ/1911م، في ملكية اعلي ولد محمد سالم الشاكر باكليميم.

هناك طريقة أخرى تسمى بالقراط أو (الكرات)¹ والتي هي عبارة عن قرض بدون مقابل ربوي بل هو تعاون خالص، فمثلا يقوم الرجل بتقديم خمس شياه أو خمسة من الغنم أو من الإبل لآخر لا يملك شيئا، بحيث يقوم الأخير بتنميتها ولا يسأله القارط عنها إلا بعد تكاثر القطيع بعد سنوات حيث يأتي المقروط إلى القارط فيرجع الأول للثاني رأس المال ويتقاسم معه الأرباح². بالنسبة للحياة اليومية المرتبطة بقطيع الماعز من المعروف أن تربية الماعز شكلت بالنسبة للقبيلة ثروة مهمة والتي تجلت في حلب الشياه³، وهناك مجموعة من الطرق كان يتم استعمالها منها وضع (أشْمَالَاتٍ لِلشَّيَاه) وهي عبارة عن حفاظة لثدي (أُضْرَعُ) الشاة حتى لا يقوم وليدها الذي يرافقها بالرضاعة، وهناك طريقة أخرى لمنع الجديان من الرضاعة وهي (التَّزْبِيلُ)⁴.

3- الغنم (لَغْنَم)

يطلق الكسابة من أفراد القبيلة على الضأن أسماء مثل: الغنم، النعاج (الإناث) والأكباش (الذكور) كما يطلقون عليها أيضا اسم لبياض، بالنسبة لفصيلة الغنم كانت ترعى في المناطق السهلية عكس الماعز الذي كان يفضل الرعي في المناطق الجبلية، فالماعز يفضل أيضا تسلق الجبال والأشجار مثل الطلح والأركان.

يميز أفراد القبيلة وجوارهم بين أسماء الغنم حسب مراحل نموها وسنها وجنسها من الأكبر إلى الأصغر؛ فبالنسبة للذكور هناك الكبش الكبير الجامع (الكَارَح) الذي تكون له ثمانية أسنان في المرحلة الثانية، ويأتي بعده الرباعي الذي يبلغ سنتين من عمره، وأثني عندما يبلغ

¹ - ارتبطت تسمية القراط بالحساب بين القارط والمقروط، أي أن المقروط بعدما تتكاثر غنمه يأتي إلى القارط فيرجع له غنمه فيتحاسب معه على ما تبقى.

² - محمد الترسالي، ديناميات التحولات الاجتماعية والثقافية في المجتمع الصحراوي من البداوة إلى التمدن، دراسة سوسولوجية لمنطقة الساقية الحمراء. أطروحة جامعية لنيل الدكتوراه في علم الاجتماع، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهرارز، فاس، الموسم الجامعي 2015-2016، ص. 174.

³ - نظرا لقيمة مادة الحليب في التغذية فكان أفراد القبيلة يقومون بحلب الشياه عندما تروح إلى الزريبة بالليل، وبعدها يقومون بإطلاق صغار الجديان للرضاعة، ثم يقومون بعزلهم ليلا ليبيتوا في مكان مخصص لهم "اكرور" أو المريط، وفي الصباح يقومون بحلب الشياه وقبل أن يغادر قطع الماعز الزريبة للرعي يقومون بعزل الجديان الصغار الذين ليس بمستطاعهم الرعي مع أمهاتهم في النهار، أما الجديان الذين أصبحوا كبار قليلا "اللاغو" وأصبحوا يأكلون العشب (إرزؤو) فإنهم يرعون قرب الخيمة ويرعاهم قتي صغير، أما إذا كبروا وأصبحوا يعتمدون على أنفسهم فإنه يتم "إفطامهم" أي أصبحوا "أفطاطيم" وأثناء ذلك فإنهم يرعون مع القطيع وخوفا من رضاعة أمهاتهم أثناء الرعي فإنه يتم اللجوء إلى وضع "أشمال" حفاظة على ثدي الشاة خوفا من رضاعة وليدها.

⁴ - وهي أن تقوم المرأة بوضع فضلات الماعز جارية (خذغة) على رأسي تدييها حتى لا يستطيع جديها أن يرضع.

السنة الأولى من العمر، ومن بعده "أُوَيَّال" وهو الذي يتوقف عن الرضاعة ثم الخروف¹ وهو الرضيع، أما بالنسبة للإناث من الأكبر إلى الأصغر إلى الأكبر فهناك "النعجة" (الگارحة أو الجامعة) وهي الأكبر سناً، والنعجة الرباعية، واثنية، وبعدها "الرَّخْلَة"، ثم الخروفة².

أما الألوان التي كانت تميز قطيع الغنم يمكن القول إن هذه الألوان تنطبق على الذكور الخرفان والأكباش والإناث (النعاج)، فهناك مجموعة من الألوان منها: "النَّعْجَة الحَمَّة" وهي النعجة التي يكون وجهها أحمر، و"النعجة الصُرْنُدِيَّة" وهي النعجة ذات الوجه الأبيض والعينين السوداوين، و"النَّعْجَة الكَحْلَة" وهي ذات اللون الأسود، و"النعجة البيضاء" ذات اللون الأبيض، ثم "النعجة الضَّرْعَة" وهي النعجة التي يكون نصفها الأمامي أسود فيما النصف الخلفي أبيض³.

ويميز أفراد القبيلة وجوارهم بين مجموعة من الأشكال التي يتميز بها قطيع الغنم منها: "النعجة أم أزوايد" وهي النعجة التي تتوفر على زائدتان قرب حلقومها، و"النعجة أم لگرون" المعروف أن أغلب النعاج ليست لهم قرون (فَرْطَاسَة) ولكن هناك أن بعض النعاج يكون لها قرون صغار وهذا ما يميزها داخل القطيع (الرَّسْل)⁴.

أما فيما يخص الأسماء التي تطلق على الفئات التي يتكون منها قطيع الغنم فهناك مجموعة من الأسماء، منها: "أُنْعِيَجَات" إذا كان عدد القطيع قليل ما بين ثلاث وخمس رؤوس، "رَّسْل" إذا كان العدد ما بين خمس رؤوس وعشرين رأساً. فإننا نقول من الغنم، و"أَكْرِي" إذا تجاوز العدد عشرون رأساً أي ما بين عشرين وأربعين رأساً من الغنم، ونقول أغنيمة درويش. وإذا زاد العدد على ذلك نقول "أَغْنَم"⁵.

وفيما يخص عدد قطيع الغنم الذي كانت تمتلكه القبيلة المدروسة؛ فليست لدينا معلومات مؤكدة باستثناء المعلومات الواردة في وثيقتين من الوثائق الفرنسية بأرشيف نانط والمتعلقين بالمصادر الاقتصادية لقبيلة لنصاص -تضم القبائل الثلاث مجتمعة- بمكتب الشؤون الأهلية

¹ - الخروف الصغير يرضع ما بين شهرين وثلاثة أشهر في حالة إذا كانت الأعشاب متوفرة (العام زين)، أما في حالة الجفاف فإن الخروف يستمر في الرضاعة حتى يبلغ حوالي ما بين سبع وثمان شهور، وبعدها يصبح الخروف أو الجدي يأكل (الربيع) النباتات (نقول عاد رازن).

² - باروخا خوليو كارو، م. س.، صص. 144 - 145.

³ - الزهرة منت محمد ولد العبد، ازدادت سنة 1953 بإروالن، سكنت الخيام بالمجال المدروس لمدة طويلة ولهذا فهي تعرف الكثير عن حياة الترحال وعن تربية المواشي، في رواية شفوية لها بالعيون في صيف 2017.

⁴ - الداه ولد محمد ولد العبد العاطي، ازداد سنة 1963 بمجال إروالن، ومازال يمارس الرعي الترحالي إلى اليوم بالمجال المدروس، لذلك فهو يعرف الكثير عن المواشي وطريقة تربيتها وتسمياتها وغير ذلك، رواية شفوية بإروالن في صيف 2016.

⁵ - نفسه.

بمركز تغجيجت لسنتي 1935 و 1940م، ففي الأولى حُدّد عدد قطيع الأغنام بسبعمئة وثلاثة وسبعون رأساً¹، وفي الثانية حدد بألف ومائتين واثنين وثلاثين رأس من الغنم².

على الرغم من أهمية القطيع من بين جميع أصناف المواشي (الحية) الذي كانت تمتلكه القبيلة مقارنة مع باقي لنصاص، إلا أن هذا القطيع كان يتعرض دوماً للتناقص بفعل عامل الجفاف القاتل أو بفعل مجموعة من الأمراض القاتلة التي كانت تصيب المواشي وخاصة الإبل والماعز والضأن.

بالنسبة للإبل نجد أنها كانت تصاب بمجموعة من الأمراض مثل مرض الهيجان بحيث يهيج الجمل في فصل الشتاء فيكثر رغاؤه وكثيراً ما يخرج من فمه غشاء أحمر³، بالإضافة إلى أمراض خطيرة أخرى تصيب الإبل منها مرض سهيل والغش⁴، ثم هناك داء الذباب أو تابريت وهو مرض يصيب الإبل على إثر لسعها من قبل ذباب سام يسمى تابريت⁵، و"انحاز" الذي يصيب الجهاز التنفسي للإبل، ثم "أوليسيس" وهو مرض يصيب العضلات بالألم، و"الجرب" الذي يعتبر داء من أكثر الأمراض فتكا بالإبل، وينتقل هذا الداء عن طريق العدوى، ويتم علاجه بواسطة الكبريت "يقال أنه لا تتمرغ جرباء في جنوب تافلي إلا برئ جربها لكثرة الكبريت هناك"⁶ ثم هناك مرضي "الجدري" و"بوكوايشيش".

أما بالنسبة للأغنام والماعز فكانت تصاب هي الأخرى بمجموعة من الأمراض منها "بيور" وهو دمل في الأضلاع، ومرض "بوكليب" الذي يؤدي إلى انتفاخ في القلب، ثم مرض "بوتّهجة" الذي ينتج عنه ضيق في التنفس⁷. كما تتعرض الدواب على اختلاف أنواعها لمرض لحفى الناتج عن كثرة السير، ومن بين العلاجات التي يتم اللجوء إليها تسخين الرمل ووضعها تحت حوافز الدواب ككمادات⁸.

¹ – Dilberger, (Lieutenant). Op. cit.

² – Haguenin, (Lieutenant). Op. cit.

³ – حسن حافظي علوي، م. س.، ص. 140.

⁴ – نفسه، ص. 144.

⁵ – نفسه، ص. 146.

⁶ – المختار ولد حامد، حياة موريتانيا "الجغرافيا"، م. س.، ص. 26.

⁷ – سالم وكاري، م. س.، ص. 106.

⁸ – حسن حافظي علوي، م. س.، صص. 146 – 147.

تتم معالجة أغلب هذه الأمراض بواسطة الكي بالنار، أو بالقطران الذي يعالجون به داء الجرب، أو بواسطة "التَّبْوَجِج" أي قيام صاحب القطيع أو الراعي بإشعال النار بواسطة عشب الرمث الأخضر ويقوم بتعريض المواشي المصابة بالجذري إلى دخان هذا الرمث الذي يكون قويا وكثيفا، وكان يستعمل أساسا في علاج داء الجذري الذي يصيب عادة الماعز والضأن¹.

كما أن قطيع المواشي خلال مرحلة ما قبل الاستعمار (زمن السبية) كانت يتعرض دوما لأعمال النهب والسلب (الغزّي)، وخلال مرحلة الحماية الفرنسية أصبح القطيع معرض للاستنزاف بفعل الضرائب التي تفرضها السلطات الاستعمارية على الثروة الحيوانية التي كانت تعتبر المصدر الوحيد لعيش أفراد القبيلة²، إضافة إلى الأمراض التي كانت تصيبه وتعرضه للتناقص المستمر، إلا أنه خلال عهد الحماية أدخل الفرنسيون مجموعة من الأدوية العصرية للماشية مثل التلقيح³.

4 - الخيول

نفى المستشرق الفرنسي لوشاتولي عن كون القبيلة المدروسة تملك خيولا خلال القرون الماضية⁴، والدليل القاطع على امتلاك القبيلة للخيول هو مجموعة وجود مجموعة من الوثائق المحلية التي ترجع ملكيتها لأفراد من القبيلة، وأخرى تعود للأرشييف الفرنسي بنانط تتعلق بعدد الخيول التي تمتلكها قبيلة أولاد بوعشرى، ولو أن عدد الخيول الذي كانت تمتلكه القبيلة كان متواضعا بحيث جاء في إحصائيات الوثائق الفرنسية أن أولاد بوعشرى يمتلكون أربع خيول فقط سنة 1936م، وكانت تمتلك لنصاص مجتمعة آنذاك ستة خيول⁵، وارتفع العدد إلى تسعة خيول في ملكية القبيلة المدروسة في سنة الموالية⁶، لينخفض العدد على التوالي في السنتين الموالتين

¹ - عبد السلام ولد محمد ولد العبد العاطي، ازداد باشنوك سنة 1970، كان متخصصا خلال العقود الثلاثة في الرعي لذلك فهو

يعرف الكثير عن المواشي وطرق تربيتها وعلاجها من الأمراض التي تصيبها، رواية شفوية له بتبدالت في صيف 2015.

² - ينظر الوثيقة رقم 34: تمثل أنموذج لضريبة الترتيب المفروض على القبيلة دفعها للسلطات الاستعمارية، بتاريخ 09 فبراير 1944م.

³ - الحسن ولد اميليد ولد اعلي الحادك، ازداد سنة 1964 بإروالن، مهتم بتاريخ القبيلة والمنطقة، في رواية شفوية له بتبدالت في صيف 2015.

⁴ - De Le Chatelier, A. **Les tribus sud ouest**. Op. Cit., p. 87.

⁵ - De Latour, (Capitaine). Op. cit.

⁶ - Le Davay, (Capitaine). Op. cit.

فبلغ ثمانية خيول سنة 1938م¹، ثم سبعة خلال 1939م²، أما في السنة الموالية أصبحت لنصاص مجتمعة تمتلك ما مجموعه اثنا عشر فرسا منها تسعة لأولاد بوعشرى³.
تمثل سنة 1935م السنة الأولى التي أحصت فيها السلطات الفرنسية مواشي القبيلة، وكان عدد الخيول الذي تملكه لنصاص مجتمعة هو ستة خيول⁴ وهذا هو أدنى رقم من بين السنوات السبع التي نتوفر على إحصائياتها بمكتب تغجيجت، بينما لم تتجاوز الخيول التي تملكها لنصاص مجتمعة اثنا عشر فرسا⁵ ما بين 1935م و 1941م، وكان نصيب أولاد بوعشرى هو الأكثر دائما من بين قبائل لنصاص كما يوضح ذلك الجدول الآتي:

جدول رقم 05: عدد خيول أولاد بوعشرى ولنصاص ما بين سنوات 1935 و 1941م.

السنوات	أولاد بوعشرى	لنصاص مجتمعة
1935	-	06
1936	04	06
1937	09	10
1938	08	10
1939	07	09
1940	-	12
1941	09	12

source: . les fiches de tribu des Lansas, poste de Taghjicht, Bureau ou Circonscription de Goulimine, la date entre 1935 et 1941, **A. D. N.**, Serie **MA 410. D.A.I.**

¹ – De la Ruelle, (Capitaine). A.D.N., op. cit, p. 3.

² – Thoumy, (Capitaine). Op. cit.

³ – Haguenin, (Lieutenant). Op. cit.

⁴ – Dilberger, (Lieutenant). Op. cit.

⁵ – Haguenin, (Lieutenant). Et Anonyme, op. cit.

إذن فما هو السبب يا ترى وراء هذه الأرقام المتضاربة بشأن المواشي بشكل عام والخيول بشكل خاص؟ وهل الأرقام التي وصلتنا في الوثائق الفرنسية تعكس حقيقة الأمر أم أنها مجرد أرقام تضليلية فقط؟ وإذا كان هذا الأمر فعلا صحيح فمن كان المستفيد من هذه الوضعية إذن؟ نتوفر على مجموعة من الوثائق المحلية التي تذكر أن أفراد القبيلة كانوا يمتلكون خيولا¹، وكانت للخيول مجموعة من الأدوار في الفترات السابقة والمتجلية في الركوب والسفر والحروب (الغزّي)، لكن هذه الأدوار والوظائف التي كانت تقوم بها الخيول تراجعت خلال عهد الحماية الفرنسية وبعدها ومن ثم أصبحت تقوم بأدوار وضعية لم تكن تقوم بها من قبل مثل الحرث و"الدراس" و"التنكّال" وغيره، لأنه لم يصبح لها شأن كما في السابق، كما أصبحت في ملكية أفراد وعائلات لا تعرف معنى للفرس والفروسية²، ويمثل الجدول أسفله أسماء لأفراد ظلوا يملكون الخيل إلى حدود فترة متأخرة.

الجدول رقم 06: أسماء لبعض العائلات البوعشراوية التي ملكت الخيول خلال بداية النصف الثاني من القرن العشرين.

أسماء الأشخاص المالكين للخيول	عدد الخيول
الداه ولد أمبارك	01
اميليد ولد اعلي	01
أهل أعليات	02
محمد ولد العبد	01
اسويلم ولد الخليل	01
لحبيب ولد اعلي	01
المجموع	07

المصدر: الرواية الشفوية لمجموعة من الأشخاص المنتمين للقبيلة بمناطق متعددة.

¹ - وثيقة لتقسيم تركة احماد ولد حيماد على ورثته، كتبها محمد الملقب بالشيخگر بن السالك التركزي، بتاريخ 07 جمادى الأولى سنة 1301هـ/1883م، في ملكية حيماد شلوك بتيدالت.

² - الحسن ولد اميليد ولد اعلي الحادگ، ازداد سنة 1964 بإروالن، بما أنه كان كسابا في الفترة السابقة فإنه كان يسمع بالعائلات التي كانت تمتلك الخيول إلى حدود فترة متأخرة من القرن العشرين، في رواية شفوية له بتيدالت خلال صيف 2015.

ارتبطت ملكية الخيول بالغنى الرمزي والشجاعة والفروسية التي تميزت بها بعض العائلات الثرية داخل القبيلة، فمعظم العائلات التي تملك الإبل والغنم بكثرة كانت تملك فرسا واحدا على الأقل، لكن أعداد المواشي ومنها الخيول تميزت بتضارب أرقامها بين السنوات وذلك مرده إلى الترحال المستمر لأفراد القبيلة بحثا عن كلاً لمواشيها كما أسلفنا سابقا وخصوصا تلك العائلات و"الفرگان" التي كانت تترحل في اشتوكة وآيت باعمران بسبب عامل الجفاف الذي كان يضرب المنطقة من حين لآخر، مما كان يجعل المعطيات متضاربة إضافة إلى عامل آخر وهو لربما أن بعض العائلات يمكن لها أن تخفي الأرقام الحقيقية خاصة تلك التي تكون لها علاقات وطيدة مع أذئاب الاستعمار، الشيء يجعلها لا تفر بالأرقام الحقيقية لمكتب تغجيجت خوفا من الضرائب المرتفعة عليها، أو احتمال أن تلك العائلات التي لها علاقات جيدة مع الإدارة الاستعمارية تفر بالأرقام الحقيقية للمواشي التي تمتلكها على أساس أنها مواشي القبيلة ككل لأجل تزويدها بالأعلاف وتلقيح بهائمها.

5 - البغال والحمير

إن أولاد بوعشرى كباقي قبائل المنطقة كانوا في حاجة ماسة إلى تربية الدواب (الرؤى) لأنهم يحتاجونها في مجموعة من الأشغال المرتبطة بالزراعة وتربية المواشي، فقد ورد ذكر الحمير في الكثير من الوثائق المحلية بأن فلانا باع حمارا أو تخاصم مع آخر على حمار أو جش وترجع أهمية الحمير (الدواب) كونها كانت مهمة في هذا المجتمع، بحيث كان يتم عليها التنقل من مكان إلى آخر ثم تستعمل في نقل الأغراض من مكان إلى آخر أو التسوق بواسطتها¹، إضافة إلى استعمالها في أغراض يومية منها السقي وجلب الحطب والتسوق، وأخرى موسمية كالحرث و"الدراس" و"التتغال" وغيرها من الأغراض الزراعية التي كانت تستعمل فيها الدواب.

¹ - فقد ذكرت الرواية الشفوية المحلية أن الحاج يوسف ولد السالك كان يقوم بالتسوق على حماره وذلك بنقل البضائع من سوقى اقليم وتغمرت وبيعها في تيدالت وإروالن (محمد ولد لمام الحيرش المزداد سنة 1936 بإروالن كان من معاصريه، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2014).

جدول رقم 07: تطور أعداد دواب أولاد بوعشرى ولنصاص ما بين سنوات 1935 – 1941م.

الدواب السنوات	البغال		الحمير	
	أولاد بوعشرى	لنصاص مجتمعة	أولاد بوعشرى	لنصاص مجتمعة
1935	-	-	-	81
1936	-	-	32	77
1937	-	01	84	136
1938	-	01	90	146
1939	04	05	68	143
1940	-	-	-	218
1941	02	02	136	314

source: : les fiches de tribu des Lansas, poste de Taghjicht, Bureau ou Circonscription de Goulimine, la date entre 1935 et 1941, A. D. N., Serie MA 410. D.A. I.

بالنسبة للبغال كانت مجموعة من العائلات داخل القبيلة تكسب البغال إلى حدود فترة متأخرة، أما عددها بالنسبة للنصاص مجتمعة خلال عهد الحماية الفرنسية على المنطقة حسب ما جاء في بطائق قبيلة لنصاص المحفوظة في أرشيف نانط كان هو خمس بغال منها أربعة لأولاد بوعشرى سنة 1938م¹، وحسب وثيقة 1941م بلغ عدد البغال التي تمتلكها لنصاص ككل هو اثنان وكانا من نصيب قبيلة أولاد بوعشرى².

كانت البغال والحمير (الزوى) تستعمل في كل شيء فهي تستعمل في مجموعة من الأعمال المرتبطة بحمل الأثقال والزراعة، والركوب وجلب مياه السقي من الآبار وغيرها من الأعمال المرتبطة بالترحال.

أما بالنسبة لعدد الحمير الذي كانت القبيلة المدروسة تملكه خلال عهد الحماية كما هو مبين من الجدول فبلغ ثمانية وستون حمارا سنة 1939م³، أما في السنة الموالية فكانت لنصاص

¹ – De La Ruelle (Capitaine), A.D.N., Fiche de Tribu des Lansas, op. cit .

² – Anonyme. A.D.N., op. cit

³ – Thoumy, (Capitaine). Op. cit.

مجتمعة تتوفر على ما مجموعه مائتين وثمانية عشر رأساً¹، بينما في سنة 1941م ارتفع عددها ليبلغ ثلاثمائة وأربعة عشر منها مائة وستة وثلاثون لأولاد بوعشرى لوحدها؛ أي بمعدل حمار واحد لكل كانون، فيما تملك كل من آيت بوهو وآيت زكري تسعة وثمانون حماراً لكل واحدة منهما². يمكن القول إن أثمان الدواب خلال تلك المرحلة كانت مرتفعة جداً، وأعداد البغال كانت قليلة مقارنة مع أعداد الحمير وحتى مع عدد الخيول³.

¹ – Haguenin, (Lieutenant). Op. cit.

² – Anonyme. A.D.N., op cit.

³ - محمد ولد لمام ولد الحسين الحيرش، ازداد سنة 1936 بإروالن، من معاصري هذه الفترة، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2014.



الفصل الخامس:

الجانب التجاري

اعتبرت منطقة واد نون من أهم مراكز التجارة الصحراوية طيلة العصور الماضية، بدءاً من العصر الوسيط إلى حدود انهيار تجارة القوافل خلال العصر المعاصر¹، وظهرت بالمنطقة مجموعة من المراكز التجارية المهمة (نول لمطة، تگاوست، اكلیمیم)، وتميزت هذه المحطات بكونها لعبت مراكز مهمة لتجارة القوافل العابرة للصحراء والتي تربط بين شمال المغرب والسودان الغربي، واعتبرت اكلیمیم آخر وأهم هذه المحطات، وقد جاء تطورها التاريخي على حساب انهيار الدور الذي كانت تلعبه تگاوست خلال مطلع العصر الحديث وذلك بحكم الموقع الجغرافي الذي تميزت به على الطريق الرئيس لتجارة القوافل الصحراوية.

لعبت أسرتي آل بیروك باكلیمیم وآل هاشم بإیلغ دوراً مهماً في الإشراف على هذه التجارة، كما لعب اليهود دوراً مهماً في هذه التجارة كوسطاء محليين بوصفهم إحدى الطوائف الذمية المستقرة بمجموعة من المراكز سواء في واد نون أو في سوس أو الجنوب المغربي بصفة عامة.

على الرغم من وجود القبيلة المدروسة في هامش الطرق التجارية بحكم بعدها نسبياً عن اكلیمیم المركز بأزيد من خمسين كيلو متر من جهة الجنوب الشرقي، وبعدها أيضاً عن تازروالت إلا أن أفرادها ظلوا دوماً مساهمين في الحركة التجارية من خلال تسويقهم لأشهر المواسم التجارية بالمنطقة، دون أن ننسى أن مجموعة من الأفراد بالقبيلة نشطوا في التجارة المحلية وكان لهم باع فيها، وخاصة تجارة الآجال وتجارة عقود الذمة، ولا تخرج البضائع التي كان يتم تداولها عن تلك البضائع التي يحتاجها الرحل في حياتهم اليومية وخاصة منها المواد الغذائية مثل الشعير والشاي والسكر وغيره من المواد الأساسية والضرورية للعيش في حين كانوا يقومون ببيع المواشي (الجلب).

¹ - على الرغم من انهيار تجارة القوافل خلال العصر الحديث إلا أن منطقة واد نون ظلت محافظة على هذا النوع من التجارة إلى حدود نهاية عقد الخمسينات من القرن الماضي تقريباً.

المبحث الأول: النقود والمكايل والموازين

اعتبرت النقود منذ ظهورها في العصور القديمة إحدى أهم الأدوات التي تضمن تسهيل عملية التبادل التجاري، وكانت قيمة العملة تعبر عن مقدار ما تحمله من معدن والذي تتأثر قيمته بالأوضاع السياسية والاجتماعية والمالية التي تعرفها منطقة ما.

منذ وصول أولاد بوعشرى إلى منطقة واد نون¹ مع نهاية القرن السابع عشر تقريباً²، - وذلك حسب علمنا ومن خلال ما وقفنا عليه في بعض الوثائق المحلية- وهم يستعملون النقود المسكوكة الرائجة في بقية بلاد المغرب؛ (سكة اسماعيلية³، سكة سيدي عبد الرحمان⁴) فاشترؤا بها الجنانات مع مطلع القرن الثامن عشر⁵، ومنحو للشريف الراگراگي مائة مثقال مع بداية القرن التاسع عشر إبان استقرارهم بتيدالت⁶.

على الرغم من اعتماد أفراد القبيلة على المقايضة في تعاملاتهم التجارية اليومية من بيع وشراء ورهن إلا أن استعمال النقود في مجال نفوذ القبيلة كان رائجا في المعاملات التجارية، كما يتبين ذلك من خلال الوثائق المحلية التي هي في الأصل عبارة عن عقود تجارية للبيع والشراء، ومن خلال العقوبات الجزية التي كانت تصدرها مؤسسة آيت لرعين على بعض أفرادها المخالفين للقوانين العرفية المعمول بها داخل نفوذ القبيلة، وعلى غرار ذلك فهناك وسائل أخرى للتبادل التجاري من غير النقود في حالة ما إذا تم الابتعاد عن أماكن لا تروج فيها النقود

¹ - للمزيد من المعلومات حول هذا المبحث المتعلق بالنقود والمكايل والموازين الخاصة بالقبيلة البوعشراوية خلال القرون الماضية باعتبارها إحدى قبائل واد نون يرجى الاطلاع على مقال لنا تحت عنوان:

حسان الشاكر، "أشكال ووسائل التبادل التجاري بين المغرب والسودان الغربي واد نون أنموذجاً". ضمن كتاب: دراسات حول الصحراء: التراث - الاقتصاد - المجتمع. تقديم محمد دحمان، مطابع الرباط نت، الرباط، ط.1، 2019، صص. 135-154.

² - لا نعرف بالضبط في أي سنة وصل أولاد بوعشرى إلى منطقة واد نون، وحتى لا نقع في تناقض فإننا حاولنا أن نعتد بعض الإشارات التاريخية التي نقطنها من بعض الوثائق المحلية وبعض الكتابات الأجنبية والتي توحى عن تناقضات، فإننا حاولنا عدم الوقوع في هذا الخطأ وبالتالي انطلقنا من فرضية أنهم وصلوا إلى هناك مع نهاية القرن السابع عشر ما دما أننا وجدنا وثيقتين محليتين توجد فيهما إشارة تعود إلى بداية القرن الثامن عشر، لكن إذا ربطنا بما جاء في الرواية الشفوية المحلية وبعض الكتابات الأجنبية التي ترى أنهم وصلوا إلى المنطقة خلال القرن الخامس عشر (دولارييل)، ومن خلال هذا الأمر فإننا لا نستبعد أن يكون هذا الأخير قد التقط رواية من أهل المنطقة أو وجد ذلك في وثيقة وهو الأمر الذي لم نقف عليه لحد الساعة في مرجع آخر.

³ - عقد شراء أملاك بتغيجيت، كتبه محمد بن علي بن بوبكر بن محمد السملالي بتاريخ آخر شعبان 1152هـ/1739م، في ملكية عائلة الترابي بتيدالت.

⁴ - عقد زيادة في الرهن، كتبه محمد بن بلقاسم بن ملود المرابط، بتاريخ 1260هـ/1844م، (سبق ذكره).

⁵ - ينظر الوثيقة رقم 26: عقد لشراء أملاك بتغيجيت مع مطلع القرن الثامن عشر، بتاريخ انتصاف ذي الحجة عام 1133هـ/1721م.

⁶ - ينظر الوثيقة رقم 01: لوح عرفي لقبيلة أولاد بوعشرى يعود لسنة 1248هـ/1832م.

المتعامل بها، فإنه يتم اللجوء عندئذ إلى وحدات أخرى للتعامل التجاري مثل البيصة وهي عبارة عن قطعة من القماش.

استعمل أفراد القبيلة وجوارهم مجموعة من المكايل والموازين والمقاييس الضرورية في تداولاتهم وتعاملاتهم اليومية كما أشارت إلى ذلك الوثائق المحلية، ومازالت الرواية الشفوية تحتفظ بجزء منها، إضافة إلى أن جزء من هذه المكايل والموازين مازال يستعمل من طرف البعض إلى حدود الساعة.

1 - النقود وأوزانها

نشأت النقود وتطورت مع اقتصاد المبادلات، ولم تكن عمليات الإنتاج تهدف إلى المبادلة في المجتمع المغربي خلال القرن التاسع عشر، وإنما كان هدفها هو الاكتفاء الذاتي وخاصة في البوادي، ورغم وجود النقود بكمية محدودة وتمتعها بالقبول العام من طرف جل القبائل، إلا أن استعمالها كان رائجا في المدن والموانئ حيث تمارس التجارة، بينما كان يقل استعمالها ووجودها في البوادي وبين القبائل، وذلك راجع لبساطة الإنتاج ووجود بعض التقاليد التي تجعل قيمة كثيرة للسلع والخدمات تؤدي من بعض المنتجات الفلاحية مثل "شرط" الفقيه وأجرة الحداد "الصانع"، بالإضافة إلى وجود نظام تعاوني (توزوي) يتم بواسطته إنجاز مجموعة من الأعمال الزراعية والرعية بدون داع إلى وسيط نقدي، كما أن جميع العقوبات الجزرية التي كانت تفرضها القبيلة على أفرادها المخالفين للأعراف المحلية كانت تؤدي بالمال إمعانا في الجزر¹. كما أن قبائل المنطقة كانت تمارس نظاما مزدوجا يجمع بين المقايضة واستعمال النقود، ومنهم القبيلة المدروسة بحيث كان يتم اللجوء إلى تأجيل أثمان الأشياء المتضمنة في عقود البيع بعد معرفة قيمتها النقدية².

كانت النقود المغربية الرائجة في المغرب تصاحبها كمية ضئيلة من النقود الأجنبية لكن السيادة كانت للنقود المغربية، وكانت تنهار هذه السيادة كلما تقدم القرن إلى أن تحولت السيادة تماما في أواسط القرن التاسع عشر للقطع النقدية الأوروبية³.

¹ - نفس الوثيقة.

² - ورد تأجيل أثمان مجموعة الأشياء المتعلقة بالبيع والشراء في مجموعة من الوثائق المتعلقة بالقبيلة المدروسة.

³ - عمر أفا، "مشكلة النقود ومحاولات الإصلاح في مغرب القرن التاسع عشر". ضمن: الإصلاح والمجتمع المغربي في القرن التاسع عشر. منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 7، مطبعة النجاح الجديدة، 1986، صص. 75 - 76.

تعددت الأسباب التي أدت إلى تدهور العملة المغربية فإلى جانب استمرار انخفاض قيمة المتقال المغربي وتصادد صرف الريال، تضافرت أسباب أخرى مثل ضعف مستوى تقنيات ضرب السكة، واكتساح النقود النحاسية على حساب النقود الفضية، وقلة المعادن النقدية، وتقاعش الوضع بسبب تصاعد عمليات التهريب التي يمارسها الأوروبيون نتيجة النقص المسجل في مادة الفضة¹.

ومن بين العوامل الأخرى التي أدت إلى تأزم المشكل النقدي بالمغرب منع الاتجار مع الأجانب في عهد المولى سليمان (سياسة الاحتراز)، الشيء الذي نتج عنه إلغاء رصيد مهم من مداخيل بيت المال، إضافة إلى سلسلة من النكبات الطبيعية التي ابتدأت بطاعون مع مطلع القرن التاسع عشر 1799-1800م والذي كان له وقع شديد على الجانب الاقتصادي والديموغرافي، ثم تلاه ظهور الجراد والفيضانات والقحوط والمجاعات والأوبئة².

اشتدت الأزمة النقدية نتيجة التدخل الأجنبي في القرن التاسع عشر، مما دفع بالسلطين العلويين إلى القيام بإصلاحات نقدية مستعجلة، ففي سنة 1822م قام المولى سليمان بمساواة سعر الريال الإسباني بالمتقال المغربي، فجعل كل منهما يصرف بعشر أواق، فصار ذلك هو السعر الرسمي للصرف وسرعان ما تصاعدت قيمة الريال الأجنبي بحيث فقد المخزن سيطرته عليه وحاول بعد ذلك السلطانين عبد الرحمان بن هشام (1822 - 1859م) وابنه محمد بن عبد الرحمان من بعده (1859 - 1873م) التحكم في أسعار الصرف لكن بدون جدوى³.

تراجع صرف الريال الأجنبي من عشر أواق في العهد السليمانى سنة 1822م إلى 32 أوقية ونصف سنة 1862م، ليرتفع سنة 1878م في العهد الحسني إلى أربعين أوقية⁴. وكان المتقال ذهبيا بالتالي عوض هذا الأخير بالمتقال الفضي على يد محمد بن عبد الله سنة 1766م بحيث جعل وزنه 29 غرام أي جعله مساويا لعشرة دراهم شرعية، في ما ضرب هذا السلطان أيضا قطعة فضية أخرى مساوية لربع الدرهم وتسمى الموزونة، وتساوي قيمة هذه الأخيرة 24 من

¹ - محمد القبلي، تاريخ المغرب تركيب وتحيين. إشراف وتقديم محمد القبلي، منشورات المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب، مطبعة عكاظ الجديدة، الرباط، ط.1، 2011، ص. 493.

² - عمر أفا، مشكلة النقود، م. س.، ص. 78.

³ - حسان الشاكر، أشكال ووسائل التبادل التجاري، م. س.، صص. 138 - 139.

⁴ - محمد القبلي، م. س.، ص. 494.

النقود النحاسية (الفلوس)¹ ووزن 96 من هذه الأخيرة يسمى الأوقية وتوافق الدرهم الفضي². وقد حاول محمد بن عبد الله ومن بعده المولى عبد الرحمان بن هشام إحياء العملة الذهبية تحت اسم البندقي الذي كان يساوي مثقالين لكن هذه العملة التي صدر منها القليل سرعان ما اختفت واختفى اسمها³.

راجت خلال القرن التاسع عشر في المغرب نقود أجنبية وخاصة منها الفرنسية والاسبانية إلى جانب النقود المغربية، وكان المغرب إلى حدود الثلث الأول من القرن التاسع عشر لا يزال يحتفظ بكميات هامة من نقوده الفضية المتمثلة في المثقال والدرهم والموزونة، إلا أن الوضعية المالية للمغرب بعد النصف الثاني من القرن التاسع عشر انقلبت رأساً على عقب، فمن خلال حسابات بيوت مال كل من السلاطين سيدي محمد بن عبد الرحمان ومولاي الحسن ومولاي عبد العزيز تكشف عن ندرة النقود المغربية الفضية المغربية وحلول الكثير من القطع الأجنبية محلها⁴.

على امتداد الفترة المدروسة أي ما بين القرنين 19 و20م ومن خلال تصفح واستنتاج الوثائق المحلية الخاصة بالقبيلة المدروسة يمكننا أن نستنتج أن المنطقة شهدت تجاذبات كثيرة خاصة في ما يتعلق بالنقود المتداولة، إذ نلاحظ أن هذه النقود كانت كثيرة جداً (المثقال، الريال الحسني...) وعرفت قيمها انهياراً لتحل محلها أخرى ولم تعمر طويلاً وذلك تبعاً للفترات التاريخية التي عرفها تطور السكة بالمغرب سواء ما يتعلق بالسكة المغربية الكلاسيكية أو السكة الأجنبية الرائجة في المغرب⁵.

يلاحظ من خلال العقوبات التي تنص عليها الوثائق المحلية الخاصة بقبيلة أولاد بوعشري أنها كانت عقوبات مالية وخاصة خلال بعض الفترات التاريخية، إضافة إلى المعاملات التجارية وهو ما يفيد بوجود رواج النقود في الحياة الاقتصادية للقبيلة وتكشف لنا هذه الوثائق الخاصة بالقبيلة أن النقود التي كانت رائجة بمنطقة نفوذها خلال القرنين 19 و20م لا تختلف عن

¹ - أحمد التوفيق، م. س.، ص. 259.

² - Abdallah Laroui, *Les origines sociale et culturelles du nationalisme marocain (1850 - 1912)*. F.Maspéro, Paris, 1977, p. 47.

³ - أحمد التوفيق، م. س.، ص. 259.

⁴ - العربي اكنينج، دراسات في تاريخ المغرب. مطبعة أميمة، فاس، ط.1، 2008، صص. 20 - 21.

⁵ - حسان الشاكر، أشكال ووسائل التبادل التجاري، م. س.، ص. 140.

تلك التي كانت رائجة في بقية أنحاء المغرب، ما يمكن التأكيد عليه هنا هو أن نفس العملة المتداولة في المغرب كان يتم تداولها في واد نون وبنفس القيمة.¹

ابتداء من بداية القرن الثامن عشر وقفنا على وثائق بسكة اسماعيلية² أثناء شراء بعض أفراد القبيلة لجنان بتغيجت، إضافة إلى تداول المتقال بعد ذلك وخاصة خلال بداية القرن التاسع عشر عندما استقر أفراد القبيلة بتيدالت وقاموا بحفر العين ومنحوا للشيخ الذي تكلف وأشرف لهم ببركته على ذلك مئة مثقال³، إضافة إلى ذلك يظهر أنهم كانوا دائما يستعملون النقود في تعاملاتهم اليومية طوال القرنين 19 و20م إذ لا تخلو وثيقة من وثائقهم تقريبا إلا وفيها ذكرا للنقود سواء منها النقود المغربية (المتقال، الحسني...) أو الأجنبية (زبيلا، الفرنك...).

2 – المكايل والموازين

استخدم أفراد القبيلة في إطار حياتهم اليومية سواء ما يرتبط بعلاقاتهم التجارية مع محيطهم الداخلي أو حتى الخارجي أحيانا مجموعة من أدوات الكيل والوزن، التي يعود استعمال بعضها إلى التأثيرات الخارجية التي اصطبغ بها المجتمع المحلي والتي اهتدى بها إلى مجموعة من أدوات الوزن والكيل منها ما هو متعارف عليه حتى خارج محيطهم، ومنها ما هو متعارف عليه فقط داخل مجالهم أو المجال القريب منهم⁴.

تعددت وسائل الوزن والكيل التي تكيل وتوزن بها المؤونة من قمح وشعير وغيره، وخلال مرحلة الحماية على المنطقة ظهرت مكايل وموازين جديدة لم تكن معروفة بالنسبة لأهل القبيلة والمنطقة ككل، واستعملت داخل مجال نفوذ القبيلة خلال الفترة التي ندرسها مجموعة من المكايل والموازين وهي كالآتي:

الهَبْرَة: جمع "هَبْرَات"، تصغيرها "أهْبِيرَة" وهو ما تحتويه راحة اليد الواحدة المكورة (حوالي سبعون غرام تقريبا)، وتستعمل "الهَبْرَة" كأداة للكيل في حالة إذا لم تتوفر أداة أخرى للكيل،

¹ - محمد سبي، الصحراء بعيون إسبانية رحلات واستكشافات 1864 - 1914. مطابع الرباط نت، الرباط، 2017، ص. 29.

² - عقد شراء جنان بتغيجت، كتبه محمد بن علي بن بوبكر بن محمد، سنة 1152هـ / 1739م، في ملكية عائلة الترابي بتيدالت.

³ - ينظر الوثيقة رقم 01: لوح عرقي لقبيلة أولاد بوعشري يعود لسنة 1248هـ / 1832م.

⁴ - حسان الشاكر، أشكال ووسائل التبادل التجاري، م. س.، ص. 141.

وتساوي خمس النفكة، وتساوي 20/1 وقد تختلف حسب المناطق¹، وكانت الهبة تستعمل في حفن الحبوب والدقيق وغيرهم².

الحَفَنَة: جمع "حَفَنَات"، تصغيرها "أَحْفَيْتَة"، وهو ما تحتويه اليدان المجتمعتان بطريقة عادية وهي تساوي مد الفطرة³.

المد: مكيال جمعه امدود، وهي وحدة كيل قديمة نجدها في لغات أخرى كالعبرية مدد (كال)، مد كيل واليونانية (Madios) واللاتينية (Modus) ويساوي المد في الحسانية أربع نفكات وقد يقل عنها ولكل منطقة مد خاص بها⁴، والمد يساوي 16/1 الخروبة المراكشية، وقربة 8/1 من الخروبة السوبرية⁵، وكان يستعمل كمكيال للسوائل والمزروعات والمواد الجامدة، وقد اهتم المغاربة بالمد كمكيال شرعي ويسع رطلا وثلاثا ويزن حوالي كيلو غرامين⁶.

العَبْرَة: مكيال يتراوح ما بين صاع واحد وصاعين⁷، وتستعمل لضبط مقدار الحبوب وتعادل اثنا عشر كيلو غرام من القمح والذرة بينما تعادل ستة عشر كيلو غرام من الشعير⁸، وهناك أيضا نصف العبّرة وهو نصف الوزن المستخلص من العبّرة⁹.

الفَطْرَة: مكيال يعتمد في تقدير زكاة الفطر¹⁰، كما أن هناك مكيال آخر وهو نصف الفَطْرَة. **الصاع:** جمع أصواع وتصغيره أصْوَيْع، وهو وحدة للوزن وتختلف من بلدة إلى أخرى فهناك مثلا صاع البرج¹ (صاع أولاد أعمر الوقف في البرج²)، وصاع بلد تيدالت³ وصاع تكانت⁴،

¹ - أحمد المقرئ، وحدات الكيل والقياس في اللهجة الحسانية: مقارنة معجمية وصفية. تنسيق: أحمد المقرئ، ضمن: دراسات حول الجنوب والصحراء. منشورات مختبر حول الصحراء، دار أبي رقرق للطباعة والنشر، الرباط، ط.1، 2011، ص. 39.

² - أحمد المقرئ، م. س.، ص. 39.

³ - عبد السلام ولد محمد ولد العبد العاطي، ازداد سنة 1970 باشتوكة، سبق له أن شارك بدوره في إنتاج الزراعات البورية بإروالن لذلك فهو على اطلاع بالمكاييل والموازين المتعلقة بها، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2015.

⁴ - أحمد المقرئ، م. س.، ص. 39.

⁵ - علي المحمدي، أوفاق عرفية، م. س.، ص. 127.

⁶ - عمر أفا، النقود المغربية في القرن الثامن عشر أنظمتها وأوزانها في منطقة سوس مع تحقيق رسالتين في النقود والأوزان لعمر بن عبد العزيز الكرسيفي. منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط سلسلة بحوث ودراسات رقم 6، مطبعة النجاح الجديدة، ط1، الدار البيضاء، 1993، هامش ص. 146.

⁷ - علي المحمدي، أوفاق عرفية، م. س.، ص. 126.

⁸ - مولاي أحمد رضا، المجتمع والعرف والسلطة المخزنية بالجنوب المغربي درعة العليا نموذجا أواخر القرن 19 ومطلع القرن 20. أطروحة جامعية لنيل الدكتوراه في التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، الموسم الجامعي 2015 - 2016، ص. 218.

⁹ - عبد السلام ولد محمد ولد العبد العاطي، ازداد سنة 1970 باشتوكة، سبق له أن شارك بدوره في إنتاج الزراعات البورية بإروالن لذلك فهو على اطلاع بالمكاييل والموازين المتعلقة بها، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2015.

¹⁰ - علي المحمدي، أوفاق عرفية، م. س.، هامش ص. 50.

تگانت⁴، كما كان الناس يتعاملون أيضا بصاع السوق الفلاني مثل صاع حد اجلميم⁵، وصاع الخميس⁶ وغيره.

يستعمل الصاع في كيل الحبوب مثل الشعير والقمح والذرة كما كان يستعمل أيضا في وزن التمر، وهناك أيضا نصف الصاع الذي يمثل 1/2 من قيمة الصاع. وتمثل ستة أصواع باكلميم خروبة واحدة بالصويرة وثمانية خروبات بمراكش.⁷ والصاع من حيث الكيل ففيه اختلاف بين الفقهاء، وعند فقهاء المالكية فالصاع يساوي أربعة أمداد والمد رطلا وثلاثا⁸.

لَغَرَارَة: جمعها "اَغْرَائِر"، وتصغيرها "اَغْرِيْرَة"، وردت تسمية "لغرارة" أو "الغرارة" في العديد من الوثائق المحلية الخاصة بالقبيلة المدروسة وكانت تستعمل "الغرارة" في كيل الزرع⁹، فالغرارة إذن هي مكيال يساوي ثلاثون صاعا¹⁰، أو خروبة مراكشية ونصف¹¹ وتحمل الغرارة ما يساوي حوالي كيسين من "الشتم" مملوئين بالزرع أو القمح¹².

الشَوَارِي: عبارة عن قفة كبيرة لها عيان توضع فوق الدابة وكانت تستعمل كأداة للكيل، فكان يكيلون به "أشوازي" من الحطب¹³، أو "أشوازي" من القمح¹ وغيره.

¹ - عقد سلف أصواع من الزرع بصاع البرج، كتبه محمد بن لحبيب بدون تاريخ، في ملكية عائلة المرحوم الحسين ولد عالي الريب ببتدالت.

² - عقد ذمة، كتبه إبراهيم بن اعلي السجرادي، بتاريخ أول ربيع الثاني 1251هـ/1835م، في ملكية عائلة اسويلم ولد لحبيب الأطرش باكلميم.

³ - عقد ذمة لصاعين من الزرع، كتبه أحمد بن محمد بن محمد الشقراوي، 1323هـ/1905م، في ملكية عائلة الحاج فراحي العلابي باكلميم.

⁴ - ينظر الوثيقة رقم 37: عقد ذمة لتجارة مجموعة من البضائع وتاجيله إلى ملاق المولود، بتاريخ اخر جمادى الثانية 1308هـ/1890م.

⁵ - محمد الصافي، واد نون خلال القرن 19 مساهمة في دراسة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي من خلال وثائق محلية. منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، دار أبي رفرق للطباعة والنشر، 2016، (الوثيقة رقم 73، ص. 408).

⁶ - عقد بيع أرض بور بالزرزم أي ما يساوي حرت اغرارتين من الشعير، كتبه أحمد بن يحيى بن محمد بن أمبارك الرجراحي بتاريخ 1286هـ/1869م، في ملكية عائلة عالي ولد محمد للراحل (الراحن) ببتدالت.

⁷ - محمد سبي، م. س.، ص. 29.

⁸ - عمر أفا، النقود المغربية، م. س.، هامش ص. 144.

⁹ - عقد رهن بحيرة في تيدالت بعشرين مثقال واغرارتين من الزرع، كتبه المختار بن ميارة السباعي بتاريخ رمضان 1289هـ/1872م، في ملكية عائلة المرحوم الريب الحسين ولد عالي ببتدالت.

¹⁰ - علي المحمدي، أوافق عرفية، م. س.، هامش ص. 57.

¹¹ - نفسه، ص. 126.

¹² - عبد السلام ولد محمد ولد العبد العاطي، ازداد سنة 1970 باشتوكة، سبق له أن شارك بدوره في إنتاج الزراعات البورية بإروالن لذلك فهو على اطلاع بالمكاييل والموازين المتعلقة بها، رواية شفوية ببتدالت في صيف 2015.

¹³ - مولود ولد محمد ولد العبد العاطي، ازداد سنة 1967 بإروالن، كان يتعاطى للرعي الترحال بالمجال المدروس خلال العقود السابقة، رواية شفوية ببتدالت في صيف 2016.

لبطانة: عبارة عن سلة صغيرة يوضع فيها ما يقارب نصف كيلو من التمر².

الكفة: أو القفة جمع اكفف وتصغيرها اكفيفة، والكفة أداة للوزن بحيث كان يتم استعمالها في وزن الخضر وغيرها، كما كان يتم استعمالها في استعمالات متعددة، وتصنع القفة عادة من سعف النخيل³.

السلة: تشبه إلى حد ما القفة في شكلها لكنها تمتاز عنها في مواد صنعها حيث تكون أكثر صلابة وتصنع من القصب ويصعب تحديد سعتها بالدقة⁴.

الرطل: بفتح الراء وكسرهما في لسان العرب الذي يوزن به ويكال وهو عبارة عن قطعة حديدية، تستعمل لوزن الأشياء الصلبة وحدد وزنه في حوالي نصف كيلوغرام⁵، فالرطل كلمة يونانية أصلها (litra) ويستعمل وحدة للوزن وللكيل معا لكن استعمال وحدة الوزن هو الغالب، جمع أرطال وارتبطت تسمية الرطل بالوزن فيقال: "أرطل لي" أي "أوزن لي"⁶، فالوزن يعتبر أساس الكيل فإذا عرف الوزن عرف الكيل، ومنطقيا فإن (الحجم / الكيل) قد يكون متفاوتا مع أن الوزن سيكون واحدا⁷، وكان يساوي حوالي ستة عشر أوقية، يوزن به ويكال وهو عبارة عن قطعة حديدية تستعمل لوزن الأشياء الصلبة وحدد وزنه في حوالي نصف كيلو غرام أي حوالي (500 غرام)، وللاشارة فالمغرب عرف خلال القرن التاسع عشر أرطال أخرى في المجال التجاري تختلف باختلاف البضائع الموزونة، وهناك ثلاث أرطال مشهورة وهي الرطل العطارى والرطل البقالي والرطل الخضاري⁸.

والرطل هو اسم لوحدة وزنية كانت مستعملة في الوزن ومن ضمن ما كان يوزن بها الكرشة⁹، واستعملت هذه الوحدة بالمغرب قبل بدء التعامل بالكيلو، وكان ثقلها يساوي ثقل

¹ - عقد ذمة لنقود وأشوارى من القمح، كتبه إبراهيم بن عمار بن سعيد، بدون تاريخ، في ملكية عائلة المرحوم عالي ولد محمد للراحل بتيدالت.

² - مولاي أحمد رضا، م. س.، هامش ص. 219.

³ - نفسه.

⁴ - نفسه.

⁵ - نفسه.

⁶ - الحسن ولد اميليد ولد اعلي الحادگ، ازداد سنة 1964 بإروالن، مهتم بتراث المنطقة، في رواية شفوية له بتيدالت في صيف 2015.

⁷ - عمر أفاء، النقود المغربية، م. س.، هامش ص. 144.

⁸ - نفسه، هامش ص. 145.

⁹ - عقد استيفاء دين، دون ذكر الكاتب، كتب بتاريخ جمادى الثانية سنة 1317هـ / 1899م، في ملكية عائلة المرحوم عالي ولد محمد للراحل (الراحن) بتيدالت.

عشرين ريالاً حسنياً، فهناك الرطل الكبير وفيه رطلان (40 ريال) ويوزن به الصوف واللحم والبصل والرطل القشاشي وفيه رطل ونصف (30 ريال) ويوزن به الزيت والسمن والفواكه، والرطل العطارى وهو الرطل العادى (20 ريال) ويوزن به السكر والشاي والتوابل¹.

نصف الرطل: يقدر بربع الكيلو غرام (أي حوالي 250 غرام).

الكَرْعَة: جمعها "اكَرْع" وتصغيرها "اَكْرَيْعَة"، وتعني سهم أو حظ، وكان يتم اللجوء إلى هذه الطريقة أثناء تقسيم وتوزيع اللحوم وخاصة لحوم النوق أو البقر بواسطة "الكَرْع"، ويتم اللجوء إلى هذه الطريقة في حالة ما إذا كان هناك معروف أو موسم القبيلة إذ يتم تقسيم اللحوم بهذه الطريقة أو في حالة إذا كانت هناك بهيمة (ناقة) ستموت أو تعرضت لحادث مثل الانزلاق في مغادر تيساًغ وانكسرت أو أصبح إخراجها من المغدر سيشكل خطراً على حياتها، فإنهم كانوا يقومون بنحرها (إحلوها)، ويتم بيع هذه "اَلْكَرْع" إلى الأشخاص الذين يرغبون في شراء اللحم²، ويطلق على هذه الطريقة في بعض المناطق المغربية بالوزيعة.

"زَرَّة" أو حزة: حزة نعجة أو خروف أو كبش نقول حزة من الصوف، وبالنسبة للإبل نقول حزة من الوبر، أما بالنسبة للماعز نقول حزة من الشعر. وبالنسبة لوزن الصوف كانت تستعمل "اغرارة" من الصوف تسمى الشليف³. وبيع الصوف المغزول بالرطل وهي كبة تزن حوالي 700 غرام، ولصنع خيمة يلزم ثمان أرتال من الصوف دون الأخذ بعين الاعتبار ما يلزم لحواشي الخيمة⁴.

هناك أيضاً مجموعة من الأدوات الشبيهة بالموازين، وهي عبارة عن مقدار من شيء مثلاً والتي كان متعارف على استعمالها في مجتمع القبيلة من قبيل:

¹ - عبد الرحمان بن زيدان، العز والصولة في معالم نظم الدولة. المطبعة الملكية، الرباط، 1961، ج.1، ضمن الملحق، ص. 407.

² - الداه ولد محمد ولد العبد العاطي، ازداد سنة 1963 بإروالن، باعتباره من الكسابة الناشطين بالمجال لذلك فهو يعرف عنه الكثير، رواية شفوية بإروالن في صيف 2016.

³ - الحسن ولد اميليد ولد اعلي الحادگ، ازداد سنة 1964 بإروالن، مهتم بتراث المنطقة، في رواية شفوية بتيدالت في صيف 2015.

⁴ - أحمد المقرئ، م. س.، ص. 45.

الشَّامِيَّة: طرف من الثوب كبير الحجم، على شكل مربع أو مستطيل، ينشر فوق الأرض فتوضع فيه الكثير من الملابس والأثواب، كما توضع فيها أشياء أخرى من قبيل المستلزمات المحمولة، وتجمع عن طريق عقدها من الأطراف الأربع¹.

الْحَزْمَة: تستعمل في وزن الحطب، بحيث كانت المرأة تقوم بجمع الحطب غير بعيد عن الخيمة، وتضع الحزمة فوق رأسها، لتوصلها إلى الخيمة وتكون الحزمة الواحدة من الحطب كافية لإشعال وطهي الطعام لمدة يومين أو ثلاثة².

وبالنسبة للمواد الثمينة مثل لعنبيرة والبارود والتبغ فكان وزنها مختلف عن المواد الأخرى، وهي مواد ذات أثمان مرتفعة، (يقال أَلَّا رِيحَتْهَا) أي نسبة قليلة منها فقط للدلالة على قيمتها، للإشارة فهناك مجموعة من المواد التي كانت قيمتها مرتفعة آنذاك نظرا لقلتها في الأسواق المحلية ولكنها الآن أصبحت متوفرة بكثرة، وبالتالي كانت توزن آنذاك بأوزان صغيرة الحجم تبعا لقيمتها المادية المرتفعة وهي كالتالي:

بين لَصْبَاع: وتساوي الكمية المنتقاة ما بين السبابة والإبهام³.

أَعْمَارَتْ أَعْظَم: والعظم هو عظم الشاة أو الحمل الصغير يستعمل لتدخين نوع من التبغ يسمى "مَانِيَجًا" ويعني ما يمكن وصفه داخل العظم من تبغ هو حوالي وحدتين من "بين لصباع"⁴.

أَعْمَارَتْ نَيْرَب: تساوي الكمية اللازمة من البارود لقتل أرنب بري⁵.

أَعْمَارَتْ كَف: يساوي قدر من البارود يملأ راحة كف اليد⁶.

أَعْمَارَتْ مَدْفَع: كمية البارود الموجود داخل رصاصة بندقية عادية (مَدْفَعٌ أو مَكْحَلَةٌ)⁷.

كأس من الوَخ: كأس صغير ويستعمل في شرب الشاي عند المجتمع الصحراوي، وغالبا ما يستعمله أفراد المجتمع في قياس أوراق الشاي ويسع لحوالي خمسة وعشرون غرام من أوراق

¹ - الزهرة منت محمد ولد العبد العاطي، سكنت الخيام وعاشت الترحال بالمجال المدروس، خلال مرحلة طويلة وبالتالي فهي تعرفها عنها الكثير من الخبايا، رواية شفوية لها بالعيون في صيف 2016.

² - نفسه.

³ - أحمد المقري، م. س.، ص. 43.

⁴ - أحمد المقري، م. س.، صص. 43 - 44.

⁵ - نفسه.

⁶ - نفسه.

⁷ - نفسه.

الشاي الأخضر¹، للإشارة فكأس الوُخ يستعمل كأداة للوزن في السوائل أيضا مثل الزيت والدم (السمن) وغيرهما.

عديلة: جمع عدايل وهي أداة لوزن الملح، وهي قطعة ملح تساوي ما بين أربعين وخمسة وأربعين كلغ، ونص عديلة هي نصف قطعة، وتستعمل كلمة "كَنْدُورُ" للدلالة على عشرون قطعة².

الكيلو غرام: بالنسبة لهذه الوحدة الخاصة بالكيل تم إدخالها خلال عهد الحماية الفرنسية على المنطقة، وأصبحت هي وحدة الكيل المستعملة عند أفراد القبيلة منذ ذلك الوقت وتساوي ألف غرام، وهناك مجموعة من الموازين المرتبطة به مثل نصف الكيلو وربع الكيلو و100 غرام الخ³.

أما بالنسبة للسوائل فإن المكايل التي كانت تستعمل في وزنها فإنها تبقى غامضة وغير معروفة إلا أنهم قد استعملوا أدوات مصنوعة من الخشب مثل "الْكَدَحَة وَلَكْدَح" وأدوات مصنوعة من الفخار مثل الجرة "أَزْوَيْز"، ثم أدوات مصنوعة من الجلد وهي الأكثر استعمالا عند أفراد القبيلة "أَكْرَطُ" وينقسم إلى قسمين: "أَكْرَطُ" صغير و"أَكْرَطُ" كبير، وحصلنا في بعض الوثائق الخاصة على مكيال السمن بقبضة⁴ من السمن⁵ بالنسبة للزيت كان يقاس بالعبار وكل (اعبار) واحد يساوي أربعة أرتال ونصف⁶. فهناك الكثير من الأدوات المتعددة التي استعملها أفراد القبيلة المدروسة في إطار تعاملاتهم اليومية، والمختلفة من حيث الشكل والسعة ومواد الصنع وهي كالآتي:

أَدْرَس: إناء يستعمل لحلب الماشية له مقبضان على كلا الجانبين، قطره عادة هو 7.5 سنتيمتر⁷.

1 - نفسه، ص. 44.

2 - نفسه، صص. 44 - 45.

3 - حسان الشاكر، أشكال ووسائل التبادل التجاري، م. س.، ص. 147.

4 - ينظر الوثيقة رقم 24: ما فوت أولاد أعمر لأجل إعادة حفر حاسي بالبرج، بتاريخ 1250هـ/ 1834م.

5 - وقفنا في إحدى الوثائق المحلية الخاصة بالقبيلة المدروسة الخاصة بتوزيع مساهمات الكوانين والتي ذكرت عدد قبضات السمن لكل كانون ومن ثم فإن القبضة هل تعني هنا قبضة اليد الواحدة أم المساهمة المقبوضة من المساهم بها؟ ومن خلال اللغة المستعملة يمكن القول أن القبضة ربما يقصد بها المساهمة التي دفعها المساهم مهما كان وزنها، وعليه فقد تم اعتبار هذه القبضة أداة للكيل مع تجاوز أدوات الكيل المستعملة في القبيلة مثل "أكرط" أو "العكة"، وخلال عهد الحماية أصبح الذهن يكال بواسطة الكيلوغرام.

6 - محمد سبي، م. س.، ص. 29.

7 - خوليو كارو باروخا، م. س.، ص. 229.

محب: هو الإناء المستعمل لحلب الماعز وشكله مختلف شيئا ما عن سابقه وإن كان له منقار جانبي¹.

الكدحة: إناء دائري تتراوح سعته ما بين لترين وستة لترات ولا مقابض له، وفيه يقدم الحليب للزوار، وينقسم لكدح إلى عدة أنواع وذلك بالنظر إلى شكلها ولونها فهناك الكدحة الكحلة (السوداء) وهناك الكدحة الزرقة (البيضاء)، وأكبر قطر لها فيصل إلى 32 سنتيمتر أما الصغرى فيكون قطرها حوالي 27 سنتيمتر².

الطازرة: إناء كبير فيه يتم تجميع الحليب له مقبضان، تصل سعته إلى خمس وحدات (صاع) غير أنها عادة اثنان ونصف أو ثلاثة، أما النماذج الأصغر منها فلا تقل سعتها عن لتر ونصف³.

تسلية: إناء وسط بين الطازرة والكدحة وتصل سعته إلى أكثر من صاع، ويتعين إمساكه باستعمال اليدين⁴.

اشكيم: هي مغرفة كبيرة سعتها لتر من الحليب تقريبا، يتم الاستعانة بها للتزود بالحليب من الطازرة وملء الأواني التي تستعمل للشرب⁵.

أزوير: إناء أو جرة من الفخار كان تستعمل لتخزين الزبدة، ووزنها ويساوي حاليا ما يقارب خمس كيلو غرامات⁶.

تاديت: جمع تيداتن، وهو إناء خشبي ذو قبضتين على الجانب يستعمل لحلب الأبقار يساوي سعة مدين أو ثلاثة، وبالتالي فهو يستعمل لوزن اللبن⁷.

التر: مع دخول المستعمر الأوروبي الفرنسي والاسباني إلى المنطقة خلال عهد الحماية الفرنسية على المنطقة تم إدخال آنذاك وحدة المتر⁸، وكانت تستعمل في كيل مجموعة من السوائل مثل الزيت والماء والبزير والحليب...¹

1 - نفسه.

2 - نفسه، ص. 230.

3 - نفسه.

4 - نفسه، ص. 231.

5 - نفسه.

6 - محمد سالم ولد عبد الله ولد محمد اللطفي، ازداد سنة 1958 بأسرير، باحث ومهتم بتراث منطقة واد نون، في رواية شفوية له باغليم في صيف 2017.

7 - أحمد المقرئ، م. س.، ص. 45.

8 - نفسه، ص. 46.

الرَّبَا: وحدة لقياس السعة تعادل حوالي لتر².

الْوَلَيْيَمَة: وحدة لقياس السعة كانت تعادل لترين³.

القَالَة: وحدة لقياس السعة تعادل نصف لتر⁴.

وظهرت بتراب البيضان مجموعة من النوازل والفتاوى الفقهية التي كانت تعالج بعض الأمور المستعصية في المجال التجاري بالصحراء ومنها على الخصوص مسألة الموازين والمكاييل، فقد حاول سيدي محمد بن سيدي المختار الكنتي أن يقف عند بعض الإشكاليات المطروحة في هذا الباب ومنها قوله: "جواز بيع اللبن والعسل بلا كيل ولا جزاف مستوفاة شروطه بل بما جرت به عادة البلد مما يعلم منه موجب الزيادة والنقص في الثمن ومنه بيع المتبايعين وتحر وغيره وكذلك الزبدة والسمن والزيت واللحم يجوز بيعها جميعها من دون وزن⁵.

3 - وحدات قياس الطول والمساحة

توجد مجموعة من المقاييس لقياس الطول والعرض والمساحة، وقد استعمل أفراد القبيلة مقاييس مثل الشبر والذراع وغيرهما كما استعملت أيضا في قياس الأرض والأثواب، للإشارة فهذه المقاييس عرفت مجموعة من التغييرات خلال عهد الحماية على المنطقة، وهي المقاييس التي أصبحت مستعملة الآن، ومن هذه المقاييس نذكر:

فُم كَلْب: وهي قبضة مشدودة وتساوي حوالي 15 سنتيمتر، وكانت تستعمل في قياس الثوب⁶.

الشَّبَر: وحدة قياس تساوي ما بين أصبعي الإبهام والخنصر الممدودين كما عند العرب، أما في اللهجة الحسانية فيساوي المسافة بين الإبهام وطرف الوسطى أي حوالي عشرون سنتيمتر⁷.

الذَّرَاع: وحدة لقياس المسافة تساوي حوالي خمسون سنتيمتر، كما يعتبر وحدة لقياس الطول⁸، وقد كان يستعمله أفراد القبيلة المدروسة في مجموعة من القياسات وكان أبرزها الطول والعرض لقياس الأراضي وخاصة عند قسمتها على الورثة¹.

1 - نفسه.

2 - علي المحمدي، أوافق عرفية، م. س.، ص. 125.

3 - نفسه، ص. 127.

4 - علي المحمدي، السلطة والمجتمع، م. س.، ص. 136.

5 - عمر ناجيه، م. س.، ص. 388.

6 - أحمد المقري، م. س.، ص. 48.

7 - نفسه.

8 - محمد سبي، م. س.، ص. 29.

المتر: وحدة قياس تساوي مائة سنتيمتر، وقد بدأ استعمالها مع دخول الاستعمار الأوروبي إلى المنطقة²، بحيث ورد استعمالها في الوثائق المحلية أثناء تقسيم الإرث، بدلا من الذراع الذي كان مستعملا من قبل في تقسيم المساحة والطول³.

الوَطِيَّة: وحدة قياس المسافة تعادل قدم⁴.

الشَّبْحَة: وحدة قياس تساوي خطوة رجل⁵.

القدم: يقاس به الظل، وذلك لمعرفة مواقيت الصلاة، فمثلا صلاة الظهر تكون مع منتصف النهار أي مع الواحدة زوالا وعندئذ يساوي الظل في شهر يناير أربعة أقدام، وفي فبراير يساوي ثلاثة أقدام، وفي مارس يساوي قدم واحدة، وفي الشهور الممتدة من أبريل إلى غشت لا وجود للظل بحيث تكون الشمس في كبد السماء، وفي شتنبر يساوي الظل قدم واحدة، وفي أكتوبر ثلاثة أقدام، وفي نونبر يساوي الظل أربعة أقدام، وفي دجنبر يساوي خمسة أقدام⁶.

4 – قياس العمق

تعامل الإنسان البوعشراوي تعاملًا خاصًا مع الثروة المائية بوصفه إنسانًا صحراويًا بطبعه، ويعيش في وسط بيئي قاحل، لذلك اهتدى إلى مجموعة من المقاييس المتعلقة بقياس الماء سواء منها مياه العيون أو الآبار أو مياه الأمطار. ولقياس مياه الآبار كان يتم اللجوء إلى استعمال مجموعة من المقاييس وهذه المقاييس كانت كالآتي:

رَكْبَة: عمق ركبة شخص بالغ والتي تبلغ حوالي 55 سنتيمتر⁷.

حَرْكَفَة: جمعها "أحراگف"، وهي من أسفل القدم إلى الخصر⁸.

مَنْكَب: جمعها مناكب، وهو من أسفل الجسم إلى الكتفين⁹.

¹ - وثيقة قسمة لأولاد أعمار باروالن، كتبها مولاي أحمد بن محمد العلوي، بتاريخ 1367هـ/1947م، في ملكية عائلة لحسن الناصي باگليميم.

² - أحمد المقرئ، م. س.، ص. 48.

³ - وثيقة قسمة إرث، كتبها البار بن عبد الدائم العلوي بتاريخ 28 غشت 1953م، (سبق ذكرها).

⁴ - أحمد المقرئ، م. س.، ص. 49.

⁵ - نفسه.

⁶ - نفسه.

⁷ - نفسه، ص. 53.

⁸ - نفسه.

⁹ - نفسه.

كَرْنٌ: القرن وهو عمق يساوي قامة رجل.

وَكْفَةٌ مَدْرُمَزَةٌ: قامة رجل من القدمين حتى الرأس دون الذراعين حوالي 1.70 متر¹.

وَكْفَةٌ: قامة رجل مع امتداد الذراعين².

هذا فيما يخص قياس مياه الآبار، أما بالنسبة لقياس مياه الأمطار فكانت تستعمل

القياسات الآتية:

حَافَرٌ: جمع "احوافر" وتعني حافر حيوان، وتساوي عمق أصابع اليد أي حوالي اثنا عشر سنتيمترا³.

أَرْسَعُ: جمع أرساغ أي رسغ اليد⁴.

زَنْدٌ: جمعه "ازناد" وتساوي عمق اليد حتى منتصف الذراع تقريبا⁵.

مَرْفَقٌ: جمع "امرافق" عمق يعادل المسافة بين الأصابع والمرفق⁶.

عَضَلَةٌ: جمع عضلات، من طرف الأصابع حتى ما فوق الذراع⁷.

مَنْكَبٌ: من طرف الأصابع حتى المنكب⁸.

دَبُوسٌ: طول عصا عادية يستعملها الرعاة يساوي طولها ما بين متر واحد ومتر ونصف⁹.

وبالنسبة لقياس عمق مياه الأنهار فكانوا يستعملون المقاييس الآتية:

الْمَشْي: وهذا يعني أن المجرى المائي يمكن قطعه مشيا على الأقدام¹⁰.

مَاءُ النِّعَالَةِ: أي أن عمق المياه يساوي عمق نعل¹¹.

عَلَبَتْ فَخْدَةً: أي أن عمق الماء يصل حتى منتصف الفخذ¹².

1 - نفسه.

2 - نفسه، ص. 54.

3 - نفسه.

4 - أحمد المقرئ، م. س.، ص. 54.

5 - نفسه.

6 - نفسه.

7 - نفسه.

8 - نفسه، ص. 55.

9 - نفسه.

10 - نفسه.

11 - نفسه.

12 - نفسه.

صَرَّة: أي أن الماء يصل إلى مستوى الصرة، وتستعمل كلمة الماء يستر أي أنه يغطي الأماكن الحساسة من الجسم¹.

بَرْوَلَة: أي أن الماء يصل إلى الثديين².

مَنْحَر: أي أنه يصل إلى بداية الحنجرة³.

إِعْوَب: الماء يصل في هذه الحالة إلى مستوى الدقن⁴.

استعمل أفراد القبيلة مجموعة من المكايل والموازين خلال مرحلة السبيبة وطوال القرون الماضية، وهي نفس المكايل والموازين المستعملة في بقية المناطق المجاورة سواء شمالا في سوس أو في الجنوب بفعل التأثيرات الثقافية المتبادلة في تراب البيضان بين السكان المحليين، وبحكم عامل الترحال وبحكم التجارة البعيدة المدى التي كانت مزدهرة خلال فترة من الفترات مع إفريقيا جنوب الصحراء، كما ظلت النقود هي نفسها التي تروج في منطقة نفوذ القبيلة والمنطقة ككل، كما استعمل أفراد القبيلة مجموعة من الأدوات التقليدية المحلية الصنع في تعاملاتهم التجارية اليومية، ومع دخول المستعمر إلى المنطقة مع بداية القرن العشرين دخلت أدوات قياس جديدة ومكايل جديدة، وبالتالي تغيرت النظم الاقتصادية التقليدية وظهر نظم اقتصادية عصرية محلها.

¹ - نفسه.

² - نفسه، ص. 56.

³ - نفسه.

⁴ - نفسه.

المبحث الثاني: طرق التعامل التجاري

على الرغم من تواضع اقتصاد قبيلة أولاد بوعشرى، والتي يقوم على اقتصادها على الاقتصاد ما قبل الرأسمالي، فقد كان أفرادها يلجأون إلى مجموعة من الطرق من خلال المعاملات التجارية التي كانوا يقومون بها مثل (البيع، الشراء، الكراء، الرهن...) منذ استقرارهم بالمنطقة إلى حدود إلى عهد الحماية الفرنسية على المنطقة.

1 - عقود البيع والشراء

يبدو من خلال عقود البيع والشراء الخاصة بالقبيلة أنها كانت تتغير تبعاً للظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي كانت تعيشها القبيلة، فمن خلال شكل هذه العقود فهو يتغير من فترة إلى أخرى، وقد وردت الصيغ اللغوية بباع فلان لفلان، أو المبتاع، أو تولى فلان لفلان.

يقوم البائع والمشتري بكتابة عقد يتم الاحتكام إليه عندما يحصل البيع، ويكتب هذا العقد عادة عند الفقيه الملازم لمسجد البلدة في حالة وقوع البيع في مكان استقرار القبيلة، أما إذا كان الشخص أي البائع أو المشتري بعيد عن مكان استقرار القبيلة فإنه يكتب العقد في نفس المكان الذي يتواجد فيه.

يُذكر في عقد البيع الاسم الثلاثي للشخص البائع والمشتري ولقبه في حالة ما إذا كان له لقب (به عُرف، به كُنِي)، كما يذكر في العقد اسم العرش والقبيلة التي ينتسب إليها هذا الفرد، وأحياناً يتم ذكر أسماء الأشخاص الذين شهدوا على إبرام العقد بين البائع والمشتري بصيغة بحضور أو بحضرة: فلان بن فلان وفلان بن فلان، عدد الشهود قد يكون أكثر من اثنان، يرد في هذا العقد ذكر الشيء المبتاع وقيمه من خلال "عرف البائع ما باع وعرف المشتري ما اشترى" "وتملك المشتري ما اشترى" "فصار الملك للمشتري وحاز البائع الدراهم" أو " باع له سبوع النخيل فقط لا غير النخيل ما دخل في البيع، باع له سبوع النخيل من تغيجت من أعلاها إلى أسفلها دون الجبال"¹.

¹ - عقد شراء إرث نخيل بتغيجت، كتبه لحبيب بن محمد وعطف عليه بلقاسم بن المحبوب الراگراگي الأريزي، بتاريخ 1244/هـ 1828م، (سبق ذكره).

ويتم أيضا ذكر نصيب فرقة أو فخذ في أحد أعراش القبيلة سواء كان جنان أو دار أو غيره، بالإضافة إلى ذكر موقع الشيء المبتاع وذكر كل ما احتوت عليه "اشترى بحول الله وقوته اعلي بن داود بن اعلي بن الشيخ يحيى أو سعيد البوعشراوي التكني، من البائع له عم أبيه الفقير محمد بن بهي الزيغم به عرف نسبا واحدا؛ يعني سبوع حض أبناء سالم بن يحيى المذكور وهو جدهم، والدار في تغجيجت معروفة عند أبناء بوعشروي مستغنية عن الحدود والوصف مع منافعها وطروقتها الداخلية إليها والخارجية عنها وخشوبها وجميع ما احتوت عليه الحدود الأربع"¹. والتمن الذي يبيع به "بتمن عدته ونهايته... "بتمن معلوم غير مجهول قدره ونهايته: سكة إسماعيلية أو سكة الوقت أو السكة الجديدة"، ويذكر التمن الذي حصل عليه البائع من يد المشتري وذلك من خلال إقراره به، "فقبض البائع جميع ثمنه قبضا وافيا بإقراره... وبرضاه وصحة يقينه" "وانفصلوا في التمن والمثمون" وفي حالة إذا ما كان كاتب العقد قد وقف على المبلغ الذي يتسلمه البائع من المشتري يتم تدوين ذلك في العقد بهذه الصفة "قبض البائع كل ذلك من يد المشتري قبضا وافيا بالمعاينة لدينا"، ويتم ذكر ما بقي من النقود في ذمة المشتري، بقي لفلان من النقود عند فلان إلى أن يأمر الله. كما يتم ذكر مكان البيع خاصة الأسواق الأسبوعية أو المواسم (امگاگیز)، والتي تعتبر أحيانا فرصة أمام البائع والمشتري معا لوضع أجال فيما بينهم إلى الملاق القادم، خاصة عندما يتعلق الأمر ببيع المواشي²، ويعود ذلك إلى وضعية ميزان النقود في الأسواق المغربية خلال القرنين التاسع عشر والعشرين حيث كانت قيمة النقود تعرف تراجعا بسبب تهريبها أو اكتنازها أو تراجع قيمتها ابتداء من النصف الثاني من القرن التاسع عشر.

تضاف الصيغة التي تم بها البيع أو الشراء بعد ذكر الشيء الذي تم بيعه وثمانه مما يعني أن عملية البيع أو الشراء كانت ناجحة؛ وذلك بذكر مجموعة من الصيغ الدالة على ذلك ومنها عبارات من قبيل: بيعا أو شراء "بيعا صحيحا قاطعا جائزا منجزا دون، شرط ولا ثنيا ولا خيار ولا إقالة وضروب الفساد"³ أو "بيعا صحيحا قاطعا جائزا منجزا من غير شرط يفسده ولا

¹ - عقد شراء نصيب من دار بتغجيجت، هذه الوثيقة مبنورة من أسفلها فلم يتسن لنا معرفة تاريخها وكاتبها، توجد منه نسخة بخزانة الباحث حسان الشاكر ببوجدور.

² - ينظر الوثيقة رقم 28: عقد لبيع رؤوس من الماعز، بتاريخ ربيع الأول 1309هـ / 1891م.

³ - عقد شراء أملاك بتغجيجت، كتبه محمد بن علي بن بوبكر بن محمد السملالي، بتاريخ 1138هـ / 1725م، في ملكية الناصي لحسن ولد محمد ولد بابا اعلي باكلميم.

إقالة أبدا مؤبدا¹، وفي حالة الشراء "شراء صحيحا قاطعا أبدا جائزا منجزا دون شرط يفسده ولا ثنيا ولا إقالة أبدا². "شراء صحيحا قاطعا جائزا ناجزا منجزا من غير شرط يفسده ولا ثنيا ولا خديعة، سالما الجهل والغرور وضروب الفساد³. وهذا دلالة على أن البيع صحيح ولا رجعة فيه وتوفرت فيه الشروط، وإذا توفرت شروط عقد البيع بين البائع والمشتري يكتب العقد، ومخافة أن يتراجع أحد الطرفين يتم الاتفاق بينهما على شكل البيع فتأتي عبارة: "ولا ثنيا فيها أبدا ولا إقالة⁴، ولا خديعة ولا خيار". أما في حالة تردد البائع أو في حالة حاجته للنقد فإنه يضع شرطا للبيع: "بيع الثنيا والإقالة... إن وجد الثمن عند البائع وجدت الإقالة" أو "ولكن بيع الثنيا والإقالة متى وجد الثمن توجد الإقالة... سواء طال الزمن أو قصر" أو "بيع الثنيا والإقالة مع وجود الثمن توجد الإقالة⁵".

يذيل الكاتب (الفقيه) العقد بتاريخ كتابته بالنقويم الهجري وذلك بذكر اليوم والشهر والسنة، واسمه الثلاثي ولقبه وصفته، فأغلب العقود التي كتبت بتبدالت كتبها فقهاء كانوا ملازمين لمسجد البلدة بحيث تأتي عبارة عبد ربه فلان بن فلان ملازم مسجد البلدة الفلانية في الوقت، ثم في الأخير تأتي عبارة: "كان الله وليه في الدارين، أو "كان الله له وليا ونصيرا" أو "غفر الله له ولوالديه أمين".

تعود أولى عقود البيع التي حصلنا عليها بالنسبة لأفراد القبيلة في تغجيجت عند بيع بعض الأملاك لبعضهم البعض، وذلك عندما يزداد أفراد من نفس العشيرة كانوا يقومون ببيع نصيبهم إلى أحد الأفراد منهم كما وقع بداية سنة 1121هـ/1709م⁶ ثم في سنة 1133هـ/1721م¹.

¹ - عقد بيع نصيب إرث في دار ، كتبه إبراهيم بن سيد الجيلاني السباعي، بتاريخ في آخر محرم الحرام لعام 1341هـ/1922م، (سبق ذكرها).

² - عقد شراء نصيب إرث من صهرهم بتغجيجت، كتبه علي بن حمو الرجراجي، بتاريخ افتتاح شعبان 1244هـ/1828م، في ملكية الناصي لحسن ولد محمد ولد بابا اعلي باكليميم.

³ - عقد شراء أرض ونوبة ماء بساقية تمينوت بتغجيجت، كتبه محمد بن علي بن بوبكر بن محمد السملالي، بتاريخ 1134هـ/1721م، في ملكية عائلة الناصي لحسن ولد محمد ولد بابا اعلي باكليميم.

⁴ - عقد لبيع نصيب من الإرث بتغجيجت، كتبه سيدي محمد بن محمد بن أحمد بن يحيى وعطف عليه سيد أحمد بن عبد الله، بتاريخ ربيع الأول 1194هـ/1780م، وتقطع العقد وأعاد كتابته مولود بن بلقاسم من ذرية سيد حامد الغجيجي، بتاريخ 1222هـ/1807م، في ملكية عائلة الترابي بتبدالت.

⁵ - عقد شراء نصف دار بتغجيجت، كتبه محمد الوالي بن أحمد بن حبرز التركي، سنة 1247هـ/1831م، في ملكية عائلة المرحوم عبد الفتاح فتاح بتبدالت.

⁶ - عقد شراء حقلة بتغجيجت، كتبه محمد التمجروتي بتاريخ صفر 1121هـ/1709م، (سبق ذكره).

فعندما توفي أمير بن داوود البوعشراوي التكني قام أبناؤه موسى وعلي ويحيى بشراء نصيب أهم الزهرة السلامية وبناتها في ساقية تغجيجت إضافة إلى الأرض والماء والنخيل².

إن معظم عقود البيع الأولى التي باعها أولاد بوعشري بتغجيجت بيعت لأفراد من بني عمومهم، كما يتم بيع الإرث بحيث يرد أحيانا أن شخصا باع "ما ورثه الله ورسوله" و" باع فلان كل ما يملك أرضا وماء ونخلا وأشجارا³ وكل منافعه الداخلة والخارجة" أو "باع من أعلاها إلى أسفلها دون الجبال" اشترى بحول الله وقوته... جميع ما ورثه الله ورسوله من قرعة ارغية بنت الراحل في بلاد تغجيجت وفي بلاد تيدالت⁴، أما البيع فكان أفراد القبيلة يبيعون أملاكهم في كل من تيدالت وتغجيجت والبرج وأماكن أخرى لهم فيها أملاك⁵.

أغلب الأشياء التي كان أفراد القبيلة يبيعونها هي الأملاك من الأراضي والجنانات والمنازل ومن المواشي كالإبل والغنم والماز والحميز، إضافة إلى بيع نصيب أو نوبات المياه أي الدوايق، في حالة ما إذا كانت أراضي أو جنانات هي التي تم بيعها فأحيانا يتم ذكر حدود هذه الملكية من الاتجاهات الأربع، وأحيانا يتم الاستغناء عن ذلك في حالة ما إذا كان الملك معروفا لدى العامة "مستغنية عن الحدود والوصف"⁶.

وهناك تقاليد وأعراف بالنسبة للقبيلة وجوارها فيما يخص عقود البيع بحيث لا يجوز بيع ملكية ما للأجانب عن القبيلة، وفيما يتعلق بالبيع الذي تم أثناء الحروب والنزاعات وقام الشريك وتجاوز حق شريكه الغائب في الملك وأراد أن يمتلك نصيب شريكه الغائب بطريقة غير شرعية، فإن قانون المحاكم العرفية خلال عهد الحماية الفرنسية على القبيلة كان يعطي للشريك الحق في تقديم اعتراض أو المطالبة بإرجاع حقوقه ضدا على المشتري وتحدد المدة في ستون سنة⁷.

¹ - ينظر الوثيقة 26: عقد لشراء أملاك بتغجيجت خلال مطلع القرن الثامن عشر، بتاريخ انتصاف ذي الحجة عام 1133هـ/ 1721م.

² - عقد شراء ملك عائلي بساقية تغجيجت، كتبه محمد بن الحاج الوعروني بتاريخ 1134هـ/ 1721م، (سبق ذكره).

³ - أحيانا ترد في بعض الوثائق أنواع الأشجار وما نبت فيها وما سينبت فيها.

⁴ - عقد بيع نصيب إرث في تيدالت وتغجيجت، كتبه محمد المختار بن سيد أمبارك العيلاوي ملازم مسجد تيدالت، سنة 1321هـ/ 1903م، في ملكية عائلة المرحوم علي ولد الراحل (الراحن) بتيدالت.

⁵ - ينظر الوثيقة 33: عقد ذمة لما بقي من ثمن بيع حانوت باعونة تركز، بتاريخ 28 شوال 1369هـ/ 1949م.

⁶ - ينظر الوثيقة رقم 29: عقد لشراء نصيب من دار بتغجيجت، تاريخه غير وارد.

⁷ - De la Ruelle, op. Cit., p. 135.

لا تختلف عقود الشراء في صيغتها عن عقود البيع فالمعلومات الواردة فيها في الغالب تكون متطابقة مع ما رأيناه في عقود البيع، وتأتي بصيغة "اشتري" أو "ابتاع فلان من البائع له"¹، وتعود أولى عقود الشراء التي سجلها أفراد القبيلة في واد نون إلى بداية القرن الثامن عشر بتغيجت حيث اشتروا مجموعة من الجنانات هناك كما جاء في هذه الوثيقة التي تعود إلى بداية القرن الثامن عشر: "اشتري بحول الله وقوته الشيخ موسى بن أعمر من البائعين لهم الفقير رضوان بن أحمد من بني إبراهيم التكني وأخيه الحسن بن أحمد وأخيهم محمد بن أحمد وعائشة بنت أحمد جميع ما أورثهم الله من جدتهم العالية بنت داوود في مال أبيها بجرور الخروبة، وجميع ما ورثت من مال أبيها أرضا وماء ونخيلا وأشجارا، اشتراء صحيحا قاطعا جائزا سالما من الجهل والقرار وضروب الفساد، بثمن عدته ونهايته ثلاثة مثاقيل قبضهم البائعون من المبتاعون قبضا وافيا باعترافهم، بتاريخ ذي الحجة 1133هـ/1721م²."

ظهرت عقود الشراء الأولى لأولاد بوعشرى لأول مرة بتغيجت مع مطلع القرن الثامن عشر من خلال شراء أفراد القبيلة لبعض الجنانات ونوبات الماء هناك، لتظهر بعدها عقود البيع باستعمال حق الشفعة؛ وكان الهدف منها كما أسلفنا هو عدم تجزيء الأرض وعدم إرث ودخول الأجنبي في الملك العائلي.

2 – الشفعة

الشفعة لغة هي الضم، واصطلاحا هي استحقاق الشريك انتزاع حصة شريك ممن انتقلت إليه بعوض فهي حق تملك: "أشهدنا اليزيد بن أمبارك وأخيه يوسف بن أمبارك أنهما سلما لأخويهما البشير بن أمبارك ومحمد بن أمبارك الشفعة في الجنان الكائن لهم برأس العين، وما طلبوهم بالواجب عليهما وسلموا لهم ذلك برضاهما"³.

يجوز لكل شخص من القبيلة أو من العرش أو من الفخذ أو من العائلة حتى ممارسة حق الشفعة تجاه أي غريب يود اقتناء أملاك ولو كان من أهل القبيلة: "وبعد أشهدني سالم بن

¹ - عقد شراء نصيب من ساقية تغيجت والأرض والأشجار والنخيل بتغيجت، كتبه محمد بن علي بن بويكر السملالي، بتاريخ 1138هـ/1725م، في ملكية عائلة لحسن ولد محمد ولد بابا اعلي الناصي باكليميم.

² - عقد شراء أملاك أصلها إرث بتغيجت، كتبه محمد بن علي بن بويكر بن محمد السملالي، بتاريخ انتصاف ذي الحجة سنة 1133هـ/1721م، (سبق ذكره).

³ - عقد تسليم حق الشفعة في جنان بتيدالت، كتبه اليزيد بن أمبارك البوعشراوي، سنة 1355هـ/1936م، في ملكية عائلة عالي ولد محمد الراحل (الراحن) بتيدالت.

بركة بني الطير البوعشراوي بعد أداء من عرفه لدينا عينا [...] بأنه طرح الشفوع أي شفوع ما اشتراه بنو عيلا من عند ورثته من بني الطير"¹.

كما يمكن لأفراد من القبيلة استعمال حق الشفعة ضد أجنبي عنهم من خلال شراء نصيبه في الإرث مثلما فعل أبناء أعمار عندما استعملوا حق الشفعة، واشتروا نصيب عمتهم العالية بنت داوود من أبنائها الإبراهيميين كما صورت لنا ذلك هذه الوثيقة: "اشترى بحول الله وقوته الشيخ موسى بن عمر بن داوود أبوعشر وأخيه اعلي بن عمر من البائعين لهم الفقير رضوان بن أحمد من بني إبراهيم التكني وأخيه [...] بن أحمد وأخيهم محمد بن أحمد [...] وفاطمة بنت أحمد والزهرة بنت أحمد وعائشة بنت أحمد جميع ما أورثهم الله من جدتهم العالية بنت داوود في مال أبيها أرضا وماء ونخيلا وأشجارا..."².

ويمكن لكل شريك إذن أن يتنازل عن حقه أو يبيعه لشريكه باستعمال حق الشفعة، كما يمكن لشريك سابق أن يمارس حق الشفعة، أما الذي أصبح شريكا عن طريق الشفعة فلا يمكنه أن يشفع قبل الشريك عن طريق الإرث، فكل الشركاء لهم الحق في ممارسة حق الشفعة في نسبة نصيبهم في الأرض الغير مقسمة، وتحدد الأعراف المحلية المدة المحددة للبيع بسنة، والشريك الذي يدعي أنه لم يكن على علم بالبيع يؤدي اليمين على القرآن الكريم رفقة 12 فردا، أما المشتري فيمكنه أن يتخذ شاهدين والذين يشهدان ويؤكدان بأن المشتري كان على علم بالبيع وفي هذه الحالة فالمشتري يؤدي اليمين³.

أما خلال عهد الحماية فممارسة حق الشفعة لبعض الأشخاص غير الحاضرين في القبيلة فكانت تحدد مدة البيع في أربع أسواق متتالية، وخلال هذه الأسابيع يكون هذا البيع منشور ويكون الجميع على علم به، وتحدد مدة البيع بالنسبة للناس الغائبين عن المنطقة وعناوينهم غير معروفة بسنة واحدة، وهذه المدة لا تعتبر جارية إلا بعد توصل الأشخاص برسالة مضمونة مرسلة من طرف كاتب ضبط المحكمة بالنسبة للأشخاص الذين لديهم عنوان معروف، وغير

¹ - عقد استعمال حق الشفعة لاسترجاع أملاك، كتبه محمد بن أحمد بن محمد، بتاريخ 1340هـ/1921م، توجد منه نسخة بحوزتنا.

² - ينظر الوثيقة رقم 26: عقد لشراء أملاك بتعجيجت خلال مطلع القرن الثامن عشر، بتاريخ انتصاف ذي الحجة عام 1133هـ/1721م.

³ - De la Ruelle, op. cit., Pp. 134 - 135.

قاطنين بالمنطقة، والإعلان بالشفعة يكون مرفق بثمان البيع، وهذا العمل من اختصاص كاتب الضبط بالمحكمة.¹

3- عقود الرهن

كانت الحاجة الماسة للنقود من طرف صاحب الملك هي السبب في الرهن، فعندما يسلم شخص إلى آخر مقدار من المال لمدة محددة ولكي يتم تأمين هذا القرض الممنوح لصاحب الملك يعطي هذا الأخير ضمان وهو عبارة عن ملك يملكه؛ (عقار، منزل، جنان...) ليتصرف فيه ويستفيد منه، "ارتهن بحول الله وقوته عبد الله بن محمد بن حم بلعيد التزينتي من الراهن له الفقير داوود بن علي النصي بن اعمر البوعشراوي، رهن الثاني للأول جميع الربع من الجنان الذي سمي عندهم بجنان المدينة سيد محمد بن عبد الرحمان"²، فالأمر المرهونة ليست دائما بالضرورة في ملكية الراهن، فالراهن لها يستغلها حتى يتم إرجاع المبلغ المتفق بشأنه مع الراهن، وإذا لم يتمكن المدين بعد انقضاء المدة المحددة من فك الرهن وتسديد ما بذمته فإنه يتخلى عن العقار أو الشيء المرهون لصالح المستفيد، وقد يمدد الدائن بطلب من المدين لكنه إذا ألح الدائن على البيع فإن لأقارب المدين الحق في شرائها.

الشيء نفسه يمكن أن يكون ضمانا لقروض أخرى من عند نفس الدائن، والمدين يمكن له أن يرفع من قيمة الشيء المقروض، والمدين أي المقرض يمكن له أن يضيف زيادات على ثمن الرهن الأصلي: "زاد بحول الله وقوته الفقير داوود بن علي النصي المذكور أعلاه، جميع ستة ريالات كبيرة زبيلا من يد عبد الله بن محمد بن محمد بن حم أو بلعيد؛ أعني فيما أخذ عنه بالرهن من الجنان المذكور أعلاه زيادة صحيحة تامة، ويكون ذلك الثمن مع الثمن الأول ثمنا واحدا إلى يوم الافتداء والافتكاك"³.

يؤدي إتلاف الشيء المرهون من يد الدائن إلى إلغاء العقد المكتوب، وإذا ماتت الشجرة المرهونة يجب عليه تعويضها بدون تحديد أجل لذلك، وإذا كان يعلم الجميع فإنه يبقى في يد مقرض النقود وهذا الأخير يرجع الفواكه والمنتجات إلى صاحبها أي إلى ذلك الذي أعطاه

¹ - Ibidem.

² - عقد رهن نصف جنان بتعجيجت، كتبه الحسين بن علي بن محمد أكثر التزينتي العجيجي، بتاريخ 1320هـ/1902م، في ملكية عائلة الناصي لحسن باكليميم.

³ - نفسه.

الرهن، إن مدة الرهن غير محددة، وبعض الأعراف حددت بعض المواقيت لإرجاع الرهن مثل الماء من 15 أبريل إلى 18 ماي، ومن 15 أكتوبر إلى 10 دجنبر. وبالنسبة للأرض ما بين محصولين، وبالنسبة للتمور في أي لحظة إلا في مرحلة الجني أي 7 أيام التي تلي موسم الصيف لسيدي احمد أو موسى إلى حدود نهاية المحصول¹.

إن صاحب النقود يمكن له في أي لحظة أن يطالب بإرجاع القرض (الافتداء والافتكاك)، وصاحب الرهن له أجل سبعون يوما لإرجاع الدين فهذا الآجال يمكن أن يمتد إلى سنتين إذا كان هذا الرهن أرض بور أو ماء للساقية. وصاحب النقود مسؤول عن الخسائر بقيمة الشيء المرهون، ولحظة إرجاع الدين إلى صاحبه تقوم المحكمة العرفية بتفقد وتقسيم الشيء المرهون، وفي حالة فقدانه لقيمتة الأصلية يتم نقصها من مبلغ الرهن، ولكن النخيل لا تعوض من قيمة القرض، في السابق كان الفقيه يعطي عقد الرهن لصاحب النقود ولحظة إرجاع النقود يقوم الفقيه بإلغاء العقد ويقدمه لصاحب الرهن².

في حالة ما إذا أنكر صاحب النقود وجود الرهن منزلا مثلا مدعيا أنه إرث عائلي، فإن هناك إمكانية مطالبة صاحب الرهن بتقديم ملكية المنزل أو الورقة التي اشترى بها ذلك الشيء المرهون حتى تمكنه من إثبات ملكية الدار قانونيا، ويمكن تهديد صاحب النقود بحجز المنزل دون مقابل أو تعويضات من أجل تقديم وثيقة عقد الرهن في شكل وثيقة مضبوطة في شكلها ومضمونها، وفي حالة النزاعات يجب الإدلاء بوثيقة، وفي حالة ما إذا ضيّع صاحب النقود العقود فهناك إمكانية مطالبة صاحب النقود بأداء اليمين على المصحف الكريم، وإذا أحرقت العقود يجب معرفة ظروف الحريق لمعرفة من بين الاثنين الذي يجب عليه أداء اليمين هل الراهن أم المرهون له³.

ومن الممكن أن يتحول عقد بيع بالإقالة إلى رهن، كما جاء في مضمون هذه الوثيقة المحلية: "أشهدني محمد بن سالم بن إبراهيم بن بلة من أبناء عدي البوعشراوي أنه أقال عمه الحاج محمد لعبيد به عُرف، إقالة صحيحة تامة في ما اشترى محمد بن سالم من أرغية بنت علي وهي أخت الحاج المذكور؛ أن الحاج استشفع الحاج من ذلك المشتري وجعله رهنا، حتى

¹ - De la Ruelle, op. Cit., p. 137.

² -Ibidem.

³ -Ibidem.

يأمر الله بالافتداء وفسدوا البيع وجعلوه رهنا، كما أقال الأول الثاني إقالة صحيحة تامة حتى تقوم الساعة لربها، بحضور المرابط سيد أحمد بن مولود، وهذا ما شهدوا به علي المذكورين ونقلت عنهما وهما بحال كمال الإشهاد بتاريخ آخر جمادى الثانية عام 1252هـ/1836م، عبد ربه بلقاسم بن المحجوب الرگراكي الأرزبي لطف الله به أمين¹.

وهذا الأمر يتحقق من خلال قيام صاحب عقد البيع أو أحد أقاربه بالتفاوض من أجل الشفعة وإيجاد صيغة قانونية وهي الرهن بدلا من البيع، وهو ما وقع في هذه الحالة بعدما اتفقا الطرفان على تحويل العقد أو إقالة الطرف المشتري للبائع وتحويل عقد البيع إلى رهن.

4 - عقود الذمة

ارتبطت عقود الذمة بالمعاملات التجارية التي تتم في هذه المناطق النائية، ويتم توثيق العقود بين طرفي العقد "في مال وذمة الناجم بن سالم أبي الخير من اد الكوري البوعشراوي" و"لماسكه علي بن الشيخ اسعيد البوعشراوي". ويوثق في العقد أيضا السبب الذي دعى إلى كتابة هذا العقد، "ترتبت عليه بوجه السلف"²، مصداقا لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾³ أو قد يكون ما في ذمة شخص عبارة عن سلع أو بضائع "أصل ذلك الثمن ذلك قيمة غرارة من الزرع"، "أصل ذلك ثلاثة أصواع من التمر"، "أصل ذلك قيمة الخنط الأبيض".

وكان أفراد القبيلة يقومون بتوثيق العقود في الأماكن التي يتواجدون بها "ساكنا ببلدة حاحة وقته"، كما كانوا يوثقون فيه أيضا المبلغ المتفق بشأنه "ستة ريات بوجههم وربع بوجه وهو ربع فضة خالصة"، "ثلاث زايدة من الفضة الكبيرة بوجههم سكة زبيلا"، إضافة إلى أن هذا العقد كان يتضمن المكان والزمن المتفق بشأنه لاسترداد الدين "وأجل له إلى ملاق مجاط من سوس" "ملاق سيدي احماد أو موسى المرسي"، "إلى ملاق المولود"، وكان موعد استرداد الدين بمثابة عهد بين الطرفين حيث تقول بعض الوثائق: "يقبضه بلا عجز ولا عدم"⁴.

¹ - ينظر الوثيقة رقم 31: إقالة في عقد بيع وتحويله إلى رهن، بتاريخ آخر جمادى الثانية 1252هـ/1836م.

² - عقد ذمة لنقود، كتبه محمد بن بلعيد الرودي ببلدة حاحة، بتاريخ 18 ربيع الثاني 1308هـ/1890م، في ملكية عائلة الحاج فراحي (العلابي) باكليميم.

³ - القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية: 282.

⁴ - عقد ذمة لبعض السلع، كتبه موسى بن محمد الحسن الحوضي العرياوي، بتاريخ 1308هـ/1890م، في ملكية عائلة فراحي العلابي باكليميم.

5- عقود الكراء

يعطي صاحب الأرض المكترية للمكترى الأرض تكون صالحة للزراعة، كما يعطيه أيضا الماء الكافي للاستعمالات الزراعية، أما المكترى من جهته فيأتي بالأشجار ويقوم بغرسها ويتكلف بالعناية بهذه الأشجار والمغروسات بالسقي حتى تعطي المنتج، وبالمقابل يحصل المكترى على غلة ما بين الربع والنصف، وليس له الحق في إمتلاك أرض صاحب الكراء¹.

تبقى الأرض دائما في ملكية خاصة بصاحبها، والمكترى يسمى بخماس صاحب الأرض ولهذا يكون عنده نصيب من الإنتاج، وفي الوقت الذي يقوم فيه صاحب الأرض بتغيير الخماس يبقى له فقط نصيبه من النخيل وذلك ما بين عشرون يوما في فصل الشتاء وعشرة أيام في الصيف، وبإمكان أحد الشركاء أن يمارس حق الشفعة على حق شريكه².

وإذا لم تكن أرض بور تحرث لمدة طويلة، وقام أحد بحرثها ما بين عشر سنوات وثلاثون سنة وذلك بسبب قلة المياه وغياب صاحب الأرض (المالك)، وقام أحد باستصلاح الأرض وحفر بئر في الأرض المحروثة وكان هذا البئر بدون نزاع فإنه يدخل في إطار إحياء الأرض الميتة، وإذا كان من بعد نزاع لشخص ويمكن له أن يثبت حقه على هذه الأرض والبئر ولكن شرط أن يقوم بتعويض المصاريف من استصلاح وحفر البئر، وعلى صاحب الأرض أن يحتج في بداية الأشغال، ولكن إذا كان يقطن في منطقة بعيدة أو غائب لا يمكنه تعويض تلك المصاريف لأنه غائب عن المنطقة³.

6- المقايضة

تعد المقايضة (المعاوضة) نوع من أنواع التعامل التجاري المباشر، وتعني تبادل السلع والبضائع التجارية بأخرى مثلها، وهذا النوع كان سائدا بالمنطقة إلى حدود فترة متأخرة (النصف الأول من القرن العشرين تقريبا) إلى نهاية القرن الماضي تقريبا، إلا أن ذلك لا ينفي قيام المعاملات المالية⁴ وإن على نطاق محدود¹ وكان هذا النوع من المعاملات يتم بين البائع

¹ – De La Ruelle, op. cit., p. 138.

² – Ibidem.

³ – De La Ruelle, op. cit., p. 139.

⁴ – إن صرف أسعار النقود في سوس والصحراء خضع لتحديد جغرافي؛ أي أن المنطقة الممتدة من منحدرات سفوح الأطلس الكبير إلى حدود خط مجرى وادي درعة كانت تخضع لتأثير صرف موحد، لكن هذا التحديد لا يجعلنا ننظر إلى هذه المنطقة الجغرافية كم منطقة منغلقة بل تمتد منها جسور نحو شمال المغرب وجنوبه بحيث كان تأثير أسعار الصرف من بين هذه التيارات تصل إليه من

والمشتري دون وساطة، وهو شكل فرضته الظروف الاقتصادية على الرغم من رواج العملة النقدية.

وكان يهدف إلى تحقيق حاجيات أفراد القبيلة الخاصة والضرورية الشيء الذي يدفعها إلى استبدال منتجات محلية معيشية تنتجها القبيلة؛ وهي في الغالب منتجات فلاحية مثل المواشي والأصواف والجلود والحبوب والتمور بأخرى ضرورية، مستوردة ومصنعة مثل الزيت والسكر والشاي والملابس والعطور والحلي والأواني وغيرها والتي كان أفراد القبيلة في حاجة ماسة إليها آنذاك، والتي كانت تعرض في الأسواق المنتشرة بالمنطقة في كل من واد نون وسوس سواء منها الأسواق الأسبوعية أو الموسمية.

كان أفراد القبيلة يتسوقون سوق الخميس بتعجيجت الذي يتوافد عليه أهل المناطق المجاورة للأطلس الصغير، ويأتون من أجل المقايضة بحيث يعرضون مجموعة من السلع مثل الشعير والزيت مقابل المواشي (الجلَب) وما يرتبط بها من صوف وجلود والتمور².

الشمال، كما تمتد إلى أعماق إلى الصحراء وبلاد السودان الغربي، ونعني هنا قيمة العملة المغربية التي كانت متضمنة في البضائع، وليس في صرفها الفعلي، لأن تلك المناطق الممتدة ما بين واد نون والسودان الغربي (تومبوكتو) لا تستعمل السكة في التبادل التجاري إلا بكيفية محدودة، وإنما كان يغلب عليها أسلوب المقايضة.

¹ - محمد بوزنكاض، دراسة في التاريخ الاجتماعي للصحراء الأطلسية ما بين القرنين 17 و20. مركز الدراسات والأبحاث "مشاريع"، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، ط.1، 2012، ص. 52.

² - De La Ruelle, **les Tekna**,. Op. cit., p. 42.

المبحث الثالث: مظاهر التبادل التجاري

لم يكن الإنتاج الذي توفره القبيلة على المستوى الرعوي والزراعي يكفي لتوفير الحد الأدنى من الحاجيات الضرورية للاستهلاك المباشر لأفراد القبيلة إلا بصعوبة بالغة؛ في مجتمع طغى عليه الفقر ومعيشة الكفاف، وكان معرض دوما لتوالي سنوات الجفاف العجاف التي تضرب منطقة نفوذ القبيلة من حين لآخر، ومع ذلك كان جزء من ذلك الإنتاج يعرف طريقه إلى الأسواق سواء منها الأسبوعية أو السنوية، وخاصة المواشي (الجلب) إضافة إلى الأصواف والجلود، في المقابل كان أفراد القبيلة في حاجة ماسة إلى مجموعة من المواد الاستهلاكية التي كانوا يجلبونها من الأسواق سواء منها الأسبوعية أو السنوية.

1- المسالك والطرق

لعبت الطرق والمسالك بالمنطقة المدروسة دورا مهما في حياة القبائل الرحل، وذلك نظرا لسيادة المرتفعات الجبلية والكثبان الرملية وقلة النقط المائية في معظم هذه المناطق، وشكلت هذه المسالك والطرق القلب النابض للحركة التجارية بحيث كانت القوافل التجارية تعبر هذه المسالك وخاصة الطريق الذي كانت تسلكه ارگييات الشرق أثناء تسويقها لسوق اكليميم أو أثناء ذهاب التجار لسوق تندوف، وكان التبادل التجاري يتم عن طريق القوافل التجارية (أكوابير).

عدت منطقة تيدالت منطقة عبور تجاري وكانت تنطلق أو تمر منها مجموعة من الطرق والمسالك المتوجهة إلى المناطق المجاورة كالطريق الرئيسية الغير معبدة الرابطة بين عوينة تركز وگولمين التي يبلغ طولها خمسون كيلو متر عبر بُوگجُوف وثُوفليت آيت احما¹، والتي اعتبرت طريق القوافل التجارية (أكوابير) التي تربط بين واد نون وتيندوف، وتتفرع عنها الطريق التي تربط بين تيدالت وعوينة تركز عبر بُوگجُوف².

كما توجد مجموعة من المسالك الفرعية التي تربط بين تيدالت والمناطق المجاورة والتي تعد جزءا من الطريق الرئيسية الرابطة بين تيدالت وتغيجت³، كالمسلك الذي يربط بين تيدالت

¹ – Dilberger (Lieutenant), op,cit.

² –Ibidem.

³ – تعرف هذه الطريق محليا عند السكان الذين عاصروا الاستعمار أو قبله بأماجد تغيجت، وتمر أماجد تغيجت من البرج إلى تغيجت عبر تيدالت وأمبد لمعلم واگويرة الرگييات ثم تمر بمحاذاة دار عمر ولد محمود الحالية وإلى الشرق منها ومنها إلى بوسيدان وگويرة اعلي أو محماد ثم تيگادرين وصولا إلى تغيجت في نهاية المطاف، وذلك بحسب المعطيات التي حصلنا عليها من خلال الرواية الشفوية لأشخاص قطعوا هذه الطريق خلال عهد الحماية ومنهم أيضا من شارك في شقها خلال عهد الحماية.

وقصبة آيت موسى أو داوود عبر تيغادزين، والطريق الرابطة بين تيدالت وتازگمات، إضافة إلى الطريق الرابطة بين تيدالت والبرج عبر "أَمْبَدْ لَمَعْم" ¹.

تتفرع مجموعة من المسالك (لَمَجَابْد) ² التي تربط بين المناطق المجاورة لتيدالت فيما بينها، ومنها المسلك الرابط بين البرج وبُوكْجُوف عبر تيزي بوتافسل وأوكزضا ثم أدرار أو ملال. والطريق الرابطة بين البرج وتيگلتي عبر أحسيات امحمد أمبارك، والطريق الرابطة بين البرج وتيگلتي عبر وادي تليلت وأمان أودرنين ³.

تمر "أكوابيز" الرغيبات عبر هذا الطريق الأخير محملة بالسلع والقادمة من واد نون أي من گولمين وأسرير، والمتجهة نحو تندوف والتي تربط بين گولمين وتندوف عبر تيدالت وعويونة تركز ⁴. فعبر هذه المسالك كانت تتم عمليات التبادل التجاري بين سكان هذه الواحات والبدو الرحل؛ فارغيبات الشرق مثلا كانوا يتزودون من سوق اكليميم بكل ما يحتاجون إليه من مواد مثل السكر والشاي والزيت مقابل بيع جزء من ماشيتهم (الجلب)، والملح التي يستخرجونها من سبخة تندوف ⁵.

اعتبرت منطقة واد نون منطقة عبور تجاري، وكانت تقع تيدالت على مشارف الجهة الشرقية منه وبالتالي شكلت منطقة عبور، وكانت تيدالت آنذاك تتوفر على مجموعة من نقاط الماء المتناثرة بحيث شكل الماء أكبر هاجس لأصحاب القوافل التجارية، إضافة إلى الزوابع الرملية، كما شكل الأمن في هذه المسالك والطرق أكبر هاجس أيضا.

ولأجل توفير الأمن على طريق السوق فقد أولى الجهاز التشريعي للقبيلة عناية خاصة لهذا الأمر من خلال قيامه بردع كل المخالفين للأعراف والتشريعات القبلية، وذلك من خلال تخصيص جماعة آيت لربعين الخاصة بالقبيلة المدروسة لأحكام زجرية لأولئك المخالفين

¹ - محمد ولد لمام ولد الحسين الحيرش، ازداد سنة 1936 باروالن، من الأشخاص الذين شاركوا في شق أمجاد تعجيجت خلال عهد الحماية الفرنسية على المنطقة، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2015.

² - يطلق على الطرق التجارية سواء التي تمر منها الدواب أو الناس بالمجابد، قبل دخول الفرنسيين ولنا أمثلة كثيرة بالمنطقة مثل أمجاد تعجيجت التي تربط بين تعجيجت المركز وبقيّة دواوير لنصاص عبر تيدالت.

³ - Dilberger, (Lieutenant), op. cit.

⁴ - محمد ولد لمام ولد الحسين الحيرش، ازداد سنة 1936 باروالن، عايش هذا النوع من القوافل التجارية التي كانت تمر من المنطقة متوجهة إلى تندوف، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2014.

⁵ - نور الدين بلحداد، "مادة المسالك والطرق بالصحراء"، **معلمة المغرب**. منشورات دار الأمان، الرباط، 2014 ط.1، ج.27، ملحق ج.4، ص. 429.

لأحكامها العرفية والمتمثلة في تغريمهم بمائة مثقال طيلة ثلاث أيام التسوق (الأحد، الاثنين، الثلاثاء) "من قطع طريق السوق أو سرق فيه... يغرم وينصف بمائة مثقال"¹.

2- البضائع والسلع

يرتاد معظم أفراد القبيلة للمواسم والأسواق سواء منها القريبة من مجالهم بواد نون أو البعيدة عنهم نسبيا كالسوسية أو البعيدة عنهم في الصحراء مثل امگار تندوف وذلك لتسويق بعض منتجاتهم الرعوية (الجلْب)² بالخصوص، ولجلب بعض المقتنيات من السلع الضرورية لعيش الرحل، ويأتي لهذه الأسواق بعض التجار الذين يترددون بقوافلهم على الصويرة ومراكش وفاس ويجلبون منها مواد بعض الحرف التقليدية، كما كانوا يجلبون كمية من البضائع الأوروبية المستوردة³ والتي كانت نادرة في بداية القرن التاسع عشر، واعتاد الناس على البضائع الإفريقية⁴ المجلوبة عن طريق التجارة الصحراوية.⁵

اعتبرت منطقة واد نون منطقة للتبادل التجاري على نطاق واسع، وكانت ممر للقوافل التجارية (أكوابير)⁶ الرابطة بين السودان الغربي وميناء الصويرة⁷ بحيث كانت القوافل التجارية تتوقف باغليميم، قادمة من السودان الغربي (تومبوكتو) محملة ببضائع الصحراء والسودان الغربي

¹ - وثيقة عرفية لآيت لرعين القبيلة خاصة بإصدار أحكام حول السوق، كتبها الحاج محمد بن أمبارك، تاريخها مبتر، في ملكية عائلة حيماد ولد الداه شلوك بتيدالت.

² - المقصود به هو رؤوس الماشية المراد جلبها إلى السوق لأجل بيعها.

³ - من أهم البضائع المستوردة من أوروبا آنذاك وكانت قليلة في الأسواق المحلية خلال القرن التاسع عشر نذكر منها الشاي والسكر والأثواب.

⁴ - هناك بعض البضائع التي كان مصدرها السودان الغربي، ويتم استيرادها عبر القوافل التجارية من تومبوكتو عبر الصحراء وواد نون فسوس ثم الصويرة ومنها تصدر إلى الخارج وجزء منها يباع في الأسواق المغربية الداخلية.

⁵ - عمر أفا، مسألة النقود في تاريخ المغرب، م. س.، ص. 96.

⁶ - مفردا أكبر وهي القوافل المجتمعة والتي تقطع الصحراء ابتداء من أوائل شتنبر إلى حدود أواخر أبريل وأكبر هذه القوافل تلك القادمة من المغرب والمتوجهة إلى تندوف.

⁷ - تم إنشاء الميناء وتأسيس المدينة أي الصويرة من طرف السلطان العلوي محمد بن عبد الله سنة 1765م، بمباشرة بعد إغلاق ميناء اكادير، وذلك بعد استفحال ظاهرة الاتجار مع الأوروبيين على الموانئ السوسية، وظهر أثر التفوق الاقتصادي واضحا بين المخزن وهؤلاء (النائر الطالب صالح)، وكان هدف المخزن آنذاك هو مراقبة وتعطيل تجارة الجنوب باعتبارها تغذي الزعامات المحلية بسوس وواد نون ومنها آل بيروك وآل هاشم الإليغيين الشيء الذي سيعطل المشاريع الأوروبية بالمنطقة، كما سيؤدي ذلك إلى تعطيل الدينامية التجارية بالمنطقة وهو الأمر الذي نتج عنه ارتفاع الرسوم التجارية على البضائع المستوردة من أوروبا، وقد تزامن ذلك مع تراجع عائدات التجارة الصحراوية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، إلا أن تزايد الضغوط الأجنبية على سوس والصحراء وفتح مفاوضات من قبل التجار الأوروبيين مع الزعامات المحلية لإنشاء مراكز تجارية على تلك السواحل، أفقد الصويرة تلك المكانة التجارية التي كانت تحتلها، وكان من الضروري على المخزن أن يتدخل بالمنطقة ويؤسس مدينة تيزنيت سنة 1882م بصفتها منطقة للمراقبة بدلا من الصويرة بعد زيارة الحسن الأول إلى سوس آنذاك. (عمر أفا، مسألة النقود في تاريخ المغرب).

والمتكونة بالأساس من الذهب والرقيق وريش النعام والعنبر وجلود الحيوانات المتوحشة¹، والبخور والشمع والملح والصمغ العربي (العَلْكُ)، تضاف إليها السلع المحلية والمتكونة من بعض الملابس مثل السلاحم والدراريح، والصوف والجلود والإبل والتمور والتبغ والشعير والقمح والقطران والعنبر واللوز والتبغ... أما بالنسبة للبضائع الأوروبية فكانت تتمثل أساسا في: السكر والشاي والأقمشة والأرز والأسلحة الورق وأعواد الثقاب والكبريت والخشب والبارود والحلي والحديد...².

تبادل تجار واد نون هذه السلع مع التجار المغاربة الذين يجلبون بدورهم السكر والشاي والأسلحة والكبريت والبارود وبضائع القطن من عدة أنواع ومنها القطن المصبوغ والأقمشة، كل هذه البضائع تكون التجارة الرئيسية بين القوافل التي تلتقي بواد نون، إضافة إلى ذلك فبلاد واد نون كانت تنتج بدورها مجموعة من البضائع بوفرة مثل الصمغ العربي وريش النعام والعنبر والذهب والفضة والنحاس وصوف الماشية والحبوب³.

إن أغلب البضائع السودانية كانت موجهة نحو التصدير لأوروبا باستثناء الرقيق الذي كان يلبي الحاجيات المحلية بواد نون خاصة بعد تحريم تجارته في أوروبا، إضافة إلى البخور والشمع الموجه نحو الاستهلاك المحلي أو المستعمل في الطقوس التعبدية داخل الأضرحة والمزارات. أما السوق الأوروبي فكان في حاجة ماسة إلى السلع السودانية لأجل تحريك عجلة الصناعة الأوروبية. أما بالنسبة للسلع الأوروبية فكانت تلج الأسواق المغربية انطلاقا من الميناء السلطاني بالصويرة ليتم نقلها إلى الأسواق الداخلية في مراكش وسوس وواد نون أو عن طريق القوافل التجارية إلى السودان الغربي، وأغلب هذه السلع مصنعة مثل المواد النسيجية والأواني المنزلية والحلي⁴.

تعرض في أسواق ومواسم واد نون وسوس عدة أنواع من المنتجات المحلية كجلود الماشية والصوف والوبر وشعر الماعز والنسيج والفحم والحطب، كما تعرض في هذه الأسواق مجموعة من المواد المستوردة سواء من الشمال أو من السودان الغربي ومنها الشاي الأخضر

¹ - فليكس ماثيوس، "ساحل إفريقيا الغربي. سوس، وادي نون، الصحراء"، ترجمة عبد الهادي التازي، مجلة البحث العلمي. المعهد الجامعي للبحث العلمي، الرباط، ع. 31، 1980، صص. 88-89.

² - عبد الهادي المدن، م. س.، ص. 157.

³ - فليكس ماثيوس، م. س.، صص. 88-89.

⁴ - عبد الهادي المدن، م. س.، ص. 158.

والسكر وزيت الزيتون¹، والأثواب (الخنط)، والكتان الأبيض، والشمع، بالإضافة إلى بعض المواد الأخرى مثل الأدوات المعدنية التي لا يوفرها الصانع التقليديون للقبيلة مما يضطرهم إلى استيرادها، كما توفر هذه الأسواق الألبسة والأغطية، ومواد أخرى بالإضافة إلى الكماليات مثل الأسلحة والبارود².

عرفت منطقاً واد نون وسوس تنوعاً في البضائع المعروضة وكثرة التجار الوافدين عليها سواء من التجار المحليين³ أو الوافدين إليها، باعتبار أسواق هاتين المنطقتين من الأماكن التي يقصدها أفراد القبيلة لأجل التسوق. وتتمظهر أهمية هذه الأسواق من خلال مقادير النقود المتداولة وكثرة المعاملات التجارية مثل البيوع والرهون وعقود الذمة.

اعتبر الشاي من أهم البضائع والمشروبات التي أصبح يتم تناولها في واد نون خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر⁴ لكنها اقتصر في البداية على بعض العائلات الميسورة (الأعيان) الذين جعلوا منه مشروب لاستقبال ضيوفهم⁵، ولم يستقر في العادات الاجتماعية والغذائية لمختلف شرائح مجتمع البدو الرحل إلا بعد أن أصبحت أسعاره في متناول الجميع، بعد إنشاء فرنسا لمنطقة تجارية حرة بمنطقة واد نون عقب انتهاء عملية التهدة والسيطرة على معظم مناطق شمال إفريقيا وذلك في أواخر سنة 1934م لاستقطاب الرحل، وتضم هذه المنطقة مجموعة من المقاطعات منها اقليم، اقا، تندوف بعد احتلالها لباني وواد نون وموازة مع ذلك أُعفيت مجموعة من المواد من الضرائب إلى أقصى حد من خلال إلغاء حقوق الجمارك، وقد

¹ -De La Ruelle (Capitaine) , Fiche de tribu des id Brahim. Poste de Taghjicht, en date du 05 Novembre. 1938, A. D. N., Serie /MA/ 410. D.A.I.

² - محمد ولد لمام ولد الحسين الحيرش، ازداد سنة 1936 بإروال، سبق له التسوق خلال عهد الحماية إلى الأسواق المجاورة سواء منها الأسبوعية أو الموسمية، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2015.

³ - لا يجب أن نغفل الدور المهم الذي لعبته الطائفة اليهودية فيما يخص التجارة بمنطقة واد نون حتى بعد إغلاق ميناء اكادير وانتقال أغلبهم إلى الصويرة، إلا أنهم ظلوا بواد نون وسوس يمارسون التجارة كوسطاء محليين بين تجارتي الشمال والجنوب خاصة لما يتعلق الأمر باستثمار رؤوس أموال بعض القواد المحليين بالفائدة محلياً بالأسواق الكبرى بالمنطقة والتي ترتادها القوافل التجارية الصحراوية؛ من أمثال أبناء ببيروك باقليم والقائد الحسين بن هاشم الالغي بتازروالت، بحيث كانت تلعب المنطقتين دورا الوسيط التجاري بين تومبوكتو والصويرة لاعتبار أن آل ببيروك باقليم تلعب نفس الدور الذي تلعبه آل هاشم بتازروالت في ما يخص الوساطة التجارية بين الصويرة وتومبوكتو، زيادة على الأسرتين التجاريتين كانت للأسرتين نوابهم من التجار اليهود من أمثال عائلة افرياط وعائلة يوسف وعمران المالح.

⁴ - أحمد البشير ضماني، الشاي الصحراوي درس التاريخ وسياقات التغير الاجتماعي. المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط.1، 2013، ص. 48.

⁵ - نفسه، ص. 51.

استفادت مجموعة من المواد الاستهلاكية من هذا الدعم منها السكر والشاي والأرز والأقمشة القطنية والشموع¹.

عرفت منطقة واد نون خلال اندلاع الحرب العالمية الثانية نقصاً في المواد الاستهلاكية الأساسية والتي كان من جملتها الشاي والسكر، وهو ما دفع بالسلطات الاستعمارية الفرنسية إلى تقنين تجارتها من خلال الأخذ بإجراء توزيع الحصص (الزُّون) على كل الفئات الاجتماعية²، وخلال عقد الخمسينات من القرن العشرين ازداد استعمال مادتي الشاي والسكر، بالموازاة مع ازدياد استهلاك القمح الذي حل محل الشعير³.

صدر أفراد القبيلة المواشي (الجَلْب) إلى الأسواق المحلية واستوردوا منها المواد الغذائية الضرورية للعيش، أما بالنسبة للتجار المنتمين للقبيلة فكان أبرزهم اعلي بن الشيخ اسعيد الذي كان يعيش خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر بحيث تثبت كثرة الوثائق المحلية التي تتحدث عن المعاملات التي كان يقوم بها هذا التاجر سواء منها ما يتعلق بالسلف أو البيع والشراء "أصل ذلك قيمة أغرارة من الزرع" أو "أصل ذلك ثلاثة أصواع من الزرع"⁴، وخلال الفترة المتأخرة أي خلال القرن العشرين برز الحاج يوسف ولد السالك الذي كان يجلب البضائع فوق حماره من سوق الخميس بتغمرت ومن سوق الأحد باكليميم ويبيعها بإروالن وتيدالت⁵.

3 – الأسواق الأسبوعية

يعتبر السوق المركز الذي تنشط فيه المبادلات التجارية للمنتجات المحلية والمستوردة، كما يعد السوق الموضع الذي يجلب إليه المتاع من أجل البيع، والسوق بالنسبة للرحل هو مكان الالتقاء حيث يوفر لهم كل الحاجيات الضرورية.

تنوزع مجموعة من الأسواق الأسبوعية القريبة من أماكن استقرار القبيلة، وتعرف باسم اليوم الذي تعقد فيه مثل السوق الأسبوعي لأحد اكليميم أو سوق الخميس بتغمرت، وقد تتزامن قبيلتان وادنونيتان في إعمار السوق في نفس اليوم مثل سوق الخميس بتغجيجت وسوق الخميس

¹ - نفسه، ص. 65.

² - نفسه، ص. 67.

³ - نفسه، ص. 68.

⁴ - عقد ذمة لصاعين من الزرع، كتبه أحمد بن محمد بن محمد الشقراوي، بتاريخ 1323هـ/1905م، (سبق ذكره).

⁵ - محمد ولد لمام ولد الحسين الحيرش، ازداد سنة 1936 بإروالن، عاصر هذا التاجر الذي كان يسافر على دابته إلى الأسواق المجاورة مثل تغمرت واكليميم لأجل جلب البضائع إلى منطقة نفوذ القبيلة البوعشراوية، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2014.

بتغمرت، وكانت تقام الأسواق الأسبوعية على مدار الأسبوع أي من الاثنين إلى الأحد، فهذا التوالي في إعمار الأسواق على مدار الأسبوع يشكل نسقا متكاملا بين أسواق المنطقة لسد أي خصائص قد تعرفه المنطقة من المواد الاستهلاكية الضرورية.

تمت إعادة بناء وإصلاح سوق الخميس بتغجيجت الذي يعتبر من أهم الأسواق الأسبوعية بمنطقة نفوذ قبائل آيت النص التكنية مباشرة بعد دخول الفرنسيين إلى المنطقة، وكان هذه السوق يشهد إقبالا كبيرا للمتبضعين من أفراد القبيلة وقبائل الجوار.

يرجع تأسيس سوق الخميس بتغجيجت إلى السيد الحسين الشرحبيلي شريف ادولتيت بمساندة من صديقه احما د أو مسعود الإبراهيمي في أواسط القرن الحادي عشر الهجري¹. وكانت سمعة هذا السوق آنذاك مطبوعة بطابع ديني مسالم، وقد واكبت هذه المرحلة مرحلة الرواج التجاري والاقتصادي مما شجع قطب الأطلس الثاني سيدي امحمد أو إبراهيم على احتكار مداخيل السوق من أعشار². وساعة دخول الفرنسيين إلى المنطقة أي في سنة 1934م أصبح هذا السوق صغيرا وضيقا وليست له أي قيمة، لهذا طلب الضابط بانفانتني (Penfanteny) رئيس مكتب الشؤون الأهلية بتغجيجت إعادة بنائه وتوسيعه³.

مباشرة بعد السيطرة العسكرية الفرنسية على المنطقة وخاصة على تغجيجت التي تعتبر مركزا لنصوص شرعت الإدارة الاستعمارية الفرنسية في بناء البنى التحتية التي ستساهم في تحريك دواليب ورواج السلع الفرنسية بالمنطقة، ومن هذه البنى التحتية بناء سوق أسبوعي كان يتم إعماره كل يوم خميس بتغجيجت، والذي شرع في بنائه ابتداء من يوم الخامس من ربيع الثاني عام 1353هـ / 1934م تحت قيادة الضابط بانفانتني، والذي انتهوا من بنائه يوم الخميس الثاني من ذي القعدة من نفس السنة، وقد استعملت في بناء سوق تغجيجت سواعد رجال قبيلة آيت إبراهيم ولنصوص وآيت حربيل واداو لگان وآيت اغرم وإد موسى أو داوود⁴.

ومن أجل تنظيم هذا السوق شرع بالتبريح أن المعاملات التجارية من بيع وشراء داخل هذا السوق ستكون "بالكازطاً"، وسيدفع الريال الحسني لاحقا بما يساوي ثمن السلعة في ذلك

¹ - De La Ruelle, **Les Tekna**, op. Cit., p. 41.

² - مصطفى ناعمي، "مادة آيت إبراهيم"، **معلمة المغرب**. دار الأمان، الرباط، ط.1، 2014، ج. 26، م. ج. 3، ص. 97.

³ - وثيقة تتحدث عن بناء سوق تغجيجت، كتبها احما د اضضرور لبراهيمي قائد آيت ابراهيم - لنصوص خلال عهد الحماية الفرنسية، بتاريخ 1354هـ/1935م، في ملكية بويكر بناصر بتغجيجت.

⁴ - De La Ruelle, **Les Tekna**, op. Cit., p. 41.

اليوم¹. ويعتبر سوق تغجيجت هو السوق الوحيد الذي كان في مجال لنصاص وهو سوق أسبوعي يقام كل يوم خميس بحيث تعرض فيه البضائع، ويتوافد عليه أهل المناطق المجاورة للأطلس الصغير الذين كانوا يقومون بجلب بضائعهم التي يعرضونها في السوق مثل الشعير والزيت والتي كانوا يقايضونها بالتمور والمواشي².

بالإضافة إلى سوق تغجيجت كانت هناك مجموعة من الأسواق الوادنونية التي يرتادها أفراد القبيلة؛ فاستنادا إلى إحدى الوثائق الفرنسية فإن أفراد القبيلة كانوا يرتادون سوق الخميس بتغجيجت وأحد اقليم³.

ارتبط سوق أحد اقليم بيوم الأحد من كل أسبوع، وتتم فيه الكثير من المبادلات التجارية ما بين البضائع الأوروبية والسودانية والمحلية، وهو سوق تتردد عليه مختلف القبائل وتعرض فيه بضائع كثيرة، وارتبط هذا السوق بميناء الصويرة، كما أن السلع المعروضة فيه كانت جيدة إلى جانب المنتجات المحلية، وخضع هذا السوق لتأثير كبير من طرف الشيخ بيروك بحيث كان يحصل على العبيد بدون مقابل أو بأدنى سعر ممكن، كما كان أهل بيروك يستخلصون الضرائب على السلع التي تدخل لهذا السوق⁴.

أثر سوق الأحد باقليم وقلل من قيمة سوق الخميس بتغجيجت، فقبل دخول الاستعمار الفرنسي إلى المنطقة كان أفراد القبيلة يتسوقون السوق الأسبوعي لأحد اقليم وكانوا يجلبون منه مجموعة من المواد الغذائية مثل الشاي والسكر والدقيق والعسل وبعض الخضر مثل الخشاش وكل ما يحتاجون إليه من البضائع⁵، ومؤخرا أصبحت قبائل لنصاص تفضل الذهاب إلى أحد اقليم وذلك نظرا لقربه منهم إضافة إلى توفر الأمن وتوفر مجموعة من السلع نظرا لعالمية هذا السوق⁶، كما كانوا أيضا يتسوقون سوق الخميس بتغمرت⁷ الذي يقع في نفوذ قبيلة

¹ - وثيقة تتحدث عن بناء سوق تغجيجت، كتبها احمد اضرضور لبراهيمي قائد آيت ابراهيم - لنصاص (سبق ذكر معطياتها).

² - De La Ruelle, **Les Tekna**, op. cit., p. 41.

³ - Dilberger , (Lieutenant) op cit.

⁴ - عبد الهادي المدن، م. س.، صص. 23-24.

⁵ - وثيقة شراء بعض السلع من سوق الأحد باقليم، كتبها محمد بن الحسن، بتاريخ أول جمادى الثانية 1264هـ/1848م، وثيقة مبتورة في ملكية عائلة الحاج فراحي العلابي باقليم.

⁶ - Dilberger, (Lieutenant) op. cit.

⁷ - محمد ولد لمام ولد الحسين الحيرش، ازداد سنة 1936 بإروالن، من الأشخاص الذين كانوا يتسوقون سوق تغمرت وسوق اقليم، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2014.

أزوافيط وتحت المراقبة المباشرة للشيخ محمد ولد احمد الكوري الزفاتي، ويعرف محليا تحت اسم "تامسؤقت"¹، وفيه كان يباع التمر بأرخص الأثمان.²

كانت تنتشر الأخبار بالأسواق بسرعة وبشكل واسع، ومن الأعراف السائدة عند قبائل المنطقة داخل السوق التبريح بقرارات الجماعة واتفاقيات الخاوة ... ولهذا فالأجانب الذين كانوا يأتوا إلى السوق من جميع القبائل، فكان يمنع على الجميع حمل السلاح في السوق، كما كان يمنع عليهم مناقشة الأمور القانونية إلا بخصوص الأجانب، ولهذا فالسوق كانت عنده قيمة مهمة في الحياة الاجتماعية لقبائل المنطقة.³

4 - المواسم التجارية

اعتبرت منطقتا واد نون وسوس محجا للقبائل من كل الجهات بهدف تصريف منتجاتها واقتناء حاجياتها، وقد عُرِفَت المنطقتان بمواسمهما التجارية التي يطلق عليها محليا بالملاق كما ورد ذلك في عديد الوثائق المحلية، أو "امْكَاز"⁴ وتجمع "بامْكَاير" ذات الأصل الأمازيغي "انْمْكَاز"، والكلمة هي صيغة معربة عن فعل "انْمُوكُو" وتعني الموسم السنوي الذي تقيمه مناطق الواحات جوار أضرحة الأولياء للتبرك بهم، وفي نفس الوقت كان مناسبة للقيام بعملية التبادل التجاري.⁵

والموسم جمع مواسم ويحيل على التظاهر أو تكرار شيء بانتظام في كل سنة، وتنظم هذه المواسم في الجنوب المغربي في الغالب ما بين شهري مارس وأكتوبر ويتزامن ذلك مع نهاية موسم الحصاد، والهدف الأساسي من هذه المواسم كان هو التبادل التجاري بالإضافة إلى التداول في الشؤون القبلية.⁶

تعد إذن منطقة واد نون ممرا للقوافل التجارية السنوية التي تأتي محملة بالبضائع الأوروبية المستوردة (الأثواب والملابس المختلفة والأواني والشاي والسكر)، خلال شهري شتنبر وأكتوبر؛ فتعبر هذه الجهة وتتزود منها بالمؤن وبعض السلع المحلية قبل الانطلاق من اقليم نحو تومبوكتو، وتعود محملة بالمواد الإفريقية (الصمغ السوداني والعاج وريش النعام وزهم النعام

¹ - عبد الهادي المدن، م. س.، ص. 184.

² - المختار السوسي، م. س.، ج. 20، ص. 8.

³ - De La Ruelle, op. cit, p. 42.

⁴ - لفظ أمازيغي معناه الملتقى وهناك ثلاث ملتقيات في السنة خلال شهور مارس وغشت وشتنبر.

⁵ - محمد دحمان، "مادة امْكَاز". معلمة المغرب. ج. 26، م. ج. 3، ص. 60.

⁶ - عبد الهادي المدن، م. س.، ص. 185.

والعبيد)، ومتوجهة إلى الصويرة بين نهاية الربيع وفصل الصيف، وكان توقيت مرور هذه القافلة يوافق توقيت إقامة مجموعة من المواسم المشهورة، فعند عودة القافلة من إفريقيا والصحراء فتبيع جمال الصحراء وعبيد إفريقيا، وتتزود بالمواد المحلية (الجلود، اللوز، العسل، الزيت) لتنتقلها إلى الصويرة مع المواد الإفريقية ومن هذه البضائع جميعها تتشكل أهم صادرات ميناء الصويرة¹.

أسهم التوزيع الجغرافي للأسواق التجارية الأسبوعية والمواسم السنوية في كل أنحاء المنطقة (سوس² وواد نون)، خلق تبادل تجاري يحقق التوازن في كمية المنتجات، كما ساهم في خلق إشعاع اقتصادي بالمنطقة بوصفها محطة مهمة من محطات القوافل التجارية الرابطة بين الصويرة والسودان الغربي (تومبوكتو) ذهابا وإيابا.

فإذا كانت الأسواق الأسبوعية توفر فرصة للقاءات الأسبوعية بين مرتاديها فإن الأسواق الموسمية تشكل هي الأخرى فرصة سنوية أمام زوارها من التجار والمتبضعين، وتشكل هذه اللقاءات السنوية الاستثنائية الخاصة، وذلك تبعا لإطارها الزماني والمكاني المحدود بحيث تمتد ما بين نهاية موسم الحصاد وموسم الحرث.

لقد وقفنا على الكثير من وثائق المداينة بحوزة مجموعة من أفراد القبيلة المدروسة تعود للنصف الثاني من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، والتي تحدد مواسم كثيرة سواء بواد نون وسوس كأجل لرد الدين مثل موسم (ملاق) سيدي محمد بن عمر اللمطي بأسرير³، موسم سيدي الغازي باغليميم، موسم المولود بأسا، موسم سيدي احماد أو موسى بتازروالت وغيرهم من المواسم التي كانت تقام بواد نون وسوس.

يتم اللجوء إلى كاتب أو فقيه ليدون عقد المداينة هذا بين الدائن والمدين حول الثمن "لقد شهد لدي فلان أن في ماله وذمته مائة مثقال دراهم فضة سكة التاريخ"، وحول قيمة الشيء المبتاع "أصل ذلك قيمة بعير"، ويتم الاتفاق بينهما على تاريخ إرجاع الدين إلى صاحبه

¹ - عمر أفا، مسألة النقود في تاريخ المغرب، م. س.، ص. 372.

² - يمكن القول إن منطقتي سوس وواد نون كانت تجمع سكانهما مجموعة من الروابط الاقتصادية والاجتماعية؛ الشيء أفرز لنا نوع من الاختلاط وبالتالي لا فرق بين سوس وواد نون، ويمكن القول إن الكثير يحاول أن يعتبر أن واد نون هي جزء من سوس لكن هذا الأمر كان على المستوى الجغرافي، لأننا نتحدث هنا عن الروابط الاقتصادية والاجتماعية، لهذا نجد أفرادا من قبيلة أولاد بوعشرى يذهبون إلى ملاقات سوس وخاصة سيدي احماد أو موسى الصيقي بتازروالت واسك وغيره من الملاقات السوسية، بينما على المستوى الاجتماعي نجد أفرادا من القبيلة يقومون بمصاهرات مع أفرادا من آيت باعمران وقبائل أمازيغية أخرى تقطن على هوامش الأطلس الصغير، والأمر الذي نتحدث عنه هنا لا يعود إلى الوقت الراهن بل يعود إلى القرن التاسع عشر وقبله.

³ - ينظر الوثيقة رقم 36: عقد ذمة أصله قيمة بعير وتأجيله إلى ملاق أسرير، بتاريخ شهر شوال من عام 1284هـ/ 1867م.

بتضمينه عبارة ووجهه أو أجله إلى ملاق كذا القابل، "يودي له متاعه بلا نزاع" وقد يصل الأمر إلى أن يضع الدائن أشياء كضمانة رهن إشارة الدائن؛ في حالة ما إذا لم يرجع له المبلغ المتفق عليه بينهما يتم آنذاك النظر في مسألة الضمانة "واستضمن له في ذلك الثمن المذكور أعلاه جنانة وداره"، وقد تنتهي بأن يحوز صاحب الدين (المدين) الأشياء المتفق بشأنها كضمان على الدائن، أن يرجع له المبلغ المتفق بشأنه في الزمن المحدد "فإن لم يجد الثمن يتصل علي ابرا الأطرش بما ذكر إلى يوم الافتداء"¹.

تعدد المواسم السنوية خلال فصلي الربيع والصيف بالخصوص، وتتميز بإشعاعها وكثرة روادها وضخامة كمية السلع التي تروج فيها، كما كانت أفضل مناسبة لترويج السلع بين قبائل المنطقة. وتتوزع هذه المواسم جغرافيا وتجاريا بمجموعة من الأسواق التجارية التي كان يرتادها أفراد القبيلة ومن أشهرها وأقربها إلى نفوذ القبيلة مثل موسم سيدي محمد بن أعمر اللمطي بأسرير بتراب قبيلة أزوافيط والذي كان يتم تنظيمه خلال شهر ماي ويستمر مدة ثلاث أيام، كما يقام موسم آخر في شهر غشت بنفس المكان يسمى بلمعيليل².

ينعقد موسم سيدي أعمر أو عمران بالقصابي في شهر يونيو بتراب آيت لحسن³. ثم موسم سيدي الغازي باكليميم الذي كان ينظم كل سنة خلال شهر يوليو⁴ لمدة خمسة أيام⁵، قرب ضريح سيدي الغازي⁶، وكان يأتي إليه البدو من الصحراء ليتزودوا بالمؤن والذخيرة⁷. وموسم المولود بآسة. ومن هذه المواسم السوسية التي كان يتسوقها أفراد القبيلة موسم سيدي أحماد أو موسى الصيفي بتازروالت الذي يعتبر أكبر موسم تجاري بسوس⁸، وسوق تجاري كبير يجمع بين القبائل السوسية والصحراوية، ويفد إليه التجار من مجموعة من الأقطار الإفريقية،

¹ - عقد ذمة لنقود أصلها قيمة بغير، كتبه محمد بن الحسين أبو السمن الزكراوي، بتاريخ 1284هـ/1867م، في ملكية عائلة الحسين ولد عالي (الريبب) بتيدالت.

² - أحمد البشير ضماني، م. س.، ص. 138 وهامشها.

³ - نفسه، هامش ص. 138.

⁴ - محمد سبي، م. س.، ص. 29.

⁵ - أحمد البشير ضماني، م. س.، ص. 138.

⁶ - عمر أفا، مسألة النقود، م. س.، ص. 95.

⁷ - كاميل دولز، خمسة أشهر لدى البيضان في الصحراء الغربية. ترجمة وتقديم حسن الطالب، منشورات مركز الدراسات الصحراوية، دار أبي رقرق للطباعة والنشر، الرباط، ط. 1، 2015، ص. 146.

⁸ - عمر أفا، مسألة النقود، م. س.، ص. 372.

ومجموعة من المناطق المغربية¹. وموسم اساكبا آآآ باعمران؁ وموسم مجاط بسوس؁ ثم موسم تندوف الذي يعتبر من أبعد المواسم بالصحراء الذي كان يتسوقه أفراد القبيلة وإلى حدود منتصف سبعينات القرن العشرين².

وكانت هذه المواسم عبارة عن أسواق يجلب إليها أفراد القبيلة قطعان الماشية (الجلب)³ بقصد البيع والتبادل التجاري؁ وفي المقابل يشترون منها حاجياتهم من المواد الغذائية والملابس (الخنط)؁ وبعض الأواني والأسلحة وبعض الأدوات الأخرى التي يحتاج إليها الرحل في حياتهم اليومية.

استفادت أسواق ومواسم واد نون من حماية قبائل تكنة التي كانت تتمتع بقوة عسكرية؁ كما استفادت من حماية الصلحاء والزوايا الذين تتعد بجوار أضرحتهم أهم مواسم المنطقة مثل محمد بن عمرو اللمطي وسيدي الغازي وعمرو عمران بحيث كانوا هؤلاء الصلحاء يحظون بتوقير واحترام قبائل المنطقة فلا يجرؤ أحد على انتهاك حرمتهم⁴.

وكانت لهذه المواسم أعرافها التي يحترمها الجميع بحيث لم يكن يسمح بحمل السلاح أثناء إقامتها؁ كما كانت تأتي كفترة استرخاء من تعب موسم الحصاد؁ وهي تشكل كذلك مناسبة لأفراد القبائل الدائمة الترحال للاجتماع ومناقشة أمور القبيلة؁ فبالرغم من الخلافات التي تقع بين بعض الأفراد والمجموعات البشرية ولأن مصلحة التجارة مصلحة عامة فلا يجرؤ أحد من على مهاجمة الآخر سواء الذهاب إلى السوق أو القادم منه طيلة فترة التجمع⁵.

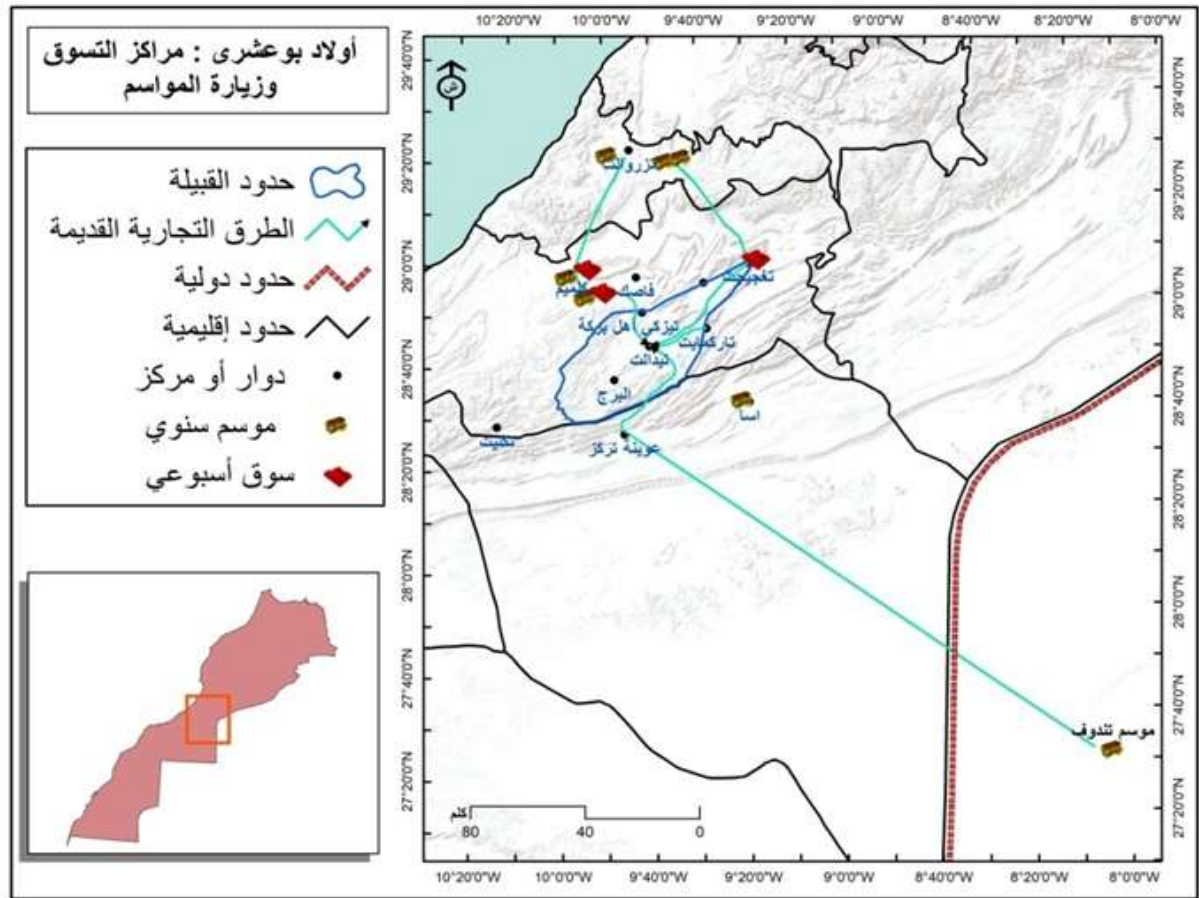
¹ - بهيجة السيمو؁ الصحراء المغربية؁ م. س.؁ هامش ص. 461.

² - ظل أفراد القبيلة يتسوقون لسوق تندوف إلى حدود منتصف سبعينات القرن العشرين بعد نشوب حرب الصحراء.

³ - الجلب هو قطعان الماشية من الغنم الماعز المجلوبة للسوق بقصد بيعها أو مقايضتها بسلع أخرى.

⁴ - عبد الهادي المدن؁ م. س.؁ ص. 189.

⁵ - ماثيوس فيليكس؁ م. س.؁ صص. 89 - 90.



الفصل السادس:

الصناعة التقليدية والاقتصاد الجماعي

المبحث الأول: الصناعة التقليدية

ظلت الصناعة التقليدية من أهم الأعمال التي تركز عليها حياة البدو الرحل بالصحراء، وارتبطت الصناعة التقليدية عند القبيلة المدروسة مثلها مثل بقية قبائل المنطقة بفئة "المعلمين"؛ وهي فئة من الفئات التابعة داخل القبيلة، كانت تتوارث العمل اليدوي أبا عن جد، إذ لا يتصور وجود مخيم (أفريغ) دون وجود خيمة صانع تقليدي (أْمَعْلَم) فيه نظرا لدوره الأساسي الذي لا يستغنى عنه.

تقوم هذه الفئة بمجموعة من الصناعات اليدوية التي يحتاجها أهل المخيم في حياتهم اليومية، كما كان لمعلم وزوجته في حاجة ماسة إلى مجموعة من المواد الأولية الضرورية كالمعادن والجلود والخشب لأجل صنع مجموعة من الأدوات الضرورية للعيش مثل ما يلزم للمطعم والملبس والسكن من حدادة ونجارة ودباغة وخرازة... الخ.

أبدع الإنسان الصحراوي ووفر لذاته من خلال منتوجات الصناعة التقليدية كل ما كان يحتاج إليه في حياته اليومية من ملابس وفراش وأدوات الزراعة والحياكة والنسيج والخياطة، بالإضافة إلى ما كان يحتاج إليه من أدوات وأثاث مرتبط بالسكن والطبخ.

1- المواد الأولية

يعيش أفراد القبيلة مثلهم مثل باقي سكان المناطق الصحراوية في مناطق صحراوية قاحلة، مستغلين كل ما تجود به عليهم الطبيعة سواء منها ما تعلق بالمواشي أو ما ينبت من أشجار أو نباتات بمجالهم الجغرافي، إضافة إلى بعض المعادن مثل الحديد التي كانوا يستوردونها من الأسواق المجاورة.

تتعدد المواد الأولية التي كان يحتاجها الصانع التقليدي في حياته اليومية ومنها ما هو من أصل نباتي كالخشب، والمعادن وخاصة الحديد والنحاس والفضة، بالإضافة إلى بعض أنواع الحجارة، ومنها ما هو من أصل حيواني مثل العظام والصوف والوبر وجلود الحيوانات هذه الأخيرة التي تستعمل في استعمالات متعددة والتي تحتاجها المرأة في خيمتها بشكل يومي.

يحتاج الصانع التقليدي "أْمَعْلَم" إلى مجموعة من المواد الأولية من ذات أصل نباتي منها الخشب؛ فقد كان الصانع التقليدي يعتمد على مجموعة من الأشجار المختلفة التي تنبت

بالمجال الصحراوي وبالمناطق التي تستقر بها القبيلة المدروسة، وخاصة منها الطلح¹ والأركان² والسدر³ والجداري⁴ والنخيل والسمار⁵ والسبط⁶ لأخذ مادته الأولية المرتبطة بالنجارة، والتي كانت مصدر لصناعة الكثير من الحاجيات مثل الأواني ومعدات الخيمة، والزراعة والآبار. وبالتالي ساهمت البيئة المحلية في تحقيق اكتفاء ذاتي من هذه المادة، لكن هذا الأمر لم يمنع هؤلاء البدو الرحل وحرفييهم من جلب بعض الأنواع من الخشب من مناطق أخرى مجاورة.⁷

بالإضافة إلى بعض النباتات التي تستعمل في صنع أدوات أخرى مثل نبات السمار الذي ينبت بمنطقة واد نون (قرب تغمرت وأسرير)، ويستعمل في صناعة الحصائر وبعض

¹ - الطلح أو السنط *Acacia radiana* وهو شجرة صمغية وشوكية معمرة من فصيلة البقوليات تعود أصولها إلى إفريقيا الاستوائية يصل ارتفاعها ما بين 3 و 10 أمتار، وتنمو في المناطق الرملية والكلسية والملحية، وتعد أخشاب الطلح من أجود الأخشاب في مناطق نفوذ القبيلة وذلك نظرا لتوفر الطلح بكثرة بإروالن وخاصة بتامبردوت وامغاريس والغابة ولمبيدية. وتعد أخشاب الطلح مادة أولية مهمة في صناعة الكثير من الأواني ومستلزمات الرحل، كما أن أوراقه كانت مادة مهمة في التطبيب بواسطة الأعشاب الطبية. (صلاح الدين اركيبي، م. س.، هامش ص. 65).

² - اسمها العلمي *Argania spinosa* شجرة نادرة توجد فقط في الجنوب المغربي وبالضبط بمنطقة سوس، وبعض الهوامش والمرتفعات القريبة من سوس مثل منطقة واد نون ومنها منطقة تايسة ويمناطق أخرى منها ضواحي تيجيجت بالمجال المدروس، كان خشب يستعمل في صناعة مجموعة من مستلزمات الرعاة من أفراد القبيلة وخصوصا صناعة الأواني ومستلزمات الخيمة إضافة إلى استعمال خشب الأركان في تغطية بيوت الدار وصناعة بعض الأغراض الأخرى لكون خشب الأركان قوي ومقاوم للتسوس إضافة إلى كونه يصمد لمدة طويلة جدا فمازالت سقوف بيوت تيدالت قوية ومقاومة إلى حد الساعة رغم مرور ومن طويل عليها، والآن عرف شجر الأركان تناقصا بفعل الاستغلال المفرط من طرف الرعاة ومن طرف منتجي الحطب والفحم الخشبي، إضافة إلى استعمال أوراق الأركان في دباغة الشكاوي والجلود ويسمى بالصريع، ثم استخراج من ثمره الأخضر (أفياش) زيت الأركان بعدما يصبح (بليز) ثم دقه ويستخرج منه (الزنين) الذي يطحن واسطة الرحي اليدوية ويعطينا الزكمونة التي تعصر ويستخرج منها زيت أركان. (هذه المعطيات مصدرها من الرواية الشفوية المحلية).

³ - وهو شجرة شوكية متوسطة الحجم ذات أوراق صغيرة ومدورة، منها ما ينبت منها ما ينبت في اتجاه الأعلى قد يصل طوله إلى ست أمتار ومنها ما ينبت على شكل كومة كبيرة، ويستخدم خشب السدر في صناعة مجموعة من مستلزمات الرحل. (صلاح الدين اركيبي، م. س.، هامش ص. 68).

⁴ - اسمه العلمي *Rhus tripartita*، الجداري أو السماق شجيرة تنتمي إلى الفصيلة البطمية، وهي متوسطة الحجم إذ لا يتجاوز ارتفاعها أربعة أمتار، وقليلة النقرع وذات أغصان شوكية تميل إلى الاحمرار تزهر في بداية الصيف وتنضج ثمارها الصغير، وتكسوها شعيرات كثيفة وتحتوي على بذرة واحدة خلال شهري غشت وشتبر. ويعتبر خشب الجداري من أجود أنواع الخشب المستعملة في الحرف التقليدية، ويتغير لونه تدريجيا من الأحمر إلى الأسود مباشرة بعد تقطيعه من الشجر وكلما أسود لونه إلا وازداد صلابة وقوة، وينبت هذا النوع من الأشجار بكثرة في جبال تايسة. (صلاح الدين اركيبي، م. س.، هامش ص 64).

⁵ - اسمه العلمي جانكس ارابيسك، وهو نبات ينبت في المستنقعات الملحية يتميز بقوة عالية لتحمل الملوحة بالتربة، يتراوح طول ساق نبتة السمار ما بين 90 و 150 سنتيمتر، ينبت هذا النبات بكثرة قرب بلدة تغمرت ويستعمله أفراد القبيلة وبقية قبائل المنطقة في صناعة الحصائر والطبوكّة وأدوات وأواني أخرى.

⁶ - جنس نباتي ينتمي للفصيلة النجيلية، ويعرف بالليلبيد ويسمى محليا بالسبط، وهو نبات رعوي بري، يتحمل ظروف المناخ الجاف، ينبت بكثرة بمنطقة الزيارة في الجهة الغربية من تيدالت ويستعمل في صناعة مجموعة من الأدوات.

⁷ - صلاح الدين اركيبي، حرفيون بالوراثة دراسة توثيقية للصناعة التقليدية بالصحراء. منشورات مركز الدراسات الصحراوية، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، ط.1، 2016، ص. 64.

الأدوات والأواني المنزلية الأخرى مثل الطُبُوغَة ولُكْسَاكْسْ، وسعف (زعف) النخيل الذي يستعمل في صناعة مجموعة من الأواني المستعملة في مطبخ الخيمة (النَّوَالَة) مثل: الطُبُوغَة والقَفَفْ ولُكْسَاكْسْ وأواني أخرى...الخ¹.

واستعملت أيضا بعض النباتات في استعمالات يومية مثل دباعة الجلود ومنها دباغ الجداري الذي ينبت في جبال تايسة، ثم تغسل "الشَّكْوَة" بنبتة "أَكْحَيْلَتُ الْخَيْلُ" التي تثبت بالزَّيْرَة قرب إروالن، كما يتم غسل "الشَّكْوَة"² أيضا "بِتَارَوُكْنَيْتُ" وبالطَّارِيَا، وبعد ذلك تدبغ "الشَّكْوَة" بدباغ الجداري، وأرگان ثم الصريع وهي الأوراق المتساقطة من الأرگان³، كما تدبغ به أنواع أخرى من الجلود ذات الاستعمالات المتعددة⁴.

أما بالنسبة للحداثة فكان الصانع التقليدي في حاجة ماسة إلى أدوات عدت من الأدوات الأساسية في ورشة الصانع "لمعلم" وهي المطرقة والسندان (الزَّيْرَة)⁵، إضافة إلى الكلابية، كما كان الصانع في حاجة ماسة إلى بعض المعادن مثل النحاس والفضة بدرجة أقل إضافة إلى بعض القطع الحديدية ذات الاستعمالات المتنوعة⁶ فهذه الوسائل البسيطة يقوم لمعلم بأعمال

¹ - الزهرة منت محمد ولد العبد العاطي، سكنت الخيام لفترة طويلة واعتادت على حياة الترحال وما يتعلق بها وبالتالي فهي تعرف عنها الكثير، رواية شفوية بالعيون يوم 05 / 02 / 2017.

² - جمعها أَشْكَارِي وهي عبارة عن إناء مصنوع من جلد الماعز، بحيث يتم إزالة الشعر من فوق الجلد، ويتم شده من المناطق الأربع (الرجلين) ويربط بواسطة أغصان الشَّكْوَة وهي عبارة عن أربع حبال يتم جمع الاثنين الموجودين في مؤخرة الشَّكْوَة ويربطان في عود الحَمَّارَة الخلفي، في ما يترك الأماميين فيلصق كلاهما في عودي الحَمَّارَة الأماميين. ويتم غسل الشَّكْوَة بمجموعة من النباتات الخاصة بهذا الأمر مثل الطَّارِيَا وأَكْحَيْلَتُ الْخَيْلُ ثم بعد ذلك تأتي مرحلة الدباجة لتتم دباعة الشَّكْوَة بدباغ الجداري الذي يخلط بالماء، وبعد ما تصبح الشَّكْوَة جاهزة يوضع فيها الحليب بعد ما يصبح رايب ويتم مخضه عن طريق تعليق الشَّكْوَة فوق حَمَّارَة وهي أداة من ثلاث أعمدة، وبعد ذلك تتم عملية المَخْضْ يدويا لاستخراج اللبن والزبدة من طرف صاحبة الخيمة بعدما تطيب الشَّكْوَة وبطبيعة الحال يتم مخض حليب الإبل أو في الغالب حليب الماعز. (الزهرة بنت محمد بن العبد العاطي رواية شفوية بالعيون بتاريخ 05 فبراير 2017).

³ - تسمى الأوراق المتساقطة من الأرگان بالصريع وتستعمل في دباعة الجلود.

⁴ - الزهرة منت محمد ولد العبد العاطي، سكنت الخيام لفترة طويلة واعتادت على حياة الترحال وما يتعلق بها وبالتالي فهي تعرف عنها الكثير، رواية شفوية بالعيون يوم 05 / 02 / 2017.

⁵ - هي عبارة عن قطعة معدنية صغيرة الحجم لها رأس مسطح يستعمل في طرق الحديد، وأحد طرفيها على شكل مخروط يؤدي مهام متعددة، وتحمل تقيا يستعمل في ثقب المعادن، ويكون الجزء السفلي منها مثبتا في الأرض داخل قاعدة خشبية ذات شكل منقرع تسمى أشكال وبورها تكون مثبتة على الأرض، وتستعمل الزيرة بنفس الطريقة التي يستعمل بها السندان عادة من طرف الحدادين. (صلاح الدين اركبي، م. س.، ص 75).

⁶ - هناك تقنية مستعملة في هذا المجال منها تقنية الصب في القوالب بعد تسخين المعدن إلى درجة الذوبان ومن ثم يصب المعدن المذاب في قوالب خاصة وذلك لتشكيل الحلي، ثم هناك تقنية اللحام وتتمثل في ربط الأسلاك المعدنية ودمجها مع بعضها البعض خلال عملية تشكيلها، حيث يتم في العادة استخدام مادة لاحمة تكون درجة حرارة انصهارها أقل من درجة حرارة المادة المراد لحمها.

الصياغة وصيانة الأدوات المستعملة بالخيمة و"أفريغ" بشكل عام¹، وكان يقوم بصناعة كل مستلزمات "أفريغ" سواء منها ما يخص بعض الأواني والأدوات الضرورية التي كان يحتاج إليها الرجل، أو لصياغة بعض أدوات الزينة النسائية.

أما بالنسبة للجلود² فقد كان لمعلمين في حاجة إلى جلود المواشي التي تستعمل في استعمالات متعددة كجلود الماعز وجلود الغنم ثم جلود الإبل، ويعتبر العمل على الجلد شأنًا نسائيًا خالصًا، إضافة إلى الجلود كانوا أيضا يستعملون شعر وصوف ووبر هذه المواشي في صناعة الكثير من المستلزمات الضرورية للعيش.

2 - الصناع (المعلمين)

اعتبرت فئة الحرفيين "المعلمين" أو الصناع أو الحدادين؛ الفئة التي ارتبطت تسميتها بالصناعة التقليدية في الصحراء وظلت هذه الفئة تتوارث هذه الصناعة أبا عن جد، ولا يخلو أي "أفريغ" من خيمة أو خيمتين من الصناع، والذين كانوا يقومون بتلبية وتوفير حاجيات سكان لفريغ بالمستلزمات الضرورية لعيش الرجل.

أبدعت يد الصانع التقليدي (المعلم) مجموعة من الرسوم التي تزين مختلف الأثاث المنزلي، وما تزين به المرأة من حلي وجواهر، فالحرفيون هم أصحاب الصناعات اليدوية التي تستلزمها الحياة اليومية، وهي فئة أكثر إنتاجًا، إذ يقومون بصنع الأواني والأدوات المتنوعة مثل المعدات الزراعية والأسلحة التقليدية والأحذية وغير ذلك من الأمور الضرورية لحياة مجتمع الرجل.

تميز أفراد هذه الفئة بقدر عالي من المهارة والحداقة³، بحيث يقوم "المعلم أو الصانع" بالحرف المختلفة كالحداثة وصناعة الحلي والأدوات الجلدية، ويتم تقاسم الأدوار داخل بيت "المعلم" مع زوجته، فهناك مجموعة من الأعمال الخاصة بالمعلم الرجل بينما يترك بعض الأعمال للزوجة "المعلمة"، فالرجل الصانع يقوم بإصلاح المحاريث الخشبية، وصناعة الأواني وإعادة إصلاحها في حالة ما إذا تكسرت أو ثقبت كالأواني المنزلية سواء منها الحديدية أو الخشبية مثل

¹ - الطالب بوياء لعتيك، "من خصوصيات ثقافة الصحراء: الصناعة التقليدية نموذجًا". ضمن: ثقافة الصحراء: مقوماتها المغربية وخصوصياتها. مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2003، ص. 268.

² - يعتبر الجلد أهم مادة أولية في المجتمعات الرعوية بحيث يدخل في صناعة الكثير من الأشياء التي يحتاجونها في حياتهم اليومية لذلك نجده مستعملًا على نطاق واسع وذلك نظرًا لوفرته، ويعتبر فن العمل على الجلود في مجتمع الصحراء والقبيلة المدروسة شأنًا نسائيًا بامتياز.

³ - الدرجة بنت محمد عبد الله عثمان، م. س.، ص. 73.

"لَكْدُورْ" و"الطَّبَّالِي"، وصناعة الجلود والنجارة، وصياغة وصناعة الحلي المتعلق بالمرأة كالخلاخل والدمالج، كما يقوم بإصلاح المدافع، والفؤوس والسكاكين وإصلاح وتركيب "فَرَدَات" الخيول والبغال¹.

أما المرأة لمعلمة أي زوجة لمعلم فبدورها كانت تقوم بالكثير من الأعمال التي لا تقل أهمية عن الأعمال التي يقوم بها زوجها المعلم داخل القبيلة والبلدة و"لَفْرِيج" وخصوصا منها ما يتعلق بالزواج ومتطلباته، كما كانت تقوم المعلمة بدور القابلة حيث تقوم بتوليد النساء، وتقوم أيضا بقطع الحبل السري للمولود "أَكْطِيعُ الصَّرَّة" أي "انْجَدِيَّة"، إضافة إلى مجموعة من الأعمال منها صناعة الجلود ودباغتها التي تعتبر من اختصاصها بحيث تحولها إلى وسائل منمقة بأشكال من الأصباغ.

تكمُن أهمية هذه الفئة في كونها أساس الحركة الاقتصادية في مجتمع الصحراء، بحيث تصنع كل متطلبات الأسرة في المجتمع المدروس، أما في ما يخص الأجور التي كانت تتقاضاها هذه الفئة فهي في الغالب عبارة عن حبوب ومواشي إضافة إلى مجموعة من الهدايا.

3 - المصنوعات

يحتاج "لَمْعَم" داخل "لَفْرِيج" الذي ينتمي إليه إلى مجموعة من المواد الأولية كالخشب الذي يصنع منه مجموعة من مستلزمات الخيمة خاصة "الزُكَايز" و"لَمْسَامُك" و"الببيان" و"لَحْرَاب" والدَّايَات" و"العَمْدَان" و"الرَّحْلَة" وغيرها، كما يصنع أيضا منها وسائل مهمة للأكل والشرب والحلب مثل "المَحْلَب"، و"أُدْرُس" وهو الإناء الذي يستعمل لحلب الماشية له مقبضان على كلا الجانبين، والآنية الخشبية الكبيرة ذات الاستعمالين الأساسيين، و"التازوا" المستعملة لجمع اللبن المحلوب لها مقبضان وقد تصل سعتها إلى خمس وحدات (صاع). وإناء "الْكَدَحَة" الذي يقدم فيه الحليب أو اللبن ولا مقابض له وتتراوح سعته ما بين لترين وست لترات³.

تصنع من الخشب أيضا مجموعة من الأواني الضرورية للمطبخ مثل "الْمَرْغَايَة" (ملعقة كبيرة) التي تستعمل في تهيئ الطعام مثل العيش والكسكسو، و"الْكَصْعَة" هذه الأخيرة

¹ - الحسن ولد اميليد ولد اعلي الحادگ، ازداد سنة 1964 بإروالن، مهتم بتاريخ وتراث القبيلة، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2016.

² - الطالب بوياء لعتيك، من خصوصيات ثقافة الصحراء ، م. س.، ص. 269.

³ - حسان الشاكر، أشكال ووسائل التبدل التجاري. م. س.

التي يبلغ قطرها حوالي خمسون سنتيمتر وهي ذات استعمالات متعددة بحيث تستعمل في عجبن الخبز ثم في إعداد الكسكس وتقديمه، كما تصلح الغصعة أيضا لتقديم معظم أنواع الأطعمة، هذا بالإضافة إلى أدوات الطحن مثل المهراس والمدق.

يصنع لمعلم من الخشب أدوات الركوب والحمل مثل: "الرَواحِل، والسُرُوج، والهَوَاجِج"، كما يصنع من الخشب أيضا آلة الطبل الموسيقية وذلك بعد تغليفها وتجليدها بالجلد المدبوغ¹، كما كان أهل لفريگ في حاجة ماسة إلى بعض الأدوات الخاصة بالغزل والنسيج التي تصنع من الخشب مثل "الصُوصِيَّة والمُدْرَة واللَّشْفَة" المستعملة في نسج فلجة الخيمة.

أما فيما يخص المواد المصنوعة من سعف النخيل والسبط فتتمثل في مجموعة من مواد المطبخ في الخيمة مثل الطبوكة والكسكاس إضافة إلى مواد خاصة بالحيوانات مثل شملت² النوق ومكوناتها، و"القَقْف والشَوَارِيَّات"³.

أما بالنسبة لأدوات الحدادة فالصانع يقوم بصناعة مجموعة من الأدوات الحديدية مثل السندان والمطرقة وموسى الحلاقة، والمنجل والمبرد، و"لَمْرَزَة" وهي الآلة الحديدية الخاصة بجز المواشي، والفؤوس بجميع أنواعها (الفأس، الشاقور، تَاكْلَزِيْمَت، العُتْلَة)، وآلات القطع مثل الموسيقى والسكاكين، والمحاريث والمطاحن اليدوية (الرَحَى)⁴، وأدوات الخياطة مثل المخيط والإبرة واللشفة والجبادَة (لَشْفَة ذات عين) تتخذ لخياطة القرب من الداخل، وذلك بإدخال إحدى اليدين في القربة لتتمكن من إدخال السير الداخلي في عين الجبادَة، وآلات القتال مثل السيوف

¹ - الطالب بوياء لعتيك، من خصوصيات ثقافة الصحراء، م. س.، ص. 268.

² - أشمال الناقة جمعها شَمَلَتْ الإبل وهو حفاظة مصنوعة من القتب توضع فوق أضْرُع الناقة حتى لا يرضع صغيرها لحوار، وهذا أشمال يتكون من الحفاظة الرئيسية التي توضع فوق الضرع إضافة إلى لحبال التي تربط أشمال من أمام الناقة والفك وهو الحبل الذي يربط أشمال من جهة اليمين ثم الظهر وهو الحبل الذي يربط أشمال من الجهة اليسرى. (رواية شفوية للداه العاطي باروالن خلال صيف 2017).

³ - مفردة اشواري يصنع من سعف النخيل والدوم والسبط يتكون من قفتين كبيرتين (عينين) الشواري يجمع بينهما بواسطة اشناق الشواري الذي يوضع فوق ظهر الدابة، وفيه من أعلى العينين أخراب الشواري وهي عبارة عينين صغيرتين يوضع حبل لشد توازن الشواري حتى لا يسقط من فوق ظهر الدابة، وتوضع في الشواري السلع والحبوب، كما كان الشواري يستعمل كأداة للكيل بحيث كان يتم به وزن أشواري من القمح أو أشواري من الشعير. (ينظر حسان الشاكر، اشكال ووسائل التبادل التجاري، م. س.).

⁴ - وهي أداة خاصة بطحن الحبوب وزيت أركان يصنعها المعلم من الحجارة وتتكون من فريدين الفردة الفوكانية والفردة التحتانية والشضااض وهو المقبض الذي يستعمل لتحريك القطعة العلوية والكَرْجُوم أو الحلگ وهو النقب الذي يتم منه إدخال الحبوب إلى الرحى ثم لگطب وهو المحور الخشبي الذي يتم إلصاقه في القطعة التحتانية وبواسطته تدور القطعة الفوكانية. وللمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع ينظر بهذا الشأن: خوليو كارو باروخا، دراسات صحراوية.

والخناجر والرماح، والأقفال والمفاتيح المحلية الصنع¹، إضافة إلى صنع مجموعة من الأواني المنزلية المتعددة، كما يقوم المعلم بإعادة إصلاح هذه الأواني في حالة إذا ما تعرضت للكسر أو لثقب كما يقوم بتركيب "خوافر" الخيول والبغال.

أبدعت يد الصانع التقليدي في صنع الحلبي والجواهر الخاصة بالتزيين، وأبدع أيضا في صنع كل ما يرتبط بالصياغة مثل الخلاخل والأساور والخواتم المصنوعة من النحاس والفضة²، بالإضافة إلى "النَّبَائِلُ" و"لَمَحَاصِرُ" و"الدمالج" و"غَاني راسُو" التي تزين به المرأة يدها، ويصنعه الصانع من الفضة، وشكل آخر تزين به رجليها وهو الخلاخل المصنوعة من الفضة كذلك، في ما كان الجزء الآخر من أدوات التزيين تتكلف به المعلمة سواء ما تضعه على رأسها مثل "الظْفُورَةُ" و"الصدَّعة" و"لَمَشَنَفَة" و"جَنَائِدُ جَنْدَرُ" و"لَمَبِيْطِيْحَة" و"تَنَّاَرَادُو" و"الْفَشَّة" و"البَف" و"السَّرْحَة" و"لَخْرَابُ" و"أَمْجُونُ" و"البَغْدَادُ"، وما تزين به رقبتها مثل: "أَمْزَرْدُ" و"النَّسَابِيْحُ" و"لَقْلَائِدُ"، وما تضعه المرأة في رجليها كالخلاخل، أو في يديها مثل "النَّسَابِيْحُ" اليد³.

وفي حالة الخرازة فإن الصانعة "لَمْعَلَمَة" تعمل من جلود الغنم المدبوغة والمصبوغة (الْفَرْوُ) أجربة للسفر تسمى "تَيْسُوفَرَاتْنُ"، وأخرى لحفظ الحبوب، ومن جلود الماعز خاصة المدبوغة من داخلها وغير ومنقوفة الشعر القرب، ومن جلود البقر والإبل المنقوفة والمدبوغة "العياب"، وتجليد آلات الركوب كالسَرَجُ والرَّاحِلَة والهودج⁴.

وتحتاج زوجة الصانع "لَمْعَلَمَة" إلى جلود الحيوانات لتقوم بدباغتها وتصنع منها مجموعة من الوسائل المنمقة بأشكال من الأصباغ ومن هذه الجلود تصنع "أَصْرَامَة"⁵ وهي نوع من المخدات التي يتم الاستناد إليها عند الجلوس أو عند الاستلقاء في الخيمة، إضافة إلى الأغطية التي كان يستعملها الرجل أثناء النوم، كما تستعمل هذه الجلود في تغليف المخطوطات

¹ - المختار ولد حامد، حياة موريتانيا "الجغرافيا"، م. س.، ص. 109.

² - نفسه.

³ - الزهرة منت محمد ولد العبد العاطي، سكنت الخيام لفترة طويلة واعتادت على حياة الترحال وما يتعلق بها وبالتالي فهي تعرف عنها الكثير وخاصة ما يتعلق منها بالعادات والتقاليد عند مجتمع الرحل، رواية شقوية بالعيون في صيف 2016.

⁴ - المختار ولد حامد، حياة موريتانيا "الجغرافيا"، م. س.، ص. 110.

⁵ - مفردا أصرمي، وهي وسائل تصنع من جلود الأغنام وتزين بأهداب وشرائح جلدية في الجوانب والأطراف، ويتم التمييز بين نوعين من أصرامة نوع يسمى أصرمي ذو شكل ممدود، ونوع آخر يسمى المرفك على شكل دائري. وهي من أثاث الراحة داخل الخيمة تستعمل للاتكاء والنوم.

والكتب لصيانتها من التلف، ثم تصنع منها أدوات الخزن ومنها "التَّاسُوفَرَةُ"¹ وهي عبارة عن حقيبة جلدية كبيرة وعريضة يحفظ فيها الرجال الرجل أمتعتهم الضرورية أثناء الترحال، و"النَّزَّايَةُ"² ولكري وهو كيس كبير مصنوع من الجلد مثله مثل "النَّزَّايَةُ"³ تحفظ فيه مختلف الحاجيات العائلية أثناء الترحال.⁴

ويحتاج لمعلم أيضا إلى مجموعة من المواد الأولية الأخرى كالعظام التي يصنع منها بعض الأدوات مثل "السَّبَّسِي" الخاص بالمدخنين في الآونة الأخيرة، وبعض الأنواع من الأحجار التي ينحت منها الصانع أدوات مختلفة مثل طاحونة الحبوب التقليدية (الرحى) وغيرها من الأدوات التي كان يحتاجها الإنسان البدوي في الصحراء.

وتجب الإشارة إلى أنه ليست كل الأعمال المتعلقة بالصناعات هي من اختصاص "المعلم" أو زوجته "المُعَلِّمَةُ"، فهناك بعض المصنوعات وخاصة منها ما يتعلق بالخيمة بحيث تصنعها المرأة بنفسها دونما الحاجة إلى معلمة، فمثلا: حصائر السمار تقوم المرأة بصناعتها كما تقوم بنسج "الْقَلْبَةِ" التي تصنع منهم الخيمة.

تحتاج المرأة⁵ لجلود الحيوانات خاصة جلود الماعز التي تصنع منها مجموعة من الأواني التي تحتاجها في خيمتها بشكل يومي مثل "الشَّكْوَةُ" التي تستعملها في مخض اللبن واستخراج الزبدة، والقربة أو "الْكَرْبَةُ"⁶ المستعملة في نقل المياه، والظبية¹ ثم هناك "العَكَّةُ وَأَكْرَطُ"²

¹ - حقيبة رجالية كبيرة وعريضة تحفظ فيها الأغراض أو بعض الأمتعة الضرورية، صنعت لأجل أن توضع خلف السرج وترتبط معه أثناء التنقل أو السفر من أجل نقل المؤن وغيرها وكل ما يحتاجه الرجل في تحركاتهم من مكان إلى آخر، وبالتَّاسُوفَرَةُ ثقب تسمح بإدخال قفل معدني طويل لإحكام إغلاقها ولتكون في مأمن، ومزودة بحبلين يشكلان "أغرا التَّاسُوفَرَةُ" وذلك من أجل ربطها على ظهر الجمل لتزيينه ولشد انتباه الناظرين، كما أن التَّاسُوفَرَةُ تعتبر من معدات التخزين داخل الخيمة. (صلاح الدين اركيبي، م. س. ص. 110 وما بعدها).

² - الطالب بوياء لعتيك، من خصوصيات ثقافة الصحراء، م. س. ص. 269.

³ - حقيبة نسائية مفردتها النَّزَّايَةُ وتجمع بالتزياتن، وتصلح لصيانة بعض الأغراض النسائية داخل الخيمة أو أثناء حملها خلال السفر مثل الثياب وبعض الأواني الثمينة والصغيرة الحجم، ويصل قياس النَّزَّايَةُ إلى حوالي متر ونصف في العرض ومتر في الطول، وتتقسم النَّزَّايَةُ إلى قسمين قسم يمثل قاعدة النَّزَّايَةُ ذو شكل رباعي وجزء يمثل عنق الحقيبة أو رأسها ويصنع عادة من الجلود الناعمة للأغنام أو الغزلان، ويتم تزيينها بنفس المنهجية. (صلاح الدين اركيبي، م. س. ص. 121).

⁴ - خوليو كارو باروخا، م. س. ص. 238.

⁵ - يمكن القول إن هناك بعض الأدوات المصنوعة من الجلد ولم تقتصر على لمعلم وزوجته فقط بل كان يصنعها الرجل سواء منهم لمعلم وغيره والمتعلقة بالدلو والحوض الذي تسقى فيه المواشي و"خُرَامَتُ" الجمال وغيرها من الأدوات الأخرى.

⁶ - تصنع الكربة من جلود كبار الماعز فلا ينزع الشعر منها، كما يتم إخراج "أُسْكِيْطَةُ" من رقبة الماعز دونما اللجوء إلى ثقب الجلد وإبقائه على حاله، وبعدها يتم دبغ الجلد من الداخل بوسائل الدباغة المعروفة مثل نبتة الرُّوَّايَةِ، كما يتم وضع القطران في الكربة، وتبقى الكربة محافظة على القوائم الأربع أو ما يسمى بأعرا الكربة إضافة إلى مخرج الكربة (فم الكربة).

الذين يستعملان في تخزين السمن "الذهن"، ثم "إيليويش"³ الذي يستعمل كسجادة أو فراش ويصنع من جلد الكبش بالخصوص، كما كان يستعمل الجلد في مكونات أخرى كمكمل لها مثل تغليف الراحلة⁴ المصنوعة من الخشب بالجلد المنمق، ثم تغليف ووضع جلد مدبوغ على فم القدر الطينية التي تصبح اسمها "الكَدْرَة" والتي تستعمل كآلة موسيقية بهذه المناطق، كما تستعمل الجلود أيضا في صناعة القرب مفردها "الكَرْبَة" وهي جلد ماعز سواء صغير أو كبير يترك كما هو بشعره ويتم ربطه من الأطراف من عند الرجلين الأربع، وتستعمل "الكَرْبَة" في نقل الماء أو تخزينه.

إضافة إلى أن مواد أخرى مثل الوبر والصوف والشعر كانت المرأة تصنع منهم الكثير من الأدوات التي تحتاجها في خيمتها ومنها الخيمة نفسها، ناهيك عن مجموعة من الأدوات المرتبطة بتجهيز الخيمة، ثم الأفرشة والأغطية والملابس التي تصنع من الصوف.

¹ - حافظة للحبوب وتشبه إلى حد ما التأسؤفرة، وتصنع بنفس طريقة صنعها غير أنها أقل حجما منها وبذل أن تكون فتحة عريضة وواسعة فإنها تنتهي بفتحة أشبه برقبة طويلة لتسهيل ملئها بالحبوب، ويستعمل خيطان جلديان مظفوران في إقفال الطيبة، بحيث تحفظ بها مختلف أنواع الحبوب.

² - العكة وأكرط: هما عبارة عن قرنين تصنعان من جلد ماعز بالنسبة للعكة تصنع من جلد ماعز كبير، بينما "أكرط" أصغر من "العكة" ويصنع من جلد جدي صغير، في البداية يتم دبغ الجلد من الداخل، ويبقى على حاله من الخارج دون إزالة الشعر منه، ثم بعد ذلك يتم وضع فيه رُب التمر أو العسل، ويحفظ فيه السمن. (صلاح الدين اركيبي، م. س.، صص. 128-129).

³ - وهو في الأصل جلد خروف يتم دبغه وترك صوفه ويستعمل كسجادة للصلاة وفراش. (صلاح الدين اركيبي، م. س.، ص. 135).

⁴ - عبارة عن مقعد خشبي مغلف بالجلد وخاصة للرجال أثناء ركوب الجمال، وتتكون الراحلة من عدة عناصر خشبية متماثلة، بحيث يقوم الصانع بتجميعها مع بعضها البعض لتعطي الشكل النهائي للراحلة قبل تغليفها بالجلد وهي كالأتي: الكربوص، تاندفرت، الصفف، الغريان، امراشيك.

الصورة رقم: 05 بعض الأدوات والأواني (الخشبية والحديدية) التي استعملها أفراد القبيلة والجوار في الماضي.



تصوير الباحث حسان الشاكر بالبرج، في صيف 2016.

الصورة رقم 06: بعض الأدوات الجلدية التي استعملها أفراد القبيلة في الماضي القريب



تصوير الباحث حسان الشاكر بتيدالت، في صيف 2016.

المبحث الثاني: الاقتصاد الجماعي

يجب أن نفرق أولاً بين مكونات النظام الجبائي التقليدي الذي كان سائداً في القبيلة خلال الفترة المدروسة فهناك؛ جبايات ذات أصل ديني، وهناك أخرى ذات أصل سيادي، والمعروف أن القبيلة المعنية هنا بالدراسة لم تكن تحت سلطة مخزنية إلا خلال عهد الحماية، وفرض عليها نظام جبائي جديد عنها تمثل في ضريبة الترتيب التي فرضت عليها من طرف السلطات الاستعمارية.

1 - الضرائب الشرعية

تتمثل الضرائب الشرعية في الزكاة والأعشار، وهي الواجبات الدينية التي كانت تفرض على المواشي التي يكسبها أفراد القبيلة والغلال الزراعية، وكما هو معروف فإن هذه الضرائب كانت تدفع عينا للفقراء والمحتاجين من أهل القبيلة، وخلال عهد الحماية أصبحت الزكاة والأعشار تدخل ضمن الضرائب العينية المفروض على القبيلة دفعها للسلطات الاستعمارية من كل ما تنتج القبيلة سواء من الغلال الزراعية أو من المواشي.

أ- الزكوات (الزكاة)

الزكاة¹ لغة هي الطهارة والنماء والزيادة والبركة وتجمع بالزكوات²، أما في الاصطلاح الشرعي فيقصد بها حق مال واجب في مال خاص لطائفة مخصوصة في وقت مخصوص³، والزكاة هي الركن الثالث من أركان الإسلام⁴، وقد جاءت مقرونة بالصلاة في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾⁵.

إن الزكاة هي ضريبة شرعية، وهي أخذ نسبة معلومة شرعا ممن كمل لديه النصاب في الأموال الظاهرة، مثل الزرع والثمار والمواشي، وفي الأموال الباطنية مثل الذهب والفضة وعروض التجارة، وهي عبارة عن صدقة تصرف للأصناف الثمانية الواردة في القرآن الكريم⁶.

¹ - هي أخذ نسبة معلومة شرعا ممن كمل لديه النصاب في الأموال الظاهرة، كالزرع والثمار والمواشي. وفي الأموال الباطنية مثل الذهب والفضة وهي صدقة تصرف للأصناف الثمانية الواردة في القرآن الكريم.

² - سعيد بن علي بن وهف القحطاني، الزكاة في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة. ط. 2، 2009، ص. 5.

³ - نفسه، ص. 07.

⁴ - نفسه، ص. 11.

⁵ - القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية: 43.

⁶ - عمر أفا، مسألة النقود، م. س.، ص. 404.

شُرعت الزكاة على المسلمين في السنة الثانية للهجرة النبوية، وهي واجبة في مال المسلم على الأموال المرصدة للنماء، سواء كان المال ثروة حيوانية أو معادن نفيسة أو بضائع مرصدة للبيع والشراء شريطة أن يمر على هذه الأموال حولا كاملا. ويطلق على الجبايات الفلاحية الشرعية لفظ الزكوات (الزُكَا) والأعشار (لَعُشُور)، فالزكوات بالنسبة للمواشي، والأعشار بالنسبة للحبوب والثمار، ويجب التفريق بين الأموال الظاهرة والأموال الباطنة، فالزكاة هي الضريبة الوحيدة التي ظل يحترمها الجميع واحترامها يعود لعدة أسباب منها ما هو ديني وما هو اجتماعي وما هو تقني كذلك¹.

كانت قبيلة أولاد بوعشرى تمتهن كسب الإبل والغنم والماعز فحسب الوثائق الصادرة عن الأرشيف الفرنسي بنانط والتي حصلنا على نسخ منها بخصوص قبيلة لنصاص، فقبيلة أولاد بوعشرى كان تعداد ما تمتلك هو أربعمائة وسبعة وثلاثون رأسا من الإبل سنة 1941م²، وبالنسبة لزكاة الإبل فكان مالكوها يستخلصونها على الشكل الآتي كما هو مبين في الجدول أسفله طبقا لمقتضيات الشريعة الإسلامية في هذا الباب:

الجدول رقم 08 : عدد رؤوس الإبل الواجب استخراج زكاتها شرعا.

عدد رؤوس الإبل	النصاب الواجب فيها
- من 05 إلى 09 رؤوس من الإبل	- رأس واحد من الغنم (شاة).
- من 10 إلى 14 رأس	- رأسين من الغنم (شاتين).
- من 15 إلى 19 رأس	- ثلاث رؤوس من الغنم (ثلاث شياه).
- من 20 إلى 24 رأس	- أربع رؤوس من الغنم (أربع اشياه).
- من 25 إلى 35 رأس	- بنت مخاض ³ وهي أنثى الإبل (إن لم توجد بنت مخاض يجوز إخراج ابن لبون ذكر بدلها).

¹ - عبد الغني خالد، تاريخ السياسة الجبائية بالمغرب القرن التاسع عشر. تقديم إدريس خدي، مطبعة دار النشر المغربية، الدار البيضاء، د.ت. صص. 12 - 13.

² - Anonyme. Fiche de tribu des Lansas., Circonscription de Goulimine, en date du 12 Novembre.

1941, A.D.N, Serie MA /410/ D.A.I.

³ - بنت مخاض بنت سنة وسميت بذلك لأن أمها حامل (أمَّكْرَب).

- بنت لبون ¹	- من 36 إلى 45 رأس
- حقة ² وهي أنثى الإبل التي أتمت ثلاث سنوات.	- من 46 إلى 70 رأس
- جذعة ³ هي أنثى الإبل التي أتمت السنة الرابعة.	- من 61 إلى 75 رأس
- بنتا لبون ⁴	- من 76 إلى 90 رأس
- حقتان	- من 91 إلى 120 رأس
- ثلاث بنات لبون	- من 121 إلى 129 رأس
- بنتا لبون وحقة	- 130 رأس
- حقتان وبنت لبون	- 140 رأس
- ثلاث حقائق	- 150 رأس
- أربع بنات لبون	- 160 رأس
- ثلاث بنات لبون وحقة	- 170 رأس
- حقتان وابنتا لبون	- 180 رأس
- ثلاث حقائق وبنت لبون	- 190 رأس
- أربع حقائق أو خمس بنات لبون	- 200 رأس

المصدر: سعيد بن علي بن وهف القحطاني، الزكاة في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة. ط.2، 2009، صص. 76 -

.77

أما ما كانت تتوفر عليه القبيلة خلال الفترة نفسها من نفس المصدر وهو إحصائيات الأرشيف الفرنسي كانت القبائل الثلاث (لنصاص) تمتلك قطيعا لا بأس به، وكانت قبيلة أولاد بوعشري تمتلك نصيب الأسد في هذا القطيع، مما كان يفرض على أفرادها بما أنهم مسلمون استخراج الزكاة من القطيع الذي يملكونه حسب ما يقتضي الشرع الإسلامي وحسبما جاء به

¹ - عن كل 40 رأس تستخرج بنت لبون، وعن كل 50 رأس تستخرج حقة.

² - حقة هي التي تبلغ ثلاث سنين، وسميت بذلك لأنها استحققت الركوب.

³ - هي التي تبلغ أربع سنين.

⁴ - تبلغ من العمر سنتان وسميت بذلك لأن أمها ذات لبن.

المذهب المالكي السني. كانت الزكاة تستخرج بالنسبة للمواشي سواء من الغنم أو الماعز على هذا الشكل كما هو مبين في الجدول أسفله:

الجدول رقم 09: عدد رؤوس الأغنام والماعز الواجب استخراج الزكاة عنها شرعا

عدد رؤوس الغنم والماعز	عدد الرؤوس المستخرجة عنها (النصاب)
- ابتداء 40 من 120 رأس	- يستخرج عليها رأس واحد من الغنم (شاة)
- من 121 إلى 200 رأس	- رأسين من الغنم (شاتين)
- من 201 إلى 300 رأس	- ثلاث رؤوس (ثلاث شياه)
- 400 رأس	- أربع رؤوس
- 500 رأس	- خمس رؤوس
- 600 رأس	- ست رؤوس
- 700 رأس	- سبع رؤوس
- 800 رأس	- ثمان رؤوس

المصدر: سعيد بن علي بن وهف القحطاني، م. س.، ص 85.

ب- الأعشار (لَعَشُور)

يعود تاريخ تطبيق الزكاة بالمغرب إلى دخول الإسلام، فالأعشار إذن هي الزكاة المفروضة على الثمار لأن 10 % هي التي كانت غالبية، بينما يطلق على النسب المفروضة على المنتجات الفلاحية الأخرى اسم الزكاة¹.

يطلق عليها محليا بـ "لَعَشُور" وتستخرج من غلة الحبوب باعتبارها الغلة الوحيدة المتوفرة سواء من الشعير بالدرجة الأولى ثم القمح، وتستخرج أعشار الحبوب بعد عد سبعة وعشرين

¹ - عبد الغني خالد، م. س.، ص. 15.

صاع من الزرع أو القمح، ويتم استخراج ثلاث أصواع منها، وكما هو معلوم فكانت العشور تعطى لفقراء القبيلة¹.

إن العبرة أو نصف العبرة هما وحدتي قياس الزرع والقمح، فالعبرة تقاس بحوالي 13 إلى 14 كيلو تقريبا من الزرع، أما القمح فيصل محتواها إلى حوالي 17 أو 18 كلغ في العبرة الواحدة، وتحتوي على حوالي ست عبرات، وهناك كيس كبير يصنع من "قَلَجَتْ" الخيمة ويصل محتواه ما بين 12 أو 15 عبرة أي ما يعادل 30 صاع، حوالي كيسين كبيرين ويسمى بـ"لَعْرَازَة" ويجمع على "أَعْرَازِير"، وفيما يخص استخراج الأعشار بواسطة "العبرة" فيتم عد 45 عبرة وتستخرج منها عبرة واحدة².

2 - الضرائب غير الشرعية

يقتضي الحديث عن الضرائب غير الشرعية التذكير بالظروف التاريخية التي مرت منها القبيلة، فقبل فرض الحماية الفرنسية على منطقة واد نون لم تكن سلطة المخزن المغربي آنذاك شاملة لكل التراب المغربي (مرحلة السببية) الشيء الذي فرض عليها وضع قانون عرفي خاص بها، ومع منتصف ثلاثينات القرن العشرين أصبحت القبيلة رسميا تحت نفوذ الحماية الفرنسية مما أدى بها إلى أنها أصبحت تابعة لقوانين غريبة عنها ومفروضة عليها، فما هي ردود فعل القبيلة إزاء هذا النظام الجبائي الجديد والقوانين الوضعية؟

لم نحصل على وثائق محلية كما لم نسجل رواية شفوية أو غيرها، نتحدث صراحة عن ضريبة من الضرائب كانت مفروضة على القبيلة المدروسة ولو بإشارة مقتضبة إلا مع بسط الحماية الفرنسية سيطرتها على المنطقة مع منتصف ثلاثينات القرن العشرين.

أ- ضريبة الترتيب

عندما احتلت فرنسا المغرب مع مطلع القرن العشرين لم تلمح بأي شكل من الأشكال إلى ضريبة الترتيب، بل أوهمت المغاربة برغبتها في إبقاء الضرائب الشرعية من زكاة وأعشار، إلا أن النظام الذي طبقته مستوحى من النموذج الجزائري وإن اتخذ لبوسا دينيا لتفادي إزعاج

¹ - أمبارك ولد لمام ولد الحسين اهريش، ازداد سنة 1925، بما أنه من الأشخاص الكبار في السن بالبلدة وما زال سليم الذاكرة لذلك فإنه يعرف الكثير عن تاريخ القبيلة والبلدة، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2014.

² - عبد السلام ولد محمد ولد العبد العاطي، ازداد باشتوكة سنة 1970، شارك في عمليات الانتاج مرات عديدة لذلك فهو على اطلاع بهذه الأمور جيدا، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2015.

المغاربة ومنسجما مع ما جاء به البند السابع من اتفاق 4 مارس 1910م الذي أكد على ضرورة تطبيق الزكاة والأعشار في منطقة وجدة حسب القوانين المعمول بها في باقي جهات المغرب.

على أن تتم عملية الجبي تحت إشراف الأمناء وعمال المخزن وحضور موظف فرنسي طيلة فترة الاحتلال، وقد استمر الوضع على هذا الشكل إلى حدود غاية 1920م حيث توحدت المنطقة في خضوعها لضريبة الترتيب. أما في القصور والواحات الجنوبية والشرقية للمغرب فقد تم إقرار تجربة مستوحاة من النموذج الجزائري عرفت باللائمة المفروضة على شجر النخيل كمنتوج فلاحي وحيد بالمنطقة¹.

أما فيما يخص القبيلة المدروسة فقد فرضت على أفرادها مجموعة من الضرائب العينية من لدن الإدارة الاستعمارية الفرنسية، وتتعلق هذه الضرائب في الغالب بالمواشي والحبوب، ومن هذه الضرائب ضريبة الترتيب²، وكانت هذه الضريبة تفرض على الزراعات السنوية المثمرة والمنتجة في أقل من سنة كالحبوب (الشعير) ويوزن بالعبرة، والخضروات والمواشي (الغنم) وما يرتبط بها (الصوف، الذهن...) بالإضافة إلى النقود³.

كان أفراد القبيلة يدفعون ضرائب عينية على المواشي والدواب للسلطات الاستعمارية بالقوة، وتسمى هذه الضريبة محليا "بضريبة لُودَن" أي الضريبة المفروضة على رؤوس الماشية التي يملكها فرد من أفراد القبيلة، وهي ضريبة سنوية، وكانت تسعر حسب الأعمار ابتداء من الفصال بالنسبة للأغنام والماعز، وابتداء من السنة الثانية بالنسبة للجمال والحمير، والسنة الثالثة بالنسبة للخيل والبغال⁴.

¹ - الطيب بياض، ضريبة الترتيب وأثرها على المجتمع المغربي (1880 - 1912). أطروحة جامعية لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب والعلوم الإنسانية - ظهر المهرار بفاس، الموسم الجامعي 2001-2002، ص. 414.

² - ضريبة غير شرعية وأول من أحدثها هو الحسن الأول وبدأ أولا بتجربتها في دكالة، ليعمها في سائر المغرب، ثم أبطلها نظرا لتدمير الناس وقد أحدثها مولاي عبد العزيز بمقتضى ظهير مؤرخ في جمادى الثانية عام 1319هـ، وكان الفلاحون يؤدونها على المواشي والأشجار والمزارع.

³ - وثيقة ما تبقى لأولاد بوعشري من عشر سنين من الغنم والذهن والصوف والنقود، أوردها الحسين باتا في كتابه لمحات عن تاريخ قبيلة أولاد بوعشرة في ملحق الوثائق.

⁴ - محمد ولد لمام ولد الحسين الحيرش، ازداد سنة 1936 باروالن، عاصر عهد الحماية على القبيلة والمنطقة، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2014.

فقد وردت مراسلة من ضابط الشؤون الأهلية إلى شيخ القبيلة في فبراير سنة 1944م لكي يقوم باستخلاص الضرائب العينية، وكانت هذه الضريبة تقدر على أساس ما يملكه السكان (الكوانين) من الإمكانيات الاقتصادية الفعلية، وكان عدد الأكباش المدفوع من طرف أولاد بوعشرى خلال سنة 1944م هو 42 كبشا، وهذه المراسلة هي لائحة تتضمن أسماء لأفراد القبيلة وعدد الأكباش المراد دفعها التي تسمى بأكباش الفرض، وتشتترط سلطات مركز تغجيجت على أن يكون كبش الفرض المدفوع سميئا وليست به أي علة، وتخبر السلطات الاستعمارية السكان عن طريق وسطائها وهم القائد والشيخ والمقدمين أن كل شخص دفع كبشا ضعيفا فإنه لن يقبل منه وسيبدله بأحسن منه، كما تتوعدهم بالعقاب الذي كان هو السجن والأشغال الشاقة في أعمال السخرة الإجبارية التي كانت تفرضها عليهم إضافة إلى الغرامات "وأعلم جميع هؤلاء الاناس أن كل من سيأتي بكبش ضعيف أو صغير فلا يقبل منه، وسيعاقب على ذلك، وسيبدله بأحسن منه"¹.

إضافة إلى الضريبة على المواشي هناك الضريبة أيضا على البشر من حد الصائم وهي الضريبة المفروضة على الأشخاص البالغين داخل الخيمة. وكانت هذه الضرائب خاضعة لمراقبة مصلحة الشؤون الأهلية بحيث كان القائد والشيخ والمقدمين هم الذين يلعبون دور الوساطة في جباية هذه الضرائب من السكان، بعدما يقومون بإحصاء المواشي والأنفس من طرف الشيخ والمقدمين، ويتم تأدية هذه الضرائب بمركز الشؤون الأهلية بتغجيجت².

ب - أعمال السخرة الإجبارية

السخرة هي كل عمل أنجز تكليفا وقهرا وبدون أجر، وهذا النوع من الضرائب يدخل في خانة الضرائب لكنها ليست ضرائب عينية ولا نقدية بقدر ما كانت ضرائب معنوية، وكان البوعشراويون يؤدونها بالقوة، فإذا كانت ضريبة الترتيب أو ضريبة الفرض مرتبطة بعدد الكوانين أي أن كل فرض يدفع مقابل الكانون، فإن ضريبة السخرة كانت مرتبطة بسن البلوغ فكل فرد ذكر وصل سن الاحتلام "فعندما يصل الشاب إلى سن البلوغ كان الشيخ البوعشراوي يأتي إلى والد الفتى ويقول له: "جيب ولدك يخدم"³.

¹ - ينظر الوثيقة رقم 34 بالملحق: ضريبة الترتيب المفروض على القبيلة دفعها للسلطات الاستعمارية، بتاريخ 09 فبراير 1944م.

² - أمبارك ولد لمام ولد الحسين اهريش، ازداد سنة 1925 بإروالن، عاصر عهد الحماية الفرنسية على القبيلة وكان من الصائمين

الذين قاموا بالسخرة الاجبارية لفائدة المستعمر وأعوانه، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2014.

³ - نفسه.

بعد ذلك يسلم له بعض المقربين من الشيخ أدوات العمل يتوجب عليه أن يعمل ستة أيام من الأعمال الشاقة المجانية في خدمة المخزن الفرنسي في السنة، والمتمثلة في شق الطرقات كطريق "أُكْنِي امْغَارَن"¹ ثم حفر الآبار وحفر السواقي والنطاقي وذلك خدمة للميتربول الفرنسي.

كان العمال المسخرون يخضعون لمراقبة مراقب مدني كان بمثابة موظف تابع للإدارة الفرنسية يسمى "بالكَابْرَان" ويساعده المخازنية، وقد لعب هذا الدور في القبيلة آنذاك محمد مولود ولد الصويغ لدرجة أنه لقب "بالكابران"²، وإذا لم يعمل الشخص فإنه يقوم باكتراء من يعمل مكانه، وكان يتوجب على كل فرد من أفراد القبيلة أداء هذه الخدمة الإجبارية وإلا كان ماله السجن³، وهو 15 يوما حبسا نافذا ودفع غرامة قدرها 1500 فرنك فرنسي⁴، فكان يتم تقييد أسماء الأفراد البالغين، كما كان يتم تسجيل عدد الأيام المتبقية من الستة أيام الواجب عليهم أدائها في السنة⁵.

إضافة إلى أعمال السخرة التي كان يفرضها الضابط الفرنسي على أفراد القبيلة والقبائل المجاورة، فقد كان الشيخ البوعشراوي الحسين ولد إبراهيم وابنه البكر يفرضان أعمال السخرة على أفراد القبيلة والمتمثلة في دق سعف النخيل لصنع الحبال، وخاصة على الشيوخ الكبار في السن الذين لم يعد بمستطاعهم الذهاب إلى تغجيجت أو أماكن العمل في السخرة الإجبارية التي كانت

¹ - تعود تسمية هذا المقطع الذي هو عبارة عن منحرج، والذي يبلغ طوله إحدى عشر كلم على الجبل المطل على مدينة بويزكارن من جهة الغرب على الطريق الوطنية رقم 1؛ إلى سواعد أبناء المنطقة الذين كانوا يقومون بأعمال السخرة الاجبارية بواسطة الشيوخ وقد سمي هذا المنعرج الخطير باكني امغارن أي جبل الشيوخ بالأمازيغية، وهم شيوخ القبائل الذين كانوا يفرضون أعمال السخرة على السكان من حد الصائم.

² - عقد انفصال بين أهل اعليويك وأهل معيوف في مسألة الزرزم، بحضور أنفالييس الاستعمار، كتبه البار بن عبد الدائم العلوي بتاريخ 1372هـ/ 14 يناير 1953م، في ملكية الحاج عبد الله بن جامع بغا الدار البيضاء.

³ - الحسين ولد البخاري ولد مولود الدرگموز، ازداد سنة 1930 بإروالن، عاصر عهد الحماية على القبيلة، رواية شفوية بتيدالت صيف 2014.

⁴ - أمبارك ولد لمام ولد الحسين اهريش، ازداد سنة 1925 بإروالن، عاصر عهد الحماية الفرنسية على القبيلة وكان من الصائمين الذين قاموا بالسخرة الاجبارية لفائدة المستعمر وأعوانه كما كان من الأشخاص الذين دفعوا الغرامات للمستعمر، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2014.

⁵ - ينظر الوثيقة رقم 19: لائحة بأسماء أفراد القبيلة المسخرين لخدمة مشاريع الاستعمار، بدون تاريخ.

تفرضها مصلحة الشؤون الأهلية بمركز تغجيجت¹، ويقال أن هذه العائلة كانت تتخذ سجن خاص بها في أحد المنازل بتيدالت تسجن فيه الأشخاص الذين لا يطيعون أوامرهم².

ج- المغارم

المغارم لغة تعني غرم يغرم غرما وغرامة، والمغرم مفردة الغرامة وهو الدين، وهو ما يلزمه أدائه من المال³ على كره أي الذعيرة⁴، وتدفع من طرف الأفراد والجماعات والقبائل⁵، لفائدة جهة قوية سواء كانت قبيلة أو دولة أو فرد أو غيره.

ومن بين الغرامات التي كانت تفرض على الأفراد والجماعات عندما يرتكب بعضهم عدوانا على غيره سواء تعلق الأمر بجرائم القتل أو السرقات أو إتلاف ممتلكات الناس، وفي هذه الحالة فإن الغرامات المفروضة على مقترفي هذه الأفعال كانت تختلف بحسب نوع التعاقدات والتحملات المتفق عليها والمسماة "بالزفود"⁶.

فحسب ما وقفنا عليه في الرواية الشفوية فأول إشارة إلى الغرامة هي الحكاية المشهورة التي وقعت بين بلة ولد خبيد الدوبلالي والشيخ اسعيد ولد ابيد البوعشراوي عندما هاجم الأول تيدالت في "صاغة" من الخيل لكنه هزم وأسر قائد هذه العملية وهو بلة نفسه ومن تم توقفت الغرامة التي كان يؤديها سكان واد نون لدوبلال⁷، أما غير هذه الحكاية فلم نحصل لا في وثائق ولا في أية مصادر تاريخية أخرى سواء منها الكتابية أو الشفوية كون أولاد بوعشري كانوا يعطوا الغرامة لطرف آخر.

وغير هذه الحكاية التي دارت بين الشيخ اسعيد البوعشراوي وبلة ولد خبيد الدوبلالي فإننا لم نعثر على أي معلومات أخرى خاصة بهذا الموضوع سواء من قريب أو من بعيد.

¹ - حيماد ولد الداه ولد مبارك شلوك، ازداد سنة 1955 بإروالن، رغم أنه لم يعاصر عهد الحماية إلا أنه كان من المطلعين على أحداثها خاصة وأن جده كان من أنفاليس الاستعمار وعمره كان شيوخا لمدة قصيرة لذلك فهو يعرف الكثير عن تاريخ هذه الفترة، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2014.

² - الحسن ولد اميليد ولد اعلي الحادگ، ازداد سنة 1964 بإروالن، مهتم بتاريخ وتراث المنطقة والقبيلة، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2014.

³ - عبد العزيز الخليلشي، "مادة الغرامة"، معطمة المغرب. إنتاج الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، مطابع سلا، 1995، ج. 19، ص. 6314.

⁴ - أموال يغرمها أفراد وجماعات لمجلس القبيلة عند مخالفتهم لأعراف القبيلة.

⁵ - عمر أفا، مسألة النقود، م. س.، ص. 411.

⁶ - عبد العزيز الخليلشي، م. س.، ص. 314.

⁷ - حبوب ولد اسويلم ولد لحبيب الأطرش، ازداد سنة 1955 بتيزكي أهل بركة، من المهتمين بتاريخ القبيلة خلال الفترات الماضية، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2015.

د- العطايا والهدايا

العطية لغة يقصد بها ما يعطى، ويجمع بأعطية وأعطيات وعطايا فهي ما يتناول إلى الغير، أما في الاصطلاح الفقهي هي كل ما يعطى للغير فالعطية تشمل الهبة والصدقة والهدية والوصية، فيصح إطلاق لفظ العطية على الهدية والصدقة، ولكن لا تعد كل عطية هدية¹، أما هذه الأخيرة فهي تملك بلا عوض للغير في حال الحياة من قبل له التبرع بما يعد نفعا ماديا أو معنويا تعارف عليه الناس وفق المشروع توددا وإكراما له².

تعطى الهدايا والصدقات والهبات للشرفاء والمرابطين عند قدومهم للبلدة وتتمثل هذه الهدايا في الزرع (اغرارة أو كيس من الشعير ورأس أو رؤوس من الماشية)، كما كانت الهدايا والعطايا تعطى لأرباب الزوايا مثل الزاوية التيجانية وكان سيد أحمد بن محمود اللمطي يقوم بجمع هذه العطايا الخاصة بالزاوية التيجانية بتيدالت وذلك بتنسيق مع الحاج علي ولد أعليات البوعشراوي خادم الأعتاب الشريفة لفرع الزاوية التيجانية بتيدالت³.

كما كانت تعطى أيضا لمن يدعون الشرف، وكانوا يسكنون بمجاورة القبيلة مثل سيد المختار البيض السعيد الجكاني الذي كانت تعطيه القبيلة وبقية قبائل تكنة الصدقة حتى بعد وفاته فقد سبق لنا وعثرنا على إحدى الوثائق التي يقر فيها حفيده عثمان بن عبد الله بن المختار البيض الجكاني أنه وكل محمد بن اعلي بن محمد البوعشراوي العمراوي على أن يقبض له صدقة جده المذكور لأنه لم يبق له وارث⁴.

وآخر الأشخاص الذي كان يحصل على الهدايا من عند أفراد القبيلة هو أكبري الذي كان يقطن بدوار تغمرت آيت مسعود، وكان يدعي أنه شريف ويأتي إلى تيدالت فوق بغلته مباشرة بعد انتهاء موسم الحصاد والدراس ويتزامن ذلك أيضا مع إخراج الزكاة ومعروف القبيلة ويجمع الزرع والقمح ورؤوس من الأغنام⁵.

¹ - سعيد وجيه سعيد منصور، أحكام الهدية في الفقه الإسلامي. أطروحة جامعية من كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، 2011، ص. 13.

² - نفسه، ص. 23.

³ - رسالة من خديم الأعتاب الشريفة إلى القائم بأمر الزاوية التيجانية بتيدالت، كتبها محمد سالم التيجاني إلى الحاج علي ولد أعليات القائم بأمر الزاوية بتيدالت، لا تحمل تاريخا، سلمنا الحسن بوشروعات نسخة مصورة منها بتيدالت.

⁴ - ينظر الوثيقة 22: عقد وكل بموجبه حفيد سيد المختار البيض بوعشراوي لكي يقبض صدقة جده، بدون تاريخ.

⁵ - مولود ولد محمد ولد العيد العاطي، عاصر هذا الشخص المدعو أكبري الذي كان يأتي إليهم في الخيام لأجل الحصول على الهدايا، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2016.

الباب الثالث:

البنى الاجتماعية
لقبيلة أولاد
بوعشري

الفصل السابع:

نظم الأحوال والعقود والالتزامات لدى القبيلة

المبحث الأول: نمط العيش عند القبيلة

زاوجت القبيلة المدروسة بين صنع وبناء الخيام واتخاذها كمساكن وتشبيد المنازل، ومن خلال الأولى مارس أفراد القبيلة الترحال في أماكن سكنهم بإزوالن وحاولوا أيضا أن يرحلوا إلى أماكن بعيدة في حالة ما إذا ضرب الجفاف المنطقة، كما حاولوا أيضا أن يشيّدوا منازل كبيرة ومتسعة وبرعوا في هندستها بكل من تغجيجت والبرج ثم تيدالت.

إن هذا الأمر سيفرض علينا أن نطرح الأسئلة الآتية: ما الدافع إلى بناء هذه المنازل، إذا علمنا أنهم لم يكونوا مستقرين؟ ومن كان يقوم ببنائها بتيدالت؟ وهل كان البناؤون من أبناء القبيلة أم تم جلبهم من مناطق خارج نفوذ القبيلة؟ وهل كان للبناء في تيدالت تأثيرات خارجية؟

1- البداوة والترحال

البداوة¹: هي نمط الحياة القائم على التنقل الدائم للإنسان طلبا للرزق، وأكثر أدوات البداوة دورانا في التاريخ هو الحيوان الراعي، وأكبر مسارحها هي السهوب والأراضي القاحلة وشبه القاحلة، والبداوة الرعوية تجوب الأرض وتستنطق السماء لغايتين الماء والنبات، فالبداوة إذن هي نمط حياة دائم ومتكامل². أما الترحال فيعني نمط عيش يتميز بتنقل المجموعات البشرية قصد ضمان البقاء. وكلمة (Nomade) من أصل إغريقي (Nemo) وتعني وزع أي قدم جزءا من المرعى لقطيع من الماشية، وارتبطت البداوة التي نتحدث عنها هنا ببداوة الرعي والزراعة البدائية³.

يجب أن ينظر إلى البدو الرحل كمستقرين اجتماعيا لأن هذا النمط يتضمن في حد ذاته معنى الاستقرار، فمجال الاستقرار الجغرافي عند البدوي هو المجال الاقتصادي، وهو مجال ذو طبيعة خاصة، فهو يعتبر المدى الفسيح الذي يمارس فيه البدوي حياة اجتماعية واقتصادية كاملة، وهناك البدو وأنصاف البدو وهؤلاء يمارسون تنقلا نوعيا لأن هجراتهم نوعية، يمارسون

¹ - هناك تداخل بين مفهومي البداوة والهجرة؛ فعلى الرغم من أن الهجرة تفترض نقطة انطلاق وبداية ثابتة في كل الأحوال، والفرق الجوهري بين الظاهرتين هو أن البداوة نمط حياة دائم ومتكامل، وذلك كله عكس الهجرة التي يتقيد فيها المهاجر وإلى حد كبير بالأنماط الاجتماعية القائمة في المهجر الجديد، فالتنقل الذي تقوم عليه البداوة فهو تنقل كمي وليس نوعي بحيث ينتقل المهاجر من نمط حياة إلى نمط آخر.

² - محي الدين صابر ولويس كامل مليكه، البدو والبداوة مفاهيم ومناهج. منشورات المكتبة العصرية، بيروت، 1986، صص. 18-19.

³ - محمد دحمان، الترحال والاستقرار، م. س.، صص. 21-22.

الرعي في مواسمه والزراعة في إبانها، وبذلك فهم ينتقلون من نشاط إلى آخر، فالبدوي الذي يجمع التمر في إبانها أو يقوم باستنبات بعض الحبوب في الوديان في مواسمها لا يتخلى عن الرعي، وإنما يمارس هذا النشاط في نطاق اجتماعي واحد، إذن فالبدو قد يقيمون أحيانا تزاوجا في القيمة الاقتصادية بين الرعي والزراعة¹.

إن ندرة الماء والكأ في الصحراء تجعل العيش صعبا ومحفوفا بالمخاطر، فالإنسان البدوي معرض دوما للفناء بسبب قلة الموارد الطبيعية التي لا يمكن أن تكفيه على مدار السنة؛ إن لم يتنقل من مكان إلى آخر لذلك يلجأ إلى الترحال المستمر أو الموسمي². ويمكن للقبيلة باعتبارها نمطا من العلاقات الاجتماعية أن تعتمد على أسلوب إنتاجي يدور حول رعي المواشي والترحال طلبا للكأ والماء، كما أنها يمكن أن تكون مستقرة في مناطق محددة وتعتمد على الزراعة. حيث لم يتم الاقتصار على الرعي والترحال فقط، وإنما اعتمدت القبيلة على الزراعة على اعتبار أنها تقع في واحة. وتجدر الإشارة إلى أن ترحال القبائل ليس عشوائيا وإنما هو في معظم الأحيان ترحال موسمي من منطقة إلى أخرى لكن في نطاق محدد يشكل وطنا للقبيلة، ومن الممكن أن يتم التحول من أسلوب الإنتاج البدوي إلى الزراعة أو العكس³.

زاوجت القبيلة المدروسة بين الزراعة وتربية المواشي، وهذه الأخيرة ارتبطت بالتنقل الدائم بحثا عن الماء والكأ، كما زاوجت القبيلة أيضا بين الاستقرار والترحال، فالأول أي الاستقرار ارتبط بوجود قصر تملكه القبيلة ولكل عائلة أو أسرة منزل بهذا القصر الذي يتم فيه تخزين المؤن من حبوب وتبن وسمن وغيره من المواد الاستهلاكية؛ التي كانت تخزن في المنزل الذي كانت تستقر فيه امرأة تتكف برعايته وحراسته تدعى محليا "النَّوَّابَة"⁴.

أما الثاني فقد ارتبط بالترحال وذلك لكون الرحل هم أصحاب ماشية، فقد ظل أفراد القبيلة يترحلون على الدوام، وكانت الخيمة هي المكان الذي تعيش فيه العائلة، واعتبرت من التجهيزات الأساسية لهم، فهي المأوى الرئيس على مر التاريخ، وذلك تبعا للظروف المناخية الملائمة لهم، فالخيمة ظلت المسكن الملائم لقبائل عرفت بالترحال الدائم، كما أنها تملك شكلا مفتوحا وبشي

¹ - محي الدين صابر ولويس كامل مليكة، م. س.، صص. 20 - 21.

² - الفضل شلق، م. س.، ص. 10.

³ - نفسه، ص. 12.

⁴ - جمعها توابات، وهي امرأة تكون كبيرة في السن وليس لها زوج وأطفال تشتغل نوابة في إحدى بيوت البلدة التي تتوفر على بعض المدخرات مثل الزرع والتبن والسمن، أي تشتغل كحارسة له خوفا عليه من سرقة اللصوص.

بقيم الكرم، وبالتالي تسهل التواصل بين الداخل والخارج، مما يعزز العصبية والتلاحم الاجتماعي بين أفراد نفس المجال، وبالتالي فهم يشكلون فيما بينهم شبه عائلة كبيرة في إطار القبيلة. تشكل الخيمة المسكن المفضل لدى أفراد القبيلة، وتعتبر بمثابة الخلية الصغرى والوحدة الاجتماعية الأولى للحياة اليومية، وتتجمع الخيام في إطار وحدة سكنية متنقلة تدعى "لَفْرِينْج" جمع "فَرْكَاْن"، والذي يعد الوحدة الأساسية للاقتصاد الرعوي. ويتم نصب الخيام على شكل مستقيم، وتكون متجاورة لكنها في نفس الوقت تكون متباعدة شيئاً ما حتى يتسنى لأهل كل خيمة أن يجمعوا قطعانهم في مكان واحد، ويقومون بحلبها حتى لا تختلط مع قطعان جيرانهم.¹ إذن هذا الترحال كان محكوما بتوفير الكلاً للماشية، وكان محكوماً أيضاً بدوافع معيشية فرضتها طبيعة النشاط الاقتصادي الأول، وبالرغم من وجود مصادر مائية مهمة بالمنطقة كالعيون والآبار، بالإضافة إلى الضايات وخاصة في المناطق القريبة من إروالن مثل تيساغ والزرزم وتامدا وتغمراست وتايسة التي تتوفر على مجموعة من الضايات أو المستنقعات الواسعة أحيانا إبان نزول الأمطار. لكن وإن وفرت الماء للإنسان والقطيع فإنها تعجز عن توفير الكلاً. فروافد وادي الزرزم مثلاً، تعتبر مصدراً مهماً لتجمع المياه لكنها لا تستغل في أنشطة زراعية توفر الأعلاف للماشية.

2- أماكن الترحال

يفرض الحديث عن الترحال التوقف عند الأماكن التي كان يقصدها هؤلاء الرحل من أفراد القبيلة المعروفون بالنجعة على الدوام. وشكل الترحال أحد أهم السمات الأساسية لنمط عيش قبيلة أولاد بوعشرى وعبره انتشروا في أماكن متعددة وقريبة منهم مثل إروالن، أو في مناطق بعيدة عنهم، وكان وراء هذه الحركية المرتبطة بالترحال هو البحث عن كلاً المواشي ومياه الشرب.

فإذا توفر الكلاً للماشية والماء الصالح للشرب، فإن ترحالهم يقتصر على المناطق السالفة الذكر وأحيانا مناطق واد نون أو بعض المناطق القريبة منه مثل وادي درعة ولحمادة وآيت باعمران، وأحيانا يذهب بعض أفراد العائلة بالإبل إلى أماكن وجود كلاً الإبل (لَعَزِيب). فيما تبقى الغنم والماعز عند بقية العائلة بالقرب من الخيمة، وعندما تعرف المنطقة جفافاً حاداً

¹ - خوليو كارو باروخا، م. س.، ص. 246.

فإن الأهالي يترحلون إلى أماكن أخرى أبعد¹ مثل سوس واشتوكة وهي المكان المفضل الذي كان يقصده أفراد القبيلة في الغالب، بالإضافة إلى مناطق أخرى حسبما وقفنا عليه في الوثائق المحلية الخاصة بالقبيلة مثل حاحة ومزوضة والحوز ودكالة وغيرها من المناطق التي كان يقصدها أفراد القبيلة في أوقات الجفاف الصعبة التي تعرفها منطقتهم.

وعليه، فإن مجال الترحال كان شاسعا وغير محدود، حيث امتد من مجال القبيلة أي من تيدالت وإروالن إلى عمق دواخل المغرب، كما وصل أفراد من القبيلة إلى الزكارنة من أولاد أبي زيد ببلاد دكالة². وتفيد بعض الوثائق المحلية المعتمدة في البحث أنهم وطئوا بلاد مزوضة³، وحاحة⁴، دون أن ننسى المحيط أو المجال القريب منهم كوادي درعة وآيت باعمران وتازروالت واشتوكة والتي اعتبرت المنطقة المفضلة لهم. مما يفيد بأن مجال الترحال يرتبط بنزول الأمطار ووفرة الكأ للمواشي.

3- الخيمة ومعدات

يفرض الترحال على أفراد القبيلة التنقل باستمرار، وكانت الخيمة المرافق الأساس لهم، وهي المسكن المتنقل والسهل التفكيك، والمنسوج من شعر الماعز ووبر الإبل⁵، وتتكون الخيمة من مجموعة من المكونات التي سنتحدث عنها لاحقا. وتنقسم هذه الأخيرة عادة إلى قسمين؛ يخصص القسم الموجود في اليمين لاستقبال الضيوف، ويكون عادة مفروشا بالزرابي "لْكَطَايْف" وحصائر السمار أو حصائر "بُوقْشَحَة". أما القسم الثاني الموجود إلى يسار الخيمة فيخصص للنساء، ويضم جميع التجهيزات من مؤن وأدوات للطبخ إلى غير ذلك.

تتكون الخيمة عادة عند أفراد قبيلة أولاد بوعشرى كما هو الحال عند باقي البدو الصحراويين من مجموعة من الأدوات الأساسية، وهذه المكونات التي لا تختلف كثيرا عن مكونات خيام جل قبائل المنطقة مع بعض الاختلافات البسيطة، ومن أمثلة هذه المكونات

¹ - الداه ولد محمد ولد العبد العاطي، ازداد سنة 1963 بإروالن، مازال يمارس الرعي والانتقال من مكان إلى آخر بحثا عن كأ المواشي وبالتالي فهو عايش مجموعة من الأحداث المتعلقة بالرعي ولعزيب لمرات متعددة، في رواية شفوية بإروالن في صيف 2016.

² - عقد وكالة زوجها بأولاد أبي زيد قرب الزكارنة بدكالة، كاتبه غير واضح، بتاريخ 15 ربيع الثاني 1328هـ/1910م، في ملكية عائلة المرحوم عالي ولد الراحل (الراحن) بنيدالت.

³ - عقد لرفع شكوى بين متخاصمين إلى قائد ببلاد مزوضة، كتبه عبد الكريم بن محمد التمري العمري، بتاريخ 21 رمضان 1309هـ/1891م، في ملكية عائلة الحاج فراحي العلاي باكليميم.

⁴ - عقد ذمة لقرض ببلدة حاحة، كتبه محمد بن بلعيد الرودي، بتاريخ 18 ربيع الثاني 1308هـ/1890م، (سبق ذكره).

⁵ - محمد الغري، م. س.، ج. 1، ص. 149.

عمودين رئيسيين يتم بواسطتهما رفع الخيمة (الرُكَايَزُ) ويوضعان على شكل معاكس (٨) وهما عبارة عن خشبتين طويلتين طولهما بطول الخيمة وتتخذان كعماد لهذه الأخيرة،¹ فهناك الركيزة الأمامية (الْكَدَامِيَّة) والركيزة الخلفية (الْوَرَّانِيَّة) وتلتقيان عند منتصف أو نواة الخيمة ويشد هذين العمودين (الرُكَايَزُ) مع بعضهما بحبل يسمى (الْحَمَّارَةُ).

يتم تثبيت الخيمة مع الأرض مباشرة بعد رفع الركائز، وبعد رفع "الرُكَايَزُ" يتم شد "لُخْوَالْفُ"² بواسطة "التَّوَارِكُ" أو الأوتاد التي تثبت في الأرض، ويوضع فيها حبل يتم ربطه في الخيمة بواسطة "لُخْرَابُ" المصنوعة من خشب الجداري في الغالب وتكون على شكل مثلث خشبي صغير. وهناك "المَسْمُكُ" وهو العمود الأوسط الأمامي الذي يشد الخيمة في المدخل. ثم "البِيَّانُ" وهما عمودان جانبيان أحدهما في اليسار والآخر في اليمين. بالإضافة إلى أكفى الخيمة (التَّيْسُ) وهو عبارة عن قطعة من النسيج تتدلى على جوانب الخيمة ومن خلفها، وهي ستار يضمن الدفء في حالة ما إذا كان البرد أو الزوابع الرملية أو يتخذ أيضا كوسيلة لتلطيف الجو في وقت الحر. ثم هناك "الظَّهْرَةُ" وهي الحبال الوسطى للخيمة وتشد هي الأخرى بواسطة "الأوتاد" مثلها مثل "لُخْوَالْفُ"³.

وجرت العادة أن الخيمة البوعشراوية يكون بابها أو مدخلها في اتجاه الشرق، وفي حالة هبوب رياح الشرقي والزوابع الرملية فيكون مصدها في اتجاه الغرب (الساحل)، وهي حالة استثنائية بحيث يتم قفل الباب ووضع "المَسْمُكُ" والبيبان أرضا ووضع "كَرْبَالَةَ" أي قطعة قماش على باب الخيمة، وفتح الخيمة من جهة الغرب إزالة الستار من وراء "تَسْنَادُ لَكْفَى"⁴.

يتكون "الرَّحْلُ" حامل الأمتعة أي الذي توضع فوقه الأمتعة في الجهة اليسرى من الخيمة، وتوضع فوقه عادة حاجيات المرأة (مولات الخيمة)؛ والمتكونة من عدة عناصر منها عيدان الرحل وتسمى بالرحلة التي تصنع من عودان الطرفة، وتبلغ حوالي ستة عشر عودا بحيث يتم جمع مجموعة من العيدان والأعمدة المتقاطعة تقوم على أربعة دعائم هي "كَرْعَيْنُ الرحل

¹ - محبوب كمار، "التنظيم المجالي للمقدس بالسمارة"، ضمن كتاب: السمارة الحاضرة الروحية والجهادية للصحراء المغربية. منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بأكادير، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، ط.2، 2002، ص. 219.

² - مفردها خالفة، وهناك الخالفة "الْكَدَامِيَّة" والخالفة "الْوَرَّانِيَّة".

³ - سلم منت امحمد ولد عفن (عفن)، ازدادت سنة 1942 بأسة، قضت معظم حياتها في سكن الخيام بالمجال المدروس ولذلك فهي تعرف كل شيء يتعلق بالخيمة، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2015.

⁴ - الزهرة منت محمد ولد العبد العاطي، سكنت الخيام لفترة طويلة بالمجال المدروس ولذلك فهي تعرف الكثير عن عادات وتقاليدهم الرحل بالمجال المدروس، رواية شفوية بالعيون في صيف 2016.

أو دِيَّاتُ الرّحل"، التي يبلغ طولها حوالي متر ونصف تقريبا ويتم قبضها بواسطة "مَلَحْتُ الجمل" (جلد الجمل)، وتجمع بواسطة الظهر أو "الحَمَّاز"، ويتم وضع ركيزتين كبيرتين تسميان "بَأَشْدَادِيْم"¹.

وفي الجهة المقابلة للرحل أي الجهة اليمنى من الخيمة، هناك أداة أخرى من أدوات الخيمة وتتجلى في "أَمْشَقَبُ أو اشقاب" كما يسميه البعض، وهو مجموعة من الأعمدة والعيدان ويتجلى دوره في رفع الأمتعة حتى لا تتعرض للتلف الناتج عن السيول²، كما يتجلى دوره أيضا في وضعه فوق ظهر الناقة بمثابة هودج وتركب فيه النساء والعرائس.

تتميز الخيمة الصحراوية وهي نفس الخيمة التي تستعمل عند أفراد القبيلة المدروسة بمجموعة من المميزات تجعل منها قوية في مقاومة عوامل المناخ القاسية، فهي قابلة للتهوية في فصل الصيف الحار، وتنتفخ بمجرد تعرضها للقطرات الأولى من المطر وتصبح غير قابلة لتسرب الماء، وعند هبوب الرياح القوية والزوابع الرملية يكفي خفض علوها من خلال تفريق قاعدتي الدعامتين، وإطلاق "أَلْخَوَالَفُ" قليلا لكي تنطرح الخيمة أرضا³.

بما أن الخيمة تعد سكن غير قار؛ وبالتالي فهي من أكثر المساكن تأثرا بالعوامل الطبيعية من رياح وحرارة وأمطار طيلة فصول السنة مما حدى بالإنسان المترحل إلى ابتكار مجموعة من الوسائل من أجل مجابهة الظروف المناخية، وعلى الرغم من أن مناخ المنطقة الجنوبية يتسم على العموم بقلّة التساقطات فإن هذا لا يمنع من تساقط الأمطار التي قد تكون شديدة في بعض الأحيان مما يطرح إشكالية حقيقية بالنسبة لساكني الخيام حيث لا تحميهم الخيمة التقليدية (خيمة الشعر)، وبالتالي يعتمدون إلى وضع الأمتعة التي يخشون بللها تحت الأعمدة باعتبارها أقل الأماكن تعرضا للمياه المنهمرة، وبالنسبة للمياه الجارية على الأرض والتي تهدد في حالة دخولها الخيمة ببلل جميع محتوياتها لذلك فكان الرحل يعتمدون على طريقة "أُونِي"، وترتكز على حفر قناتين محيطتين بالخيمة الأولى خارجية لاستقبال المياه الجارية، والثانية داخلية تجمع المياه المتسربة من القناة الأولى، وتعمل القناتان على تغيير مجرى المياه بعيدا عن داخل الخيمة، ويكون مخرجها إما أمام الخيمة أو من ورائها حسب اتجاه الانحدار⁴.

¹ - نفسه.

² - محمد دحمان، مادة اشقاب، معلمة المغرب. ج. 26، م. ج. 3، ص. 33.

³ - أحمد البشير ضماني، م. س.، ص. 310.

⁴ - بكار المرتجي، م. س.، صص. 129 - 130.

تتحرل القبيلة المدروسة في وحدات ترحالية قرابية يسمى أصغرهما "فريگ" الذي يضم عددا من الخيام أي العشرات من الخيام، ثم يليه "المَحْصَر" الذي يضم ما بين مائة إلى مائتي خيمة، فأولاد بوعشرى كانوا يقيمون عادة في "مَحْصَر" عندما يبتعدون عن أماكن ترحالهم بترابهم، وقد تصادفت إقامتهم في "مَحْصَر" سنة 1336هـ/1918م عندما كانوا يقيمون بقم نيكتان،¹ وإذا كان عدد الخيام يفوق مائتي خيمة يسمى بالحلة، ويكون تجمع القبيلة عادة في "محصر أو حلة" في بعض المناسبات المؤقتة مثل الحروب، الشيء الذي كان يحتم عليها التجمع من أجل الدفاع عن كيانها.² والقبيلة آنذاك عندما كان يبتعد أفرادها عن أماكن ترحالهم المعهودة، فإنهم كانوا يقيمون عادة في "محصر" أو حلة وذلك من أجل الأمان والتضامن فيما بينهم.

4 – الاستقرار والعمران

يعد العمران صورة المجتمع ومن خلاله نستطيع أن نتعرف على الكثير من الخصائص التي تميز بها المجتمع البوعشرى، فلازالت بلدات كل من تيدالت والبرج وتغجيجت تحوي الكثير من المنازل العالية البناء، والتي يرجع بناؤها إلى أفراد القبيلة ومازالت مرافقها واضحة للعيان. وإن بدأ مؤخرا سقوط بعضها أو أصبحت مهددة بذلك نظرا للظروف الطبيعية القاسية مثل الأمطار الغزيرة التي تتهاطل على المنطقة من حين لآخر، وعدم الاهتمام بالتراث المادي للمنطقة من طرف الساكنة والجهات الوصية على هذا التراث.

خلف أسلاف أولاد بوعشرى بعض المعالم سواء منها المادي أو اللامادي، واستطاع البعض من هذه المعالم أن يبقى صامدا في وجه الزمن والتاريخ الذي لم يستطع أن يغير منه شيئا، فلم يثبت أن أولاد بوعشرى كانوا مستقرين بالرغم من أنهم كانوا يبنون منازل غاية في الدقة شبيهة بالقصبات والتي يبرعون في بنائها، وتوجد بتيدالت مجموعة من البنايات الكبيرة والعالية منها ما يتكون من عدة طوابق، وفيها مصاعد من الأسفل إلى أعلى السطح، وهي على شكل أبراج للمراقبة غالبا وفيها فوهات تستعمل كمخارج لفؤَاهَات البنادق، ولهم منازل في البرج وتغجيجت وتيدالت، كما كانت لهم أملاك في مناطق أخرى وهذه الأملاك في الغالب "جنانات

¹ – De La Ruelle, op. Cit., p. 111.

² – رجال بوويريك، زمن القبيلة، م. س.، ص. 32.

وديور" حصلوا عليها بواسطة الإرث والشراء بكل من تغمرت وآسة وعوينة تركز¹، وكان أفراد القبيلة يبيعون أملاكهم ويشترون أخرى في كل الأماكن التي سكنوها أو مروا منها. تتفق مجمل المعلومات التي وقفنا عليها سواء في الوثائق أو في الروايات الشفوية على أن القبيلة كانت تستقر في البداية بتعجيجت، وانتقلت منها صوب البرج² ثم استقرت في نهاية المطاف بتيدالت، هذه الأخيرة التي كانت توجد فيها بعض المباني. فمن خلال مجموعة من المباني الأركيولوجية التي اكتشفت مؤخرا بالصدفة في قلب البلدة قرب المسجد القديم بمركز تيدالت، يبدو واضحا أن قصر تيدالت الحديث تم بناؤه على أنقاض بناء قديم. ولعل هذا يتفق مع الرواية الشفوية، كما يتفق أيضا مع المنظر الذي يشاهد³، فالرواية الشفوية المحلية ترى أن تيدالت كانت تسكن فيها فرقة من قبيلة دوبلال وغادرتها في اتجاه الشرق، وبعدها استقرت القبيلة في تيدالت.⁴

جانب من بقايا عمارة أولاد بوعشرى بقصر البرج القديم

الصورة رقم: 07



تصوير الباحث حسان الشاكر في صيف 2016.

¹ - ينظر الوثيقة رقم 33: عقد ذمة لما بقي من ثمن بيع حانوت باعوية تركز، بتاريخ 28 شوال 1369هـ / 1949م.

² - توجد مجموعة من المباني بالبرج تتسب لبعض عشائر أولاد بوعشرى وخصوصا لأهل اعليويك وأولاد أعمر.

³ - يبدو من خلال المنظر المشاهد قرب المسجد بواسطة قلب تيدالت أن هذا المكان عبارة مرتفع (تَبْكَة) ويحتمل أن يكون هذا المكان عبارة عن قصر تعرض للانحيار بفعل العوامل المناخية.

⁴ - الحسن ولد اميليد ولد اعلي الحادگ، ازداد سنة 1964 بإروالن، مهتم بتاريخ وتراث المنطقة والقبيلة، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2014.

يبدو أن أفراد القبيلة على الرغم من أنهم لم يسكنوا في هذه المنازل التي كانوا يشيدونها ببلدة تيدالت إلا أنهم كانوا يبرعون في بنائها، فكانوا يزينونها على شكل أقواس¹، مازال الكثير منها صامدا إلى اليوم رغم مرور أكثر من قرن ونصف تقريبا على تشييدها. كما كانوا أيضا يهتمون بها، ويحاولون المحافظة عليها لكي تبقى قوية. فخلال عملية البناء، كانوا يقومون بصب الماء في حائط اللوح المبني ليلا، وإذا تبين لهم أن الماء المصبوب قد امتص صباحا يقومون بإخلاء ما بنوه حفاظا على البناء من الغش². وتوجد الكثير من القرائن في الوثائق المحلية التي تؤكد اهتمام أفراد القبيلة بمنازلهم إذ يصلحونها في حالة ما إذا تعرض جزء منها للسقوط مثلا أو لإضافة بعض التحسينات عليها "أصل ذلك الثمن صلوح إلحاق دار له"³.

بقيت بعض آثار العمران صامدة سواء في تغيجت أو في البرج أو في تيدالت وذلك لأزيد من قرنين ونيف من الزمن، وهناك من البنايات المتميزة ذات أبراج عالية، ومعظم البنايات القديمة تتوفر في الأغلب على طابقين أو أكثر، ونستحضر هنا الدقة في البنيان وقلة الإمكانات المتوفرة آنذاك؛ بحيث كان يتم سقي التراب المستعمل في البناء بواسطة "القرب" عن طريق نقلها على الحمير والبغال والخيول والجمال، والتراب المستعمل في البناء هو نفسه الموجود بعين المكان، وتجدر الإشارة إلى أن أفراد القبيلة كلهم كانوا رحل ويعاب على الشخص الذي يغادر الخيمة للاستقرار بالمدشر أو الدار حيث يوصف بمثل متداول بينهم آنذاك: "مَا يُولِّي لِلدَّارِ أَلَا المَاعُونُ المَكْسُورُ"⁴.

يتميز شكل الدار البوعشراوية بهندسة تعتمد على ثمان ألواح في الطول في الغالب، وتكون مربعة الشكل يتم بناء "الهري"⁵ جمع "لهرية" في الأسفل ويكون طويلا يتجاوز عشر أمتار

¹ - ينظر الصورة رقم 09: ذبيحة أحد أفراد آيت بوهو على أهل بلكاسم، بتاريخ 1282هـ/ 1865م.

² - راضي ولد عمر ولد امحمد بوفوس، ازداد سنة 1938 بإروالن، من الأشخاص الذين سبق لهم أن شاركوا في عمليات البناء بواسطة اللوح خلال العقود السابقة أي قبل أن يتوجه إلى أوروبا، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2014.

³ - عقد ذمة لخمسة ريالات من الحسني ونصف شاة، كتبه الطيب بن عبد الرحمان بتاريخ أواخر المحرم 1349هـ/ 1930م، في ملكية شلوك حيماد ولد الداه بتيدالت.

⁴ - الحسين ولد البخاري ولد مولود الدرگموز، ازداد سنة 1930 بإروالن، من الأشخاص الكبار في السن في البلدة ويعرف الكثير عن تاريخ القبيلة وتقاليدها، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2014.

⁵ - ينظر معجم المصطلحات المحلية بالملحق.

في الغالب، ويخصص "الهوري" لخزن التبن المستخرج من عملية "الدراس"، بينما كان يتم تخزين الحبوب (الزرع) في بيوت في الأعلى¹.

عُرفت الدار البوعشراوية بتبدالت بتأثيرات خارجية من هذه التأثيرات مثلا بعض البنايات التي تشبه بعض القصور الموجودة في القصبات بالجنوب الشرقي للمغرب، ومن هذه المنازل التي شملت هذه التأثيرات المنزل الذي بناه اليهودي ماردوخ الذي يسمى الآن بخربة الجرف، وبالتالي فهذا المنزل لا يشبه المنازل البوعشراوية الموجودة في المنطقة فهو يشبه في بنائه قلعة ذات برج طويل ولها مصعد من الأسفل إلى الأعلى². وما زالت بقايا هذه الدار إلى اليوم تعرف عند العامة بخربة الجرف، وأطلق عليها في الوثائق المحلية مع مطلع القرن العشرين دار آل الجرف³.

شيد أفراد القبيلة المساكن بالرغم من أنهم لم يسكنونها، فكانوا يقومون باختيار موقع البناء بدقة تتناسب مع الأهداف الدفاعية والأمنية أو الاقتصادية⁴؛ لذلك نجد أغلب القصبات والدواوير تشيد بالقرب من تلال صخرية أو فوق مرتفعات أو على ضفاف الأودية⁵، ومن تم كانوا يقومون بسقي الأرض المجاورة لمكان البناء بواسطة "القرب" التي يتم نقلها على الدواب وحتى تسهل عملية نقل التراب الذي سيستعمل في البناء وذلك عن طريق استعمال تقنية الطابية التي تسمى محليا بـ"اللُوح" أو "التابوت"⁶، وتتم عن طريق تركيب لوحين كبيرين من الخشب من جهة الطول، بعرض مترين وفي العلو متر واحد، ولوحين آخرين صغيرين من جهة العرض وعرضهما ستين سنتيمتر وعلوهما متر أيضا وتثبيت الألواح بعصي تسمى لقوايم يتم شدها جيدا

¹ - الحسين ولد البخاري ولد مولود الدرگموز، ازداد سنة 1930 بإروالن، من الأشخاص الكبار في السن في البلدة ويعرف الكثير عن تاريخ القبيلة وتقاليدها، رواية شفوية بتبدالت في صيف 2014.

² - للمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع يرجى الاطلاع على مقال لنا تحت عنوان:

حسان الشاكر، "يهود الجنوب المغربي من الأدوار التجارية المعلنة إلى الأهداف التجسسية الخفية. مردخاي أبي سرور من خلال بعثته من الصويرة إلى جبل تاييوط أنموذجا". ضمن كتاب: دراسات حول صحراء واد نون في التاريخ والمجتمع. تقديم محمد دحمان، مطبعة ووراقة بلال، فاس، ط.1، 2019، ج.1. (صص. 119-142).

³ - عقد بيع جزء من دار بتبدالت، كتبه بون بن عبد الله، بتاريخ 1339هـ / 1920م، في ملكية عائلة اسويلم ولد لحبيب الأطرش باكليميم.

⁴ - يبدو أن تبدالت تم تشييدها بالقرب من سفح الجبل وعلى ضفتي وادي الخرواع وتبدالت، واختيار الموقع يعتبر ذا أهمية إستراتيجية اقتصادية وأمنية.

⁵ - مولاي أحمد رضا، م. س.، ص. 115.

⁶ - الحسين ولد البخاري ولد مولود الدرگموز، ازداد سنة 1930 بإروالن، من الأشخاص الكبار في السن في البلدة ويعرف الكثير عن تاريخ القبيلة وتقاليدها، رواية شفوية بتبدالت في صيف 2014.

بالحبال حتى لا تتحرك، ثم يتم ملء التابوت بالتراب المبلل بالماء، والممزوج بالحصى والرمال الطينية، ويدك من طرف "لمعلم"¹ بأداة خشبية مربعة الشكل ذات حامل بطول المتر تقريبا لتسهيل عملية الدك والتي تسمى المركز².

ساعدت تقنية الطابية (اللُّوح) في تشييد مباني كثيرة بطريقة سريعة، وكانوا يراعون سلامة هذه المباني أكثر أثناء عملية البناء، ففي حالة ما إذا قاموا بتشديد لوح، فإنهم يحفرون داخله حفرة صغيرة، ويصبون فيها الماء مساءً، فإذا وجدوا في الصباح أن الماء الذي صبوه في الحفرة مساء قد امتص، فإنهم يقومون بإخلاء ما بنوه حفاظا على سلامة الدار، فذلك يعني أن اللوح الذي بنوه لا يستجيب لمعايير الجودة المعمول بها في هذا الميدان³.

بعد تشييد الطبقة الأولى من الحائط، يتم تركيب اللوح فوقها مع مد ثلاث أعمدة متوسطة العرض والطول بين الحائط واللوح تسمى (الشُّكُول) وذلك لثبيت اللوح على الحائط وضمان استقامته⁴، يتم حفر ثلاث حفر على عرض اللوح المشيد بحوالي خمس سنتيمترات توضع فيه "الشكل" في العرض، كما يتم ذلك في المنازل الموجودة في تيدالت عند الانتهاء من تشييد لوح، توضع فوقه من الأعلى أحجار عريضة ورقيقة تسمى محليا "الصفى" لتحفظ الحائط من الأعلى من مياه الأمطار، وذلك لتمتين وتماسك الحائط واللوح المشيد⁵، ولعل هذا راجع إلى عبقرية الإنسان البدوي الذي تكيف مع الطبيعة واستعمل موادها في تشييد المباني.

تلي هذه المرحلة مرحلة تثبيت السقف والزخرفة بما في ذلك التبليط والنقش، ويُستعمل في تثبيت السقف أساسا مواد نباتية محلية⁶ أهمها جذوع النخيل وشجر الأركان والأثل وهي التي تكون عماد السقف الذي يسند بقية مكونات السقف من قصب التراب، ثم بعد ذلك ترصص فوق هذه الجذوع الأخشاب المتوسطة الحجم، ثم بعد ذلك يفرش نسيج من القصب أو جريد النخيل ثم

¹ - لمعلم المقصود به هنا هو لمعلم المتخصص في البناء، وليس الصانع.

² - فاطمة فائز، "طقس الطبيعة بواحة محاميد الغزلان وتجلياته المعمارية في هندسة "اغرم / القصر": طقس الماء نموذجا. ضمن: كتاب التراث المعماري بالمغرب. تنسيق محمد آيت حمزة وعلي بنطال، منشورات المعهد الملكي للثقافة الامازيغية مركز الدراسات التاريخية والبيئية سلسلة دراسات وأبحاث، رقم: 37، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2013، ص. 291.

³ - راضي ولد عمر ولد امحمد بوفوس، ازداد سنة 1938 بإروالن، من الأشخاص الذين سبق لهم أن شاركوا في عمليات البناء بواسطة الطابية "اللوح" خلال العقود السابقة أي قبل أن يتوجه إلى أوروبا للعمل هناك، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2014.

⁴ - فاطمة فائز، م. س.، ص. 291.

⁵ - المحجوب ولد المختار ولد الحسين بوشروعات، ازداد سنة 1963 بإروالن، كان يمتحن مهنة البناء بتيدالت خلال عقد الثمانينات من القرن الماضي لذلك فهو على علم بكل تفاصيل البناء باللوح، في رواية شفوية ببوجدور في صيف 2016.

⁶ - يعتبر الخشب من مواد البناء الأساسية في تشييد السقوف والقباب والدعائم.

يغطي بالتراب، ثم يبلط بالطين المتخمر المخلوط بالتبن¹ والذي يعرض لأشعة الشمس حتى يجف ويصبح صالح للبناء²، ويسمى محليا "بالنُحْرِيشَة"، وعند الانتهاء من تبليط السقف يتم وضع أحجار رقيقة وعريضة على جنبات الحائط من الأعلى وذلك من أجل الحفاظ عليه من التساقطات المطرية³.

يعد الطوب (البْرِيكُ التُّرابُ) مادة مهمة وأساسية في تشييد مرافق الدار، إذ به يتم تشييد معظم المرافق الموجودة في الطوابق العلوية⁴ للدار إضافة للمواقد، كما يوظف في زخرفة الأبراج وبناء الأعمدة⁵، ويستعمل أيضا في التوسيعات والارتفاعات وفي التشكيلات الهندسية، كما يستعمل في الترميم أو في دعم أجزاء من أسوار الطابية أو في تزيين الواجهات⁶.

يعتمد صنع الطوب على خلط التربة بالماء ثم إضافة التبن المفروم إليها، ثم تصب هذه الخلطة يدويا في قوالب وتترك عدة أيام تحت أشعة الشمس لتجفيفها، وبعد ذلك تصبح جاهزة للاستعمال وتستخدم في إنشاء الجدران والأقواس، وقد كان للطوب أهمية بالغة لدى السكان بحكم أنه يساعد على تشييد المباني بسرعة كبيرة وبتكاليف أقل⁷.

أما أعمدة الدعم التي تحادي الجدران من الخارج فكانوا يقومون ببنائها بواسطة الأحجار المتراصة على شكل أهرامات تسند على الجوانب، وتساعد على تماسك الجدران بعضها ببعض، وتضفي جمالية على فضاءات القصر، بحيث تتوافر الحجارة⁸ بكثرة بالمنطقة خاصة بتيدالت التي شيّدت بالقرب من الجبل الذي يحمل اسمها، وبالقرب أيضا من وادي تيدالت والخزواغ، ومازالت في تيدالت والبرج وحتى في تغجيجت هذه الأعمدة صامدة، تحافظ على الجدران وتمنعه

¹ - فاطمة فائز، م. س.، صص. 291-292.

² - مولاي أحمد رضا، م. س.، ص. 116.

³ - المحجوب ولد المختار ولد الحسين بوشروعات، ازداد سنة 1963 بإروالن، كان يمتحن مهنة البناء بتيدالت خلال عقد الثمانينات من القرن الماضي لذلك فهو على علم بكل تفاصيل البناء باللوح، في رواية شفوية ببوجدور في صيف 2016.

⁴ - ينظر الصورتين رقم 08-10.

⁵ - فاطمة فائز، م. س.، ص. 292.

⁶ - ينظر الصورتين رقم 09 و10.

⁷ - لحسن تاوشيت، عمران سجلماسة دراسة تاريخية وأثرية. منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2008، ج.1، ص. 331.

⁸ - تعتبر الحجارة من المواد الأساسية في البناء بالمنطقة وذلك نظرا لتوفرها بكثرة، وتوظف بشكل أساسي في عملية البناء وخاصة في الأساسات الأولى مثل الجدران والأعمدة، وتتميز بالقوة التي تعطيها للبناء وبالتالي يصبح مقاوم للرطوبة والفيضانات.

من السقوط، وهي على شكل أهرامات من الأحجار، ويتم شدها بواسطة الطين المتخمر الذي يتم استعماله كذلك في تبليط السقف¹.

ارتبطت الدار عند أفراد قبيلة أولاد بوعشرى بمكان للتخزين وللاستراحة، ويمكن القول إن العمارة في تيدالت مرت بمرحلتين: ففي المرحلة الأولى تميزت الدار بالشكل الهندسي المعروف بتيدالت ونعطي هنا أنموذج دار اعلي أو معيوف (خَزْبَة اسْحَيْتُ الليل) والتي تعطي مثالا عن الدار البوعشراوية بتيدالت، والتي تتميز بشكلها الهندسي المتميز بحيث تضم مجموعة من الفضاءات أولا المدخل أو الباب الرئيسي الخارجي (البَرَّاني) ويكون عبارة عن باب خشبي كبير والغالب أن سكان القبيلة كانوا يواجهونه نحو الغرب، أما الباب الداخلي (الدَّخْلَانِي) فيكون أصغر حجما منه ويوجه في الغالب في اتجاه الجنوب، ثم فناء أو بهو تحيط به باقي المجالات الأخرى ويكون على شكل مربع، وبه نوافذ من الداخل تحيط بالبهو نوافذ شبيهة بالرياض، إضافة إلى وجود المصاعد (السلاليم) على اليمين والتي كانت مهمة لأنها تؤمن الربط العمودي بين مختلف فضاءات الدار لأن أغلب المنازل تضم مجموعة من الطوابق، وهذا حال العمارة العربية الإسلامية بشكل عام².

أما الأنموذج الثاني هو أن الدار بتيدالت والخاضعة لنفس النمط الهندسي، تتعرض للتقسيم عندنا هنا أنموذج دار أهل لحبيب ولد الحاج التي تعرضت للتقسيم بفعل التوارث مما جعل الدار لا تحافظ على نفس مقومات الدار البوعشراوية بتيدالت، بحيث تم تقسيمها إلى أربع منازل³.

أما فيما يخص بقية مكونات الدار فهي تختلف باختلاف أحجام الغرف وباختلاف الأدوار والوظائف التي أنشئت من أجلها، ولكل وسائل الإنتاج الضرورية للعيش منها ما أنتج محليا كالزراع والتبن والسمن (الذَهْنُ، الدَّسَمُ) والتمر، إضافة إلى بعض البضائع التي يتم اقتناؤها من الأسواق سواء منها الأسبوعية أو الموسمية والتي يتم حملها إلى الخيمة، وترك جزء منها

¹ - ينظر الصورة رقم 11، ص. 321.

² - محمد سالم ولد داوود ولد محمد سالم الشاكر، ازداد سنة 1975 باشنوكة، مهتم بتاريخ وتراث المنطقة، رواية شفوية بالعيون في صيف 2017.

³ - حصلنا على هذه المعلومات من خلال الوقوف الميداني على هذه المنازل التي مازالت صامدة إلى اليوم، إضافة إلى عقد لقاءات مع أحفادهم من أجل استفسارهم عن مجموعة من الأمور والخبايا المتعلقة بهذه المنازل القديمة.

للتوابة في الدار أو في بيت لخزين، كما تضم الدار أيضا غرفة كبيرة تستعمل كإسطبل للمواشي (الخيول) كما تضم أيضا غرفة كبيرة وطويلة تسمى بالهري مخصصة لتخزين التبن.

إضافة إلى منازل أفراد القبيلة المشيدة في تيدالت كانت تتضمن أيضا منازل لأفراد أجانب عن القبيلة سواء منهم الفقهاء الذين كانوا مشارطين بالبلدة أو غيرهم، فقد سبق لسعيد بن حم الشقراوي الإفرائي أن باع منزله بتيدالت سنة 1281هـ/1865م لبوعشراوي¹، بالإضافة إلى سعيد بن حم المذكور، هناك أجانب آخرون عن القبيلة كانوا يملكون منازل بتيدالت وباعوها في نهاية المطاف مثل سيدي محمد لعربي الذي كان يملك منزلا في تيدالت وباعه لأهل مولود.²

أثرت هندسة منازل بعض الأفراد الأجانب عن القبيلة على شكل الدار المحلية ونقدم هنا مثالا لليهودي ماردوخ الذي كان يملك منزلا بالبلدة واستقر فيه، وتملكته في النهاية عائلة الجرفي، إضافة إلى وجود بعض المنازل القديمة التي تحمل سمات غير معروفة في معظم البنايات الأخرى بتيدالت، مما يعني أن البناء بتيدالت شهد تأثيرات أجنبية ولعل ذلك يشاهد بالعين المجردة من خلال بعض المنازل التي مازالت شاهدة على تاريخها³ مثل خربة الجرف ثم دار ابلال ولد احميتي ودار العياط، ومما يعني أيضا أن أصحابها كانوا أثرياء أو أنهم أجانب عن القبيلة وسكنوا فيها لمدة ثم باعوها وغادروا المنطقة كما هو حال سعيد بن حم الشقراوي وسيدي محمد لعربي.

¹ - ينظر الوثيقة رقم 35: عقد لبيع أجنبي عن القبيلة داره بتيدالت لبوعشراوي، بتاريخ 1285هـ/ 1868م.

² - الحسين ولد البخاري ولد مولود الدرگموز، ازداد سنة 1930 بإروالن، من الأشخاص الكبار في السن ويشهد له بمعرفته جيدا بأصحاب المنازل القديمة بقصر تيدالت القديم، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2014.

³ - ينظر الصور: 08 - 09 - 10 - صص. 319 - 320.



تصوير الباحث حسان الشاكر في صيف 2016



تصوير الباحث حسان الشاكر في صيف 2016.



أنموذج لأعمدة الدعم التي تسند الجدران بتبدالته كشكل من أشكال هندسة البناء

الصورة رقم: 11



تصوير الباحث حسان الشاكر في صيف 2016.

5 - أماكن الاستقرار

سبق وذكرنا أن القبيلة استقر بها المقام لأول مرة في تغجيجت واشترى بعض أفرادها مجموعة من الجنانات والمنازل هناك، وبعد ذلك نزحوا جنوبا وأسسوا البرج وبنوا فيه مجموعة من المنازل وخاصة أولاد أعمر وأهل اعليويك الذين مازالت منازلهم هناك، ليستقر بهم المقام في نهاية المطاف بتيدالت.

تعتبر تيدالت منطقة قديمة الاستقرار حسب ما قاله ماردوخ، وبالتالي فمن المرجح أنه كان يستوطنها قوم غير أولاد بوعشرى فبالعودة إلى أركيولوجية البلدة، يتضح وجود بعض البنايات القديمة التي سقطت بالقرب من المسجد الحالي إضافة إلى وجود بعض جدران تحت الأنقاض "لحيوط" التي تم اكتشافها أيضا بالصدفة، بالقرب من المسجد أمام دار عالي ولد الراحل (الغن)¹، ولعل ذلك ينسجم مع ما أشرنا إليه سابقا، والدليل على استقرارهم في أماكن دون أخرى هو وجود منازل لهم في هذه المناطق لازل التاريخ شاهدا عليها، ولكل منطقة من هذه المناطق خصوصيتها، فأفراد القبيلة يملكون منازل في تغجيجت كما في البرج وفي تيدالت.

يمثل خزن فائض المحصول الزراعي (القمح، الزرع، التبن) من خلال الزراعة الموسمية أحد أبرز الوظائف التي استحدثت من أجلها القصور بالجنوب المغربي، وذلك في محاولة لضمان أمنهم الغذائي نظرا لعدم انتظام التساقطات المطرية². فعلى الرغم من أن أفراد القبيلة لم يستقروا -لأنهم كانوا أنصاف رحل- إلا أنهم كانوا يبنون هذه المنازل لعدة اعتبارات منها: أن هذا القصر أصبح في ملكيتهم (تيدالت)، أو جزء منه (تغجيجت - البرج)، ثم الهدف الآخر والأساسي هو التخزين³، إذن فالبيوت التي كان يشيدها أفراد القبيلة كانت تلعب وظيفة التخزين بالدرجة الأولى، سواء منها ما يتعلق بالمؤن أو المدخرات الأخرى مثل التبن والحبوب وغيرها من المواد الغذائية، أو بعض المواد الأخرى التي كان يتم تركها في الدار مثل الأواني المكسورة (هناك مثل شعبي يقال بهذا الشأن في أوساط القبيلة).

¹ - الحسن ولد اميليد ولد اعلي الحادگ، ازداد سنة 1964 بإروالن، مهتم بتاريخ وتراث المنطقة، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2015.

² - أحمد مولود ولد ايدة الهلال، مدن موريتانيا العتيقة. منشورات مركز الدراسات الصحراوية، دار أبي رقرق للطباعة والنشر، الرباط، ط.1، 2014، ص. 37.

³ - Dilberger, (Lieutenant), op. cit.,

استقر أفراد القبيلة في تيدالت خلال القرن التاسع عشر حسب أولى الوثائق التي عثرنا عليها بهذا الخصوص، ومن خلال وجود هذه المنازل التي كانت كل أسرة تملك منزلاً هناك، وعند وفاة صاحب المنزل يقوم أبناؤه بتقسيم المنزل فيما بينهم، وأحياناً تبقى الدار في ملك الشخص المذكور وتسمى بالدار القديمة، والتي أصبحت وظيفتها بعد استقرار القبيلة بهذه القرية خلال العقود الأخيرة هي التخزين وخاصة التبغ والحبوب التي يتم استخراجها من أمعاد إروالن، كما استعمل البعض هذه المنازل أو بعض أجزائها كاسطبلات للحيوانات (أحواش)، وأغلب هذه المنازل كانت تقع بالقرب منها آبار ثم اجنانات أصحابها.

يتكون القصر القديم بتيدالت من مجموعة من المنازل التي كانت في ملكية مجموعة من الأسر البوعشراوية، وتوجد بعض المنازل بتيدالت التي ارتبطت تسميتها بصاحب المنزل الذي بناه أو الذي اشتراه من مالكة الأصلي مثال: (دار باها ولد امريزيگ، دار بركة ولد هيا، دار بوبكر ولد أعليات)، وهناك من المنازل التي ارتبطت تسميتها باسم العائلة أو العشيرة ككل، أو اسم الجد الذي اشتهر داخل العائلة أو لقب جد هذه العائلة، أو الشخص الذي قد تسمى عليه العائلة ككل مثال: (دار أهل لحبيب ولد الحاج، دار أهل بغا، دار أهل لعويسي). وينقسم القصر إلى مجموعة من التجمعات السكنية المجتمعة في مكان واحد، مما يبرهن أن القبيلة كانت تعرف انقسامية حتى على مستوى البناء، بحيث كان أفراد العشيرة الواحدة يبنون منازل تكون متقاربة في مكان واحد، وهذه التجمعات هي كالتالي:

نبدأ أولاً بالمنازل "الديار" الموجودة قرب الجامع، وهي عبارة عن تجمع سكني وتشكل نواة القصر، يطلق عليها العامة من أفراد القبيلة اسم "لگصر"، ويقال بأنها هي الأقدم تاريخياً، ويقال إن هناك منازل انهارت وعلى أنقاضها بنيت أخرى بتيدالت القديمة،¹ وليست لدينا معلومات مؤكدة بهذا الخصوص. وأغلب هذه المنازل سقطت بعض أجزائها أو أنها أصبحت آيلة للسقوط، يبدو أن هذه المنازل التي تسمى لگصر هي المنازل التي بنيت أول مرة بتيدالت. فهناك مجموعة من المؤشرات تدل على ذلك منها أن هذه المنازل تعرض أغلبها للسقوط أو مهددة بذلك إضافة إلى أنها بنيت في مركز البلدة وقرب المسجد، الخاصية التي تتميز بها هذه المنازل أنها بنيت بين الجبل والوادي أي على الضفة اليسرى لوادي تيدالت وعلى قدم جبل

¹ - الحسن ولد اميليد ولد اعلي الحادگ، ازداد سنة 1964 بإروالن، مهتم بتاريخ وتراث المنطقة، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2015.

تبدالت. وهذه المنازل هي كالتالي¹ حسب تسمية أصحابها: دار باها ولد امريزيگ المشتاتي، دار بوجمعة أو داوود، دار اعلي أو محماد، دار إبراهيم ولد لحسن، دار أهل بوفوس، دار احماد أو عمر، دار أهل بوعلي، دار أهل لعويسي، دار أهل بغا، دار أهل مولود، دار سيد أحمد لعربي، دار بوجمعة ولد يحيى، دار ابريكة ولد هيا، دار المرخي، دار أهل الخليل، دار أهل اسعيد، دار الشليح ولد داوود، دار أهل بون، دار يحيى ولد احميتي، دار السوبيس ولد داوود، دار ولد الجماني، دار ابلال ولد يحيى².

يوجد تجمع سكني آخر قرب المسجد، فإذا انطلقنا من المسجد في اتجاه الغرب نجد مجموعة من المنازل وأغلبها ينسب لأهل معيوف، يبدو من خلال المشاهدة الأولية لهذه المنازل أنها منازل فخمة عبارة عن قصبات، وهو ما يدل على أنها هذه المنازل كان أهلها أصحاب جاه ومن كبار القوم، وعرف بناؤها تأثيرات أجنبية تمثلت في إدخال بعض الأشكال الغير معروفة من قبل، ويتكون هذا التجمع السكني من المنازل التالية: دار أهل لمكرشن، دار أهل اعلي أو معيوف، دار أحمد ولد اعلي أو معيوف، دار أهل افنادي، دار أهل بوالسهييات، دار لحسن أو معيوف. ثم بعض المنازل الأخرى وخاصة لأهل عدي وأهل اعليويك والتي تقع إلى الغرب من ديار أهل معيوف وهي كالتالي: دار أهل باها، دار العبد ولد أمبارك، دار أهل لحبيب ولد الحاج والتي انشقت منها منازل أبنائه الأربعة اعلي وإبراهيم وأمبارك ثم الحسين. دار مريانة، دار أهل لحبيب ولد اعلي، دار إبراهيم ولد اعلي، دار لمعلمين، دار محمد سالم ولد اعلي ولد لحبيب، دار عبد الله ولد عفاس، دار لعور ولد امحمد، دار معطي الله ولد باها³.

تقع مجموعة من الدور المتفرقة في الهوامش وفي ساحل قصر تبدالت مثل دار البشير ولد الفري ودار أمبارك ولد احماد. وفي أقصى البلدة من جهة الغرب بالقرب من الجنانات، تقع دار أهل الجرف وهي في الأصل الدار التي سكنها اليهودي ماردوخ أبي سرور (سيدي بو النور) عندما كان يقيم في تبدالت خلال منتصف العقد السابع من القرن التاسع عشر (1875م)، للإشارة فليست لدينا معلومات كافية حول من بنى دار الجرف، هل هو ماردوخ نفسه أم أن

¹ - حصلنا على هذه المعلومات من خلال تحريات ميدانية وروايات شفوية متعددة مع سكان دوار تبدالت.

² - اعتمدنا رواية الحسين ولد البخاري ولد مولود الدرگموز، المزداد سنة 1930 بإروالن، وهو من الأشخاص الكبار في السن بالبلدة ويشهد له بمعرفته الجيدة بأصحاب المنازل القديمة بالقصر والأملاك الأخرى مثل الجنانات وكل المعالم والآثار القديمة، رواية شفوية بتبدالت في صيف 2014.

³ - نفسه.

القبيلة هي من بنتها له؟ أم أنه وجدها مبنية؟ حتى الروايات تتضارب في هذا الشأن، لكن يبدو أن ماردوخ هو من بنى هذه الدار¹، أو من الممكن أنه أدخل عليها بعض التحسينات لأنه كان جاسوسا أرسلته الجمعية الجغرافية الفرنسية في إطار مهمة علمية وتجسسية لجمع بيانات عن عينات من الحشرات والنباتات بالمنطقة²، وبالتالي فهو كان يملك المال الكافي لكي يبني هذه الدار ثم كونه أخبر أفراد القبيلة أنه شريف، وقد اعتقدوا بذلك فهذا الأمر أيضا سيجعلهم يبنون له الدار، بالإضافة إلى أنه من الممكن أن يكون هو من أشرف بنفسه على بنائها، لأن دار الجرف تحمل بعض الخصائص الشكلية التي لا تشبه بقية منازل البلدة إلى حد ما من حيث هندستها، مما يجعلها تتميز عن باقي البنايات الأخرى³، وغير بعيد عن خربة الجرف من جهة الجنوب الشرقي وعلى بعد حوالي مائة متر تقريبا، تقع دار البلال المشتاتي، وهي دار غير مكتملة البناء بحيث أنها غير مغطاة⁴.

تقع منازل لگصيبة بالجهة الشرقية من تيدالت غير بعيد عن ضريح سيدي الجماني وعلى الضفة اليمنى لوادي تيدالت، وبالتالي يفصلها هذا الأخير عن بقية منازل البلدة، ويقع هذا التجمع أيضا على الضفة اليسرى لوادي الخرواع، وداخل هذا التجمع السكني توجد "أديار" أهل اعلي أو يحيى وخصوصا "أديار" أهل بوريوح، بحيث تشكل منازلهم أغلبية الديار هناك، وتتميز هذه البنايات بكونها مجتمعة في مكان واحد وهي عبارة عن قصبة أي أن البنايات مرصوصة، وتتكون من المنازل التالية حسب تسمية أصحابها: دار اعلي أو سعيد، دار الحسين ولد الرامي، دار أهل العياط، دار عمر ولد بوبكر، دار امبارك ولد الحسين، دار أهل اعلي أو إبراهيم، دار أهل الحسين ولد إبراهيم، دار أهل اسعيد، دار بوبكر ولد اعليات، دار أهل الواد، دار أهل الكوري، دار إبراهيم ولد لحسن، دار اعلي بوتجخيت⁵.

¹ - حسان الشاكر، "يهود الجنوب المغربي من الأدوار التجارية المعلنة إلى الأهداف التجسسية الخفية، مردخاي أبي سرور من خلال بعثته إلى جبل تاييوط"، م. س.، صص. 119-142.

² - عمر بوم، م. س.، ص. 53.

³ - حسان الشاكر، "يهود الجنوب المغربي، م. س.، صص. 119-142.

⁴ - ومن هذه البيوت المنزل المعروف بمنزل البلال المشتاتي.

⁵ - محمد مولود ولد امحمد (لعور) ولد ابراهيم النشافي، ازداد سنة 1925 بإروالن، باعتباره من الأشخاص الكبار في السن وعارف بمجال قصر ومنازل أهل اعلي ويحيى لذلك حاولنا أن نسأله عن منازل هؤلاء فتيين بعد مقارنة ماورد عنده بروايات أخرى أنه يضبط هذا الأمر جيدا، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2015.

تقع بعض الدور المتفرقة غرب أديار لُغْصِيَّة والتي تنسب لأولاد أعمر، ويبدو من بنائها أنها حديثة العهد في بنائها، مثلها مثل أديار لُغْصِيَّة تقع اديار أولاد أعمر على الضفة اليمنى لوادي تيدالت، وعلى الضفة اليسرى لوادي الخُرواع، وبالتالي يفرقها وادي تيدالت عن بقية لُغْصِر، ولم تكن كثيرة العدد وكانت بسيطة في بنائها، ربما لكون بعض أولاد أعمر كانوا يملكون منازل في البرج وبالتالي لم يولوا اهتمام لمنازل تيدالت لكن على الرغم من ذلك فهم بنوا منازل أخرى وتتكون من المنازل التالية: دار أهل العالم، دار أمبارك ولد اعلي، دار الشيخ اسعيد، دار اعلي ولد هباد، دار أهل أحمد ولد محمد بوفيم، دار أهل حمو، دار بابا اعلي ولد إبراهيم¹.

لم يكن بناء وامتلاك المنازل في بلدة تيدالت حكرا فقط على أهل القبيلة بل وجدت فيها منازل لأشخاص لا ينتمون للقبيلة في الأصل مثل الطالب أحمد الباسيني، ومنازل لبعض رجال الزوايا والفقهاء مثال سيدي محمد لعريبي، سعيد بن حم الشقراوي الافراني، وهذه المنازل باعها أصحابها أو تخلوا عنها، كما ضم لُغْصِر أيضا منازل لبعض الطبقات الدونية في المجتمع والتابعة مثل: اديار لمعلمين، وكما هو الحال بالنسبة للجنانات تضم أيضا تيدالت منازل الحراطين، وقد سكنت في معظم منازل تيدالت خلال القرون الماضية (التَّوَابَات).

شكل دخول المستعمر الفرنسي إلى منطقة واد نون مع منتصف العقد الثالث من القرن العشرين، هجرة مجموعة من العائلات البوعشراوية التي استقرت في أماكن أخرى، منهم المستقرون في الدار البيضاء والرباط وخريبكة ومراكش واكادير، ومن هذه العائلات التي انقطعت صلتها بالمنطقة منذ خروجها من المنطقة، ومازالت فرقة من قبيلة أولاد بوعشري تستقر في دوار إد بوعشرة بتعجيجت وأخرى بتمولاي آزدار بإقليم كلميم، كما يستقر آخرون في دوار بنفس التسمية غير بعيد عن المنطقة بجماعة مستي التابعة لنفوذ إقليم سيدي افني.

¹ - الحسين ولد البخاري ولد مولود الدرگموز، ازداد سنة 1930 بإروالن، من الاشخاص الكبار في السن ويشهد له بمعرفته جيدا بأصحاب المنازل القديمة بقصر تيدالت القديم، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2014.

المبحث الثاني: المؤسسات التنظيمية والسياسية للقبيلة

عرفت القبيلة البوعشراوية خلال مرحلة السببية مجموعة من النظم الاجتماعية والسياسية، وذلك يتجلى من خلال وجود مجموعة من المؤسسات التقليدية التي كانت سائدة فيها مثل مؤسسة اجماعة آيت لرعين، والتي كانت تدار شؤونها انطلاقا من أعلى هيئة فيها وهي امقدم الجماعة؛ يساعده عرف وقاضي القبيلة الذي كان يقوم بتطبيق الأحكام التي تصدرها هذه المؤسسة في شأن الأشخاص المخالفين للقوانين التي وضعتها السلطة التشريعية للقبيلة (سلطة اجماعة آيت لرعين).

1 - مؤسسة القبيلة

تعتبر سلطة القبيلة مهمة في تنظيم المجتمع البدوي من الداخل¹، وتشكل القبيلة الوحدة الاجتماعية القارة التي ينتسب إليها الفرد بعد العائلة والعشيرة. وبالنسبة لقبيلة أولاد بوعشرى نرى أن معظم الأفراد ينتمون للقبيلة باستثناء بعض الأفراد والعائلات التابعة لها، لكن مع مرور الوقت تم دمج بعضهم داخل مكونات القبيلة كما وقع لمجموعة من الأسر والعائلات التي اندمجت مع القبيلة عبر فترات تاريخية معينة، بالإضافة إلى آخرين اندمجوا مع القبيلة خلال فترات زمنية سابقة، إذ مازالت الرواية الشفوية تجمع على هذا الأمر وبهذه الصيغة: "أهل فلان ما هم أصليون في القبيلة ألا ذابحين ولا متناسبين مع أهل أفلان"².

من الصعب علينا وبما يتوفر لدينا من معلومات أن نتحدث عن قبيلة أولاد بوعشرى ككيان قائم بذاته قبل نهاية القرن السابع عشر، ولهذا نجد في بعض الوثائق التي تذكر البوعشراوي التكني لكن لم تذكر لبراهيمي أو النصي كما يزعم البعض على أن أولاد بوعشرى هي جزء من آيت إبراهيم، فأولاد بوعشرى يبدو أنهم كانوا يسيطرون على تغجيجت وإثر ذلك دخلوا في صراع وحرب مع آيت إبراهيم في تغجيجت من أجل السيطرة عليها، وعندما انهزموا أمامهم فقدوا السيطرة على المجال³، أو على الأقل فهم كانوا ينافسونهم آنذاك على المجال

¹ - عمر أفا، مسألة النقود، م. س.، ص. 100.

² - أغلب أفراد القبيلة يجيب على هذا النحو في حالة ما إذا سألتهم عن مكونات القبيلة وخصوصا عن المكونات الحديثة العهد في الاندماج في إطار القبيلة والتي مازال الجميع على علم بها لأنها وقعت في فترة متأخرة نسبيا خلال مطلع القرن العشرين.

³ - De La Ruelle, op. cit., p. 8.

ولكون آيت إبراهيم على ما يبدو أنهم كانوا كثر ومسلحين ولهم أحلاف الشيء الذي جعلهم يهزمون أولاد بوعشرى.

يبدو أن داوود بن أحمد البوعشراوي قد تصاهر مع آيت إبراهيم من خلال زواج أحد أفراد آيت إبراهيم بالعالية بنت داوود، وبعد وفاتها خلال بداية القرن الثامن عشر اشترى كل من الأخوين موسى وعلي (وهما ابني أخيها) ابني أحمد بن داوود النصيب الذي ورثه حفدتها (الإخوة رضوان ومحمد والزهرة عائشة وفاطمة أبناء أحمد أو بالأحرى أحما لبراهيمي)¹.

يعتبر ولاء الفرد للقبيلة أكثر من ولائه لأي مؤسسة أخرى، والقبيلة والقبيلة بالمنطقة هي مهمة سواء في النسب أو الولاء فأول ما يسأل عنه الفرد في حالة النقائه بأجنبي عن القبيلة هو "أنت من أي الناس؟" ومعناه: أنت لمن من القبائل أو العشائر تنتسب؟ فبعدما يسأل عن القبيلة ويحصل على الإجابة، يحاول مرة ثانية بالسؤال الذي يصبح أكثر تركيزا من السابق: "من أيهم؟" ويحاول أن يسأل مرة أخرى بعدما يعرف القبيلة والعرش والفخذ أن يعرف العائلة التي ينتمي إليها: "أنت ولد من؟" أو "أنت ولد أيهم؟" لكن السؤال هنا يكون مشروطا بمعرفة هذا الشخص أي السائل لأفراد هذه القبيلة جيدا².

تعد القبيلة والنسب أمران متلازمان، وتحمل القبيلة في غالب الأحيان اسم مؤسس فرع هام ضمنها أو شخصا منحدر من نسب معروف، أو شخصا متميزا في أحد فروعها بشرفه وبسالته كمحارب، أو قام بحدث لا ينسى، حتى وإن كان الحدث المعني بعيدا في الزمن لا يعرف عنه الناس إلا القليل، وقد يتعلق الأمر بحكايات تكون متضاربة أحيانا³.

فأولاد بوعشرى كانت قبيلة قائمة بذاتها، إلا أنه مع دخول المستعمر للمنطقة أدمج القبائل الثلاث (آيت بوهو، آيت زكري، أولاد بوعشرى) داخل قبيلة (Tribu) واحدة هي قبيلة لنصاص، وفيما يخص الإدارة التي كانت تسير هذه القبائل جمعت القبائل الأربع تحت اسم إد إبراهيم - لنصاص فيما يخص القيادة ثم المحكمة العرفية، وبالتالي سميت القبائل الثلاثة الصغيرة ومنهم أولاد بوعشرى بالفروع أو القسّمات (Fractions).

¹ - ينظر الوثيقة رقم 26: عقد لشراء أملاك بتعجيجت خلال القرن الثامن عشر، بتاريخ انتصاف ذي الحجة 1133هـ / 1721م.

² - معظم أفراد القبيلة والجوار تكون بداية حديثهم وتعارفهم على هذا النحو.

³ - خوليو كارو باروخا، م. س.، صص. 62 - 63.

تعتبر أولاد بوعشرى قبيلة قبل سيطرة الفرنسيين على واد نون، وجمعتها بقبائل لنصاص علاقات سياسية متينة تمثلت في عقدهم لحلف لنصاص الذي كان يلعب الدور الذي يلعبه اتحاد آيت بلة، وكان الهدف الأساسي من هذا التحالف بين لنصاص هو الدفاع المشترك عن المصالح العامة لهذه القبائل. كما ربطتها علاقات حسن الجوار من خلال عقد اتفاقيات مع جماعة قبائل أخرى مثل آيت مسعود وتركز، حسبما وقفنا عليه في الوثائق المحلية الخاصة بالقبيلة المدروسة.

2 - مؤسسة جماعة آيت لرعين

تسمى هذه المؤسسة بآيت لرعين، وتعرف أيضا هذه المؤسسة بمؤسسة الجماعة، وهي عبارة عن هيئة منتقلة بين القبائل للفصل في مختلف القضايا،¹ وليست بالضرورة تتكون من أربعين شخصا، وكانت كل قبائل واد نون والجنوب عموما تعرف هذا النوع من المؤسسات الاجتماعية، وتتألف هذه المؤسسة من أشخاص قادرين على حمل السلاح، ووجهاء القبيلة أي أهل الحل والعقد.²

يسمى أعضاء المجالس المحلية الخاصة بالقبيلة بآيت لرعين أو باينفلاس أو انفاليس مفردا انفلوس، أو بالضوامن مفردا الضامن، فكل الأشخاص البالغين والمعروفين وكانت تتوفر فيهم المواصفات المطلوبة وإن كانوا غرباء عن القبيلة يحق لهم أن يصبحوا أعضاء في آيت لرعين بعد حصولهم على حق المواطنة الكاملة، وذلك بعد انضمامهم إلى إحدى الفروع أو العائلات بطرق الضم المعروفة (الذبيحة، المصاهرة...) على خلاف العبيد الذين يتم إقصاؤهم.³ سبق لبعض الأشخاص لا ينتمون جينياولوجيا للقبيلة أن أصبحوا أعضاء في هذه المؤسسة من أمثال الطالب أحمد الباسيني، الذي سبق له أن انضم إلى أهل بوربوح من عرش أهل اعلي ويحيى، ولا ندري بالضبط هل سبق لأولاد بوعشرى أن أسسوا آيت لرعين في تغجيجت؟

فأول مرة تذكر فيها آيت لرعين الخاصة بأولاد بوعشرى تعود إلى الفترة التي كانوا فيها بالبرج مع نهاية القرن الثامن عشر أو بداية القرن التاسع عشر، وهي الفترة التي كانوا يستقرون

¹ - عمر أفا، مسألة النقود، م. س.، ص. 101.

² - وردت صيغة أهل الحل والعقد كناية على هذه المؤسسة في الكثير من الوثائق المحلية الخاصة بالقبيلة المدروسة.

³ - روبر اسبينون، أعراف قبائل زيان مساهمة في دراسة القانون العرفي الأمازيغي. ترجمة محمد اوراغ، تنسيق أحمد شعيبي، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2007، ص. 18.

فيها بالبرج مع لنصاص، فقد استحدثوا رفقة كل من آيت زكري وآيت بوهو مؤسسة آيت لرعين المشتركة بينهم وتضم كل الرجال من أعيان القبائل الثلاث وهم أهل الحل والعقد.

تعتبر هذه المؤسسة بمثابة هيئة عليا وتخول لها السلط التشريعية والقضائية والتنفيذية، وترتكز أحكامها على تطبيق قوانين عرفية مكتوبة تسمى بالألواح العرفية. وتنظم الألواح العرفية أو الأعراف شؤون القبيلة في مجال الزراعة والرعي، وإصدار العقوبات الجنائية والجنحية في مسائل متعددة، وتسعى إلى ضمان الحقوق الجماعية والفردية، وإلى تحقيق التكافل الاجتماعي والاقتصادي واستقرار الأمن¹.

ولهذه المؤسسة صلاحيات واسعة كإعلان الحرب والصلح مع القبائل، كما تنتظر في الشكاوي المقدمة إليها، أي أن الجماعة هي التي تقوم مقام القبيلة، منها عقدهم اجتماعات للحسم في الأمور الطارئة أو الحاسمة داخل القبيلة مثل العلاقات مع القبائل المجاورة كالاتفاقيات المبرمة مع كل من لنصاص وتركز وآيت مسعود على سبيل المثال لا الحصر حسب ما وقفنا على ذلك في بعض الوثائق، ثم الأمور المتعلقة بالأحكام التي كانت هذه المؤسسة تنتظر فيها والتي لها صلة بأفراد القبيلة الذين ارتكبوا جناحاً وجرائم تستدعي من هذه المؤسسة القيام بمناقشتها والحسم فيها.

يتم اختيار أعضاء هذه الجماعة (الضوامن) حسب شخصية الفرد وسنه والحروب التي خاضها²، ومن بين هؤلاء الأعضاء يتم اختيار رئيسهم وهو المقدم الذي يتكلف برئاسة جماعة القبيلة، وبذلك يتحمل مسؤوليات صعبة داخل نسيج القبيلة. إن الصلحاء يمدون قبائل العوام بالاستمرارية وبالهيكلة القار الذي يفتقر إليه نظامهم السياسي من خلال توفيرهم للضمانات الأخلاقية لقيام انتخابات، واختيار رؤساء القبيلة³ "وأخذنا من الجماعة ضوامن يقومون بها ويعينونه بأمر القبيلة وصلاحها"، فعندما اجتمعت القبيلة بتيدالت سنة 1832م، "أمر الله باجتماع قبيلة بوعشرى"⁴ كان الهدف من اجتماع القبيلة هو اختيار آيت لرعين ومقدمها.

عند قدوم أولاد بوعشرى إلى تيدالت مع نهاية القرن الثامن عشر أو بداية التاسع عشر على أبعد تقدير، أنشأت القبيلة البوعشراوية مؤسستها الاجتماعية المعروفة بالجماعة أو أهل

¹ - عمر أفاء، مسألة النقود، م. س.، ص. 101.

² - De La Ruelle. Op. cit., p. 79.

³ - أرست كلنير، م. س.، ص. 50.

⁴ - ينظر الوثيقة رقم 01: عقد للوح عرفي خاص بقبيلة أولاد بوعشرى، بتاريخ 1248هـ/ 1832م.

الحل والعقد بعد مؤسسة القبيلة وهي آيت لربعين سنة 1832م بتيدالت، وهي المؤسسة المكلفة بتسيير شؤون القبيلة الدينية والدنيوية، وقد جاءت لائحة بأسماء المكلفين بتنظيم أمور القبيلة تحت إمرة مقدمهم محمد بن معيوف ويعينه آخرون، تعتبر هي البداية التي وقفنا عليها في الوثائق بعد دخولهم تيدالت لتشكيل نواة الأربعينية أو آيت لربعين وعدد أفراد هذه المؤسسة سبعة وعشرون عضوا إضافة إلى القاضي أو عرف القبيلة المدعو علي أيوك¹.

تتكون لائحة الأعضاء الذين تم اختيارهم لتمثيل القبيلة في اللوح العرفي لسنة 1248هـ/ 1832م من العناصر الآتية أسماؤهم: محمد بن سعيد، إبراهيم بن العبيد، حميتي ولد الحبيب، علي بن يحيى، عبد الرحمان بن محمد بن حسون، علي بن زغلان، محمد بن داوود، محمد بن علي بن محمد، الشيخ سعيد بن محمد بن عبيد، الفقير أحمد بن علي بن حم، علي بن البشير، باها بن أمبارك بن علي، محمد أبيه، علي بن لحسن، محمد بن بلخير الكوري، مبارك بن بلخير بن علي، علي بن داوود لعرج، سالم بن صمبا، سعيد بن صمبا، الحسين بن بلال، سعيد بن أحمد أرياح، الطالب علي بن أحمد الباسيني، علي بن سعيد، الحسين بن بلال، عمر بن مسعود، الحسين بن علي، علي الراحل، إبراهيم العسري. وقد اتخذوا من اعلي أيوك عرفهم وقاضيه وحاكمهم كما نصت على ذلك الوثيقة المذكورة².

جاء في مضمون الوثيقة التي اتخذناها كمنطلق للبحث في تاريخ قبيلة أولاد بوعشرى بتيدالت: "دعوت لهم بإصلاح قبيلتهم، وأقمت لهم الفقير محمد بن معيوف شاعر بني عمر مقدما لهم على الصلاح، ويعينه أولياء الله وبيده عكايز الأولياء الصالحين، وحين أذن أجدادنا الراگراگيين ابن يعزى وهدى الصالحين المذكورين المتحركين بإروالن وجبالها يكونون قدامه وورائه رغما عن أنف حساده فمن رame بسوء أو يسعى في فساد أمرنا عليه، فالله يسلط دعوة الصالحين المذكورين، إذ هم قدموه وتابع الجماعة بأمر الصالحين، وأخذنا من الجماعة ضوامن يقومون بها ويعينونه بأمر القبيلة وصلاحها"³.

لقد قام أولاد بوعشرى باستغلال السلطة الروحية لزواية آيت يعزى واهدى، فقاموا بإصلاح الأمور التنظيمية الخاصة بهم، وعين لهم هذا الزاوي الرگراگي الفقير محمد بن معيوف شاعر

¹ - ينظر الوثيقة رقم 01: عقد للوح عرفي خاص بقبيلة أولاد بوعشرى، بتاريخ 1248هـ/ 1832م.

² - نفسه.

³ - نفسه.

أولاد أعمر مقدما عليهم، وأخذ من الجماعة ضوامن يعينون المقدم المذكور، وبلغ عددهم سبعة وعشرون، ساهم بالضوامن ومفردها ضامن أو عضو يتبعون مقدمهم في الصلاح والفلاح كما جاء في الوثيقة¹.

يتحدث المرابط الذي يتكلف بعمليات انتخاب أعضاء لرعيين بكونه هو مصلح حال القبيلة، وهو الذي كان السبب في هندسة اتفاقهم حول مجلس آيت لرعيين الذي أنشأته القبيلة والذي يتجلى دوره في رعاية القبيلة ومصلحتها، وجعل كلمتها واحدة فيما يخص مجموعة من القضايا المصيرية للقبيلة. "وعلى لسان المرابط سيدي اعلي بن أمبارك وعلى يده أصلح الله حال جماعة أبناء بوعشري، اتفقت الجماعة على مصالح قبيلتهم².

استمرت القبيلة تشغل بآيت لرعيين كباقي قبائل المنطقة إلى حدود دخول الفرنسيين لواد نون مع منتصف الثلاثينات من القرن العشرين؛ حيث أقدمت سلطات الحماية باستبدال هذه المؤسسة بأنفاليس الاستعمار وهذه المؤسسة شبيهة بآيت لرعيين تقريبا، إلا أن هذه الأخيرة كانت تابعة للمحكمة العرفية، ولم تكن لها استقلالية كما في السابق، بل كانت تابعة للإدارة الاستعمارية وبالتالي فهي أصبحت مفرغة من محتواها الذي أنشئت من أجله.

3- أعراف القبيلة

إن اللوح العرفي³ هو مجموعة من الأعراف والقوانين المكتوبة وهو بمثابة دستور للقبيلة، يتم الرجوع إليه في حالة الضرورة وذلك لأجل تنظيم حياة القبيلة، وقد وضعته القبيلة قصد تدبير أمنها الداخلي (عندنا أنموذجي لوجي 1832 و1927م)، ومن خلال الحفاظ على أمنها الخارجي (لوح مشترك مع قبيلة تركز وآخر مع قبيلة آيت مسعود، ثم الجيران من لنصاص)، كما يتضمن الاتفاقيات والحمايات الممنوحة للقبائل الأخرى، وعملية وضع بنود هذه الألواح تقوم بها سلطة

1 - نفسه.

2 - عقد لوج عرفي، كتبه محمد الهاشمي من ذرية سيدي أمبارك بن عبد الله تاريخها مبثور، توجد منها نسخة بحوزتنا.

3 - الألواح العرفية مفردها اللوح، وهي عبارة عن قوانين وقواعد وزجرية صارمة مكتوبة على شكل فقرات وبنود، وضعتها القبيلة قصد تدبيرها شؤونها الداخلية، وهي بمثابة مجموعة من القوانين تحتوي على إجراءات تتعلق بعقوبات مالية، يعاقب بها كل من صدرت منه مخالفة أو جرم مس شرف الإنسان أو ماله أو بدنه، وتكتب هذه الألواح بحضور امقدم الجماعة، ويسري قانون الألواح على كل فرد داخل الجماعة ويجب على كل فرد من هذه الجماعة التقيد بقوانينه والخضوع لأحكامه وكل من ارتكب مخالفة أو شذ عن قواعده يعاقب طبقا للعقوبات التي تقررها الجماعة، ويتم إيداع نص اللوح العرفي في مكان آمن عند أمين الجماعة أو عند إمام المسجد ولا يتم استخراجة للإطلاع عليه إلا بحضور الجماعة، ويعود أقدم لوح خاص بالقبيلة المدروسة مستقلة لوحدها إلى بداية القرن التاسع عشر.

تشريعية جماعية من أهل الحل والعقد في القبيلة، وتكتب ألواح القبيلة في حضور جميع الرجال القادرين على تحمل المسؤوليات أو القادرين على حمل السلاح ويدعون بالضوامن.

عادة ما يتم افتتاح اللوح العرفي الخاص بقبيلة أولاد بوعشرى بعبارات من قبيل: "أمر الله باجتماع قبيلة بوعشرى لإصلاح أمرهم وبلدتهم"¹ كما جاء في لوح 1248هـ/1832م، وكان الهدف من اجتماع هذه الجماعة هو إصلاح الأمور التنظيمية للقبيلة والبلدة، "اتفقوا واجتمعوا برضاهم على الإصلاح" أو "بموافقة جماعة آل الحل والعقد من عامة بني بوعشرى" أو "اتفقت جماعة آل بوعشرى كبيرا وصغيرا"² أو "على يده (المرابط) أصلح الله حال جماعة أبناء بوعشرى، اتفقت الجماعة على مصالح قبيلتهم"³.

وفي حالة ما إذا كان شأنا داخليا يتعلق بالاتفاق بين بعض مكونات القبيلة كما وقع سنة 1346هـ/1927م، وذلك عندما اجتمعت جماعتين في القبيلة ينتميان لنفس العرش للاتفاق حول مجموعة من الأمور التنظيمية الخاصة بالعرش، فقد افتتح اللوح العرفي بعبارة: "اتفقت جماعة أهل عدي وأهل اعليويك على مصالحهم وآيت أربعينهم وعلى مقدمهم"⁴، وفي حالة إذا ما استعصى الأمر على القانون العرفي في إيجاد حل لمشكلة من المشاكل، فإنه يتم اللجوء أو استشارة الفقهاء أو أحد أقطاب الزوايا، أو اتخاذه كقاضي يساعدهم في أحكامهم، كما فعلت جماعة القبيلة عندما كلفت الشريف الحسن بن باها من ذرية القطب الرباني السيد احمد بن موسى قاضيا عليهم ويحكم بينهم. وكانوا قد عينوا مجموعة من (الضوامن أو انفلاس) يتقدمهم امقدم الجماعة الذي يتكلم في أمورهم وهو الحسين بن حيماد بن لحسن البوعشراوي العداوي⁵.

إلى جانب السلطة التشريعية التي يزاولها أفراد آيت لربعين بمشاركة أعيان القبيلة، فإنهم يتحملون أيضا أعباء السلطة التنفيذية فيعقدون اجتماعات متوالية لاتخاذ تدابير ضد من يخالف الأعراف أو قصد إنجاز مصالح ذات طابع جماعي، أو عند حصول طارئ يهدد كيان القبيلة من الدخول أو من الخارج بحيث يحدهم في ذلك تطبيق مقتضيات الألواح وذلك من خلال إنزال

¹ - ينظر الوثيقة رقم 01: عقد اللوح عرفي خاص بقبيلة أولاد بوعشرى، بتاريخ 1248هـ/1832م.

² - وثيقة عرفية لقبيلة أولاد بوعشرى كاتبها وتاريخها مبتورين، في ملكية حيماد شلوك بتيدالت.

³ - عقد اللوح عرفي، كتبه محمد الهاشمي من ذرية سيدي أمبارك بن عبد الله تاريخها مبتور، (سبق ذكره).

⁴ - اتفاقية عرفية بين أهل عدي وأهل اعليويك، دون ذكر الكاتب، بتاريخ 10 ذي القعدة 1245هـ/1927م، (سبق ذكرها).

⁵ - وثيقة عرفية لقبيلة أولاد بوعشرى كاتبها وتاريخها غير مذكورين لكنها في الأغلب تعود للنصف الثاني من القرن 19م وذلك بناءً على الأشخاص المذكورين فيها فقد سبق لهم أن ذكروا في وثائق أخرى تعود لهذه الفترة، هذه الوثيقة توجد في ملكية عائلة حيماد شلوك بتيدالت.

العقوبات بالجناة والفصل في المسائل المدنية، كما ينفذون ما يصدره الفقهاء والقضاة من أحكام وفتاوى في المجال الشرعي وخاصة في مسائل الإرث والأحوال الشخصية.

وهناك مهمات يؤديها هذا المجلس وكان أفراد آيت لرعيين يشعرون بالفخر والاعتزاز من دون الآخرين مما يجعلهم يؤدون واجبهم بتقاني وعلو همة. ويتقاضى الضامن أو عضو آيت لرعيين أجرة تتمثل في جزء من ذعائر المخالفات التي تفرض على المخالفين لقوانين القبيلة، إضافة إلى القيام بفرض غرامات إضافية دون تحديد مقدارها مثل عشاء مجلس آيت لرعيين في بعض المخالفات على حساب الجناة¹.

إن قبيلة أولاد بوعشرى مثلها مثل بقية قبائل المنطقة لها أعرافها الخاصة بها التي تسمى بالديوان، وتتضمن مجموعة من البنود في شكل اتفاقيات يتم فيها تحديد العقوبات حسب الجرائم المرتكبة، وعلى الرغم من ضياع الكثير من هذه الوثائق التي تتضمن مثل هذه الأعراف إلا أننا ولحسن الحظ حصلنا على البعض منها إلا أنها تبقى قليلة، ويمثل الجدول أسفله بعض النماذج من الجناح والجرائم المرتكبة والعقوبة الخاصة بها عند جماعة قبيلة أولاد بوعشرى خلال الفترة المدروسة، وهي كالتالي:

جدول رقم 10: بعض المخالفات والعقوبات المستحقة بشأنها حسب ما جاء في الألواح العرفية للقبيلة

المخالفة أو الجرم المرتكب	العقوبة المستحقة بشأنه
- من أساء وسفه مقدم القبيلة	- ينصف بخمسة وعشرون مثقال
- عدم الامتنال لمقدم القبيلة بعد المناداة عليه. (ومن بلغ تبريحه ولم يأت إليه).	- فعلية دفع مثقال النهار
- ومن كسر دعوة الشريعة إليه أو من سفه المقدم.	- فعلية دفع خمسة وعشرون مثقالا وعشاء ضوامن القبيلة.
- السرقة في الديور وساحتهم، وفي الخيام.	- عليه خمسة وعشرون مثقالا
- السرقة على موضع السقي والبصاصين.	- عليه خمسة وعشرون مثقالا

¹ - عمر أفا، "قراءة تاريخية في ألواح قبائل سوس والأطلس الصغير"، ضمن كتاب: تاريخ المغرب المعاصر. منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة بحوث ودراسات رقم 34، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط.1، 2002. صص. 148 - 149.

- ومن سل الهينة لحمية أو مدية.	- عليه خمسة وعشرون مثقالا
- ومن سل الهينة ورواها بيده ولم يضرب بها.	- ينصف بخمسة مثاقيل
- ومن طلع الزناد ولم يخرج العمارة.	- عليه خمسة مثاقيل
- من طلع الزناد وأخرج العمارة.	- عليه خمسة وعشرون مثقال
- من ضرب بالحجارة ولم تجرح.	- فعليه مثقال
- الجروح الناتجة عن ضرب بالحجارة.	- يعاقب عليها بدفع خمسة وعشرون مثقالا
- صفة أو ضربة على الوجه (الطرش).	- يعاقب عليها بدفع مثقالين

المصدر: الوثيقة رقم 01 (اللوح العرفي الخاص بالقبيلة لسنة 1248هـ/1832م) المدرجة بالملحق.

أغلب هذه المخالفات التي يرتكبها أفراد القبيلة تتعلق بالضرب والجرح أو محاولتهما، وعدم احترام مقدم آيت لرعيين، ثم السرقة مما يعني أن القبيلة كانت تشكو من هذه الجرائم التي كانت تنتفشى في المجتمع. أما فيما يخص الذعائر التي كانت تقدم ففي ديوان 1832م كانت العقوبات تتمثل في المقابل الاقتصادي المادي أي تدفع في مكانها النقود (المثقال)، وفيما بعد أصبحت تستخلص من المواشي (الماعز)، وأحيانا من النقود والزرع (اغراير من الزرع)، وعشاء آيت لرعيين أنموذج لوح 1927م.

هذا فيما يخص الأعراف الخاصة بأفراد القبيلة فيما بينهم، أما فيما يخص الأعراف المشتركة مع القبائل المتاخمة لحدودهم نجد مثلا الاتفاقية العرفية مع كل من قبيلة تركز سنة 1305هـ/1887م¹ ومع قبيلة آيت مسعود سنة 1311هـ/1894م²، ومع آيت النص فقد سبق لأولاد بوعشرى أن أقاموا هذه المؤسسة رفقة قبيلتي آيت زكري وآيت بوهو بحكم أنهما معهما في اتحادية لنصاص وذلك بالبرج على الأرجح خلال نهاية القرن الثامن عشر أو بداية القرن التاسع عشر. فقد ورد في إحدى الوثائق المبتورة مجموعة من الأفراد المنتمين لقبيلة أولاد بوعشرى كأعضاء لآيت لرعيين المشتركة مع قبائل لنصاص نذكر منهم: علي بن لحسن، باها بن مبارك، علال بن بورويس، الحسين بن عليويك، اعلي بن اعلي بن بداز، علي بن الراحل،

¹ - وثيقة لاتفاقية عرفية بين قبيلتي تركز وأولاد بوعشرى، كتبها هيبة بن بلة بن بداز، بتاريخ 1305هـ/1887م، (سبق ذكرها).

² - اتفاقية عرفية بين قبيلتي آيت مسعود وأولاد بوعشرى، كتبها هيبة بن بلة بن بداز بتاريخ شوال 1312هـ/1894م، (سبق ذكرها).

محمد بن الحسين أو بلة، بوجمة بن هي، اعلي بن معيوف بني ازغن، يحيى بن اعليويك، الحسن بن اكريمح، احامد أو زغلان، إبراهيم بن محمد، محمد بن معيوف، إن هذه الوثيقة تعود في الغالب إلى بداية القرن التاسع عشر لأن فيها مجموعة من الأشخاص أعضاء آيت لرعين والمذكورين في اللوح العرفي كأعضاء لآيت لرعين لسنة 1832م¹.

4 – أمقدم آيت لرعين

عند الحديث عن المقدم؛ يجب أن نفرق بين "أمقدم آيت لرعين" أو أمقدم الجماعة الذي انتهت مهمته بدخول المستعمر الفرنسي الذي ضرب الهياكل الاجتماعية والسياسية للقبيلة والمنطقة ككل، والمقدم الذي استحدثته سلطات الحماية (أمقدم الاستعمار)، مع الإبقاء على جهاز آيت لرعين والحد من صلاحياته، لكن سلطته كانت شكلية (أنفليس الاستعمار)، وهي التي تحولت لمساعدة المحكمة العرفية (le Trubinal Coutumier)، وفيها بعض المقربين من الشيخ ومن عائلته، أما المقدم الجديد الذي استحدثته الإدارة الاستعمارية فأصبح دوره يتجلى في مساعدة الشيخ، وأصبح عددهم أكثر من واحد، في مقابل شيخ واحد يساعد حوالى ثلاث مقدمين (مثال وثيقة 1955م)²، أمقدم عن كل عرش أو مجموعة بشرية.

إذن فما هي الشروط التي يجب أن تتوفر في شخص حتى يصبح مقدا لآيت لرعين؟ وما هي الصلاحيات الممنوحة إليه؟ وهل من الممكن أن يساعد شخص آخر في هذا المنصب؟ نعود إلى أول من تقلد هذا المنصب في القبيلة بتيدالت -حسب ما هو متوفر في الوثائق- وهو محمد بن معيوف كما جاء في اللوح العرفي لسنة 1248هـ/1832م. يعتقد أن معيوف بن شيكر هو شخص قدم من الكبلية على متن جملة ويحمل معه كتبا وكان حافظا للقرآن الكريم، كما يعتقد أيضا أن معيوف هذا هو صانع³ في الأصل، وكان شاعرا لأولاد أعمر،

¹ - وثيقة عرفية مشتركة مع قبائل لنصاص، كتبها محمد بن الحسين الزكراوي، بتاريخ شوال 1286هـ/1869م، توجد منها نسخة بحوزتنا.

² - ينظر الوثيقة رقم 16: رسالة من جماعة القبيلة إلى الضابط الفرنسي باكليميم، بتاريخ 13 أكتوبر 1955.

³ - عثرنا في إحدى الوثائق الخصوصية على شهادة بعض الشهود وذكر فيها أنهم كلهم من أولاد بوعشرى ثم أضاف كاتبها والصانع معيوف تعود هذه الوثيقة إلى سنة 1813م، كتبها الفقيه عبد الرحمان بن إبراهيم المومني السباعي، إذن ما يستنتج من هذه الوثيقة أن معيوف هذا لم يذكر مع الشهود دفعة واحدة احتمال لأنه ينحدر من طبقة وضيعة أو أنه لم يندمج مع القبيلة بعد أي إلى حدود الفترة التي كتبت فيها الوثيقة مع بداية القرن 19 وبالتالي فهي بداية وصوله إلى معاقل القبيلة التي سيندمج معها في نهاية المطاف وسيصبح ابنه محمد هو مقدم القبيلة فيما بعد (هذه الوثيقة سبق ذكر معطياتها).

فإذا كان محمد بن معيوف هو الشخص المعني هنا، فكيف استطاع أن يتسلق السلم الاجتماعي ويصبح أحد أفراد الهيئة الحاكمة داخل القبيلة؟

ربما كان مستواه الدراسي ومعارفه من الشعر¹ والبلاغة هما ما أهلاه لكي يصبح مقدما على القبيلة، مع العلم أن الذي أقامه عليهم هو المرباط الراگراگي، وكان يساعده في هذه المهمة خلال بداية القرن التاسع عشر اعلي ايوك أو اعلي ويك، وبالتالي يكونا قد اقتسما هذا المنصب بحيث كان يباشر اعلي ايوك معه هذه المهمة.

تجتمع جماعة القبيلة لاختيار المقدم كما فعلت خلال سنة (1248هـ/1832م) (أمر الله باجتماع قبيلة بوعشرى بإصلاح أمرهم وبلدتهم) و(بإصلاح أمرهم وذات بينهم)²، ويتفقون على اختيار شخص منهم لكن يبدو أن أولاد بوعشرى خلال اجتماعهم هذا لسنة 1832م ليسوا هم من اختار محمد بن معيوف، بل إن الفقيه المرباط محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمان الراگراگي هو من أقام لهم محمد بن معيوف مقدما عليهم بالصلاح والفلاح، بحيث يقول في هذا الباب: "وأقمت لهم محمد بن معيوف شاعر بني عمر مقدما لهم على الصلاح"³، لكن مقدم القبيلة لم يكن يقوم بهذه الأعمال لوحده، فكان يسانده قاضي أو عرف للقبيلة وقد قام بهذا الدور كل من اعلي ايوك⁴، وأحد حفدة احماد أو موسى القطب الحسن أو باها حسب الوثيقتين اللتين عثرنا عليهما بهذا الشأن⁵، ولربما لعب هذا الدور أفراد آخرون لكننا لم نعثر على وثائق بشأنهم للأسف الشديد.

إن الصلحاء هم الذين يوفرون المكانة والضمانة الأخلاقية التي تمكن العشائر من الاجتماع والقيام بالانتخابات، فهم يوفرون أيضا وسائل الإقناع الأخلاقية وعناصر الوساطة التي تنتهي بالانتخابات وبنائج يقبلها الجميع⁶، وقد استند المرباط محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمان الراگراگي على حرمة وقدااسة أجداده آيت يعزى واهدى في توفير الأمن لمقدم اجماعة

¹ - المعروف أن القادمين من أرض الغلبة في الغالب هم شعراء وحافظين للقرآن الكريم.

² - ينظر الوثيقة رقم 01: عقد للوح عرفي خاص بقبيلة أولاد بوعشرى، بتاريخ 1248هـ/1832م.

³ - نفسه.

⁴ - نفسه.

⁵ - وثيقة عرفية لقبيلة أولاد بوعشرى، كاتبها وتاريخها غير مذكورين لكنها في الأغلب تعود للنصف الثاني من القرن 19م وذلك بناءً على الأشخاص المذكورين فيها ذكروا في وثائق تعود لهذه الفترة، توجد في ملكية عائلة حيماد شلوك بتيدالت (وثيقة سبق ذكر معطياتها).

⁶ - أرنست كلينر، م. س.، ص. 50.

آيت لربعين، فمن ألحق السوء بالمقدم ستتسلط عليه دعوة الصالحين الراكراكيين "وحيث أن أجدادنا الراكراكيين ابن يعزى واهدى الصالحين المذكورين المتحركين بإروالن وجبالها يكونون قدامه ووراءه رغما عن أنف حساده، فمن رامه بسوء أو يسعى في فساد أمرنا عليه، فالله يسلط دعوة الصالحين المذكورين"¹.

يكون أمقدم آيت لربعين في الغالب رجلا شهما ومقداما وذو رأي حسن، يقوم بمجموعة الأعمال وله صلاحيات واسعة، بصفته حاكما وساهرا على تطبيق القوانين داخل منظومة القبيلة، بحيث كان ينظر في المخالفات والجرائم بمختلف أشكالها، لكن الأحكام التي كان يقوم بتطبيقها فهو لا يحكم بها حسب نزواته، بل هي نابعة من الجماعة وفق أعراف مكتوبة في ألواح تسمى الديوان.

إن أول من تقلد منصب مقدم آيت لربعين في قبيلة أولاد بوعشرى² هو محمد بن معيوف كما أسلفنا، ومن بعده الشيخ اسعيد بن اعبيد أو بلة، ومن بعده الحسين بن حيماد بن لحسن، ثم جاء دور محمد بن أحمد بن لحسن، يبدو أن مقدم آيت لربعين يستمر لفترة طويلة في هذا المنصب كما وقفنا على ذلك مع كل من الشيخ اسعيد ومحمد بن معيوف. وقد يتم توارث هذا المنصب في بعض الأحيان كما هو الحال مع عائلة محمد بن معيوف فقد وقفنا على شخص آخر من ذريته يسمى اعلي أو معيوف، كان هو الآخر مقدما لآيت لربعين، نلاحظ من خلال الألواح العرفية للقبيلة أن جميع أعراش القبيلة مثلوا القبيلة وأصبحوا مقدمين لها خلال فترات من تاريخها.

5- قاضي وعرف القبيلة

إن تطبيق القضاء العرفي كان من صلاحيات مجلس الأعيان أو مجلس آيت لربعين من خلال قيام قاضي تعينه جماعة القبيلة بدور الفصل في المخالفات والمنازعات التي تمس تنظيم الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية لأفراد القبيلة. وكان دور عرف وقاضي القبيلة يتجلى في البث في القضايا المتعلقة بالأحوال الشخصية والمنازعات بين أفراد القبيلة وأحيانا حتى الخارجين عن القبيلة. فمن خلال إحدى الوثائق التي وقفنا عليها يتضح من بعض المنازعات

¹ - ينظر الوثيقة رقم 01: عقد اللوح عرفي خاص بقبيلة أولاد بوعشرى، بتاريخ 1248هـ/ 1832م.

² - حسبما وقفنا عليه في الوثائق المحلية التي اطلعنا عليها الخاصة بالقبيلة المدروسة طبعا.

بين أفراد القبيلة وآخرين أجنب عنها وكان حكم مقدم الجماعة بإنصاف أجنبي عن القبيلة وخصمه البوعشراوي على حساب بوعشراوي آخر.

ولعل ذلك يتضح من خلال ما جاء في وثيقة اللوح العرفي لسنة 1248هـ/1832م: عند الحديث عن اختصاصات قاضي وعرف القبيلة "وذلك بفصل الأمور الواقعة في القبيلة"¹، وقد اعتبر الحكم الصادر عن العرف والقاضي حكما نهائيا ولا تراجع عنه، "إن جميع ما فصله من بينهم وحكم به، نفذ ومضى لا يكون ماضيا ومفتيا بعد حكم". و"فكلما جعلوا حكم بينهم فإنه لا يتعقب حكمه فيها"²، كما وفر المشرع البوعشراوي أي مؤسسة أهل الحل والعقد؛ الحماية القانونية للقاضي أو العرف أو الحاكم كما يسمونه من خلال ضمان وصون حقوقه الفردية في النفس والعرض، "فمن أساء وسفه في حاكمهم اعلي ايوك ينصف بخمسة وعشرون مثقال في نفسه أو عرضه"³.

إذن فما هي الشروط التي يجب أن تتوفر في القاضي أو العرف أو الحاكم الذي تعينه القبيلة للقيام بهذه المهمة؟

إن أول شخص ذكر في الوثائق على أساس أنه عرف وقاضي وحاكم للقبيلة كان هو اعلي ايوك أو اعليويك⁴ كما جاء في اللوح العرفي للقبيلة لسنة 1248هـ/1832م، "وأخذنا الفقير علي ايوك على أن يكون عرفهم وقاضيه"⁵، فالقاضي أو الحاكم أو عرف القبيلة الذي عينه الشريف محمد الراكراكي عرف وقاضي للقبيلة ثم عين فيما بعد من لدن جماعة القبيلة من أجل القيام بالتحكيم فيما بين أفرادها لم يكن بوعشراويا بل كان أجنبيا عنها، فيما يخص هذه النقطة تحديدا والتي سبق لنا وأشرنا إليها سابقا والتي تخص عدم الاحترام والامتنال لمقدم القبيلة؛ مما يعني أن هذا المقدم ليس من القبيلة بل كان أجنبي عنها، وهو ما جعل المشرع يوفر له الحماية من خلال زجره ودفع ذعيرة والمتمثلة في دفع النقود وعشاء ضوامن القبيلة: "فمن أساء وسفه في مقدمهم المذكور وحاكمهم الفقير اعلي ايوك المذكور، ينصف بخمسة وعشرون مثقالا في نفسه وعرضه وماله أو سببها، ومن بلغ تبريحه ولم يأت إليه فعليه مثقال النهار، ومن كسر

¹ - ينظر الوثيقة رقم 01: عقد اللوح عرفي خاص بقبيلة أولاد بوعشري، بتاريخ 1248هـ/ 1832م.

² - نفسه.

³ - نفسه.

⁴ - لسنا متأكدين من كون هذا الشخص المدعو اعلي ايوك هو اعليويك ولكن رجحنا أن يكون هذا الاسم انحرف وأصبح على هذا المنوال.

⁵ - الوثيقة رقم 01: عقد للوح عرفي خاص بقبيلة أولاد بوعشري، بتاريخ 1248هـ/ 1832م.

دعوة الشريعة أو الفقير اعلي المذكور فعليه خمسة وعشرون مثقالا وعشية ضوامن القبيلة¹.

وفيما بعد أصبحت جماعة القبيلة هي من تختار مقدم الجماعة، وهو الشخص الذي يحكم بينهم بالعدل ويفصل في المنازعات والأحكام، "وجعلوا ... مولانا الشريف بن الشريف السيد الحسن بن باها من ذرية القطب الرباني السيد احمد بن موسى قاضيا عليهم ويحكم بينهم"²، أما اختياره فكان يتم من طرف جماعة آيت لرعين ومقدمها "وجعلوا قاضيا يحكم بينهم بما ظهر له من الأحكام العرفية"³.

ولكن هذا لا يعني أن القبيلة كانت تعمل دائما بالقضاء العرفي، فقد وقفنا على ألواح عرفية تذكر الجماعة والقوانين التي تضعها وامقدم الجماعة لكنها لا تذكر قاضي وعرف للقبيلة، وفي ذلك أنهم لم يجدوا من يلعب هذا الدور، ومن ثم استغنوا عنه، أو أنهم طوروا هذا الجهاز فيما بعد حسب ما تقتضيه المصلحة الظرفية للقبيلة.

تجب الإشارة إلى أن القبيلة لم تعتمد على القضاء العرفي لوحده، بل أضافت إليه كذلك القضاء الشرعي من خلال قيام بعض أفراد القبيلة من رفع دعاويهم إلى بعض القضاة أو الفقهاء للنظر أو للفصل فيها سواء في الأماكن التي كانت تتواجد فيها القبيلة بإروالن والمناطق القريبة منها، أو في بعض المناطق البعيدة في إطار الترحال الذي كانت تقوم به القبيلة.

6 - الفرد والكانون

كان الفرد البالغ والقادر على حمل السلاح هو المخاطب داخل القبيلة خلال مرحلة السببة⁴ سواء في الأعمال التي تقوم بها الجماعة، والتي تتلخص في الدعائر أو المساهمات المالية العينية الخاصة بأفراد القبيلة ككل، أو في بعض الأعمال التي تقوم بها الجماعة والتي تعود بالنفع على الجماعة والقبيلة بصفة عامة والمتمثلة في حفر العيون والسواقي⁵ وإصلاح

¹ - نفسه.

² - وثيقة عرفية لقبيلة أولاد بوعشري، كاتبها وتاريخها غير مذكورين لكنها في الأغلب تعود للنصف الثاني من القرن 19م وذلك بناء على الأشخاص المذكورين فيها ذكروا في وثائق تعود لهذه الفترة، توجد في ملكية حيماد شلوك بتيدالت (وثيقة سبق ذكرها).

³ - الوثيقة رقم 01: عقد للوح عرفي خاص بقبيلة أولاد بوعشري، بتاريخ 1248هـ / 1832م.

⁴ - وخلال عهد الحماية الفرنسية على القبيلة أصبح الشخص البالغ أي الشخص الصائم (من حد الصائم) أصبح هو المخاطب من طرف إدارة الأمورية الأهلية بمكتب تعجيجت فأصبح الصائم يقوم بالأعمال التسخيرية مثله مثل باقي الأفراد وهذه الأعمال كما أسلفنا تتمثل في شق الطرق وبناء القناطير وبعض إدارات المستعمر وحفر الآبار والنطافي وغيرها من الأعمال التسخيرية والتي تتحدث في ستة أيام بالنسبة لأفراد القبيلة البوعشراوية.

⁵ - ينظر الوثيقة 25: تشريع بعض الأعراف الخاصة بحفر عين رأس المنكب بتيدالت، بتاريخ جمادى الثانية 1275هـ / 1858م.

السدود (توفليت) وشق الطرق (لمجابد) وغيرها من الأعمال الجماعية التي كان يعتبر الفرد الذكر البالغ الذي يقوم بها لأجل المصلحة العامة للقبيلة¹.

وهناك بعض الأعمال التي تكون بشكل تطوعي والتي يقوم بها أفراد القبيلة لمساعدة بعضهم البعض والمتجلية في العمل "التوزيعي"، سواء منه الأعمال المتعلقة بالزراعة كالحرث والحصاد و"التتغال والدراس" أو المرتبطة بأعمال الرعي مثل الجز، إضافة إلى الأعمال المرتبطة بصنع وخياطة الخيام مثل الغزل والنسيج وصنع الأفرشة (لَحْصَايَر) والتي كانت من اختصاص النسوة لمساعدة بعضهن البعض "التوزيعة"².

¹ - عقد زمام لتقويت نقود ومواد غذائية ولوجيستكية لأجل إعادة حفر المصرف وإصلاح توفليت بتيدالت، كتبه الحاج الحسن بن محمد الشريف، بدون تاريخ في ملكية عائلة الراحل بتيدالت.

² - أمبارك ولد لمام ولد الحسين اهرش، ازداد سنة 1925 بإروالن، يعد من المعمرين في البلدة ويعرف الكثير عن تاريخ القبيلة، في رواية شفوية بتيدالت في صيف 2014.

المبحث الثالث: المواريث والأحكام القضائية والأحوال الشخصية

1- الإرث والقسمة

تنتقل تركة الشخص المتوفى مباشرة بعد وفاته إلى أبنائه¹ سواء كانوا ذكورا أو إناثا² أو إلى أقاربه من الورثة عبر تقسيم الإرث فيما بينهم؛ كما تنص على ذلك مصادر التشريع الإسلامي وعلى رأسها المصدر الأول للتشريع وهو القرآن الكريم كما جاء في الآية الكريمة: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ﴾³.

عندما يتوفى الشخص كان أهل القبيلة يقومون بكتابة زمام للورثة عند فقيه البلدة من أجل الإقرار بما ترك الشخص المتوفى من متاع لورثته، ويتم تدوينه وإحصاء كل ما ترك الهالك من نقود ومواشي ويتم الاشهاد على ذلك من طرف مجموعة من الأشخاص من أهل القبيلة أو قد يكون شخص واحد فقط⁴.

لجأ أهل القبيلة والمنطقة إلى عدة طرق لأخذ الميراث والتصرف فيه والمتعلقة أساسا بالوكالة فبالنسبة للزوجة مثلا سواء كانت بوعشراوية أو أجنبية عن القبيلة، فعندما يتوفى أبوها عادة ما تقوم بتوكيل زوجها لكي يأخذ لها نصيبها من إرث أبيها من إخوانها، ويتصرف لها في متاعها، "أشهدت لدينا بكة بنت الحسين بن بلعيد المجاطية الرسموكية أنها وكلت زوجها الشيخ اسعيد البوعشراوي على أن ينوب عنها ويتكلم دونها في مالها من إرثها من أبيها"⁵. كما يمكن للمرأة أن تقوم بتوكيل زوجها الجديد لكي يأخذ لها ميراثها وبقية متاعها من أبناء زوجها الأول في حالة ما إذا تزوجت ثانية "فقد وكلت بكة بنت الحسين بن بلعيد المجاطية زوجها محمد أباتي على أن ينوب عنها ويتكلم دونها، وعلى أن يقبض لها متاعها من عند أبناء الشيخ اسعيد رحمه الله"⁶.

¹ - كل أبناء الشخص المتوفى يرثون بما فيهم الجنين الذي مازال في بطن أمه، لذلك ينبغي تعليق توزيع الإرث حتى ولادة الجنين، وإذا نزل الجنين ميتا فإنه لا يرث وإن صرخ صرخة واحدة ومات فإنه يرث.

² - ينظر الوثيقة رقم 05: عقد لزمام ورثة المحفوظ بن داوود البوعشراوي، بتاريخ 11 ماي 1953م.

³ - القرآن الكريم، سورة النساء، الآية: 11.

⁴ - ينظر الوثيقة رقم 06: شهادة إقرار بتركة شخص بعد وفاته، بدون تاريخ.

⁵ - وكالة زوجة لزوجها للتصرف في إرثها من أبيها، كتبها الطاهر بن علي وعطف عليه سعيد بن عبد الله، بتاريخ ربيع الثاني 1281هـ/ 1864م، في ملكية عائلة فراحي العلابي باغليميم.

⁶ - وكالة زوجة لزوجها الثاني ليأخذ لها إرثها من أبناء زوجها الأول، كتبها الحسن بن محمود الشريف بتاريخ محرم 1291هـ/ 1874م، في ملكية عائلة فراحي العلابي باغليميم.

كما كانت المرأة تقوم بتوكيل أخاها أو أبائها لكي يقبض لها إرثها من أصهارها، وبذلك تتفصل معهم بعد أن تحصل على حظها من صداقها وإرثها ومن كدها ويتعلق الأمر بكل من المواشي (إبل وغنم) والخيام والانداد والزرع؛ وبعد الانفصال بينهم وحصول كل واحد منهم على نصيبه يتم تدوين ذلك في عقد: "انفصلوا انفصالا صحيحا تاما قاطعا أبدا لا حجة ولا دعوة لواحد منهم قبل الآخر"¹ أو "انفصالا صحيحا تاما مؤبدا بعد الخصام والنقش للحساب الصريح، فمن قام أحدهم على الآخر فقيامه باطلا ودعواه زورا"².

إن الانفصال والانبراء في الإرث يكون أيضا بين الأخ وأخيه فيما يخص ما ورثوه من أمهما، "وقع الانبراء والانفصال والقاطع لكل حجة بين امحمد بن بلة أو باها وأخيه جامع بن بلة أو باها البوعشراويان في ميراث أمهما، وغيرها من إبل وغنم وزرع وخيمة وغيرها ومن كل شيء بينهما"³. وبعد تدوين العقد يتم تذييله بتاريخ تدوينه والشهود الذين حضروا لكتابته، وتكون شهادتهم في حالة الطوع والرضى منهم "وهذا ما شهدوا به علي في حالة الطوع منهم والرضى"⁴، كما يكتب الفقيه الذي كتب العقد اسمه في آخر العقد، وأحيانا يذكر الصفة التي يشغلها حينها أو مكان سكناه.

أما في حالة ما إذا كان الورثة مازالوا قاصرين، فإن الإرث لا يؤول إليهم وإنما يتم تعييدهم من لدن الجد أو الجدة من جهة الأب، وذلك حتى يصلوا إلى سن البلوغ "أشهدني وشهد على نفسه وكفى بالله شهيدا أحمد بن عمار المشتاتي البوعشراوي أنه قد أنباء ابنه في بلاد أبيهم، يرثون كما يرث أبوهم قاعدة صحيحة تامة برضائه وعقله وصحة جسده، قصد بذلك وجه الله العظيم، والله لا يضيع أجر من أحسن عملا"⁵.

وفي هذه الحالة فإنه يمكن للجد أو الجدة أن تسترد نصيبها من الإرث الذي ورثت من ابنها وقعدت فيه حفتها وهو السدس: "أشهدتني الحرة الرشيدة وهي مماسة بنت بريك

¹ - عقد انفصال زوجة في إرثها من زوجها السابق، كتبه عطاء الله بن الاعويس بتاريخ أواخر صفر 1312هـ/1894م، في ملكية عائلة الراحن عالي ولد محمد للراحل بئيدالت.

² - عقد انفصال في إرث بين زوجة وورثة وزجها السابق، كتبه الحسن بن محمود الشريف، بتاريخ أوائل ربيع الثاني 1291هـ/1874م، (سبق ذكره).

³ - عقد انفصال في إرث بين أخوين، كتبه عبد الصادق السباعي العمراني بتاريخ 10 رمضان 1286هـ/1869م، في ملكية عائلة المرحوم عالي ولد محمد للراحل (الراحن) بئيدالت.

⁴ - نفسه.

⁵ - ينظر الوثيقة رقم 07: عقد لتعديد الأحفاد في الارث من طرف جدهم من جهة الأب، بتاريخ أواخر ذي الحجة عام 1343هـ/1924م.

الشكوتية، أنها رجعت في حيوانها والسدس الذي ورثت في ابنها محمد بن أحمد، الذي كانت قعدت فيه أولاد ابنها المذكور¹.

بعد استقرار أولاد بوعشرى في تغجيجت مع نهاية القرن السابع عشر تقريبا وأثناء شرائهم لمجموعة من الجنانات هناك، وبعد وفاة أصحابها كان الوارثون يقومون بشراء الإرث في حالة ما إذا كان سينتقل إلى أجنبي عنهم، وذلك عن طريق استعمالهم لحق الشفعة خوفا من دخول أجنبي معهم في الأرض التي كانوا يملكونها وخوفا من تجزيء الملكية العقارية.

بالإضافة إلى بيع الإرث باستعمال حق الشفعة حتى لا ينتقل إلى أجنبي عن العائلة أو القبيلة، فإنه كان يتم اللجوء أيضا إلى رهنه، كما جاء في مضمون الوثيقة الآتية: "أشهد لدينا وبين أيدينا علي بن الراحل البوعشراوي التكني أداء ستة وأربعين مثقالا سوى سبعة وجوه فضة سكة الوقت الريال ادزاير بثلاثة مثاقيل وعشرة وجوه إلا ربوعا بسبعة أواق لرب الدين؛ وهي زوجته فاطمة بنت بلشقر من بني أحمد بن بوبكر من أهل الشيوخ الأعلاوية الأخصاصية، أصل ذلك الثمن الذي حازت الزوجة من يد الزوج بعد أن رهنّت الزوجة المذكورة إرثها من والدها في بلاد أبناء أحمد بن بوبكر، ورهنّت في ذلك الثمن المذكور ودفعتهم لزوجها، وأجلته في ذلك الثمن حتى يأمر الله بالغرامة ويدفعهم لزوجته"².

تنتج عن الإرث مجموعة من النزاعات بين أفراد القبيلة على بعض الأراضي والجنانات، مما كان يؤدي بهم إلى رفع المسألة إلى القضاء سواء خلال عهد الحماية الفرنسية³ أو قبلها، وكانت بعض العائلات تحاول السطو على أملاك الغير خصوصا خلال عهد الحماية الفرنسية على المنطقة، فقد اغتنت الكثير من الأسر والأشخاص على حساب أراضي الآخرين عندما قاموا بالسطو عليها بواسطة رفع دعاوي إلى المحاكم الفرنسية واستعمال السلطة والنفوذ لحيازتها.

2- المنازعات والأحكام القضائية والعرفية

عند الحديث عن المرافعات والمنازعات، يجب أن نفصل بين المرافعات التي كانت ترفع إلى الفقهاء أو القضاة قبل الاستعمار للبحث فيها. ثم المرافعات خلال عهد الحماية الفرنسية على

¹ - عقد استرداد جدة لميراثها بعدما قعدت فيه حداثتها، كتبه عبد الله بن موسى البعقلي، بتاريخ الثاني من محرم 1344هـ/1925م، في ملكية حيماد شلوك بتيدالت.

² - عقد رهن إرث، كتبه إبراهيم بن سعيد التاجر، بتاريخ آخر جمادى الثانية عام 1282هـ/1865م، في ملكية عائلة عالي ولد محمد للراحل (الراحن) بتيدالت.

³ - حسان الشاكر، دراسات حول صحراء واد نون في التاريخ والمجتمع، مطبعة ووراقة بلال، ط.1، فاس، 2019، ج.1، ملحق الوثائق ص.157.

المنطقة فكانت ترفع إلى المحكمة العرفية التي أحدثتها السلطات الاستعمارية بتعجيجت، وسنحاول الآن أن نتحدث عن المنازعات والمرافعات التي كانت ترفع إلى القضاة والفقهاء والمرابطين خلال مرحلة السببية.

عادة ما كان يستفتح القاضي العقود من هذا النوع بعبارات "بعد التراضي والتحكيم الشرعي ترافع لدي" أو "فليعلم من سيقف عليه من قاضي أو غيره من أئمة المسلمين"، أو "وبعد فإن المسمى نفسه آخره إن شاء الله ترافع عنده بعد التحكيم والتراضي بما حكم به من الشرع وارتضى"، أو "تواعدوا وتحاكموا". وذلك بعد ذكر الحمدلة، وتوحيد الله والصلاة على النبي الكريم وعلى آله، تتم الإشارة إلى ذكر طرفي النازلة، والإشارة كذلك إلى قبولهم للحكم الذي سيصدره القاضي الذي ترافعا عنده بشأنه، بعد ذلك يذكر الكاتب ضمن عقد النازلة سبب الخصام أو الادعاء الذي قدمه المدعي على خصمه، ومن جهته يرد المدعى عليه على هذا الادعاء. "وبعد فإن المسمى نفسه آخره إن شاء الله، ترافع عنده بعد التحكيم والرضى بما حكم به من الشرع وارتضى اسعيد بن يحيى وسالم بن البلال البوعشراويان؛ إدعى الأول على الثاني في جنان عنده رهنه له اعلي بن الراحل بستة وأربعين مثقالا، وقال أنه قبض ماله كله وأنه هو رهنه له ابنه الذي هو بوجمعة بن اعلي بن الراحل المرسوم فوق وأن المدعى عليه أجنبي عنه، أجابه الثاني بالإنكار لا إنكار فوقه فلما تمت دعواهما كلفت المدعي بالبيينة على ثبوت دعواه"¹.

كان طرفي النازلة يترافعان عند القاضي الذي هو بمثابة فقيه، شريطة أن يكون هذا الأخير على علم بمضمون الأحكام الواردة في مجموعة من الكتب منها على الخصوص "شرح مختصر خليل"² و"تحفة الحكام لابن عاصم" و"كتاب ابن أبي زيد"، كما يجب أن يكون حافظا للقرآن الكريم. ويتم الاستناد في هذا التحكيم على ما جاءت به الشريعة الإسلامية، وكانت المنازعات في الغالب تتم حول المعاملات مثل الرهن والبيع والشراء، كما كانت ترفع إليه بعض المخالفات والجنح التي كان يبيث فيها مثل السرقة، وكان القاضي يثبت في هذه النوازل استنادا إلى الشهود المسلمين الحاضرين معه أثناء المرافعة بين الخصمين وعلى الأقل شاهدين عدلين

¹ - وثيقة مرافعة بين شخصين ونازلة، كتبها محمد البخاري بن عبد الله بن سيد المختار، بتاريخ 11 محرم 1306هـ/1888م، في ملكية عائلة الراحل بتيدالت.

² - المقصود هنا هو كتاب مختصر خليل، لخليل بن إسحاق المالكي.

من المسلمين يحضران في مجلسه أثناء إصدار الحكم بين المدعي والمدعى عليه، ويقول في آخر العقد "بحضور فلان وفلان".

كانت النازلة التي تطرح أمام القاضي الفقيه، تستوجب منه إذ ذاك أن يطالب المدعي بالبيّنة على صدق ما يدعيه، فإذا كان أكد أن لديه بيّنة مثل الشهود مثلاً، فإنه يطلب منهم أداء اليمين لكي يثبتوا ما قالوه، أما إذا لم يحضر الشهود، فإن القاضي يعتبر أن حجة المدعي أو المدعى عليه الذي يدعي أن لديه حجة؛ باطلة ولا أساس لها من الصحة، فإن القاضي قد يؤجل الحكم في القضايا حتى يبرهن المدعي على صدق ادعائه، كما يمكن أن يضمن أحد الأشخاص خارج دائرة الصراع بين الطرفين المبلغ المتنازع عليه ويؤجل إلى يوم معلوم، ويقوم القاضي أو من حرر عقد الاتفاق أو المرافعة بذكر هذا الأمر "إن المال المذكور ضمنه فلان ووجهه اثنين وعشرين يوماً وهذا ما أدلى به علي بلا زيادة ولا نقصان"¹، وفي حالة ما إذا استعصى الأمر على القاضي وذلك لعدم وجود بيّنة، فإنه يصدر حكمه وذلك بحضور الشهود بأن لا شيء للمدعي على المدعى عليه إلا أداء اليمين في المصحف الكريم "وبعد العجز عن البيّنة، بحضور الرقيبي بن أحمد وإبراهيم بن اعلويك، حكمت بينهما بأن لا شيء للمدعي على المدعى عليه إلا اليمين في المصحف الكريم"².

قد يستعصى الأمر في بعض الأحيان على بعض القضاة، وذلك لحصول بعض الموانع التي لا تكشف لنا عنها الوثيقة لكن ذلك قد يرتبط ببعد أطراف النزاع عن المكان الذي يوجد فيه الشخص الذي ترفعوا إليه للفصل بينهم لارتباط الأمر بالترحال أو لأمر غيره، مما يضطر هذا القاضي إلى إرسال المتنازعين إلى قاضي آخر للفصل في هذه المسألة، وعندنا هنا أنموذج لمحمد بن الشيكّر الذي أرسل المتنازعين إلى سيدي محمد بن اخيار حسب ما جاء في وثيقة النازلة: "كلف محمد بن أمبارك (اربيب) المذكور بالبيّنة على دعواه وقال أنه عنده الشهود، ولم يأت الشهود وأجلت لهم تأجيل سبعة عشر يوماً من شهر الله ربيع النبوي، ولا ظهر لي حكم أحكم به ما جد منهم فأرسلتهم للسيد محمد بن اخيار، إذا أتاه محمد بن أمبارك بالشهود يحاسبون عنده ويقبض الجمل، فإن لم يأت بشاهد ولا مشهود ويحلف له امبيريك (المدعى

¹ - عقد مرافعة لشخصين عند الجيلاني السباعي، كتبه محمد بن أحمد السباعي، بتاريخ 6 شعبان 1294هـ/1877م، في ملكية عائلة الراحن بتيدالت.

² - وثيقة مرافعة بين شخصين ونازلة، كتبها محمد البخاري بن عبد الله بن سيد المختار، بتاريخ 11 محرم 1306هـ/1888م، (سبق ذكرها).

عليه) ولم يقبض الجمل المذكور منهم، من لم يأت إلى عند السيد محمد بن اخيار فحجته باطلة¹.

كانت المرافعات والنوازل الخاصة بأفراد قبيلة أولاد بوعشرى ترفع إلى بعض القضاة من أمثال ابن أمير بن طير الجنة الجكاني سنة 1246هـ/1831م الذي رفعت إليه نازلة بين كل من اسعيد بن محمد وصهره أحمد بن موسى²، ثم محمد البخاري بن عبد الله بن سيد المختار البيض الجكاني، الذي رفعت إليه نازلة سنة 1307هـ/1890م بين المدعيان اسعيد بن يحيى وسالم بن البلال البوعشراويان³، ثم هناك الجيلاني بن سيد إبراهيم الصغير السباعي من خلال النازلة التي رفعت إليه سنة 1293هـ/1877م بين كل من محمد بن بلة بن باها والمرخي بن محمد بن بلال⁴، ثم محمد بن الشيرگر الذي رفعت إليه نازلة 1300هـ/1883م وقام بإرسال المدعيان إلى محمد بن اخيار⁵.

بالإضافة إلى القضاة والشرفاء والفقهاء الذين قصدهم أفراد القبيلة بمنطقة نفوذهم من أجل الترافع والتحكيم الشرعي، فقد قصد أيضا أفراد القبيلة بعض القواد خارج مناطق نفوذهم في حالة إذا كانوا رحل في مناطق أخرى، وهو الأمر الذي وقع سنة 1340هـ/1921م عندما تحاكم أفراد من القبيلة مع خصومهم من آيت أوسا بأبي الأحبال (بويزكارن) عند القائد المدني بشأن قطعان من الإبل⁶. وكما وقع لأحد أفراد القبيلة ببلاد مزوضة عندما ذهب هو وخصمه إلى قائد هناك من أجل البث في قضيتهم⁷.

¹ - عقد مرافعة بين شخصين، كتبه محمد الشيرگر، بتاريخ 12 ربيع النوي 1301هـ/1883م، في ملكية عائلة المرحوم الحسين ولد عالي الريبب بتيدالت.

² - عقد مرافعة بين شخص وصهره، كتبه ابن أمير طير الجنة الجكاني، بتاريخ أول شوال 1247هـ/1831م، في ملكية عائلة الحاج فراحي العلابي باكليميم.

³ - وثيقة مرافعة بين شخصين ونازلة، كتبها محمد البخاري بن عبد الله بن سيد المختار، بتاريخ 11 محرم 1306هـ/1888م، (سبق ذكرها).

⁴ - عقد مرافعة لشخصين عند الجيلاني السباعي، كتبه محمد بن أحمد السباعي، بتاريخ 6 شعبان 1294هـ/1877م، في ملكية عائلة الراحن بتيدالت.

⁵ - عقد مرافعة بين شخصين، كتبه محمد الشيرگر، بتاريخ 12 ربيع النوي 1301هـ/1883م، في ملكية عائلة الريبب بتيدالت (سبق ذكره).

⁶ - عقد مرافعة بين شخصين من أولاد بوعشرى مع خصومهم من آيت أوسا عند القائد المدني ببويزكارن، كتبه مبارك بن الحسن الاكيسلي، بتاريخ 12 جمادى الأولى 1340هـ/1921م، توجد منها نسخة بحوزتنا.

⁷ - عقد لرفع دعوى بين متخاصمين إلى قائد ببلاد مزوضة، كتبه عبد الكريم بن محمد التمري العمري، بتاريخ 21 رمضان 1309هـ/1891م، (سبق ذكره).

بعد انتهاء النازلة وصدور الحكم من طرف القاضي أو الشخص الذي ترفع عنده طرفي النازلة أي كل من المدعي والمدعى عليه، يتم تذييل العقد بتاريخ صدور الحكم في هذه النازلة واسم القاضي أو كاتب عقد النازلة، قد يكون كاتب العقد غير الشخص الذي يتم الترفع عنده للحكم في النازلة، أو أن القاضي الذي تكلف بالحكم في النازلة يكلف فقيها أو كاتباً آخر لكتابة العقد، مثل الفقيه محمد بن أحمد السباعي الذي كلفه أو طلب منه القاضي الجيلاني بن سيد إبراهيم السباعي الذي ترفع عنده طرفي النازلة كتابة العقد وذلك حسب ما جاء فيه مضمون العقد: "وبعد فليعلم من سيقف عليه من قاض أو غيره من أئمة المسلمين أنني أيها الكاتب المسمى عقب تاريخه إن شاء الله، أشهدهني الجيلاني بن سيد إبراهيم الصغير السباعي، أنه ترفع لديه الخصمان وهما محمد بن بلة بن باها والمرخي بن محمد بن ابلال"¹.

تبقى الإشارة هنا إلى مسألة مهمة هي أن أولاد بوعشرى كانوا يحتكمون إلى نوعين من الأحكام؛ وهي الأحكام الشرعية ثم الأحكام العرفية، فخلال عهد الحماية الفرنسية على منطقة نفوذ قبائل لنصاص مثل باقي المنطقة فقد أدخلت السلطات الاستعمارية مجموعة من التعديلات والقوانين، ومنها إحداث محكمة عرفية بتعجيجت مستفيدة من التجربة التي أحدثتها في بقية القبائل المغربية مع مطلع القرن العشرين، وهذه القوانين العرفية هي التي ألزمت سلطات الحماية القبيلة على الاحتكام إليها لتسوية خلافاتها اليومية.

إن الأحكام العرفية هي مجموعة من الأوافق الجماعية والأحكام العقلية المألوفة لديهم والمضبوطة القواعد من خلال تواتر النوازل وتكرار وقائعها، وتظل قابلة للتحويل والتغيير مع تعاقب الأحداث والأزمان. فكلما طرأت نوازل جديدة لا عهد لهم بها، فإنهم يتفقون على قانون خاص مناسب لعلاجها ويعتادون من ذلك التاريخ، ويلتزمون بالعمل بمقتضاه في النوازل المماثلة الأصيلة ولكن للأسف الشديد، فإن الكثير من الوثائق الخاصة بالقبيلة ضاعت أو أن أصحابها لا يريدون أن يطلع عليها الآخرون، ومن ثم ضاعت علينا معلومات تتعلق بتفاصيل وبنود أحكام كثيرة، ولكن يظل أغلب هذه الأحكام شفويا تنتقله الأجيال ويترسخ في الأذهان بالممارسة وتكرار النوازل.

¹ - عقد مرافعة لشخصين عند الجيلاني السباعي، كتبه محمد بن أحمد السباعي، بتاريخ 6 شعبان 1294هـ/1877م، (سبق ذكره).

إن الكثير من شيوخ القبيلة الذين كان لهم إمام كبير بتاريخ القبيلة وذلك نظرا لأنهم عاشوا خلال فترات تاريخية لم يكن اهتمامهم ينصب إلا على تاريخ أجدادهم وكيفية عيشهم، ولكون هذه الأجيال كانت تتناقل تاريخ هؤلاء الأفراد، لكن هؤلاء الشيوخ تصادفت وفاة الكثير منهم مع نهاية عقد التسعينات وبداية الألفية الجديدة، ومن تم نسجل وبكل أسف عدم تسجيلنا لمقابلات معهم وذلك نظرا لما عرف عنهم من روايات تاريخية مهمة كانت ستفتح لنا الباب على مصراعيه لفك الكثير من الألغاز في تاريخ القبيلة السياسي والاقتصادي والاجتماعي وتاريخ المنطقة بصفة عامة.

3- الخطوبة والزواج

ارتبطت مؤسسة الزواج عند قبيلة أولاد بوعشرى كأى مجتمع آخر بمجموعة من الطقوس ابتداءً من الخطوبة إلى ليلة الزفاف وإلى حدود إنجاب الأطفال وتكوين أسرة جديدة؛ سنبداً أولاً بالخطوبة، فقبل أن يتم الزواج تتم الخطوبة وهي المرحلة الأولى من مراحل بحيث تتكلف الأم في البحث لابنها عن زوجة مناسبة، وكانت السلطة للأب في اختيار شريكة حياة ابنه ويخضع هذا الاختيار لمعايير خاصة منها القرابة والنسب، وبعد تحديد الفتاة المراد خطبتها، يأتي أهل العريس لخطبة الفتاة البكر وخاصة أبويه وبعض الأقارب ويأتون حاملين معهم بعض الهدايا الخاصة بالخطوبة منها كيس (أرگيية) أو قوالب من السكر وذيبحة وبعض العطور والملابس (البيص) و"لگراگ" الخاصة بالفتاة المخطوبة.¹

وبعد الاتفاق بين أهل العروسين حول العرس، تضع الفتاة المخطوبة "الفشة"، وإذا كانت الفتاة بكرًا فإنها لا تضع الحناء في رجليها إلا بعدما تتزوج أي بعدما تصبح امرأة أي بعد (افتضااض بكارتها)²، وبعد الاتفاق بين الطرفين وضربهما للموعد المتفق عليه بشأن الزواج، تبدأ طقوس العرس بجلب الدفوع، وهو اليوم الأول من أيام العرس بحيث يجلب أهل العريس مجموعة من الهدايا التي تقدم لأهل العروس بما فيها المهر وغيره من المواد الغذائية بالخصوص؛ منها السكر والشاي والدقيق والزيت وملابس العروس ولگراگ والحنط والعطور والقرنفل والمسواك.

¹ - سلم منت امحمد ولد عفن (عفن)، ازدادت سنة 1942 بأسة، تعرف الكثير عن طقوس الزواج بالمجال المدروس، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2015.

² - بوزيد الغلي، "العرس عند أهل الصحراء طقوس المرور وتقاليد الاختفاء والظهور"، أفاق، عدد خاص: ثقافة الصحراء. ع. 87، شتتير 2014، ص. 45.

يتم عقد قران الزوجين "تزوج على بركة الله وسنة نبيه، فلان بن فلان بزواجه المباركة عليه أو المسعودة عليه"¹ وذلك بحضور ولي الزوجة إن لم يكن أباهما يكون عمها أو أحد أقاربها، كما يحضر لعقد القران مجموعة من الشهود، ويتم ذكر الصداق الذي أعطاه العريس للعروسة وهو عبارة عن نقود، "بصداق معلوم غير مجهول"²، في حالة تقديم المبلغ المذكور أما إذا تم تأخيرها فإنه يسمى مؤخر الصداق، كما يتم الإعلان عن ملابس وتجهيز العروس الذي يأتي به العريس (الدفع) وهو عبارة عن مجموعة من الملابس مثل الخنط و"لگراگ" و"أفراويل" ومواد التزيين مثل الحناء ومواد غذائية مثل السكر والشاي والزرع والزيت والذبيحة... الخ، وأحيانا يتم تضمين أثمان هذه المواد المطلوبة لأهل العروس في العقد.

تستهل عادة عقود الزواج بالبسملة والصلاة على النبي، ثم يأتي ذكر العبارة الآتية: "الحمد لله الذي أحل النكاح وحرم البغي والسفاح، وخلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا، وكان ربك قديرا". ثم تأتي بعده مباشرة عبارة "تزوج أو تزوجت فلانة بنت فلان بزوجه المباركة عليها، تزوجت برضاها ورضا وكيلها وهو عمها"³. أو تأتي في بعض العقود أحيانا: "تزوج بحول الله وقوته". وفي بعض العقود يتم ذكر مميزات الزوجة مثل البكر، الخالية أو السالمة من العيوب ما ظهر منها وما بطن، كما يذكر نسب الزوجة فلانة بنت فلان وقبيلتها والبطن الذي تنتمي إليه إذا كانت من نفس القبيلة التي ينتمي إليها الزوج "نسبا واحدا". وفي بعض العقود يتم تضمين بعض الشروط للزوجين مثل: "على الزوج أن يحسن في معاشرة الزوجة".

وعندما يتزوج الرجل، تصبح الصيغ الدالة على زواجه في مجتمع القبيلة هي: "فلان استخيم"، أو "فلان وكف توبنو"، أو "فلان أبني خيمنو" أو "فلان انعرس". وبالنسبة للمرأة يقال لها: فلانة "جابهها فلان"، أو "فلانة أبنات خيمتها"، أو "فلانة استخيمت" أو "فلانة تزوجت أو اتعرت".

بعد دخول المستعمر الفرنسي إلى منطقة نفوذ القبيلة مع مطلع 1934م، أصبحت عقود الزواج تكتب بالفرنسية في مكتب الشؤون الأهلية أو على الأقل ترجمتها إلى الفرنسية. فقد كان رئيس مكتب الشؤون الأهلية بتعجيجت يطلب من فقيه البلدة أن يكتب إليه نكاح الأشخاص

¹ - عقد نكاح، كتبه إبراهيم بن محمد بن أحمد الإفرائي، بتاريخ شهر محرم 1323هـ/1905م، في ملكية عائلة العلابي باكليميم.

² - نفسه.

³ - عقد قران علي بن الراحل علي علو بنت علي بن الأطرش، كتبه علي بن أعمر بن طير الجكاني، بتاريخ شوال 1235هـ/1819م، (سبق ذكره).

الذين تزوجوا حديثاً¹، لقد أصبحت عقود الزواج ابتداء من سنة 1935م تصدر عن المحكمة العرفية لإد إبراهيم لنصاص بتعجيجت، وتسمى (ACTE DE MARIAGE)، وتكتب في أعلى العقد المحكمة العرفية إد إبراهيم لنصاص، وفي الأعلى إلى اليسار يكتب رقم العقد وتاريخه، ثم بعدها يتم ذكر أعضاء المحكمة العرفية الذين تولوا كتابة العقد، وبعد التفاصيل المتعلقة بالزوج والزوجة وهي الاسم الثلاثي والقبيلة والبلدة التي ينتميان إليها².

عندما تتزوج الفتاة يتم تجهيزها وترحيلها إلى خيمة زوجها تسمى في المجتمع الصحراوي بصفة عامة ومجتمع القبيلة المدروسة "بالرحيل" أو "أدبش لعروس" أو "أجهازها" وهو عكس الصداق أو المهر الذي يدفعه الزوج، إذ يجهز الأب أو الولي العروس بمجموعة من الأمتعة والأثاث كأدوات الزينة مثل "الخلخل" و"الدبالج" و"الكليد" و"لخراب" و"الليت" و"امزرد"، بالإضافة إلى بعض الأواني التي يتم شراؤها من أجل ترحيلها إلى خيمة زوجها، ويتم تسجيل قيمة الجهاز في عقود شرعية على شكل لائحة تبقى في ذمة الزوج³.

يمكن للعروس أن تجهز نفسها بنفسها دون أن يتدخل أحد من أقاربها في هذا الأمر، "وهذا ما جهزت به نفسها من كدها ولا مدخل لأحد فيه لأخيها أو غيره"⁴، ومن هذه الألبسة ومواد الزينة نذكر حسبما وقفنا عليه في الوثائق المحلية: "زيف من الصوف" مخطط بالقطن، و"حايك من الصوف"، "إزار من الخنط"، "إزار من الكتان"، "التشامير"، "منصورية"⁵، "المجرم"، "المرجان"، "لخراص"، "تكرگشن مع لبانهن"، و"البغزة". إضافة إلى المواد الغذائية وهو قدر اغرارتين من الشعير.

بعد عقد القران بين الزوجين وإقامة وليمة في ليلة الزفاف، يتم "الترواح"⁶ إلى "خيمة الرگ" ويحصل سجال في ترديد مجموعة من الأغاني النسائية التي تسمى "التسنگيف" الشبيهة بالابيات الشعرية والتي ترتبط بالزفة ومنها، سنبدأ أولاً بأهل العروس:

¹ - ينظر الوثيقة رقم 14: مراسلة من الضابط الفرنسي إلى الفقيه البوعشراوي يطلب منه فيها كتابة عقد نكاح، 10 شتبر 1954م.

² - Anonyme, Tribunal Coutumier des id Brahim lansas de Taghjicht. Acte de Mariage n: 320, en date 15 septembre 1939. الوثيقة في ملكية عائلة حيماد شلوك بتيدالت.

³ - عمر أفا، مسألة النقود في تاريخ المغرب، م. س.، ص. 399.

⁴ - ينظر الوثيقة رقم 13: تجهيز عروس من مالها الخاص، بتاريخ أواخر صفر 1293هـ/ 1876م.

⁵ - هو لباس ذو كمين تلبسه النساء يقال إن أول من أحدثه وعمم استعماله هو السلطان السعدي أحمد المنصور الذهبي.

⁶ - المقصود بالترواح وهو الزفة أي اخذ العروس إلى بيت زوجها إذ يأتي أهل العريس لأخذ العروس ويحدث سجال في التسنگيف بين الطرفين.

وعليك يا محمد صلينا

وبسم الله باش أبدينا

ثم يرد عليهم أهل العريس:

ويعطي لعمى للمعيانا

باسم الله اسم المولانا

ثم يردد أهل العروس مرة ثانية:

أمنيتنا عنكم عنوها

يا ذوك ألجيتوا تدوها

ومعناه يا من أتيتم لأخذ ابنتنا نوصيكم أن تعتنوا بها.

فيرد عليهم أهل العريس بقولهم:

والى ما عناتنا نردوها

إلى عناتنا أنعنوها

سنعتني بها إن هي الأخرى اعتنت، بنا وإذا لم تفعل فسنرجعها إليكم.

وبيلغ التسنگيف أوجه عندما تقترب العروس من مغادرة خيمتهم في اتجاه خيمتها الجديدة "خيمة الرگ"، إذ إن نساء عائلتها يدخلن معها إلى المكان الذي تلبس فيه العروس ملابسها فيرددن مقاطع التسنگيف التالية:

ويعملك أمباركة أعلى ناسك

يا خيتي لبسي الباسك

ويعطيك المال والدرية

يا خيتي لبسي الريحية

لعزيري أجنادو متخالفة

يا خيتي لا تكولي خايفة

لا تبكي ولا تگولي ماني * * * وُولِيدُ عَمَّكَ ما هو براني
وامشيتي عنا يا أمنيّتنا * * * وأمشيتي يا أعمارة خيمتنا
وصابلها تبكي يا أخلاها * * * وماشية عن طبلت باباها¹

وبعد انتهاء "الترواح"، يبدأ مع صباح اليوم الموالي العيش أو "الغصعة" بحيث تجلب أم العروس "قدر" كبير من "العصيدة" تكون قد أعددتها في الصباح وتجلب معها السمن واللبن وتحمله بمعية صديقاتها وجاراتها إلى بيت العريس، وتقتضي عادات القبيلة وأهل المنطقة أن تطل العروس على صحن مليء بالعصيدة تتوسطه مركزه دائرة صغيرة تسمى بالنغعة يتم ملأها بالسمن (الذهن)، والعروس لا تتزين حتى تطل في صحن السمن (الذهن)، وبعد ذلك يتم تزيينها من لدن امرأة تزوجت مرة واحدة فقط لكي تكون مثلها، وخلال هذه الطقوس تردد النسوة "تسنگيف" العيش ومنه:

أجباي أجباي يا الحمامة * * * ويلا أجبايتي مانك حشمانة²

وبعد مجيء أم العروس وقرباتها إلى "خيمة الرگ"، ينصرف العريس إلى خيمة أحد أصدقائه ليتناول معه وجبة الغذاء هناك ولا يأتي حتى المساء، ويدوم حفل العرس سبعة أيام بلياليها بحيث يستمر فيها لعب الكدرة (الحماية) إلى حدود الفجر من طرف شباب القبيلة والفرگان المجاورة لهم، وترقص الفتيات، وفي الآونة الأخيرة تغير جزء من هذه العادات³ وأصبحت أيام العرس ثلاثة فقط عوض سبعة. وبعد انتهاء أيام العرس تذهب العروس إلى خيمة أهلها ببعض الهدايا (تارزيفت) رفقة زوجها وأهل زوجها، ويتناولون وجبة الغذاء، وتتزين العروس "تتحنى وتظفر" ثم تعود إلى خيمة زوجها.

¹ - عزة بيروك، الغناء الحساني بين التنظيم والتلقائية. منشورات مركز الدراسات الصحراوية، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، ط.1، 2015، صص. 206 - 207 - 208.

² - نفسه، ص. 209.

³ - في العقود الأخيرة تغيرت الكثير من العادات المرتبطة بالزواج ومنها أن الكدرة التي كانت إلى عهد قريب من الأمور الضرورية التي كان يقطع الشبان مسيرة ليلة حتى يحضروا إليها وإذا سمعوا الكدرة مربوطة في مكان قريب منهم فإنهم يذهبون إليها ليلا مشيا على الأقدام، أما الآن فدخلت مجموعة من العادات المستحدثة والمرتبطة بالتطور والعصرية.

وعند وقوع مشكل بين الزوج وزوجته فإن هذه الأخيرة تغضب وتذهب إلى خيمة أهلها، ومن العادات التي عرف بها المجتمع البوعشراوي عند ذهاب الزوج وذويه إلى خيمة أهل زوجته من أجل إرجاعها إلى خيمتها، فإن الزوج يعطي هدية للزوجة مثل ما فعل محمد بن أمبارك بن بوجمعة بن الراحل من خلال الهدية التي قدمها لزوجته ارغية منت الحسين بن عيلا والهدية كانت عبارة عن بكرة خضراء لأجل إرضائها¹.

4 - الطلاق والنفقة على الأطفال

إذا لم يتفق الزوجان، على العيش في خيمة واحدة فإنهما يلجأان إلى الطلاق، والطلاق هو الانفصال بين الزوجين وحل عقد النكاح، وينقسم الطلاق إلى نوعين: أولاً الطلاق الرجعي وهو الطلاق الذي يكون من الممكن للزوج أن يرد زوجته إلى عصمته أي أنه من الممكن أن يتدارك الموقف والعودة عن الطلاق، وهناك الطلاق الخلعي وهو إذا رأت الزوجة أنه يستحيل أن تعيش مع هذا الزوج لموانع فيه وبالتالي تقوم بخلعه، عبر افتداء نفسها بالمال وهو بمثابة تنازل الزوجة عن جزء من مستحقاتها المالية في المهر المسجل في عقد النكاح، ومن الممكن أيضاً أن يرجع الزوج زوجته سواء من خلال الطلاق الرجعي أو الخلعي، لكن يبدو أن الطلاق في هذا المجتمع لم يكن منتشرًا كثيرًا، وذلك نستنتجه من قلة عقود الطلاق القليلة جداً².

كما يمكننا أن نسجل ملاحظة أخرى في هذا الشأن، هو أن المجتمع البوعشراوي، لم يعتبر المرأة هي الحلقة الأضعف داخل المؤسسة الزوجية بل المرأة البوعشراوية المطلقة أو التي تب كان بإمكانها أن تتزوج مرات متعددة، ولعل هذا ما نلاحظه من خلال تعدد الإخوة غير الأشقاء أو الأخوة من الأم.

بعد طلاق الزوجين، وإن كانا عندهما أولاد؛ فمن المفروض على الزوج أن يعتني وينفق على أبنائه ما داموا صغاراً حتى يكبروا. وهنا، نتوقف عند نازلة من النوازل القليلة في هذا المجتمع، بحيث أن الطليقة بعدما تزوجت من رجل آخر ولها ابنة من طليقتها فلم تطالبه بالنفقة بعد موافقة زوجها على ذلك حسبما نصت على الوثيقة التالية:

"فقدت شهدت علي الحرة الرشيدة وهي خديجة بنت إبراهيم الصغير السباعية أنها ما تطالب أبناء الراحل منهم بلة بن بركة بن الراحل وأخيه مبارك بن محمد بن عيلا غير أنها ما

¹ - ينظر الوثيقة رقم 12: منح الزوج هدية لزوجته مقابل رضاها، أواخر ذي القعدة عام 1366هـ/لا 1947م.

² - احتمال أن عقود الطلاق لم يتم اللجوء إليها في تلك الفترة بل كان يتم اللجوء في حالة الطلاق إلى نطقها شفويا.

تطالبهم بنفقة بنت بل المذكور، وأنها سلمت فيها بالطوع والرضى، وبموافقة زوجها الشيخ امبيريك، لا أحد يطالبهم بها ولا عارض يعارض لهم فيها، وأنهم تركوا ابنتهم عندها بالإحسان والمودة والخير¹.

¹ - ينظر الوثيقة رقم 15: تخلي امرأة مطلقة عن نفقة ابنتها بعد زواجها ثانية، بتاريخ آخر شهر صفر 1314هـ/1896م.

المبحث الرابع: أشكال التضامن الاجتماعي

عرف المجتمع البوعشراوي أنواعا متعددة من أشكال التضامن والتآزر الاجتماعي بين أفراد، ومن المعلوم أن هذا النوع من التعاون الجماعي لا تتفرد به هذه القبيلة وهذه المنطقة لوحدها بل هو منتشر في مناطق متعددة من المغرب. ومن أبرز مظاهر التضامن والتكافل الجماعي بين أفراد القبيلة المدروسة هو العمل الجماعي المسمى بـ"التؤيزة"؛ وهي عبارة عن تعبئة جماعية تطوعية ينخرط فيها أفراد القبيلة لتقديم مساعدة ما لفرد من أفرادها ليس بمقدوره إنجاز ذلك العمل لوحده، وهذه المساعدة الجماعية كان يستفيد منها الجميع بالتناوب في إطار "التؤيزة" وكانت تهم الأشغال الزراعية مثل الحرث والحصاد والدراس وجز المواشي، وتهم أحيانا بعض الأعمال غير الفلاحية مثل البناء، وخياطة الخيمة ومستلزماتها من طرف نساء القبيلة.

كان الرجال يمدون العون لبعضهم البعض ويتضامنون فيما بينهم للقيام بكل الأعمال ذات الطابع التوزيعي، وقد فرضت عليهم هذه الأعمال لضرورات اقتصادية أو قرابية، وهذه الأعمال عرفت بها النساء أيضا حيث سادت بينهن أعمال ذات طابع توزيعي وخاصة ما يتعلق منها بخياطة الخيمة وجميع مستلزماتها. كما سادت في هذا المجتمع الصغير صور متعددة للتكافل الاجتماعي بين أفرادهم والمتجلية في السلف والنفقة والصدقات ولمنيحة وغيرها من أنواع التكافل والتضامن الاجتماعي المتعارف عليها.

1- الصدقة

الصدقة في اللغة هي ما أعطيته في ذات الله تعالى، وتجمع بالصدقات ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ ﴾¹، أما في الاصطلاح الفقهي فقد عرفها الفقهاء بكونها تملك مال بلا عوض طلبا لثواب الآخرة، شريطة أن يكون البذل في الصدقة للمحتاج²، مصداقا لقوله تعالى: ﴿ إِن تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهِيَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيَكْفُرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾³.

تعد "الصدقة" شكلا من أشكال التضامن الاجتماعي التي كانت سائدة في المجتمع البوعشراوي، بحيث كان يتم تفضيل بعض الورثة أثناء الصدقة وخاصة الأبناء الذكور، فكان

¹ - القرآن الكريم، سورة التوبة، الآية: 60.

² - سعيد وجيه سعيد منصور، م. س.، ص. 14-15.

³ - القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية: 270.

الرجل يتصدق على أبنائه الذكور أو أحفاده: "أشهدني علي بن الراحل بن بلقاسم، أنه تصدق على أولاده لعروسي وأخيه الشقيق بوجمعة نصف الدار الجديدة ونصف التَّغُولَة الذي عندهم في طرف الوادي متاع تيدالت"¹. كما كانت بعض النساء تقمن بالصدقة على أبناء أخيها أو على بعض الأفراد من عائلتها². والزوج بدوره أيضا كان يتصدق على زوجته.

ومن الأمور المتصدق بها جميع كل ما يرثه أو ما يملكه المتصدق من الأموال سواء منها ما يتعلق بأمكان الاستقرار أو المتعلقة بحياة الترحال؛ وهذا الأخير كان هو النمط الغالب على أفراد القبيلة كالتصدق بالإبل والغنم والحمير والخيمة بجميع محتوياتها بالإضافة إلى السمن والصوف، دون أن ننسى أن المتصدق كان يتصدق بكل ما كان يدخل في نطاق ملكيته وما له علاقة بالاستقرار، وإن كان أفراد القبيلة غير مستقرين³. ومن هذه الأملاك المياه والديور والتواغيل⁴ والتراب والأشجار والنخيل والنقود والزرع، وكان المتصدق يذكر كل ما تصدق به على المتصدق عليه، ولتأكيد المتصدق لصدقته تلك يتبعها كاتب العقد بعبارة "صدقة صحيحة تامة".

وحسب ما هو متعارف عليه بين أفراد القبيلة والجوار فإن الصدقة كانت تعطى بدون أي مقابل، والصدقة يمكن أن يعطيها الأب لأحد أبنائه الذي يسكن معه تحت سقف واحد، وعلى الرغم من حصول المستفيد من الصدقة (المتصدق عليه) على الصدقة من لدن المتصدق، وبالتالي يحق له الاستفادة منها إلا أنه لا يجوز له التصرف فيها كالبيع أو غيره، والمستفيد من الصدقة لا يجوز له أن يحتج على الإرث إلا بعد موت والده أو أثناء عملية قسمة الإرث على الورثة الشرعيين⁵.

يحدد المتصدق مقدار الصدقة في النصف أو الثلث، وفي بعض الأحيان، فإنه يقوم بصدقة كل ما يملك، وقد يكون المتصدق أبا أو جدا أو زوجا وقد يكون المتصدق امرأة، وهنا يحق لنا أن نتساءل عن السبب الذي يجعل المرأة تقوم بصدقة جميع ثروتها على أحد أفراد عائلتها؟

¹ - عقد صدقة أب على أبنائه بتيدالت، كتبه الحاج أحمد بن أبي يعزى بتاريخ أوائل ذي القعدة سنة 1281هـ/1864م، (سبق ذكره).

² - عقد صدقة للزهرة بنت محمد البوعشراوية، كتبه أحمد بن محمد بن أمبارك وإبراهيم بن عبد الله بن محمد بتاريخ 3 ربيع الثاني 1148هـ/1735م، في ملكية عائلة المرحوم محمد مولود ولد رمضان الترابي بتيدالت.

³ - عقد لصدقة أب على أبنائه الذكور والإناث، مبدور كاتبه وتاريخه، في ملكية عائلة لحسن الناصي باكليميم.

⁴ - عقد صدقة أب على أبنائه بتيدالت، كتبه الحاج أحمد بن أبي يعزى، بتاريخ أوائل ذي القعدة سنة 1281هـ/1864م، (سبق ذكره).

⁵ - De La Ruelle, op. cit., p. 135.

إن هذا الأمر قد يعود لكون تلك المرأة المتصدقة في الغالب تكون غير متزوجة وليس لها أطفالاً، وبالتالي تقوم بصدقة ثروتها على أبناء أخيها أو بعض أقاربها خوفاً من ضياعها أو استحواذ أجنبي عليها. كما يتم التصدق من طرف الزوج على زوجته، والأب على أبنائه وذلك كله يصب في عدم السماح بدخول الأجنبي عن العائلة لكي يرث معها وخاصة في الأرض والماء¹.

تُعطى الصدقة أيضاً لمن يدعون الشرف، وكان هذا النوع من الصدقة عرف متعارف عليه بين أفراد القبيلة والقبائل التكنية المجاورة، مثل الصدقة التي كانت تعطى للشريف سيد المختار البيض: "ويقبض له ما يجب له قبضه من صدقة جده سيد المختار البيض به كُني، المعروف بقرب منكب الزرم بقرب تايسة بحاشية إروالن، ما كانت وتعينت عند قبائل تكنة"²، ولو أن هذا النوع من الصدقة شبيه بالصدقة التي تؤخذ بالقوة (الضريبة)، كان بعض الأفراد الذين يدعون الشرف³ يقصدون خيمة من خيام القبيلة فيذبح له صاحب الخيمة رأساً من الغنم، وعند مغادرته يعطيه ما جاد به عليه سواء رؤوساً من الغنم أو "اغرارة" من الشعير أو أكياساً من الشعير أو القمح، وكان المتصدق يرجو من هذه الصدقة وجه الله تعالى وتوابه الجسيم وصلة الرحم والدار الآخرة، "إن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً" حسب ما ورد في الوثائق المحلية المتعلقة بالقبيلة المدروسة.

2 - الشرط والمعروف

نظراً لانعدام الوثائق أحياناً أو لقلتها في بعض المحاور فإننا نضطر حينها إلى الاعتماد على الرواية الشفوية لوحدها ولكن بحذر شديد، ولأن الشرط والمعروف⁴ مازالت القبيلة تعمل بهما إلى حد الآن مما قد يسهل من مأمورية البحث حينها، إلا أن ذلك قد يؤدي في بعض الأحيان إلى الخلط بين المعلومات أو تشويهاها من خلال استغلال البعض لنتائج الحاضر ومحاولة

¹ - عقد صدقة امرأة، كتبه أحمد بن محمد بن أمبارك وعطف عليه إبراهيم بن عبد الله بن محمد، بتاريخ 3 ربيع الثاني 1158هـ/ 1745م، في ملكية عائلة المرحوم محمد مولود ولد رمضان الترابي بتيدالت.

² - ينظر الوثيقة رقم 22: توكيل سيد المختار البيض لبوعشراوي لكي يقبض له صدقة جده المذكور، بدون تاريخ.

³ - كان آخر الشرفاء أو من يدعون الشرف هو اكبيري الذي يسكن بأسرير وكان يقصد أفراد القبيلة لأخذ العطايا والصدقة منهم.

⁴ - إلى حد ما يمكن القول أن المعروف في صيغته البدائية التي كانت تقيمه القبيلة أو بعض أفرادها خلال السنوات السابقة لم يعد الآن يحمل الصيغة والأهداف التي كانت له في البداية ومن تم يمكن أن نتحدث الآن عن مهرجان أو شيء من هذا القبيل.

إسقاطها على الماضي، خاصة وأن الكثير من أفراد القبيلة حالياً يعيشون على الصراع¹ الذي يتجدد كلما حان وقت المعروف أو حين جمع مستحقات الشرط والمعروف.

أ- الشرط

إن الأنظمة التعاونية التي كانت سائدة في مجتمع القبيلة قديماً هي نفسها التي مازالت سارية المفعول إلى يومنا هذا مثل الشرط (شرط الفقيه)، والمقصود بالشرط أو المشاركة هو عقد خاص يعرف محلياً بالشرط، ولذلك يصبح هذا العقد هو الإطار القانوني العرفي الذي يؤسس لعمل الفقيه ومهامه المختلفة². وببساطة فهو بحث القبيلة عن إمام أو فقيه يشرف على ملازمة مسجد البلدة. ويحاول كل طرف من الطرفين (الفقيه المشارط وجماعة القبيلة) أن يفرض شروطه على الآخر وتكون هذه المشاركة في الغالب شفوية بين الطرفين بحيث لم يسبق لنا أن حصلنا على وثيقة تتحدث عن المشاركة كتابة، لكن معظم هذه الوثائق تذكر الفقيه الملازم لمسجد تيدالت أو إمام مسجد تيدالت وقته، ويمكننا إجمال مضامين الاتفاق بين الطرفين بخصوص الشرط فيما يلي:

- الإمامة والصلاة بالناس.
- تدريس القرآن الكريم للأطفال الصغار.
- كتابة العقود والرسائل الخاصة بأفراد القبيلة.
- الانتصاب للقضاء في بعض الأحيان بحيث يتم الترافع بشأن بعض الخصومات والنزاعات إلى هؤلاء الفقهاء باعتبارهم ملمين بشؤون الأعراف، لأن القاضي يستند إلى الديوان العرفي للقبيلة في حالة إصدار الأحكام العرفية.
- التطبيب بواسطة القرآن الكريم والطلاسم سواء للإنسان أو الحيوان.³

كان جميع أفراد القبيلة ملزمين بدفع هذا الشرط وهو المبلغ المالي أو العيني الذي كان يخصص للفقيه أو يدفع للفقيه الذي تشارطه القبيلة في المسجد وذلك ثمن قيامه بمجموعة من الأعمال، منها ملازمته لمسجد البلدة، وبالتالي كان يشترط على جميع أفراد القبيلة المتزوجين (الكوانين)، أن يدفعوا مبلغاً مالياً أو عينياً المؤونة (ترمت) وهي عبارة عن صاع من الزرع

¹ - على الرغم من أن المعروف دخلت عليه مجموعة من التحسينات المرتبطة بالحدثة مؤخراً إلا أنه أصبح مسيئاً، وقد تزامن هذا الأمر مع تفكيك بنى المجتمع القبلي ومنهم قبيلة أولاد بوعشرى إذ أصبح هؤلاء يقيمون معروفين في تيدالت وآخر في ضواحي أكادير ابتداء من صيف 2018.

² - عبد الهادي أعراب، م. س.، ص. 56.

³ - الحافظ بنمان، م. س.، ص. 99.

والصوف والذهن ورأساً من الغنم أو الماعز وغيره، وفي الغالب كان أفراد القبيلة يدفعون شرطاً عينياً لأن الفترات التي نتحدث عنها عرفت فيها قيمة النقود تراجعاً مهولاً لدرجة أنها كانت تسحب من الأسواق أو تعرف خصاصاً مما كان يضطر الكثير من الباعة إلى تدوين الديون وتأخيرها في الأسواق الموسمية والتي قد تصل إلى سنة كاملة خوفاً من تراجع قيمة النقود¹، بالإضافة إلى ذلك فقد كانوا يعطون للفقهاء المشاركين عندهم في المسجد "العشور" أو الزكاة المستخرجة من الحبوب والمواشي.

منذ استقرار القبيلة في إروالن وهي تشارط الفقهاء فقد تعاقب الكثير منهم على ملازمة مسجد البلدة، كمسجد البرج (مسجد أولاد أعمر بالبرج)، ومسجد القبيلة بتيدالت، وكانت تأتي العبارات الدالة على ذلك في الوثائق على الشكل التالي: ملازم مسجد تيدالت، أو الساكن تيدالت وقته، أو إمام مسجد تيدالت، وكان هؤلاء الفقهاء يقومون بمجموعة من الأدوار داخل القبيلة منها كتابة العقود والصلاة بالجماعة والجمعة، كما كانت بعض العائلات في القبيلة تقوم بمشارطة بعض الفقهاء في فرغانها لأجل الصلاة وتدريب الأطفال المبتدئين أحياناً كما فعل لعويسي من خلاله مشارطته للفقهاء الجيلاني بن إبراهيم السباعي لتدريس ابنه معطى الله.²

بعد تطبيق الحماية الفرنسية على المنطقة، حاولت السلطات الاستعمارية أن تستغل الفقيه الملازم لمسجد البلدة عن طريق استغلاله في كتابة العقود وقراءتها، وقد كان يلزم أنفليس الاستعمار أثناء قيامهم بتقسيم تركة مثلاً، وقد قام بهذا الدور الفقهاء الذين تزامنت ملازمتهم لمسجد البلدة خلال عهد الحماية على المنطقة، ولعل قيام الضابط الفرنسي بالضغط على أفراد القبيلة عندما تأخروا عن دفع للفقهاء شرطه، وقد قام الضابط بتهديدهم إن لم يدفعوا للفقهاء شرطه³ لا دليل واضح على ذلك.

ب - المعروف

دأبت قبيلة أولاد بوعشري مثلها مثل باقي قبائل واد نون والمنطقة منذ نشأتها وحطها الرحال بتيدالت وإروالن على القيام بتنظيم موسم سنوي بمناسبة نهاية موسم الحصاد، وبالضبط

¹ - حسان الشاكر، أشكال ووسائل التبادل التجاري بين المغرب والسودان الغربي، م. س.، ص. 138.

² - حبوب ولد اسويلم ولد لحبيب الأطرش، ازداد بتيزكي أهل بركة سنة 1955، من الأشخاص المهتمين بماضي القبيلة ودائماً عند سرده لحدث ما فغالبا ما يذكر مصادره الشفوية التي اعتمد عليها وغالبا ما يذكر جده من أبيه لحبيب ولد اعلي، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2015.

³ - مراسلة موجهة من الضابط الفرنسي بتعجيبت إلى الشيخ البوعشراوي بشأن إجبار أفراد القبيلة على إعطاء الفقهاء بون شرطه بالتنام والكمال، بتاريخ 1357هـ/1938م.

في اليوم الذي يصادف الخامس عشر من غشت من كل سنة¹، من المفروض على كل فرد من أفراد القبيلة دفع مبلغ مالي من أجل شراء النخيرة أو نخيرة المعروف²، وكان يتكلف كل عرش من أعراش القبيلة بجمع المبلغ المخصص له بعد الاتفاق على المبلغ المحدد، ويتم تقسيمه على ثلاث ومن تم فكل عرش يدفع الثلث من المبلغ، وبعد جمع المبلغ يقومون بشراء الحاجيات ومنها الناقة والمواد الضرورية للقيام بالمعروف.

تقوم كل مكونات القبيلة (الأعراش الثلاثة) بأخذ ناقة فجرا وإطلاقها ويتبعونها بالخيل، ويحاولون استعمال البارود في محاولة لتحديد مسارها حتى تصل إلى المكان المحدد للنحر، جوار ضريح سيدي الطنجي ببوعلاغة حيث ستتحر الناقة، وتطوف النخيرة بالضريح ثلاث دورات ويقوم الحاضرون بالتهليل، وبعد ذلك، يتم اختيار مكان منبسط لتتحر فيه الناقة وغالبا ما يكون هذا المكان هو الجهة الجنوبية من "أغليب بوعلاغة"³.

وبعدها، تقوم جماعة القبيلة بتكليف أحد أفرادها الذي يتوسمون فيه الخير (أَيُّو زَيْنَة) وفي الغالب ما يكون هذا الفرد من أهل باها أو أهل مولود، وذلك لأجل نحر الناقة⁴ وبعد النحر وخروج الدم، يقول البراح: بسم الله، الله أكبر، وكل الحاضرين يقرؤون سورة الفاتحة بصوت مرتفع فيه نوع من الخشوع، بعد ذلك، يقوم البراح بإعلان برنامج الحفل الديني ويشرح الطريقة التي يتكفون بها باستقبال الضيوف ومكان إقامتهم مثل آيت إبراهيم ولنصاص، وفي خضم هذا الموسم الديني تقوم اجماعة القبيلة بأخذ "إيزار" أو قطعة ثوب ويصطفون بشكل دائري ويسمى

¹ - إن التاريخ الذي يصادف 15 غشت وهو التاريخ الذي تقيم فيه قبيلة أولاد بوعشري موسمها السنوي الذي يسمى محليا بالمعروف، يتزامن وفي نفس التاريخ مع المعروف الذي تقيمه أربع قبائل على مولاي اعلي بن أعمار بدوار تاململت بمنطقة كرامة، والهدف من هذا المعروف هو نزول الأمطار كما يكون هذا المعروف أيضا فرصة للأهالي للقيام بأعراس جماعية، وخلال هذا المعروف يحضر الفقهاء لقراءة القرآن، ويقوم الأهالي بذبح أربع بقرات بالقرب من الولي مولاي أعلي بن أعمار. (أعلي بن حمو بن حدو بوسكعة، ازداد سنة 1975 بميدالت، من سكان منطقة كرامة وهو معاصر للاحداث التي تقع الآن، رواية شفوية بقصر تيجان بإقليم ميدلت، في صيف 2017).

² - لا يمكن الآن الحديث عن المعروف لكون المعروف في صبغته البدائية تغير كثيرا، حيث تم تسييسه تبعا للأهواء والمصالح الشخصية وتدخل بعض المؤسسات الحكومية وأصبحنا الآن نتحدث عن ملتقى أو مهرجان لأنه تم إدخال مجموعة من التعديلات الجذرية عليه والتي تتمثل في التمويل الذي تقدمه وزارة الداخلية لبعض المرتزقة من أبناء القبيلة سواء في جهة كلميم واد نون أو جهة سوس ماسة لأجل تمرير مجموعة من الرسائل أو لفرض واقع معين على ساكنة المنطقة. والتمويل غالبا ما يكون بحجة الشراكة بين الجماعات المحلية وعمالة الاقليم والجهة أما الأهداف فغالبا ما تكون غير واضحة.

³ - البشير ولد محمد ولد العبد العاطي، ازداد سنة 1963، حضر في إحدى السنوات لإقامة المعروف قرب بوعلاغة وكان شاهد عيان، رواية شفوية باغليميم في صيف 2017.

⁴ - الحسن ولد اميليد ولد اعلي الحادگ، ازداد سنة 1964، كان يحضر باستمرار لطقوس المعروف سواء الذي كان يقام في بوعلاغة أو تيدالت، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2015.

هذا الشكل بـ"الْكَوْر" بحيث تقوم الجماعة بتزديد: "زُورُوا اَتُورُوا" وبعد ذلك، يقوم الحاضرون بإعطاء أعطياتهم وصدقاتهم وتتكون هذه الأعطيات من السكر والشعير ورؤوس من الأغنام¹ ومؤخرا أصبحت تعطى من النقود.

بعد شراء الحاجيات الضرورية ومنها الناقة، يقومون بنحر هذه الناقة المعروفة باسم ناقة المعروفة، ترافقهم إلى مكان النحر النساء المعوزات أو النساء المقيمت بالبلدة أي "التَّوَابَات"، بعد الانتهاء من النحر وتقطيع اللحوم يتم توزيع هذه اللحوم على النساء الحاضرات من أجل إعداد الطعام الذي هو عبارة عن الكسكس "كَّرْعَة" لكل كانون هذا النصيب يأخذه صاحب الخيمة إلى خيمته من أجل تهيئ طبق من الطعام (الكسكس) ويجلبه إلى أنفالييس القبيلة الذين كانوا يتكفلون بتوزيع الموائد على الحاضرين في المعروف، ثم بعد ذلك يقوم أفراد القبيلة المكلفين بتنظيم المعروف بتوزيع ما بقي من اللحوم على كوانين القبيلة بأنصبة متساوية وتسمى طريقة توزيع اللحم هذه بـ"الْكَرْع"، وتقسم على الحاضرين "كَّرْعَة" يحملها الشخص إلى خيمته وعدد "الْكَرْع"² بعدد الكوانين، فكل كانون "كَّرْعَة".³

تجتمع القبيلة مرة في السنة لكي تحيي طقوس الأجداد أو ما يسمى بطقس الزيارة "الموسم" الذي مازال أفراد القبيلة إلى حد الآن يحيونه، فمازالت القبيلة تقوم بتنظيم الزيارة عند أضرحة بلدة تيدالت وهو ما يطلق عليه بالمعروف، ويشكل مناسبة وفرصة لاجتماع أفراد القبيلة وإحياء روابط القرابة والمعروف ذو الصبغة الدينية فهو مناسبة لمناقشة مجموعة الأمور السياسية الطارئة المتعلقة بالقبيلة.

تغير مكان النحر ابتداء من مطلع ثمانينات القرن الماضي من بوعلاكة بإروالن إلى تيدالت التي مازال يتم تنظيم هذه الطقوس إلى اليوم، وأصبح ينظم الآن في صيف كل سنة وبالضبط في اليوم الذي يصادف الخامس عشر من غشت⁴ من كل سنة بالبلدة نفسها، والهدف

¹ - De La Ruelle, op., cit., P p. 44 - 45.

² - حسان الشاكر، "أشكال ووسائل التبادل التجاري بين المغرب والسودان الغربي"، م. س.، ص. 145.

³ - مفرداها "كَّرْعَة"، وهي نصيب كل كانون من كوانين القبيلة من لحم نحيرة المعروف، ويتم توزيعها بطرق متساوية على النساء والأطفال لأنهم لم يحضروا للمعروف.

⁴ - مازالت قبيلتي آيت حمو وآيت بومريم بأعالي درعة قرب مدينة الرشيدية تقيمانه يوم 15 غشت من كل سنة المعروف من خلال الذبيحة على قبر الشريف مولاي اعلي بن أعمر مول القبرين، ومن المحتمل هنا أن أولاد بوعشرى قد مروا من هذه المنطقة كما افترضنا ذلك سابقا، وبالتالي جلبوا معهم مجموعة من النظم والأعراف من هناك، ومنها أسطورة التأسيس والتسمية؛ وهي أسطورة العجوز المقعد الذي ترك عشر أبناء ومن تم سميت القبيلة بأولاد بوعشرة، إضافة إلى هذا التاريخ التي مازالت القبيلة بواد نون تقيم فيه المعروف إلى الآن؛ إلا أنه في صيف 2018 تم وقوع انشطار داخل القبيلة جراء صراع تبعاً لتراكمات الماضي بين بعض الأفراد من

منه في الوقت الراهن هو صلة الرحم، وإن تراجع الوافدون عليه في السنوات الأخيرة نظرا لبعده المسافة ثم للخلافات التنظيمية التي تقع بين أعراس القبيلة، وقد تغطي في كثير من الأحيان الخلافات الشخصية عليه بين أفراد القبيلة إضافة إلى تضارب المصالح الشخصية والانتماء، ثم الماضي الذي غالبا ما يكون سببا مباشرا في الخلافات التي تقع بينهم مما يؤدي إلى فشل تنظيمه في كثير من الأحيان.

كان أفراد من القبيلة يقومون بتنظيم معروف أو معاريف أخرى، مثل هذا النوع من المعاريف كانت تقوم به النساء في غالب الأحيان وذلك عن طريق القيام بجمع النقود لشراء المؤونة الخاصة بالمعروف، وغالبا ما تتكون هذه الأخيرة من صاع من الزرع، بالإضافة إلى الدقيق والدشيشة والذهن والسكر والشاي في الفترة التي أصبح فيها هذين الأخيرين في متناول الجميع وكان على كل كانون من كوانين القبيلة، وبعد جمع المؤونة يشترون رؤوس من الغنم (أمفاطيم)، ويذبحونها "إسِيلُو الدَّم" وكان الغرض من ذلك هو الطمع في جلب الأمطار.

3 – الاستقبال والإيواء

يتضح من خلال الوثائق المحلية التي هي في الأصل عبارة عن رسائل (كانت الرسائل آنذاك هي الوسيلة الوحيدة المتوفرة للاتصال وخاصة خلال عهد الحماية الفرنسية على المنطقة)، لكون أواصر القرابة كانت حاضرة دوما فبعض الأفراد المستقرين في مدينة الرباط مثلا عندما يقصده الباحثين عن العمل من أفراد القبيلة فكان يلعب دور الوسيط للذين يبحثون عن عمل، كما كان يستقبل المرضى ويتكفل بمصاريف مأكلمهم ومشربهم¹.

ظلت أواصر القرابة حاضرة بين أفراد القبيلة وخاصة خلال عهد الحماية، حيث هاجر مجموعة من الأفراد إلى بعض المدن الكبرى مثل الدار البيضاء والرباط واستقروا هناك، وزاولوا أعمالا خاصة بالرباط والدار البيضاء وكانوا يستقبلون بعض أفراد القبيلة ومنهم من هاجر إلى الخارج (فرنسا، بلجيكا).

القبيلة ليتطور هذا الصراع حيث أصبح كل عرش يقيم مهرجانه أو ملتقاه في تاريخ مخالف للآخر فأهل اعلي ويحيى أقاموا مهرجانهم يوم 04 غشت 2018 بتيدالت، بينما أولاد أعمر أقاموه بآيت واكمار بنواحي اكادير أيام 09 و10 و11 غشت 2018 فيما استقر أهل عدي وأهل اعليويك على إقامته في التاريخ المعهود، نضيف أنه نظرا لمصادفة هذه التواريخ مع شهر رمضان الأبرك فإن الغالبية منهم يحاولون تأجيله أو تقديمه حتى لا يصادف شهر رمضان نظرا لسفر ولمجيء بعض العائلات من أماكن بعيدة نسبيا ومنها ما يسمى بالجالية المقيمة بالخارج أو بعض الموظفين الآخرين ببعض الإدارات المحلية.

¹ - ينظر الوثيقة رقم 10: رسالة من أخ لأخيه يدعوها للهجرة إلى الرباط، بتاريخ 13 رمضان 1367هـ/ 1947م.

كان البعض من أفراد القبيلة في مناطق الغربة سواء في الداخل أو الخارج يستقرون في بعض المدن الكبرى مثل الرباط والدار البيضاء ومراكش وكانوا يستضيفون بنو عمومهم الراغبين في العمل أو في التطبيب، وتصور لنا إحدى الرسائل هذه الحالة حيث يخبر فيها المرسل أخاه أنه قضى مدة سبعة أشهر وهو مريض بالدار البيضاء، وأن أبناء بلده -على حد تعبيره- هم من كانوا يتكفون بمأكله ومشربه وكل ما يحتاج إليه من مستلزمات¹، كما حضرت هذه الأواصر أيضا في أرض المهجر فكان أبناء القبيلة يتضامنون فيما بينهم ويساعد بعضهم البعض في العمل وغيره، ويسكنون في مكان واحد وكانوا يرسلون الأمانات إلى ذويهم مع بعضهم البعض.

4 - العمل الجماعي (التؤيزة)

ظلت روح التضامن والتعاون قائمة داخل مجتمع القبيلة -البدوي التقليدي- وكان أفراد القبيلة يمارسون أنماطا من العلاقات الداخلية للقيام بالعملية الإنتاجية من مراحلها الأولى، إلى آخر مرحلة من جمع المحصول. وباعتبار القبيلة وحدة إنتاجية في هذه البنية التقليدية التي تعد موروثا يشمل عدة أنظمة ومؤسسات اجتماعية تقع في إطارها مجموعة من الممارسات في إطار العمل التعاوني والتضامني ذا الطابع الاقتصادي والاجتماعي بين أفراد القبيلة الواحدة، وأحيانا بين الجيران داخل "لفريگ" سواء من أهل القبيلة نفسها أو حتى من بين الأفراد الخارجين عن نطاق القبيلة، ومن بين هذه الأنماط السائدة داخل القبيلة العمل "التؤيزوي" أو "التؤيزة"².

كانت بعض الأعمال في النظام "التؤيزوي" حكرا على الرجال مثل الحصاد والدراس والجز وحفر الآبار والعيون واستصلاح الطرقات وإصلاح السدود (تؤفليت) وبناء المنازل وغيرها من الأعمال، فيما كانت هناك أعمال أخرى خاصة بالنساء مثل: خياطة الخيمة وكل الأعمال المرتبطة بها مثل نسج الفلجة وغزل الشعر والوبر. وهذا لا يعني أن المرأة كانت مكتوفة الأيدي فيما يخص الأعمال التي يقوم بها الرجل، إذ كانت تساعد في الأعمال التي يقوم بها الرجال من خلال قيامها بطهي الطعام وغيره من الوسائل المساعدة التي كانت تقدمها.

¹ - نفسها.

² - "التؤيزة" هي كلمة من أصل أمازيغي "تؤيسي" أي التعاون، و"التؤيزة" هي نظام تعاوني جماعي حيث يتناوب فيه أفراد القبيلة على إنجاز عمل كل فرد وبشكل جماعي، خاصة في الحرث والحصاد والدراس أو جمع المحاصيل أو فيما يتعلق بجز البهائم، وهو عمل غير مأجور، وإنما يقوم صاحب النوبة بإطعام أفراد القبيلة أثناء الاشتغال عنده.

فقد هذا النظام الاجتماعي والاقتصادي الصرف طابعه التطوعي عندما حوله بعض الأشخاص من ذوي النفوذ الاستعماري في القبيلة خلال عهد الحماية مثل الشيخ الحسين ولد إبراهيم إلى مصلحته الشخصية، من خلال إرغام بعض الشيوخ الضعفاء والكبار في السن على القيام بإنجاز بعض الأعمال الخاصة به وبعائلته (السخرة)، في مقابل إعفائهم من ضريبة السخرة الإجبارية التي كانت مفروضة على أفراد القبيلة أن يؤدونها للإدارة الاستعمارية آنذاك¹.

أ- جز المواشي

الجز هو القيام بإزالة وبر² الإبل³ أو شعر الماعز أو صوف الغنم، في إطار نظام تيزوي بشكل جماعي لصالح كل أسرة على حدى بالتناوب دون تمييز أو تفضيل. بالنسبة لوحدة قياس الجز تسمى بالجزء مثال: جزء من الصوف وهي جزء رأس من الغنم⁴.

يعتبر الجز من الأمور التي كان يتضامن فيها أفراد القبيلة عن طريق عملية "التؤيزة"، بحيث يجتمع مجموعة من الرجال وخاصة الجيران في "فريغ" ويقومون بجز الماشية بواسطة آلة حادة تشبه المنجل تسمى "لمزة"، تبدأ العملية منذ الصباح الباكر بترديد "اللهم امصلي عليك ارسول الله"، فإذا كان هؤلاء الرجال يجزون أنثى الغنم أو النعاج مفردة نعجة كما يسمونهم أو لبياض فيتم ترديد عبارة شبيهة بالتسنيغ وهي ترديد أغاني وأهازيج للترويح عن النفس مثل: " تَنْجَرِّي تَنْجَرِّي يا ابرأيرة يا خَيْتِي" أما إذا ارتبط الأمر بالاكباش وهي ذكور الغنم فيرددون عبارة "الدَيْرَعُ مُكْتَفٌ وَمَوْلَاتُو تَتَعَطَّفُ أَوْ أَنْسَاتُ خَيْرُ امْنَاتُو" يفعل الرجال هذا الأمر بالكباش، إذا أرادوا تناول وجبة الإفطار فتجلب لهم صاحبة الخيمة الفطور عبارة عن أكلة تسمى

¹ - حيماد ولد الداه ولد مبارك شلوك، ازداد سنة 1955 بإروالن، رغم أنه لم يعاصر عهد الحماية إلا أنه كان من المطلعين على أحداثها خاصة وأن جده كان من أنفاليس الاستعمار وعمه كان شيخا لمدة قصيرة لذلك فهو يعرف الكثير عن تاريخ هذه الفترة، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2014.

² - مادة تكسو جسم الإبل، يقوم بدور مزدوج بارد صيفا ودافئ شتاء، فالوبر يلعب دور المكيف لحرارة جسم الجمل، وقد حاول الإنسان الصحراوي استغلال هذه الخاصية فصنع منها الأنسجة السمكية واتخذ منها الخيام، كما صنع منها بعض الأمتعة ذات الاستعمالات المختلفة بعد خلطه بشعر الماعز ويصبح أكثر صلابة لتصنع منه الغراير والتلاليس والأحزمة والحكب أي القنانيب التي تشد الظهر ولخالف، وكان الوبر من مواد التبادل التجاري التي يتم جلبها إلى الأسواق.

³ - بالنسبة لجز الإبل فكان يتم بواسطة موس حاد، وطريقة جز الإبل شبيهة بسلخها، وحتى الإبل كان أفراد القبيلة يقومون بعملية التؤيزة أثناء جزها، والإبل الشاردة أي الإبل التي لا تعجل فيقومون بعملية "إنوشوها" أو استعمال "الشركة" أو فخ للقبض عليه من أجل عقلها أو ثنيها أي استعمال عقالين بدل واحد.

⁴ - حسان الشاكر، أشكال ووسائل التبادل التجاري، م. س.، ص. 145.

"البسيس" ¹ فيطلقون بعده سراح الكباش ويتوقفون للإفطار، ثم يستأنفون العمل بعد ذلك إلى حدود الغذاء ويتم تناول وجبة الغذاء بعد ما يقوم صاحب الخيمة بذبح رأس من الغنم أو الماعز على شرف هؤلاء المتطوعين ².

ب - نسج الفلجة

إذا كان الرجال يقومون بجز المواشي لكي يوفرُوا مادة أولية مهمة تتمثل في الشعر والوبر والصوف، فإن النساء كن يقمن أيضا بمجموعة من الأعمال النسوية المرتبطة بالحياة في "لفريغ" وبشكل تناوبي، وهذا العمل ذو طابع توزيعي وتضامني تقوم به الجارات فيما بينهن، ومن هذه الأعمال الغزل وخياطة الخيام وجلب السمار من منابعه أو نسج (زز) "الفلجة" و"التنكيّة" وغيرها من الأعمال الأخرى التي تعتبر من الأعمال التي تقوم بها النساء أو الخاصة بالنساء في المخيم أو "لفريغ" ³.

تمر عملية خياطة الخيمة بمجموعة من المراحل التي تبتدئ من عملية الجز مروراً بالغزل وصنع "الفلجة"، مباشرة بعد جز المواشي وخاصة الماعز تقوم صاحبة الخيمة بجمع الشعر المستخرج من عملية الجز وتجمعه، وتزيل فراش الخيمة وتفرغه في مكان الحصر داخل الخيمة وتجمع جاراتها من النساء اللواتي يقمن بعمل توزيعي ويتمثل في ضرب الشعر بواسطة عصي خاصة "لمطارگ" أي مرحلة "التشعشيع" (اشعشعوه) ⁴.

ترافق عملية الضرب هذه رش الشعر بالماء (البخ) من حين لآخر، وبعد الانتهاء من "التشعشيع" يقمن "بغرشلته" ⁵ بواسطة "الغرشال"، بحيث يتم إزالة الشوائب منه وتساعد هذه العملية الشعر لكي يصبح ممددا وصالحا للاستعمال، ثم يقمن بعد ذلك بغزله بواسطة المغزل حتى يصبح على شكل خيوط طويلة ويبرمونه على شكل "كعب" دائرية وهي التي ستستعمل في ما بعد في صنع الفلجة، وترافق عملية "التوزيع" هذه المرتبطة بالتحضير لصنع الخيمة الغناء مثل

¹ - لبسيس هو فطور تعده صاحبة الخيمة من الزرع الأخضر أي "أزانبو" بحيث تقوم بطهيهِ بواسطة البخار في كسكاس ثم تسخنه وبعده تطحنه في الرجى ثم تخلطه بالدهن والسكر ويقدم كوجبة فطور لذيدة للرجال الذين قاموا بعملية جز الماشية.

² - الزهرة منت محمد ولد العيد العاطي، ازدادت بإروالن سنة 1953، سكنت في الخيام لفترة طويلة واعتادت على حياة الترحال بكل تفاصيلها، رواية شفوية بالعيون في صيف 2016.

³ - نفسه.

⁴ - نفسه.

⁵ - التغرشيل هو عملية تقوم بها النسوة وذلك عن طريق تسريح الشعر والوبر بواسطة الغرشال، هذا الأخير الذي هو عبارة عن آلة خشبية يدوية لها أسنان حديدية، يوضع فيها الشعر ويتم جره في الاتجاهين المعاكسين حتى يتم تسريحه جيدا تمهيدا لغزله.

ترديدهم لهذه العبارة الشبيهة "بالتَشْنُكِيف": "مُولُ التَّوِيْزَةِ لَارَا بَأْسُ يَا كَهْكَارَ الرَّجَالَةِ"، ويقوم صاحب الخيمة بذبح رأس من الغنم وتتغذى النسوة في خيمته¹.

تأتي المرحلة الموالية لمرحلتى "الغزل ولَبْرِيم" وهي مرحلة إنتاج وصنع "لَفْلِيْج"، والتي تسبقها عملية الغزل بواسطة المغزل، وهو عبارة عن عود رقيق طوله حوالي ثلاثون سنتيمتر حيث تجتمع الكثير من النسوة بعد الانتهاء من عمليتي "التَشْعُشِيْع" و"التَغْرِشِيْل" من طرح قدر لابس من الشعر، ثم يجلبن مغازلهن ويجتمعن بشكل دائري مستعملين إبهام وسبابة اليد اليمنى، ماسكات رزمة في اليد اليسرى، وعندما يسحبن خيطا طويلا بما فيه الكفاية منزلين المغزل إلى الأرض يلفونه على المغزل على شكل كبة دائرية، حتى يمتلئ المغزل من الشعر المبروم، ثم يسحبونه منه، وبعد ذلك، يبدأن في سحب خيط آخر بالطريقة نفسها إلى أن يحصلوا على الكثير من الدوائر "لَكَبَب" الصغيرة، وبعد ذلك يقمن بجمع هذه "لَكَبَب" الصغيرة في كبة واحدة عن طريق تلقيم بعضها ببعض حتى يحصلوا على كبة من الحجم الكبير، ويكررون هذه العملية حتى يصبح لديهن ما يكفي لصنع الفلجة المطلوبة، وتسمى هذه العملية بالبريم وتتم هذه العملية بواسطة المبرم وهو عبارة عن عصا رقيقة مثلها مثل المغزل مثبت على رأسها طرف عظم دائري الشكل وفوقه طرف من حديد معقوف ويعقد على هذا الأخير طرف خيط الكبة المكون من خيطين رقيقين، ومن ثم يتم تحريك المبرم بشكل دائري حتى يتم قتل الخيطين الرقيقين ليصبحا خيطا قويا مبروما بشكل سليم، ويتم لفه في شكل كبة. ثم تأتي عملية "لَمَحِيْط" ومن خلالها يتم تثبيت وتدوير ولف الخيط المبروم بينهما².

بعد ذلك، تأتي عملية أخرى وهي عملية نسج لفليج (الحياكة)، وهي العملية الأصعب والأعقد من بين كل العمليات السابقة واللاحقة، وتبدأ هذه العملية بغرزهن لصفين من الأوتاد في خطين متوازيين (أوتادُ التَّشْدِيْع) بعرض قدمين ونصف؛ وفي مركز "لَفْلِيْج" يضعون "النَّيْرَةَ"، وهي عبارة عن عمودين أفقيين أحدهما في الأعلى يكون مرتفعا بحوالي عشرين سنتيمتر، والآخر في الأسفل أصغر منه بقليل، ويتجلى دورهما في عدم تمزيق لفليج، توضع فيهما كبة تسدى بهما

¹ - الزهرة منت محمد ولد العيد العاطي، ازدادت سنة 1953 بإروالن، سكنت الخيام لمدة طويلة بالمجال المدروس لذلك فهي تعرف الكثير من الأمور المتعلقة بحياة الترحال بما طقوس جز المواشي، رواية شفوية بالعيون في شتاء 2016.

² - نفسه.

كبة تسمى "النَّيْرَة"، وتراقب امرأة هذه العملية ويشترك اسمها من الفعل الذي تقوم به فيقال لها "النَّيْر" ¹.

ثم بعد ذلك، تأخذ متخصصة وقد تكون صاحبة الخيمة عصا تسمى "المَيْشَع" وتلف عليها خيطا، ثم تقوم بتمرير قطعة خشبية على شكل سيف تسمى "الصُّوصِيَّة" معدة خصيصا لهذا الغرض، وبعد سحب سيف الخشب، يجذب هذا النسيج نحوهم بكل قوة لضمان الحبكة، يمدونهم بعد ضربه بمسطح قطعة الخشب هذه ²، وتوافق هذه العملية استعمال قضيب معقوف يسمى بـ "المَدْرَة" وتستعمل هذه الأخيرة لفصل مجموعات خيوط النسيج وحدة متكونة من عشرين خيطا بين الجزء العلوي والجزء السفلي، كما يستعملون عمود أفقي يسمح برفع خيوط النسيج بالتناوب ³، وهكذا يصنع نسيجا بالطول الذي يريدن مهما كانت الخيمة، ويلفون القطع حتى يكون هناك ما يكفي لصنع خيمة ⁴، ليتوالى صنع الفلجة بنفس الطريقة ويتراوح عددها ما بين سبع وتسع فلجة، ثم المطنبتين الخلفية والأمامية للخيمة وهما عبارة عن "فليجين اثنين" أقل عرضا من بقية الفلجة الأخرى العادية ⁵.

ج - خياطة الخيمة

إن خياطة الخيمة هي المرحلة الأخيرة والنهائية، وتأتي بعد نجاح المراحل السابقة، وهي عملية مهمة، فإذا كان خياطة جديدة أي أن الخيمة ستصنع لأول مرة يجب أنذاك أن تتوفر فيها شروط بناء الخيمة أي يلزم أن يتوفر العدد الكافي من الفلجة لخياطة هذه الخيمة. أما إذا كانت الخيمة مخاطة مسبقا وإنما أرادت صاحبيتها (مولات الخيمة) أن تغير إحدى الفلجة الذي تعرض للتآكل فإنها ملزمة بإحضار الفلجة المراد تغييرها، وتستدعي لهذه العملية النساء المتخصصات بشؤون الخيمة، بحيث يجب أن تحضر لهذه العملية "الرَّفَايَة" وهي امرأة تكون متخصصة بالرقي، وتقوم بعملية شبيهة بالطرز بواسطة إبرة كبيرة (المخيط)، أي تقوم بوضع علامة تشبه عين

¹ - لالة العالية منت محمد ولد العبد العاطي، ازدادت سنة 1961 بإروالن، قضت مدة طويلة في سكن الخيام وإلى حدود السنوات الأخيرة حيث استقرت في المنزل ومن ثم فهي تعرف الكثير عن حياة الترحال والسكن في الخيام بما فيها صنع وخياطة الخيمة، رواية شفوية بتبدالت في صيف 2015.

² - أحمد البشير ضماني، م. س.، ص. 304.

³ - خوليو كارو باروخا، م. س.، ص. 217.

⁴ - أحمد البشير ضماني، م. س.، صص. 304 - 305.

⁵ - الزهرة منت محمد ولد العبد العاطي، ازدادت سنة 1953 بإروالن، سكنت الخيام لمدة طويلة بالمجال المدروس لذلك فهي تعرف الكثير من الأمور المتعلقة بحياة الترحال بما فيها طقوس جز المواشي، رواية شفوية بالعيون في شتاء 2016.

الحجلة، وتكون هذه العملية لها دور ترقيع المنطقة الممزقة في الفليج، ثم أيضا دور تزيينها بتلك الرسوم المزركشة، وذلك يتم بواسطة نفس الخيط الذي يستعمل في نسج الفليج هذا في حالة ما إذا تعرضت بعض جوانب الخيمة للتمزق أو التآكل بفعل عوامل المناخ كالحرارة¹.

بعد الانتهاء من الغزل والنسيج، تقوم مجموعة من النساء بخياطة الخيمة، أي جمع قطع الفلجة مع بعضها البعض وتخاط الخيمة بخيط من نوع ذاته الذي يستعمل في نسج الفلجة، بواسطة إبرة كبيرة تسمى بالمخيط، بعد الانتهاء من خياطة الخيمة تأتي عملية أخرى تحضر لها امرأة متخصصة في الخيام تسمى "الجَّبارَة" تقوم بعملية الجبيرة، وهي وضع حبل في جوانب الخيمة الخلفية والجانبية وتستنتى من ذلك الجهة الأمامية من الخيمة، ويتم طي أطراف الخيمة على الحبل وتخاط عليه من الداخل، ثم يربطن النسيج بعصيات معقوفة تسمى (لخراب مفردها خرب)، والتي يتم إلصاقها بحبل ويشد بواسطة حبل يربط في الوتد (التَّارُوكَة) ويبلغ عدد أخراب الخيمة ثمانية أخراب، بحيث يكون خربان في "الخالفيتين الأماميتين" واثنان آخران في "الخالفيتين" "الورانيتين" (الخلفيتين) ثم اثنان آخران في الظهر².

عند الانتهاء من خياطة الخيمة، تأتي مرحلة نصب أو بناء الخيمة حيث يبدأ بنشرها جيدا على الأرض، جاذبين بقوة الحبال التي تربطها وغارزين وتد قوي في الأرض لكل حبل، ثم رفعها بواسطة الركيزتين (الركايز) الأمامية والخلفية.

¹ - الزهرة مننت محمد ولد العبد العاطي، ازدادت سنة 1953 باروالن، سكنت الخيام لمدة طويلة بالمجال المدروس لذلك فهي تعرف الكثير من الأمور المتعلقة بحياة الترحال بما فيها طريقة صنع الخيام نفسها أو خياطة الخيمة وكل الأمور المتعلقة بالحياة في المخيم أو لفريغ، رواية شفوية بالعيون في صيف 2016.

² - نفسه.

الفصل الثامن:

نمط العيش الاثنو- ثقافي للقبيلة

المبحث الأول: العادات والتقاليد

لاشك أن لكل مجموعة بشرية عادات وتقاليد كرسنها عبر تراكمات حضارية وتاريخية طويلة، وتسعى دائما للحفاظ عليها والتمسك بها، بوصفها إرثا مشتركا يميزها عن غيرها من المجتمعات البشرية الأخرى. وتعتبر المجتمعات الطاعنة ميدانا خصبا للرواية الشفهية التي تحمل ذاكرة المجتمع البدوي، تبعا لظروف الترحال الدائم وضعف التدوين، ويبقى لكل مجتمع من المجتمعات عاداته وتقاليدته الخاصة به والتي تميزه عن غيره، فالتراث المحلي الخاص بالقبيلة المدروسة ضاع جزء منه أو أوشك على الاندثار بسبب الاستعمار والعولمة التي طمست الجزء المتبقي منه، إضافة إلى حركة التمدين والتخلي عن حياة البداوة في العقود الأخيرة.

ومن حسن الحظ أن شواهد هذا التراث مازالت حاضرة منها المادي مثل الآثار الأركيولوجية كالمباني التاريخية والمقابر والمصادر المائية، وجزء آخر منها لامادي مثل التعبيرات الشفوية والاحتفالات والألعاب الشعبية وغيرها من الأمور التي مازالت تحفظ في الذاكرة، إلا أن الجزء الأكبر من هذا التراث الخاص بالقبيلة تعرض للضياع والإهمال، غير أن الجزء المتبقي من تراث القبيلة والمتمثل في الفلكلور المحلي خاصة الكدرة، وهي خاصية تشترك فيها كل من مناطق واد نون إضافة إلى الألعاب والأمثال الشعبيين وغيرها من المظاهر التي ما زالت القبيلة تحافظ عليها إلى الآن بواسطة الرواية الشفهية التي يتناقلها الخلف عن السلف.

أصبح النسيان يهدد التقاليد المروية في الآونة الأخيرة، بالإضافة إلى فناء كبار السن ناهيك عن التحريف والاستعمالات الظرفية للتاريخ المحكي تبعا للرهانات الآنية والموسمية¹، وسنحاول من خلال هذا الفصل المعنون بالعادات والتقاليد أن نناقشها كموروث ثقافي، إلا أن معظم مادة هذا الفصل غير متوفرة في الوثائق المحلية، وبالتالي فإننا سنسعى إلى استنباطها من خلال الرواية الشفوية والآثار التي ما زالت شاهدة عليها إلى الآن.

¹ - محمد دحمان، سيدي إفني الساقية الحمراء ووادي الذهب في الكتابات الإسبانية 1934 - 1950. مطابع الرباط نت، الرباط، 2015، ص. 181.

1- الأطعمة والأشربة

إن غياب المعلومات في المصادر والمراجع¹ من وثائق أو غيرها والمتعلقة بعادات الأطعمة والأشربة لدى أفراد القبيلة يُصعّب من مأمورية الباحث في هذا المدمار، إلا أن حضور بعض القيم والسلوكات الأساسية المتوارثة والمرتبطة بالأكل والشرب والموجهة بالأساس إلى الأطفال لتربيتهم على سلوك قويم يُراعى فيه أدب الأكل، وهذه السلوكات المقتبسة في غالبيتها من الأدب العامة للشريعة الإسلامية ومنها: عدم الأكل بشراهة، وعدم الشرب واقفاً، وعدم النظر إلى لقمة الشريك معك في الأكل خاصة إذا كان يكبرك سناً، مما يجعل الكبير في السن أي المربي يحاول تقويم هذا السلوك من خلال القول للطفل: أنظر أمامك أثناء الأكل (خَرَّصْ أَفْرَكَ) ثم لا ترفع يدك قبله، والمحافظة على صغر اللقمة، والأكل مما يليك.

ظلت بعض العادات والقيم متوارثة من جيل إلى جيل سواء داخل القبيلة أو مشتركة في مجتمع واد نون أو عند البيضان بشكل عام، وإن أصبحت هذه العادات تتلاشى أو يهددها الزوال بسبب الحداثة في مجتمع اليوم منها أن الزوج لا يجوز له لحد التحريم أن يشترك الطعام مع صهره، ولا يدخل ولا يتكئ أمامهما، والصهرة تنتقب أمام صهرها، نفس الشيء بالنسبة للزوجة مع أب زوجها (شَيْخَهَا) وإخوانه (حَمَيَّانَهَا) وخاصة الأكبر سناً منه. مسألة أخرى هي أن أفراد العائلة كانوا يشتركون الأكل بشكل جماعي؛ فالرجال كانوا يأكلون مع بعضهم البعض في طابق خاص بهم، ثم النساء أيضاً يأكلن في طبق خاص بهن، ويأكل الرجال أولاً وبعد ما ينتهون من الأكل تبدأ النساء، لكن الصهر لا يشترك الأكل مع صهره والصهرة لا تأكل مع صهرها، ولا تأكل ولا تشرب أمامه وهذا يدخل في آداب الأكل والاحترام المتبادل بينهم².

على الرغم من انعدام المعلومات التي وصلتنا في المصادر والمراجع بخصوص المأكولات التي كان يأكلها أفراد القبيلة إلا أنه من الأكيد أن المطبخ البوعشراوي كان يتميز بالبساطة وذلك بالنظر إلى الظروف البيئية الصحراوية القاحلة والجافة والمتسمة بالشح والندرة في

¹ - نظراً لأن القبيلة لم تُولف عنها كتب ولم ترد عنها معلومات في ثابا الكتابات سواء منها المحلية أو الأجنبية.

² - مازال جزء من مجتمع القبيلة يحافظ على هذه التقاليد إلى حد الساعة وخاصة منهم أولئك الذين مازالوا يستقرون في البلدة أو في المناطق القريبة منها، وللإشارة فهذه الخصائص كان يشترك فيها المجتمع الوادوني بصفة عامة، لكن مؤخراً أصبح يتم التخلي عنها بالنظر إلى مجموعة من المتغيرات التي وقعت في العقود الأخيرة، بحيث أصبح هذا المجتمع ينسلخ عن هويته لكون بعض أفرادهم يعتقدون أن التخلي عن التقاليد والقيم هو نوع من التحضر والتقدم، في مقابل المحافظة عليها الذي يعتبر تخلف في نظرهم. (الحسن الحادك مهتم بشأن القبيلة).

العيش، فكان السكان يتعاطون للترحال الدائم، وكانوا يأكلون مأكولات مشهورة بالمنطقة ومتطابقة مع المناخ والمواد المتوفرة بالمنطقة الواحية، وكان أساس هذه المأكولات الشعير والتمر والألبان واللحوم.

أما فيما يخص المشروبات فأبرزها الشاي منذ وصوله إلى المنطقة خلال القرن التاسع عشر أصبح مشروباً رئيساً لسكان المنطقة، بحيث شاع استعماله حتى عم معظم الخيام شيئاً فشيئاً، إضافة إلى المشروب المحلي المعروف "بالكندرة"¹ وهو خاصية تشترك فيها كل القبائل الصحراوية.

يظل الحليب أهم غذاء يتناوله أفراد القبيلة في كل يوم، وخاصة حليب الإبل فبالإضافة إلى فوائده الصحية يعد رمزا للأصالة الصحراوية، وهو شراب لا يستغنون عنه ويتناولونه صباح مساء. فحليب الإبل يتم مخضه² في الشكوة ليستخرج منه اللبن والزبدة وهذه الأخيرة يستخرج منها السمن (الدهن)³، ونفس الشيء بالنسبة لحليب الماعز⁴.

إن تحضير الأطعمة يستجيب عادة لنوع المنتجات الزراعية والرعية الشائعة بالمنطقة، فالأطعمة من حيث غناها أو من حيث فقرها وشحها انعكاس لخصب الأرض أو جذبها وانعكاس أيضاً لما يعيشه الناس من ترف. والمعروف أن المناطق الواحية كانت تتوفر فيها التمور بكثرة وخاصة بتعجيجت، إضافة إلى بعض المغروسات، كالتين والزيتون ناهيك عن بعض الخضر التي تغرس في الجنانات بتبدال⁵.

¹ - الكندرة هي شراب يتم تحضيره بالحليب وبعض الأعشاب كالزعرور والخزامى وعود الرمت والقليل من الشاي وحليب النوق والماعز.
² - للقيام بعملية المخض أو خض حليب النوق الذي تتم تغليته (تقيضه) فوق النار في قدر خاصة ويصبح (افتير)، وبعدها يضاف إليه القليل من اللبن المتبقي من "لمخيض السابق" (امطعم)، ويترك في القدر حتى يروب، ثم يمحض في شكوة بواسطة مسند ثلاثي القوائم (الحمار) لكن أمخيض حليب الإبل يعتبر صعب مقارنة مع حليب الماعز، فيعد وضعه في الشكوة يتم تسخينه من خلال إشعال النار بالقرب من الشكوة أو تحتها من أجل تسريع وتيرة تخثر الحليب ونضج الشكوة بسرعة، وبعد ذلك تعزل الزبدة عن اللبن، أما فيما يخص الماعز فيترك في قدر خاص حتى يروب وبعد ذلك يوضع في الشكوة ليمخض. (لالة العالية منت محمد ولد العبد العاطي، المراجعة سنة 1961 بإروالن، سكنت في الخيام لمدة طويلة واعتادت على حياة الترحال وكانت تقوم بهذه الاشغال بشكل اعتيادي ويومي، في رواية شفوية بتبدال في صيف 2016).

³ - بعد استخراج الزبدة يتم تذويبها في إناء فوق النار ويضاف إليها الزعرور (أزوكئي) و(تاوكنيت) والقليل من الدقيق ونبته أورميد ثم تصفيتها بواسطة غربال أو إناء خاص بهذه العملية (الصمام). (الزهرة منت محمد العبد العاطي، رواية شفوية بالعيون في صيف 2017).

⁴ - أما فيما يخص حليب الماعز فيترك في قدر خاص حتى يروب وبعد ذلك يوضع في الشكوة ليمخض وتستخرج منه الزبدة واللبن في نهاية المطاف.

⁵ - عقد بيع جنان بتبدال، كتبه بون بن عبد الله، بتاريخ 1334هـ/1915م، (سبق ذكره).

إن القبيلة المدروسة كانت تسكن في منطقة هامشية ونائية تعتمد على اقتصاد القلة، مما كان يفرض عليها أن تضمن أمنها الغذائي عن طريق الشعير أو الزرع الذي تحرثه في إروالن، باعتبار الزرع كان هو عماد المعيشة آنذاك بحيث يتم دقه في طاحونة يدوية تسمى "الرحى" من طرف المرأة وتستخرج منه الدقيق والدشيشة، ومنه يتم تهئئ الكثير من الأطعمة مثل الكسكسو والعيش والخبز، هذا الأخير الذي يتم إعداده من دقيق الشعير أو القمح الذي كان نادراً ما يستعملونه، والكسكس ويطلق عليه باللهجة المحلية الطعام أو "الكسكسو" أو "أَفَاز"¹، إضافة إلى بعض المأكولات الأخرى مثل "المرقة" و"الشواء" و"الحساء" و"العيش" و"البُلْغَمَان" و"لَبْسِيس"²، وهناك بعض المأكولات البديلة والمكملة ففي فصل الربيع يتم أكل بعض النباتات التي تنبت بهذه المنطقة مثل "الطَّازِيَا" و"لَعَجَبِيلِي" و"الْكِيْز" و"الْعَرِيْمَة"³.

2 - الأواني والطبخ

كانت المباني القديمة المهجورة والآيلة للسقوط (لخرب) وإلى عهد قريب بتبدالت تحوي الكثير من المواد والأواني القديمة قبل أن تطالها أيدي بعض المتسكعين، وتقوم ببيعها بأبخس الأثمان، ولحسن الحظ أن هذه الأواني بقي منها القليل في متحف خاص يستعمل لجلب وإغراء السياح الأجانب المولعين بثقافة البدو الرحل.

تتعدد الأواني المستعملة في المطبخ البوعشراوي على غرار المطابخ في منطقة الصحراء وتسمى هذه الأواني (أَمَاعِينُ الطِّيَابِ)⁴، وأغلب هذه الأواني مصنوعة من الجلد والخشب والخزف والحديد، ونذكر منها: "الْمَرْجَن" أو "القدر" المصنوع من الحديد أو النحاس أو من الخزف، والذي يستعمل لطهي اللحوم. و"الكسكاس" إناء مصنوع من السمار به ثقب من الأسفل يخرج منها البخار، ويوضع فيه الطعام ويوضع فوق القدر لأجل طهي الكسكس. و"الْكَصْعَة" جمع "الْكَصْع" وهو صحن كبير الحجم مصنوع من الخشب يقدم فيه الكسكس والعيش، وقد حصلنا على بعض

¹ - ويتم إعداده بطرق شتى منها دشيشة الزرع، ومن دقيق الدرة ويدعى "أبداز"، والمبروم بالدقيق العادي.

² - يتم تحضير بالزرع الذي يقتلع مازال أخضر (أزامبو) حيث يتم قليه، وبعد ذلك يتم طحنه وخلطه بالسمن والسكر، ويتم تقديمه للرجال الذين قاموا بجز الماشية خلال وجبة الفطور.

³ - لالة العالية منت محمد ولد العبد العاطي، ازدادت سنة 1961 بإروالن، قضت مدة طويلة في سكن الخيام وإلى حدود السنوات الأخيرة حيث استقرت في المنزل ومن ثم فهي تعرف الكثير عن حياة الترحال والسكن في الخيام بما فيها صنع وخياطة الخيمة، رواية شفوية بتبدالت في صيف 2015.

⁴ - للمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع ينظر بهذا الشأن: إبراهيم الحيسن، *الأطعمة والأشربة في الصحراء انثروبولوجيا الطبخ وأداب المائدة عند البيضان*. تقديم أحمد ولد حبيب الله، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط.1، 2014.

الإشارات بشأن "لگصع" في الوثائق المحلية الخاصة بالقبيلة. و"الطَبِغُ" إناء مصنوع من سعف النخيل والسمار شبيه بالغصعة، يستعمل كإناء لاعداد الكسكسو، وتقدم فيه المأكولات، كما أن له استعمالات متعددة. و"البرام" فهو غريال حديدي ذي ثقب كبيرة. أما "اشططو" فهو غريال صغير الثقب. و"المرغاية" ملعقة كبيرة مصنوعة في الغالب من الخشب، وتستعمل في تسقية الطعام، وتحريك اللحوم والخضر في القدر أثناء إعداد الكسكس، وتبريد الحساء، ووضع العيش في "الگصعة". "الگدحة" قديما كانت إناء مستديرا كبيرا مصنوعا من الخشب، يتم فيها شرب اللبن. "الطأزورة" إناء خشبي يتسع لعدة لترات ويحتفظ بالحليب فيها. "المصعاد" عصا غليظة من الرأس، وهي آلة لتحريك العيش مصنوعة في الغالب من جريد النخل في مناطق نفوذ القبيلة. "الطبسيل" يبدو أن "الطباسيل" حديثة العهد في الاستعمال، وهناك أدوات تستعمل لها علاقة بالمطبخ عند أفراد القبيلة منها: "المهرار ومدكة المهرار"، "الرحى" (الطاحونة اليدوية) "الكرية" أو القرية جمع اكرب وهي إناء مصنوع من جلد الماعز، وتستعمل في نقل مياه الشرب، "العكة" أو "أكربت" وهو جلد صغير الماعز يستعمل في ادخار السمن أو ما يعرف محليا الدسم أو الدهن.

تشكل أدوات تحضير الشاي عنصرا مهما في ثقافة القبيلة وجوارها وتسمى محليا "بأماعين أناي" أو أدوات تحضير الشاي¹، وأول هذه الأواني هي الطبلية (الصينية)، ثم "البراد" (الإبريق)، والكيسان (كيسان الوخ) أو الكؤوس الزجاجية المخصصة لشرب الشاي، "الزنبيل": كيس جلدي وتحول بعد ذلك إلى علبة معدنية يحفظ فيها الشاي، "الريعة": كيس جلدي تحفظ فيه قطع السكر ومؤخرا أصبح على شكل صندوق معدني أكبر قليلا من "الزنبيل"، "المكسرة": أو مطرقة السكر لتكسير قالب السكر إلى قطع صغيرة، "المجمز": جمع "امجامر" وهو إناء مصنوع من الطين أو النحاس يوضع فيه الجمر ويوضع فوقه الإبريق من أجل طهي الشاي، "المعرج": غلاي مصنوع من النحاس يوضع فيه الماء المغلي من أجل تهئ الشاي، "الربوز": المنفاخ الذي يستعمل لإشعال النار في الفحم، "زيف الكيسان": وهو منديل خاص بمسح الكؤوس بعد

¹ - للمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع يرجى الاطلاع على: عبد الأحد السبتي وآخر، من الشاي إلى الأتاي - العادة والتاريخ. منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة بحوث ودراسات، رقم 25، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1999. / أحمد البشير ضماني، / وإبراهيم الحيسن.

غسلها، "أمَجَر الكيسان": صندوق خشبي مستطيل تحفظ بداخله الكؤوس الزجاجية حتى لا تنكسر.

كان الترحال النمط السائد في المنطقة إلى عهد قريب، وظل الرجل يستعملون البعض من هذه الأواني التي تستعمل قديماً¹ "كالقربة" و"الشكوة" و"الكدرة" و"الحمارة" و"الغصعة" و"الطَبْكَ" و"كسكاس السمار" و"كذرت الطين" و"لَكدَح" و"أدرس" وهو إناء يستعمل لحلب المواشي وخاصة الإبل، أما الإناء الخاص بحلب الماعز يسمى محلب، وهناك أيضاً "الطَبَالِي" أي الصينيات المصنوعة من النحاس و"الزنايل" و"الزنايع" المصنوعة من الحديد... وللاشارة فهذه الأواني تصنع من الجلد والخشب كما أسلفنا ولكنها مؤخراً أصبحت تصنع من مجموعة من المعادن الأخرى منها الحديد والنحاس وغيرهما.

إضافة إلى هذه الأواني الضرورية للعيش، هناك بعض الأواني الأخرى التي كان يستعملها رجل القبيلة وتعتبر ثانوية، لأنها لم تكن في متناول الجميع أو لم يكن استعمالها شائعاً بين أفراد القبيلة في ذلك الوقت.

مازالت بعض الأواني توجد في المباني القديمة بتبدالت التي تعرض أغلبها لانتهاك الحرمات سواء منها الطبيعية أو البشرية، على الرغم مما طالها إلا أن بعضها مازال شاهد عيان وأغلبها مصنوع محلياً من طرف صناع القبيلة، ويتم صنعها في الأغلب من الحديد والجلد وسعف النخيل والسَّمَار والخشب² والوبر والشعر والصوف والحجارة وأحياناً النحاس والفضة والطين والحبال، في حين يتم اقتناء الباقي من الأسواق المجاورة مثل الأبواب والأقفال والقذور والأواني الزجاجية من أسواق ومواسم المداشر القريبة.

بالنسبة للمأكولات المشهورة عند أفراد القبيلة المدروسة نذكر منها الخبز الذي كان يتم طهيهِ بطريقتين: الطريقة الأولى وهي طريقة "كانون الشَّكَّة" وهو فرن صغير تستخدم قدر من الطين، هذه الأخيرة كسرهما بشكل طولي، ويتم إشعال النار بالحطب وسط الفرن حتى يسخن

¹ - إن الكثير من هذه الأواني التي ذكرنا ومنها التي لم نذكرها، فقد وجدنا الكثير منها في الخرب الموجودة بتبدالت وأصبحت ذات فائدة مهمة بكونها أصبحت تمثل التراث المادي للقبيلة والقرية معاً إلا أن معظم هذه الأواني تعرض للسرقة والاستنزاف وبيع بأثمان بخسة لبعض أرباب البازارات في تغمرت وأكادير لأنها تباع للسائح الأجانب المولعين بثقافة البدو الرحل، وما بقي منها في هذه الخرب أيضاً استحوذ عليه بعض الأشخاص الذين بدورهم يحاولون إغراء السائح للقدوم إلى البلدة في إطار السياحة الواحية التي بدأ يتعاطى لها بعض الشبان في السنوات الأخيرة، حسب ما أخبرنا به الكثير من الأشخاص بالبلدة.

² - ينظر الصورتين 05 و06 بالصفحة 292.

ويصبح أحمر بفعل الحرارة، ويصبح جاهزا لاستقبال الخبز وبعد ذلك يتم وضع خبزتين بداخله، وبين الخبزتين يترك القليل من الجمر حتى يكتمل نضجها.

كما أن هناك طريقة أخرى لطهي الخبز، وهي شبيهة بتفرونوت أي إشعال النار ووضع مجموعة من الأحجار فيها حتى تحمأ، ثم يضعون فوقها الخبز حتى يطهى، ثم طريقة الحفرة وهي حديثة العهد بالمنطقة، وهي وسيلة بسيطة وسهلة للمترحلين بحيث تحفر حفرة بشكل دائري وتوضع فيها قطعة حديدية من الجوانب وتشعل النار في الحفرة وبعد أن تحمأ جيدا يتم رمي الخبزة فوق قطعة معدنية تسمى "جَالُوقْتُ الحفرة" داخل الحفرة، وتغطي الحفرة بواسطة قطعة حديدية وتشعل النار فوقها حتى تتضج الخبزة وبعد ذلك، يتم قلب الخبزة حتى يكتمل نضجها ويتم إخراجها.¹

إلى جانب ذلك، هناك مأكولات أخرى منها الكسكس فقد ذكر "الولاتي" أن أهل واد نون كانوا يطهون الكسكس من القمح مع لحم الماعز²، لكنه لم يذكر أنهم كانوا يستعملون الخضر، على العموم فالكسكس يتم إعداده بعدة طرق منها "بوفي كسكاس" وهو كسكس مفتول من دقيق الشعير، و"الكسكس بالمرقة" أي مع اللحم والجزر المجفف واللفت والقرع والخشاش، ثم "أَبْدَارُ" الذي يتم تحضيره بواسطة دقيق الدرة، ثم "الدشيشة" التي يتم إعدادها بنفس طريقة إعداد الكسكس المفتول.

وهناك "الحساء" الذي يتم إعداده بالماء المغلي ودقيق الزرع بإضافة القليل من الملح وزيت الزيتون وأحيانا يضاف إليه القليل من الحليب والسكر، ويتم تناوله عن طريق شربه رفقة التمر³ الذي كان يعد من المأكولات الرئيسية في هذه المناطق شبه الجافة.

ثم "العيش" أو "العصيدة" فحسب ما جاء عند الرحالة الاسباني كاتيل الذي أقام سنوات في واد نون خلال العقد السادس من القرن 19م، بحيث ذكر أن سكان هذه المنطقة كانوا يتناولون وجبة واحدة في اليوم⁴ وهو ما أكد عليه الولاتي خلال نهاية القرن التاسع من خلال الرحلة التي

¹ - الزهرة منت محمد ولد العبد العاطي، ازدادت سنة 1953 بإروالن، سكنت الخيام لمدة طويلة بالمجال المدروس لذلك فهي تعرف الكثير من الأمور المتعلقة بحياة الترحال بما فيها طريقة طهي الطعام، رواية شفوية بالعيون في يناير 2017.

² - محمد يحيى الولاتي، الرحلة الحجازية. تخريج وتعليق محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط.2، 2009، ص. 87.

³ - يعد التمر طعاما كاملا في قيمته الغذائية ويتم تناوله مباشرة بعد استخراجه من النخلة، ويمكن ادخاره لمدة طويلة في بيت لخزين.

⁴ - Gatell, Joachim. L'Oued Noun et le Tekna a la cote Occidentale du Maroc, in bulletin de la société de géographie, 5^{ème} série, t 18, Juillet -Décembre 1869, Paris, 1869, p. 274.

مر فيها من واد نون¹، والعصيدة يتم إعدادها بواسطة "الدشيشة" التي يتم طهيها في قدر خاصة بذلك تكون مصنوعة إما من الطين أو الحديد، وبعد استكمال طهي العيش يتم وضعه في صحن كبير ووضع دائرة صغيرة أو تجويفة بمركز الصحن تدعى "النَّكَّة" ويتم فيها وضع مادة دسمة إما زبدة أو زيت أو سمن، ويتم "ليدام من النَّكَّة" بشكل جماعي، عن طريق تكوين دائرة يحيطون من خلالها بالصحن المملوء بالعيش، ويصنعون كريات يرطبونها بالسائل الموجود في التجويفة (النَّكَّة)²، ونفس الطريقة مع "البلغمان" ويعد احترام "النَّكَّة" أثناء الأكل من الأخلاق وآداب الأكل.

وهناك أكلة "البُغْمَان" التي كانت تعتبر هي الأخرى من أهم المأكولات عند أفراد القبيلة في الماضي، ويتم تحضيرها بواسطة دقيق الزرع المقلي، مع إضافة القليل من الماء الساخن والقليل من الملح، وتحريكها بواسطة "المصعاد"، وتوضع في مركز الإناء حفرة صغيرة تسمى "النَّكَّة" تملأ بزيت الزيتون أو السمن أو الزبدة أو الحليب.

3 - لغة التواصل اليومي

أ- اللهجة الحسانية

هي لهجة بني حسان، أكثرها عربي ظاهر وأقل محرف وفيها ألفاظ أمازيغية، وتختلف عن العربية بكثرة اسكان المتحركات³، وكانت أول الأمر لغة التخاطب عند عرب المغارة المعقليين ثم أمدتها الصحراء برافدين اثنين أولهما المصطلحات الدينية مثل: لمرابط، الطالب، الزاوي. والثاني هو اللهجة الصنهاجية (كلام ازناغة)، المتمثلة في مجموعة من الكلمات التي تعبر عن الحياة الفلاحية. فامتزجت هذه العناصر الثلاثة، فكانت لهجة (لغة) متميزة في نحوها وصرفها وفي بنيتها الخاصة من حيث التركيب ووسائل التعبير⁴.

ظلت اللهجة الحسانية هي اللهجة المتداولة بين أوساط القبيلة، ولعل ما يفسر ذلك هو الأسماء التي كان يسميها أفراد القبيلة وهي أسامي حسانية، والألفاظ التي كانت تأتي في الوثائق بالحسانية⁵، وهذه الأخيرة لهجة عربية أو هي كلام بني حسان، وترجع للسان العربي المسمى

¹ - محمد يحيى الولاتي، م. س. ص. 86.

² - محمد سبي، م. س. ص. 33.

³ - المختار بن حامد، حياة موريتانيا. الحياة الثقافية، الدار العربية للكتاب، 1990، ج. 2، ص. 142.

⁴ - محمد المختار ولد اباه، الشعر والشعراء في موريتانيا. دار الأمان، الرباط، ط. 2، 2003، صص. 15-16.

⁵ - سواء منها ما تعلق بأسماء الأعلام البشرية أو الطوبونيميا والنباتات والحيوانات والزراعة وتربية المواشي.

البدوي، والتميزة بنطق الكاف المعقودة، كما تتميز بالكثير من التعابير المختزلة، ومعجمها أساسه عربي كلاسيكي.

تختلف اللهجة الحسانية عن بقية الدواجر بالبوادي المغاربية، وتتضمن بعض العبارات والكلمات الأمازيغية والسبب يعود إلى أن أقلية من قبائل الرحل المحاربة من حسان فرضت نفسها على أكثرية من الأمازيغ هناك، كما تتضمن مجموعة من العناصر الأخرى الغامضة وخصوصا ما يتعلق بالنباتات والحيوانات¹، وخاصة أسماء بعض المناطق المجاورة لتبدلت التي تم تعريبها، وبالمقابل، حافظت بعض المناطق على أسمائها الأمازيغية، وتمت إضافة اسم عربي آخر إليها، سواء الاسم الأول أو الثاني، في ما حافظت بعض المناطق على أسمائها الأمازيغية².

مازالت اللهجة نفسها تستعمل لحد الساعة مع اختلاف بسيط لغلبة الدارجة عليها، ويتجلى ذلك من خلال الطقوس التي تستعمل في العرس والتي مزجت بين مختلف المكونات سواء منها الأمازيغية والحسانية، ويتمظهر ذلك من خلال الألعاب الشعبية والألقاب والألغاز والأمثال إلخ...، كما ارتبطت بخصوصيتها البوعشراوية داخل مجتمع ضيق لا يعلم خفاياه إلا من يعيش داخله ويعلم أيضا همومه ويحمل تاريخه، على الرغم من تأثر القبيلة بسكان الجوار إلا أنها حافظت على خصوصيتها فمثلا، نجد تسميات الأعراس داخل مكونات أولاد بوعشري وقبائل آيت النص الأمازيغية، وحتى الانتساب للأب أو الجد؛ فمثلا، يقال عند البوعشراوي محمد بن إبراهيم أو محمد ولد إبراهيم أو محمد لإبراهيم أي الخلط بين ثقافتين أمازيغية وعربية، مع هيمنة هذه الأخيرة، وإن كان المحيط كله تقريبا أمازيغي مما يتطلب من أفراد القبيلة تعلم لغة جيرانهم.

ب - تشلحيت

كان بعض الأفراد من القبيلة يتحدثون بتشلحيت، وهذا منطقيا على اعتبار أنها لغة الجيران، وهي الوسيلة التواصلية التي تمكن من تقوية الروابط والعلاقات التي تجمعهم بالجوار مثل الزواج بالأمازيغيات والتجارة والرعي وغيرها من وسائل الاتصال بالجوار الأمازيغي (لنصاص) وبعض القبائل الأخرى المنتمية للأطلس الصغير وآيت باعمران، وبفضل الاتصال

¹ - محمد دحمان، سيدي ايفني، م. س.، صص. 163-164.

² - للمزيد حول هذا الموضوع ينظر جدول طوبونيميا تبدلت المدرج في الملحق.

اليومي الذي يجمعهم بالجوار. وهناك عامل آخر ساهم في تعلم تشلحيت (الأمازيغية) هو الترحال في مناطق اشتوكة بحيث كانت هذه المنطقة هي الوجهة المفضلة عندما تعرف منطقتهم جفافا حادا.

ورد عند بعض الأجانب أن أولاد بوعشرى يتحدثون بتشلحيت بالرغم من أنهم لم يزوروا تيدالت مثل الفريد لوشاتولي الذي قال إنهم يتحدثون بالأمازيغية إلى جانب العربية¹... فهذا الأمر لا نستبعده بحيث إن الكثير من أفراد القبيلة وخاصة منهم الذين كانوا ينتمون إلى جيل السبية والاستعمار كانوا يتحدثون بالأمازيغية مع جيرانهم من لنصاص أو عندما يرحلون إلى سوس؛ مما كان يفرض عليهم أن يتحدثوا بها بالإضافة إلا أنهم كانوا يتحدثون بالחסانية فيما بينهم وهي لهجتهم في التواصل اليومي.

إن جيل الشيوخ من أفراد القبيلة الذين كانوا يعرفون تشلحيت والفرنسية هو الجيل الذي هاجر إلى فرنسا بعد الحرب العالمية الثانية للعمل في المناجم بكل من فرنسا وبلجيكا خاصة، وقد توفي معظمهم في السنوات الأخيرة، أما الأجيال الصاعدة في القبائل الأخرى المجاورة ومنها لنصاص قل تواصلهم بهذه اللغة التي تعتبر لغتهم الأم، وبالتالي فمجال هذه اللغة قد تراجع بهذه المناطق عم كان عليه الأمر في السابق.

ج - الفرنسية

بعد تمكن فرنسا من توقيع معاهدة الحماية على المغرب وجهت تركيزها بالدرجة الأولى على المناطق الخصبة، ومن بينها منطقة سوس فكان وجود بعض كوانين من القبيلة بمنطقة سوس فتعلموا الفرنسية، وخير مثال على ذلك هي القصة التي وقعت للسيد رمضان² ولد أحمد أوعمار؛ عندما ترعرع بمنطقة سوس التي دخلتها القوات الفرنسية مع مطلع القرن العشرين، وعندما عاد إلى تيدالت ذات يوم طلب من بعض شبان القبيلة أن يرافقوا الشيخ البوعشراوي عند حلول ضابط الشؤون الأهلية بتيدالت، فكان رمضان هذا من الشبان الذين تكلفوا بهذه المهمة، وهي أن يقوم بالترويج على الضابط عندما يكون الجو حارا، وبينما توقف هذا الشخص عن الترويج طلب الضابط من مرافقيه والشيخ بأن يطلبوا من هذا الشخص أن يقوم بالترويج أجابه رمضان هذا: (monsieur je suis fatiguer) رد الضابط: "أدوا عليا هاذا لحمار" فقد تفاجأ

¹ - A , Le Chatelier, Les tribus sud ouest marocain, op. Cit., p. 86.

² - يلقب هذا الشخص بالترايبي وقد توفي سنة 1995 من القرن الماضي، وقد ازداد في العشرينيات من نفس القرن.

الضابط عندما وجد شخصا أميا يعرف الفرنسية في منطقة نائية، ولأن فرنسا لم تدخل منطقة واد نون إلا سنة 1934م وهذه الواقعة وقعت في بداية الأربعينيات من القرن الماضي¹.

مازال تأثير اللغة الفرنسية واضحا منذ زمن الاستعمار إلى الآن من خلال بقاء بعض رواسبها وتأثيرها على مورفولوجية لهجة التواصل اليومي؛ ذلك أن مجموعة من المصطلحات التي تعود في الأصل إلى اللغة الفرنسية، مازالت رواسبها في قاموس لهجة التواصل اليومي عند أفراد القبيلة والمنطقة ككل من قبيل: ديفانُضي، اجنأفوا، لامبيسكات، النَمرة... إلخ.

4 - الملابس وأدوات الزينة

يعتبر اللباس مكونا من مكونات الثقافة الشعبية بالصحراء، وترسم الألوان الزرقاء والبيضاء والسوداء صورة واضحة عن حياة المجتمعات الارتحالية، وعلى المستوى الاقتصادي، كان اللباس إلى جانب مواد أخرى من وسائل التبادل التجاري، وقد شكلت "البَيْصَة" وحدة تبادلية (وحدة القماش)، وهي ثوب من الكتان تساوي ثلاثين ذراعا، والتي كان يتم تبادلها بواسطة الملح والمواشي².

للحديث عن الملابس التي كان يلبسها البوعشراويون يجب أن نميز بين أنواع هذه الملابس فهناك ملابس دائمة بالنسبة للرجل، ويتميز أغلبها بالبساطة كما تقتضيه حياة السكان البدويين، وهي غالبا عبارة عن كتان "كالدَّرَاعَة" وهو قميص واسع الكمين مفرط في العرض، وله جيب من الأمام، ثم يضع على رأسه لثام أزرق أو أسود يسمى "لعمامة" أو "أَفْرَوَال" وهي عبارة عن عمام من جوالي أو داماس³، ويرتدي الرجل سروالا قصيرا فضفاضا يغطي ما بين حزامه وركبتيه، ويتحزم الرجل بـ"لُكْشَاط" وهو عبارة عن حزام من الجلد، كما يرتدي في حالة البرد سلهما أو جلبابا، أما في ما يخص النعال أو الأحذية فإن أفراد القبيلة كانوا يرتدون "نعالا" بسيطة أو "بلغة" تسمى "الرَّيْجِيَّة" وخاصة للعrsان بحيث كان العريس يلبس "ريحية" صفراء وتلبس المرأة "ريحية" حمراء⁴.

¹ - محمد مولود ولد رمضان ولد ابراهيم الترابي، ازداد سنة 1967 بتيدالت، هذه الحكاية التي وقعت للترابي رمضان يتفق عليها جميع أفراد القبيلة إلا أن ابنه محمد مولود يضبطها جيدا لأنه سمعها من والده مباشرة، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2014.

² - عمر ناجيه، "مادة لباس الصحراء"، معلمة المغرب. منشورات دار الأمان، الرباط، ط.1، 2014، ج. 27، م. ج. 4، ص. 555.

³ - المختار بن حامد، م. س.، ص. 179.

⁴ - سلم بنت امحمد ولد عفن الملقبة بعفن، ازدادت سنة 1942 بأسة، قضت مدة طويلة في حياة الترحال مع أفراد القبيلة المدروسة لذلك فهي تعرف عنها الكثير من التفاصيل، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2014.

أما ملابس المرأة وأهمها "الملْحَفَة"¹ التي تنسحب إلى قدميها بحيث تلتحف ببعضها كالقميص، وتجعل بعضها فوق رأسها، والطرف الآخر أمامها وترمي الجانب الأعلى منها فوق منكبها الأيسر، وقد تتخذ رداء مخططاً أو كساء من الصوف²، يدعى "النشامير"، "وتَنَكَّشُ" المرأة بإزار³ عادة يكون ذا لون أزرق أو أبيض⁴ في الغالب وترتديه المرأة الصحراوية لتتزين في مختلف المناسبات المختلفة، كما كانت النساء ترتدي "ملاحف الجنطي" و"أكساي اللّك" التي كان يتم استقدامها من تندوف، وظهرت بعد ذلك "إيزارات جَكوَار" خلال عهد الحماية⁵.

تتعدد الملابس التي كان يرتديها أفراد القبيلة سواء منهم الرجال أو النساء كالجلباب، الفوقيّة، النشامير، البلغة، العمامة، الغشّابة، ويجب أن نميز بين الملابس العادية التي يتم ارتداؤها في الأيام العادية، والملابس المرتبطة بالزواج فقد وردت في الوثائق المحلية العديد من أسماء الملابس التي كانت ترتديها المرأة خلال زواجها.

أما في ما يخص ما تنزين به المرأة (لَحْفُول)، فنذكر طريقة "الظفّرة"⁶؛ وهي طريقة تنزين بها المرأة وهي سوداء اللون، تصنع من الشعر المستورد عبر القوافل التجارية وتستعمل لتزيينها أحجار طبيعية مثل "الصدغ وأمجون"⁷. والفتاة التي لم تبلغ بعد فتلبس دراعة، فيما يلبس الصبي "غشّابة"، وإذا وصل إلى سن المراهقة يلبس "رداء" وإذا بلغ يلبس "السرويل".

¹ - هناك أنواع كثيرة من الملاحف، منها ملاحف النيلة وهي عبارة عن قماش قطني يفرز مادة زرقاء مستخلصة من شجرة النيلة، وهي ملحفة مصبوغة بصباغة سوداء تلبسها المرأة الصحراوية، فتبقى آثار صبغها على بشرتها وهي من الزينة عند أهل الصحراء، وتلبسها النساء عادة في الصيف لأغراض جمالية وعندما يكون الجو حاراً أو في فترة المحيض، ثم ملاحف الجنطي التي يتم جلبها من تندوف.

² - المختار بن حامد، حياة موريتانيا. الحياة الثقافية، م. س.، ص. 179.

³ - إيزارات وهي ثوب طويل وخفيف كانت النساء ترتدي بمنطقة واد نون.

⁴ - إيزارات بيضاء تسمى بإيزارات الماريكان.

⁵ - أم الرحيل بنت محمد سالم ولد اعلي الشاكر، ازدادت سنة 1945 بإروالن، عاصرت مجموعة من الملابس القديمة كما أنها سمعت بمجموعة من الملابس من ومنها الملاحف والإيزارات التي كانت خلال عهد الحماية من والدتها وبعض قريباتها، رواية شفوية بتبدالت في صيف 2015.

⁶ - تعد الظفّرة مظهراً من مظاهر الحفول، وهي عملية تتجزأ نساء متخصصات في تصفيف الشعر، وإذا كانت العملية تعاد كل شهر تقريباً فإن تتوفر على خمس ظفائر تقليدية كطب وكرنين وظفرتين، إلا أن ظفرة العرس تختلف عنها نسبياً إذ يقسم الشعر إلى قسمين الأمامي يقسم بدوره إلى ثلاثة أجزاء: ازور يعلق عليه خيط مزين ب "الخرز" الحر، والجدائل وهي خمس ظفائر صغيرة تزين ب "امجون" و"الميال"، ثم تليه اخطاطيم وهما ظفيران تجذبان إلى الأمام، أما القسم الخلفي فنجد فيه "اتبيب" ظفرة صغيرة لا تزين، ثم لعتايك وهي ظفرة تزين بامجون ولخراب. (جوماني أحمد وجوماني محمد، مادة الحفول، معلمة المغرب، دار الأمان، الرباط، ط.1، 2014، ملحق ج. 3، ص. 218).

⁷ - محمد البوزيدي، "مادة الظفّرة"، معلمة المغرب. منشورات دار الأمان، الرباط، ط.1، 2014، ج.27، م. ج. 4، ص. 444.

وبالنسبة لأدوات الزينة النسائية، يمكن تصنيفها إلى صنفين: صنف أول يتمثل في قطع الحلي والتي كانت تصنع في الغالب من الفضة أو الحديد مثل الخلاخل والخواتم. أما بخصوص المساحيق الأكثر تداولاً عند نساء القبيلة فتتمثل في مادة "الحناء" التي كانت تستعملها النساء وخاصة في المناسبات مثل الزواج بحيث إن المرأة كانت تنقش مجموعة من الزخارف بالحناء على يديها ورجليها، كما كانت المرأة تتزين (تُحَفَّلُ) بمستحضرات طبيعية أخرى مثل "الكحلّة" وهي حجرة سوداء تستعملها المرأة لتكحل (تتكحل)¹ بها عينيها لتصبح سوداء. "والمسواك الحر" وهو عبارة عن عود للدباغة تصقل به أسنانهم لتصبح لامعة ويترك لونا أحمر في اللثة والشففتين، كما كن تتزين ببعض الملابس مثل النيلة وهي ملحفة تترك صباغة زرقاء على جلدها وهي من الزينة عند أهل الصحراء، و"أحايك" وهو عبارة عن سلهم تضعه فوق ملابسها، ثم "ليزار" الذي كانت ترتديه (التَّكْشَة) به أسفل الملحفة، إضافة إلى الحلي التي كانت تضعه سواء في يديها ورجليها أو في عنقها ورأسها مثل الخلال وأمزرد... الخ².

5- الأمثال الشعبية

إن "الأمثال الشعبية الحسانية" السائدة في المجتمع الصحراوي كثيرة ومتنوعة، والأمثال هي دستور العامة ومدرسة الجاهلين³، والمثل الشعبي قول متداول يتوخى منه أخذ العبرة من تجارب الآخرين، وهو صياغة لغوية وفكرية تنتمي للماضي وتحضر بقوة في الذاكرة الثقافية للمجتمع لتشكل حيزا مهما من الموروث الشفهي المتداول بشكل مستمر في الخطاب التواصل اليومي في المجتمع الصحراوي، إضافة إلى كونه يمثل شكلا من أشكال التواصل والتفاعل بين الأجيال بواسطة الرواية والتواتر، وهو إبداع يروم تصوير حياة الإنسان الصحراوي، وتخليد القيم التي رام ترسيخها في الذاكرة الفردية والجماعية للأجيال⁴.

¹ - الكحلة عبارة عن حجرة توجد بهذه المناطق مثل جبال نايسة كانت النساء يقمن بطهيها بواسطة البخار في كسكاس وذلك عن طريق لفها في قطعة من شحم الغنم أو الماعز، وبعد طهيها تقوم المرأة بوضع الكحلة في عينيها باستعمال مسمار من نحاس يسمى المروود يصنعه صانع لفريگ.

² - سلم بنت امحمد ولد عَفَن، ازدادت سنة 1942 بأسة، بما أنها امرأة كبيرة في السن وقضت مدة كبيرة مع القبيلة فهي تعرف الكثير من التفاصيل وخاصة ما يتعلق بالزينة النسائية، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2014.

³ - المختار بن حامد، حياة موريتانيا. الحياة الثقافية، م. س.، ج. 2، ص. 148.

⁴ - لحبيب عيديد، "خصائص المثل الشعبي الحساني"، ضمن كتاب: الصحراء جدلية الإنسان والمجال. إعداد وتقديم محمد البوزيدي، منشورات جمعية الشعلة للتربية والثقافة فرع بوجدور، مطبعة impremerie bj print، أكادير، ط. 1، 2013، صص. 202-203.

ولا تخفى الأهمية الثقافية لتوظيف الأمثال الحسانية وذلك راجع لخفة تعابيرها وقوة تداولها بين الناس وقدرتها على الإيضاح والإقناع؛ لأن ضرب المثل يوضح المبهم ويفتح المنغلق، وبه يصور المعنى في الذهن ويكشف المعنى عند اللبس¹.

تعتبر قبيلة أولاد بوعشرى جزء من المجتمع الصحراوي، وموقعها في منطقة تماس مع الأمازيغ فعلى الرغم من قلة تعداد سكانها، فقد استطاعت أن تدمج بين ثقافتين وهما الحسانية والأمازيغية، فالبوعشراويون كانوا يعرفون الأمازيغية وبها كانوا يتكلمون مع حلفائهم وجيرانهم من لنصاص وغيرهم، كما كانوا يتحدثون بالحسانية -التي كانت لغتهم الأم-، مع جيرانهم أو ضيوفهم في إروالن التي كانت منذ البداية تجمع خليطا ومزيجا من الفرگان من أماكن متعددة، منها من جاء من الشرق مثل امريبط، ومنها من جاء من الجنوب مثل الرگیيات والعروسيين وتجانكنت وأولاد بالسباع، ومنها قبائل الجوار التكنية سواء منها المنتمية لتكنة الشرق آيت عثمان أو بلة أو تكنة الساحل آيت الجمل.

تسود في أوساط القبيلة الكثير من الأمثال التي تتنوع مضامينها، لكننا سنقتصر هنا على بعض هذه الأمثال، وذلك لكونها تعتبر من خصوصيات القبيلة المدروسة، ومتداولة بين أفرادها، فأبطال هذه قصص هذه الأمثال هم أفراد من القبيلة، ولأن هذه الأمثال تقال في أوساط القبيلة، وموضوعها في الغالب هو الشأن الداخلي للقبيلة، أو بعض القبائل المجاورة، ففي حالة الخصوصية البوعشراوية ترد الأمثال التالية كما هو مبين في الجدول الآتي:

الجدول رقم 11: الأمثال الشعبية المتداولة محليا حول قسامات القبيلة البوعشراوية.

المثل الشعبي المتداول	المعنى المستفاد منه
" عند أبيه اتكيل"	أي أن الشخص المدعو أبيه وهو الجد الذي ينحدر منه فخذ أهل أبيه، كان بخيلا ومن تم يستحيل أن يكيل أو يشتري شيئا

¹ - عبد العزيز ابن الطالب موسى، "بعض أطروحات ومرجعيات التواصل في الشعر الحساني"، ضمن كتاب: الثقافة الحسانية، سلسلة ندوات ومحاضرات رقم 8، مائدة مستديرة يوم 13 أبريل 2000 بالرباط، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، مطبعة كوثر، الرباط، 2003 ط.1، ص. 18.

من السوق.	
أي أن السلعة التي تشتري من الحميتي سلعة لا ربح فيها، كما أن الفتاة الحميتية المنتمية لفخذ أهل أحميتي؛ الزواج بها يجلب النحس والتشاؤم والمشاكل والفقر.	"سلعة أحميتية إلى ما طارت الصبح اطير أعشبة"
هذا المثل يقوله البوعشراويون في جماعة تتضمن شخصا معروفا بالكذب، ويضيفون أمثال أخرى تصب في نفس الاتجاه منها: "كون عايطها لأمنات فاتح"، أو "أكذب من أهل المغرب". أو "والله ما يكرنهم".	"أسكي ياد عمي أعلي" ¹
أي أن الأفراد المنتمون لعرش أهل عدي يصبحون سمانا وغلاظا في سنوات الجفاف، وهذا يعني أنهم يتحلون بالصبر ومن تم لا يرضون بمد أيديهم لأحد وأيضا لا يغادرون بلادهم.	"العام الشين اسمنوا فيه أهل عدي"
إن المعنى المستفاد من هذا المثل هو عدم الثقة في أهل المرحلة وذلك بسبب الغزو، مما جعل أهل اعليويك لا يفصحون عن الحقيقة للأجنبي عنهم.	"تجبر أهل اعليويك راحلين اتسولهم أمنين واعدن إكلوا لك مانا عارفين".
يقال هذا المثل للمرأة التي وقع لها مشكل أثناء زواجها وبالتالي لم تكتمل فرحتها بذلك الزواج أو أنها أصبحت عانسا طوال حياتها.	"إخلوا لك ما أخل لعائشة عمر"
المعنى المقصود منه هو أن زوج هذه المرأة التي تدعى مالحه سافر وتزوج عليها بامرأة أخرى، وبعد ذلك تزوجت هي الأخرى بالراعي الذي كان يرعى غنمها.	هذا غد أخفوك يا مالحه

¹ - وعمي علي هذا هو بوعشراوي يدعى علي ولد بوتجخيت كان كذابا، وقد ذهب إلى مناطق نفوذ قبيلة الركييات لبيهاات وكان قد تصاهر معهم بادعائه أنه يملك الكثير من الجاه كالإبل والغنم والأراضي وغيرها، وأصبح يضرب به المثل من القبيلة حتى وصلت شهرته لقبائل ومناطق أخرى مجاورة للقبيلة.

"الله يعطيك أعمى منت الكَرْبُوزُ إلَيْنْ يشرب الذنبان"	عندما يقوم شخص آخر وخاصة النساء بالدعاء أو طلب شيء قبيح لشخص آخر فإنه يقال له هذا المثل، وهو دليل على أن امرأة بوعشراوية اسمها فاطمة بنت الكَرْبُوزُ أصيبت بالعماء ومن تم أصبح يضرب المثل بعميها داخل أوساط القبيلة.
أهل اعليويك ليلة كبرتهم ليلة صغرتهم	أي أن اليوم الذي تكون فيه مناسبة كبيرة عند أهل اعليويك وهو اليوم الذي يظهر فيه هؤلاء أنهم ليسوا في مستوى هذه المناسبة الكبيرة.

المصدر: الرواية الشفوية مع مجموعة من أفراد القبيلة بتيدالت واكليميم والعيون.

هذا في ما يخص الأمثال التي تضرب في ما يخص الشأن الداخلي لقبيلة أولاد بوعشري، أما في ما يخص الأمثال التي كان موضوعها القبائل المجاورة لمجالهم، فكانت تضرب الأمثال الآتية وسنبدأ بالمثل الذي يتعلق بصورة البوعشراوي عند بقية قبائل المنطقة:

الجدول رقم 12: الأمثال الشعبية المتداولة محليا حول القبائل المجاورة.

المثل الشعبي المتداول	المعنى المستفاد منه
"البوعشراوي كَتْلُو سَابِكْ ما يتكلم"	تتداوله قبائل تكنة عن أولاد بوعشري، المراد من هذا المثل أن البوعشراوي إذا أردت قتله فأقتله فافعل قبل أن يبدأ بالحديث، فإذا بدأ بالكلام فإنك لن تستطيع قتله، لأنه سيفتعلك بعدم قتله، ومن تم أصبح مثلاً متداولاً في أوساط قبائل تكنة وغيرهم.
"والله اللِّي خَالَاؤْ آيت ياسين في گِير ¹ "	المعنى أنه لكل مقام مقال، وهو يضرب لشخص ضحك ضحكة في غير محلها.

¹ - والمقصود به هنا هو ما ترك آيت ياسين في گير، أي أن قبيلة آيت ياسين لم تترك شيئاً في گير سوى فضلات غائط الشريحة، بحيث تعرف بلاد آيت ياسين أي گير ونواحيها بالصبار الذي تستخرج منه "الشريحة".

"ماني امكابل عشرة من آيت بوهو أعلى أحمار" ¹	يقال في حالة الشخص الذي يدعي أنه لا يبصر جيدا، وقد يضرب هذا المثل في حالة ما إذا طلب شخص من آخر أن يدخل له الخيط في الإبرة وكان بصره ضعيف.
"غامت عليك املي أميمت تركز"	يضرب هذا المثل لشخص أحمق، حاول أن يظهر حمقه أو تغاضى في ذلك.
"باغي فيه اللي باغية المريبطية افعزوسنها"	يضرب هذا المثل في حالة طلب بيع شيء من خيالي ومبالغ فيه، ومعناه أن امرأة مريبطية كانت تملك ذكر ماعز (عزوس) وكانت تطلب فيه مبلغا مبالغا فيه، وبالتالي أصبح هذا المثل متداولاً بين أفراد القبيلة والجوار أيضا.

المصدر: الرواية الشفوية مع مجموعة من أفراد القبيلة وبعض أفراد القبائل المجاورة بكل من تيدالت والبرج واكليميم والعيون.

كما يقال مثل أو حكمة تنسب لأحد الأفراد من قبيلة أولاد بوعشرى وهو لحبيب ولد الحاج لعبيد لكن لا نعلم ما إذا كان لحبيب هذا هو مصدر هذا المثل أم أنه سمعه من أحد والحكمة هي: "يا مسكين يا مسكين شفني حالك الدين ما اترقدوا، والزين ما ينعطى لك"². ومعنى هذا المثل أن الفرد الفقير الذي لا يملك شيئا ويشفق عليه الآخرون، لن يحصل على السلف في حالة ما إذا أراد أن الاقتراض من أحد مالا، ولن يتزوج بفتاة جميلة إن هو خطبها من أهلها، لأنهم سيرفضونه لكونه لا يملك شيئا من المال والجاه. حاولنا من خلال هذا البحث المونوغرافي البحث في هذه الأمثال التي أبدعها أفراد القبيلة أو على الأقل قاموا باقتباسها من مكان آخر وألبسوها ثوبا بوعشراوي، والتي اعتبرت الآن في طي النسيان، ومن تم حاولنا جمعها وإعادة تحليلها في انتظار أن تهتم بها دراسات من نوع آخر وتحاول أن تستلهم منها الحكمة.

¹ - ومعناه أن الذي لا يرى عشرة أفراد من قبيلة آيت بوهو فوق حمار فإنه أعمى، لأن آيت بوهو عرفوا بضخامة أجسامهم وبنيتهم الجسمانية القوية والقامات الطويلة، يظهر كذلك أن أفراد قبيلة أولاد بوعشرى قاموا بتكييف هذا المثل مع خصوصيتهم بيدا أن هذا مثل مغربي معروف وهو: "ماني شايف عشرة فوق حمار".

² - الحسين ولد البخاري ولد مولود الدرگموز، ازداد سنة 1930 بباروالن، من الأشخاص المعمرين في الوقت الحالي ببلدة تيدالت وبالتالي فله ثقافة واسعة تتعلق بتراث المنطقة والقبيلة، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2014.

6- الألعاب الشعبية

زاول أفراد القبيلة مجموعة من الألعاب الشعبية مثل بقية المجتمعات البدوية الصحراوية المحبة للعب والتسلية، من هذه الألعاب ما هو معروف في تراب البيضان عموماً، ومنها من له صبغة خارجية عن عادات وتقاليد هذه المجموعات البشرية من خلال الترحال الذي زاوله بعض الأفراد إلى الشمال وعادوا إلى إروالن فجلبوا معهم عادات بعض القبائل أو المجموعات البشرية التي كانوا يجاورونها كما أن إروالن كانت محط العديد من القبائل التي كان هدفها هو توفير الكلاً ومياه السقي لتربية مواشيها.

تتعدد الألعاب الشعبية التي كان الهدف منها هو التسلية والترفيه سواء منها الألعاب المتعلقة بالرجال أو النساء أو الأطفال، كما كان للنساء والفتيات نصيبهن أيضاً من هذه الألعاب، فالألعاب الرجالية يعتمد جزء منها على الحركة والقوة العضلية مثل "أردوخ" تحتاج إلى قوة عضلية وتتم بين رجلين أو شابين بحيث يقوم من خلالها أحدهم بمحاولة إدخال رأسه تحت ركبة خصمه ويحاول شده من الساق وإسقاطه وبالتالي يفوز، أما الألعاب النسائية فتعتمد في الغالب على قوة التركيز "مثل اُخْمَيْسَة" و"الدَوِيرَات" و"مَالُ الشَّلْح" و"الدَّوْرَة واللَّوْرَة" ثم "العزائس أو لعظيّمات" و"السّيگ"، للإشارة فهذه الألعاب يلعبها الأطفال الذكور أيضاً إلى جانب الفتيات وكانوا يتسلون بها أثناء الرعي¹.

من الألعاب التي كانت تعتمد على التركيز والقوة العضلية أيضاً لعب الشارة أو "اُخْبِيْطُ الشَّارَة"، وهي لعبة كان يلعبها الرجال عن طريق وضع شارة من الحجر ويتم رميها بالحجارة، ومن أسقطها بواسطة رمية حجارة فهو الفائز ويلعبها اثنان أو أكثر بالتناوب، وقد ينقسم المتبارون إلى قسمين فكل فريق يضع شارة ويقوم كل فريق برمي شارة الفريق الخصم، ومن أسقط الشارة الأول يعتبر هو الفائز. وهناك لعبة "زَرِّيگُ الصُّوف" التي تتألف من فريقين أو ثلاثة يركب أعضاء الفريق الأول فوق ظهور أعضاء الفريق الثاني أو الثالث، ويتبادل أعضاء الفريق الراكب في ما بينهم كبة وإذا سقطت من أحدهم فإنهم يهرون، ويحمل أعضاء الفريق المركوب عليهم هذه الكبة ويحاولون أن يضربوا بها أعضاء الفريق الهارب وإذا استطاعوا أن

¹ - خديجتو منت اميليد ولد اعلي الحادگ، ازدادت سنة 1958 بإروالن، كانت تسكن الخيام الى حدود فترات متأخرة ومن تم فهي مارست كل هذه الألعاب الشعبية المتعلقة بالترفيه في حياة الترحال، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2014.

يضرِبُوهم بتلك الكبة قبل عودتهم إلى المكان الذي كانوا يلعبون فيه فإنهم سيركبون عليهم من جديد، أما إذا كان العكس فإنه سيركب عليهم مرة ثانية وهكذا دواليك¹.

ومن الألعاب المفضلة عند الشباب لعبة "أراح" كما تسمى أيضا "دَبْلِي"، وهي لعبة رجالية جماعية مثلها مثل باقي الألعاب الشعبية في الصحراء، كان هدفها هو الترويح عن النفس، وكانت هذه اللعبة تتطلب الكثير من الخفة والرشاقة، بحيث كان يدخل أحد من جماعة الشباب داخل دائرة ويقف على إحدى أرجله ويثبتها على الأرض، ويحاول رفع الأخرى لضرب خصومه الخارجين من الدائرة بالرجل الأخرى، ثم يحاول خصومه أيضا ضربه وتهيججه بالصراخ من خلال ترديدتهم "دَبْلِي دَبْلِي"....، وإذا تمكن من ضرب أحدهم فإنه سيخرج من الدائرة ويدخل مكانه ذلك الذي ضرب².

7 - الطرب والغناء

على الرغم مما طرأ على المنطقة من تغيير وتطور مس كل جوانب الحياة وخاصة ما يتعلق منها بالثقافة الشعبية والعادات والتقاليد والأهازيج والملابس واللغة، إلا أن طابعها مازال حاضرا وخاصة كل ما يرتبط بالغناء ويتمثل في رقصتي الكدرة والهزومة كشكل من أشكال الأفراح التي كانت ترتبط بالزواج والمواسم التجارية وانتهاء موسم الحصاد وعملية "الجَز" فيقوم النساء بالزغاريد و"التسَنُّكِيف" والرقص، فيما كان يقوم الرجال بالكدرة والهزومة.

أ- التسَنُّكِيف

يعد "التسَنُّكِيف"³ شكلا آخر من أشكال الغناء السائدة عند القبيلة المدروسة خلال فترات تاريخية وهو غناء نسائي بامتياز، ومن خصائص هذا الفن الغنائي أي "التسَنُّكِيف" أنه ينحصر في منطقة وادنون وعند بعض القبائل فقط، وهو عبارة عن شطرين لهما روي موحد، ويتم ترديده دون اللجوء إلى آلة موسيقية وينقسم إلى أربعة أنواع ويصاحب كل مراحل الزواج إذ أن لكل

¹ - الحسين ولد البخاري ولد مولود الدرگموز، ازداد سنة 1930 باروالن، من الأشخاص المعمرين في البلدة وعاصر هذه الفترة وزاول هذه الألعاب مع أقرانه من الشبان آنذاك، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2014.

² - حبوب ولد اسويلم ولد لحبيب الأطرش، ازداد سنة 1955 بتيزكي أهل بركة، مهتم بتاريخ وتراث المنطقة، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2014.

³ - كان هذا الشكل من أشكال الغناء والإنشاد من اختصاص النساء.

مرحلة من مراحل الزواج "أَسْنَكِيفُ" خاص بها فهناك "تَسْنَكِيفُ التَّنَكِّيَّة"¹، و"أَسْنَكِيفُ الدَفُوع"، و"أَسْنَكِيفُ التَّرَواخُ"، ثم أخيراً "أَسْنَكِيفُ الْكَصْنَةِ"².

ارتبط التَّسْنَكِيفُ أكثرَ بمراسيم الزواج، فبعد انتهاء التَّنَكِّيَّة تأتي المرحلة الموالية وهي مرحلة الدَفُوع والمهر الذي يحمله أهل العريس إلى بيت العروس في اليوم الموالي للتَّنَكِّيَّة، ويتضمن أكياس من السكر واللباس... ثم يخرج أهل العروس لاستقبال أنسابهم أي أهل العريس حاملين أقداح من اللبن و"أَطْبُوْغَة" من التمر، وعندما يلتقي الجمعان يبدأ التَّسْنَكِيفُ في ما يشبه سجال بين الطرفين³، ومن أمثلة ما يردد أهل العريس:

ألا المكتوبة أجمعتنا	***	مانا الله ما هي أفظنتنا
أديتي خيي كلب اللوزة	***	يا سعد أمك بها زوزة

المعنى هو أن أهل العريس لم يكونوا يفكرون في هذا الزواج، لكن الأقدار شاعت أن تجمعهم.

ويرد عليهم أهل العروس بقولهم:

راني بأهلي أولاني شايطة	***	يا المكتوبة ذيك الحايطة
أديت لمنية كلب اللوزة ⁴	***	يا سعد أمك منها زوزة

¹ - هي أول مرحلة من مراحل الزواج بعد الخطوبة وتحدث في بيت العريس حي تقيمها أمه باستقبال لنساء العائلة وجاراتها الكبيرات في السن وتقوم بصب مقدار نصف كيس من القمح أو الشعير تتوسطه قطعة من الفضة وبعض الحبات من التمر والمسواك وقطع من السكر يتم إخفائها داخل الحبوب المهيأ للتقية فيقمن بتقية الحبوب من الشوائب ومن وجدت في المكان الذي تقوم بإزالة الشوائب فيه تزغرد، للإشارة فهذه العادات المتعلقة بالزواج وغيره تعرضت للكثير من التحريف والتشويه في العقود الأخيرة.

² - عزة بيروك، "الموسيقى التقليدية الحسانية أنماط وإيقاعات". مجلة ثقافة الصحراء، ع.2، شتاء 2014، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2015، ص. 24.

³ - عزة بيروك، الغناء الحساني بين التنظيم والتلقائية، م. س.، ص. 204.

⁴ - امباركة منت محمد ولد لمام الحيرش، ازدادت سنة 1979 بتيدالت، من الفتيات النشيطات في المناسبات والأعراس خلال السنوات الأخيرة وبالتالي فهي تحفظ الكثير من الأشعار المرتبطة بالتسنيغيف، رواية شفوية باكليميم في صيف 2017.

عند اقتراب زف العروس للعريس في "خَيْمَتُ الرَّكَ" (خيمة الزفاف) أي في الوقت الذي سيتم فيه "تَزَوُّحُ العروس" حينها تقوم مجموعة من النساء وخاصة من أهل العروس وصديقاتها بتجهيزها لتفارق بيت أهلها، ويصاحب ذلك التجهيز غناء حنين بحيث يقمن بترديد مجموعة من الأغاني، فيرد عليهن النساء الأخريات من جهة العريس، فتكون البداية بترديد العبارة الافتتاحية التي يتم بها افتتاح "التَّسْنُكِيْفُ"، والتي تتضمن البسملة والصلاة على النبي المصطفى، ثم ترديد مجموعة من الأهازيج التي يكون موضوعها في الغالب هو الترحيب بالزوج وأهله، والثناء على الزوجة وتشجيعها على الزواج:

وبسم الله باش أبدينا	***	وعليك يا محمد صلينا
بسم الله باسم الرسول	***	يعمل هذا شغل لبلوغ علينا
محمد هو فالنا	***	وأعلى أرجالنا
مرحبا بخيي العريس	***	أو مرحبتي باللي جايبو

كما يتم الثناء على العروس وتشجيعها على أنها لن تذهب بعيدا، بحيث أن الزوج هو ابن عمها وليس غريب عنها وذلك بترديدهم:

يا خيتي لا تبكي أولا تكولي ماني	***	راهو ألا ولد عمك أولا هو براني
وامشيتي عنا يا لـوقيدة	***	أو ضويتني فبلاد أبعيدة

من خلال هذه الأبيات من التسنكيف تحاول هؤلاء النسوة أي "السَّنَكَّاتُ" طمأنة العروسة وذلك من خلال ترديدن لهذه الأبيات التي يؤكدن لها من خلالها أنها ذاهبة إلى بيت أقربائها وعمومتها وبأن العريس هو ابن عمها، ويتأسفن أيضا على فراقها لأن البيت الذي كانت تعيش فيه سيبدو خاليا بدونها، فهي بمثابة عود ثقاب سيسطع في مكان آخر بعيدا عنهم.¹

¹ - عزة بيروك، الغناء الحساني، م. س.، ص. 208.

بالإضافة إلى مجموعة من الأبيات الأخرى من لتسنگيف التي يتم ترديدها من طرف النسوة والتي يطلق عليها بطرح "التسنگيف"¹، ومنها هذه المتفرقات المتنوعة سواء ما يردده أهل العروس وأهل العريس وهي كالآتي:

يا الواكفة أمع الباب والباب عالي	***	خَيِّي إدور الزين والزين عالي
ازرعي يا كمحي اكض مع المصارف	***	أو خيبي إدور الزين مبرومات السالف
خَيِّي يا البوعشـراوي	***	جيب مَيّة واسبّع ابكاري
يا خيتي نشري لخطيفة	***	راهو خَيِّي باشا واخليفة
ودايز سواكو أعلى نابو	***	ويا ربي لا أغصبت اشبابو
إلى أبغيت الحنة المرقية	***	لُوح أمك فالمطوية
وحائفة بأحلو في وأيمانني	***	عن شيباني ما يحل أخزامي
وردوا عني لمخينة	***	وراهو أخروفي ما شاط أعلياً ²

ب - رقصة الهرمة

تعد الهرمة لونا آخر من ألوان الفنون الشعبية المعروفة بمنطقة واد نون والمناطق المجاورة له، وهي عبارة عن رقصة جماعية يؤديها الرجال، تعتمد على الضرب بالأرجل والإنشاد، ولها طقوسها وشكلها الخاص، وأصبح هذا الفن الآن يندثر في المنطقة باستثناء بعض الهواة في مناسبات خاصة أو للترفيه خلال العطلة الصيفية، أو عند اجتماع قبيلة للاحتفال

¹ - حصلنا على هذه الأبيات من التسنگيف عند مجموعة من النساء اللواتي مازلنا يتعاطين لهذا النوع من الفنون التقليدية في تيدالت والمنطقة خاصة وأن هذا الفن الغنائي تم التراجع عنه مؤخراً بسبب الآلات الحديثة مثل الكيطار والموسيقى العصرية التي أصبحت طاغية على أعراس ومناسبات المنطقة.

² - امباركة منت محمد ولد لمام الحيرش، ازدادت سنة 1979 بتيدالت، من الفتيات النشيطات في المناسبات والأعراس خلال السنوات الأخيرة وبالتالي فهي تحفظ الكثير من الأشعار المرتبطة بالتسنگيف، رواية شفوية باكليميم في صيف 2017.

بموسم من المواسم¹، تبتدئ هذه الرقصة الرجالية بالتسخينات عن طريق ترديد "أَيْهَمْ...
أَيْهَمْ...صلو على رسول الله، امدحوا رسول الله، "أَيْهَمْ أَيْهَمْ".

ومن الأغاني التي يتم إنشادها أثناء رقصة الهرمة الأغنية المشهورة التي غناها أفراد
القبيلة التي يمجدون فيها انتصارهم على زعيم قبيلة دويلال بلة ولد خوبيد الدويلالي، عندما
هزموه وقاموا بأسره ونقله إلى مكان استقراره بتيست نواحي طاطا، ورددوا حينها أغنيتهم المشهورة
في الهرمة:

أَعْلَى أَسْلَامَتْ بَلَّةُ يَا دُوِيلَالُ * * * يَوْمَ الْمَلْكَى رَبِّي طَالُ

كما أن هناك أشوار أخرى يتم التغني بها من قبيل:

وَتَيَّ يَا ابْنِزْكَ الْبَارَحُ * * * شَيَّرَ وَيْنُ خَلَّا مَاهُ
مَنْذَرَا سَيْلُو جَارَحُ * * * خَلَّا بُوذَلَالُ أَوْرَاهُ

كما يرددون أيضا في الهرمة في حالة الغزل:

طَفْلَةٌ بِيضَاءُ * * * لَابَسَةُ إِيْزَارُ أَوْشُرِيَّةُ
وَتَيَّ بِالصَاغُ لَبِيْضُ * * * إِلَى جَاءَ أَمْطَلُغُ رِيْحِيَّةُ²

ومعناه فتاة ذات بشرة بيضاء، وترتدي "إيزار" أبيض وهو ثوب طويل وخفيف كانت
تتنقش به المرأة أسفل الملحفة انطلاقا من الحزام إلى أسفل الرجلين، وذلك باستعمال حزام عبارة
عن خيط طويل يسمى لحزام، كما ترتدي هذه الفتاة بلغة نسائية حمراء، ترتديها العرائس عادة في

¹ - الطالب بوبا لعتيك، "الثقافة المحلية الحلي والعادات والأهازيج"، ضمن كتاب: واحات وادي نون بوابة الصحراء المغربية.
منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بأكادير، مطبعة الهلال العربية للطباعة والنشر، الرباط، ط.1، 1999، ص. 228.

² - حبوب ولد اسويلم ولد لحبيب الأطرش، ازداد سنة 1955 بتيزكي أهل بركة، مهتم بالتراث اللامادي للمنطقة، رواية شفوية بتبدالت
في صيف 2015.

ليلة الدخلة وتسمى بالريحية، فما أجمل ساق المرأة الأبيض في حالة ما إذا كان يرتدي بلغة حمراء.

يبدو أن هذا النوع الموسيقي اندثر في أوساط القبيلة والمنطقة ولم نعد نسمع عنه أي شيء، لكن مازالت قبائل الشرق إلى الآن تتغنى بهذا النوع من الموسيقى أي الهرمة.

ج - الغدرة

ظلت الغدرة أو الحمّاية إحدى أهم الفنون بمنطقة واد نون التي تلبي حاجة الجماعة إلى السمر، ويتم اللجوء إلى هذا الفن التراثي في المواسم الدينية أو في الأعراس أو عند انتهاء موسم الحصاد، و"الغدرة" هي في الأصل عبارة عن جرة من طين مغلقة بقطعة من الجلد المشدود بحبل، وتضرب عليها النقرة بقضيبين دقيقين، يصنعان لهذه الغاية يسميان بالمغازل، وأغاني الغدرة هي عبارة عن أدعية وأذكار وتوسلات¹.

إن رقصة الغدرة هي تلك الرقصة التي تقوم بها فتاة أثناء قيام الرجال بالحمّاية أي (طرح من الغدرة)، أما الحمّاية فهي إنشاد يغنى مع رقصة الغدرة، وهي تلك الكلمات الموزونة التي ينشدها أفراد المجموعة إذ يردد فريق الشطر الأول، ويردد الفريق الثاني الشطر الآخر، وتكتسي الحمّاية صبغة دينية وأخرى غزلية وغالبا ما يتم استهلال طرح الغدرة بعبارة دينية منها الأدعية والتوسلات من قبيل:

اشفع فيا يا رسول الله²



والنبي يا الله

تتكون الجماعة التي تؤدي طرح الغدرة أو الحمّاية من مجموعة من الرجال الذين يكونون حلقة دائرية قد يصلون إلى العشرين أحيانا ويتوسطهم "النگار" وهو ذلك الشخص الذي تنحصر مهمته في العزف أو الضرب على الطبل أو القدر، يشترط في "النگار" أن تكون له خبرة في الميدان، وأن يكون حافظا لجميع الحمّايات وهو المسؤول عن ضبط الإيقاع وله دور في استهلال الحمّايات ثم ينشدها بعد ذلك الآخرون، وتتنضاف إليه الفتاة الراقصة بعدما تقف على ركبتيها وتؤدي الرقصة من بداية الطرح إلى نهايته وذلك بالدوران حول الحلقة ويطلع رقصتها تحريك رأسها والعنق المتمايل والكتفين والأصابع والأذرع مع تقليب الكفين، وقد لا يقتصر الرقص على راقصة واحدة بل قد يصل الأمر إلى راقصتين. ثم هناك العنصر الثالث في

¹ - عبد العزيز بن عبد الجليل، مادة الموسيقى، معلمة المغرب. دار الأمان، الرباط، ط.1، 2014، ج.27، م. ج.4، ص. 642.

² - محمد جوماني، "مادة الحمّاية"، معلمة المغرب. دار الأمان، الرباط، ط.1، 2014، ج.26، م. ج.3، ص. 214.

الحماية ففي الوقت يرغب "النگار" في تغيير أغنية أو حماية يتوقف عن النقر على الطبل وذلك بالنقر باليد اليسرى فقط، بينما يرفع اليد اليمنى ويردد هذه الأغنية مرتين، وبعد ذلك يرددها المرافقين بشكل تناوبي حيث ينشد القسم الأول منهم الشطر الأول، بينما ينشد القسم الثاني الشطر الثاني مع التصفيق، ويستمر الطرح على هذا الشكل حيث يتم إنشاد ثلاث أو أربع حمّيات¹.

يتوالى الطرح من بدايته إلى نهايته وذلك بقيام "النگار" بالضرب على الكدرة، بينما بقية مجموعة الحمّية فنصفهم يردد الشطر الأول من الحماية؛ والجزء الثاني من المجموعة يردد الشطر الثاني منها إلى حدود الانتهاء من الحمّية أو طرح الكدرة، وهذه الأبيات تمثل نماذج من الحمّيات التي تردد أثناء طرح الكدرة وهي كالآتي:

العب يا الزَّينُ كَمَلْتُو	***	حتى أعْبِيْبِشْ عاد بُمَنْتُو
اهَاوا الزَّينُ الْجَانَا	***	مَنْ دَوَّارُ أَحْدَانَا
اللي لاهي إجينا يعجل	***	أحنا واللاهي مانبطاو
واها الليلة ياليلة	***	اطفيلة ولا لحليلة
أوا سمنانة العيطة	***	لك يا مـولانا

وفي ختام طرح الكدرة يرددون جميعا أهوتش أهوتش أهوتش هاتش، وعندما ترى الراقصة أن طرح الكدرة أصبح يبرد أو أن الرجال لم يعد بمستطاعهم مواصلة الحماية تتصرف من دائرة الحماية أو قد تقع مغمى عليها، ومباشرة بعد خروجها يتوقف الرجال عن الحماية فاسحين المجال للاستراحة بعدها يبدأ طرح جديد مع نگار جديد وراقصة جديدة.

¹ - علال الركوك، "بعض الخصائص الاحتفالية في المجال الصحراوي نموذج الكدرة ورقصة الكدرة"، ضمن كتاب: مغرب الصحراء سرديات الذاكرة ورهانات الحاضر، تقديم عبد الرحمان طنكول، تنسيق: ميمون مدهون وآخرون، منشورات مختبر التراث دراسة صيانة وإنقاذ ع. 41، مطبعة Imagerie Pub Neon، فاس، ط.1، 2015، صص. 182 - 183.

المبحث الثاني: التراتبية الاجتماعية داخل القبيلة

على الرغم من صغر حجم القبيلة وقلة تعداد سكانها، إلا أن المجتمع البوعشراوي كان ينقسم إلى مجموعة من الفئات الاجتماعية، وكان لكل فئة من فئاته وظيفتها الخاصة، وذلك حسب مكانتها في سلم التراتبية الاجتماعية، بحيث كانت فئة الشرفاء والمرابطين تحتل قمة الهرم الطبقي، بينما كانت فئة العبيد تحتل أسفل الهرم، وبين تمركز هاتين الفئتين توجد فئات أخرى - وكانت أهم وأكثر هذه الفئات فئة عامة القبيلة- التي تلعب أدوارا مختلفة داخل نسق القبيلة البوعشراوية، بحيث كانت تحظى الفئات التابعة بالأعمال الوضيعة في إطار تقسيم العمل.

1 - الشرفاء والمرابطون

سمي أفراد هذه الفئة تارة بالصلحاء وتارة بالمرابطين¹ وتارة أخرى بالمتصوفة²، وحظي هؤلاء الشرفاء والمرابطون بمكانة اجتماعية مهمة جعلتهم يحتلون بها قمة الهرم الاجتماعي للقبيلة، وحظي ذوو الأصل الشريف أو من يدعون ذلك بنفوذ خاص³، والمرتبة الاجتماعية التي يحتلونها لا تعود بالدرجة الأولى إلى ثروتهم بل تعود إلى مكانتهم الدينية، وكان عددهم قليل داخل مجال نفوذ القبيلة، وكانوا يعتمدون في عيشهم غالبا على الصدقات والهبات التي يتوصلون بها من عند الناس، والميزة التي تتميز بها هذه الفئة هي أن أفرادها لا ينتمون جينياولوجيا للقبيلة المدروسة، وقد لعب هذا الدور داخل القبيلة أفراد من قبيلة أولاد بالسباع بالخصوص بحيث توجد بعض الأضرحة بتيدالت التي تنسب لشرفاء من أولاد بالسباع (سيدي

¹ - وتطلق عليهم "اكراريم" عند بعض القبائل المجاورة.

² - أحمد التوفيق، م. س.، ص. 424.

³ - عبد الله الحمودي، "الانقسامية والتراتب الاجتماعي والسلطة السياسية والقداسة ملاحظات حول أطروحات كلنير"، ضمن كتاب: **الانثروبولوجيا والتاريخ حالة المغرب العربي**. ترجمة عبد الأحد السبتي وعبد اللطيف الفلق، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط. 1، 1988، ص. 70.

الجيلاني السباعي¹، سيدي محمد السباعي²، كما لعب هذا الدور أفراد من قبيلة تجكانت³ خلال فترات سابقة، كما توجد مقابر لبعض الصلاح المجهولين يعتقد أنهم شرفاء⁴.

نذكر من بين الشرفاء المعروفين بتيدالت الجيلاني بن سيدي إبراهيم الصغير السباعي الحاجي من قبيلة أولاد بالسباع المدفون بالبلدة⁴، وسيدي المختار البيض المدفون بالنقيشة اليمنى للزرزم بضواحي إروالن على مشارف جبال تايسة من قبيلة تجكانت⁵، وكان هؤلاء يقومون بأدوار تحكيمية كالقضاء، وعندما يتوفى هذا الشريف أو المرابط يقوم سكان البلدة ببناء قبة على قبره، ويطلقون عليه اسم سيدي فلان ويصبح من رجال لبلاد أو من الصلاح والأولياء الذين أصبحت قبورهم مزارات للعديد من الأشخاص الذين يعانون من أمراض نفسية مزمنة.

نستنتج من خلال الوقوف على مضامين بعض الوثائق المحلية ومجموعة من الروايات الشفوية أن الأشخاص الذين كانوا يعرفون القراءة والكتابة (زاوي، مرابط) كان الناس يشرفونهم بعلمهم ولو أن هذا الشخص لا يتبنى الشرف؛ فمثلا الفقيه الأسبق بون بن عبد الله الذي انصهر ضمن أفراد القبيلة كان الناس يطلقون عليه سيدي بون بالرغم من أنه لا يتبنى ذلك لأنه يكتب عن نفسه بون بن عبد الله فقط⁶، والجيلاني بن إبراهيم السباعي هو الآخر كان أفراد القبيلة يحتكمون إليه من أجل التحكيم الشرعي بينهم، وبعد وفاته قام أحد أفراد عائلة أهل لعويسي ببناء قبة عليه⁷، وما يظهر كون أفراد القبيلة كانوا يقومون بتشريف الفقهاء أو الأشخاص الذين يعرفون القراءة والكتابة أنهم مازالوا إلى يومنا هذا يقومون بالمناداة على الفقيه المشارط عندهم بالبلدة بسيدي، ولنا مثال على ذلك الفقيه سليمان بليهو بن محمد العبلوي الذي ينادونه الآن بسيدي سليمان وأخوه أمارك من قبله.

¹ - لشقر مولاي أحمد بن المأمون السباعي، الإبداع والإتباع في تزكية شرف أبناء أبي السباع. مطبعة الجنوب، الدار البيضاء، 1994، ص. 91.

² - أنموذج لسيد المختار البيض السعدي الجكاني المدفون بالنقيشة اليمنى لرأس الزرزم قرب تايسة.

³ - حبوب ولد اسويلم ولد لحبيب الأطرش، ازداد سنة 1955 بتيزكي أهل بركة، مهتم بالتراث اللامادي للمنطقة، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2015.

⁴ - مولاي أحمد بن المأمون لشقر، م. س.، ص. 91.

⁵ - ينظر الوثيقة رقم 22: توكيل حفيد سيد المختار البيض لبوعشراوي لكي يقبض له صدقة جده، بدون تاريخ.

⁶ - ينظر الوثيقة رقم 30: رهن احمادي نواب للحرث لبوعشراوي بتراب افراضن، بتاريخ 1321هـ/ 1903م.

⁷ - نقول رواية في القبيلة أن العويسي قال للجيلاني السباعي من مات الأول بيني عليه الثاني قبة.

2 - عامة الناس

يقصد بعامة الناس كل الأسر والعائلات التي لا تنتسب إلى الفئة السابقة ولا إلى الفئات اللاحقة، ويدخل ضمن هذا الإطار كل أفراد القبيلة، مع العلم أننا نفترض أن أفراد القبيلة لا تجمعهم آصرة واحدة وبالتالي فإن أفراد القبيلة الذين أصبحوا ضمنها فهم ينحدرون من أصول مختلفة منهم العرب المعقليون والأمازيغ ذوو النزعة الحربية، وكانت هذه الفئة تحتكر حمل السلاح وتمارس السيطرة على بقية الفئات الأخرى.

يدخل ضمن هذه الفئة الأحرار أو "البيضان" أو المحاربين الرحل، ولا يقتصر دور هذه الفئة على وظيفة معينة بل نجدها تمارس كل المهن بما فيها الفلاحة والتجارة والغزو، لكن أفراد هذه الفئة يترفعون عن ممارسة العمل الحرفي بحيث يعتبرونه وضعياً ومن اختصاص الفئات الدنيا داخل المجتمع، ومنها العبيد والحراطين ولعلمين، وبالتالي فهذه الفئة تتكون من كل الأسر والعائلات التي لا تدخل في إطار الفئات الموالية أي الفئات التابعة وهم ذوو البشرة البيضاء وحملة السلاح، ويشملون معظم أفراد القبيلة، باستثناء بعض الفئات التابعة والتي سنفصل فيها وفي اختصاصاتها.

3 - التوابات

يعد موضوع "التَّوَابَات" من القضايا المهمة، والتي حاولنا أن نخرجها إلى الوجود، والتي لم يشر ولم يتطرق إليها أحد من الباحثين من قبل -حسب علمنا-، فما المقصود بالتَّوَابَة؟ وما دورها في المجتمع البوعشراوي خاصة، والواديون بشكل عام؟ وهل دور التَّوَابَة هنا يقتصر فقط على القبيلة المدروسة أم أنه شمل منطقة وادي نون ومحيطها بشكل عام؟

تعرف التَّوَابَة عند أفراد القبيلة بتلك المرأة التي تصبح طاعنة في السن، ولا يوجد من يهتم بها وتستقر في الدار، وبالتالي فهي تقوم بدور الحارسة أو الخادمة في البيت. إن مصطلح التَّوَابَة يجمع بـ "التَّوَابَات"، وهي امرأة كبيرة في السن في الغالب، وليس لها زوج أو معيل، وتكون في حاجة ماسة إلى من يعيّلها مما يجعلها تشغل كتَّابة¹، فصاحب المنزل الذي يملك مؤن ومخدرات داخل منزله ومخافة أن تسرق يقوم باكتراء امرأة عجوز لتقوم بدور حارسة أو خادمة

¹ - حيوب ولد اسويلم ولد لحبيب الأطرش، ازداد سنة 1955 بتيزكي أهل بركة، مهتم بالتراث اللامادي للمنطقة والقبيلة، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2015.

في الدار، وتقوم بجميع الأمور المتعلقة به (تُؤَبِّ) وإذا جاء صاحب المنزل أو فرد من عائلته إلى الدار تقوم التوبة بطهي الطعام له كما كانت تقوم بطحن الحبوب (الزرع)¹.

يعتبر هذا الموضوع من الإشكاليات العويصة والذي لا نتوفر على معلومات بخصوصه باستثناء بعض الروايات الشفوية اليتيمة، لأنه اعتبر من القضايا الهامشية التي لم يعد أحد يهتم بها، ولأن هذه الفئة كانت مكون مهم من مكونات المجتمع الواد نوني عموما والمجتمع البوعشراوي خصوصا، يبدو حتى من خلال السؤال عن هذا الموضوع أنه لم يكن أحد يهتم بهذه الفئة بحيث أجابني أحدهم بقوله: "أَشْكُونُ لَاهِي إِتَوْرَخُ لِّلْسَخَّارَاتِ"² أي: من سيكتب تاريخا للخدمات، يبدو جليا من خلال هذا الكلام أن هؤلاء النسوة كن في مرتبة دنيا داخل هذا المجتمع، وذلك يتبين من خلال أن التوبة لا يحق لها مغادرة الدار إلى الخيمة مخافة سرقتها. ومعظم مادة هذا المحور إضافة إلى محاور أخرى لا وجود لها إلا في الرواية الشفوية من الشيوخ والعجائز الذين عاصروا الجزء الأخير من الفترة المدروسة، والذين ما زالوا يعرفون الكثير عن هذا الموضوع، وحتى في الرواية الشفوية فإن المادة المتعلقة بهذا الموضوع تبدو قليلة جدا.

الإشارة الوحيدة التي عثرنا في الوثائق الأجنبية الخاصة بهذه الفئة هي إشارة عابرة في إحدى الوثائق الخاصة بقبيلة لنصاص عند الحديث عن دور المنازل المشيدة بتيدالت، لكن الوثيقة لم تذكرهم بهذا الاسم، بل ذكرت الكبار في السن الذين لم يعد بمستطاعهم مسايرة السكن في الخيام، ولم تحدد الجنس هل من الذكور أم من الاناث، كما أن هذه الإشارة لم تحدد كون هؤلاء ينتمون للعائلات أم أنهم أجانب ولو أن الإشارة تبدو واضحة كونهم ينتمون لهذه العائلات المترحلة، وبالتالي لم يعد بمستطاعهم مسايرة الترحال في الخيام ومن تم يستقرون في هذه المنازل: "كانت المنازل المشيدة في قصر تيدالت مخصصة للخرن والادخار، وكذلك مستقر

¹ - سليمان ولد داوود ولد الخليل صوعاي، ازداد سنة 1928 بإروالن، عاصر عهد التوابات في القبيلة ويعرف الكثير منهم، رواية شفوية بالعيون في صيف 2015.

² - حبوب ولد اسويلم ولد لحبيب الأطرش، ازداد سنة 1955 بتيزكي أهل بركة، مهتم بالتراث اللامادي للمنطقة، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2014.

للشيخ الكبار في السن (les veillards) الذين لم يعد بمستطاعهم مساهمة السكن في الخيام، وبالتالي فهم لا يبتعدون عن المراعي القريبة منهم من إزوالن إلى أدرار أو مائل¹.

غالبا ما تكون هذه المرأة "التوبة" بدون زوج وأطفال أي بدون معيل يعيلها لكن هناك بعض الاستثناءات أحيانا قد تتزوج التوبة من أحد أفراد القبيلة كزوجة ثانية إضافة إلى الزوجة المقيمة في الخيمة، خصوصا وأن جميع أفراد العائلة كانوا يستقرون في الخيام بحكم الرعي الترحالي ومن تم يختارون امرأة مسنة لم يعد باستطاعتها مساهمة السكن في الخيام، فتستقر في أحد منازل البلدة مقابل مأكلا ومشربها وكسوتها وأصحيتها من طرف صاحب هذا المنزل.

كما خصصت منازل البلدة كمكان للاستراحة، وفي حالة ذهاب صاحب المنزل إلى السوق فإنه يترك جزء من المؤن المطلوبة من السوق في الدار - في بيت لخزين - وجزء منها يبقى للتوبة في الدار، والباقي ينقل إلى الخيمة. وإلى جانب المؤن يوجد بالدار الزرع الذي يتم تخزينه في بيت خاص بالخزين بالسطح، أما التبن فيخصص له هري يكون كبير بأسفل الدار بعد عمليتي الحصاد والدّراس، هذا إلى جانب مجموعة من المواد الاستهلاكية الأخرى التي يتم إنتاجها محليا بالخيمة كالدهن أي السمن الذي يتم استخراجه من حليب النوق والماعز، والذي يتم تخزينه وحفظه في قدر من الطين تسمى "أكدور" أو "كدرت الطين" أو "أكزط" أو "العكة"، والصمغ العربي أي "العلك" الذي يستخرج من الطلح، ثم الصوف المستخرج من الأغنام وشعر الماعز ووبر الإبل، هذه المواد² التي يتم بيعها في الأسواق القريبة كما أنها تستعمل محليا في صنع الخيام وخاصة شعر الماعز ووبر الإبل، إضافة إلى ترك الأواني التي انكسرت في الدار لدرجة أنهم يضربون مثلا في هذا الشأن وأصبح متداولاً بينهم: "مَا يُولِي لِلدَّارِ أَلَّا المَاعُونُ المَكْسُورُ"³.

كان هذا الدور خاصا بالنساء الأجنيات عن القبيلة والبلدة، وتسجل الروايات الشفوية أسماء الكثير من النساء الأجنيات عن القبيلة واللواتي كن يقمن بهذا الدور، وتقول إحدى الروايات أن أولاد بوعشري كانوا يستقدمون هؤلاء النسوة من الأخصاص وتغجيجت ومناطق

¹ - Dilberger, (Lieutenant) Fiche de tribu des Lansas. Poste de Taghjicht. en date du 10 Novembre. 1935, A.D.N., Serie MA /410/ D.A.I.

² - هذه المواد الاستهلاكية تستخدم في وصفات الطب البديل والتجميل التقليدي المحلي.

³ - الحسين ولد البخاري ولد مولود الدرگموز، ازداد سنة 1930 باروالن، من الأشخاص المعمرين في البلدة وعاصر التوابات، رواية شفوية بتيدالت، في صيف 2014.

أخرى، وتجمع الروايات الشفوية على وجود عديد النسوة التوابات في تيدالت وكانت آخرهن عائشة حمّاد وهي امرأة سوداء البشرة توفيت في أواخر الثمانينات من القرن الماضي بتيدالت¹، كما تجمع هذه الروايات على أسماء العديد منهن من ينتمي للقبائل الصحراوية المجاورة لتيدالت وأخرى طاعنة بإروالن، فمنهن أسماء مازالت الرواية تحفظهن من القبائل المتاخمة من أمثال التوبة الايتوسية أرغية منت بوشروعات، والتركزية منت أحمدناه، والبوهية، وهناك أسماء لأخريات ينتمين لقبائل صحراوية بعيدة عنهم نسبيا كالسباعية والركيبيية²، ومنهن أيضا الأمازيغيات السوسيات كفاظمة والشاقورة والرخاوية هذه الأخيرة التي كانت توبة بمنزل الفقيه بون بن عبد الله الأغلاوي البوعشراوي³.

هذا الدور لم يقتصر على الأجنيبات عن القبيلة فقط، فقد قامت به أيضا مجموعة من النساء البوعشراويات، فقد كانت أعگيدة منت بوبكر تقوم بهذا العمل في دار علي أوباها وهو من أبناء عمومتها، وأيضا لخويدم منت بوفوس توبة بتيدالت وتزوج بها علي ولد لحبيب كزوجة ثانية.

اعتبرت التوبة جزءا من المجتمع الوادوني عموما والمجتمع البوعشراوي خصوصا لأنها اعتبرت خلال فترة من الفترات جزءا من القبيلة، إلا أنه وللأسف الشديد أن تاريخ هذه الفئة التي اعتبرت دونية في هذا المجتمع وبالتالي لم يدون عنها شيئا يذكر⁴، وحتى تاريخها الشفهي لم يعد يتذكره أحد وحتى الذي مازال يتذكره بعضهم فإنه محتفظ به للسخرية فقط والاحتقار⁵.

ليست المرأة التوبة دائما هي من يقوم بهذا الدور بل إن هذا الدور قام به أيضا بعض الرجال وهؤلاء هم الشيوخ الكبار في السن الذين لا معيل لهم ولا يستطيعون القيام بأداء أي دور داخل مجتمع "فريگ"، وليس هناك من يهتم بهم وخاصة إذا كانوا أجنب عن العائلة والقبيلة

¹ - سليمان ولد داوود ولد الخليل صوعاي، ازداد سنة 1928 بإروالن، عاصر عهد التوابات في القبيلة ويعرف الكثير منهن، رواية شفوية بالعيون في صيف 2015.

² - الحسين ولد البخاري ولد مولود الدرگموز، ازداد سنة 1930 باروالن، من الأشخاص المعمرين في البلدة وعاصر التوابات، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2014.

³ - حبوب ولد اسويلم ولد لحبيب الأطرش، ازداد سنة 1955 بتيزكي أهل بركة، مهتم بالتراث اللامادي للمنطقة، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2015.

⁴ - الحسين ولد البخاري ولد مولود الدرگموز، ازداد سنة 1930 باروالن، من الأشخاص المعمرين في البلدة وعاصر التوابات، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2014.

⁵ - حبوب ولد اسويلم ولد لحبيب الأطرش، ازداد سنة 1955 بتيزكي أهل بركة، مهتم بالتراث اللامادي للمنطقة، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2015.

والبلدة كما هو حال الشريف وهو شخص كان يقيم بتيدالت في منزل محمد ولد العبد إلى حدود عقد الستينات من القرن الماضي¹.

4- الحراطين

الحراطين هم الفئة التي تميل ألوانها إلى السمرة الداكنة، وترجع أصولهم إلى الأمازيغ الذين اختلطوا بالزنوج²، والحراطيني هو ذلك العبد المعتوق أي الذي تم تحريره ومن تم أصبح الحراطين أحرار من الدرجة الثانية³، علما بأن صفة الحراطيني أخذت معنى مغايرا إلى درجة تأويلها ب حر ثان وأصبحت تجمع بحراطين من أجل التخفيف، وهناك تأويل آخر والذي يرى أن أصل كلمة حراطيني أصلها جاء من تحريف كلمة الحراث، وقد انطلق هذا التأويل من الواقع الاقتصادي والاجتماعي للحراطين بالوحدات الجنوبية⁴، أما التأويل الثالث والذي يعود إلى الأمازيغية فهو احرضان والذي يعني الأسود المائل إلى السمرة، وبالتالي فكلمة الحراطيني فهي تحريف لكلمة احرضان الأمازيغية ومن تم عريت إلى الحراطين⁵.

من خلال بحثنا في الوثائق المحلية التي وقفنا عليها الخاصة بالقبيلة المدروسة اتضح أن كلمة الحراطيني⁶ مفرد لكلمة الحراطين، وكانت ترد في الوثائق إضافة إلى الصانع والخادم، ومن هنا يبدو أن هذا المجتمع المدروس كان يؤمن بالطبقية كباقي القبائل الصحراوية الأخرى، والحراطيني في المجتمع البوعشراوي هو ذلك الشخص الأسود الذي كان في يوم من الأيام عبدا مملوكا، فحصل على حريته (المعتوق)، ومن تم أصبح يسمى حراطيني، ويقع في مرتبة دنيا مقارنة مع البيض.

مع دخول المستعمر إلى المنطقة خلال عقد الثلاثينات من القرن العشرين فر الكثير منهم إلى مدن الشمال، وبالتالي انتزعوا حريتهم من أسيادهم بواسطة الفرار، حصلت قطيعة مع

¹ - الزهرة منت محمد ولد العبد العاطي، ازدادت سنة 1953 بإروالن، عاصرت هذه الفترة وتؤكد أنها شاهدت المدعو الشريف بمنزلهم بتيدالت، رواية شفوية بالعيون في صيف 2016.

² - الدرجاله بنت محمد عبد الله عثمان، "المجتمع الشنقيطي والانتماء القبائلي". مجلة ثقافة الصحراء، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2015، ص. 72.

³ - حماد الله ولد السالم، تاريخ موريتانيا العناصر الأساسية. قضايا تاريخية ع. 9، منشورات الزمن، مطبعة النجاح الجديد، الدار البيضاء، 2007، ص. 18.

⁴ - أحمد البوزيدي، التاريخ الاجتماعي لدرعة، م. س.، ص. 143.

⁵ - نفسه، ص. 145.

⁶ - عقد شراء، كتبه اعلي بن سيد اعمر بن طير الجنة الجكاني بتاريخ أول شوال 1239هـ / 1823م، (سبق ذكره).

سادتهم القدامى حسب ما تقول الروايات الشفوية،¹ مما أدى تفكيك جزء من البنى الاجتماعية التي كانت سائدة في المجتمع البوعشراوي سابقا.

وحقيقة الأمر فالحرية التي كانت تتمتع بها هذه الفئة حرية منقوصة لانعدام وسائل التمتع بها، لاسيما إذا علمنا أن الفرد منهم ظل أسير سيده السابق لأن انعتاقه من الرق لا يلزمه توفير وسائل المعيشة، وليس له من الدخل إلا ما عند سيده مما يعني أنه لن يكون أكثر من أجير في أحسن الحالات.²

على العموم فإن فئة الحراطين شكلت الفئة المنتجة داخل القبيلة وبالتالي انحصر دورها الأساسي في خدمة الأشراف والمرابطين والأحرار؛ وظلت هذه الفئة هي معتمد الواحة فيما يخص الأعمال الفلاحية كزراع الأرض وصيانة وسائل الري مثل الآبار والسواقي والخطارات، والقيام بكل الأعمال المرتبطة بالأرض وتقليحها وتقطيع وتشذيب النخيل (الخماسة)³.

ما يمكن التأكيد عليه هنا هو على الرغم من تدني الرتبة الاجتماعية لهؤلاء العبيد وغيرهم من التابعين إلا أنهم كانوا يمتلكون مجموعة من الأملاك داخل النسيج الاقتصادي للقبيلة فكانوا يبيعون ويشتررون مثلهم مثل بقية أفراد القبيلة⁴ إذ يوجد جنان بتيدالت يسمى جنان حمو الحرطاني⁵، إضافة إلى أديار "مُعَلِّمين"⁶ وجنان عبد الرحمان بن يحيى وهو أحد صناع "مُعَلِّمين"⁷.

5 - الصناع (مُعَلِّمين)

من المعلوم أن هذه الفئة (الحدادون، الصناع، مُعَلِّمين) لا يرجع أفرادها إلى أب واحد وإنما جمعتهم الحرفة؛ فمنهم من هو شريف الأصل، ومنهم من هو عربي، والظاهر من حال

¹ - حبوب ولد اسويلم ولد لحبيب الأطرش، ازداد سنة 1955 بتيزكي أهل بركة، مهتم بتاريخ وتراث المنطقة، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2015.

² - الدرجاله بنت محمد عبد الله عثمان، م. س.، ص. 72.

³ - أحمد البوزيدي، التاريخ الاجتماعي لدرعة، م. س.، ص. 141.

⁴ - عقد شراء، كتبه علي بن سيد أعمار بن طير الجنة الجكاني، بتاريخ أول شهر شوال 1239هـ/1823م، (سبق ذكره).

⁵ - الحسين ولد البخاري ولد مولود الدرگموز، ازداد سنة 1930 بإروالن، من الأشخاص المعمرين في البلدة ويعرف الكثير عن المجال وخاصة الجنائن والمنازل القديمة بتيدالت، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2014.

⁶ - مازالت منازل هذه العائلات المحسوبة على الصناع.

⁷ - عقد بيع نصيب في جنان، كتبه محمد بن سيد أحمد أو مبارك الزفاطي، سنة 1334هـ/1915م، في ملكية عائلة اسويلم ولد لحبيب (الأطرش)، (سبق ذكره).

أكثرهم أنهم من السودان، وفيهم أئمة، وعوامهم كسائر العوام، بل هم خير من كثير فمن نسبهم إلى الرق أو الشؤم.¹

اعتبرت هذه الفئة من الفئات التابعة داخل القبيلة، وهم الحرفيون أصحاب الصناعات اليدوية، وهي فئة قليلة جدا داخل القبيلة، تلقب بالصانع مفرد الصانع، أو "مَعْلَمِين" مفرد "مَعْلَم" وذلك لتمييزهم عن الفئات الأخرى وخاصة البيضان، ومن أشهر العائلات داخل القبيلة سيد أحمد الملقب بالكنتي وإبراهيم ولد أحمد الملقب ابروك، وامبيريك بن بوبكر، والخليل بن يحيى وأخويه عبد القادر وعبد الرحمان ابني يحيى، إضافة إلى الصانع أحمد العيش صهر عبد الرحمان بن يحيى، فهذه العائلات التي ظلت مع القبيلة لروح من الزمان، ويلقبون بمعلمين القبيلة، ومازال أبناءهم وأحفادهم تربطهم علاقات بالقبيلة على الرغم من هجرة الكثير منهم إلى الخارج والداخل ومازالت منازلهم مشيدة بتبدلت إلى الآن.

هذه الفئة كما أسلفنا لا يرجع أصلها إلى نسب واحد، فمنها العربي ومنها الصنهاجي ومنها السوداني، وما يجمع بينها هو العمل الحرفي²، يزاو "المعلم أو الصانع" مجموعة من الأعمال والحرف التقليدية اليدوية، كما تمارس زوجته "مَعْلَمَة" بدورها مجموعة من الأعمال داخل "لَفْرِيك" أو المخيم والتي تعد من اختصاصها مثل صنع مجموعة من الحقائق الجلدية والأغطية وزخرفتها.

تحتل هذه الفئة مرتبة متدنية داخل سلم التراتبية الاجتماعية لقبيلة أولاد بوعشرى، بحيث أن "المعلم" هو أدنى مرتبة من "البيضاني"، فلا يجوز لـ "مَعْلَم" أن يتصاهر مع "البيضاني"، كما لا يجوز له أن يصلي بالجماعة، وكلمة "مَعْلَم" أو الصَّانِعُ مصطلح قذحي، ويتشاءمون منهم أحيانا ويعتبرونهم ينحدرون من سلالة واحدة ويجب الحذر منها.³

6 - العبيد (لَعْبِيد)

تحتل هذه الفئة قاعدة الهرم الاجتماعي للقبيلة المدروسة على غرار القبائل المجاورة لمجالها الجغرافي، ويمثلون الرقيق الذين كان يتم الحصول عليه إما عن طريق السلب أو التجارة الصحراوية وذلك تحت تأثير الحاجة الماسة للإنتاج الرعوي والزراعي الذي يتطلب رصيда بشريا

¹ - المختار ولد حامد، حياة موريتانيا " الجغرافيا"، م. س.، ص. 105.

² - الدرجاله بنت محمد عبد الله عثمان، م. س.، ص. 73.

³ - محمد دحمان، دينامية القبيلة، م. س.، ص. 150.

هائلا من هذه الفئة، على الرغم من أنهم يعملون في بقية الأعمال الأخرى كالزراعة والأعمال المنزلية، فالعبد لا يمكنه أن يستقل بنفسه، وليس له الحق في الملكية لأن كل ما يملكه هو من حق سيده، ولا يمكنه الزواج أيضا إلا بموافقة سيده¹ لأن العبد في التمثلات الاجتماعية المحلية يعتبر شخصا غير مسؤول، وغير راشد لذلك يظل السيد وصيا عليه².

إن العبد الذكر يضطلع بأدوار مختلفة محددة سلفا، كصنع الفحم الخشبي والحبال، ويقوم بجمع الثمار البرية (النبق، العلك...)، أما الأنثى أي الخادم فهي مكلفة بطهي الطعام، وطحن الحبوب في الرحى أو المهرز، وجلب المياه، ورعي المواشي بجوار مضارب "الفريغ"، كما تقوم بعلاج أطفال سادتها وإرضاعهم في صغرهم، وكان السيد هو المسؤول عن غذائه ولباسه، ويقوم العبيد عادة في خيام متواضعة بجوار سادتهم، ذلك أن خيمة العبد تنصب أمام خيمة السيد ليتم استدعاءهم في كل وقت وحين، ولكي يكونوا دائما تحت المراقبة³.

تؤكد الكثير من القرائن أن أولاد بوعشرى كانوا يملكون العبيد وخصوصا العائلات الثرية منهم، فالحاج محمد لعبيد سمي كذلك لأنه كان يملك الكثير من العبيد وعندما أراد الذهاب للحج اعتق رقابهم⁴، كما أن هناك رواية أخرى تقول أنه أعتقهم ومن ثم أصبح جزاؤه كمن حج⁵ ومن تم سمي بالحاج لعبيد، أما اسمه الحقيقي هو محمد بن اعلي بن بلة، وكان حيا سنة 1252هـ/1836م⁶ وهو الذي تتحدر منه أهل لحبيب بأهل عدي، ويعرفون بأهل محمد اعلي في مقابل بنو عمومته أهل أمبارك اعلي الذين تتحدر منهم أهل باها أو أمبارك وأهل مولود أو أمبارك.

¹ - الدرجاله بنت محمد عبد الله عثمان، م. س.، ص. 73.

² - محمد دحمان، الرق في الصحراء، م. س.، صص. 175 - 176.

³ - نفسه، ص. 176.

⁴ - حبوب ولد اسويلم ولد لحبيب الأطرش، ازداد سنة 1955 بتيزكي أهل بركة، مهتم بتاريخ وتراث المنطقة، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2016.

⁵ - محمد ولد لمام ولد الحسين الحيرش، ازداد سنة 1936 بإروالن، من حفدة الحاج لعبيد المذكور لذلك فهو سمع الرواية من أجداده، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2014.

⁶ - عقد بيع وتحويله إلى رهن، كتبه بلقاسم بن المحبوب الرگراگي، الأزري بتاريخ 1252هـ/ 1836م، في ملكية اعلي ولد محمد سالم الشاكر.

تتفق جميع المصادر الشفوية المتأخرة للقبيلة على أن أهل بوربوح كانت عندهم خادم تسمى العافية¹، ثم من بعدها ابنتها مسعودة التي توفيت مع مطلع التسعينات من القرن الماضي، كما تؤكد هذه الروايات أيضا أن أفراد من القبيلة كانوا يملكون العديد من العبيد موزعين على مجموعة من الخيام داخل أوساط القبيلة خلال العهود السابقة².

فالوثائق المحلية التي اشتغلنا عليها تذكر الكثير من المعطيات حول امتلاك أفراد من القبيلة للعبيد وخصوصا "لَخْدَم"، بحيث تذكر مجموعة من الوثائق أن أفرادا من القبيلة كانوا قد تشاجروا مع خصوم لهم على "خادم"³، أو ذكر فلان العبد⁴، لكن تبقى ممتلكات القبيلة من العبيد متواضعة جدا، على الرغم من أن الرواية الشفوية المحلية تبالغ كثيرا عندما تطالعنا بأرقام نعتبرها من جهتنا أنها أرقام مبالغ فيها أكثر من اللازم أحيانا.

¹ - الحسين ولد البخاري ولد مولود الدرگموز، ازداد سنة 1930 بإروالن، من الأشخاص المعمرين في البلدة ويعرف الكثير عن الخبايا المتعلقة بالقبيلة، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2014.

² - حبوب ولد اسويلم ولد لحبيب الأطرش، ازداد سنة 1955 بتيڤزكي أهل بركة، من المهتمين بتاريخ وتراث المنطقة، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2016.

³ - عقد لحكم صادر عن جماعة آيت لربعين كتبه أحمد الفلالي تاريخه مبدور، في ملكية عائلة حيماد ولد الداه شلوك بتيدالت.

⁴ - عقد انفصال في قش، كتبه المختار بن ميارة السباعي وعطف عليه يحيى بن أحمد بن محمد المغميمي بتاريخ 1294هـ/1876م، في ملكية عائلة المرحوم عالي ولد الراحل (الراحن) بتيدالت.

الفصل التاسع:

النظم السياسية والعسكرية والدينية للقبيلة

المبحث الأول: العلاقات مع القبائل

إن الحديث عن العلاقات التي كانت تجمع القبيلة المدروسة ببقية القبائل الأخرى¹ سواء منها المجاورة لمجالها أو البعيدة عنها سيجرنا للحديث عن القبائل المتاخمة ثم القبائل البعيدة عن مجالها. فالموقع الجغرافي لقبيلة أولاد بوعشرى وتبعاً للأنساق الاجتماعية والثقافية المتجذرة في هذا المجال الانتوغرافي، فإن القبيلة تتأثرت وأثرت في محيطها التي تعد جزءاً منه، ونتيجة لذلك طفت العديد من العلاقات التي يمكن تصنيفها ضمن المصاهرة والمجاورة وصلة الرحم والمتاجرة والتحالفات الاقتصادية والجيو - استراتيجية.

وانسجاماً مع سير الدراسة ومنهجية البحث فإننا أثّرنا دراسة العلائق الجامعة بين قبيلة أولاد بوعشرى ومحيطها الانتوغرافي، عبر استدعاء لبعض النماذج التي سنركز عليها بحثنا بهدف استنتاج تلك العلائق لاسخارج أهم الخلاصات والنتائج التي ستسعف بلاشك في التأريخ والتوثيق لقبيلة أولاد بوعشرى، ولعل أهم تلك القبائل هي بعض القبائل التكنية المجاورة للمجال بلف آيت عثمان أو بلة، أو قبائل تنتمي للف آيت الجمل، ثم هناك قبائل أخرى خارج عن مجال حدود تكنة مثل قبائل سوس وآيت باعمران وقبائل منحدرات الأطلس الصغير المتاخمة لمجال نفوذها وقبائل الكبلّة والساحل مثل الرگيبات وتكانت ولعروسيين وأولاد بالسباع وغيرهم.

وإن كانت هذه المجموعات الأخيرة أقل احتكاكاً من القبائل التكنية القريبة من المجال، كما أن هناك قبائل أخرى سوسية وقبائل الشرق كقبيلة آيت أومريبط وقبائل شنكيطة قادمة من الجنوب (الكبلّة)، فمن هذه القبائل التي انتجعت في مراعي إروالن في ضيافة القبيلة ومنها من تصاهر معها ومنها من جمعته معها معاهدات الإخاء أو الذبيحة، ومنهم من اشترك مع أفرادها الحياة الاقتصادية وزاول معهم التجارة والرعي والحرث والغرس، ومنهم من اشترك معهم أحياناً القبور وبذلك يكون الاحتكاك وتنتج عنه علاقات اجتماعية بين قبائل أو على الأقل أفراد أو

¹ - أحياناً فالقبيلة أو جزء منها يختلط مع قبائل أخرى بحكم التجاور في "الفرگان" في خيام مصطفة، وهذا لا يعني أن القبيلة كانت منغلقة على نفسها بل كانت منفتحة بشكل متواصل منذ بداياتها مع جيرانها بالرغم أنها تتحدث العربية - اللهجة الحسانية - إلا أن بعض أفرادها تجاوروا وتشاركوا في الضيعات وتصاهروا سواء مع الجوار من آيت النص، ومع بقية تكنة وبعض آيت باعمران وأمازيغ الأطلس الصغير ومن تم تعلموا الأمازيغية، كما ربطتهم علاقات مع بعض القبائل المجاورة الأخرى مثل آيت مسعود وتركز وآيت أومريبط وقبائل الساحل الصحراوي مثل الرگيبات والعروسيين وأولاد بالسباع وغيرهم.

عائلات مع قبيلة أخرى محتضنة بعد تجرده من قبيلته الأم، تتجسد في الخاوة والزواج والتجارة ومعااهدات السلام العرفية بواد نون.

بالعودة إلى اللوح العرفي لسنة 1248هـ/1832م الذي يقول جاءت القبائل من كل النواحي إبلًا وغنما وقرايبب؛ أي أن منطقة إروالن كانت على الدوام ممرا طبيعيا للقبائل والأسر والخيام القادمة للانتجاع في المنطقة، وخير دليل على هذا التجانس هو وجود أسماء قبائل قدمت من الغلبة في الخريطة الطوبونيمية بإروالن والنواحي منها يگوت والركيبات؛ إضافة إلى وجود عائلات تنتمي لقبائل بعيدة عن مجال نفوذ القبيلة، كان مرحب بالجميع بحيث توفر كلاً الماشية والماء من العين لتسقى به جنانات تيدالت إضافة إلى مجموعة من الآبار أهمها البئر المعروفة بحاسي البئر وحاسي النخلة وحاسي المخزن وحاسي أعريش وغير بعيد من تيدالت إلى الجنوب الغربي يوجد حاسي البرج الذي يملكون ثلثيه إضافة إلى نصيبهم من مياه وجنانات تغجيجت، كما يوجد مورد آخر من موارد المياه وهي "لمغادر" التي يوجد منها عدد لا بأس به بإروالن وكان أفراد القبيلة يجلبون مياهها عندما تكون حديثة العهد أي بعد الفيضان لأجل استعمالها في إعداد الشاي في العقود الأخيرة، وبعد ذلك مقصدا لقطعان الإبل بعد انتجاعها في "تأسرى" وهي نبتة مفضلة للإبل وينبت بكثرة في عمق إروالن وخاصة في تيساغ عند تواجد الكثير من الضايات (لَمْعَاذَر) هناك.

إن اضطراب الأساس الاقتصادي للقبيلة، وعدم استقرارها الشيء الذي كان يحتم عليها السعي دائما للحفاظ على أعلى درجات التضامن فيما بينها، ويعد حمل السلاح ذا دلالة اجتماعية وثقافية هامة في مجتمع يقوم على القوة في مختلف علاقاته الاقتصادية والسياسية بفعل شح الوسط الطبيعي وتجدد الطوارئ والترحل الدائم¹، فالقبيلة لا تستطيع أن تفرط في أي عضو من أعضائها الذين تحتاج إليهم للتصدي لغزوات القبائل الأخرى، لذلك يحتل الثأر مكانة خاصة لدى القبيلة؛ فقبيلة المجني عليه تهب بمجموعها لأخذ الثأر، كما أن قبيلة الجاني تضطر بمجموعها إلى تحمل الدية عن الجناية. إن تعاون أفراد القبيلة إذن شرط ضروري للبقاء ولا يقتصر الأمر على التعاون من أجل الإنتاج وتقسيم العمل بل يتعداه إلى درء الخطر الذي يهدد

¹ - محمد دحمان، دينامية القبيلة الصحراوية، م. س.، ص. 105.

بقائهم في كل لحظة، وهذا التعاون يفترض أعلى وأقوى درجات التضامن (القرابة، النسب، الانتماء إلى أب واحد).¹

إن تواضع عدد سكان القبيلة المدروسة وتبنيها لفرضية الانتماء إلى جد واحد مما يجعل أفرادها تربطهم صلة قرابة بالرغم من علمهم اليقين أنهم ليسوا إخوة، فكان كل وافد جديد على القبيلة يتعين عليه أن يقوم بعمل يصبح بموجبه يستحق أن يصبح عضواً كامل العضوية داخل القبيلة، ولأن القبيلة قليلة العدد كانت في حاجة ماسة إلى الرجال فكان لزاماً عليها أن تدخل كل وافد جديد عليها لهذا نجد تعدد الوافدين عليها أو المنصهرين فيها مع مرور الزمن.

وفي ما يخص علاقات القبيلة ببقية القبائل الأخرى، يجب أن نميز بين نوعين من القبائل فهناك قبائل تقطن بالجوار وربطتها مجموعة من العلاقات المتعددة بأفراد القبيلة، وهناك قبائل تزاوّل الترحال البعيد المدى والتجارة وتقطن في أماكن بعيدة عن تيدالت، فتأتي لإروالن بإبلها وغنمها، وهناك بعض الأفراد ينتمون لقبائل متعددة من هذين الصنفين ويفرون لسبب من الأسباب فيستقر بهم الحال بإروالن مع القبيلة، لكن لكثرة العلاقات القبلية وغناها فيما يخص الأحداث الكثيرة المشتركة سنقوم بالافتصار على ذكر أهمها والافتصار على القبائل القريبة منهم مجالياً، لذلك سنبدأ مع قبائل لنصاص القريبة منهم وتجمعهم بهم مجموعة من الروابط التاريخية والاجتماعية والثقافية.

1- قبائل لنصاص

أ - آيت إبراهيم

أدى غياب سلطة مركزية في الأطلس الصغير والصحراء المجاورة مع مطلع القرن الثامن عشر إلى وقوع حرب طاحنة وصراع دموي عنيف بين أولاد بوعشرى وآيت إبراهيم خلال مرحلة السببة التي عرفتها المنطقة حول جبل أدرار نداوثلاتا، هذا الجبل الذي كان بمثابة سور اتخذته آيت إبراهيم كمركز متقدم لحماية منطقتهم من تدخل أولاد بوعشرى² وموقع حصين لهزم أولاد بوعشرى، لتتضاف هذه الأخيرة إلى المنهزمين اللذين هزمتهم آيت إبراهيم³، وبعدما انهزموا فقدوا السيطرة⁴، وأثناء هذا الصراع قتل آيت إبراهيم جزء من أولاد بوعشرى ليغادر بعد ذلك أولاد

¹ - الفضل شلق، م. س.، ص. 14.

² - De La Ruelle, *les tekna*. Op. Cit., p. 8.

³ - مصطفى ناعمي، "مادة آيت إبراهيم، م. س.، ج. 26، م. ج. 3، ص. 97.

⁴ - De La Ruelle, *les tekna*. Op. Cit., Pp. 7 - 8.

بوعشرى المنطقة إلى تازروالت وبدؤوا يتسللون على شكل عصابات ويقتلون مقاتلي آيت إبراهيم، فعانت آيت إبراهيم من مضايقتهم¹، ويقال أيضا إن السبب الحقيقي للصراع بين القبيلتين هو شخص يدعى امحمد وهو الجد الأعلى لأهل احماد² أو لحسن³.

إذن فالسبب الذي كان وراء الصراع بين أولاد بوعشرى وآيت إبراهيم يعود لكون أحد الأفراد من امربيط يدعى امحمد كان يملك الكثير من المال والأولاد والعبيد وقد قتل الكثير من قبيلته، ففر وطلب الخاوة من آيت إبراهيم إلا أن هؤلاء الأخيرين تنازلوا عن مناصرته عندما قدمت قبيلة امربيط واستباححت لهم كل أملاكه إلا شخصه وعائلته، وعندما سمع امحمد بكون آيت إبراهيم تنازلوا عن مناصرته ذهب إلى أولاد بوعشرى وطلب خاوتهم مقابل حمايته جاءت آيت إبراهيم وامربيط من أجل الثأر من امحمد إلا أن أولاد بوعشرى لم تتخل عنه.

بعدما دار صراع بين الطرفين لذات السبب بين آيت إبراهيم وأولاد بوعشرى، فر (ذاك) هؤلاء الأخيرين على إثر هذا الصراع إلى تازروالت عند أحد حكام تازروالت كما جاء في مضمون الرواية الشفوية المحلية⁴، وعند قدوم آيت إبراهيم إلى سوق سيدي احماد أو موسى تمكن أولاد بوعشرى من أسر رجال من خيرة وكبار رجال آيت إبراهيم ووضعهم في مطامير⁵ لمدة سنة كاملة وخلالها لم يعرف عنهم آيت إبراهيم أي شيء عنهم، وعاملوهم معاملة حسنة تليق بهم، وبعد ذلك ذهبوا بهم إلى تگموت بخيلهم وأطلقوا سراحهم هناك، فأطلق هؤلاء الرجال الرصاص "تيمتارين" وعند سماع آيت إبراهيم "لتيمتارين" هبوا إلى المكان، وعند وصولهم إلى المكان وجدوا أبناء عموماتهم فسألوهم عم أصابهم فأجابوهم أنهم سيعودون مع أولاد بوعشرى إلى

¹ - مولود ولد محمد ولد العبد العاطي، ازداد سنة 1967 باشتوكة، سمع هذه الرواية من مجموعة من الأشخاص فيما سبق، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2015.

² - أهل احماد أو لحسن يشكلون كما رأينا أحد الأفخاذ داخل مكون عرش أهل عدي تقول الرواية البوعشرى كون أهل عدي الحقيقيين هم أهل باها وأهل مولود وأهل لحبيب بينما البقية تمت إضافتهم فيما بعد ومنهم أهل احماد وأهل بوفوس وأهل أبيه وأهل اعلويك، وحتى الوثائق المحلية من خلال تتبع مشاجر أسماء الأجداد فإن هذا الأمر يزكي ما ذهب إليه الروايات الشفوية، والكثير من أهل احماد مازالوا يستقرون في تغجيجت ويدعون بالبرادكية.

³ - حبوب ولد اسويلم ولد لحبيب الأطرش، ازداد سنة 1955 بتيزكي أهل بركة، مهتم بتاريخ وتراث المنطقة، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2016.

⁴ - تتفق الرواية الشفوية على هذا الأمر لكنها لا تحدد لنا اسم حاكم تازروالت هل هو بودميعة أو شخص آخر وتذكره في الغالب بقائد تازروالت.

⁵ - إبراهيم ولد محمد ولد بابا اعلي الناصي، ازداد سنة 1934 باروالن، يتفق جميع أفراد أولاد بوعشرى على هذه المسألة والمستجوب سبق له أن سمعها من بعض القبيلة سابقا، رواية شفوية له باغليميم في صيف 2017.

تازروالت، إذا لم تبادر آيت إبراهيم إلى صلح مع أولاد بوعشرى، وبالفعل وقع بينهم الصلح في تمارت وعاد أولاد بوعشرى إلى إروالن وأرضيهم من جديد¹.

ولعل هذا هو ما أشار إليه الضابط الفرنسي دولارييل (De la Ruelle) في تقريره من خلال العبارة التي تقول إن آيت إبراهيم مازالوا يتذكرون التوحش التي تميزت قبيلة أولاد بوعشرى وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على أن حربا طاحنة دارت بين الطرفين، لكن في الأخير دخلت القبيلتين في تحالف بعدما عرفت كلاهما قيمة الأخرى ودخلت أولاد بوعشرى تحت وصاية إبراهيم، واشترت أولاد بوعشرى مع آيت إبراهيم جنانات تغججت مع مطلع القرن الثامن عشر من حفدة بودميعة (أبو حسون السملالي)، لكن لا نعرف بالضبط متى وقع هذا الأمر هل خلال القرن الثامن عشر أو قبله .

ب - آيت بوهو

كل ما نعرفه ويعرفه أفراد القبيلتين هو الحكاية المشهورة التي وقعت بين آيت بوهو وأولاد بوعشرى، إن هؤلاء الأخيرين كانوا السباقين بالقدوم إلى حاسي البئر -الذي حفره البرتغاليين على وادي مايت- فأنزلوا واحدا منهم في قعر البئر، وقالوا له: إذا كان دلو آيت بوهو اقبطه ثم أطلعه فارغا، ودلونا نحن فيكون ممتلئا، واستمرت العملية منذ بداية السقي حتى النهاية، فقال بعض أفراد أولاد بوعشرى لآيت بوهو: "يجب عليكم أن تنحروا ناقة صفراء على البئر لأن ملوك الحاسي تقبض لكم دلوكم، فافعلوا كما فعلنا نحن من قبل ويطلق لكم ملوك الحاسي دلوكم"، فحضر آيت بوهو نحيرة صفراء وظلوا يطوفون بالبئر ويرددون: "آيت بُوهُو كَانْغَا أُو لَمْلُوكُو وَأَنُو رَزْمَا تَاغِي إَوَاگَا أَنَسُو لَبْهَائِم نَغ"²، وبعد الانتهاء من نحر الناقة والانتهاء من الطواف حول البئر، طلب منهم أولاد بوعشرى أن يتركوا النحيرة كما هي في مكانها ولا يلتفتوا وراءهم وقد فعلوا ذلك³.

هذه الرواية لا ينكرها أفراد قبيلة آيت بوهو باعتبارهم حاولوا من جهتهم رد الاعتبار لأنفسهم واسترداد كرامتهم التي ضاعت، بعدما قال لهم أولاد بوعشرى إننا ضحكنا عليكم فلم يكن لا ملوك في البئر ولا أي شيء، فقاموا -أي آيت بوهو- بدفن حمار على أنه شخص متوفى

¹ - حبوب ولد اسويلم ولد لحبيب الأطرش، ازداد سنة 1955 بتيزكي أهل بركة، مهتم بتاريخ وتراث المنطقة، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2015.

² - في ما معناه : باملوك الحاسي نحن آيت بوهو أطلقوا لنا أدليننا لكي نسقي مواشينا.

³ - بيك أو الحسين أو ابريك الحرشاي، ازداد قرب البرج سنة 1948، من أعيان قبيلة آيت زكري ومن المهتمين والعارفين بتاريخ وتراث قبائل لنصاص، رواية شفوية بالبرج في صيف 2015.

فطلبوا من أولاد بوعشرى أن يصلوا معهم على الجنازة بإمامة فقيه ينتمي لآيت بوهو، وهذا اعتراف ضمنى أن هذه الأحداث وقعت بإروالن على وادي مايت لكن لا نعلم في أي تاريخ بالضبط لكن الرواية الشفوية ما زال محتفظ بها في الذاكرة عند أفراد القبيلتين، وحتى عند بعض أفراد القبائل المجاورة¹.

كما جمعت القبيلتين أوامر التقارب والجوار وتدخلت أولاد بوعشرى لفض النزاع بين آيت بوهو وآيت زكري سنة 1260هـ/1844م بفم بشلفن قرب غير²، كما جمعتهم أيضا ارتباطات أخرى منها المصالح المشتركة وفي هذا الإطار قامت أولاد بوعشرى رفقة لنصاص التي قامت بغزو آيت ياسين عندما اعتدت هذه الأخيرة سنة 1930م على آيت بوهو، كما ربطت التجارة بين أفراد هاتين القبيلتين، والذبيحة بحيث سبق للعربي بن الطالب لعكيد البوهي أن تبرأ من قبيلته الأم آيت بوهو وذبح على محمد بن عيلا بن الراحل البوعشراوي من أهل بلگاسم من أهل اعليويك³.

ج- آيت زكري

تعد قبيلة آيت زكري أقرب قبيلة جغرافيا⁴ إلى مجال أولاد بوعشرى، ويستقرون في البرج التي كانت سابقا في ملكية ثلاث قبائل وهي: أولاد بوعشرى وتركز وآيت زكري، ثلث لكل واحدة منهن متجسدة في حاسي البرج الذي حفرته القبائل الثلاث إلا أن أولاد بوعشرى بعد استحواذهم على الربع في تعجيجت والثلاث في البرج وتملكوا إروالن وقصر تيدالت نجد ذلك رسميا سنة 1832م وهي التي اعتبرناها سنة بداية الانطلاقة في بحثنا من الوثائق، تبين أن أولاد بوعشرى كانوا يستقرون في البرج إلى حدود نهاية القرن الثامن عشر بعدما غادروه إلى تيدالت مع نهاية القرن الثامن عشر، وما زالت مجموعة من العائلات وخاصة من أهل أعليويك يملكون مجموعة من جنانات الصبار بالقرب من البرج بمنطقة تدعى بيزمارن، كما تشترك آيت زكري قطعة من

¹ - بيبك أو الحسين أو ابريك الحرشاوي، ازداد قرب البرج سنة 1948، من أعيان قبيلة آيت زكري، رواية شفوية بالبرج في صيف 2015.

² - ينظر الوثيقة رقم 21: المصالحة بين قبيلتي آيت بوهو وآيت زكري على يد شيوخ أولاد بوعشرى، بتاريخ 1260هـ/1844م.

³ - ينظر الوثيقة رقم 09: ذبيحة أحد أفراد آيت بوهو على أهل بلگاسم من أولاد بوعشرى، بتاريخ 1282هـ/1865م.

⁴ - تقع قرية البرج ما بين 18 حتى 20 كلم في الجنوب الغربي لتيدالت.

حدود إروالن المحادية لتامباردوت الفوكانية من الجنوب، مسألة أخرى يجب الإشارة إليها أن آيت زكري كانت لهم بعض الأملاك بتيدالت¹.

تعود أولى العلاقات بين القبيلتين إلى كونهما عضوان في حلف آيت النص وحفرهما وتشبيدهما لمجموعة من المنازل بالبرج رفقة قبيلتي آيت زكري وتركز. وفي شهر صفر 1260هـ/1844م، تم الاحتكام إلى قبيلة أولاد بوعشرى لفض النزاع بين القبيلتين الأمازيغيتين الجارتين آيت بوهو وآيت زكري بعدما ما قام آيت زكري بالإتيان بناقاة صفراء كنجيرة لآيت بوهو سدا للدرائع ووضع قانون أو اتفاق عرفي بين القبيلتين، وذلك بحضور جمع منهم وشيوخ أولاد بوعشرى إضافة موثق العقد الفقيه التركي الحسين بن المختار بن طويل التركي، والشاهد التركي مولود بن المختار بن اعلي بن حم.

خلال عهد الحماية كان مجموعة من الأشخاص من أهل أعليويك لأنهم هم من بقوا إلى فترة متأخرة في البرج ولأن لهم اجنانات في بيزمارن² بالقرب من البرج، ولأن أيضا أهل أعليويك أرضهم تشترك الحدود من الجنوب في حقول تامباردوت الفوكانية بإروالن-أتبان بلگاسم- مع آيت زكري، فكان أحد الأشخاص المنتمين لعائلة أهل لعويسي يقوم بالسطو على أراضي آيت زكري وكذلك آيت إبراهيم بتغيجت ونواحيها، كما قام بالسطو على أراضي أولاد بوعشرى عن طريق نسج علاقات مع بعض الفرنسيين وأعاونهم بالمحكمة العرفية³ وذلك عن طريق رفع دعاوي إلى هذه الأخيرة التي كانت تؤيد أحكامه للحصول على أراضي أو بقع أو جنانات، وهذه المسألة توضحها الوثائق المتعلقة بأحكام هذه العائلة وأكدت لنا الرواية الشفوية⁴، كما يتبين ذلك أيضا من كثرة الأراضي البور التي تملكها عائلة آل العويسي بكل من إروالن وتيدالت وتغيجت ومناطق أخرى، وهذه الملكية أغلبها يعود إلى عهد الحماية الفرنسية على

¹ - الحسن ولد اميليد ولد اعلي الحادگ، ازداد سنة 1964 بتيدالت، يعتبر من الأشخاص المهتمين بتاريخ وتراث المنطقة، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2016.

² - أكد لنا ورثتهم بتيدالت أن تلك اجنانات تم شراؤها من عند أفراد من آيت زكري.

³ - تقول بعض الروايات أن ولد العويسي كان يأتي لأصحاب الملك ويحاول معه حتى يتأكد من أن له أرضا له عليها بيان أي وثيقة فيطلب أن يعطيه تلك الوثيقة لكي يتأكد من صحتها فيقوم بعد ذلك بتمزيقها والسطو على الملك من خلال نسجه لعلاقات مع الفرنسيين بالمحكمة العرفية عن طريق الرشوة وغيرها ويقوم برفع شكاوى ضد صاحب الملك فتحكم المحكمة العرفية لصالح الأول على حساب الثاني ومن تم يستوطن ذلك الملك، ولعل ما يؤكد هذا الكلام هو كثرة الدعاوي التي كنت ترفعها هذه الأسرة ضد مجموعة من الأفراد سواء من أولاد بوعشرى أو آيت إبراهيم وآيت زكري بالمحكمة العرفية لإد إبراهيم لنصاص بتغيجت.

⁴ - سليمان ولد داوود ولد الخليل صوعاي، ازداد سنة 1928 باروالن، سليمان من المعاصرين لهذه الفترة يعرف الكثير من المعلومات حيث زودنا بالكثير من اخبار هذه الفترة، رواية شفوية بالعيون في صيف 2014.

المنطقة، أما ما يملكه أهل أعلويك جميعا في البداية هو "أَتْبَانُ بِلْغَاسَم" بتمامباردوت الفوكانية" وهي قليلة حوالي ثلاث "اغراير" من الزرع¹.

وفي ظل العلاقات بين القبائل كان داوود ولد الخليل ولد داوود قد نسج علاقات مع آيت باعمران بحيث أنه يضمن لهم إرجاع ما سرق من حيوانهم بإروالن ونواحيه (الرفاد)، ولما سرق بعض آيت زكري بعض حيوان آيت باعمران فعندما قدم داوود ومرافقيه إلى الزكراوي قال له: "وَكُفْتُ لَنَا الْعَارَ"، رد عليه الزكراوي بشيء من الاحتقار: "سِيرَ كَسَرُ الْبَلَّيْزُ يَا دَوِيْدُ كَال لَكَ وَكُفْتُ عَلَيْكَ الْعَارَ" فقام داوود ومرافقيه بقتل الزكراوي وابنه وساقوا الإبل وذهبوا بها ليسلموها لأهلها الباعمرانيون، لكن هذه الحادثة لم توقع أي توتر بين القبيلتين الجارتين².

2 – لف آيت عثمان أوبلة

أ - آيت مسعود

بالإضافة إلى الاتفاقية العرفية التي وقفنا على نسخة منها والتي جمعت بين أولاد بوعشرى وآيت مسعود سنة 1894م³، وقفنا أيضا على علاقات ثقة جمعت بين أفراد القبيلتين بحيث سبق لأحد أفراد من آيت مسعود وهو مولود بن بلعيد بن داوود المسعودي قد وكل بلخير بن افنادي البوعشراوي على متاعه بواد نون من ساقية وبور⁴.

كما أن العلاقات التي جمعت بين آيت مسعود على العموم كان يطبعها نوع من التآخي وحسن الجوار بين القبيلتين الجارتين فقد سبق للأخوين البهرشيان المسعوديان مولود بن محمد بن الناجم وأخوه النويجم أن تخاوا مع داوود ولد الخليل البوعشراوي وأنهما ضمنا "رفدا" أي تحملا مسؤولية كل أمر يكون بينه وبين آيت مسعود، وهو ما تكلف به أيضا داوود ولد الخليل فيما يخص أولاد بوعشرى، وهو الأمر الذي تعارفت عليه قبائل تكنة فيما بينها، كما ورد ذكر بعض أفراد من آيت مسعود في مجموعة من الوثائق المحلية الخاصة بأولاد بوعشرى كشهود فيها.

¹ - الحسين ولد البخاري ولد مولود الدرگموز، ازداد سنة 1930 باروالن، من الاشخاص الكبار في السن حاليا ويشهد له بمعرفة الاملاك والاراضي سواء بتيدالت او اروالن، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2014.

² - هذه الحادثة يتفق عليها الجميع؛ رواية الحسن ولد اميليد في صيف 2014.

³ - اتفاقية بين أولاد بوعشرى وآيت مسعود، كتبها هيبه بن بلة بن بداز، سنة 1312هـ/1894م، في ملكية اعلي ولد محمد سالم (الشاكرا) (سبق ذكرها)، وهي وثيقة مبنية.

⁴ - عقد وكالة لأخذ متاع، كتبه محمد فاضل بن سيد الطيب الزفاطي وعاطفه علي بن الحاج لحبيب الياسيني، بتاريخ 21 جمادى الأولى 1359هـ/1940م، في ملكية عائلة افنادي بتيدالت.

ب - آيت ياسين

تذكر الروايات وخاصة نهاية القرن التاسع عشر وبداية العشرين وإلى حدود سنة 1930م التي تمثل آخر حرب خاضتها قبائل لنصاص بتراب آيت ياسين على شكل حرب انتقامية لآيت بوهو التي غزتها آيت ياسين في تيگليت، وقد سبق ذلك أن توسل شيخ آيت بوهو مولود ولد حدية لآيت ياسين أن يردوا إليه إبل آيت بوهو¹ حتى لا يفتضح أمرهم بين القبائل أو أنهم سيذهبون إلى حلفائهم من لنصاص، فرفض آيت ياسين ذلك الطلب وبعد اجتماع في تيدالت بحكم أن اجتماعات قبائل لنصاص وآيت إبراهيم وذلك لاتخاذ الإجراءات الحاسمة والمصيرية في زمن السبية²، وقبيل الحماية كانت اجتماعات هذه القبائل تتم في تيدالت نظرا لقدرة أهلها على تنظيم التعايشات.³

بعد الاجتماع في تيدالت حشدت المتطوعة من جميع لنصاص وانطلقوا صوب كير وأغاروا على آيت ياسين، واسترجعوا إبل شيخ آيت بوهو بالإضافة طبعاً إلى غنائم أخرى⁴ خاصة أن الدافع للغزو والذي يطلق عليه محليا "بالغزي" أو "الطياح" أحيانا هو الجفاف إضافة إلى الانتقام ولنا في هذا الشأن بواد نون والصحراء الكثير من الأمثلة. ففي لف آيت الجمل وقعت حرب بين أكبر قبائل هذا الحلف وأشهرها وأكثرها تأثيرا وانشطارا هي الحرب التي وقعت بين آيت لحسن وآيت أوسا، وطرد هذه الأخيرة لتتجه صوب الحلف الشرقي وانضمت إليه وسيطرتها على قصر آسا سنة 1867م، وأصبحت جزء منه إضافة إلى آيت بلة⁵ ولنصاص.

¹ - ذهب شيخ آيت بوهو اعلي ولد حدية إلى آيت ياسين يتوسلهم أن يردوا إبل آيت بوهو فرفضوا، وطلب منهم أن يسوقوا إبله ويردوها إليه أمام أعين آيت بوهو والقبائل الأخرى، لكن آيت ياسين رفضوا مرة ثانية مما دفع بآيت بوهو إلى الذهاب إلى قبائل لنصاص تطرح عليهم قضية الاعتداء الذي تعرضت إليه القبيلة من طرف قبيلة آيت ياسين وهو الأمر الذي دفع شيوخ القبائل الأربع إلى حشد المتطوعة في تيدالت والهجوم على كير آيت ياسين. (سليمان ولد داوود صوعاي رواية شفوية بالعيون في صيف 2015).

² - سليمان ولد داوود ولد الخليل صوعاي، ازداد سنة 1928 بإروالن، على الرغم من أنه لم يعاصر هذه الأحداث إلا أنه يسمع عنها كثيرا بحكم قرب هذا الحدث تاريخيا، رواية شفوية بالعيون في صيف 2015.

³ - مصطفى ناعمي، "مادة أولاد بوعشرة"، معلمة المغرب. من إنتاج الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، مطابع سلا، 1995، ج.6، ص. 1794.

⁴ - سليمان ولد داوود ولد الخليل صوعاي، ازداد سنة 1928 بإروالن، لم يعاصر هذه الأحداث لكنه يسمع عنها كثيرا من أفراد عائلته، رواية شفوية بالعيون في صيف 2015.

⁵ - آيت بلة تطلق على أزوافيط وآيت مسعود وآيت ياسين وآيت احما، إضافة إلى البعض كأولاد بولحويلات الذين يستقرون في واعرورن، الذين انسحبوا من هذا اللف مع مطلع القرن العشرين وبالضبط سنة 1921 وانضموا لآيت لحسن بلف آيت الجمل.

ج - آيت أوسا

تميزت العلاقات التي جمعت أولاد بوعشرى مع آيت أوسا تاريخيا بعدم الارتياح، لهذا يحكي معظم أفراد القبيلة أن تاريخ العلاقات مع آيت أوسا طغت عليها الحروب والغزوات منذ البداية، إن أولاد بوعشرى كانوا دائما في صراع مستمر مع آيت أوسا وخاصة أسرة الخليل ولد داوود بحيث فكرت آيت أوسا في نفي أولاد بوعشرى، فقد ذكر بعض أفراد من آيت أوسا أن هذه الجماعة الصغيرة بنوع من الاحتقار كانت دائما سببا لهم في المتاعب، في إشارة إلى أولاد بوعشرى بقولهم: "هاذ لهبيزة اللي جاية بين الصرة والدرّة ديمّا أمرّين علينا الدنيا"، ولهذا اتفقت آيت أوسا على نفي قبيلة أولاد بوعشرى من إروالن وإخلاء قصرهم.

لقد شنت آيت أوسا مجموعة من الغزوات ضد القبيلة لكنها لم تفلح في مبتغاها وخاصة خلال نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، إضافة إلى بعض الاحتكاكات التي كانت تتم بين الفينة والأخرى، فقد هاجمت آيت أوسا تيدالت عن بكرة أبيها بعد علمهم أن القبيلة مشتتة نصفها في سوس وتازروالت وآيت باعمران والنصف الآخر من الخيام هو من بقي بإروالن، فاتفقت قبائل آيت أوسا على إخلاء قصر تيدالت ونهبه فجاء "لمعيّط" من آيت أوسا كان له بعض أصدقائه من أولاد بوعشرى، فأعلمهم بالأمر ومن تم انتقل "الرقاص" من تيدالت إلى تغجيجت وبرح البراح في مسجد تغجيجت أن آيت أوسا ستغير على تيدالت فاجتمع آيت إبراهيم في تغجيجت وفي الليلة التي ستسبق تطويق آيت أوسا لتيدالت وصل المئات من متطوعة آيت إبراهيم إلى تيدالت بخليلها وبنادقها إضافة إلى أولاد بوعشرى الموجودين بإروالن¹؛ فأدخلوا خيولهم إلى منازل البلدة حتى لا يفتضح أمرهم لآيت أوسا؛ بحكم أن تيدالت كانت شبه خالية لأن الساكنة كلها رحل باستثناء بعض العجائز (التوابات) اللواتي يتركن في منازل بعض الأفراد، وقام الرجال بطحن الزرع الموجود عندهم في الديار، وقاموا بتحضير "العيش" أو "العصيدة" "بالذهن" لضيوفهم، ومع الليل قام آيت أوسا المتكونين من حوالي ألف ومئتي رجل بتطويق القصر من جهة الجنوب وتسلق بعضهم الجبل ومع بزوغ ضوء الفجر وأثناء المراقبة التي يقوم بها بعض أفراد القبيلة تمكن داوود ولد الخليل من قتل آيتوسي يرندي سروالا أبيضا كان يتسلق

¹ - كما تقول رواية أخرى أن أولاد بوعشرى الموجودين بإروالن بعد قدوم آيت النص إليهم دخلوا إلى تيدالت مسلحين ومتخفين لأثرهم عن طريق استعمال أثر واحد لكل الأشخاص وبعد دخولهم لتيدالت تفرقوا على أربع منازل جزء منهم في دار أهل بركة وجزء في دار لحبيب ولد الحاج وجزء في دار أهل بوريوخ وجزء في دار أهل الخليل ومن سيطروا على المناطق التي توجد قرب الآبار بالبلدة.

الجبل المشرف على تيدالت من الجنوب، بعد رميه برصاصة من أعلى دار الجرفي¹، التي تعتبر من أعلى المنازل على شكل برج طويل، وبعدها تم تبادل الرصاص، وعلى إثرها قتل آخرين من آيت أوسا دفنهم أولاد بوعشرى في مقابر البلدة بملايسهم².

وقع غزي آخر عندما فكرت آيت أوسا في غزو إروالن وعند وصولهم إلى إروالن قادمين من الجنوب الغربي أي من وادي درعة واعوينة آيت أوسا "وكان العام عام صابا في إروالن" واتفقت آيت أوسا فيما بينها أثناء غزوهم لإروالن وانطلاقا من مقتلهم الشهيرة اتجاه أولاد بوعشرى: "هاذ لهبيرة اللي جاية بين الصرة والضرّة أمرين أغلينا الدنيا"، الشيء الذي يبرهن على الحقد الدفين اتجاههم، وأثناء هذا الغزو "اتفقوا على أنهم حتى إذا وجدوا امرأة تحمل ابنا ذكرا يجب قطع رأسه"، وأثناء تحضيرهم لهذا الغزو ذهب البعض من آيت أوسا إلى تغمرت لشراء بنادق من بركة ولد احماد الزفاطي الذي كان صديقا لأولاد بوعشرى، ليرسل هذا الأخير "لمعيط" إلى أولاد بوعشرى بأخبار غزي آيت أوسا، فانسحبوا إلى فم تيكنتان ومناطق أخرى، وعند وصول غزي آيت أوسا إلى إروالن لم يجدوا أحدا بل وجدوا الزرع في امعادر إروالن ومن تم انهمكوا في حصد الزرع، ومن تم سمي هذا الغزي "بغزي السبؤل" عند آيت أوسا³، أما أولاد بوعشرى من جهتهم فأطلقوا عليه اسم "غزي لَكَمْل"⁴.

كما وقعت حرب أخرى مع آيت أوسا وكان بطلها الخليل ولد داوود ولد الخليل، بعدما وقعت له مشاكل مع آيت أوسا وتبرأت منه القبيلة الأم هو وعائلته⁵، ليلتجئ إلى بعض أصدقائه من آيت لحسن. وقد سبق وأن نشب صراع داخل حلف آيت الجمل التكني بين أكبر قبيلتين فيه وهما آيت لحسن وآيت أوسا خلال بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وكان من نتائجه انسحاب آيت أوسا من لف آيت الجمل وانضمامها إلى آيت عثمان أو بلة⁶.

¹ - تسمى هذه الدار الآن بخربة الجرفي، وهي الدار التي شيدها أو التي كان يسكنها اليهودي رابين ماردوخ أبي السرور بتيدالت وهي من أطول المنازل بالبلدة على شكل برج.

² - الخليل ولد اسويلم ولد الخليل الغصري، ازداد سنة 1971 بالمبيدية، سمع هذه الرواية من والده اسويلم ولد الخليل الذي عاصر وعاش هذه الأحداث، رواية شفوية بالعيون في صيف 2014.

³ - سليمان ولد داوود ولد الخليل صوعاي، ازداد سنة 1928 بإروالن، على الرغم من أنه لم يعاصر هذه الأحداث إلا أنه كان كثيرا ما يسمع عنها من والده وبقية عائلته بحكم الصراع الذي قام به جده الخليل مع آيت أوسا، رواية شفوية بالعيون في صيف 2015.

⁴ - حبوب ولد اسويلم ولد لحبيب الأطرش، ازداد سنة 1955 بتيزكي أهل بركة، مهتم بتاريخ وتراث القبيلة، رواية شفوية بتيدالت، في صيف 2015.

⁵ - نفسه.

⁶ - De Furst, (Le Capitaine), op. Cit., p. 14.

من أجل الصلح بين القبيلتين اشترطت آيت أوسا على آيت لحسن أن يتم تسليمها لخويليل البوعشراوي على حد وصفهم له بنوع من القدح، وقالوا لهم: "سَلِّمُوا لَنَا لَخْوِيلِيلَ إِكْتُلُوهُ لَغَلِيَاتُ بِالشَّهْبَانِ وَالشَّوَاقِيزُ أَوْ لَغَرِيصُ أَوْ نَسَامْحُوا"، فجاء إلى الخليل بعض أصدقائه من آيت لحسن (إِنْجُورَن)¹ مع الفجر الذين رفضوا مبدئياً عرض آيت أوسا، وأخبروه بما يضمره إليه قائد آيت أوسا² فَيَجِي³ وبعض أعيان آيت لحسن⁴.

اتفقت القبيلتين الأخيرتين على تسليم الخليل ولد داوود لآيت أوسا مقابل المصالحة بينهما، وفي تلك الأثناء وصل الخبر إلى الخليل من بعض أصدقائه أن آيت لحسن اتفقت مع آيت أوسا بشأن تسليمه لآيت أوسا مقابل المصالحة بينهما الشيء الذي دفع بال خليل إلى الرحيل "بافريكو" ومغادرة تراب آيت لحسن في اتجاه تراب آيت أيوب بآيت باعمران، واتفقت القبيلتين على الالتقاء بقم تيكثان للاجتماع بشأن تسليم الخليل لآيت أوسا وسيحضره مجموعة من أعيان القبيلتين وبعض المتعاطفين معهم من بقية قبائل تكتة.

التقى الجمعان في قم تيكثان بآيت باعمران فقال فَيَجِي لل خليل بنوع من الاحتقار: "ذاك لخويليل، إلى هون يال خويليل"، فاقترب الخليل وهو ممتطي فوق فرسه "اغريبة" من فَيَجِي لكي يقبض لجام فرسه، وكان الخليل سلفاً واعياً بمسألة الغدر، فأعد العمارة مسبقاً، أما فَيَجِي كان يفكر في قبض لجام الفرس التي يركب عليها الخليل إلا أن الخليل وضع البندقية من نوع بوحفر تحمل رصاصة واحدة تحت سلهامه، وعندما اقترب منه لكي يقبض لجام الفرس، صوب فوهة البندقية صوب قم كبد فَيَجِي ليرديه قتيل واستدار الخليل بفرسه متجهاً صوب آيت أيوب وانطلق خلفه الرصاص لكنه نجا بأعجوبة. أما آيت أوسا من جهتهم فلم يقفوا عند هذا الحد بل واصلوا "غزي" إلى آيت أيوب للانتقام من أولاد بوعشري الموجودين بآيت باعمران وعلى الأقل أهل الخليل، وبالتالي أصبح غزي آيت أوسا عند أخيام أهل الخليل ليتمكنوا من قتل ثلاث أشخاص

¹ - سبق لل خليل ولد داوود أن أقام خاوة مع أهل عمار أو داوود الحسنيون الانجوريون أبناء عبد الله وأبناء اعلي بحيث تخاوا في "الأرفاد" والمنازلة والحماية في الأموال والدماء والنصرة بينهم واثقاء شر آيت أوسا وذلك سنة 1911 وهي خاوة معهودة وقديمة بين الخليل وحلفائه من إنجورن (ينظر الوثيقة رقم 03 بالملحق).

² - الخليل ولد اسويلم ولد الخليل الغصري، ازداد سنة 1971 بالمبيدبة، سمع هذه الرواية من والده اسويلم ولد الخليل الذي عاصر وعاش هذه الأحداث، رواية شفوية بالعيون في صيف 2014.

³ - أحد زعماء آيت أوسا ينتمي لآيت امسييد أو اسعيد، وكان فض في تعامله مع أبناء جلدته يقال إنه كان يأتي إلى أهل "فريگهم" باعتباره زعيم لقبيلته وكان يأمرهم بالرحيل وكان يعاملهم معاملة قاسية.

⁴ - حبوب ولد اسويلم ولد لحبيب الأطرش، ازداد سنة 1955 بتيزكي أهل بركة، مهتم بتاريخ وتراث القبيلة، رواية شفوية بتبدالت في صيف 2015.

منهم وأبرزهم اعلي بوها ولد الخليل، كما قاموا بسوق ماشيتهم في هذا "الغزي" لتتبعهم آيت أيوب ودارت معركة بين الطرفين شارك فيها آيت أيوب إلى جانب أهل الخليل وبالتالي تم استرجاع ماشيتهم وقتل الكثير منهم حتى بقيت جثث آيت أوسا هنا وهناك¹.

إضافة إلى تاريخ العنف الذي جمع بينهما مثل الحروب والغزوات، فقد جمعت بين أفراد القبيلة المدروسة مع قبائل أفراد آيت أوسا مجموعة من العلاقات الإنسانية الأخرى ومنها على الخصوص الزواج والمصاهرة وخاصة مع مطلع القرن العشرين إذ توجد الكثير من العائلات البوعشراوية التي أحوالها عائلات من آيت أوسا وخاصة من آيت بوجمعة وإداوتيا وآيت وعبان وآيت امسيعد أو اسعيد، كما جمعت بين أفراد القبيلة مع آيت أوسا أيضا مجموعة من العلاقات ومنها التجارة والخواوة² وغيرها، كما كانت تتم من حين لآخر بعض المناوشات بين أبناء القبيلتين بسبب المراعي ويتم فيها تدخل أعيان القبيلتين³.

3 – بقية قبائل تكنة

أ - يگوت

لم يسبق أن وجدنا ذكرا لها بصيغة الانتماء لقبيلة يگوت في إطار علاقاتهم بأولاد بوعشري، وإنما توجد تلة صغيرة على مشارف تيدالت إلى الغرب في اتجاه إروالن تسمى "اگويرة يگوت" حتى الذاكرة الشعبية نقول: إن يگوت كانوا يقدمون إلى إروالن بكثرة عندما تكون منطقة

¹ - حبوب ولد اسويلم ولد لحبيب الأطرش، ازداد سنة 1955 بتيزكي أهل بركة، مهتم بتاريخ وتراث القبيلة، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2015.

² - عقد خاوة بين ايتوسي وبوعشراوي، كتبه أحمد بن محمد بن طير الجنة الجكاني، بتاريخ 1293هـ/1876م، في ملكية عائلة عالي ولد الراحل (الراحن) بتيدالت.

³ - كما وقعت معركة أخرى ولكنها لا تدخل في نطاق بحثنا لكنها تعطي مجموعة من المعلومات: كانت قد وقعت سنة 1969م في امعادر إروالن بين آيت أوسا وأولاد بوعشري حيث قام مجموعة الكسابة من آيت أوسا كانوا يستقرون بإروالن آنذاك بإطلاق غنمهم وإبلهم في حقول ومعادر إروالن، فجاء حارس المعادر البوعشراوي إلى بعض أفراد آيت أوسا فطلبوا منهم أن يبعدوا ماشيتهم عن الزرع فقاموا بضربه، فانطلق إلى تيدالت عند أفراد القبيلة الذين استقر جزء منهم في البلدة، والجزء الآخر في إروالن، فاجتمع أفراد القبيلة وانطلق بعض الأشخاص ومنهم شيوخ القبيلة نحو إروالن طالبين من شيوخ آيت أوسا أن يقوموا بتعويض الخسائر؛ فما كان من آيت أوسا ويتكون أغلبهم من آيت وعبان، الذين رفضوا هذا العرض وحصلت مواجهات بالحجارة والمقارع بين الطرفين ووصل بهم الأمر إلى كسر أحد الشيوخ البوعشراويين (الحاج لحبيب) الذي كان يحفظ القرآن وجاءت به القبيلة لفك النزاع وتقييم الخسائر عن إطلاق الحيوان في تراب إروالن، وبعد كسر الشيخ ووصول الخبر إلى تيدالت، تجهز المتنوعة فوق الخيول والدواب فانطلقوا في اتجاه إروالن حاملين معهم الدبابيس والفؤوس والمقارع، وقعت مواجهات عنيفة بين الطرفين مع الرجال فقط بالرغم من قيام بعض النساء من آيت أوسا بالاعتداء على بعض الرجال، وانتهت المواجهات بانسحاب آيت أوسا بعد كسر وجرح جروح بليغة للبعض منهم، فتدخلت السلطات الأمنية بدائرة اكليميم فاعتقلت أربعة أشخاص من كلا القبيلتين. (هذه الرواية حديثة العهد نسبيا ويتفق عليها جميع أفراد القبيلة، في رواية شفوية مع امبارك ولد محمد الشيخ ولد بون حور بتيدالت يوم 31 يناير 2015).

زيني والشبيكة ووادي درعة جافة، فيشدون الرحال إلى واد نون ومنه إلى إروالن التي بقيت محطة موسمية للعديد من القبائل الطاعنة.

يوجد في قلب إروالن شريط من شجر الطلح الصحراوي وبالضبط الطلحات المسميات على قبيلة يگوت "كطلحة يگوت" بإروالن، وهو دليل على أن يگوت كانوا يأتون إلى إروالن بهدف الرعي وهو ما تؤكد الرواية الشفوية¹، كما أن التلة المسماة بگويرة يگوت والطلح دليل واضح على مرور هذه القبيلة التكنية بمنطقة إروالن، وهو شاهد أيضا على نسجها علاقات جوارية مع القبيلة المدروسة.

4 - قبائل الساحل الصحراوي

أ - أولاد بالسباع

ترجع العلاقات التي كانت تجمع أولاد بوعشرى مع أولاد بالسباع إلى وجود مجموعة من الفقهاء الذي كانوا ملازمين لمسجد البلدة و"قرگان" القبيلة، ووجود مجموعة من الأولياء السباعيين الذين ظلوا مع القبيلة لفترات طويلة من الزمن منهم الجيلاني السباعي من فرع أولاد الحاج وابنه إبراهيم الذي ينسب إليه إدخال الطريقة التيجانية إلى تيدالت مع نهاية القرن التاسع عشر أو مطلع القرن العشرين، ويبدو ذلك من خلال كثرة الأضرحة التي تعود أصولها إلى قبيلة أولاد بالسباع، كما يبدو ذلك من كثرة المصاهرات معهم إضافة إلى أن بعض البوعشراويين أحوالهم سباعيين.

يبدو أن أولاد بالسباع كانوا دائما إخوانا لأولاد بوعشرى بحيث كانوا يسكنون معهم ففي سنة 1324هـ/1907م وخلال هذه الفترة سرق أولاد بالسباع المئات من جمال الرگيات لگواسم، وارتباطا بهذا الموضوع قدم شيخ الرگيات البلال إلى تغجيجت من أجل التذكير بالاتفاق الذي يجمع بينهم، وبعد المفاوضات تم إرجاع الجمال إلى الرگيات².

لقد نشبت مجموعة من الحروب والصراعات بين قبيلتي الرگيات وأولاد بالسباع، لعل أبرزها حرب اخل غزي لمدن سنة 1328هـ/1911م والتي انهزم فيها أولاد بالسباع، فطردتهم الرگيات وقبائل أخرى تحالفت معهم إلى حدود فاصك شمال تيدالت وإروالن، فقد ذكر مؤلف جوامع المهمات في أمور الرگيات أثناء تبادل الطلع والقصائد الشعرية بين شعراء القبيلتين

¹ - الحسن ولد اميليد ولد اعلي الحادگ، ازداد سنة 1964 بتيدالت، يعتبر من الأشخاص المهتمين بتاريخ وتراث المنطقة، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2016.

² - De La Ruelle , les Tekna berbérophones, op. Cit., p. 99.

المتصارعتين أن بعض السباعيين حلوا ضيوفا على القبيلة بإروالن التي آوتهم، كما جاء في القصيدة¹ التي ألهاها الشاعر الرگيبي الذي يتحسر على أفراد قبيلة أولاد بالسباع الذين تركوا أراضيهم واتجهوا صوب فاصك وإروالن:

واجعى بالسباع اللي عت	***	بين فاصك والنسر والعريش
كل عام اتصيف ماشت	***	تزايزت وأم العكريش
واجعى اجابك لعناد	***	مانعك من مشرب لجواد
واجعى أجابك منزوگ	***	عند مصرف ما تشرب زوگ
واجعى نشتي فاحلوگ	***	إروالن دون امطليش ²

وكان من نتائج هذه الحرب أيضا تشرد الكثير من السباعيين، وفقدانهم لمجموعة من الأسر التابعة لهم التي غيرت ولاعتها ومن هذه الأسر أسرة من الصناع يلقبون بآبروك أصبحوا جزءا من قبيلة أولاد بوعشرى، وظلوا صناعا للقبيلة فيما بعد بحيث انصهروا وتصاهروا مع صناعها.

ب - أهل الشيخ ماء العينين

تعود العلاقات التي تجمع أولاد بوعشرى بأهل الشيخ ماء العينين إلى بداية المقاومة عندما شارك أفراد من القبيلة مع أحمد الهيبة في معركته ضد بعض المتعاونين مع الاستعمار مثل حيدة بن ميس³، وتعززت هذه العلاقات سنة 1335هـ/1917م عندما كان أحد أبناء أخ الشيخ ماء العينين الذي يسمى الشيخ سيدي أحمد بن الشيخ الخليفة يقيم عند أولاد بوعشرى "بمحصر" لهم بفم تيكتان قرب إگيسل، وقد تزوج بالسيدة لالة لدية أخت الشيخ أحمد الهيبة هناك، وتوفي الشيخ سيد أحمد هذا في نفس السنة التي كان يقيم فيها مع أولاد بوعشرى بفم تيكتان.⁴

¹ - للإشارة بالقصيدة التي أوردها مصطفى ناعمي محقق ومقدم مخطوط جوامع المهمات في أمور الرگيبات لصاحبه محمد سالم ولد عبد الحي طالها الكثير من التصحيف والتحريف لذلك قمنا بإعادة تصويبها، وقد ساعدنا في ذلك الشاعر حيوب ولد اسويلم ولد لحبيب الاطرش البوعشرأوي الذي يحفظ هذه القصيدة عن ظهر قلب.

² - محمد سالم بن عبد الحي، جوامع المهمات، م. س. صص. 108 - 109.

³ - إبراهيم ولد محمد لأحمد معيوف، ازداد سنة 1960 بتيدالت، سمع هذه المعطيات من والده، رواية شفوية ببوجدور في شتاء 2015.

⁴ - De La Ruelle , les Tekna berbérophones, op. Cit., p. 111.

5 - قبائل الغبلة (الجنوب)

لم تربط القبيلة علاقات مباشرة مع قبائل الغبلة بقدر ما كانت القبيلة تعرف نزوح بعض العائلات من شنكيط في اتجاه واد نون، وخاصة منهم الفقهاء الذين كانوا يستقرون في نهاية المطاف مع القبيلة ومن القبائل التي عرفت نزوح لبعض أبنائها واستقرارهم مع القبيلة لردح من الزمان ومنهم من تصاهر معها واندمج منهم من غادر في نهاية المطاف مثل قبيلة تجكانت وقبيلة اداوولي وقبيلة لغلل.

6- قبائل الشرق والأطلس الصغير

أ- دو بلال

تجمع مصادر الرواية الشفوية المتعارف عليها عند كل شيوخ قبيلة أولاد بوعشرى أن الشيخ بلة ولد خوييد الدوبلالي المنتسب لقبيلة دو بلال¹ التقى بسوق أسيرير بواد نون مع الشيخ اسعيد البوعشراري فقال له: **أعطينا الغرامة**، فأجابه الشيخ اسعيد: **"احنا ما نكبضوا الغرامة ولا نعطوها يا مسلم مولانا"**، فرد عليه بلة: **"اغدا ملگانا عند حاسي النخلة"**²، يعني هذا الكلام أن بلة ولد خوييد الدوبلالي سيأتي إلى قلب تيدالت وسيأخذ الغرامة منهم بالقوة.

قام الشيخ اسعيد بعد ذلك بإخبار أفراد القبيلة أنه سيدرس في اليوم الموالي وكان الوقت صيفا أي وقت "الدراس" لكن الشيخ لم يكن ليدرس لكنه يتهيا لمنازلة الشيخ بلة الذي جاء في "صاغة" من الخيل، وبعد وصول "صاغة" بلة إلى البلدة تبادلوا الرصاص حتى سمع ذوي الرصاص (تيماتارين)³ في إروالن والبرج وأتوا بسرعة بعد سماعهم لصوت البارود الذي كان أمرا مستعجلا بعدما كانوا يتهيئون للمجئ للدراس، فوصلوا بعد حوالي ساعة من سماعهم لصوت البارود على الخيل والجمال فطردوهم إلى "اخنيگ لمجاريح" الذي سمي بهذا الاسم نسبة للمجاريح أي بلة الدوبلالي ورفاقه، فقبض على بلة عند أركانة الطولة بعد جرحه هو وبعض رجاله، فألفوا أغنية في "الهرمة" وقالوا فيها: **أعلى أسلامت بلة يا دو بلال ومن وين الملگی ربي طال**، فقام أولاد بوعشرى بعلاجه والعناية به ثم أوصلوه إلى تمنارت وبعد ذلك قال لعشيرته:

¹ - قبيلة عريقة كانت تنتجع في درعة السفلى وواد نون ومع الحراك السياسي والاجتماعي الذي عرفته المنطقة نهاية القرن الثامن عشر نزحت هذه القبيلة شمالا إلى درعة الوسطى ما بين طاطة غربا وتيسنت شرقا. (محمد دحمان، مادة اداو بلال، ج26، ص. 22).

² - بئر يوجد في قلب تيدالت ومازال شاهدا على التاريخ وتتوفر به المياه إلى يومنا هذا قيل أن القبيلة هي التي حفرتة.

³ - هو الصوت الذي يصدره البارود.

سأذهب إلى أولاد بوعشرى وبعد هذا الحادث توقفت الغرامات التي كانت يفرضها بلة الدوبلالي على سكان واد نون¹.

كما ترى بعض الروايات الشفوية أن تيدالت كانت في الأصل مدشر تستقر فيه بعض العائلات الدوبلالية وغادرته في اتجاه الشرق، وهذا الأمر غير مستبعد كون قبيلة دوبلال كانت تسيطر في فترة من الفترات على كل المجال الصحراوي حسب ما ورد في مراجع أخرى.

¹ - حيوب ولد اسويلم ولد لحبيب الأطرش، ازداد سنة 1955 بتيزكي أهل بركة، مهتم بتاريخ وتراث القبيلة وسمع هذه الرواية من جده من جهة الأب، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2014.

المبحث الثاني: العلاقات مع مؤسسات الحماية الفرنسية

ظلت العلاقات التي كانت تربط بين سلطات الحماية الفرنسية والقبيلة يطبعها نوع من التوجس وعدم الارتياح منذ البداية، فكانت سلطات الحماية (مركز تغجيجت، مكتب كولمين) تسمي نفسها المخزن أي المخزن الفرنسي من أجل إعطاء الشرعية لنفسها، ولهذا الغرض استحدثت السلطات الاستعمارية مجموعة من الأجهزة التي كانت بمثابة صلة وصل بينها وبين أفراد القبيلة، بحيث كانت المراسلات تحترم التسلسل الإداري وتكون بين شيخ القبيلة وضابط الشؤون الأهلية عبر القائد الذي كان مقره في تغجيجت.

1- الاختراق العسكري الفرنسي للمنطقة

أصبح الفرنسيون منذ وصول مجموعة ترينكي (Trinquet) إلى فم الحصن يفكرون في استعمار المنطقة ككل بعد جمعهم لمجموعة من المعلومات عن المنطقة المراد استعمارها، رغم عوائق المقاومة في الجنوب التي تهددهم بالإضافة إلى طبوغرافية المنطقة الصعبة الاختراق بسبب وجود أحجار وجبال وأعراف، لكن ذلك لم يثن الضابط ترينكي الذي قام بالاحتياطات اللازمة من خلال جمعه لمجموعة من القوات العسكرية أثناء عملية الاحتلال والتي انتهت بمقتل 18 جنديا وجرح 32 آخرين، ومقتل المئات من المقاومين وفرار الباقي بطريقة غير منظمة واستسلامهم في نهاية الأمر بتمنارت وتمكليت يوم 04 مارس 1934م¹.

وواصل الفرنسيون اختراقهم للمنطقة المتكونة من جبال باني حتى نهاية الأطلس الصغير والصحراء²، وقد استعملوا الطائرات العسكرية في رصد مجموعة من الخيام وقطعانهم في تغجيجت ووادي إفران، وواصلوا حركتهم في اتجاه الغرب إلى تغجيجت التي أصبحت هدفهم الرئيسي، ومن الواضح أن تدخل الفرنسيين في منطقة تغجيجت زرع الرعب في السكان وسهل

¹ -Colonel ARLABOSSE, "Une Operation Moderne en Afrique du Nord (fevrier – mars 1934)". IN: **REVUE MILITAIRE FRANCAISE**, Publiée avec le concours de l'état major de l'armée, publication mensuelle, fusion du journal des sciences militaires de la revue militaire des armées étrangères et de la revue d'histoire, 105 année, tome 56, nouvelle série, avril, juin, librairie militaire Berger- Levraut, Paris, 1935, p. 18.

² - Colonel ARLABOSSE, "Une Operation Moderne en Afrique du Nord (fevrier – mars 1934)". IN: **REVUE MILITAIRE FRANCAISE**, op. Cit., p. 19.

من مأمورية العساكر الفرنسية في الجهة الغربية، الشيء الذي دفع بالرحل إلى الهروب نحو الشمال الغربي¹، وفي 27 فبراير اتخذ الجنرال قراراتين:

- إعطاء الأمر للكولونيل ترينكي لكي يهجم على تغجيجت عن طريق آيت حربيل يوم 28 فبراير، واستعمال مجموعة عسكرية للخيالة ومجموعة أخرى من الفرق العسكرية.
- تخلي الجنرال عن قرار إرسال وحدتين خاصين بالصحراويين إلى آسا انطلاقاً من فاتح مارس.

تمكنت القوات الفرنسية من دخول تغجيجت ونواحيها في يوم الأربعاء 14 ذي القعدة 1352هـ/28 فبراير 1934م، بقيادة مجموعة ترينكي بواسطة فرقة للخيالة، الذين تواجهوا مواجهات خفيفة مع السكان الذين هربوا إلى الجهة الغربية تاركين مجموعة من الجثث ورائهم على الساحة، ويوم فاتح مارس احتلت الفرقة الصحراوية آسا بدون حوادث، وفي اليوم الموالي 2 مارس استسلم قائد وادي إفران رفقة جماعة القبائل المنتمية إليه لقائد الفرقة العسكرية وطلبوا منه الأمان²، وفي الفترة الممتدة ما بين 2 و4 من مارس تقدم الكولونيل ترينكي وأرسل القوات الأمامية في اتجاه فاصك، والفرق الأخرى كانت تتبعهم بالإمدادات من أجل متابعة التقدم، ثم قاموا بتحديد مكانين لإنزال الطائرات العسكرية في كل من تغجيجت وآسا.

في الفترة الممتدة من 5 إلى 10 مارس أخذت فرقة العمليات العسكرية في التحرك من تغجيجت باتجاه درعة، وحل مشكل السكان والقبائل وبالتالي أصبحوا كلهم خاضعين للمخزن ولم يبق مطروح أمامهم إلا مشكل الرحل، بحيث رصد الطيران الحربي الفرنسي وصول رحل جدد إلى المنطقة وأصبح نشاطهم كبير وقد تجمعوا في منطقة گولمين ومنهم فرگان آيت حمو وآيت خباش وقبائل أخرى من أصول مختلفة ووصل عدد الخيام إلى 2300 خيمة³، وفي 6 مارس استعمرت مجموعة ترينكي گولمين بعدما أصبح التعاون والاتصال مع فرقة خيالة مارك القادمة من تاركانت وأثناء مرورها في اتجاه المدينة استقبلت استسلام قصور وادي صياد⁴.

وفي الثامن من مارس سنة 1934م وصلت معلومات مهمة من القوات الجوية الفرنسية التي حددت بالضبط الوضعية التي يتجمع فيها الرحل على ثلاث مناطق أساسية:

¹ - ibid, p. 20.

² - ibid, p. 22.

³ - ibid, p. 23.

⁴ - ibid, p. 25.

- الأولى في واد نون.
- الثانية في الجنوب الشرقي ما بين تيدالت وازريول.
- الثالثة في الجنوب بين لبيار ولخنيگ¹.

يبدو أنه قبل حلول الثامن من مارس 1934م تمكنت القوات الفرنسية من التغلغل في المنطقة برمتها انطلاقاً من فم الحصن في وقت قياسي سيطرت القوات الفرنسية على منطقة واد نون ككل وهي آخر المعاقل التي دخلتها الجيوش الفرنسية، وأصبح يحق لهذه السنة في أوساط قبائل الصحراء بعام "ملكي لحكامة" أي السنة التي التقت فيها الفيلق الفرنسية والاسبانية عند بئر أم اكرين وبه التقى ممثلي إفريقيا الغربية أي الجيوش القادمة من كل من موريتانيا والجزائر مع تلك القادمة من شمال المغرب².

2- ضابط الشؤون الأهلية

أحدثت الإدارة الاستعمارية مباشرة بعد استكمال السيطرة الفرنسية على المغرب هيئة ضباط الاستعلامات أو ضباط الشؤون الأهلية وهو الاسم الذي صار يطلق عليها فيما بعد، وهي هيئة مقتبسة من مثيلتيها المجريتين في كل من الجزائر وتونس، وكان هؤلاء الضباط هم أصحاب السلطة المطلقة في المناطق التي كانت خاضعة للأعراف العسكرية (وهي حالة الطوارئ)، فكانوا يمارسون السلطتين المدنية والعسكرية طيلة عهد الحماية، إذ كان أولئك الضباط تابعين للمخزن المغربي من جهة وظائفهم المدنية، وكانوا غير مسؤولين لديه وخاضعين لقيادة الجيش الفرنسي من جهة وظائفهم العسكرية³.

ومنطقة واد نون كباقي المقاطعات التابعة لجهة تخوم أقاصي درعة والخاضعة للناحية العسكرية لجهة أكادير، تنقسم إلى مجموعة من الأقسام تسمى بالدوائر والملحقات أو المراكز،

¹ - ibidem.

² - محمد دحمان، "عام ملكي لحكامة"، معلمة المغرب. دار الأمان، الرباط، ط.1، 2014، ج.26، ملحق ج.3، ص. 451.

³ - بيبير بارون، تطويع الأهالي زمن الاستعمار مغرب 1912 - 1939م. ترجمة وتقديم عبد الرزاق لكريط، مطبعة وراقة بلال، فاس، ط.1، 2016، صص. 42-43.

وكان ضابط الشؤون الأهلية يجمع في يده ثلاث مهام عسكرية وإدارية وسياسية،¹ والضابط الذي يسيّر مكتب تغجيجت يحمل رتبة ملازم أو ملازم أول، ويسميه أفراد القبيلة والجوار بالحاكم.² استمرت الحماية الفرنسية على منطقة واد نون حوالي اثنين وعشرين سنة ومن ضمنها منطقة نفوذ القبيلة أي من سنة 1934م إلى حدود استقلال المغرب سنة 1956م، وتعاقب حينها على رئاسة مركز تغجيجت مجموعة من ضباط الشؤون الأهلية الفرنسيين ونذكر منهم الضباط الآتية أسماؤهم حسب ما توافر لدينا: بافانتتي، ديلبرجي، دلروي، أگرو، هيران، أگنين، دولاريل، مورو، رونين وغيرهم.

أُلحق مركز تغجيجت بمكتب غولمين التابع لجهة الحدود المغربية الجزائرية، بمجرد دخول القوات الفرنسية إلى المنطقة وبعد ذلك أصبح مكتب غولمين تابع لتخوم درعة، ضمن مجال مقاطعة تخوم أقاصي درعة الذي كان مقره في البداية في مراكش، ثم تحول مقره بعد ذلك إلى أكادير. وكان مكتب غولمين يسمى في الوثائق الفرنسية خلال عهد الحماية بمكتب غولمين، أما الأهالي فكانوا يسمونه "بيرو أعراب"،³ وقامت الإدارة الاستعمارية مع مطلع عقد الأربعينات من إجراء تعديلات إدارية وعسكرية ومن تم تحول مكتب غولمين من مكتب إلى دائرة أو مقاطعة (Circonscription) تابعة لنفوذ منطقة أو تراب تيزنيت بناحية أكادير العسكرية بعدما كان اسمها سابقا تراب تخوم أقاصي درعة.

تعاقب على رئاسة مكتب تغجيجت مجموعة من ضباط الشؤون الأهلية ففي البداية كان تحت قيادة الضابط فانتيو وبعده جاء القبطان ديبا، وبعده وصل بافانتتي الذي استمر على رأس إدارة الشؤون الأهلية بمكتب تغجيجت إلى حدود 16 ذي القعدة عام 1353هـ، الموافق لـ 1935م ليخلفه الضابط ديلبرجي (DILBERGER)، ومنذ دخول القوات الفرنسية لتغجيجت أصبحت منطقة نفوذ القبيلة تابعة إداريا لسيادة الحماية الفرنسية، مباشرة بعد دخولهم إلى منطقة نفوذ

¹ - نفسه، ص. 50.

² - الحسين ولد البخاري ولد مولود الدرگموز، ازداد سنة 1930 بإروالن، عاصر عهد الحماية على المنطقة، في رواية شفوية بتيدالت في صيف 2014.

³ - سليمان ولد داوود ولد الخليل صوعاي، ازداد سنة 1930 بإروالن، عاصر عهد الحماية على القبيلة، رواية شفوية بالعيون في صيف 2015.

القبيلة احتفظت سلطة مصلحة الشؤون الأهلية بقوة التقاليد الموروثة عند الأهالي والناجمة عن البعد عن سلطة المراقبة.¹

قامت إدارة الحماية بتجريد أفراد القبيلة من أسلحتهم، وحاول بعضهم إخفائه، ولكن سرعان ما تم الكشف عنه بسبب التجسس الذي أصبح سلوكا لعدد من الشيوخ والمقدمين، وما زاد الأمر تعقيدا عندما قام فردان من أفراد القبيلة وهما الأخوان (اسويلم والعبد ابني الخليل)، من قتل أجنيين عن القبيلة من امريبط، وعلى إثر هذا الحادث تدخلت القوات الفرنسية فقامت بنقل الأخوين إلى تغجيجت وتعرضوا على إثرها للتعذيب والسجن.²

ابتداء من يوم السبت الثاني من جمادى الأولى 1354هـ الموافق للثالث من غشت سنة 1935م أصدر ضابط الشؤون الأهلية بمكتب تغجيجت الملازم لوثر قانونه بتجريم كتابة العقود بجميع أنواعها (الزواج، الطلاق، البيع، الرهن، السلف، الانفصال، الذمة، الوكالات...) إلا في مكتب الضابط بمركز تغجيجت "البيرؤ" ومن خالف أوامر المخزن الفرنسي فمآله السجن سواء الكاتب والشاهد والمشهود له³، باستثناء عقود القسمة والإرث التي كانت من اختصاص الفقيه الذي تشارطه القبيلة في الدوار رفقة أنفالييس الاستعمار، لكن ذلك أيضا بأمر من ضابط الأمور الأهلية وتحت إشرافه بحيث كان يكلف ضابط الشؤون الأهلية الفرنسي أنفالييس الاستعمار للقيام بهذه المهمة.⁴

كانت السلطات الاستعمارية في شخص ضابط الشؤون الأهلية تفرض السخرة على السكان المحليين، ودفع الضرائب والغرامات الفلاحية العينية في كل سنة من خيرة ما كان يكسبه رجال القبيلة، بالنسبة للمواشي يتم دفع عدد من رؤوس الأغنام (الأكباش) وتسمى أكباش الفرض أي المفروض على القبيلة دفعها والتي يتم تسجيلها من طرف شيوخ ومقدمي القبيلة، وتسمى بغنم الذبح ويسوقها صاحبها إلى تغجيجت ليسلمها إلى السلطات الاستعمارية،⁵ وكان يتم

¹ - Dilberger. (Lieutenant), Op .cit.

² - حيماد ولد الداه ولد أمبارك شلوك، ازداد سنة 1955 بإروالن، سمع هذه المعلومات لأن جده كان من أنفالييس الاستعمار، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2014.

³ - ينظر الوثيقة رقم 20: أوامر ضابط الشؤون الأهلية بشأن كتابة العقود بمكتب تغجيجت، بتاريخ 30 غشت 1935م.

⁴ - رسالة من الضابط الفرنسي إلى الشيخ يخبره بقدم أنفالييس الاستعمار إلى تيدالت بشأن تقسيم إرث هناك، بتاريخ 18 شتبر 1943م.

⁵ - سليمان ولد داوود ولد الخليل صوعاي، ازداد سنة 1930 بإروالن، عاصر عهد الحماية على القبيلة وسبق له أن قام بهذا الأمر، رواية شفوية بالعيون في صيف 2015.

ذلك بالقوة والعقاب في حالة ما إذا دفع مثلاً أحدهم كبشاً ضعيفاً أو صغيراً، فإنه سيبدله بأحسن منه وسيعاقب على ذلك¹، والعقاب غالباً في الغالب هو الحبس ثلاث أشهر حبساً نافذاً إذا لم يطبق تعاليم المخزن المتمثلة في جهاز الإدارة الاستعمارية -إدارة الأمور الأهلية- وازداد العدد خلال الحرب العالمية الثانية، بحيث كان يفرض على أفراد القبيلة، وكانت هذه الجبايات تستخلص من طرف القائد والشيخ².

ومن الأوامر التي كانت السلطات الاستعمارية تعاقب عليها الرسالة أو "البرأوة" والتي غالباً ما تكون عبارة عن استدعاء تكون موجهة إلى الشيخ أو بعض أفراد القبيلة، بحيث كانت تسلمها السلطات الفرنسية للشيخ لبراهيمي في تغجيجت أو تارگمايت، فيسلمها الشيخ أو لمقدم إلى أحد أفراد القبيلة، ومن ثم يتجه بها هذا الفرد صوب قصبة آيت موسى أو داوود فيسلمها لبراهيمي لأي شخص من آيت موسى أو داوود وجده في طريقه، هذا الشخص موسى أو داودي الذي تسلم هذه الرسالة يصبح من المفروض عليه أن يسلمها لأي بوعشراوي صادفه وإذا لم يجده سيكون مضطراً للتوجه بها إلى تيدالت أو إروالن ليسلمها للبوعشراوي، هذا الأخير الذي يصبح من المفروض عليه تسليمها لأي زكراوي أو يتوجه بها صوب البرج لذات الأمر، أما الزكراوي الذي سلمت له فليزمه أن يتوجه بها إلى تيگليت ليسلمها للبوهي في آخر حلقة من السلسلة، ومن سلمت له ورفض تسليمها سيعاقب بالحبس والأعمال الشاقة³.

كما كان مكتب الشؤون الأهلية يفرض أعمال السخرة على أفراد القبيلة التي تطبق من حد الصائم، وتعتبر إجبارية وإلزامية وتحدد مدتها بستة أيام في خدمة المخزن⁴، وتحدد الذعيرة المخصصة لمن لم يطبق تعاليم سلطات مكتب تغجيجت في دفع غرامة قدرها 1500 ريال والسجن لمدة 15 يوماً⁵، هذا إضافة إلى المدة التي تخصص للعقاب وتطبق على الشخص الذي

¹ - ينظر الوثيقة رقم 34: ضريبة الترتيب المفروض على القبيلة دفعها للسلطات الاستعمارية بمكتب تغجيجت، بتاريخ 09 فبراير 1944.

² - سليمان ولد داوود ولد الخليل صوعاي، ازداد سنة 1930 بإروالن، عاصر عهد الحماية على القبيلة، رواية شفوية بالعيون في صيف 2015.

³ - الحسين ولد البخاري ولد مولود الدرگموز، ازداد سنة 1930 بإروالن، عاصر عهد الحماية على المنطقة وعاش هذه المحن مع الاستعمار، في رواية شفوية له بتيدالت في صيف 2014.

⁴ - ينظر الوثيقة 19: لائحة بأسماء أفراد أولاد بوعشرى المسخرين لخدمة مشاريع الاستعمار الفرنسي بدون تاريخ، لمحات عن تاريخ قبيلة أولاد بوعشرة.

⁵ - أمبارك ولد لمام ولد الحسين اهريش، ازداد سنة 1925 بإروالن، عاصر هذه الاجراءات العقابية مع الاستعمار وكان من الذين تعرضوا لها، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2014.

لم يحترم ولم يطبق قانون الإدارة الاستعمارية سواء منها المتعلقة بإعطاء الضرائب العينية (الترتيب) أو غيرها من الأوامر الأخرى¹.

3 - القائد

عمل التدخل الأجنبي على تقوية الظاهرة القائدية من خلال محاولة الإدارة الاستعمارية البحث عن فئات محلية تتسرب عبرها إلى الهياكل الاقتصادية والسياسية، مستفيدة بذلك من تجارب استعمارية سابقة، وحاول الاستعمار أن يحافظ بذلك على التنظيمات الجماعية حتى لا يفرض عليها سلطة فردية قد ترفضها وتفاديا لبروز ارسنقراطية محلية واكتفى باستغلال سلطة الأعيان الذين لهم ثقل في قبائلهم من أجل تطبيق بعض الإصلاحات الإدارية والاقتصادية².

ظل التنظيم الإداري الداخلي لشؤون الأهالي بالبوادي المغربية يقوم على هرمية من الأعوان يحتل فيها القائد قمة السلم السلطوي يساعده كل من الشيخ والمقدمين والمخازنية، ومنطقة تعجيجت وقبائل لنصاص لا تخرج عن هذا التقليد. فمباشرة بعد التهدة وتوقف العمليات العسكرية، قام الفرنسيون بتعيين قائد على كل قبيلة، وتعيين هؤلاء القياد يتم بقرار رسمي من السلطات العليا على المستوى الجهوي على شاكلة التنظيم المخزني التقليدي، وهؤلاء القواد يقترحون أسماء مساعدين أو خلفاء لهم، كما يقترحون أيضا لائحة للشيخوخ الذين يعينون على رأس كل قسمة والشيخوخ بدورهم يختارون مقدمين³.

أصبح أنموذج السلطة في القبيلة بعد دخول فرنسا لواد نون يهيمن عليه النمط القائدي في نسخته الفرنسية، وأصبح على رأس كل قبيلة قائد، وخضع تعيين قائد على كل قبيلة لضوابط واعتبارات مستقاة من خصوصية كل قبيلة⁴، إن تبني نظام القيادة المبني على السلطة الفردية، كان يعود إلى رغبة السلطات الفرنسية في خلق مخاطب واحد وليس الجماعة، فبعد ما كانت السلطة جماعية أصبحت فردية حتى وإن كانت القبيلة من خلال وجود شيخ ومساعديه من المقدمين إلا أنهم بدورهم أصبح تعيينهم خارجا عن نطاق القبيلة.

¹ - نفسه.

² - عمر الابوركي، القائد وتغير البنيات الاجتماعية في العالم القروي القائد العيادي ومجال الرحامنة نموذجا. أطروحة جامعية لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، الموسم الجامعي 2006 - 2007، ص. 101.

³ - رجال بويريك، زمن القبيلة، م. س.، ص. 256.

⁴ - نفسه، ص. 257.

كانت وظيفة القائد خلال العهد الاستعماري تكمن في إخبار السلطات الاستعمارية بما يحدث داخل قبيلته، وتطبيق سياستها المتجلية في جلب الضرائب، وضبط الأمن، ومدها بكل المعلومات حول كل ما يدور في القبيلة، أي أنه أصبح في خدمة قوى خارج عن سلطة القبيلة، وأحيانا يصبح ضد مصلحة القبيلة¹، لقد وضع الفرنسيون القواد في مواقف حرجة مع قبائلهم فهم مطالبون على الدوام بتطبيق تعاليم المخزن الفرنسي وإن كان ذلك يتعارض مع مصالح القبيلة². بمجرد دخول الفرنسيين لتنجيجت أسندوا قيادة لنصاص للقائد أحماد اضرضور لبراهيمي، وبالرغم من كون قبائل لنصاص ليست لديهم سلطة وتقاليده منظمة إلا أنهم كانوا يحترمون القائد الحاج أحماد اضرضور ويعترفون له بسلطته كقائد عليهم³، لكن على ما يبدو أن هذا القائد كان يخطط لهذا الأمر من قبل بحيث كان متواطئ مع المستعمر الفرنسي من قبل، ففي الوقت الذي كان فيه أحمد الهية يقود الجهاد ضد الفرنسيين، كان الحاج أحماد اضرضور يتصل بالفرنسيين بتزنيث ويأخذ منهم الأموال⁴.

مع مرور الوقت أصبح القائد احماد اضرضور مجرد موظف عند سلطات الاحتلال يساعد ضابط الشؤون الأهلية التابع له، بحيث كان يتم استدعاؤه كل ما دعت الضرورة لذلك لكي يتوسط بين الإدارة الاستعمارية والأهالي، كما يتضح ذلك من خلال الوثائق المحلية الصادرة عن ضابط الشؤون الأهلية -رئيس مركز تنجيجت- إلى السيد القائد احماد، كما جاء في إحدى الوثائق المتعلقة بقبيلة أولاد بوعشرى بحيث طلب الضابط من القائد أن يرسل إليه بعض الأشخاص المطلوب حضورهم للامتنال أمامه وعلى رأسهم شيخ القبيلة الحسين ولد إبراهيم، وفي آخر الرسالة التي هي عبارة عن استدعاء يلح الضابط على القائد على أن هؤلاء الناس يجب أن يحضروا ويؤكد على ذلك بقوله: "عاجلا عاجلا لابد"⁵، مما يؤكد أن الضابط الفرنسي كان يمارس نوعا من الشطط السلطوي على الأعوان من الأهالي سواء منهم القائد أو الشيوخ والمقدمين وحتى على السكان المحليين.

¹ - نفسه، ص. 258.

² - نفسه، ص. 261.

³ - Dilberger, (Lieutenant), op. cit.

⁴ - محمد المختار السوسي، م.س.، ج.9، ص. 111.

⁵ - وثيقة استدعاء موجهة من رئيس مكتب تنجيجت الضابط الفرنسي ديلبرجي إلى القائد احماد اضرضور لبراهيمي يطلب منه حضور الشيخ البوعشراوي وبعض الأفراد من قبيلة أولاد بوعشرى إلى تنجيجت، بتاريخ يناير 1947، وثيقة أوردها صاحب لمحات عن تاريخ قبيلة أولاد بوعشرة في لمحاته.

4- الشيخ

لم تعرف قبيلة أولاد بوعشرى نظاما للمشيشة إلا مع دخول الاستعمار إلى منطقة واد نون مع مطلع سنة 1934م، إذ مباشرة بعد تم استتباب الأمن بالمنطقة وتوقف عمليات التهدة قامت الإدارة الاستعمارية بوضع تنظيم إداري على شاكلة التنظيم الإداري السائد في بقية التراب المغربي، وعملت على هيكلة السلطة متوخية من ذلك استتباب الأمن وضبط تحركات السكان، ومراقبتهم وجلب الضرائب عن طريق إشراك الأهالي؛ وذلك عن طريق تعيين قائدا على قبائل لنصاص، وشيخ على كل قبيلة منهم، وكان أول شيخ عُيّن على القبيلة هو لحبيب ولد بركة (1934¹ - 1938)²، والشيخ كان يعمل تحت إمرة القائد وضابط الشؤون الأهلية.

تعاقب على مشيخة القبيلة خلال عهد الحماية على المنطقة ابتداءً من سنة 1934م إلى حدود الاستقلال (1956م) ست شيوخ، وأغلب هؤلاء الشيوخ من عرش أهل اعلي ويحيى، فالأول منهم: لحبيب ولد بركة من فخذ أهل داوود الذي لم يستمر في المشيخة لفترة طويلة إذ سرعان ما انتقلت المشيخة إلى الحسين ولد إبراهيم أو حيماد³ بعد حادثة العزل التي وقعت للشيخ لحبيب بعد توطؤ الحسين ولد إبراهيم مع مساعدي الضابط الفرنسي (المترجم والمخازنية)⁴، الذي استمر فيها من نهاية الثلاثينات إلى حدود بداية الخمسينات⁵، بعده مباشرة انتقلت المشيخة إلى محمد

¹ - Dilberger (Lieutenant), op cit.

² -De La Ruelle, (Capitaine), Fiche de tribu des Lansas. Poste de Taghjicht, Bureau de Goulimine, en date du 05 Novembre. 1938, A. D. N., Serie MA /410/ D. A. I. p. 2.

³ -Haguenin, (Lieutenant). Op. cit.

⁴ - كل أفراد القبيلة الآن يتفقون على هذه الحادثة التي وقعت بتبدالت في أواخر الثلاثينات من القرن الماضي، وعلى إثرها انتقلت مشيخة القبيلة إلى الحسين ولد إبراهيم أو حيماد البورويحي، وذلك عن طريق الفخ الذي نصبه هذا الأخير الذي كان من المقربين للشيخ واستشاره هذا الأخير في العشاء الذي سيتم طهيه لضابط الشؤون الأهلية الفرنسي ومرافقيه الذين كانوا في زيارة لتبدالت فكان رأي الحسين ولد إبراهيم أن قال للشيخ لحبيب: "عصّد ليهم"، عندما طرح الطعام عبارة عن عصيدة أي "عيش" ما كان من الضابط الفرنسي إلا الغضب، بقوله: "ما هذا؟" فأجاب أحد الحاضرين ولعله الحسين ولد إبراهيم الذي سيصبح الشيخ انطلاقاً من هذه الحادثة: "بأن هذا الأكل يطهونه للكلاب". أما الحسين ولد إبراهيم فكان قد ذبح كبشا مسبقاً، فقال للضابط: "يا سعادة" الفسيان" إن العشاء عندي هيا بنا إلى الدار" وبعد العشاء قال الضابط للحسين ولد إبراهيم: "أنت هو الشيخ ابتداء من اليوم"، ومنذ تولى المشيخة عرف عهده بالذكاتورية التي كان يمارسها على أفراد القبيلة وذلك عن طريق تسخيرهم للمستعمر الفرنسي. (هذه الرواية يحكيها جميع أفراد القبيلة بنفس الطريقة، ومنهم الحسن الحادك، رواية شفوية بتبدالت في صيف 2015).

⁵ - بعد وفاة الشيخ الحسين ولد إبراهيم سنة 1952م، عرفت القبيلة صراعا حول السلطة بين مجموعة من الأفراد، ويبدو أنه منذ هذه الفترة تعاقب على سلطة المشيخة مجموعة من الشيوخ في ظرف أربع سنوات فقط، مما يعني أن هذه السلطة لم تعرف استقرار، كما يبدو أن السبب كان يتجلى في حصول الشيخ على مجموعة من الامتيازات كالتي حصل عليها الشيخ السابق منها التسلط الذي أصبح يرغب فيه الكثير من الأشخاص، الذين كانوا يرغبون في التسلط على بنو عمومهم.

مولود ولد الصويغ (الكابزان)¹ من فخذ أهل داوود، لكن عهد مشيخته لم يمر عليها وقت طويل بحيث عرف عهده مجموعة من الاضطرابات والصراعات حول السلطة،² مما حدى بالقبيلة إلى عزله بالقوة عندما قاموا بحمل فؤوس لهدم منزله بتبدالته³، الشيء الذي أدى به إلى الفرار نحو اكليميم، وعُرفت هذه الفترة بعدم الاستقرار في منصب الشيخ مما دفع بالسلطات الاستعمارية إلى تغيير الشيوخ؛ ففي ظرف أقل من أربع سنوات تتابع على المشيخة أربعة شيوخ في خمس ولايات، كان أولهم محمد مولود ولد الصويغ الذي عزل بالقوة ليتم استبداله بأ مبارك ولد الواد، ومن بعده لحبيب ولد أمبارك، وبعده قامت سلطات مكتب تغجيجت من إرجاع محمد مولود ولد الصويغ⁴ الذي لم يدم حكمه طويلا إذ سرعان ما تجدد الصراع حول السلطة بين أفراد القبيلة، ثم من بعده جاء عهد المختار ولد أعليات الذي وجدت فيه السلطات الاستعمارية الشخص المناسب لهذه المهمة بحيث أنه كان يزود الفرنسيين بمجموعة من المعلومات مما حدى بهم إلى جعله شيخا على القبيلة، عُرف عهده بالديكتاتورية والقمع سواء خلال الاستعمار والاستقلال⁵.

الملاحظة المهمة والمستنتجة من خلال تتابع الشيوخ الذين عينوا على رأس القبيلة بمصلحة الشؤون الأهلية يتضح أنه مباشرة بعد عهد الحسين ولد إبراهيم الذي استمر في المشيخة إلى حين وفاته أي حوالي أربعة عشر سنة، أي أنه بقي في السلطة أكثر من نصف المدة التي قضتها الحماية الفرنسية بالمنطقة، وبعد وفاته يبدو أن سلطة الشيخ لم تعرف استقرار إذ تتابع على السلطة أربع شيوخ في خمس ولايات متتالية.

¹ - عقد تسوية خلاف بين أهل اعليويك وأهل معيوف حول أرض الزرزم، كتبه البار بن عبد الدائم العلوي إمام مسجد تيدالت بتاريخ 14 يناير 1953م/ 1373هـ، (سبق ذكره).

² - فقد وقع صراع بين أفراد القبيلة باستعمال الدبابيس والعصي خلال هذا العهد بحضور ضابط الشؤون الأهلية الفرنسي، الذي جاء إلى تيدالت لتطبيق الأحكام الذي هرب رفقة المخازنية إلى الجبل حتى هدأت الأحوال وعاد إلى سيارته ومن ثم رجع إلى تغجيجت، وعلى إثر هذه الحادثة تم اعتقال مجموعة من أفراد القبيلة، الذين تم إيداعهم السجن بتغجيجت.

³ - الحسين ولد البخاري ولد مولود الدرگموز، ازداد سنة 1930، شاهد عيان باعتباره شارك في هذه الحدث إلى جانب مجموعة من أفراد القبيلة، رواية شفوية بتيدالت، في صيف 2014.

⁴ - حيماد ولد الداه ولد امبارك شلوك، ازداد سنة 1955 بباروالن، سمع هذه الأحداث من والده، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2015.

⁵ - الحسن ولد اميليد ولد اعلي الحادگ، ازداد سنة 1964 باروالن، مهتم بتاريخ وتراث القبيلة، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2016.

فقد استغلت بعض العائلات القوة والنفوذ الذي منح لها من طرف القوات الاستعمارية لكي تتسلط على أفراد القبيلة مما حدى بالكثير منهم إلى الهجرة نحو الشمال¹، وقد تزامن ذلك مع سنوات الجفاف التي عرفت المنطقة إبان الحرب العالمية الثانية بالخصوص، فقد كان حتى المقربين من الشيخ يستعملون أداة السلطة لكي يمارسوا مجموعة من الضغوطات على بعض أفراد القبيلة، ومنهم الابن البكر للشيخ الأسبق الحسين ولد إبراهيم الذي كان يحاول دائما أن يمارس التسلط على أفراد القبيلة، من خلال حرمانهم من حقوقهم الاقتصادية² كالدعم "الزُّون"³ وهو نظام استثنائي لتموين السوق الداخلية المغربية بالمواد الغذائية الذي كان يقدمه المستعمر للأهالي إبان المسغبة التي عرفت المنطقة خلال الحرب العالمية الثانية، بعدما اغترفت السلطات الفرنسية جزء كبير من هذه المواد لتموين جبهات القتال وقد استمر العمل بهذا النظام إلى حدود 1949م⁴.

كما كانوا أيضا يقومون باستغلالهم في أعمال السخرة الخاصة بعائلة الشيخ عن طريق القيام بدق سعف النخيل الذي يستعمل في أغراض خاصة بعائلة الشيخ، من طرف الشيوخ الكبار في السن الذين ليس بمستطاعهم الذهاب إلى تغجيجت أو أماكن أوراش أعمال السخرة الاستعمارية آنذاك⁵.

بالنسبة للمهمة التي كانت منوطة بالشيخ فهو كان يعمل تحت إمرة ضابط الشؤون الأهلية رئيس مركز تغجيجت، وتحت إمرة القائد أيضا بحيث كان يرأسه هذا الأخير ويساعده المقدمين، وأفراد القبيلة كانوا تحت رحمة الشيخ بحيث أن هذا الأخير كان يستعمل الشطط في السلطة التي منحت له من طرف الإدارة الاستعمارية، فكان يمارس جميع أنواع التعنيف اللفظي

¹ - أكد لنا عبد الله بن جامع بن أمبارك، المكنى بغا في مقابلة معه بمنزله بالدار البيضاء في شتنبر 2014، والمزاد سنة 1946م بتبط مليل وهو من أهل أحمد أو سعيد بأهل معيوف؛ أن السبب الذي كان وراء هجرة عائلته من إروالن في اتجاه الغرب كان هو المضايقات التي كانوا يتعرضون لها من طرف بعض الأشخاص المقربين من الشيخ ومنهم أعليات ولد بركة وعائلته، وذلك بحسب ما أخبره به والده فيما بعد.

² - ينظر الوثيقة رقم 04: رسالة من بوعشراوي لأخيه يشكو فيها قلة الطعام والملابس، بدون تاريخ.

³ - هذه الوثيقة عبارة عن رسالة من أخ إلى أخيه يشكو فيها قلة الشعير والملابس ويطلب منه الدعم، كتبها مولاي أحمد العلوي ملازم مسجد تيدالت آنذاك لا تحمل تاريخا لكن يبدو أنها تصادفت مع نهاية الحرب العالمية الثانية بحيث كانت القبيلة تعاني من قلة المؤونة وخاصة خلال سنة 1947، الشيء دفع بالإدارة الفرنسية إلى الاشتغال بنظام توزيع المؤونة (الزُّون) أو (البون) وهي الفترة التي كان يشغل فيها مولاي أحمد العلوي ملازمة مسجد البلدة، هذه الوثيقة أوردها الحسين باتا في لمحات عن تاريخ قبيلة أولاد بوعشرة.

⁴ - مروان الجزولي، م. س.، ص. 50.

⁵ - حيماد ولد الداه ولد أمبارك شلوك، ازداد سنة 1955 بإروالن، سمع هذه الأحداث من والده ومجموعة من الأشخاص، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2015.

على أفراد القبيلة، فمازال أفراد القبيلة يتحدثون عن الشطط السلطوي الذي كان يستعمله المختار ولد أعليات¹ إبان توليه المشيخة مع مطلع الخمسينات².

5 – أمقدم الاستعمار

حاول الفرنسيون بعد دخولهم إلى المنطقة أن يهيكلوا السلطة الإدارية على الشاكلة المعروفة في بقية البوادي المغربية، وشكلوا هرم سلطوي يبتدئ بالحاكم العسكري (ضابط الشؤون الأهلية) يليه القائد فالشيخ ثم "لَمَقْدَم" الذي كان يقدم المساعدة للشيخ، ولا نعلم بالضبط في أي سنة تم اتخاذ مقدم عند القبيلة فالوثائق المتوفرة على عهد الحماية قليلة ولا تسعنا في معرفة الكثير عن تلك الفترة، لكن يبدو أن "لَمَقْدَم" ظهر منذ البداية وكانت مهمته تتجلى في تقديم المساعدة للشيخ، وعند تزايد الصراع على السلطة في الخمسينات بعد وفاة الشيخ الحسين ولد إبراهيم ومطالبة الكثيرين بهذا المنصب، لذا حاولت السلطات الاستعمارية مضاعفة عدد رجال القبيلة التابعين للسلطة بشكل مباشر ومنهم المقدمين، الذين أصبحوا يؤدون خدمات جليلة ومهمة للإدارة الاستعمارية.

فأول وثيقة نحصل عليها تذكر مقدمين الاستعمار هم ثلاثة امقدمين بمعنى أن كل عرش أو كل مجموعة أو كل قسمة كانت ممثلة داخل القبيلة، فإلى جانب الشيخ الذي كان يمثل آنذاك عرش أهل اعلي ويحيى، كان هناك امقدم لأهل عدي ومقدم لأولاد أعمر ثم مقدم لجماعة أهل اعليويك.

¹ - لقد تم استبدال الشيخ المختار ولد اعلييات خلال عقد الستينات بالمقدم اعلي ولد إبراهيم بوتشكات الذي كان مقدما في البداية لنتم ترقبته إلى منصب شيخ، وظل يشغل هذا المنصب إلى حين وفاته، وبعد وفاة هذا الأخير في منتصف الثمانينات من القرن الماضي، تم إرجاع المختار ولد أعليات شيخا على القبيلة؛ وكان هذا الأخير يشغل حينها شيخ بمصلحة الاستعلامات بعمالة كلميم ابتداءً من أواخر عقد السبعينات إثر تدخل أحد أعيان القبيلة لدى عامل إقليم كلميم بعمالة إقليم كلميم الفتيه آنذاك (رواية شفوية لحيماد شلوك في صيف 2015 بتيدالت)، ومازال المختار ولد أعليات شيخا رمزيا إلى حدود الساعة، فعندما أصبح هذا الأخير عاجزا عن أداء مهامه كشيخ تم تعيين الشيخ لحسن ولد محمد ولد بابا اعلي الملقب بالناصي شيخا على القبيلة مع مطلع التسعينات من القرن الماضي، وإلى حدود فترات متأخرة كان الشيخ المختار ولد أعليات يأتي برفقة قائد جماعة فاصك وبعض المسؤولين في الجماعة والمخازنية إلى تيدالت، ويقوم بإخلاء الخيام فوق رؤوس أهلها الرجل متحججا أن المخزن يريد هذه الخيام لإقامة مهرجان أو شيء من هذا القبيل، وكان يستعمل التهريب والترغيب في حالة ما إذا رفض أحد في البداية تقديم العون للسلطة بأنه سيكون مآله السجن والأعمال الشاقة. (يتفق الجميع على هذه الأمور بحكم أنها وقعت في العقود الأخيرة).

² - الحسن ولد اميليد ولد اعلي الحادك، ازداد سنة 1964 باروالن، مهتم بتاريخ وتراث القبيلة، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2016.

وتقلد هذا المنصب خلال الخمسينات من القرن الماضي مجموعة من الأشخاص منهم محمد ولد العبد ممثل عرش أهل عدي، ثم في نفس الفترة البشير ولد الراحل عن جماعة أهل اعليويك، محمد ولد اعلي ولد إبراهيم عن عرش أولاد أعمر¹، وبعد الاستقلال مباشرة ظل اعلي ولد محمد لبراهيم بوتشكات امقَدَمَ لمدة طويلة إلى حين توصله مع منتصف السبعينات بقرار تعيينه شيخا على القبيلة إلى حين وفاته² في هذا المنصب خلال منتصف عقد الثمانينات من القرن الماضي³.

6 - المحكمة العرفية

إن المحاكم العرفية هي مؤسسات قضائية أنشأتها الإدارة الاستعمارية في قسم كبير من المغرب بمقتضى ظهير 16 ماي 1930م الذي عرف باسم الظهير البربري، وسميت الدوائر التي أقيمت في هذه المحاكم بدوائر العرف، وكانت هذه المحاكم تحكم بمقتضى الأعراف والعادات المحلية بدلا من تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية وجعلت درجتين محاكم ابتدائية وأخرى استئنافية.

لقد كان لإحداث المحاكم العرفية بالقبائل البربرية أهمية بالغة بالنسبة لسلطات الحماية، بحيث كان هذا الأمر يندرج ضمن السياسة البربرية التي حاولت السلطات الاستعمارية الارتكاز عليها من أجل بسط نفوذها على المغرب، وذلك من خلال التفرقة بين العرب والأمازيغ، ومن معالمه تفعيل فصول ظهير 1930م، بالإضافة إلى تقليص اختصاصات الشرع؛ مما سيساهم حسب الرهان الفرنسي في توسيع نفوذهم بالقبائل والمجالات التي تسير وفق الأعراف، لذا كان الهدف الفرنسي يتمشى مع مصالح المحكمة العرفية وينبني على إحداث نظام قضائي نزيه، ويوفر العرف الأدوات اللازمة لذلك، وخاصة عندما يتعلق الأمر بتكييف الأعراف والتقاليد

¹ - ينظر الوثيقة رقم 16: رسالة من جماعة القبيلة إلى الضابط الفرنسي باكليميم بشأن تقسيم مياه وادي الخرواع، بتاريخ 13 أكتوبر 1955م.

² - بعد وفاة الشيخ بوتشكات سنة 1985م عين محمد لمام افنادي مقدم لقبيلة أولاد بوعشري، وظل في منصبه إلى حين وفاته وورث ابنه الأصغر هذا المنصب، كما تم تعيين داوود ولد محمد سالم الشاكر امقدم ثان لدوار تيدالت في الفترة الممتدة ما بين 1992 و1998، ثم بعد ذلك تمت إضافة امقدم آخر بدوار تيدالت وهو أحد المتقاعدين من صفوف القوات المساعدة، ومازال هذين المقدمين أي حيدر اسويلم وامبارك افنادي في هذين المنصبين لحدود الساعة.

³ - محمد ولد اعلي ولد إبراهيم بوتشكات، ازداد سنة 1951 بإروالن، ابن الشيخ الأسبق اعلي بوتشكات وكان مساعده وبالتالي فهو يعرف الكثير من الأسرار، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2014.

السائدة. لقد دفعت التقاليد والأعراف التي يتمسك بها الأمازيغ إلى تنظيم قضاء يضمن الحقوق للجميع¹.

أنشأت القوات الاستعمارية مباشرة بعد دخولها لتغيجت وسيطرتها على منطقة واد نون ونواحيها مجموعة من المؤسسات الإدارية والعسكرية، منها المحكمة العرفية le Tribunal (Coutumier) إد إبراهيم - لنصاص ومقرها بتغيجت²، وتابعة للمحكمة العرفية الابتدائية إد احمد - لنصاص التابعة إداريا لنفوذ جهة أكادير تراب تزيت دائرة غولمين³، هذه المحكمة كانت تابعة في السابق لنفوذ مقاطعة تخوم درعة ومكتب غولمين ومركز تغيجت ثم لمحكمة الاستئناف العرفية باكاير.

تتكون المحكمة العرفية لقبيلة إد إبراهيم - لنصاص من الرئيس محمد أو احمد، ومن ثمانية أعضاء وهم: اعلي أو مبارك، العثماني بن بوجمعة، الحسين أو احمد نطالب، جامع نبوخير، احمد أو مولود ارجدال، اعلي أو محمد أو الحيزوم، مولاي جامع أو حسون، محمد أو محمد لشكر، محمد أو مبارك بوعددي، احمد أو بن احمد، محمد أو اليزيد نبو الزغبات⁴.

تعقد المحكمة العرفية لإد إبراهيم - لنصاص مرة في الشهر بتغيجت للنظر في القضايا المهمة المتعلقة بالمنازعات المهمة خصوصا منها المتعلقة بالأراضي والمعادن التي تستغل بشكل جماعي مثل إروال⁵.

7- أنفليس الاستعمار

قامت الإدارة الاستعمارية مباشرة بعد السيطرة الفرنسية على مجال واد نون بضرب البنى التقليدية السياسية والاجتماعية للقبيلة كما هو الحال عند باقي قبائل المنطقة، وذلك عن طريق إفراغ مجلس آيت لرعين الذي كان معمولا به سابقا في هذه المناطق من محتواه؛ بحيث كان يضم هذا المجلس أهل الحل والعقد من أعيان القبيلة، ويمثل السلطة السياسية والاجتماعية داخل

¹ - عبد الرزاق لكريط، القبيلة والاستعمار 1916 - 1956 البنى السوسيو - اقتصادية لحوض ملوية الوسطى على عهد الحماية الفرنسية. مطبعة انفو برانت، فاس، ط.1، 2017، صص. 289 - 290.

² - Anonyme, Antichrèse, le Tribunal Coutumier id brahim, bureau de Goulimine, poste de Taghjicht, le 06 Avril 1939. Ce contrat appartient à la famille ETTOURABI à Taidalt.

³ - Anonyme, acte d'Appelle, Tribunal Coutumier de 1^o instance des id ahmed-lansas. Acte n:3, le 3 janvier 1953. Ce document est la propriété de la famille Fattah ELGASRI à Taidalt.

⁴ - Anonyme, Antichrèse, le Tribunal Coutumier id brahim, bureau de Goulimine, poste de Taghjicht, le 06 Avril 1939. هذا العقد في ملكية عائلة الترابي بتيدالت.

⁵ - Dilberger. (Lieutenant), op,cit.

القبيلة، والحد من سلطة هذه المؤسسة وبالتالي تحويلها إلى مؤسسة تعمل تحت إمرة الإدارة الاستعمارية، وأصبحت هذه الأخيرة هي من يعينها بدلا من الجماعة سابقا.

استقرت التسمية التي اتخذها هذا الجهاز باسم اينفلاس أو أنفالييس مفردة النفلوس، وقد حاولنا أن نسميها من جهتنا باسم "أنفالييس الاستعمار" وذلك لأجل تمييزها عن أنفالييس أو آيت لرعين التي كانت سائدة من قبل؛ أي خلال عهد السبيبة وما قبل الاستعمار، وكان هذا الجهاز يتكون من مجموعة من الأشخاص وهم من كبار وأعيان القبيلة، يتم تعيينهم من طرف الإدارة الاستعمارية ويشغلون بإذن المخزن الفرنسي.

كان هدف المستعمر من إنشائه لهذا المجلس يكمن في كونه يحاول أن يظهر للقبيلة أنه يحترم أعرافها التي كانت متداولة في السابق، لكن الواقع بين لنا عكس ذلك، وفي الحقيقة فالمستعمر أفرغ هذا المجلس من قيمته الحقيقية التي أنشئ من أجلها وأن السلطة الحقيقية التي كانت في يد ضابط الشؤون الأهلية الفرنسي (الحاكم)، وكان هذا الأخير يخاطب فرد واحد (القائد، الشيخ، امقدم الاستعمار، النفلوس) وليس الجماعة كما كان الحال في السابق، وقد ارتبطت السلطة في القبيلة كما هو حال بقية القبائل الأخرى بهرمية متسلسلة تبدأ من الضابط كسلطة عليا داخل هذا المجال وتنتهي بالمقدمين الذين كان دورهم يتجلى في مساعدة الشيخ، وكانوا يعملون تحت إمرة القائد الذي كان بدوره ينفذ أوامر ضابط الشؤون الأهلية.

تبقى الوثائق في هذا الشأن قليلة جدا مما يجعل بعض المعلومات المتعلقة بهذه المؤسسة ضعيفة، بحيث لا تتوفر بهذا الخصوص إلا على بعض الإشارات القليلة الواردة عرضا في بعض الوثائق المعدودة، والتي تصب في اختصاص النفلوس فتشير إحدى الوثائق إلى أنه تم إرسال رسالة من الضابط إلى الشيخ البوعشراوي يخبره فيها بتقسيم الإرث تحت إشراف ضابط الشؤون الأهلية، وجاء في مضمون هذه الوثيقة التي أرسلها الضابط إلى الشيخ البوعشراوي يخبره فيها أن اثنين من أنفالييس تغجيجت سيقدمون إلى تيدالت رفقة أحد أعيان القبيلة، وسيقومون بتقسيم إرث هناك رفقة أنفالييس تيدالت وهما اعلي ولد بركة الملقب بالعياط والفقير سيدي بون، ويعلمه بأن يخبر إنفلاس تيدالت وجميع الورثة بأن يكونوا حاضرين يوم الجمعة المقبل¹.

¹ - رسالة من رئيس مركز تغجيجت الفسيان دولروي إلى الشيخ البوعشراوي الحسين ولد إبراهيم مؤرخة بيوم 18 شتنبر 1943م يخبره فيها أن أحد الأعيان المقربين من المستعمر وهو عمر ولد لعويسي سيقدم إلى تيدالت رفقة اثنين من أنفالييس الاستعمار بتغجيجت، لتقسيم مال أهل بلگاسم، سلمنا نسخة منها الشاكر محمد سالم بالعيون.

وفي وثيقة أخرى تتعلق هي الأخرى بتقسيم إرث ذكر فيها ثلاثة أنفاليين، مما يعني أن تعجيجت كان فيها أكثر من اثنين، أما في تيدالت كان فيها اثنان فقط (نفلوسيان) إضافة إلى الفقيه المشارط في البلدة، وقد أنيطت بهما مهمة تقسيم الإرث خلال عهد الحماية على القبيلة، وكانوا يدعون بأنفاليين تيدالت وكان لكل قبيلة من قبائل لنصاص مندوب عنها فيما كان أولاد بوعشرى لها مندوبان¹، ويسمون على البلدة (أنفاليين تعجيجت، أنفاليين تيدالت)، للإشارة فهم أيضا كانوا تابعين للمحكمة العرفية بتعجيجت ويطلق عليهم "انرييوتال"، وكان يساعد أنفاليين الحماية الفقيه المشارط في تيدالت وقام بهذه المهمة الفقيه بون بن عبد الله خلال بداية الحماية على المنطقة²، ثم أخيرا البار بن عبد الدائم العلوي خلال الخمسينات³، وكان دور الفقيه يتجلى بصفته عدل يقوم بقراءة الوثائق وتحرير العقود، وقد كان هذا المجلس ينعقد مرتين في الشهر وكان أعضاؤه يتفقون مع الضابط والقائد على إصدار أحكام قاسية على أفراد القبيلة⁴.

شغل هذا المنصب في تيدالت مجموعة من الأشخاص الذين يدعون بأنفاليين تيدالت كما أسلفنا، وتضم اللائحة كل من اعلي ولد بركة (العياط) وامبارك ولد احما⁵ والفقيه بون بن عبد الله والشليخ ولد داوود وامبيارك أو اليزيد الزكراوي وامبارك أو محماد (أبلاضي البوهي). وكان أنفاليين تعجيجت وأنفاليين لنصاص يجتمعون لتطبيق الأحكام بتعجيجت وتحولت إلى البرج بعدما أصبحت گولمين مقاطعة، لكن بحكم بعد البرج تم تحويل مقر الأحكام إلى تيدالت وكانت تعقد الجلسات في دار الشيخ⁶.

¹ - في الحقيقة فقبيلة أولاد بوعشرى كان عندها ثلاثة أنفاليين وهم أمبارك ولد احما⁵ والشليخ ولد داوود والعياط إضافة إلى الفقيه الذي كان يتجلى دوره في قراءة وكتابة العقود، لكنه كان يقوم بدورهم أيضا عندما يكون أحدهم حاضرا؛ فيكون ذلك كافيا، فقد أرسل ضابط الشؤون الأهلية رسالة إلى الشيخ البوعشري يقول فيه اعلم أنفاليين تيدالت (العياط وسيدي بون) ولكن بحضور اثنين منهم كان كافي للقيام بالعمل المنوط بهم.

² - رسالة موجهة من الضابط الفرنسي بتعجيجت إلى الشيخ البوعشري بشأن إجبار أفراد القبيلة على إعطاء للفقيه بون شرطه بالتمام والكمال، رسالة كتبت بتاريخ 1357هـ/1938م، أوردها صاحب لمحات عن تاريخ قبيلة أولاد بوعشرى.

³ - ينظر الوثيقة رقم 14: رسالة من الضابط الفرنسي إلى الفقيه المشارط بتيدالت يأمره بكتابة عقد نكاح، بتاريخ 10 شتبر 1954م.

⁴ - حبوب ولد اسويلم ولد لحبيب الأطرش، ازداد سنة 1955 بتيزكي أهل بركة، مهتم بتاريخ وتراث القبيلة وسمع هذه الرواية من جده من جهة الأب، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2015.

⁵ - ينظر الوثيقة رقم 18: مراسلة من أنفاليين الاستعمار إلى الضابط بشأن تقسيم إرث، دون تاريخ.

⁶ - حيماد ولد الداه ولد امبارك شلوك، ازداد سنة 1955 بإروالن، سمع هذه الأحداث من والده، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2015.

المبحث الثالث: ردود فعل القبيلة إزاء الاحتلال الفرنسي

ظلت قبيلة أولاد بوعشرى بالرغم من قلة عدد سكانها وهامشيتها تضحي من أجل الدفاع عن الأرض وتطالب بالحرية والانعتاق منذ بسط السيطرة الأجنبية على الجنوب المغربي، وكانت حاضرة في جميع المحطات النضالية السياسية والعسكرية التي شهدتها المغرب منذ بسط السيطرة الأجنبية عليه، فقد شارك بعض أفراد القبيلة في المقاومة التي قادها أحمد الهية. وأسسوا فرعا لحزب الاستقلال بلنصا وتزعموه وساهموا بوسائلهم الممكنة في الحركة الوطنية، وشاركوا أيضا في العمليات الجهادية التي قادها جيش التحرير ضد المستعمرين الفرنسي والاسباني بالصحراء وآيت باعمران، وشاركوا في العمليات الفدائية بالدار البيضاء ومدنا مغربية أخرى خلال الخمسينات، كما كانوا من أوائل مستقبلي السلطان محمد بن يوسف بعد عودته من المنفى.

1 - الحركة الوطنية وحزب الاستقلال

شكل صدور ظهير 16 ماي 1930م فرصة أمام الوطنيين المغاربة لتوحيد قواهم في مواجهة الإدارة الاستعمارية، ليؤسسوا سنة 1934م كتلة العمل الوطني التي وضعت أرضية للمطالب الإصلاحية، لكن الإدارة الفرنسية لم تغير من لهجتها القمعية اتجاه مطالب الشعب المغربي بالرغم من وصول الجبهة الشعبية للحكم في فرنسا سنة 1936م، وهو ما أدى إلى قمع شديد للوطنيين المغاربة ونفي علال الفاسي، وغداة تقديم عريضة المطالبة بالاستقلال بفاس يوم 11 يناير 1944م أسس أحمد بلافريج ورفاقه حزب الاستقلال¹.

طالب الحزب لأول مرة وبشكل صريح استقلال المغرب بكامل أراضيه دون انتقاص أو تجزئة²، وظل أحمد بلافريج أمينا عاما لهذا الحزب إلى حدود صدور قرار منعه بعد أحداث دجنبر 1952م احتجاجا على اغتيال النقابي التونسي فرحات حشاد التي رأت فيها الإدارة الاستعمارية ذريعة لحل الأحزاب ومنع الصحافة والنقابات الوطنية³، وبعد قرار الإقامة العامة خلع السلطان وتنصيب ابن عرفة مكانه وقعت اضطرابات في مجموعة من المدن المغربية احتجاجا على خلع السلطان الشرعي للبلاد، مما أدى إلى ظهور مجموعة من التناقضات الشيء

¹ - بيبير فيرمورين، تاريخ المغرب منذ الاستقلال. ترجمة عبد الرحيم حزل، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2010، ص. 22.

² - جيل بيرو، صديقنا الملك. ترجمة ميشيل خوري، ورد للطباعة والنشر، دمشق، ط. 1، 2002، ص. 23.

³ - بيبير فيرمورين، م. س.، ص. 32.

الذي دفع بحزب الاستقلال¹ إلى البحث في الوسط القروي والهوامش على عناصر تؤمن بمبادئه وأفكاره².

وبعد قيام السلطات الاستعمارية باعتقال مجموعة من رموز حزب الاستقلال (اللجنة التنفيذية) ونفيهم والزج بهم في معتقلات بالجنوب، الشيء الذي أدى إلى نشر أفكار هذا الحزب في الأوساط الشعبية هناك، وبالتالي تعميق الحس الوطني لدى ساكنة المنطقة³ بحيث بلغ المنخرطين في حزب الاستقلال مع مطلع الخمسينات مائة ألف عضو⁴، ومن تم فتحت فروع عديدة لحزب الاستقلال بالمنطقة ومن أهمها فرع لنصاص الذي كان يتزعمه المناضل الحاج عالي ولد أعليات البوعشراوي التيجاني.

وتبلورت فكرة الانخراط في صفوف عضوية حزب الاستقلال منذ بداية الخمسينات من القرن الماضي لدى مجموعة من أفراد القبيلة، وتقلد الحاج علي ولد أعليات البوعشراوي منسق فرع لنصاص، وظل هذا الحزب نشيطا بالمنطقة إلى حدود فترات متأخرة، وكان مكتب حزب الاستقلال للنصاص يتكون من القبائل الثلاث هي أولاد بوعشري وآيت زكري ثم آيت بوهو، وكان المكتب المسير للفرع المحلي للنصاص يتكون من كاتب الفرع المحلي للحزب، الحاج علي ولد أعليات مراد البوعشراوي، ينوب عنه خليفته الزكراوي علي الدهيوير، فيما كان الأمين يوسف ولد السالك ولد مولود الصابر البوعشراوي ينوب عنه الزكراوي أمبارك الزهتي، وثلاثة مستشارين الأول من آيت زكري يدعى لحسن بوكتارن، ومستشارين إثنين من آيت بوهو وهما لحسن الراجي وخليفة الراجي، ويبدو أنه خلال نهاية عقد الخمسينات وبداية الستينات أصبح لكل قبيلة من قبائل لنصاص مجلس مسير⁵ من بين أعضاء المكتب المحلي للحزب⁶.

¹ - هو حزب تأسس على يد مجموعة من الوطنيين المغاربة خلال عهد الحماية منهم المحامي أحمد بلافريج (1908 - 1990) بفاس يوم 11 يناير 1944، عشية تقديم عريضة المطالبة بالاستقلال، ظل أحمد بلافريج أمينا عاما للحزب خلال الفترة التي كان فيها علال الفاسي في المنفى بالغابون ما بين (1937 - 1946).

² - ببيير فيرمورين، م. س.، ص. 35.

³ - علي العمري، م. س.، صص. 169 - 170.

⁴ - جيل ببيرو، م. س.، ص. 24.

⁵ - كان يسير مكتب قبيلة أولاد بوعشري خلال بداية الستينات كل من امبارك ولد محمد سالم ومحمد ولد أحمد والمختار ولد الحسين.

⁶ - وثيقة عبارة عن لائحة لأعضاء حزب الاستقلال بمكتب لنصاص، لا تحمل تاريخا، تحمل خاتم الكاتب المحلي لمكتب لنصاص وطابع حزب الاستقلال لفرع لنصاص، في ملكية عائلة مراد محمد باغليميم.

كان مكتب الحزب المحلي يقوم بتوزيع بطائق العضوية على المنخرطين¹، وكانت هذه البطائق تحمل مجموعة من المعلومات العامة المتعلقة بالشخص المنخرط في فرع حزب الاستقلال بنصا ص ناحية أكادير؛ كالاسم الكامل للشخص المنخرط وتاريخ ازدياده ومهنته وعنوانه وسنة الانخراط وتاريخ تسليمه البطاقة، وتذيل هذه البطاقة بتوقيع كل من كاتب الفرع وعضو الفرع، وطابع الفرع المحلي للحزب كتب عليه في الأعلى حزب الاستقلال وفي الأسفل مكتب لنصا ص وتتوسطه نجمة خماسية².

انضوى مجموعة من أفراد القبيلة وقبائل لنصا ص تحت لواء الحزب الذي كان نشيطا بالمنطقة خلال عقدي الخمسينات والستينات من القرن العشرين؛ وخاصة خلال الخمسينات وحتى بعد استقلال المغرب كان الحزب نشيطا بالمنطقة، وكان مكتب لنصا ص تابع لمفتشية أكادير يرسل من خلالها المفتش³ مسيري مكتب لنصا ص، وكان أعضاء المكتب يدفعون المحاسبة والتتبر للأمين الذي يقوم بإرسالها إلى المفتشية باأكادير، وظل يتدخل في أمور تخص القبيلة والمنطقة ويقوم بحل مجموعة من المشاكل إلى حدود بداية عقد الستينات من القرن الماضي⁴.

كما كان مكتب الحزب يتوصل بقرارات⁵ المجلس الوطني للحزب خلال نهاية الخمسينات وبداية الستينات، وحيث إن هذا الأخير كان يرى أن البلاد تمر بحالة خطيرة بما فيها الأوضاع الداخلية الصعبة، والأخطار الخارجية المحدقة بالبلاد من جانب الفرنسيين وعملائهم واستعمار الجزائر واستقلال موريتانيا وتحرير الصحراء، وكان يرى المجلس الوطني للحزب أن الحل لهذه الوضعية المتردية على المستوى السياسي هو الدستور الجديد الذي يجب التعجيل به

¹ - انخرط في حزب الاستقلال فرع لنصا ص خلال الخمسينات من جانب أولاد بوعشرى كل من الحاج عالي ولد أعليات كاتب الفرع المحلي للنصا ص والعيد ولد أمبارك وابنه محمد والحاج يوسف ولد السالك وآخرون.

² - بطائق عضوية حزب الاستقلال لمجموعة من أفراد القبيلة ومنهم الحاج علي ولد أعليات والعيد ولد أمبارك وابنه محمد، في ملكية عبد السلام العاطي بنيدالت ومحمد مراد باكليميم.

³ - كان محمد حدش يشغل منصب المفتش باأكادير بتاريخ 24-12-1962.

⁴ - وثيقة في ملكية الحاج محمد مراد باكليميم.

⁵ - عثرنا على نسخة من صفحة واحدة تمثل قرار المجلس الوطني لحزب الاستقلال في خزانة المرحوم الحاج عالي ولد اعليات الكاتب العام لفرع لنصا ص؛ والتي تصف الحالة الداخلية التي تعيشها البلاد على المستوى السياسي والاقتصادي والاجتماعي، وتعود هذه الوثيقة في الغالب إلى نهاية الخمسينات وبداية الستينات أي قبل صدور دستور 1962. وبعد نجاح المصادقة على مشروع الدستور بالأغلبية المطلقة أرسلت مفتشية الحزب باأكادير والطرفاية التهاني من الزعيم الروحي للحزب علال الفاسي، الذي شكرهم على حسن التنظيم من خلال المهرجان الذي أقيم على شرفه بانزكان يوم الثالث من دجنبر 1962 وذلك على لسان المفتش الجهوي لاأكادير والطرفاية إلى كل الاستقلاليين والاستقلاليات بالمكاتب الفرعية ومنها مكتب لنصا ص.

-دستور 1962م- والذي سيضع حدا للاستبداد واللامسؤولية، وعلى الحكومة الجديدة تحديد مسؤولياتها وتحديد برنامجها، وعلى المستوى الدبلوماسي والعسكري استئناف الكفاح لاسترجاع موريتانيا والصحراء والمناطق المحتلة.

كانت خلايا الحركة الوطنية بالجنوب تتكون من مجموعة من الفئات الاجتماعية مثل (الأعيان، التجار، المهنيين، الفقهاء، العسكريون...) وكانت هذه الخلايا تنشط في معظم المناطق الصحراوية وكانت مختلطة أي أنها تضم كل قبائل الصحراء وموريتانيا لأن هدفها كان واحد وهو الاستقلال، وكان أمبارك لعويسي البوعشراوي إلى جانب كل من باعقيل وعباس القبا¹ج من أبرز ممثلي حزب الاستقلال با²كادير، بحيث كان لعويسي يتصل بالوطنيين من أعضاء خلية ا³كليميم لأجل تزويدهم بالرايات الكبيرة والصغيرة وأعدادا من جريدة العلم أثناء تخليد ذكرى من الذكريات الوطنية².

انطلقت العمليات الفدائية ضد الاستعمار الفرنسي بمجموعة من المدن المغربية أهمها الدار البيضاء، وقد شارك مجموعة من أفراد القبيلة في العمليات الفدائية التي استهدفت المستعمر الفرنسي وبعض المتعاونين معه.

من أهم أفراد القبيلة الذين شاركوا في العمليات الفدائية سواء با³كليميم أو الدار البيضاء والرباط ومنهم الحاج محمد الوادوني ولحيب ولد علي ولد لحيب الذي كان ينشط بإحدى الخلايا بالدار البيضاء لأنه كان يقيم هناك، والحاج أمبارك بوربوح الذي تم اعتقاله بمركز بوجريف رفقة مجموعة من رجالات الحركة الوطنية بواد نون³، إضافة إلى أمبارك ولد العويسي، وقد تم القبض على الأخيرين وحكما عليهما بالإعدام وبعد رجوع الملك من المنفى وحصول المغرب على الاستقلال، أطلقا سراحهما، أما الأول فكان ينتمي إلى خلية داهمتهم القوات الفرنسية في إحدى الشقق بمدينة الرباط فقفز من الطابق العلوي وانكسر من أعلى فخذه وأصبح يلقب بعدها بامبارك الأعرج⁴.

¹ - علي العمري، م. س.، ص. 171.

² - نفسه، ص. 159.

³ - نفسه، ص. 170.

⁴ - حبوب ولد اسويلم ولد لحيب الأطرش، ازداد سنة 1955 بتيزكي أهل بركة، مهتم بتاريخ وتراث القبيلة، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2015.

مباشرة بعد نفي السلطان محمد الخامس نفذت خلية للحركة الوطنية التي كانت تنتشط باقليم عميلة اغتيال في حق المفتش الياسيني حسن بولخنيفرات بواسطة الرمي بالرصاص بزقة إكيسل وسط المدينة، وكان بولخنيفرات هذا يعتبر من أهم عملاء الاستعمار بمنطقة واد نون بحيث كان يقوم بتفتيش الحافلات والوشاية بالوطنيين، وكان هذا الاغتيال من أبرز الأحداث المحلية¹ التي مازال صداها يتردد إلى اليوم داخل الأوساط المحلية الواد نونية².

2 – القبيلة وجيش التحرير

يغطي موضوع البحث كما هو معلوم الفترة الممتدة ما بين 1832م و1956م لكن فيما يخص هذا المحور الذي خصصناه لموضوع جيش التحرير؛ فإن الأمر سيتطلب منا العودة إلى حدود سنة 1958م. أو إلى فترة نهاية فلول جيش التحرير، فالقبيلة شأنها شأن بقية القبائل الصحراوية الجنوبية انضمت هي الأخرى بدورها إلى جيش التحرير، لكن عدد أفراد القبيلة الذين شاركوا في عمليات جيش التحرير واستشهدوا لم يتجاوز ثلاثة أفراد - حسب علمنا - وأشهرهم هو الشهيد امبيريك ولد فكناش.

ويجب أن لا ننسى أن أولاد بوعشرى ساهموا بكثافة في التبرع ودعم مجاهدي جيش التحرير بكل الوسائل الممكنة وبأئمن ما كانوا يملكون؛ كالأموال والجمال التي خصصت للركوب (لمراكب)، والمواد الغذائية (لغوين) مثل الزرع والذبائح والسكر والشاي ولكرب والنقود كبقية القبائل الصحراوية³، وقد جاء مجموعة من المتطوعين لجمع التبرعات لفائدة دعم جيش التحرير إلى تيدالت كان على رأسهم خطري ولد اسعيد الجماني⁴.

تبقى الوثائق المتعلقة بجيش التحرير قليلة جدا إن لم نقل أنها منعدمة، بحيث لم نستطع أن نحصل على ولو وثيقة واحدة تخص هذا الموضوع بشكل مباشر⁵، وذلك راجع إلى أن هذا

¹ - علي العمري، م. س.، ص. 162.

² - أمبارك ولد محمد الشيخ ولد بون حور، ازداد سنة 1941 بإروالن، عاصر هذا الحدث آنذاك، رواية شفوية بتيدالت يوم 31 يناير 2015.

³ - حيماد ولد الداه ولد مبارك ولد احماد شلوك، ازداد سنة 1955 بإروالن، سمع هذه الأحداث من والده وبعض الأشخا الآخرين رواية شفوية بتيدالت، في صيف 2015.

⁴ - سليمان ولد داوود ولد الخليل صوعاي، ازداد سنة 1928 بإروالن، عاصر هذه الأحداث آنذاك، رواية شفوية بالعيون في صيف 2015.

⁵ - حصلنا على وثيقتين الأولى عبارة عن بطاقة مقاوم لأمبارك ولد أعليات، ثم على وثيقة أخرى عبارة عن إلهاد حصلنا بالصدفة بأرشيف المحكمة الابتدائية بكلميم تعود لشهر غشت سنة 1957م والتي تم بموجبها شراء جمل من جيش التحرير من طرف شيخ أولاد بوعشرى المختار ولد اعليات سنة 1956م.

النوع من الوثائق يترك حساسية لمالكها وبالتالي لا يتم تسليمها للباحثين، فقد ذكر لي بعض المستجوبين أن شخصا يملك وثيقة سلم بموجبها الشخص المذكور سلاحا لقوات جيش التحرير، لكن هذا الشخص عندما طرقنا بابه بحثا عن هذه الوثيقة رفض إعطائنا أي توضيح بحجة أنه لا يملك وثيقة بهذا الشأن، مع العلم أن الكثير من الأشخاص سواء من القبيلة أو القبائل المجاورة قد استغلوا الفراغ والاضطراب الذي عرفه المغرب آنذاك وأدوا القسم مقابل حصولهم على بطاقة العضوية في جيش التحرير، فالعضوية كانت تعطى لمن هب ودب، فالكثير من الأشخاص أعطيت لهم العضوية وذلك لأجل حصولهم على راتب شهري، وآخرون تم دمجهم في القوات المسلحة الملكية برتب عسكرية عالية.

بعد القضاء على ثورة أحمد الهيبة التي شارك فيها هي الأخرى بعض أفراد القبيلة ومنهم الأخوين الحسن¹ والحسين ابني أحمد ولد اعلي أو معيوف²، ومحمد ولد إبراهيم وأخوه محمود³، ومنذ ذلك الحين لم تتوقف المقاومة ضد المستعمر، بل استمرت بظهور جيش التحرير، وتعتبر منطقة اقليم من أهم المناطق التي كان لها دور في إنجاح وتصعيد المقاومة المسلحة ضد المستعمر نظرا لموقعها الاستراتيجي ومركزها التجاري اللذين تتميز بهما منذ القدم، وقد وقع الاختيار على اقليم لتكون مقرا ومركزا للقيادة العليا لجيش التحرير بالجنوب.

وهكذا أخذت الخلايا الأولى لجيش التحرير تتكون بسهل وادي درعة، حيث بدأ أبناء المنطقة وكافة قبائل الصحراء وآيت باعمران تنهافت على الانخراط في صفوف هذا الجيش أفرادا وجماعات، "وبدأت تتكون خلايا وتشكيلات جيش التحرير عن طريق الانخراط التطوعي وعن طريق الالتحاق المباشر، كما شكل الجنود المسرحون من الخدمة العسكرية الأجنبية أو الفارين منها عينة متميزة في منظومة جيش التحرير، واتسمت عملية الانخراط بالسرية في انطلاقها إلى أن أحدث المركز الرسمي لجيش التحرير في ما بعد بفندق تكتة وسط مدينة اقليم، وهو مكان مناسب آنذاك لإيواء مكاتبه ومقره"⁴.

¹ - هذا الشخص ذكره الرحالة الفرنسي دوسيكونزاك وقال إن أشهر أولاد بوعشرى هو الحسن بن المعيوف.

² - إبراهيم ولد محمد لأحمد معيوف، ازداد سنة 1960 بتيدالت، سمع هذه للمعطيات من والده، رواية شفوية ببوجدور في شتاء 2016.

³ - حبوب ولد اسويلم ولد لحبيب الأطرش، ازداد سنة 1955 بتيزكي أهل بركة، مهتم بشأن القبيلة، رواية شفوية بتيدالت في سنة 2015.

⁴ - عبد الحفيظ هلاي، أضواء على حركة الجهاد الصحراء من أجل الاستقلال والوحدة الترابية للمملكة، ندوة الصحراء المغربية من خلال التراث والتاريخ، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية- أكادير، ط.1، 2000، ص. 149.

بعد تأسيس جيش التحرير في الجنوب من طرف القائد الأعلى للجيش محمد بن حمو¹ والمنسقين مع المكتب المركزي للمقاومة بالدار البيضاء كل من عمر المسفيوي وإبراهيم المانوزي؛ وبمجرد استقرار قيادة هذا الجيش بمدينة اقليم بدأت تتقاطر عليها وفود المنخرطين الصحراويين والذين انخرطوا طوعا وبدءوا يستعدون ويتدربون على حمل السلاح استعدادا للمعارك ضد الفرنسيين والاسبان، وما هي إلا بضعة أشهر حتى تكون عدد من المقاتلين من أبناء المنطقة² وأنشئت مراكز أمامية للجيش بكل من تغيجت وآقة وآسة وطاطة وفم لحسن ومحاميد الغزلان وبويزكارن³ ومنهم عدد من أفراد القبيلة وإن كانت الوثائق في هذا الشأن غير متوفرة، وكذلك المراجع، إلا أن الذاكرة مازالت تحتفظ بهذه الأحداث، ومن أهم وأشهر المتطوعين البوعشراويين الذين استشهدوا في هذه العمليات بمنطقة الساقية الحمراء نذكر منهم:

امبيريك ولد فكناش: اسمه الحقيقي امبيريك ولد محمد ولد الخليل⁴ ولد داوود، ينتمي جينياالوجيا لفرخ أهل داوود من عرش أهل اعلي ويحي، أما فكناش فكان لقب أبيه، كان متطوعا ضمن جيش التحرير⁵، تحت لواء المقاطعة التاسعة التي كانت تنشط بمناطق: تافودارت، العيون، لبلايا (المرسى)، بوجدور، غلطة زمور، وكانت تتكون من خمس فرق، تحت قيادة الجزائري صالح بنعسو الشراردي، وينوب عنه محمد الهواري⁶.

استشهد امبيريك ولد فكناش بمنطقة لغراد على مشارف مدينة العيون إثر هجوم الفرقة الصحراوية على الجيش الاسباني يوم 26 نونبر 1957م، وسميت العملية العسكرية على اسم المنطقة التي وقعت بها، وقد استمرت العملية من الزوال إلى غروب الشمس، وأسفرت هذه

¹ - من نواحي مراكش من أصل أمازيغي التحق بالجيش الفرنسي وحصل على رتبة رقيب، ولما قررت أطر المقاومة المسلحة تأسيس جيش التحرير الجنوب، وقع عليه الاختيار ليكون قائدا له، وقد اتجه إلى الجنوب رفقة حوالي 150 ضابطا أغلبهم من قبيلة زمور الأمازيغية، وكانت أغلب الهجمات والعمليات العسكرية التي نفذها جيش التحرير بالصحراء كانت من تخطيط هذا الرجل.

² - مصطفى العلوي، محمد الخامس المناورات الأجنبية ضد السيادة المغربية. مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط.1، 1997، ج.5، ص. 615.

³ - نفسه، ص. 616.

⁴ - محمد بنسعيد آيت ايدر، صفحات من ملحمة جيش التحرير بالجنوب المغربي. مطبعة التيسير، الدار البيضاء، ط.1، 2001، ص. 266.

⁵ - سليمان ولد داوود ولد الخليل صوعاي، ازداد سنة 1928 بإروالن، عاصر هذه الأحداث آنذاك وبحكم أن الشهيد من أقربائه، رواية شفوية بالعيون في صيف 2015.

⁶ - علي العمري، م. س.، ص. 268.

العملية الهجومية عن استشهد خمسة شهداء في صفوف جيش التحرير بالمقاطعة التاسعة¹ وكان من ضمنهم امبيريك ولد فكناش البوعشراوي².

وورد اسم الشهيد ضمن لائحة شهداء لغراد قبيلة أولاد بوعشرى تحت اسم امبيريك بن الخليل، واستشهد معه في هذه العملية الهجومية خمس شهداء آخرين كما أسلفنا وهم: لعروسي ولد المحبوب من قبيلة آيت لحسن، ومحمد بن السالك المجاطي، وسيدي ولد البشير اليكوتي، وندندو بن عبد الرحمان الموريتاني³، أما عدد القتلى من جهة الاسبان فغير محدد⁴.

يبدو أن أولئك الذين قاموا بإحصاء الشهداء لم يكونوا يعرفون تشكيلة القبيلة فوضعوا اسم الشهيد، وفي خانة اسم القبيلة وضعوا تيدالت وهي مكان سكناه ومسقط رأسه، وفي خانة الفخذ وضعوا اسم القبيلة أولاد بوعشرى / بوعشرة / والذي كان مسجل في كناش رقم 157⁵ أما في دفتر الإسعاف فيبدو أنهم كرروا اسمه مرتين فتارة وضعوا له رقم 235⁶ وتارة أخرى وضعوا له رقم 300⁷.

كما انضم أيضا إلى جيش التحرير من أفراد القبيلة كل من أمبارك ولد أعليات كيا المزداد سنة 1928م⁸، وأخوه النوبجم ولد أعليات هذا الأخير الذي كان قد عين قائدا على المئة في المعارك التي قادها الجيش بالمناطق الصحراوية⁹، إضافة إلى متطوعين آخرين وهما اعلوية ولد أمبارك البوجمعة والمختار ولد الحيسن ولد إبراهيم اللذين دخلا في صفوف جيش التحرير لكنهما أصبحا مجهولي المصير، هل استشهدا في إحدى معارك جيش التحرير؟

1 - نفسه، ص. 306.

2 - محمد بنسعيد آيت ايدر، م. س.، ص. 259.

3 - نفسه، ص. 259.

4 - علي العمري، م. س.، ص. 306.

5 - محمد بنسعيد آيت ايدر، م. س.، صص. 265 - 266.

6 - نفسه، ص. 265.

7 - نفسه، ص. 266.

8 - حصلنا على هذه المعلومات من خلال بطاقة مقاوم تحت رقم 509677 التي منحت له بتاريخ 25 يناير 1985م من إمضاء المندوب السامي لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير آنذاك محمد بنجلون، زدنا بها ابنه الأصغر التراد كيا وتوجد بملكيته باكليميم.

9 - حبوب ولد اسويلم ولد لحبيب الأطرش، ازداد سنة 1955 بتيزكي أهل بركة، مهتم بشأن القبيلة اضافة الى ان هذين الشخصين هما خالي الراوي، رواية شفوية بتيدالت في سنة 2015.

لا تتوفر على معلومات تخصهما وبالتالي يبقى الغموض يلف مصيرهما، فالأول دخل إلى جيش التحرير باسم بوعشراوي من أهل تغجيجت¹، ناهيك عن وجود بعض الأشخاص من القبيلة الذين كانوا يزاولون مهامهم في مناصب إدارية وكانوا في نفس الوقت أعضاء ضمن طاقم جيش التحرير منهم اعلي سالم الجرفي² والمعروف بعلي بن المهدي البوعشراوي، الذي كان خليفة خلال الحماية الفرنسية، ثم عين قائدا على إفران بالاطلس الصغير وكان عضوا في جيش التحرير الذي كان مقره باغليمم آنذاك.

3 - القبيلة وعودة الملك من المنفى

شكّل تأسيس حزب الاستقلال وانطلاق عمليات جيش التحرير في الفاتح من أكتوبر سنة 1955م، إضافة إلى مجموعة من المتغيرات الدولية والإقليمية³ التي كانت فرنسا طرفا فيها والتي غيرت مجرى الأحداث وعجلتي بعودة السلطان المخلوع من منفاه إلى باريس في أواخر أكتوبر وبداية الاتصال بين الوطنيين المغاربة وإدارة الحماية بإيكس لبيان للتفاوض حول الاستقلال.

فرض الوطنيون المغاربة أنفسهم بكونهم هم المحاورين الحقيقيين والوحيدين، وتم التوصل معهم إلى اتفاق في يوم 28 غشت من نفس السنة يقضي برحيل ابن عرفة وإرجاع السلطان الشرعي إلى باريس، وبعدها أرسل الجنرال كاترو إلى انسيروبي مع مطلع شتبر لانتزاع الموافقة من محمد بن يوسف على اتفاق إيكس لبيان، وهو ما كان، واستقل ابن عرفة يوم فاتح أكتوبر، وبمجرد عودة السلطان إلى نيس يوم 31 أكتوبر تم الإعداد لانطلاق المفاوضات في لاسيل سان كلو للاتفاق على إقامة تبعية متبادلة مع فرنسا، وعاد الملك إلى المغرب يوم 16

¹ - سليمان ولد داوود ولد الخليل صوعاي، ازداد سنة 1928 بإروالن، عاصر هذه الأحداث آنذاك، رواية شفوية بالعيون، في صيف 2015.

² - إدريس بن بوبكر، "انطلاقة جيش التحرير بالجنوب المغربي"، مجلة الذاكرة الوطنية، تصدرها المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، مطبعة cana print الرباط، 2006، ص. 175.

³ - هزيمة القوات الفرنسية في ديان بيان فو سنة 1954 بالهند الصينية ثم حل للأزمة الفرنسية التونسية بمنحها الاستقلال الداخلي للوصاية على العرش، وفي نونبر من نفس السنة بداية العصيان في المقاطعات الجزائرية الخاضعة للإدارة الفرنسية، وفي المغرب قيام مجموعة من الاضطرابات من خلال اندلاع انتفاضات بمناسبة الذكرى الثانية لنفي السلطان سقط فيها العشرات من الأوروبيين والآلاف من المغاربة.

نونبر سنة 1955م، وهب لاستقباله الآلاف من الوطنيين والمناضلين المغاربة بمطار الرباط- سلا وقد نادى الملك في خطاب العرش ليوم 18 نونبر بانتهاء عهد الحماية وبزوغ الاستقلال¹.

شكلت عودة محمد بن يوسف من المنفى، وتوقيع معاهدة الاستقلال فرصة أمام أعيان القبيلة للذهاب إلى الرباط لتهنئة الملك والتأكيد على البيعة ووحدة البلاد، وقد عزم ثلة من وجهاء وأعيان القبيلة على التوجه إلى الرباط لاستقبال الملك محمد الخامس، وبعد اجتماع في تيدالت بالقرب من مسجد البلدة للتداول في هذا الأمر اتفق ثلة من وجهاء وأعيان القبيلة على التوجه إلى الرباط لتقديم التهاني والتبريك وتجديد البيعة للملك².

كان الفوج الذي سيذهب إلى الرباط لاستقبال الملك يتكون من عياد ولد لعويسي هذا الأخير الذي كان يملك سيارة رباعية الدفع من نوع "شيفرولي"، وذهب معه مجموعة من الأشخاص من أفراد القبيلة ويتعلق الأمر بكل من: رمضان ولد الحسين والشليح ولد داوود ولحيب ولد أمبارك والقائد الحربي عبد في ملكية هذا الأخير، واستقلوا سيارة عياد ولد لعويسي وتوجهت بهم صوب الرباط لاستقبال الملك إلا أن السيارة انقلبت بهم في ضواحي مراكش بعد ارتطامها مع شجرة على حافة الطريق فانقلبت السيارة، وتوفي على الفور مجموعة من الأشخاص منهم سائق السيارة وأخوه محمد ابني لعويسي ولحيب ولد أمبارك ومحمد عالي ولد باها والبشير ولد الراحل والقائد الحربي، فيما جرح جروح خطيرة الباقي ويتعلق الأمر بكل من الشليح ولد داوود ومحمد ولد اعلي ولد امحمد (لعور) وأخوه اميليد ورمضان ولد الحسين ومحمد مولود الصويح والعبد الذي كان في ملكية القائد الحربي³.

أما الوفد الثاني من أفراد القبيلة كان يضم مجموعة من أعيان القبيلة، وقد توقفوا بمكان الحادثة قرب مراكش بعدما سمعوا بالفاجعة التي وقعت لذويهم وأبناء عموماتهم، وهم: محمد ولد بابا اعلي، اعلي سالم ولد الحاج يدر، الداه ولد أمبارك ولد احما، الداه ولد ابريك، المحفوظ ولد

¹ - بيبير فيرمورين، م. س.، صص. 35 - 36 - 37.

² - حيماد ولد الداه ولد أمبارك ولد احما شلوك، ازداد سنة 1955 بإروالن، بحكم أن عمه لحيب ولد امبارك كان من ضمن القتلى ووجده أخوه الداه بعد الحادثة مباشرة وهو من حكى على ابنه حيماد هذه الرواية، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2014.

³ - نفسه.

أحمد، الحسين ولد اسعيد، محمد ولد العياط، اميليد ولد محمد سالم، المختار ولد أعليات، أمبارك
ولد الحسين، بليخير ولد أعليات، أحمد سالم ولد لعور¹.

¹ - ابراهيم ولد محمد ولد بابا اعلي الناصي، ازداد بإروالن سنة 1934، عاصر هذه الحدث آنذاك، رواية شفوية باكلميم في صيف
2017.

المبحث الرابع: الحياة الدينية للقبيلة

1 - المساجد

تعد المساجد المكان المقدس الذي تمارس فيه الشعائر الدينية، ولا يوجد مكان فيه تجمع بشري في العالم الإسلامي إلا وفيه مسجد يلزمه فقيه تتم مشاركته من طرف أفراد القبيلة، يوجد بتيدالت مسجد واحد يسمى مسجد تيدالت، ففي الفترة التي حطت فيها القبيلة الرحال بإروالن احتمال أنهم اتخذوا مسجدا لهم بالبلدة وسمي بمسجد تيدالت، لكن لا نعلم ما إذا كان هذا المسجد سابق على استقرار أولاد بوعشرى بتيدالت أم أنهم هم من بناه، فمن خلال الوثائق المحلية التي كتب معظمها من طرف فقهاء لازموا مسجد البلدة بحيث كان يذكر الفقيه في آخر الوثيقة أنه رتب أو إمام أو ملازم مسجد تيدالت¹ في الحين² أو في وقته أو الساكن تيدالت وقته³.

تعاقب على مسجد تيدالت مجموعة من الفقهاء من مناطق متعددة منهم القادمين من الجنوب (الغبلّة) سواء من تندوف أو الساقية الحمراء أو شنغيط، ومنهم الفقهاء القادمين من آيت باعمران والأطلس الصغير وهوامش باني، وبعضهم ينتمي للقبائل المحلية المتاخمة، ومن الفقهاء من ينتمي حتى للقبيلة المدروسة.

لا نعرف بالضبط في أي سنة بني مسجد تيدالت إلى أن أقدم الوثائق التي تتحدث عنه منذ بداية القرن التاسع عشر، وتقول بعض الروايات الشفوية أن المسجد القديم في تيدالت كان بالقرب من مقبرة، لكن إذا افترضنا أن المسجد الحالي مبني على أنقاض المسجد القديم فلا توجد بالقرب منه مقبرة وأقرب مقبرة من المسجد هي مقبرة سيدي الجيلاني والتي تبعد عنه بحوالي مائتي متر تقريبا، ومن المفترض أن المسجد الحالي قد بني على أنقاض المسجد القديم، أما المكان الذي شيد فيه المسجد فيبدو أنه نفس المكان الذي يوجد فيه المسجد الحالي بقلب البلدة الذي يحمل الآن مسجد جعفر الطيار، وكان هذا المسجد في بداياته بيتا صغيرا، وظل هذا المسجد يتعرض للإصلاحات⁴ المتوالية إلى أن وجد على هذا الحال فقد تم إصلاح هذا المسجد

¹ - ينظر الوثيقة رقم 11: عقد نكاح وتجهيز عروس، بتاريخ 1289هـ / 1872م.

² - ينظر الوثيقة رقم 16: رسالة من جماعة القبيلة إلى ضابط الشؤون الأهلية باكليميم بشأن تقسيم مياه وادي الخرواع بين مكونات القبيلة، بتاريخ 13 أكتوبر 1955م.

³ - ينظر الوثيقة رقم 30: رهن أحمادي نواب للحرث لبوعشراوي بتراب افراضن، بتاريخ 1321هـ / 1903م.

⁴ - تعرض مسجد تيدالت لمجموعة من الإصلاحات منها إصلاحات كانت تقوم بها القبيلة من خلال جمع المستحققات والشرط، وكان آخر إصلاح الإصلاح الجذري هو الذي قامت به الحاجة فاطنة بنت لحسن بن أمبارك بغا مع نهاية التسعينات من القرن الماضي

وفقا للتطور المعماري الذي تشهده البلدة، وكانت أهم توسيعة وأهم إصلاح عرفه هذا المسجد هو الإصلاح الذي قام به "الكابران" محمد مولود ولد الصويغ خلال عهد الحماية¹.

أما بالبرج فعندما استقر أفراد القبيلة هناك قاموا بحفر بئر رفقة قبيلتي تركز وآيت زكري واتخذوا أيضا مسجدا لهم هناك، فقد ذكرت إحدى الوثائق المحلية أن أولاد أعمر قاموا بإصلاح المسجد بالبرج وقاموا بجمع مجموعة من التبرعات خلال القرن 19م، وسمي آنذاك بمسجد أولاد أعمر، ومن أبرز الفقهاء الذي لازموا مسجد البرج خلال القرن التاسع عشر البشير بن إبراهيم الجكاني²، ثم إبراهيم بن علي السجرادي³ وأحمد بن محمد المرابط الشرقي⁴، كما سمي أيضا بمسجد أولاد أعمر بالبرج.

2- الزوايا والتصوف

تجسد الزاوية مؤسسة العرف إزاء القبيلة، لأن ممارساتها مستقاة أساسا من الأعراف القبلية، وتعمل على إضفاء الشرعية على القبيلة من خلال دمجها في المجتمع العام، ويتم ذلك من خلال وسيلتين: أولهما التأكيد على الأصل الشرفاوي للزاوية، والوسيلة الثانية هي تبني مبادئ طريقة معينة⁵.

تستمد جميع الزوايا الفرعية في بلاد أولاد بوعشرى مكانتها من انتسابها إلى طرق تقع مراكزها خارج نفوذ القبيلة، وقد عرفت مناطق نفوذ القبيلة انتشار مجموعة من الزعامات الدينية والتي تجلت في سيادة فكر التصوف لمجموعة من الزوايا ذات الإشعاع المحلي كزوايتي امغيمية وآسة، وأخرى ذات إشعاع عالمي وجهوي كما هو حال الزاوية التيجانية.

وأصبح هذا المسجد يتوفر على جميع المرافق الضرورية بحيث تم التخلي عن القاعة القديمة الخاصة بالصلاة (المقصورة) وتم بناء أخرى عصرية تستجيب للمتطلبات الراهنة، كما تم هدم الصومعة وبناء أخرى محلها. (رواية شفوية فاطنة بنت لحسن بن أمبارك "بغا" المعروفة بالحاجة وهي صاحبة الفكرة والمشروع، رواية شفوية لها بالدار البيضاء في شتاء 2015).

¹ - الحسن ولد اميليد ولد اعلي الحادگ، ازداد سنة 1964 بإروالن، مهتم بتاريخ وتراث القبيلة، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2015.

² - عقد ذمة، كتبه البشير بن إبراهيم الجكاني بتاريخ 19 جمادى الأولى 1289هـ/1872م، في ملكية عائلة اسويلم ولد لحبيب (الأطرش) باكليميم.

³ - عقد ذمة، كتبه إبراهيم بن اعلي السجرادي، بتاريخ 1251هـ/1835م، (سبق ذكرها معطياتها).

⁴ - ذكر هذا الفقيه من ضمن الصلاح المدفونين بالقرب من البرج، (ذكره بيك أو الحسين الحرشوي، المزداد قرب البرج سنة 1942، وذلك في مقابلة معه بالبرج في صيف 2015).

⁵ - محمد ضريف، مؤسسة الزوايا بالمغرب. منشورات المجلة المغربية لعلم الاجتماع السياسي، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، ط.1، 1992، ص. 79.

أ- الراوية التيجانية

يرجع تأسيس الزاوية التيجانية إلى الشيخ سيدي أحمد التيجاني بن محمد بن المختار المولود بعين ماضي بجنوب الجزائر، وقد تعرض لمضايقات من طرف والي وهران الباي محمد بن عثمان، مما دفعه إلى الهجرة رفقة أسرته وبعض تلامذته إلى فاس التي دخلها لأول مرة سنة 1757م¹، وساعدت هذه الزاوية على نشر الإسلام وتعميق التعاليم الدينية². وكانت طريقة الشيخ تؤخذ بشرطين أولهما أن لا يترك الأوراد اختياراً، وثانيهما أن يترك زيارة الأولياء أحياء وأمواتاً، وأضاف أحد تلاميذه شرطاً ثالثاً وهو أن لا يجمع بين ورد شيخ وآخر، وقد منع الشيخ التوسل بالأولياء وزيارتهم من أجل جلب المنفعة أو دفع المضرة.

من أشهر تلاميذ الشيخ سيدي أحمد التيجاني محمد كنسوس، محمد الحافظ الشنقيطي، علي بن الشتيوي، محمد العربي المدغري، وكان الحاج عمر الفتوي³ تال من أبرز مريدي هذه الطريقة بإفريقيا الغربية ويرجع إليه الفضل في نشر مبادئها بالصحراء والسودان الغربي خلال النصف الأول من القرن 19م.⁴

يعود انتشار الطريقة التيجانية بالصحراء إلى الشيخ محمد الحافظ بن لحبيب العلوي الشنقيطي من قبيلة اداو اعلي، الذي اتصل بشيخ الطريقة بفاس مباشرة وأخذ عنه مبادئ الطريقة، ويعود الفضل في نشر هذه الطريقة بالصحراء خلال القرن التاسع عشر إلى رجالات هذه القبيلة⁵.

أما جلب هذه الطريقة إلى تيدالت فيعتقد أن إبراهيم بن الجيلاني بن إبراهيم الصغير من أبناء الطاهر السباعي الحاجي هو أول من أدخل مبادئ هذه الطريقة إلى البلدة مع بداية القرن

¹ - عبد العزيز بنعبد الله، معلمة التصوف الإسلامي. دار نشر المعرفة، دار المعارف الجديدة، الرباط، ط.1، 2001، ج.2، ص. 160.

² - إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ. منشورات دار الرشاد الحديثة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2009، ج.3، ص. 557.

³ - ولد عمر بن سعيد الفتوي التيجاني حوالي سنة 1796م بقرية حلوar بالسينغال، وترعرع في أحضان أسرة متعلمة، حفظ عمر القرآن الكريم في بلدته، واطلع على شروحه، قبل أن يشد الرحال إلى ولاتة وتكانت لأخذ المزيد من العلوم، ومن أشهر العلماء الذين تتلمذ على أيديهم نذكر أبيه، لامين ساخو، وعبد الكريم، ومولود فال، ورحل إلى الحجاز سنة 1825م والتقى هناك بالعالم الصوفي محمد الغالي بوطالب، ليعود إلى السودان الغربي ليحاول إنشاء إمبراطورية إسلامية ليقاوم بها الوجود الفرنسي وقد استمر في حكم المنطقة ما بين 1854-1864م.

⁴ - إبراهيم حركات، م. س.، ص. 558.

⁵ - محمد بوزنكاض، م. س.، صص. 60-61.

العشرين، فمن خلال إحدى الوثائق الموجودة بأرشيف الزاوية التيجانية بتيدالت؛ كتبها المأمون بن أحمد الحاجي السباعي سنة 1343هـ/1924م ويأذن فيها لسيدي إبراهيم بن الجيلاني السباعي أن يلقي الطريقة التيجانية لعشرة أشخاص ظهرت عليهم شروط الصحة والكمال:

"وبعد فإني أذنت لأخيها في الله الفاضل والشريف الواصل سيدي إبراهيم بن الجيلاني من أبناء الطالب الطاهر السباعي الحاجي، أن يلقي طريقة شيخنا التيجاني سقانا وإياه من بحر سره بأعظم الأواني، لعشرة من الناس لا غير؛ ممن ظهرت له فيهم مخائل الوقوف مع الأمانة والتصديق والبحث عن ما يلزمه بالجد والتحقيق بعد قبوله للشروط المشروطة التي هي بكمال الحسن منوطة، وهي: طهارة الحرث من الخبث، وستر العورة، وعدم النطق وقت الذكر، والنية، فهذه شروط الصحة لأبد منها. ومن شروط الكمال: الاستقبال لغير المسافر، والجلوس، والبسمة، وصلاة الجماعة إن كان الإمام يقيم الركوع والسجود على حد المحدود المقرر شرعا لا كما يجعله المتفقهون...¹"

إضافة إلى ما ورد في الوثيقة أسفله بشأن تتابع أخذ الورد التيجاني، ومن المحتمل أن يكون قد أخذ هذه الطريقة عبر السلسلة الواردة فيها عبر مراسل² الأعتاب الشريفة أحمد بن محمود اللمطي³، الذي يقر فيها أنه أخذ ورد هذه الطريقة عن الفقيه محمد يحيى الولاتي⁴، إذ يقول كاتب هذه الوثيقة: "وقد أخذنا ذلك عن أحد العلماء العاملين محمد يحيى الولاتي" الذي أخذها عن عمر الفتوي عن محمد الغالي عن القطب سيدي أحمد التيجاني.

¹ - رسالة إلى إبراهيم بن الجيلاني السباعي عبارة عن إذن بتلقين الطريقة التيجانية لعشرة أشخاص، كتبها المأمون بن أحمد الحاجي السباعي بتاريخ صفر 1323هـ/1924م، أوردها صاحب لمحات عن تاريخ قبيلة أولاد بوعشرة.

² - تأتي في الوثائق مراسل أو خديم الأعتاب الشريفة.

³ - هو سيد أحمد بن محمود اللمطي من حفدة عبد الله بن عمرو اللمطي الأسري توفى حوالي سنة 1936م، كان مكلف بزاوية جده بأسير، وكان مراسل الأعتاب الشريفة للزاوية التيجانية بمنطقة واد نون، وكان يأتي إلى تيدالت على رأس كل سنة من أجل الحصول بعض الصدقات والهدايا التي تمنح للزاوية حسبما أخبرنا بذلك حفيده محمد سالم ولد عبد الله ولد محمد اللمطي في صيف 2017 باقليم.

⁴ - اسمه الكامل هو محمد يحيى بن محمد المختار الولاتي الشنقيطي، ولد بولاية حوالي سنة 1834م، وهو الفقيه المالكي الأشعري التيجاني، صاحب كتاب الرحلة الحجازية، الذي قام برحلته ومر من الصحراء وواد نون خلال نهاية القرن التاسع عشر ومن المؤكد أن سيدي إبراهيم بن الجيلاني السباعي الذي ينسب إليه إدخال الطريقة التيجانية إلى تيدالت، احتمال أنه التقى بمحمد يحيى الولاتي، أو احتمال أن هذا الأخير مر من تيدالت أثناء عودته من رحلته الحبية لأن تيدالت تقع على الطريق المختصر إلى الجنوب، وأثناء عودته من الشمال يبدو أنه جاء متشعبا بأفكار التيجانية.

وتتابع أخذ ورد الزاوية التيجانية حسب ما حصلنا عليه في وثيقة بأرشفيف إحدى الأسر البوعشراوية وهي مبتورة، ولم يتسن لنا معرفة من أخذ الورد هنا، وقد وردت فيها معلومات مهمة عن أخذ الورد التيجاني بالتتابع كما جاء في هذه الوثيقة التي كتبها أحمد بن محمود اللمطي:

" [...] من شرائعه [...] وقد وأخذنا ذلك عن السيد [...] العلماء العاملين السيد محمد يحيى الولاتي مؤلف عمدة التحقيق باتباع شيخنا وسيدنا الشقيق، كما أخذ ذلك عن السيد الحاج عمر مؤلف الرماح¹، كما أخذ ذلك عن الشريف العلوي السيد محمد الغالي، عن شيخنا القطب الرباح والولي الصمد السيد مولاي أحمد التيجاني، عن شيخه محمد بن عبد الله رسول رب العالمين صلوات الله أجمعين، عبد ربه أحوج الخلق إليه المرتجي إليه في الشدة والرخاء أحمد بن محمود اللمطي²."

يقع مقر فرع الزاوية التيجانية بتيدالت قرب المسجد وإلى الغرب منه، بمنزل أهل لمكرشن وهي أسرة من أهل معيوف، وكان فرع الزاوية بتيدالت من أهم الفروع بالمنطقة³، بحيث كان ذا إشعاع محلي ويتجسد ذلك من خلال المراسلات التي كانت تتم بين مقدم فرع الزاوية التيجانية بتيدالت الحاج علي بن أعليات البوعشراوي، ومراسل الأعتاب الشريفة أحمد بن محمود اللمطي المقيم بأسرير.

تعتبر الزاوية من أهم الزوايا على الإطلاق بتيدالت بحيث لم تكن هناك أي زاوية تنافسها بالبلدة وكان أفراد القبيلة المتصوفة هم مريدي⁴ هذه الطريقة، وقد كانت هذه الزاوية نشيطة بتيدالت والمنطقة بصفة عامة بحيث ذكرت في الوثائق وكان مريدها كثر وخاصة من أفراد القبيلة والقبائل المجاورة، وقد كانت الرسائل تأتي إلى مقدمها بصيغة الفقراء التيجانيين في تيدالت بمناسبة الأعياد وبمناسبة لقاء الشيخ مولاي أحمد التيجاني برسول الله (صلى الله عليه وسلم)⁵.

¹ - اسم كتاب الحاج عمر الفتوي هو رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرحيم، ويكتب اختصاراً: بالرمح.

² - ينظر الوثيقة رقم 2 بالملحق التي تعرضت للبتر من بدايتها: وثيقة تتحدث تسلسل أخذ الورد التيجاني، بدون تاريخ.

³ - الحسين ولد البخاري ولد مولود الدرگموز، ازداد سنة 1930 بإروالن، من المعمرين بالبلدة ويشهد له بمعرفته بالأملاك سواء ما يتعلق بالمنازل أو الجنانات، رواية شفوية بتيدالت، في صيف 2014.

⁴ - إلى حدود نهاية عقد الثمانينات وبداية عقد التسعينات كان مجموعة من الأفراد من أهل البلدة هم من بقايا مريدي الطريقة التيجانية بتيدالت نذكر منهم: الحاج عالي ولد اعليات محمد سالم ولد اعلي ولد لحبيب، محمد للسالك ولد مولود، الحاج يوسف ولد السالك، محمد لاحمد، سيد أحمد الكنتي، وانضاف إليهم في النهاية اسويلم ولد امارك بعد تقاعده واستقراره بالبلدة في تلك الفترة، وهؤلاء كانوا يقومون بقراءة الأوراد والأذكار الخاصة بالزاوية يومياً بعد صلاة العصر مباشرة بمقر الزاوية بعد انصرافهم من المسجد.

⁵ - رسالة من أولاد الفقير إبراهيم بن أحمد إلى الفقراء التيجانيين بتيدالت، لا تحمل اسم الكاتب ولا التاريخ، حصلنا على نسخة مصورة منها من عند الحسن بوشروعات بتيدالت.

كان مراسل الأعتاب الشريفة سيدي أحمد بن محمود اللمطي يرسل مقدم فرع الزاوية التيجانية أو مستخدم العتبة التيجانية بتيدالت الحاج علي بن اعليات البوعشراوي بخصوص الاهتمام بالزاوية وخاصة فيما يخص البناء والأفرشة وغيرها من الاهتمامات الأخرى التي كانت تصب في مصلحة الزاوية¹.

مقر الزاوية التيجانية بتيدالت سابقا

الصورة رقم: 12



تصوير الباحث حسان الشاكر في صيف 2015.

ب - الزوايا الراگراگية

يرجع أصل راجراجة إلى ايرگراگن ومفردها ارگراگ من فعل ارگ، ومعناه بارک ومنه تاراگت وهو موكب التبریک وارگراگ هو المتبرک به، ولعل لهذه التسمية علاقة بما يذكر لهم من السابقة في الإسلام، وكان موطنهم ممتدا على مناطق واسعة وتقلص اليوم إلى جبل الحديد حول اقرمود².

رجراجة هي قبيلة بربرية من مصمودة، تعرضت خلال القرون الأولى للفتح الإسلامي لمجموعة من المآسي كالتسلط الذي لحقهم من جراء التقتيل والتكتيل والتعذيب والتشتيت على يد ابن خزر المغراوي، وهو ما دفعهم إلى الهجرة إلى أماكن متعددة³، ومن هذه الأماكن منطقة

¹ - رسالة من خادم الزاوية التيجانية بالمنطقة إلى خادم الزاوية التيجانية بتيدالت علي ولد أعليات البوعشراوي، كتبها محمد سالم التيجاني لا تحمل تاريخا، حصلنا على نسخة مصورة منها عند الحسن بوشروعات بتيدالت (سبق ذكرها).

² - أبو يعقوب يوسف بن يحيى التادلي، التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي. تحقيق أحمد التوفيق، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سلسلة بحوث ودراسات، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط.2، 1997، هامش ص. 86.

³ - محمد السعيد الرجاوي، رجاورة وتاريخ المغرب. منشورات جمعية البحث والتوثيق والنشر، ربات Net Maroc، الرباط، ط.1، 2004، ص. 15.

السوس والجنوب المغربي حيث استقرت فروع من هذه القبيلة بمناطق الجنوب، كما أن الراگراگيين عرفوا بالعلم والجهاد،¹ لهذا نجد أسماء لمجموعة من الفقهاء وأرباب الزوايا بالمنطقة تحمل أسماء الانتماء للأصل الراگراگي كما هو حال زاويتي امغيمية وآيت يعزى ويهدى القريبتين من تيدالت، وقد كان بعض الفقهاء المنتمين لهاتين الزاويتين ملازمين لمسجد تيدالت خلال فترات طويلة ولعل آخرهم كان هو مولاي أحمد العلاوي المغميمي خلال أربعينات القرن العشرين أي خلال عهد الحماية².

ج - زاوية امغيمية

توجد زاوية امغيمية ذات الأصل الراگراگي بناحية تيسينت قرب طاطا، وتوجد بها مدرسة عتيقة كل ما نعرفه عن هذه الزاوية أنه كان يتخرج منها مجموعة من الفقهاء والذين لازموا مسجد بلدة تيدالت، ومن هؤلاء الفقهاء يحيى بن أحمد بن محمد الراجراني المغميمي الذي كتب وثائق للقبيلة سنة 1317هـ/1900م، ويرجع تأسيس فرع زاوية امغيمية بتيدالت إلى سيدي محمد المغميمي الذي كان مشارطا بمسجد تيدالت وقد كان أفراد القبيلة ولنصاص يعطونه الهدايا والعشور وكان يتولى القضاء كما كان يتم التبرك به، ويقع مقر الزاوية بمنزل هذا الفقيه المغميمي بتيدالت،³ وآخر الفقهاء المغميمين بتيدالت هو مولاي أحمد العلاوي المغميمي الذي كان مشارطا في مسجد البلدة، وقد كتب الكثير من الوثائق للقبيلة خلال المرحلة التي كان فيها ملازما لمسجد تيدالت إبان مرحلة الحماية في الأربعينات من القرن الماضي.

د - زاوية آيت يعزى واهدى

يقع مقر زاوية آيت يعزى واهدى بآسا وتعرف الآن بزاوية آسا أو زاوية آيت أوسا، فالى حدود أوائل رمضان من عام 1248هـ الموافق لسنة 1832م وهي السنة التي كتب فيها الفقيه محمد بن محمد بن عبد الرحمان المنتمي لهذه الزاوية اللوح العرفي المشهور لأولاد بوعشرى بتيدالت، وذكر من خلاله أن مقدم آيت لرعين لأولاد بوعشرى هو محمد بن معيوف، وكان هو من أقامه عليهم ووضع لهم قانون عرفي، ويبدو آنذاك أن زاوية آيت يعزى واهدى مازالت قائمة وتؤدي دورها الروحي بالمنطقة بهذا الاسم، ولعل ذلك يتجسد من خلال قول الشريف الراگراگي كاتب هذا اللوح العرفي:

¹ - نفسه، ص. 55.

² - ينظر الوثيقة رقم 10: رسالة من أخ لأخيه يدعوه بالهجرة إلى الرباط، بتاريخ 13 رمضان 1367هـ/ 1947م.

³ - حبوب ولد اسويلم ولد لحبيب الأطرش، ازداد سنة 1955 بتيزكي أهل بركة، من المهتمين بتاريخ وتراث القبيلة، في رواية شفوية بتيدالت في صيف 2015.

"وأقمت لهم الفقير محمد بن معيوف... على أن يكون مقدما عليهم... مادام يسعى إلى الصلاح ويعينه أولياء الله وبيده عكايز الأولياء وحين أذن أجدادنا الراكراكيين ابن يعزى ويهدى الصالحين المتحركين بإروالن وجبالها يكونون قدامه وورائه رغما عن أنف حساده، ومن رame بسوء أو يسعى في فساد أمرنا الله يسلط عليه دعوة الصالحين المذكورين"¹.

يبدو أن زاوية آيت يعزى واهدى كانت مسيطرة على هذه المجالات التابعة للقبيلة آنذاك ومازالت إلى حدود تلك اللحظة قوية، كما يبدو من خلال هذا الكلام أن آيت يعزى واهدى يعتبرون أنفسهم شرفاء وكانوا يستوطنون في تلك المناطق "أجدادنا الراكراكيين ابن يعزى واهدى المتحركين بإروالن وجبالها"².

وتثبت الطوبونيميا المحلية أن آيت اعزى ويهدى كانوا هم السكان المحليين لهذه المنطقة بحيث توجد قبور فوق قمة جبل تيدالت تسمى قبور آيت يعزى واهدى، كما تحتفظ الرواية الشفهية بسند آخر متسلسل من السلف إلى الخلف كون آيت يعزى واهدى كانوا هم السكان المحليين لهذه المنطقة الشرقية من واد نون ككل.

في سنة 1248هـ/1832م جاء في اللوح الذي حرره أحد أحفاد آيت يعزى واهدى لصالح جماعة أولاد بوعشرى من أجل التبرك به لحفر العين التي استغرق حفرها ثلاث أشهر، وإقامة مؤسسة آيت لرربعين تحت إشرافه³، ومن خلاله فأولاد بوعشرى كانوا يعتبرون أن الزاوية اليعزاوي- اهداوية ذات الجذور الراكراكية هم شرفاء المنطقة -مقر زاويتهم بأسا آنذاك- ومن تم استندوا عليهم لأجل التبرك بهم وإقامة مؤسستهم بعد انفصالهم عن القبائل الأخرى؛ فقد سبق لهم أن أقاموا هذه المؤسسة مع آيت زكري وآيت بوهو بالبرج ولا نستبعد أنهم أقاموها مع تركيز أيضا خلال الفترة نفسها عندما كانوا مجموعين في البرج خلال القرن الثامن عشر.

3 - الصلاح والأولياء

يطلق اسم "الصالح" على الولي الصالح في مناطق نفوذ القبيلة المدروسة، وجمعها الصلاح ويطلق عليهم البعض "رجال لبلاد" أو "صلاح تيدالت" بحيث يتم تشريفهم لدرجة أن البعض يقدسهم ويقسم بهم بقوله: "حق صلاح تيدالت" أو "يا ربي بركت تعزى ويهدى" أو "حق

¹ - ينظر الوثيقة رقم 01: لوح عرفي خاص بقبيلة أولاد بوعشرى يعود لسنة 1248هـ/1832م.

² - نفسه.

³ - نفسه.

سيدي افلان"، كما تكون كلمة صالح أو ولي مرادفة لمدلول كلمة مرابط أو شريف أحيانا والتي تعني القريب من الله.

حظي الشرفاء بمكانة متميزة من حيث الدور الروحي الذي كانوا يقومون به بين السكان وخاصة في إصلاح ذات البين بين القبائل أو بين الأشخاص، أو في إصلاح الأمور الداخلية والتنظيمية الخاصة بالقبيلة، حيث تستغل القبيلة بركة هذا الشريف كما فعلت قبيلة أولاد بوعشرى سنة 1832م حينما ادعت استغلال بركة الشريف الراگراگي في تفجير العين، كما استغلت كارزميته في إصلاح الأمور التنظيمية المتعلقة بآيت أربعينهم وتعيين "مقدما" منهم عليهم وعرف وقاضي للقبيلة، وتعيين مجموعة من الضوامن بصفتهم أهل الحل والعقد داخل نسيج القبيلة¹.

ظل ينظر إلى الأولياء على أنهم أشرف بوصفهم ينحدرون من سلالة الرسول (ص)،² كما ظل ينظر إلى الولي الصالح على أنه كائن ذو قدرات خارقة، ومصدر تلك القدرات هو البركة الإلهية³، فكل بلدة أو مدشر أولياء تسميهم العامة "برجال لبلاد" والولي في الاعتقاد السائد عند العامة أنه عكس البشر لا يموت بالمعنى المادي المألوف، وحسب التصور الأسطوري السائد فإن التراب تهابه ولا تأكل جسده، ويظل يغفو في ضريحه، وبالتالي يظل يستمتع لشكاوي وتضرعات زواره ويقراً سرائرهم ويستجيب لتضرعاتهم⁴.

يلعب الولي أو الأگرام دورا أساسيا ومركزيا بالنسبة للنظام القبلي بالرغم من وجوده في موقع هامشي، فحضوره كان يعطي الطابع الرسمي لأهم أحداث الحياة السياسية للقبيلة، من خلال ضمانه لشرعية السلطة كإشرافه على الانتخابات⁵، هذه الأخيرة تتطلب وجود مؤسسات تضبط ذلك بالقوة وهو ما ينعدم في مثل هذه المجتمعات، وهي فئة تشكل حجر الزاوية بالنسبة لنظام الأعراف المحلية ولنظام التحكيم لدى قبائل العوام⁶، ولعل هذا هو الدور الذي قام به

¹ - ينظر الوثيقة رقم 01: لوح عرقي خاص بقبيلة أولاد بوعشرى يعود لسنة 1248هـ/ 1832م.

² - أرنتس كلينر، السلطة السياسية والوظيفة الدينية في البوادي المغربية. ضمن كتاب: الأنثروبولوجيا والتاريخ حالة المغرب العربي. ترجمة عبد الأحد السبتي، وعبد اللطيف الفلق، دار توبقال، الدار البيضاء، ط.1، 1988، ص. 54.

³ - آدموند دوتي، الصلحاء مدونات عن الإسلام المغاربي خلال القرن التاسع عشر. ترجمة محمد ناجي بن عمر، مطابع إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2014، ص. 36.

⁴ - محجوب كمار، "الأولياء بمجال قبيلة أزواقيط من التاريخ إلى الأسطورة". تنسيق محمد شرايمي، ضمن: أبحاث ودراسات حول الصحراء، منشورات البحث والدراسات حول الصحراء، مطبعة طوب بريس، الرباط، ط.1، 2009، ص. 32.

⁵ - ليليا بنسالم، "التحليل الانقسامى لمجتمعات المغرب الكبير: حصيلة وتقييم". ضمن كتاب: الأنثروبولوجيا والتاريخ حالة المغرب العربي. ترجمة عبد الأحد السبتي، وعبد اللطيف الفلق، دار توبقال، الدار البيضاء، ط.1، 1988، ص. 36.

⁶ - أرنتس كلينر، م. س.، ص. 52.

الشريف الراگراگي محمد بن محمد بن عبد الرحمان الراگراگي أحد حفدة يعزى واهدى مع قبيلة أولاد بوعشرى خلال مطلع القرن التاسع عشر بتبدالت وبالضبط سنة 1832م عندما قام باختيار مقدم آيت لربعين وأشرف لهم على إقامة مؤسسة آيت لربعين المكلفة بتسيير أمور القبيلة، كما أشرف "ببركتة" على حفر العين بالبلدة في مقابل حصوله على مائة مثقال بالفرح والسرور من خلال إقراره بذلك¹.

إن السمعة التي يتمتع بها الشخص هي التي ترفعه إلى درجة ولي²، ومن الخصائص التي يتميز بها الأولياء والصلحاء في المنطقة المدروسة هو كونهم محليين³ في الغالب حيث نجد الصالح المحلي الذي يمارس نفوذه في قرية واحدة كما هو الحال الكثير من الصلاح المدفونين بمنطقة نفوذ القبيلة ونذكر منهم على سبيل المثال كل من سيد المختار البيض، سيدي الطنجي، سيدي الجماني، وغيرهم، وهناك من الأولياء من يمتد تأثيرهم إلى قبائل مجاورة مثل سيدي الجيلاني السباعي الذي يعتبر مزارا للعديد من القبائل المجاورة⁴.

كان المرابطون يحصلون على مجموعة من الامتيازات سواء منها المادية أو المعنوية والمستمدة أساسا من مكانتهم الدينية، وهي المكانة التي سمحت لهم بأن يظلوا فوق النزاعات المحلية للعائلات والفرق والقبائل، ويقومون بدورهم التقليدي كوسطاء مقبولين لفض تلك النزاعات المحلية، وفي مقابل تلك الامتيازات المادية والمعنوية كان السكان يحصلون من المرابطين على أنواع مختلفة من الخدمات التي ينظرون إليها ككرامات وريثا ببركتها من أسلافهم، مثل علاج بعض الأمراض والكشف عن اللصوص، وحفظ عقود الملكية أثناء فترات الاضطرابات،

¹ - ينظر الوثيقة رقم 01: لوح عرفي خاص بقبيلة أولاد بوعشرى يعود لسنة 1248هـ/ 1832م.

² - محجوب كمار، الأولياء بمجال قبيلة أزوافيط، م. س.، ص. 38.

³ - يبدو أن الكثير من الفقهاء الذين كانوا مشارطين في هذه البلدات أو القضاة أو على الأقل يعرفون القراءة والكتابة ويتوفون بهذه المناطق يتم اعتبارهم شرفاء أو أولياء الله وبعد موتهم يتم بناء أضرحة عليهم، وخاصة إذا كانوا يتبنون الشرف مثل أولاد بالسباع، ومن تم تسمى المقبرة على أسمائهم فمن خلال العودة إلى تسميات بعض مقابر الأولياء بتبدالت يتضح مثلا أن سيدي السباعي وسيدي الجيلاني السباعي هما كانا فقيهين وقاضيين بالمنطقة وبعد وفاتهما بتبدالت أصبحا قبريهما مزارين ثم انضموا إلى لائحة الأولياء والصلحاء بالمنطقة.

⁴ - لشقر مولاي أحمد بن المأمون السباعي، الإبداع والإتباع في تزكية شرف أبناء أبي السباع. مطبعة الجنوب، الدار البيضاء، 1994، ص. 91.

بالإضافة إلى قضاء حاجات أخرى، غير أن هذه الوضعية دخلت في مرحلة التدهور إبان دخول الفرنسيين إلى المنطقة¹.

مازالت بعض المعالم شاهدة على تاريخ هؤلاء الصلاح والأولياء كالمقابر والتي تحتفظ لنا بأسمائها، ونجدها أحيانا بالتدقيق كالإشارة إلى أرض أو غيرها بالقرب من "امدينة" أو مقبرة، ونصادف أسماء صلاح أو أولياء أو صالحين في وثيقة تذكر أسمائهم مازالوا أحياء²، ومازالت المقابر تحمل أسماء هؤلاء إلى يومنا هذا ولا نعلم ما إذا كان أولاد بوعشرى قد عاصروا معظم هؤلاء أم أنهم وجدوا بعض هذه المقابر عندما استقروا هناك.

ظلت قبور هؤلاء الأولياء تحظى بعناية كبيرة ومنهم من بنيت عليه قبة أو ضريح كما هو حال قبري سيدي الجيلالي وسيدي الجماني بوسط قصر تيدالت، وهناك من الأولياء من يوضع فوقه قبره صندوق كما هو حال سيدي الجماني، وهناك من الأولياء الذين لا يعرف منهم إلا الاسم، وتختلف أضرحتهم ما بين الأضرحة الصغيرة والقبور المهجورة.

باستثناء ضريحي سيدي الجيلاني وسيدي الجماني اللذين بنيت عليهما قبتين وسط تيدالت وهاتين القبتين تشبهان إلى حد ما قباب القبور الموجودة في بقية الجنوب المغربي، وضريح ولي الله بتيدالت أيضا الذي بني عليه بيت صغير من الحجر والطين، أما بقية المقابر فنجد فيها قبورا عادية تحيط بها أحيانا أحجار عادية من كل جانب، وتعلو عند رأس ورجلي الدفين حجرة مصفحة (صَفِيَّة) تبدو أكبر من غيرها، وأحيانا يتم تمييز قبر المرأة الحامل بإضافة حجرة مصفحة في منتصف القبر شبيهة بتلك التي وضعت فوق رجلي ورأس الدفين³.

نجد عند أهل البلدة سواء منهم المستقرين أو الرحل تفاصيل وأسباب تسمية كل صالح من هؤلاء الصلاح، ويطلق عليهم صلاح تيدالت أو رجال لبلاد، والتي تنتزع بكل من تيدالت وإروالن حسب التسميات التالية:

¹ - إبراهيم ياسين، جنوب أطلس مراکش تحت حكم الفرنسيين والقادة الغلاويين آثار الاحتلال الفرنسي لبلاد ايت واوزگيت. دار أبي رقرق للطباعة والنشر، مطبعة فيديرانت، الرباط، ط.1، 2003، صص. 422-423.

² - أنموذج للولين الصالحين سيدي الجيلاني السباعي المدفون بتيدالت، وسيد المختار البيض المدفون برأس النقيشة قرب تايسة.

³ - حبوب ولد اسويلم ولد لحبيب الأطرش، ازداد سنة 1955 بتيزكي أهل بركة، من المهتمين بتاريخ وتراث القبيلة، في رواية شفوية له بتيدالت في صيف 2015.

أ- سيدي المختار البيض

تتعدم المعلومات التي تتعلق بهؤلاء الصلاح والأولياء باستثناء وثيقة واحدة تتعلق بأحد حفدة المختار البيض واسمه عثمان بن عبد الله السعيد بن المختار البيض الجكاني، هذا الأخير الذي وكل أحد أفراد أولاد بوعشرى وهو محمد بن علي بن محمد العمراوي البوعشراوي على أن يقبض له صدقة جده التي كان أفراد القبيلة والقبائل المجاورة يقدمونها له مقابل ريعها، إذن فالولي سيدي المختار البيض ينتمي لقبيلة تيجكانت¹ البيضانية².

يقع ضريح سيد المختار البيض الجكاني فوق رأس النقيشة اليمنى لمنكب الزرزم³ قرب تايصة على حاشية إروالن، وهو شريف وهو أحد أشهر أولياء المنطقة، وكان يتولى القضاء، وكان أولاد بوعشرى والقبائل التكنية المجاورة لهم يعطونه الصدقات، كما كانوا يعطونها لخلفائه من بعده ومنهم أحفاده محمد البخاري بن عبد الله وعثمان بن عبد الله⁴.

ب- سيدي الطنجي

يقع ضريح سيدي الطنجي بجوار اكويرة بوعلاغة، وهو قبر قديم معزول عن المقبرة، وتقع المقبرة عند قدم التلة من الجهة الشمالية، وكانت القبيلة تقيم بالقرب منه الموسم السنوي المسمى محليا بالمعروف إلى حدود مطلع عقد الثمانينات من القرن الماضي حيث أصبح يقام في تيدالت.

هناك أسطورة تتعلق بسبب تسميته بهذا الاسم إلى أن امرأة مجنونة من الركييات جاءت إلى جوار القبر وكانت عطشانة وجاء في أثرها (بجوان)⁵، راكبين على الجمال، وعند رأس اكليل بوعلاغة توجد طلحة كانت معلقة عليها غربة وجدتها تلك المجنونة وشربت منها وأنشدت تقول:

سيد الطنجي بوعلاغة * * * جيناك اعطاشا واغراكا

¹ - من القبائل الزاوية العريقة بالصحراء الإفريقية التي اطلعت بأدوار علمية واقتصادية وسياسية في تاريخ في الصحراء، ولهم انتشار واسع في موريتانيا والمغرب والجزائر، ومن بطونها: الرماطين، الزلامطة، أولاد موساني، واشفغات، واد يشف، أولاد إبراهيم، الكواليل، اد يقب، ادا بجة، ايد بلبة، ادبيني، اداوشر، الأنصار. ومن حواضرهم التاريخية: تنيكي، ازوغي، تندوف. وقد اشتهرت قبيلة تيجكانت بكثرة العلماء والمحاضرين، ومارسوا التجارة العابرة للصحراء. (محمد سالم بن لحبيب، تقييد في نسب وأيام قبيلة الرقيبات، هامش الصفحة 41).

² - ينظر الوثيقة رقم 22: توكيل حفيد سيد المختار البيض الجكاني لبوعشراوي كي يقبض له صدقة جده، بدون تاريخ.

³ - قمنا بتحريات ميدانية ومسح لجل مقابر المنطقة، ومنها مقبرة سيد المختار البيض برأس النقيشة اليمنى لمصطل الزرزم رفقة مولود العاطي أحد الكسابة المتمرسين بالمنطقة في صيف 2017.

⁴ - ينظر الوثيقة رقم 22: توكيل حفيد سيد المختار البيض الجكاني لبوعشراوي كي يقبض له صدقة جده، بدون تاريخ.

⁵ - مجموعة من الأشخاص راكبين على ظهور الجمال، ومفرده "ابجاوي" وهي كلمة حسانية تطلق على الرجل الذي خرج من خيمته على ظهر جملة ومعه زاده.

تعرض هذا القبر إلى الحفر، ويقال إن حفره كان من طرف أوروبي ووجد فيه كنز، وقد انتشرت ظاهرة حفر القبور مؤخرا فالكثير من القبور بهذه المنطقة تعرضت للحفر بحثا عن الكنوز والمدخرات².

ج- سيدي محمد بولكسور

يقع ضريح سيدي بولكسور في مقبرة تقع فوق ربوة صغيرة بتيدالت على الطريق الرابطة بين تيدالت والبرج، وتقول الروايات الشفوية المحلية إن هذه المقبرة فيها موتى صنهاجة وبني دغوغ وهي مقبرة كبيرة وقديمة، ولا يدفن فيها أهل البلدة موتاهم الآن³، ويرجع سبب تسميته إلى امرأة جاءت إليه بهدف زيارة القبور، فبانت عند القبر وقالت له: "أنا في حرمتك يا سيدي"، وقد حلمت تلك السيدة في الليل أن هذا الولي أعطاها قدح من حليب الإبل وفيه قطع صغيرة من الخبز (لكسور) ومن تم سمي هذا الولي الصالح بسيدي بولكسور⁴.

د- سيدي محمد الجماني

هو محمد الجماني حسبما عثرنا عليه في إحدى الوثائق المحلية فيما كتبه عن نفسه من خلال إمضائه لإحدى الوثائق المحلية، واحتمال أن يكون نسبه الجينيالوجي من قبيلة اجمان، وكان حيا سنة 1320هـ/1903م⁵، وهناك من يرى أن اسمه الكامل هو سيدي محمد بن أحمد الجماني الهاشمي، ينتمي لقبيلة اجمامين أو إجمان بمنطقة الهده، وقدم على أهل ازريويلة، وقام بدور شريف أهل ازريويلة، وكانت تربطه علاقات بالمخزن المركزي من خلال حمله لظواهر

¹ - حبوب ولد اسويلم ولد لحبيب الأطرش، ازداد سنة 1955 بتيزكي أهل بركة، من المهتمين بتاريخ وتراث القبيلة، في رواية شفوية بتيدالت في صيف 2015.

² - مولود ولد محمد ولد العبد العاطي، ازداد سنة 1967 باشتوكة، بطبيعة عمله الاستكشافي فهو يخوض هذه المنطقة بشكل يومي لذلك فهو على علم بكل المتغيرات التي تقع في هذا المجال، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2015.

³ - حبوب ولد اسويلم ولد لحبيب الأطرش، ازداد سنة 1955 بتيزكي أهل بركة، من المهتمين بتاريخ وتراث القبيلة، في رواية شفوية بتيدالت في صيف 2015.

⁴ - الحسن ولد اميليد ولد اعلي الحادگ، ازداد سنة 1964 بإروالن، مهتم بتاريخ وتراث القبيلة البوعشراوية، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2015.

⁵ - عقد ذمة، كتبه محمد الجماني بتاريخ انتصاف شهر محرم 1321هـ/1903م، توجد منه نسخة بحوزتنا.

تعيين بعض القواد إلى الشيخ ماء العينين بالسمارة، وحصل على ظهائر التوفير والاحترام من المخزن الحسني والحفيظي¹، مقابل خدمات أسداها للمخزن.

يقع ضريحه بالمقبرة التي تحمل اسمه الآن مقبرة سيدي الجماني بوسط شرق تيدالت، وقد بنيت عليه قبة ووضع فوق قبره صندوق أخضر من الخشب، وقبره حديث العهد بهذه المقبرة، وقد جاء لتيدالت لجمع الهدايا وهو حامل للقرآن الكريم، وقد توفي في بيت أعليات ولد بركة البوعشراوي، مع مطلع القرن العشرين وهذا الأخير هو من بنى عليه القبة، ومازالت عائلته وأحفاده يزورونه إلى اليوم.²

هـ - سيدي ولي الله

يقع هذا الضريح في هامش قصر تيدالت من جهة الغرب بالقرب من الجنانات، وغير بعيد عن خربة الجرف، ولا تعرف عنه الساكنة شيئا، ويقال إنه مات وهو شاب لم يتزوج بعد، وقد بني عليه بيت من الحجر والطين من طرف أمبارك ولد إبراهيم (المحروك)، وكان بوسحاب ولد داوود وهو أحد أفراد القبيلة يقوم بذبح شاة (إِعْرَفْ) على رأس كل سنة بالقرب من هذا الضريح³، ويرجع سبب تسميته حسب الرواية الشفوية المحلية إلى أن أحد أفراد القبيلة وهو محمد ولد السالك الصابر المتوفى سنة 2007، فعندما كان يبحث عن جمل له ولما وصل إلى قرب هذا القبر نادى: "يَا وَلِيَّ اللَّهِ جَبَّرْنِي ابْجَمِّلِي" ومباشرة بعد ذلك وجد جملة بالقرب من هذا القبر ومن تم سمي بولي الله.⁴

و - سيدي محمد السباعي

أحد أولياء وصلاح المنطقة وكما يبدو من تسميته فهو من قبيلة أولاد السباع، وقبره يوجد قرب عين تيدالت عند رأس المنكب الذي يقع في سفح جبل تيدالت، وبني على قبره بيت من الحجر والطين، ولعل المقصود هنا هو محمد بن أحمد السباعي الذي كان قد كتب وثيقة لقبيلة أولاد بوعشري سنة 1294هـ/1877م حين ترافع من خلالها محمد بن بلة بن باها والمرخي

¹ - مصطفى ناعمي، "مادة تيدالت"، معلمة المغرب. إنتاج الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، مطابع سلا، 1995، ج.7، ص. 2253.

² - حبوب ولد اسويلم ولد لحبيب الأطرش، ازداد سنة 1955 بتيزكي أهل بركة، من المهتمين بتاريخ وتراث القبيلة، في رواية شفوية بتيدالت في صيف 2015.

³ - حبوب ولد اسويلم ولد لحبيب الأطرش، ازداد سنة 1955 بتيزكي أهل بركة، من المهتمين بتاريخ وتراث القبيلة، في رواية شفوية بتيدالت في صيف 2015.

⁴ - مولود ولد محمد ولد العيد العاطي، ازداد سنة 1967 باشتوكة، يقول أنه سمع هذا الكلام من أشخاص كبار في السن سابقا ومنهم محمد ولد السالك نفسه، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2015.

بن محمد بن بلال إلى سيد الجيلاني بن إبراهيم السباعي¹، وإذا علمنا أن سكان المنطقة كانوا يقدسون كل من يدعي الشرف ويحفظ القرآن الكريم ويعرف القراءة والكتابة ومن تم يصبح في نظرهم أحد أولياء الله الصالحين وهو الأمر الذي قد ينطبق على محمد السباعي هذا.

ز - قبور آيت يعزى واهدى

يرى الكثير من أهل المنطقة أن آيت يعزى ويهدى هم السكان الأصليون لهذه المنطقة، وترى بعض الروايات الشفوية أن قبورهم توجد في أعلى قمة الجبل المطل على تيدالت من جهة الجنوب (جبل تيدالت).

ح - قبر سيدي لهاللي

يوجد قبره في لمبيديعة جنوب تيدالت، ويبدو من تسميته بالهاللي أي أن نسبه يرجع إلى الهالبيين من العرب الذين استوطنوا المغرب، خاصة وأن قبره طويل مما يؤكد أن أصله من بنو هلال، لكن يبدو من خلال تسميته أنها كانت فقط للتنويه فقد تعرض هذا القبر مؤخرا للحفر وقد وجد فيه كنز من خلال معاينة الأهالي لآثار صندوق خشبي كان هناك.

ط - سيدي اعلي الشوشان

يذكر اسم هذا القبر ضمن اركيولوجيا المقابر² على أنه أحد أولياء البلدة، لكن لا أحد من أهل البلدة والقبيلة يستطيع أن يحدد لنا مكانه بدقة، وبالتالي يبقى مكان سيدي اعلي الشوشان وسبب تسميته مجهولين بالنسبة لأفراد هذه القبيلة.

ك - سيدي بو أرگانة

يوجد قبره في مقبرة تضم ما بين 20 و 25 قبر، على الجانب الأيمن من الطريق الثانوية رقم 1308 الرابطة بين تيدالت وفاصك، قرب دوار أعريش، بجوار أودي صغير وبعض أشجار الأركان القصيرة المنتشرة هناك.

ل - سيدي دادة واعزير

يقع قبر دادة واعزير على مقربة من الطريق الوطنية رقم 12 الرابطة بين اكلميم وآسا عبر فاصك، بالقرب من تيزكي أهل عدي شمال تيدالت وعلى بعد حوالي ثلاث كيلومترات من هذه الأخيرة، ويقال إنه أمازيغي، وهو الجد الذي تنتسب إليه آيت إبراهيم، وهناك من يقول أنه هو الجد الذي تنتسب إليه أولاد بوعشرى أيضا، لكن ليست هناك معلومات مؤكدة بهذا الشأن

¹ - وثيقة مراقبة إثر نزاع بين شخصين من أولاد بوعشرى عند الجيلاني بن إبراهيم السباعي كتبها محمد بن أحمد السباعي بتاريخ 1294هـ/1877م، (سبق ذكرها).

² - ذكرت لنا أم الرحيل بنت محمد سالم بن اعلي الشاكر، ازدادت سنة 1945 بباروان، قالت أن سيدي اعلي أحد أولياء الله الصالحين بباروان، في رواية لها بتيدالت في صيف 2014.

وقيل عنه إنه قال قولته المشهورة: (أَنَا مَانْطِيحُ أَعْلَى حَدٍّ أَوْ مَا يُطِيحُ أَعْلَى حَدٍّ)، في الإشارة إلى الغزي لكنه في الأخير مات مقتولا حسب ما أفادت به المصادر الشفوية المحلية¹.

م - سيدي امرابطي

يقع قبر هذا الولي فوق تلة بالقرب من منطقة أم امراد، ويقال بأن هذا الشخص من المرابطين، كما يعتقد أن المكان الذي يوجد فيه القبر كان في الأصل بناية سابقة، كما يحتمل أن يكون هذا القبر عبارة عن كنز².

ن - سيدي الجيلاني السباعي

هو الولي الصالح سيدي الجيلاني بن سيدي إبراهيم الصغير دفين تيدالت³، من قبيلة أولاد بالسباع، كان يتولى القضاء وقد ترفع عنده مجموعة من أفراد القبيلة، وما يزال حيا إلى حدود سنة 1933م⁴، وقد تصاهر مع لعويسي البوعشراوي وزوجه هذا الأخير بابنته، وعندما توفي الجيلاني السباعي بنى عليه صهره قبة⁵ ومازال مزارا للكثير من الأشخاص من خارج القبيلة، كما أنه كان مشارطا من طرف لعويسي لتدريس ابنه معطى الله⁶، وحسب ما وقفنا عليه في الوثائق الخاصة بالقبيلة فقد ترك سيدي الجيلاني ولدين هما: سيدي إبراهيم ومولاي أحمد.

¹ - حبوب ولد اسويلم ولد لحبيب الأطرش، ازداد سنة 1955 بتيزكي أهل بركة، من المهتمين بتاريخ وتراث القبيلة، في رواية شفوية بتيدالت في صيف 2015.

² - نفسه.

³ - مولاي إدريس شداد، "أولياء وصلحاء أولاد أبي السباع بالصحراء". معلمة المغرب. ج. 26، ص. 70؛ لشقر مولاي أحمد بن المأمون السباعي، ص. 91.

⁴ - عقد ذمة لاثنا عشر متقال أصلها قيمة ثمر، كتبه الجيلاني السباعي بتاريخ 1300هـ/1933م، في ملكية عائلة المرحوم عالي الراحم بتيدالت.

⁵ - تذكر الروايات الشفوية المحلية أن الفقيه السابق للبلدة أمارك بليهو بن محمد العياوي قد قام بأخذ كرتين خضراوين كبيرتين كانا ثمنهما باهظا وهما مصدر ثروته، وهاتين الكرتين كان قد علقهما أحد أفراد عائلة لعويسي داخل سقف القبة التي شيد على قبر صهره الجيلاني بن إبراهيم السباعي بوسط تيدالت والتي تعرف حاليا بمقبرة سيدي الجيلاني السباعي بوسط البلدة عند سفح الجبل على مقربة من مسجد جعفر الطيار.

⁶ - حبوب ولد اسويلم ولد لحبيب الأطرش، ازداد سنة 1955 بتيزكي أهل بركة، من المهتمين بتاريخ وتراث القبيلة، في رواية شفوية بتيدالت في صيف 2015.



من تصوير الباحث حسان الشاكر في صيف 2016.

يطلق على هؤلاء الصلاح والأولياء اسم سيدي فلان، وهي الأكثر شيوعاً عند العموم والتي تعني الاحترام، في حين أن الشريف والمرابط فهي ألقاب تشريفية، أما النساء الشريفات فهن يطلق عليهن في الغالب لالة وهي الأكثر تشريفاً للمرأة في شمال إفريقيا¹.

تحفظ الطوبونيمية المحلية بأسماء مقابر لنساء شريفات أو وليات اشتهرن ببركاتهن وكرماتهن مثل لالة الغضوية المدفونة بمقبرة سيدي الجيلاني السباعي بقلب بلدة تيدالت، ثم لالة مسعودة المدفونة بتامباردوت الفوقانية بإروالن، وما زالت آثار قبريهن شاهدة للعيان فلالة مسعودة مدفونة بقبر لوحدها بتامباردوت الفوقانية وبني عليها بيت يسمى بضريح لالة مسعودة إلا أن هذا البيت تعرض للهدم بواسطة الظروف الطبيعية، وفي مقبرة سيدي الجيلاني بقلب تيدالت يوجد قبر لالة الغضوية التي يقال أنها عندما دفنت بالقبر كانت قد دفنت بعقد ثمين كانت تضعه في عنقها حسب ما هو متعارف عليه عند أهل البلدة، كما يقال أيضاً أنها تنتمي لقبيلة العروسيين، كما يعتقد أيضاً أن فوق قمة جبل تابيوط مدفن لإمرأة شريفة تدعى لالة تابيوط وعليها سمي هذا الجبل، هذا الجبل الواقع في أقصى جنوب المنطقة المدروسة شمال وادي درعة².

¹ - ادموند دوتي، م. س.، صص. 58-61.

² - الحسن ولد اميليد ولد اعلي الحادك، ازداد سنة 1964 بإروالن، مهتم بتاريخ وتراث القبيلة، رواية شفوية بتيدالت في صيف 2015.

يجب الإشارة إلى مسألة ترتبط بالقداسة هي كون الساكنة منذ القدم لا تمس بعض الأشياء الثمينة التي تحاك عنها بعض الحكايات التي تشيع في المجتمع، ومن ثم يصبح الإيمان بها ضروريا منها أن "أكدال تيدالت أترِّي" من وضع يده عليه فإنه حتما سيصاب بمكروه، لأن صلاح تيدالت لن يغفروا له ومن ثم سيصاب بمرض أو سيشل أو شيء من هذا القبيل¹.

إن زيارة قبور الصلحاء والأولياء مسألة كونية²، وممارسة متجذرة في المغرب، وتبدو هي المظهر الوحيد لتجلي الدين، فالولاء للأولياء كان منتشرا في الكثير من المناطق المغربية³، وترتبط مقابر هؤلاء الصلحاء بمجموعة من الطقوس منها تقديم القرابين على شكل ذبائح وولائم ومواد غذائية⁴ كانت تقدم إلى هذه القبور من طرف الأشخاص الذين يعانون من أمراض مزمنة أو مشاكل نفسية وغيرها، ولذلك فهم يتميزون بالقداسة والتي تجعل من هذه القبور مزارات مهمة لعدد من الزوار سواء منهم أهل البلدة تيدالت أو أجانب عنها، كما هو حال سيدي الجيلاني السباعي بن إبراهيم الصغير دفين تيدالت بنيت عليه قبة كبيرة، والذي تبنّت له الولاية وهو مازال حيا ويأتيه الزوار من سائر القبائل⁵، وكان حيا مع بداية القرن العشرين كما وقفنا على ذلك في الوثائق المحلية.

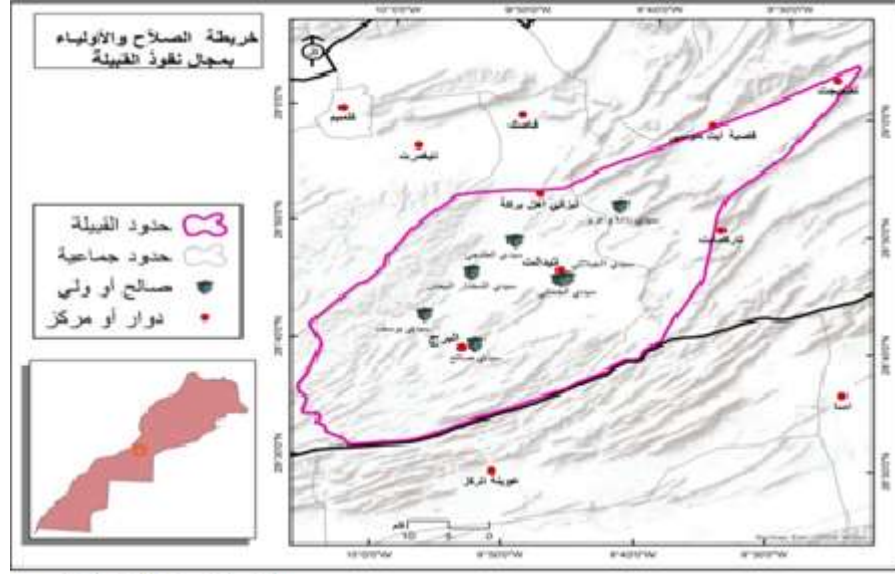
1 - نفسه.

2 - ادموند دوتي، م. س.، ص. 25.

3 - نفسه، صص. 20 - 21.

4 - كان الكثير من زوار المقابر يقومون بجلب بعض الهدايا في شكل قرابين إلى المقبرة في العقود الأخيرة مثل الشموع والسكر والنقود، ومنهم من يقوم بذبح رأس من الغنم ويهيأ الطعام (المعروف) وخاصة الكسكس.

5 - لشقر مولاي أحمد بن المأمون السباعي، م. س.، ص. 91.



المصدر: من إنجاز شخصي

4- المقابر والأضرحة

يطلق أفراد القبيلة أسماء متعددة على المقبرة أو مكان دفن الموتى ومنها: "النَّيْدَرَة" أو "المَدِينَة" أو "الروضة" أو "المعمورة" أو المقبرة، وتتمركز الكثير من القبور في المناطق التي كان يسكن فيها أفراد القبيلة سواء في تغجيجت أو في البرج أو في تيدالت، فقد ذكر الرحالة اليهودي ماردوخ وجود العديد من المقابر القديمة والتي تبلغ حوالي عشرين مقبرة كبيرة، والتي تقع إلى الغرب من تيدالت في المنطقة التي تسمى الآن بالزُّبَارَة والخَنْكَة، وهو ما يعني أن الاستيطان البشري قديم بالمنطقة إضافة إلى مجموعة من القبور المتناثرة هنا وهناك، وهذه المقابر غير مسماة على ولي من الأولياء أو صالح من الصلاح كما هو الحال في المقابر الموجودة بتيدالت، وتظهر القبور المعزولة الخصائص التي تتميز بها هذه المقابر سواء منها المقابر الموجودة في تيدالت أو المقابر الأخرى المنفرقة في إروالن وغيرها إذ تتميز بكونها قبورا محفورة بشكل غير منظم، ويبلغ عدد المقابر بإروالن قرب الزرزم حوالي عشر مقابر غير مسماة على ولي من الأولياء باستثناء مقبرة سيدي المختار البيض بالنقيشة اليمنى لـكـلب الزرزم.

تحمل هذه القبور شواهد تتمثل في نصب من حجر يتم توقيفه عند رأس الميت الذكر وآخر عند رجله، أما بالنسبة للأنثى يتم وضع نصب عند الرجلين وأخرى عند الرأس والثالثة في الوسط، وفي حالة إذا كان القبر لشريف أو من يدعي الشرف فإن قبره يتم تمييزه بنصب من حجر طويل كما هو حال قبر سيد المختار البيض الذي وضعت شارة حجر طويلة جدا عند رأسه¹، وهناك طرق أخرى تستعمل بالمنطقة منها يتم وضع أحجار بشكل دائري على القبر لتمييزه أو تكسير الخزف على القبر، وهذه التقاليد مازالت مستمرة في الصحراء.²

تخصص الأضرحة للأولياء والزهاد والملوك، ومعظم الأضرحة الموجودة بتبدالت وضواحيها انفرد بها دفينها الذي سميت المقبرة عليه، ومعظمها تحول إلى مقابر للعموم، وهذه الأضرحة يقيمها في الغالب أهل هؤلاء الراحلين أو متعاطفون معهم³ أو أتباعهم في الطريقة⁴، وتجلب الإشارة هنا إلى مسألة غاية في الأهمية وهي أن القبور التي كانت إلى عهد قريب مقدسة في المنطقة، تعرض الكثير منها في العقود الأخيرة إلى انتهاك الحرمات، وذلك من خلال البحث عن الكنوز لهذا تعرضت الكثير من هذه القبور بالمنطقة للحفر والسرقة، ومن هذه القبور من كانت في الأصل عبارة عن مدخرات وكنوز.⁵

إن ضريح سيدي محمد الجماني وسيدي الجيلاني السباعي اللذين يتميزان بكونهما بنيت عليهما قبتين، ولكونهما يقعان في قلب البلدة، أحيطت هاتين المقبرتين السالفتي الذكر بسور يبلغ طوله حوالي متر ونصف، بالإضافة إلى أنهما مسجتان بجذوع وأغصان الأشجار ذات الأشواك مثل الأركان والطلح وذلك من أجل المحافظة عليهما من المارة والحيوانات، وعزلهما عن البنايات، إضافة إلى مجموعة من القبور الأخرى التي أصبحت في طي النسيان نظرا لعزوف العامة عن زيارة القبور وتقديسها في السنوات الأخيرة، كما كان الحال في الماضي

¹ - ذكر لنا الكثير من الرجل أن حجر طويل جدا كان منصوبا عند رأس قبر المختار البيض، فقد وقفت عليها مازالت الشارة موجودة هناك لكنها أصبحت أقصر من تلك التي ذكر لنا بعض الرجل ومنهم الحسن ولد اميليد في رواية شفوية له في صيف 2015، باعتباره من الأشخاص العارفين بهذا المجال جيدا.

² - De La Ruelle, op. Cit., p. 43.

³ - تتفق الروايات الشفوية أن عياد ولد لعويبي البوعشراوي هو الذي شيد ضريح سيدي الجيلاني السباعي بتبدالت.

⁴ - إبراهيم حركات، م. س.، ص. 532.

⁵ - مولود ولد محمد ولد العبد العاطي، ازداد سنة 1967 باشتوكة، بطبيعة عمله الاستكشافي فهو يعبر هذه المنطقة بشكل يومي لذلك فهو على علم بكل المتغيرات التي تقع في هذا المجال، رواية شفوية بتبدالت في صيف 2015.

القريب، لكنها رغم ذلك فقد أضحت جزء من المجال، بحيث إنها أصبحت جزء من طوبونيميته المحلية... إلخ.

جزء من إحدى المقابر القديمة بتيدالت (مقبرة سيدي بولكسور)

الصورة رقم: 14



تصوير الباحث حسان الشاكر في صيف 2015.

أنموذج لإحدى المقابر القديمة بضواحي تيدالت

الصورة رقم: 15



تصوير الباحث حسان الشاكر في صيف 2017.

خاتمة

لنخلص في نهاية هذه الدراسة المونوغرافية المتعلقة بقبيلة أولاد بوعشرى القاطنة في واد نون حاليا؛ إلى كونها قبيلة مستقلة في بنياتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية على الرغم من أنها تشترك المجال الترابي مع قبائل لنصاص.

ويبدو لنا من خلال تتبع نشأتها ومكوناتها الإثنية أنها -وبدون شك- تعود أصولها إلى قبيلة أولاد بوعشرة القاطنة حاليا في وسط شمال الجزائر، لأن قبيلة أولاد بوعشرى الوادونية الحالية تستند في أسطورة تأسيسها على نفس الأسطورة التي تستند عليها قبائل آيت أو أمغار الأمازيغية بأعالي درعة؛ وهي أسطورة الجد المقعد الذي ترك عشرة أبناء ذكور، ولا نستبعد أن تكون أسرة بني عشرة السلاوية هي الأخرى إمتدادا لقبيلة أولاد بوعشرة الجزائرية.

إضافة إلى كون هذه القبيلة استندت في تأسيسها على نفس المنظومة القبلية التي كانت سائدة في آيت أو أمغار من خلال الاعتماد على العددين ثلاثة وسبعة وهما على التوالي عدد الاعظام التي تتكون منهم آيت أو أمغار والثاني عدد مكونات كل عظم وهو نفس الأمر الذي تطبقه أولاد بوعشرى حاليا بحيث تتكون من ثلاث أعراش، وكل عرش يتكون من سبع أفخاذ، مما يعني أنهم نقلوا معهم هذه المنظومة من الشرق عند مرورهم من هناك كجماعة من الأفراد. وتوصلنا كذلك إلى أن القبيلة المدروسة هي مزيج من العرب والأمازيغ مثلها مثل باقي قبائل المنطقة.

كما لا يفوتنا أن نشير إلى مسألة مهمة تتعلق بانعدام الكتابة حول أولاد بوعشرى خاصة في مراحلها الأولى من التأسيس والاستقرار بواد نون، لذلك حاولنا أن نستعين ونعوض انعدام المراجع والمعلومات الخاصة بالقبيلة خلال المرحلة الأولى من التأسيس بما تكتنزه الرواية الشفهية؛ وما توثقه بعض الوثائق المحلية التي تعود إلى بداية القرن الثامن عشر الميلادي.

ومن المعروف أن طوبونيميا المنطقة المدروسة هي ذات تسميات أمازيغية أو خليط بين العربية والأمازيغية، ولكن يبدو أن مناطق كثيرة وخاصة تلك التي تقع فيها تراب أولاد بوعشرى تعرض جزء منها للتعريب.

كما يمكن القول إن التاريخ المحلي أو بعبارة أخرى التاريخ المجزأ والدقيق الخاص بمجموعة بشرية صغيرة هو تاريخ له حسنات كثيرة إن تم استغلال المعطيات بمنهجية دقيقة،

لأن المعلومات الواردة عن تاريخ هذه المنطقة في الوثائق المحلية والرواية الشفوية من الصعب علينا أن نحصل عليها في كتاب أو مرجع آخر؛ وبالتالي تبقى المعلومات الواردة في هذه الأطروحة مادة خام مهمة جدا إن توفرت أطاريح أخرى على هذه الشاكلة، وهو الأمر الذي سيسمح لنا بكتابة تاريخ وطني دقيق ومتناسك انطلاقا من الهوامش التي تعذر علينا معرفة تاريخها وهو ما كان يطرح المشكل الكبير في عدم معرفتنا بالأحداث التي كانت تقع هناك.

يعتبر الماء من أهم الموارد التي سعت القبيلة إلى توفيرها في هذا المناخ الجاف والفاصل، كما شكل أهم عنصر ساهم في استيطان القبيلة في مناطق دون أخرى بحيث كان سببا مباشرا في نزوحهم من مناطق إلى أخرى؛ فتوفر الماء بتبدالت مثلا كان هو السبب الذي جعلهم يغادرون البرج في اتجاه تيدالت، كما أنهم اكتسبوا طرق لاستغلاله تتماشى وهذا المناخ القاحل.

شكل الرعي وتربية المواشي الشغل الشاغل والثروة المهمة التي كانت تعتمد عليها القبيلة في عيشها، هذا بالإضافة إلى بعض الزراعات المعاشية المسقية في بعض الجنانات في كل من تيدالت وتغيجبت التي تتوفر بعض الأشجار المثمرة مثل النخيل والتين والرمان، وبعض الخضروات، وشكل الزرع أهم الزراعات البورية والذي كان يحرق ويحصد ويدرس بطرق تقليدية بمنطقتي إروالن وملينت أهم مصدر لعيش أفراد القبيلة طوال القرون السابقة.

على الرغم من أن تراب القبيلة لم يؤسس فيها سوق أسبوعي ولا موسم سنوي إلا أن أفراد القبيلة كانوا يقومون بتنشيط التجارة بأسواق المناطق المجاورة لهم، مثل أسواق واد نون وسوس وتندوف، وظلوا على الدوام يتسوقون هذه الأسواق من أجل بيع مواشيهم (الجلب) وجلب ما يحتاجونه إليه من في حياتهم اليومية من هذه الأسواق.

على العموم ظلت القبيلة تعتمد على بنيات اقتصادية تقليدية مثلها مثل باقي قبائل الجنوب المغربي فقد جمعت القبيلة بين الترحال القصير المدى والاستقرار، فالأول في حالة ما إذا تعرضت مناطق نفوذها للجفاف، أما الثاني أي الاستقرار فقد ارتبط فقط ببعض العجائز (التوابات) اللواتي كن يقمن بدور حراسة البيوت التي يتوفر أهلها على مدخرات مثل الحبوب والتبن والسمن وبعض الأواني التي تترك في هذه المنازل.

ارتبط تاريخ القبيلة بالترحال القصير المدى (أنصاف رحل) بإروالن ونواحيه عندما يتوافر الماء وكلاً المواشي، وعندما ينعدمان بسبب عدم نزول الأمطار بالمنطقة فإن أفراد القبيلة الرحل يشدون الرحال إلى مناطق أبعد وخاصة بسوس التي اعتبرت الوجهة المفضلة لهم، إضافة إلى

آيت باعمران ومناطق أخرى كانت أبعد في اتجاه الشمال والغرب مثل حاحة ودكالة ومزوضة وغيرها.

على الرغم من أن تسمية القبيلة تسمية عربية وتشارك المجال مع قبائل أمازيغية واندمجت بعض الأسر معها من أصول أمازيغية، إلا أن هذا الأمر لم يؤثر على بنية القبيلة سواء الذهنية أو الاجتماعية فيما سبق، وإن كان بعض المعاصرين الآن يحسون بإحراج كلما عرفوا تاريخ أجدادهم.

أما بالنسبة للأجيال السابقة فلم يسجل أي مشكل بالنسبة لهم إلا أن بعض رواسب الماضي مازالت واضحة وخاصة في الجوار إذ مازالت مجموعة من القبائل المجاورة وخاصة تلك القبائل التي يطرح عنده مشكل الهوية المفقودة، لا هي تتكلم بالأمازيغية التي تعتبر جزءا من ماضيها بحكم أسماء المجموعات التي تكونها هي أسماء أمازيغية أو إلى الدلالة التي تحملها التسمية التي تطلق على القبيلة والتي قد تشكل عقدة بالنسبة للبعض مما يجعلهم يحاولون إقصاء الآخر خاصة تلك القبائل الكبيرة بهذا المجال.

وتجدر الإشارة أيضا إلى أن القبيلة مثلها مثل باقي قبائل الجنوب الصحراوي لها نفس العادات والتقاليد السائدة في بقية المجتمع الحساني المنتشر في المنطقة الممتدة من نهر السينغال جنوبا إلى واد نون شمالا بحكم التواصل بين قبائل هذه المنطقة، وإن كانت القبيلة المدروسة تستقر في منطقة تماس مع قبائل أمازيغية فإن هذا الأمر لم يمنعها من تقاسم المجال الترابي واشتراك معاهدات للخاوة والذبيحة وقوانين أخرى فرضها الجوار.

غير أن هذا التماس ساهم في طغيان ثقافتين متناقضتين عند أفراد القبيلة وهو ما سيؤدي إلى غنى الثقافة المحلية عند المجتمع القبيلة المدروسة؛ رغم صغره وتواضعه وبالتالي ظهور ثقافة خاصة بالقبيلة، ولعل ذلك يتجسد لنا من خلال مجموعة من الأمثال السائدة في مجتمع القبيلة والخاصة به، ويكون موضوعها في الغالب ما يتعلق بأعراس القبيلة أو بقبائل الجوار التكني. كما أن الحروب والمناوشات كانت تغطي على الساحة من حين لآخر وإن كانت القبيلة على العموم تميل إلى السلم في الغالب من الأحيان.

وتأثرت البنيات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للقبيلة المدروسة تأثرا كبيرا بحكم التدخل الاستعماري بالمنطقة بحيث أدخل الاستعمار الفرنسي تغييرات جذرية على البنيات السياسية، فقد اختفت البنيات السياسية التي كانت سائدة في القبيلة لتختفي معها سلطة الجماعة

(آيت لرعيين)، وهي سلطة كانت تمارسها القبيلة بشكل جماعي دون أن يستبد أحد أفرادها بمقاليد السلطة سواء منها التنفيذية والتشريعية والقضائية وحتى المقدم الذي كانت تختاره جماعة القبيلة لم يكن ليمارس شططا في السلطة، فإذا تبين لهم مثلا أنه تجاوز السلطة الممنوحة له فكان يتم الاستغناء عنه؛ لتظهر مكانها السلطة الفردية مع الاستعمار (الضابط، القائد، الشيخ، لمقدم، النفوس) وبالتالي أصبح المستعمر يخاطب شخصا واحدا بدلا من الجماعة كما كان الحال في السابق.

فرض المستعمر على السكان ضرائب لم يكونوا يعرفونها من قبل من قبيل السخرة وضرائب الفريضة مثل الضرائب على الأفراد والمواشي وغيرها، كما حاول المستعمر ممارسة التسلط والقمع على أفراد القبيلة من خلال تخويل هذه السلطة إلى بعض خدامه من أمثال الشيوخ من أبناء القبيلة الذين نصبوا عليها طوال عهد الحماية على المنطقة.

يمكن القول إن التدخل الاستعماري قضى إلى حد ما على مجموعة من الممارسات التي كانت سائدة في مجتمع القبيلة مثل العبودية (ملكية العبيد) فهي لم تختف كليا لكن نسبتها انخفضت قليلا، ثم القضاء على اقتصاد الغزو بعد تجريد السكان من أسلحتهم وعدم السماح لهم بامتلاكها مرة ثانية، وذلك من خلال إطلاق العنان لبعض رجال السلطة (الشيوخ والمقدمين) من أهل القبيلة لكي يتحكموا في زمامها لأن هذا الأمر يدخل في إطار التهدة التي حاولت السلطات الفرنسية بسطها على مختلف التراب المغربي آنذاك، وكانت أراضي القبيلة تدخل ضمن آخر النقط التي بُسِطت عليها السيطرة الفرنسية مع مطلع سنة 1934م.

بناءً على ما سبق يتبين أن قبيلة أولاد بوعشرى قد استطاعت أن تشكل لحمة عرقية متماسكة تجمع في بنياتها بين الانتماء العربي والتأثر بالانتوغرافية الأمازيغية المحيطة بمناطق سكنهم، كما أن هذه القبيلة أنتجت أنموذجا ثقافيا وتراثيا رصينا أثر في الثقافة الحسانية التي تنتسج امتداداتها في حدود بلاد السوس (شمال اقليم إلى نهر السنغال في اتجاه الجنوب الغربي لإفريقيا)، ومن تم تكون قبيلة أولاد بوعشرى صورة تعكس لوحة فنية لمدى التنوع الثقافي والمونوغرافي لقبائل الصحراء.

الببليوغرافيا

أولاً: باللغة العربية

1 – القرآن الكريم برواية ورش

الآية	السورة: رقم الآية	الصفحة
﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾	سورة البقرة، الآية: 43	293
﴿إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾	سورة البقرة، الآية: 270	356
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾	سورة البقرة، الآية: 282	266
﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ﴾	سورة النساء، الآية: 11	342
﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾	سورة التوبة، الآية: 60	356

2 – أرشيفات الوثائق المحلية

- وثائق عائلة المرحوم عالي الراحن بتيدالت.
- وثائق عائلة المرحوم عبد الفتاح فتاح بتيدالت.
- وثائق عائلة المرحوم الحسين الريب بتيدالت.
- وثائق عائلة المرحوم محمد مولود الترابي بتيدالت.
- وثائق لحسن الناصي باكليميم.
- وثائق حيماد شلوك بتيدالت.

- وثائق اسويلم الأطرش باكليميم.
- وثائق عائلة الحاج فراحي العلابي باكليميم.
- وثائق اعلي الشاكر باكليميم.
- وثائق محمد سالم الشاكر بالعيون.
- وثائق عبد المالك الفيلاي باكليميم.
- وثائق محمد مراد باكليميم.
- وثائق عبد السلام العاطي بتيدالت.
- وثائق الحسين باتا بالسمارة.
- إضافة إلى بعض الوثائق المتفرقة ثم وثائق أخرى بحوزة الباحث.

3 - المراجع

- ادموند (دوتي)، الصلحاء مدونات عن الإسلام المغاربي خلال القرن التاسع عشر. ترجمة محمد ناجي بن عمر، مطابع إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2014.
- أركيبي (صلاح الدين)، حرفيون بالوراثة دراسة توثيقية للصناعة التقليدية بالصحراء. منشورات مركز الدراسات الصحراوية، دار أبي رقرق للطباعة والنشر، الرباط، الطبعة الأولى، 2016.
- أفا (عمر)، "مشكلة النقود ومحاولات الإصلاح في مغرب القرن التاسع عشر". ضمن كتاب: الإصلاح والمجتمع المغربي في القرن التاسع عشر. منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 7، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1986.

- أفا (عمر)، مسألة النقود في تاريخ المغرب في القرن 19 (سوس 1822-1906). منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بأكادير، سلسلة أطاريح ورسائل رقم 1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1988.
- أفا (عمر)، النقود المغربية في القرن الثامن عشر أنظمتها وأوزانها في منطقة سوس مع تحقيق رسالتين في النقود والأوزان لعمر بن عبد العزيز الكرسيفي. منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط سلسلة بحوث ودراسات رقم 6، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1993.
- أفا (عمر)، "تاريخ أنظمة السقي التقليدي وتقنية تقسيم المياه في أحواز ترزيت"، ضمن كتاب: تاريخ المغرب المعاصر دراسات في المصادر والمجتمع والاقتصاد. منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة بحوث ودراسات رقم 34، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 2002.
- أفا (عمر)، "العلاقات الداخلية في مجتمع البادية بسوس في القرن التاسع عشر"، ضمن كتاب: تاريخ المغرب المعاصر دراسات في المصادر والمجتمع والاقتصاد. منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة بحوث ودراسات رقم 34، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 2002.
- أفا (عمر)، "قراءة تاريخية في ألواح قبائل سوس والأطلس الصغير"، ضمن كتاب: تاريخ المغرب المعاصر دراسات في المصادر والمجتمع والاقتصاد. منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة بحوث ودراسات رقم 34، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 2002.
- اسبينيون (روبير)، أعراف قبائل زيان مساهمة في دراسة القانون العرفي الأمازيغي. ترجمة محمد اوراغ، تنسيق أحمد شعبي، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2007.
- أسمهر (المحفوظ)، "المصطلحات الجغرافية المائية في أمازيغية الأطلس الصغير الغربي وسفوحه الجنوبية"، ضمن كتاب: المصطلحات الجغرافية الأمازيغية، تنسيق

- حسن رامو منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية مركز الدراسات التاريخية والبيئية
سلسلة الندوات والمناظرات رقم: 27، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2011.
- الأرضي (مبارك)، المعجم الأمازيغي الوظيفي. مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء،
الطبعة الأولى، 2008.
 - اكنينج (العربي)، دراسات في تاريخ المغرب. مطبعة أميمة، فاس، الطبعة الأولى،
2008.
 - آيت ايدر (محمد بنسعيد)، صفحات من ملحمة جيش التحرير بالجنوب المغربي.
مطبعة التيسير، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 2001.
 - باتا (الحسين)، لمحات عن تاريخ قبيلة أولاد بوعشرة. مطبعة ملك، سطات، 2010.
 - باروخا (خوليو كارو)، دراسات صحراوية. ترجمة جزئية لأحمد صابر، تقديم رحال
بويريك، دار أبي رقرق للطباعة والنشر، الرباط، 2015.
 - بارون (بيير)، تطويع الأهالي زمن الاستعمار الفرنسي مغرب (1912 - 1939م).
ترجمة وتقديم عبد الرزاق لكريط، مطبعة ووراقة بلال، فاس، الطبعة الأولى، 2016.
 - البركة (محمد)، ناصري (عبد المالك)، بنحمادة (سعيد)، الخمار (عبد اللطيف)، غزال
(رضوان)، الطوبونيميا بالغرب الإسلامي أو ضبط الأعلام الجغرافية مقدمات في الفهم
والمنهج والعلائق. إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2012.
 - البكري (أبو عبيد)، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب. دار الكتاب الإسلامي،
القاهرة، د. ت.
 - بلحداد (نور الدين)، "مادة المسالك والطرق بالصحراء"، معلمة المغرب، الجزء 27،
ملحق الجزء 4، منشورات دار الأمان، الرباط، الطبعة الأولى، 2014، ص. 429.

- بن عبد الحي (محمد سالم بن لحبيب)، **جوامع المهمات في أمور الرقيبات**. تحقيق وتقديم مصطفى ناعيمي، منشورات المعهد الجامعي للبحث العلمي، الرباط، الطبعة الأولى، 1993.
- بن عبد الحي (محمد سالم بن لحبيب)، **تقييد في نسب وأيام قبيلة الرقيبات**. تقديم وتحقيق محمد دحمان، مطابع الرباط نت، الرباط، 2017.
- بن حامد (المختار)، **حياة موريتانيا "الحياة الثقافية"**. الجزء الثاني، الدار العربية للكتاب، 1990.
- ولد حامد (المختار)، **حياة موريتانيا "الجغرافيا"**. منشورات معهد الدراسات الإفريقية بالرباط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994.
- بن عبد الجليل (عبد العزيز)، "مادة الموسيقى"، **معلمة المغرب**. الجزء 27، ملحق الجزء 4، دار الأمان، الرباط، الطبعة الأولى، 2014، ص. 642.
- بن عبد الله (عبد العزيز)، **معلمة التصوف الإسلامي**. الجزء الثاني، دار نشر المعرفة، دار المعارف الجديدة، الرباط، الطبعة الأولى، 2001.
- بن عمر (محمد ناجي)، **الرواية الشفوية ودورها في البحث العلمي**، ضمن كتاب: **سوس والصحراء المغربية تواصل ثقافي وحضاري**. مؤسسة الشيخ امريه ربه لإحياء التراث والتبادل الثقافي، الطبعة الأولى، 1999.
- بنسالم (ليليا)، **التحليل الانقسامي لمجتمعات المغرب الكبير: حصيلة وتقييم**، ضمن كتاب: **الانثربولوجيا والتاريخ حالة المغرب العربي**. ترجمة عبد الأحد السبتي وعبد اللطيف الفلق، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1988.
- بن شريفة (محمد)، **أسرة بني عشرة**. مركز الوثائق، مكتبة la source، الرباط، د. ت.

- بن شريفة (محمد)، "مادة أسرة بني عشرة" ضمن قاموس: معلمة المغرب. الجزء الخامس، إنتاج الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، مطابع سلا، 1995، ص. 1544.
- بنطال (علي)، "المصطلحات الجغرافية المائية بمنطقة زمور والأطلس المتوسط"، ضمن كتاب: المصطلحات الجغرافية الأمازيغية. الجزء الثالث، تنسيق: حسن رامو، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية مركز الدراسات التاريخية والبيئية سلسلة الندوات والمناظرات رقم: 27، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2011.
- بوبريك (رحال)، دراسات صحراوية المجتمع والسلطة والدين، دار أبي رقرق للطباعة والنشر، الرباط، الطبعة الثانية، 2008.
- بوبريك (رحال)، زمن القبيلة، السلطة وتدبير العنف في المجتمع الصحراوي. دار أبي رقرق للطباعة والنشر، الرباط، الطبعة الأولى، 2012.
- بوزنكاض (محمد)، دراسة في التاريخ الاجتماعي للصحراء الأطلسية ما بين القرنين 17 و 20. مركز الدراسات والأبحاث "مشاريع"، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، الطبعة الأولى، 2012.
- البوزيدي (أحمد)، التاريخ الاجتماعي لدرعة (مطلع القرن 17 - مطلع القرن 20) دراسة في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية من خلال الوثائق المحلية. نشر بدعم من مؤسسة الملك عبد العزيز بالدار البيضاء، آفاق متوسطة، الدار البيضاء، 1994.
- البوزيدي (محمد)، "مادة الظفرة"، معلمة المغرب. منشورات دار الأمان، الرباط، الطبعة الأولى، 2014، ج. 27، ملحق ج. 4، ص. 444.
- بوطالب (محمد نجيب)، سوسيولوجيا القبيلة في المغرب العربي. سلسلة أطروحات الدكتوراه 41، منشورات مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، 2002.

- بوكبوط (محمد)، مقاومة الهوامش الصحراوية للاستعمار 1880-1938 صفحات مجهولة من صمود قبائل التخوم الشرقية من تافيلالت إلى واد نول. دار أبي رقرق للطباعة والنشر، مطبعة فيديبرانت، الرباط، الطبعة الأولى، 2005.
- بوم (عمر)، يهود المغرب وحديث الذاكرة. ترجمة خالد بن الصغير، سلسلة نصوص وأعمال مترجمة رقم 18، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، دار أبي رقرق للطباعة والنشر، الرباط، الطبعة الثانية، 2017.
- بيرك (جاك)، في مدلول القبيلة في شمال إفريقيا. ضمن كتاب: الانتربولوجيا والتاريخ حالة المغرب العربي. ترجمة عبد الأحد السبتي وعبد اللطيف الفلق، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1988.
- بيروك (عزة)، الغناء الحساني بين التنظيم والتلقائية. منشورات مركز الدراسات الصحراوية، دار أبي رقرق للطباعة والنشر، الرباط، الطبعة الأولى، 2015.
- بيروك (عزة)، "الموسيقى التقليدية الحسانية أنماط وإيقاعات". مجلة ثقافة الصحراء، العدد الثاني، شتاء 2014، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2015.
- بيرو (جيل)، صديقنا الملك. ترجمة ميشيل خوري، ورد للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الأولى، 2002.
- التادلي (أبو يعقوب يوسف بن يحيى)، التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي. تحقيق أحمد التوفيق، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة بحوث ودراسات، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة الثانية، 1997.
- تاوشخت (حسن)، عمران سجل ماسة دراسة تاريخية وآثرية. الجزء الأول، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 2008.

- التلمساني (أبي عبد الله محمد بن مرزوق)، المناقب المرزوقية. دراسة وتحقيق سلوى الزاهري، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 2008.
- التوفيق (أحمد)، المجتمع المغربي في القرن التاسع عشر (إينولتان) 1850 - 1912. سلسلة رسائل وأطروحات رقم 63، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة الثالثة، 2011.
- جاح (محمد)، الزاوية بين القبيلة والدولة في التاريخ الاجتماعي والسياسي للزاوية الخمليشية بالريف. أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2015.
- جوماني (أحمد)، جوماني (محمد) "مادة الحفول"، معلمة المغرب. الجزء 26، ملحق الجزء الثالث، دار الأمان، الرباط، الطبعة الأولى، 2014، ص. 248.
- جوماني (محمد)، "مادة الحماية"، معلمة المغرب. الجزء 26، ملحق الجزء الثالث، دار الأمان، الرباط، الطبعة الأولى، 2014، ص. 214.
- حافظي علوي (حسن)، دراسات صحراوية الماء والإبل والتجارة. تصدير محمد الناصري، دار أبي رقرق للطباعة والنشر، الرباط، الطبعة الأولى، 2014.
- الحراجي (عبد الرحمان)، "مادة حاسي"، معلمة المغرب. الجزء العاشر، إنتاج الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، مطابع سلا، 1995، ص. 3276.
- حركات (إبراهيم)، المغرب عبر التاريخ. الجزء الثالث، منشورات دار الرشاد الحديثة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2009.
- حمام (محمد)، المصطلحات الأمازيغية في تاريخ المغرب وحضارته. منشورات مركز الدراسات التاريخية والبيئية، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، الرباط، 2004.
- الحمودي (عبد الله)، "الانقسامية والتراتب الاجتماعي والسلطة السياسية والقداسة ملاحظات حول أطروحات كلنير"، ضمن كتاب: الانتروبولوجيا والتاريخ حالة المغرب

العربي. ترجمة عبد الأحد السبتي وعبد اللطيف الفلق، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1988.

- حيدره (أحمد بشر)، تاريخ الصحراء الغربية وقبائلها العربية. الطبعة الأولى، 2015.
- الحيسن (إبراهيم)، الأطعمة والأشربة في الصحراء انتروبولوجيا الطبخ وآداب المائدة عند البيضان. تقديم أحمد ولد حبيب الله، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 2014.
- خالد (عبد الغني)، تاريخ السياسة الجبائية بالمغرب القرن التاسع عشر. تقديم إدريس خدري، مطبعة دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 2002.
- ابن خلدون (عبد الرحمان)، المقدمة. تقديم وتحقيق هيثم جمعة هلال، دار مكتبة المعارف للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، 2013.
- الخمليشي (عبد العزيز)، "مادة الغرامة"، معلمة المغرب. الجزء 19، إنتاج الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، مطابع سلا، 1995، ص. 6314.
- دحمان (محمد)، الترحال والاستقرار بمنطقتي الساقية الحمراء ووادي الذهب. مطبعة كوثر برانت، الرباط، 2006.
- دحمان (محمد)، دينامية القبيلة الصحراوية في المغارب بين الترحال والإقامة دراسة سوسيو-أنثروبولوجية. حول أولاد بالسباع. مطبعة طوب بريس، الرباط، الطبعة الأولى، 2012.
- دحمان (محمد)، سيدي إفني الساقية الحمراء ووادي الذهب في الكتابات الإسبانية 1934-1950. مطابع الرباط نت، الرباط، 2015.
- دحمان (محمد)، "الرق في الصحراء دراسة سوسيو- أنثروبولوجية حول منطقتي الساقية الحمراء ووادي الذهب". ضمن أعمال ندوة: الرق في تاريخ المغرب. تنسيق: عبد العزيز

عينوز، عبد العزيز بل الفايدة، محمد الغرايب. مطبعة Rabat Net Maroc، الرباط، 2010.

- دحمان (محمد)، "مادة إبل الصحراء"، *معلمة المغرب*. الجزء 26، ملحق الجزء 3، دار الأمان، الرباط، الطبعة الأولى، 2014، ص. 19.
- دحمان (محمد)، "مادة عام ملكا لحكمة"، *معلمة المغرب*. ج. 26، ملحق ج. 3، دار الأمان، الرباط، الطبعة الأولى، 2014، ص. 451.
- دحمان (محمد)، "مادة ادويلال"، *معلمة المغرب*. ج. 26، ملحق ج. 3، دار الأمان، الرباط، الطبعة الأولى، 2014، ص. 22.
- دحمان (محمد)، "مادة اشقاب"، *معلمة المغرب*. ج. 26، ملحق ج. 3، دار الأمان، الرباط، الطبعة الأولى، 2014، ص. 33.
- دحمان (محمد)، "مادة امكار"، *معلمة المغرب*. ج. 26، ملحق ج. 3، دار الأمان، الرباط، الطبعة الأولى، 2014، ص. 60.
- دولز (كاميل)، *خمسة أشهر لدى البيضان في الصحراء الغربية*. ترجمة وتقديم حسن الطالب، منشورات مركز الدراسات الصحراوية، دار أبي رقرق للطباعة والنشر، الرباط، الطبعة الأولى، 2015.
- الركوك (علال)، *بعض الخصائص الاحتفالية في المجال الصحراوي نموذج الكدرة ورقصة الكدرة*، ضمن كتاب: *مغرب الصحراء سرديات الذاكرة ورهانات الحاضر*، تقديم عبد الرحمان طنكول، تنسيق: سمير بوزويطة، ميمون مدهون، عبد الرحمان طنكول، منشورات مختبر التراث دراسة صيانة وإنقاذ عدد 41، مطبعة Imagerie Pub Neon، فاس، الطبعة الأولى، 2015.
- رويان (بوجمعة)، "مراجعة 1945م بالمغرب" ضمن كتاب: *وقفات في تاريخ المغرب*. دراسات مهداة إلى الأستاذ إبراهيم بوطالب. تنسيق عبد المجيد القدوري منشورات كلية

- الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة وبحوث ودراسات رقم 27، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2001.
- ابن زيدان (عبد الرحمان)، **العز والصولة في معالم نظم الدولة**. الجزء الأول، المطبعة الملكية، الرباط، 1961.
 - السباعي (لشقر مولاي أحمد بن مولاي المأمون)، **الإبداع والإتباع في تزكية شرف أبناء أبي السباع**. مطبعة الجنوب، الدار البيضاء. 1994.
 - السباعي الاكريمي (الشيخ ماء العينين بن محمد فاضل)، **كتاب الأنساب في صالح الأنساب**. مطبعة المنار، انواكشوط، الطبعة الثالثة، 2005.
 - سبى (محمد)، **الصحراء بعيون اسبانية رحلات واستكشافات 1864-1914**. مطابع الرباط نت، الرباط، 2017.
 - السبتي (عبد الأحد)، **لخصاصي (عبد الرحمان)، من الشاي إلى الأتاي - العادة والتاريخ**. منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة بحوث ودراسات، رقم 25، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1999.
 - السعيد الرجراجي (محمد)، **رجراجة وتاريخ المغرب**. منشورات جمعية البحث والتوثيق والنشر، رباتيت Rabat Net Maroc، الرباط، الطبعة الأولى، 2004.
 - سلامة (محمد أحمد)، **الإبل في التراث العربي**. دار الفكر العربي، القاهرة، 1996.
 - السهلي (علي)، **معجم أمازيغي عربي**. شركة مطابع الأنوار المغاربية، الطبعة الأولى، وجدة، 2008.
 - السوسي (محمد المختار) **المعسول**. الأجزاء: 9، 19، 20، مطبعة الشمال الإفريقي، الرباط، 1961.
 - السيمو (بهيجة)، **الصحراء المغربية من خلال الوثائق**. الجزء الثالث، القسم الأول، منشورات مديرية الوثائق الملكية، مطبعة التومي، الرباط، 2012.

- الشاكر (حسان)، "أشكال ووسائل التبادل التجاري بين المغرب والسودان الغربي (واد نون أنموذجاً)". ضمن كتاب: دراسات حول الصحراء: التراث - الاقتصاد - المجتمع. تقديم محمد دحمان، مطابع الرباط نت، الرباط، الطبعة الأولى، 2019.
- الشاكر (حسان)، "إشكالية التشكل والتسمية عند بعض القبائل التكنية -دراسة بيبليوغرافية-"، ضمن كتاب: دراسات حول صحراء واد نون في التاريخ والمجتمع. الجزء الأول، تقديم محمد دحمان، مطبعة ووراقة بلال، فاس، الطبعة الأولى، 2019.
- الشاكر (حسان)، "يهود الجنوب المغربي من الأدوار التجارية المعلنة إلى الأهداف التجسسية الخفية: مردخاي أبي سرور من خلال بعثته من الصويرة إلى جبل تابیوط أنموذجاً". ضمن كتاب: دراسات حول صحراء واد نون في التاريخ والمجتمع. الجزء الأول، تقديم محمد دحمان، مطبعة ووراقة بلال، فاس، الطبعة الأولى، 2019.
- الشاكر (حسان)، "دور الوثيقة والتوثيق في إعادة كتابة التاريخ المحلي لواد نون" ضمن كتاب: دراسات حول صحراء واد نون في التاريخ والمجتمع. الجزء الأول، تقديم محمد دحمان، مطبعة ووراقة بلال، فاس، الطبعة الأولى، 2019.
- شداد (مولاي إدريس)، "الماء وتدبير الندرة عند المجتمع الصحراوي"، ضمن: معلمة المغرب. الجزء 27، ملحق الجزء الرابع، دار الأمان، الرباط، 2014، الطبعة الأولى، ص. 572.
- شداد (مولاي إدريس)، "مادة: الآبار بالصحراء"، معلمة المغرب. الجزء 26 ملحق 3، دار الأمان، الرباط، الطبعة الأولى، 2014، ص. 13.
- شداد (مولاي إدريس)، "أولياء وصلحاء أولاد أبي السباع بالصحراء"، ضمن: معلمة المغرب. ج. 26 ملحق 3، دار الأمان، الرباط، الطبعة الأولى، 2014، ص. 70.
- شرقي (محمد)، التحولات القبلية بالمغرب من التضامن القبلي إلى الفردانية. إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2009.

- صابر (محي الدين)، ولويس كامل (مليكة)، البدو والبدواء مفاهيم ومناهج. المكتبة العصرية، بيروت، 1986.
- الصافي (محمد)، واد نون خلال القرن 19 مساهمة في دراسة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي من خلال وثائق محلية. منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، دار أبي رقرق للطباعة والنشر، الرباط، 2016.
- ضريف (محمد)، مؤسسة الزوايا بالمغرب. منشورات المجلة المغربية لعلم الاجتماع السياسي، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، الطبعة الأولى، 1992.
- ضمان (أحمد البشير)، الشاي الصحراوي درس التاريخ وسياقات التغير الاجتماعي. المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 2013.
- أبو ضيف أحمد (مصطفى)، منهج البحث التاريخي بين الماضي والحاضر. مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1987.
- ابن الطالب موسى (عبد العزيز)، بعض أطروحات ومرجعيات التواصل في الشعر الحساني، ضمن كتاب: الثقافة الحسانية. سلسلة ندوات ومحاضرات رقم 8، مائدة مستديرة يوم 13 أبريل 2000 بالرباط، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، مطبعة كوثر، الرباط، الطبعة الأولى، 2003.
- الظريف (محمد)، الحياة الأدبية في زاوية الشيخ ماء العينين. منشورات الشيخ مربيه ربه لإحياء التراث والتبادل الثقافي، مطبعة بني ازناسن، سلا، 2003.
- العروي (عبد الله)، مفهوم التاريخ الألفاظ والمذاهب. المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 2005.
- عبيد (الحبيب)، "خصائص المثل الشعبي الحساني"، ضمن كتاب: الصحراء جدلية الإنسان والمجال. إعداد وتقديم محمد البوزيدي، أشغال الملتقى الثالث ببوجدور يومي 17 و18 يناير 2013، منشورات الشعلة للتربية والثقافة فرع بوجدور، الطبعة الأولى، 2013.

- الغدامي (محمد عبد الله)، القبيلة والقبائلية أو هويات ما بعد الحداثة. الطبعة الثانية، المركز العربي الثقافي، الدار البيضاء، 2009.
- الغربي (محمد)، الساقية الحمراء ووادي الذهب. الجزء الأول، طبعة دار الكتاب، الدار البيضاء، د. ت.
- فانسان (مونتاي)، تقييدات حول تكنة. ترجمة هيبنتن الحيرش، مركز الدراسات والأبحاث "مشاريع"، مطبعة الوراقة الوطنية، مراكش، الطبعة الأولى، 2013.
- فائز (فاطمة)، "طقس الطبيعة بواحة أمحاميد الغزلان وتجلياته المعمارية في هندسة اغرم/ القصر: طقس الماء نموذجاً"، ضمن كتاب: التراث المعماري بالمغرب. تنسيق: محمد آيت حمزة وعلي بنطالب، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية مركز الدراسات التاريخية والبيئية سلسلة دراسات وأبحاث رقم 37، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2013.
- فراج الأصقة (شاهر محسن)، قاموس البادية. منتدى سور الازيكية، الطبعة الأولى، 1998.
- فيرمورين (بيير)، تاريخ المغرب منذ الاستقلال. ترجمة عبد الرحيم حزل، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2010.
- القبلي (محمد)، وآخرون، تاريخ المغرب تركيب وتحيين. إشراف وتقديم محمد القبلي، منشورات المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب، مطبعة عكاظ الجديدة، الرباط، الطبعة الأولى، 2011.
- القحطاني (سعيد بن علي بن وهف)، الزكاة في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة. الطبعة الثانية، 2009.
- كمار (محبوب)، "التنظيم المجالي للمقدس بالسمارة"، ضمن كتاب: السمارة الحاضرة الروحية والجهادية للصحراء المغربية. منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية باكادير، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، الطبعة الثانية، 2002.

- كمار (محبوب)، "الأولياء بمجال قبيلة أزوايط من التاريخ إلى الأسطورة"، ضمن كتاب: أبحاث ودراسات حول الصحراء. تنسيق: محمد شرايمي، مجموعة البحث والدراسات حول ساحل الصحراء، طوب بريس، الرباط، الطبعة الأولى، 2009.
- كمار (محبوب)، "التقويم الزمني في وادي نون والصحراء"، ضمن كتاب: ثقافة الصحراء مدارات الهوية والمعنى. سلسلة الندوات، منشورات وزارة الثقافة، مطبعة دار المناهل، 2013.
- كمر (الشيخ موسى)، تاريخ قبائل البيضان عرب الصحراء الكبرى. تحقيق حماد الله ولد السالم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 2009.
- كيك (عبد الله)، إمارة السملالين بسوس وعلاقة أسرة بودميعة بالسلطين العلويين. مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2014.
- غلينر (ارنس)، "السلطة السياسية والوظيفة الدينية في البوادي المغربية"، ضمن كتاب: الأنثروبولوجيا والتاريخ حالة المغرب العربي. ترجمة عبد الأحد السبتي، وعبد اللطيف الفلق، دار توبقال، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1988.
- لعتيك (الطالب بوبا) "الثقافة المحلية الحلي والعادات والأهازيج"، ضمن كتاب: واحات وادي نون بوابة الصحراء المغربية. منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية باكاير، مطبعة الهلال العربية للطباعة والنشر، الرباط، الطبعة الأولى، 1999.
- لعتيك (الطالب بوبا)، "من خصوصيات ثقافة الصحراء: الصناعة التقليدية نموذجاً، ضمن كتاب: ثقافة الصحراء: مقوماتها المغربية وخصوصياتها". مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2003.
- لغمائد (عبد الله)، يهود منطقة سوس 1860 - 1960 دراسة في تاريخ المغرب الاجتماعي. تقديم محمد كنييب، منشورات دار أبي رقراق، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، الطبعة الأولى، 2016.

- لكريط (عبد الرزاق)، القبيلة والاستعمار 1916 - 1956 البنى السوسيو - اقتصادية لحوض ملوية الوسطى على عهد الحماية الفرنسية. مطبعة انفو برانت، فاس، الطبعة الأولى، 2017.
- اللمطي (محمد سالم)، صداق (محمد سالم)، نون، رحلة في تراث وتاريخ الصحراء وواد نون. الجزء الأول، مطبعة المدينة، كلميم، 2018.
- مارشزين (فيليب)، القبائل، الاثنيات والسلطة في موريتانيا. ترجمة محمد بن بوعلييه بن الغراب، منشورات دار جسر، انواكشوط، 2014.
- المحمدي (علي)، السلطة والمجتمع في المغرب نموذج آيت باعمران. دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 1989.
- المحمدي (علي)، أوافق عرفية وثائق حول آيت باعمران (النصف الثاني من القرن التاسع عشر). سلسلة: وثائق ونصوص رقم 1، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، الطبعة الأولى، 2017.
- مدون (عبد الكريم)، "تقديم" البنيات الاجتماعية والاقتصادية بالصحراء. تنسيق عبد الكريم مدون، سلسلة دراسات صحراوية، منشورات مركز الدراسات الصحراوية، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، الطبعة الأولى، 2011.
- المرتجي (بكار)، الرعي الترحالي بجنوب المغرب من البداوة إلى الأشكال الجديدة لاستغلال المجالات الرعوية. منشورات مركز الدراسات الصحراوية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2018.
- منصوري (الحسان)، جوانب من تاريخ الهجرة من منطقة واد نون الى أوروبا ما بين 1960 - 2010م. مطبعة شمس برانت، الرباط، الطبعة الأولى، 2018.
- ابن منظور (محمد)، لسان العرب. الجزء الثاني عشر، دار صادر، بيروت، الطبعة الرابعة، 2005.

- المقري (أحمد)، "وحدات الكيل والقياس في اللهجة الحسانية: مقارنة وصفية". ضمن كتاب: **دراسات حول الجنوب والصحراء**. تنسيق: أحمد المقري، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية باكادير، دار أبي رقرق للطباعة والنشر، الرباط، الطبعة الأولى، 2011.
- المودن (عبد الرحمان)، **البوادي المغربية قبل الاستعمار قبائل إيناون والمخزن بين القرن 16 - 19**. منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، رسائل أطروحات رقم 25، الرباط، 1995.
- مونوغرافية إقليم كلميم، 2013.
- المخطط الجهوي لإعداد التراب لجهة كلميم السمارة، التقرير التشخيصي، 2008.
- المخطط الجماعي للتنمية، جماعة فاصك القروية، أكتوبر، 2012.
- المملكة المغربية، الوزير الأول، المندوبية السامية للمياه والغابات ومحاربة التصحر، المديرية الجهوية للمياه والغابات ومحاربة التصحر للجنوب بالعيون، المديرية الإقليمية للمياه والغابات ومحاربة التصحر بكلميم.
- مهديان (أحمد)، "المصطلحات الخاصة بتوزيع المياه عند قبائل آيت عطا بالجنوب المغربي"، ضمن كتاب: **المصطلحات الجغرافية الأمازيغية**. الجزء الثالث، تنسيق: حسن رامو، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية مركز الدراسات التاريخية والبيئية سلسلة الندوات والمناظرات رقم: 27، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2011.
- ناعمي (مصطفى)، **الصحراء من خلال بلاد تكتة تاريخ العلاقات التجارية والسياسية**. مطابع عكاظ، الرباط، 1988.
- ناعمي (مصطفى)، "مادة آيت أسا"، **معلمة المغرب**. الجزء الثاني، إنتاج الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، مطابع سلا، 1989، ص. 379.
- ناعمي (مصطفى)، "مادة أولاد بوعشرة"، **معلمة المغرب**. الجزء السادس، من إنتاج الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، مطابع سلا، 1995، ص. 1794.

- ناعمي (مصطفى)، "مادة آيت إبراهيم"، **معلمة المغرب**. الجزء 26، ملحق الجزء الثالث، دار الأمان، الرباط، الطبعة الأولى، 2014، ص. 97.
- ناعمي (مصطفى)، "مادة تايدالت"، **معلمة المغرب**. الجزء السابع، إنتاج الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، مطابع سلا، 1995، ص. 2253.
- نقوري (إدريس)، **آيت لحسن: القبيلة، التاريخ، المواقف**. مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 2007.
- نوحى (الوفاي)، **المصطلحات الجغرافية الأمازيغية المتعلقة بمجال الماء بمنطقة باني**، ضمن كتاب: **المصطلحات الجغرافية الأمازيغية**. الجزء الثالث، تنسيق حسن رامو، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية مركز الدراسات التاريخية والبيئية سلسلة الندوات والمناظرات رقم 27، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2011.
- الهاشمي (أحمد)، "المشهد الطبيعي في طوبونيميا المجال الصحراوي"، ضمن كتاب: **الصحراء الأطلنتية: المجال والإنسان**، تنسيق: رحال بوبريك، منشورات وكالة الجنوب، الرباط، الطبعة الأولى، 2007.
- الهاشمي (أحمد)، "مدخل لدراسة المصطلح الجغرافي الأمازيغي في طوبونيميا الجنوب المغربي"، ضمن كتاب: **المصطلحات الجغرافية الأمازيغية**. الجزء الثالث، تنسيق: حسن رامو، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية مركز الدراسات التاريخية والبيئية سلسلة الندوات والمناظرات رقم 27، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2011.
- الهاشمي (أحمد)، "المصطلح المائي في الطوبونيميا الأمازيغية"، ضمن كتاب: **المصطلحات الجغرافية الأمازيغية**. الجزء الثالث، تنسيق: حسن رامو، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية مركز الدراسات التاريخية والبيئية سلسلة الندوات والمناظرات رقم 27، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2011.
- الهراس (المختار)، **القبيلة والسلطة تطور البنيات الاجتماعية في شمال المغرب**. المركز الوطني لتنسيق البحث العلمي، مطبعة الرسالة، 1988.

- الهروي (الهادي)، القبيلة والإقطاع والمخزن مقارنة سوسولوجية للمجتمع المغربي الحديث 1844-1934. مطبعة إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2010.
- هلاي (عبد الحفيظ)، "أضواء على حركة الجهاد الصحراء من أجل الاستقلال والوحدة الترابية للمملكة"، ضمن أعمال ندوة: الصحراء المغربية من خلال التراث والتاريخ. منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، باكاير، الطبعة الأولى، 2000.
- وكاري (سالم)، البنيات الاقتصادية لقبيلة أيت أوسى: قراءة أولية. ضمن كتاب: البنيات الاجتماعية والاقتصادية بالصحراء. تنسيق عبد الكريم مدون، سلسلة دراسات صحراوية، منشورات مركز الدراسات الصحراوية، دار أبي رقرق للطباعة والنشر، الرباط، الطبعة الأولى، 2011.
- ولد اباه (محمد المختار)، الشعر والشعراء في موريتانيا. دار الأمان، الرباط، الطبعة الثانية، 2003.
- ولد أيده الهلال (أحمد مولود)، مدن موريتانيا العتيقة. منشورات مركز الدراسات الصحراوية، دار أبي رقرق للطباعة والنشر، الرباط، الطبعة الأولى، 2014.
- ولد أحمد سالم الشريف (المصطفى)، التبيان في معرفة أسماء العرب البيضاء. ناشري للنشر الإلكتروني، نشر الكتاب الإلكتروني، شنتبر 2011.
- الولاتي (محمد يحيى)، الرحلة الحجازية. تخريج وتعليق محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، تونس، الطبعة الثانية، 2009.
- ولد عبد الوهاب (محمد صالح)، فتح الوهاب على الحسوة البيسانية في معرفة الأنساب الحسانية. تحقيق الحسن ولد إبراهيم ولد صالح ولد الرشيد، المطبعة الجديدة، انواكشوط، الطبعة الأولى، 1993.
- ياسين (إبراهيم)، جنوب أطلس مراكش تحت حكم الفرنسيين والقادة الغلاويين آثار الاحتلال الفرنسي لبلاد آيت واوذكيت. دار أبي رقرق للطباعة والنشر، مطبعة فيديبرانت، الرباط، الطبعة الأولى، 2003.

4 – الرسائل والأطروحات

- أعراب (عبد الهادي)، الفقيه كمؤسسة بالمجال القروي دراسة لتغير مكانة وأدوار فقهاء الشرط بالمغرب إقليم خريبكة نموذجا. أطروحة جامعية لنيل الدكتوراه في علم الاجتماع، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، الموسم الجامعي 2005-2006.
- الابوركي (عمر)، القائد وتغير البنيات الاجتماعية في العالم القروي القائد العيادي ومجال الرحامنة نموذجا. أطروحة جامعية لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، الموسم الجامعي 2006-2007.
- بنمان (الحافظ)، دور تحالفات اتحادية أيت أوسى في ضبط المجال ما بين القرن 19 والقرن 20 (دراسة مونوغرافية). أطروحة جامعية لنيل الدكتوراه في القانون العام، جامعة الحسن الثاني، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، عين الشق الدار البيضاء، الموسم الجامعي 2012-2013.
- البوزيدي (أحمد)، درعة بين التنظيمات القبلية والحضور المخزني دراسة في الحياة السياسية والاجتماعية 1894 - 1935م. جزءان، أطروحة جامعية لنيل دكتوراه الدولة في التاريخ، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب والعلوم الإنسانية - ظهر المهرار بفاس، الموسم الجامعي 2003-2004.
- بياض (الطيب)، ضريبة الترتيب وأثرها على المجتمع المغربي (1880-1912). أطروحة جامعية لنيل الدكتوراه في التاريخ، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب والعلوم الإنسانية - ظهر المهرار بفاس، الموسم الجامعي 2001-2002.
- الترالي (محمد)، ديناميات التحولات الاجتماعية والثقافية في المجتمع الصحراوي من البداوة إلى التمدن، دراسة سوسيولوجية لمنطقة الساقية الحمراء. أطروحة جامعية لنيل الدكتوراه في علم الاجتماع، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، - ظهر المهرار فاس، الموسم الجامعي 2015-2016.

- رضا (مولاي أحمد)، المجتمع والعرف والسلطة المخزنية بالجنوب المغربي درعة العليا نموذجاً أواخر القرن 19 ومطلع القرن 20. أطروحة جامعية لنيل الدكتوراه في التاريخ، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، الموسم الجامعي 2015-2016.
- العمري (علي)، جيش تحرير الجنوب ومساهمة الصحراويين، سوسيولوجية حركة اجتماعية ودورها في التغير السياسي في مغرب القرن 20. جزآن، أطروحة جامعية لنيل الدكتوراه في علم الاجتماع، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، الموسم الجامعي 2000-2001.
- المدن (عبد الهادي)، التجارة في وادنون خلال القرن 19م. أطروحة جامعية لنيل الدكتوراه في التاريخ، جامعة ابن زهر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية باكاير، الموسم الجامعي 2014-2015.
- ناجيه (عمر)، البنيات الاجتماعية والاقتصادية لقبائل وادي نون في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر قبيلة آيت لحسن نموذجاً. رسالة جامعية لنيل دبلوم الدراسات العليا في التاريخ، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، الموسم الجامعي 1998-1999.
- وجيه سعيد منصور (سعيد)، أحكام الهدية في الفقه الإسلامي. أطروحة جامعية من كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، 2011.

5 – المجلات والدوريات

- بنت محمد عبد الله عثمان (الدرجاله)، "المجتمع الشنكيطي والانتماء القبائلي"، مجلة ثقافة الصحراء. العدد الثاني، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2015، صص. 67-82.
- بن بوبكر (إدريس)، "انطلاقة جيش التحرير بالجنوب المغربي"، مجلة الذاكرة الوطنية. تصدرها المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، الرباط، 2006.

- بيروك (عزة)، "الموسيقى التقليدية الحسانية أنماط وإيقاعات". *مجلة ثقافة الصحراء*، العدد الثاني، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2015. صص. 14-28.
- تابري (ريتشارد)، "الانثروبولوجيون والمؤرخون والقبيلة: حول القبيلة ونشوء الدولة في المشرق العربي". *مجلة الاجتهاد*، العدد 17، س.4، خريف، بيروت، 1992، صص. 106-141.
- الجزولي (مروان)، "1945 عام الجوع"، *مجلة زمان*. العدد الخامس، 15 فبراير - 15 مارس، 2014. صص. 50-51.
- الشاكر (حسان)، "قبيلة أولاد بوشرى في الكتابات الأجنبية خلال القرنين 19 و20م". *مجلة وادي درعة*، العدد 29، جمعية النخيل للثقافة والفن بكلميم، مطبعة طوب بريس، الرباط، 2017، صص. 33-85.
- شلق (الفضل)، "القبيلة والدولة والمجتمع". *مجلة الاجتهاد*، العدد 17، س.4، خريف، بيروت، 1992. صص. 9-33.
- الطاك (بوطيب)، "تربية الإبل في الأقاليم الصحراوية المغربية نشاط اقتصادي واجتماعي واعد"، *مجلة مجالات مغربية*. مجلة يصدرها الاتحاد الجغرافي المغربي، العددان الثالث والرابع، السنة 2003. صص. 37-47.
- طحطح (خالد فؤاد)، "المقارنة الانفسامية والمجتمعات الصحراوية نموذج المغرب الشرقي"، *مجلة أمل*. العدد 41، السنة 2013. صص. 183-200.
- الغلى (بوزيد)، "العرس عند أهل الصحراء طقوس المرور وتقاليد الاختفاء والظهور"، *مجلة آفاق*. مجلة اتحاد كتاب المغرب، ثقافة الصحراء. العدد 87، شتبر 2014. صص. 44-57.
- الفلاح (بوشنتي)، "امتداد الدرع الإفريقية بالمغرب وطبيعة السطح جنوب الأطلس الصغير"، *مجلة مجالات مغربية*. العددان 3-4، السنة 2003. صص. 9-18.

- ماثيوس (فليكس)، "ساحل إفريقيا الغربي، سوس، وادي نون، الصحراء". ترجمة عبد الهادي التازي، **مجلة البحث العلمي**، المعهد الجامعي للبحث العلمي، الرباط، العدد 31، 1980، صص. 85-108.
- مزيان (أحمد)، "أهمية الوثائق المحلية في كتابة تاريخ المغرب نموذج فكيك". **مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس**، عدد خاص رقم 2، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1985. صص. 229-244.
- ناعمي (مصطفى)، "أهمية علاقات الرجل والمستقرين في التطور التاريخي لمجموع اتحادية تكنة"، **مجلة البحث العلمي**. المعهد الجامعي للبحث العلمي، العدد 38، السنة الثالثة والعشرون، الرباط، 1988. صص. 253-283.
- ولد محفوظ (عبد الوهاب)، "القبيلة في موريتانيا بين التأصيل التاريخي والتحليل السوسيولوجي"، **مجلة إضافات**. العدد 14، ربيع 2011. صص. 125-150.

6 - الخرائط الطبوغرافية

- **الخريطة الطبوغرافية للبرج**، المقياس 50000/1، المصدر الوكالة الوطنية للمحافظة العقارية والمسح العقاري والخرائطية مديرية الخرائطية بالرباط، طبع 2009.
- **الخريطة الطبوغرافية لتغجيغت**، المقياس 50000/1، المصدر الوكالة الوطنية للمحافظة العقارية والمسح العقاري والخرائطية مديرية الخرائطية بالرباط، طبع 2010.
- **الخريطة الطبوغرافية لفاسك**، المقياس 50000/1، المصدر الوكالة الوطنية للمحافظة العقارية والمسح العقاري والخرائطية مديرية الخرائطية بالرباط، طبع 2009.

7 – مصادر الرواية الشفوية المحلية

لقب الراوي	الاسم الثلاثي للراوي	تاريخ ومكان ازدياده	مكان اللقاء	تاريخ اللقاء
أهرش	أمبارك ولد لمام ولد الحسين	1925 بإروالن	تيدالت	صيف 2014
الأطرش	حبوب ولد اسويلم ولد لحبيب	1955م بتيزكي أهل بركة	تيدالت	صيفي 2014 و 2015
بغا	فاطنة بنت لحسن بن أمبارك	1934م بتيط مليل	الدار البيضاء	شتبر 2014
بغا	عبد الله بن جامع بن أمبارك	1946م بتيط مليل	الدار البيضاء	شتبر 2014
بوتشكات	محمد ولد اعلي ولد إبراهيم	1951م بإروالن	تيدالت	صيف 2014
بوفوس	راضي ولد عمر ولد امحمد	1938م بإروالن	تيدالت	صيف 2014
بوفي	محمد أو امبارك أو اليزيد	1936م قرب البرج	البرج	16-08-2015
بوصغة	اعلي بن حمو بن حدو	1975م بميدلت	قصر تيجان	في صيف 2017
بوشروعات	المحجوب ولد المختار ولد الحسين	1963م بإروالن	بوجدور	في صيف 2016
الجبلي	امبيريك ولد محمد البوجمة	1930 بإروالن	تيدالت	غشت 2014
الدرگموز	الحسين ولد البخاري ولد مولود	1930م بإروالن	تيدالت	صيفي 2014 و 2015
الحادگ	الحسن ولد اميليد ولد اعلي	1964م بإروالن	تيدالت	صيفي 2015 و 2016
الحادگ	خديجتو منت اميليد ولد اعلي	1958م بإروالن	تيدالت	صيف 2014
حجور	أمبارك ولد محمد الشيخ ولد بون	1941م بإروالن	تيدالت	يوم 31 يناير 2015
الحرشاي	بيك أو الحسين أو محمد	1942م بالبرج	البرج	صيف 2015
الحيرش	محمد ولد لمام ولد الحسين	1936م بإروالن	تيدالت	صيفي 2014 و 2015
الحيرش	امباركة منت محمد ولد لمام	1979م بتيدالت	باكليميم	في صيف 2017
الگصري	الخليل ولد اسويلم ولد الخليل	1971م بالمبيديعة	العيون	شتبر 2014
معيوف	محمد ولد المحجوب ولد لحسن	1934م بتيدالت	تيدالت	صيفي 2014 و 2015
معيوف	إبراهيم ولد محمد ولد أحمد	1960م بتيدالت	بوجدور	خلال خريف 2016 وشتاء 2015
الناصي	إبراهيم ولد محمد ولد بابا اعلي	1934م بإروالن	اگليميم	صيف 2017

النشافي	محمد مولود ولد امحمد ولد إبراهيم	1925م بإروالن	تيدالت	صيف 2015
العاطي	الزهرة منت محمد ولد العبد	1953م بإروالن	العيون	خلال سنتي 2016 و 2017
العاطي	لالة العالية منت محمد ولد العبد	1961م بإروالن	تيدالت	صيف 2015
العاطي	البشير ولد محمد ولد العبد	1963م بإروالن	اگليميم	صيف 2017
العاطي	الداه ولد محمد ولد العبد	1964م بإروالن	إروالن	صيفي 2016 و 2017
العاطي	مولود ولد محمد ولد العبد	1967م بإروالن	تيدالت	في صيف سنوات 2015 و 2016 و 2017
العاطي	عبد السلام ولد محمد ولد العبد	1970م باشتوكة	تيدالت	صيف 2015
عفن	سلم منت امحمد ولد عفن	1940م بآسة	تيدالت	في صيف 2015
صوعاي	سليمان ولد داوود ولد الخليل	1928م بإروالن	العيون	صيفي 2014 و 2015
الشاكر	أم الرحيل منت محمد سالم ولد اعلي	1945م بإروالن	تيدالت	صيف 2015
الشاكر	محمد سالم ولد داوود ولد محمد سالم	1975م باشتوكة	العيون	صيف 2017
شلوك	حيماد ولد الداه ولد أمبارك	1955م بإروالن	تيدالت	صيفي 2014 و 2015
الترابي	محمد مولود ولد رمضان ولد إبراهيم	1967م بإروالن	تيدالت	صيفي 2014 و 2015

ثانيا: المراجع باللغات الأجنبية

1- الأرشيف

- **Anonyme**, Fiche de tribu des Lansas, Circonscription de Goulimine, en date du 12 Novembre, 1941, Archives Diplomatique Nantes, Serie Maroc 410, Direction des Affaires Indigènes.
- **De La Ruelle (Capitaine)**, Fiche de tribu des Lansas , Poste de Taghjicht Bureau de Goulimine, en date du 05 Novembre. 1938, Archives Diplomatique Nantes, Serie, Maroc 410, Direction des Affaires Indigènes.
- **De Latour, (Capitaine)**, Fiche de tribu des Lansas, Bureau de Goulimine, en date du 15 Novembre. 1936, Archives Diplomatique Nantes, Serie Maroc 410, Direction des Affaires Indigènes,
- **Dilberger, (Lieutenant)** Fiche de tribu des Lansas, Poste de Taghjicht, Bureau de Goulimine, en date du 10 Novembre. 1935, Archives Diplomatique Nantes, Serie Maroc 410. Direction des Affaires Indigènes.
- **Haguenin, (Lieutenant)**, Fiche de tribu des Lansas, Poste de Taghjicht Circonscription de Goulimine, en date du 23 décembre. 1940, Archives Diplomatique Nantes , Serie Maroc 410, Direction des Affaires Indigènes.
- **Le Davay, (Capitaine)**, Fiche de tribu des Lansas, Bureau de Goulimine, Archives Diplomatique Nantes, en date du 13 Novembre. 1937, Serie Maroc 410 , Direction des Affaires Indigènes.
- **Malval, (Capitaine)**. Article, région de Marrakech, bureau régionale des renseignements, commandant l'annexe de Tiznit, conférence des questions saharienne, **A.D.N.**, en date du janvier 1925, les tribus arabes des sud –id Brahim- notices faites au début de 1924.

- **Thoumy, (Capitaine)**, Fiche de tribu des Lansas, Archives Diplomatique Nantes, en date du 18 Novembre. 1939, Serie Maroc 410 , Direction des Affaires Indigènes.
- **Anonyme**, Antichrèse, le Tribunal Coutumier id brahim, poste de Taghjicht, bureau de Goulimine, Ce contrat appartient à la famille ETTOURABI à Taidalt, en date du 06 Avril. 1939, Direction des Affaires Indigènes.
- **Anonyme**, jugement Acte n° 468 I.B.L. de Tribunal Coutumier des id Brahim-Lansas, poste de Taghjicht bureau de Goulimine, Ce document est la propriété de Monsieur Abdelmalek ELFILALI à Guelmim, Service des Affaires Indigènes, en date du 22 Novembre. 1943.
- **Anonyme**, acte d'Appelle, Tribunal Coutumier de 1° instance des id ahmed-lansas. Acte n:3, le 3 janvier 1953. Ce document est la propriété de la famille Fattah ELGASRI à Taidalt.

2- الكتب

- **De La Chapelle, Frederic. les tekna du sud Marocain.** Etude Géographique, Historique et Sociologique, Publication du Comité d'Afrique française, Paris, 1934.
- **De Le Chatelier, Alfred. Tribus du Sud Ouest Marocain.** Publications de l'école des lettres d'Alger bulletin de correspondance Africaine, Ernest Leroux éditeur, Paris, 1891.
- **De Le Chatelier, Alfred. L'islam dans l'Afrique occidentale.** steinhell éditeur, Paris, 1899.
- **Duveyrier, Henri. de Mogador au djebel tabayoudt par le rabbin Mardochée abi serour.** extrait de bulletin de le société de géographie, Paris,1875.
- **De Segonzac, Marquise. Au cœur de l'atlas mission au Maroc 1904 1905.** Email. Larouse, Paris. 1910.

- Joly, Fernan. **les hamada sud marocaines.** Édition internationale, université Michigan, 1954.
- JOUMANI, Ahmed. **l'Oasis d'Asrir Eléments d'histoire sociale de l'Oued Noun.** Préface Daniel RIVET, Imprimerie el Maarif al Jadida, Rabat, 2008.
- Gatell, Joachim. **L'Oued Noun et le Tekna a la cote Occidentale du Maroc.** in bulletin de la société de géographie, 5^{ème} série, t 18, Juillet - Décembre 1869, Paris, 1869.
- Laroui, Abdallah. **les origines sociales et culturelles du nationalisme marocain (1912 - 1830).** ed, Maspero, 1977.
- Lydon, Ghislaine. **On Trans-Saharan Trails** Islamic Law, Trade Networks, And Cross-Cultural Exchange in Nineteenth-Century Western Africa. Cambridge university press, 2009.
- Rijksmuseum, Natuurlijke. **histoire te leiden.** zoologische mededelingen volumes 47 a 48, université de Michigan, 1972.
- Montagne, Robert. **les Berbères et le makhzen dans le sud du Maroc.** libraire Félix alcan, Paris, 1930.
- Marty, Paul, **les tribus de la haute Mauritanie.** publication du comité de l'Afrique Française. Paris, 1915.
- Mezzine, Larbi. **Le Tafilalet Contribution à l'Histoire du Maroc aux XVII et XVIII siècles ».** Publication de la faculté des lettres et des sciences humaines, Rabat, 1987.
- Oudada, Mohamed. **le pays du Baní désenclavement et développement dans le sud du Maroc.** publications de l'université de Provence, 2008.
- Ould Cheikh, Abdel Wedoud, **Tribu et Etat en Afrique.** Centre des Etudes Sahariennes, 2014.
- Quedenfeldt, M. **Division et Répartition de la Population Berbère au Maroc.** traduit de l'Allemand par H.SIMON, imprimeur-Libraire-éditeur, Alger, 1904.

- Thauvin, Jean Pierre. **Monographie hydrogéologique de la Mamora.** Edition de la géologie, 1966.
- Vieuchange, Michel. **Smara carnets de route d'un fou du désert.** Ed Phébus libretto, 1990.
- Vincent, Monteil. **Notes sur les Tekna.** Institute des Hautes Etudes Marocaines Edition Larose, Paris, 1948.

3-الرسائل والأطروحات

- Chmourk, Elmahjoub. **l'organisation de l'espace et le développement locale dans la province de Guelmim, porte du Sahara marocain.** université de bordeaux 3 Michel de Montaigne U.F.R. de géographie école doctorale n :480 C.N.R.S. UMR 5185 ADES DYMSET aménagement développement environnement santé et société, Bordeaux, 2009.
- Naser, Najlae. **utilisation des systèmes d'information géographique et hydrogéologie en vu de l'élaboration d'un outil de gestion des ressources en eau du bassin de Geulmim.** Mémoire de troisième cycle pour l'obtention du Diplôme d'Ingénieur d'Etat en génie Rural, institut agronomique et vétérinaire Hassan 2, Rabat, juillet 2006.

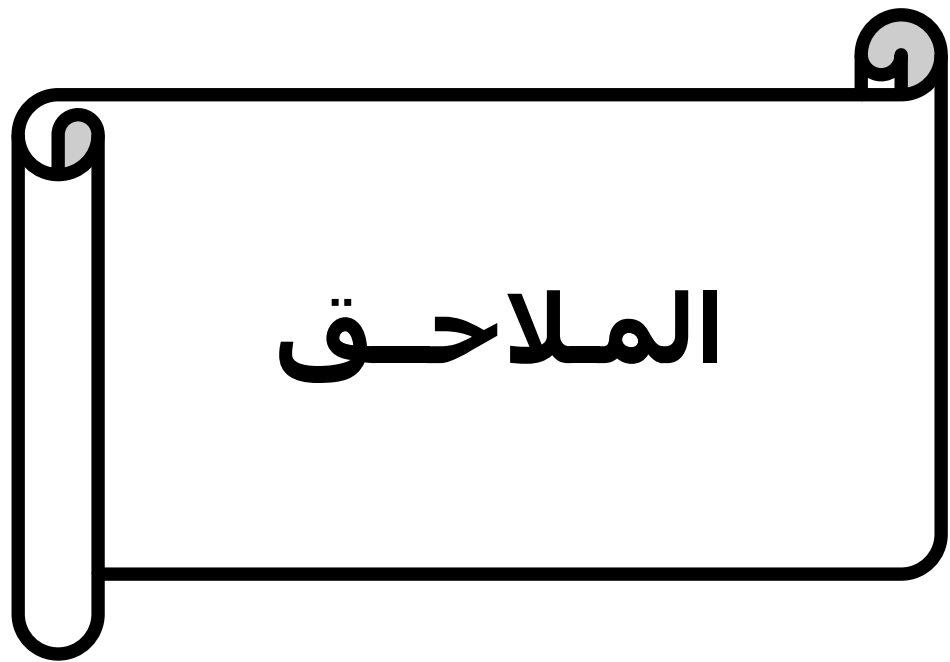
4-المجلات والدوريات والحرائد والتقارير

- De Furst, (Le Capitaine), **Etude Sur Tribu des Ait Oussa.** Centre d'étude et de Recherches Entreprendre En Collaboration avec L'Association des Jeunesses Chercheurs pour les Etudes et les Recherches sur le Sahara, Imprimerie Elwatnya, Marrakech, 2011.
- De La Ruelle, (Capitaine). **Les Tekna berbérophones du Haut Oued Seyad les id Brahim et leurs tributaires.** Documents Centre des Hautes Etudes Administratives sur l'Afrique. Tiznit, 25 Avril, (N° 457), 1941.

- Colonel ARLABOSSE, Une Opération Moderne en Aafrique du Nord (février-mars) 1934. IN: **Revue Militaire Française**. Publiée avec le concours de l'état major de l'armée, publication mensuelle, fusion du journal des sciences militaires de la revue militaire des armées étrangères et de la revue d'histoire, 105 année, tome 56, nouvelle série, avril, juin, libraire militaire berger- levrault, paris 1935.
- M. Quedonfeldt, Divsion et Repartition de Population Berbere Au Maroc, IN: **Revue Africaine**, bulletin des Travaux de la société historique algérienne, 47 année, numéro 248, ^{1er} trimestre, Adolphe Jourdan, libraire – éditeur, imprimerie – libraire l'académie, Alger, 1903.
- **Le petit médéen**, journal bi- hebdomadaire. première année n : 9, dimanche 16 aout 1891.
- **Comptes Rendus Hebdomadaires** des séances de l'académie des sciences. publiés par mm les secrétaires perpétuels, t 239, juillet décembre, Paris, 1954.
- **société des sciences naturelles et physiques du Maroc**. Bulletin volumes 24 à 28. 1944.
-

5-المواقع الالكترونية

- Mapcarta .com . 17417716
- fr.maparabic.com /place Algeria /Ain Defla 7513909.
- or. Wikipedia.or.



ملحق لطوبونيميا المجال المدروس

نظرا لكثرة وتنوع الأسماء الطوبونيمية في مجال نفوذ قبيلة أولاد بوعشرى فإننا حاولنا أن نجرد هذه الأسماء والمقارنة بين الأسماء الموجودة في البلدات الثلاث، وتصنيفها إلى ثلاثة مستويات حسب النطق المحلي؛ فهناك الأسماء الأمازيغية، والأسماء العربية ثم الأسماء المركبة من الاثنين، ولإشارة فإن هذه الأسماء أغلبها غير وارد في الأطروحة، وإنما اقتبسناها من خلال الخرائط الطبوغرافية والوثائق المحلية والرواية الشفوية، وقد أوردنا التصنيف للبلدات الثلاث أي كل من تغجيجت والبرج ثم تيدالت حسب الجداول التالية:

1 – طوبونيميا تغجيجت:

الأسماء الأمازيغية	الأسماء المختلطة	الأسماء العربية
- أدرار امجبيض	- جرور الخروبة	- خياطي أو الحسين
- أدرار تارسيلت	- جبل تاويريت أولگماد	- دار القائد
- أدرار تازوليفت	- مايت السفلى	- دار احرييب محماد
- أدرار تيگادرين	- ساقية تمينوت	- دار حيسون عبد الله
- أدرار نداولتاس	- ساقية تغجيجت	- دار الحاج محماد أو علي
- إدرك واراغ	- ساقية تغرست	- دار الحاج محماد أو الحسين
- ادرك اخديجن	- ساقية مايت	- دار الحسين اخايو
- أعريش	- شعبة اكتفال	- دار الحسين لوتوس
- اغير اودي	- شعبة اشغاغيد	- دار بن الحسين أو عمر
- أمالو مايت	- شعبة انساراس	- قبر واغريب
- اميزران	- شعبة توسگينت	- سيدي الحاج
- أقازوغين	- دوار تگموت	- سيدي سعيد
- أسيف أوجانا	- دوار تخابرين	- سيدي الشريف
- اگني موسي	- دوار تينزرت	- سيدي منصور
- اگني لمحصر	- دوار دو درار	- لالة الغالية
- اگني واعراب	- فم اقا إزورين	- مَدِينَة عبد الرحمان
- اسيف تينگدال	- وادي ازوليف	- وادي صياد
- اگادير ندرار	- وادي اوزيميت	
- اگزاز نبوداي		
- ازگن تگرفا		
- بوتادوت		

		- بوترامين
		- بولوحيش
		- تارگمايت
		- تامسگارت اسوقين
		- تامرگولت
		- تاويرت اعريش
		- تغجيت
		- تگموت
		- تيغراز
		- نيزيمي
		- تيغمي اؤگليد
		- تيودرارين
		- نيوارگان
		- تامگيرت اؤفقير احمد
		- تازگموز
		- تاويرت سيدي محمد اؤ العربي
		- تاويرت احسن
		- تاويرت لعفيت
		- بوتزيكي
		- احسن نبولكار
		- متبرين
		- معدر اداو لكان
		- معدر اد ايعزا
		- مايت
		- موزاريف
		- موگاجوف
		- موكناري
		- موغراس
		- موسيلا
		- موضرضور
		- ميسغراد
		- ميرامان

2 - طوبونيميا البرج:

الأسماء الأمازيغية	الأسماء المختلطة	الأسماء العربية
- أنبد ¹ تيزكي بن أو تليليت	- اكويرة أم إلگمان	- البرج
- تاكوينزا تاكنسا	- بلاد آيت صالح	- احسي امحمد امبارك
- توفليت العبيب	- ثلاث سالم الناجم	- اخنيك أهل علي أو مبارك
- توفيد	- توفليت أهل ابريك	- ارگانات الزيدة
- أدرار أو ملال	- توفليت أهل بوفي	- أرض وادي لبياض
- أنبيد البرواك	- جبل تلمعدرت	- اكرارة أهل ابريك
- إغزر تيفيرين	- جبل تاكوينزا	- اكويرة الفران
- أورير أو شن	- جبل تيبوكرين	- اكويرة الصوف
- فدره اغيزديسن	- جبل اكججال	- اكويرة أم الرواحل
- فدره تيزكي	- جبل ميمدكيون	- اكويرة هلال
- تماكارت ن هوش	- جبل أمصميد	- بوالطلحات
- فدره الكدرور	- معدر محمد أو مبيبارك	- حاسي الحرشاوي
- ارگب بوجاد	- رأس أدرار أو ملال	- حاسي اليزيد
- مليننت	- رأس اكججال	- جبل بوالشطحات
	- ريشة اكججال	- جبل سيدي أحمد
	- مطفية إبراهيم أو بلة	- دار محمد أو مبيبارك
	- مطفية أهل ابريك	- دار دارداك
	- اخنيك تامدا أو ملال	- دار علي الحرشاوي
	- اخنيك تليليت	- دار إبراهيم أو بلة
	- اخنيك توفيد	- دار ولد لحسن
	- اخنيك توغمراس	- ريش امبارك العيوار
	- اخنيك تيزكي	- سيدي أحمد
	- ريشة موتججدا	- سيدي اعلي ارگيبي
	- فوم تاميرت	- سيدي بن صالح
	- فدره الطبع	- سيدي الترغي
	- وادي بوزرو	- سيدي مولود
	- وادي توفيد	- سيدي يوسف
	- وادي تلمعدرت	- قبر هلال
	- وادي تيزكي	- مصدل رأس البرج

¹ - هو الحاجز الطبيعي الذي يرسم اتجاهين مختلفين لسبيل الامطار تبعاً لاتجاه ميلان السطح (المحفوظ اسمهر ، المصطلحات الجغرافية الامازيغية).

- لالة غانية	- وادي اسنالبو	
- وادي بوالشطحات	- وادي أم صميد	
- وادي لبياض	- وادي بتبيرين	
- وادي سيدي أحمد	- وادي بوتافلليت	
- لعوينة	- وادي تيليليت	
- لكويرة البيضاء	- وادي موتجدا	
- مسجد البرج	- وادي الكدور	
	- أودي تيبوكروين	
	- اودي تيزكي	
	- اودي رأس ادرار أو ملال	
	- ادرار اسنالبو	
	- ظهر توفيد	
	- اكويرة اسنالبو	
	- اكويرة آيت احمد أو اليزيد	
	- اكويرة بوالطلحات	
	- اكويرة بونفرجيست	
	- اكويرة تامدا أو ملال	
	- رغبة تازاكوست	
	- اكويرة تاوكرضات	
	- اخنيگ توفيد	
	- اكويرة تومليليت	
	- اكويرة موباغو	
	- اكويرة ن بلة	

3 - طوبونيميا تيدالت:

الأسماء الأمازيغية	الأسماء المختلطة	الأسماء العربية
- إد موبلبال	- اخنيگ ⁵ تيزگي	- اجرير الطيور
- ادرگام بوتازريت	- اخنيگ تكفرت	- اخنيگ لمجاريح
- أدرار أم امرد	- أكرين تيدالت	- أرض معيوف محمد
- أدرگ نيولعفيت	- أكويرة بوججيمت	- اعزيب بوعلاغة
- أم أمرد ¹	- أكويرة إمي زنكاط	- اعزيب أهل بركة
- إفراضن	- أكويرة أعلي أومحمد	- أكرارة ³ أولاد بوعشري
- إروالن	- اكويرة أم الشوف	- أكرارة أهل بركة
- ازرن	- أكويرة تيسغيت	- أكليب بوسنينة
- إسغان	- أكليب ¹ الزرم	- أكويرة بن تيزگي
- أمغريس	- أنبد لمعلم ²	- أكويرة بوعلاغة
- أمسمردان	- أنبد ليشارة	- أكويرة بوفوس
- أگدورت	- امجاد تغجيجت	- أكويرة بوسيدار
- إغوجن	- أمغيدر لزواز	- أكويرة بوضرضار
- أگلموس	- تامباردوت الفوگانية	- أكويرة البيزان
- أگني لحسن أو ازبير	- تامباردوت التحتانية	- أكويرة دادا أو اعزير
- بومونان	- تغراست ان هباد	- أكويرة الركييات
- بوسلسل	- تيزگي امحمد	- أكويرة لمربيط
- بيسيدان ²	- تيزگي أهل عدي	- أكويرة علل
- تامدا ³	- تيزگي أهل بركة	- أكويرة الكسكو
- تاويريرت نبوعيشة	- تيزگي الحراطين	- أكويرة يگوت
- تايسة	- تيزگي الطبع	- ألويسات
- تغمراست	- توفليت الجماعة	- ألويس أهل أحماد
- تامباردوت ⁴	- توفليت أهل عدي	- أم سمسد
		- أودي أكناري

¹ - الاسم الأمازيغي للطلح وهو من أهم أشجار المجال الصحراوي التي تسهم في تثبيت الكثبان الرملية، يبلغ طولها عادة ما بين 5 و 12 متر ولا تقل عن المترين وهي عميقة الجذور.

² - إيسيدان المقصود به طائر النعام.

³ - تطلق على خزان سطحي طبيعي لمياه الأمطار سرعان ما ينضب بفعل التبخر.

⁴ - جاءت في الوثائق بصيغة تتبردت وتانبردوت.

⁵ - الخنك تصغيره هو لخنيج: يطلق عليه خانق أي مضيق بين الأجراف أو على واد جبلي ضيق في فج صغير بين كديتين، ويكون ناتج عن تعمق الجريان في الصخور الهشة.

- تيدالت	- توفليت دهمان	- أودي أم ركة
- تيكيدرت مومان	- توفليت ليتامي	- أودي ⁴ لحوارة
- تدارت نحسين	- جبل بيشثالن	- أودي لمديسيس
- تاغامورت	- جبل تايسة	- أرگانة ⁵ أميليد
- تاغاروت	- جردت كوميرسي	- أرگانة البرگادي
- تقاراجيت	- خندق تيكفرت	- أرگانة علي ولد المقدم
- تيساغ	- دار أرجدال اعلي	- بوالسهييات
- تلاتو أوشن	- دار أوشن جامع	- التجزئة
- الزرزم	- دار بوهزي	- توبحريشت
- بيشگ	- ادراع تقاراجيت	- الدراع لصفر
- بولمدينت	- مسجد تيدالت	- الركة
- تلات نترفاگ	- مطفية أفنادي	- المصل
- إکفر	- مطفية امبارك أو عثمان	- نخلة أهل أميليد
- تکفرت	- شلخة بومونان	- حانوت إبراهيم ولد علي
- تزرار اگوين	- فم تيزگي	- حاسي اسويلم ولد لحبيب
- معدر إروالن	- وادي أنلا	- حاسي دهمان
- معدر بوضرضار	- وادي أنبد لمعلم	- جامع التجزئة
- معدر امغاريس	- وادي اگدورت	- جبل جرف الطيور
- معدر او الطالب	- وادي أم هرموش	- جردت امبيريك ولد الجبلي
- معدر تامباردوت	- وادي أولزي	- جردت البشير ولد لمام
- موباغوغ	- وادي أوكرضا	- جردت بوجمعة العمراوي
	- وادي أوكفرت	- جردت راضي
	- وادي إسغي	- جردت الغن
	- وادي بوتافزة	- جردت الإمارات
	- وادي بومونان	- جردت لبنتيت
	- وادي بوتكيويت	- حانوت بوحنك
	- وادي تگماموت	- حاسي احبلول
	- وادي تيدالت	- حاسي اسويلم ولد لحبيب
	- وادي تيسغيت	- حاسي الربعات

¹ - المقصود به في اللغة هو القلب، أما الدلالة الاصطلاحية فالمقصود به هو طود معزول على شكل قلب رأسه إلى الأعلى، ويصغر على كليب ويجمع على كليبيات.

² - يقال أنه سمي "أنبد لمعلم" لأن أفراد من القبيلة قتلوا "المعلم" بجانبه لأنه قام بوشايتهم إلى بعض أعدائهم.

³ - تصغيرها أكريرة، وجمعها كراير، وهي قاع مستدير تتجمع فيه المياه ويمتصها ببطء فيكون منبتا وصالحا للزراعة.

⁴ - هو تصغير وادي.

⁵ - هو شجرة تاريخية تنبت في الجنوب المغربي اسمها بالعربية الهرجان.

- وادي توينزار	- حاسي القبيلة
- وادي تاوكرضات	- حاسي أهل الفوة ¹
- وادي تامدا	- حاسي ² البير
- وادي تليليت	- حاسي تيدالت
- وادي تغمراست	- حاسي الغن
- وادي تكفرت	- حاسي المخزن ³
- وادي الزرزم	- حاسي الناميش
- وادي مايت	- حاسي النفاع
- وادي أوصيفين	- حاسي آيت مسعود
- سدرات أهل الفوة	- حاسي بوسحاب
- للا تبيوط	- حاسي دهمان
- للا مسعودة	- حاسي محمد فنشا
- حاسي أعريش	- حاسي لحرش
- حاسي أوكرضة	- حاسي سليمان ولد داوود
- حاسي تكفرت	- حاسي ولد لعويسي
- طريق الرالي	- حاسي هيلي
	- حطيبة اعلي وسعيد
	- جردت امبيريك ولد الجبلي
	- جردت الإمارات
	- جردت حبوب
	- جردت راضي
	- جردت لحرش
	- جردت لبنتيت
	- جردت الناميش
	- جردت النويجم ولد مبارك
	- جردت الغن
	- جردت ولد أحمد
	- جردت ولد الحاج عالي
	- جردت ولد الربيب
	- جردت ولد الزعيم
	- جردت ولد لعويسي

¹ - الفوة عائلة تنتمي لقبيلة آيت إبراهيم.

² - الحاسي بئر واسع القطر، لا يتجاوز عمقه 12 متر، عادة ما يكون مدعوماً بالألواح خشبية.

³ - حفر هذا الحاسي على عهد الاستعمار الفرنسي وسمي بحاسي المخزن.

- الجنانات		
- جنان أحمد البلعيد		
- جنان أهل داوود		
- جنان أهل الكريوز		
- جنان الحاج يوسف		
- جنان الصديق		
- جنان محمد للسالك		
- جنان سالم أو بلخير		
- جنان أهل احمد		
- الجوى		
- أم الضبوعة		
- أمريغيل		
- الطريق النافذة للبرج		
- طريق واد نون		
- الطلحة أم كصعة		
- طلحة باها		
- الطليح		
- طلحات ولد الواد		
- طلحات أهل الواد		
- طلحات أهل لحبيب		
- طلحة اعويشة		
- طلحة الكلب		
- طلحة يگوت		
- طلحة اعلي سالم		
- طلحات الغريان		
- طلحات لمكيل		
- لمبيديعة		
- لخماس		
- لگويرات الصفر		
- دار اسويلم ولد الخليل		
- دار بوزيد		
- دار الحسين الداگوزي		
- دار سيدي محمد لعريبي		
- دار ولد لعور		
- دار محمد معيوف (ولد)		

(المحجوب) - دار سالم الأطرش - دوار الرغبة - دوار اتبايين - السدر - السدرة البيضاء - سدرات علي أو بلة - سدرات أهل مولود - سهيب أهل الحسين - سيدي الجماني - سيدي الجبالي - سيدي بوسنينة - سيدي المختار البيض - سهب¹ الدوين - سهب ولد اليزيد - سهب أوريور - سهيب لحبيب - الرييگ - لبريگة - الغابة - لمراغة - لمعادر - لمسيديرة - الدريع لحميرة - الريشة الكحلاء - الريشة الصفراء - سيدي الطنجي - شليخة بوكرين - شلخة لمغارة - وادي اعلي أو بلة - وادي بوتافرة - وادي بوسنينة - وادي الخرواع		

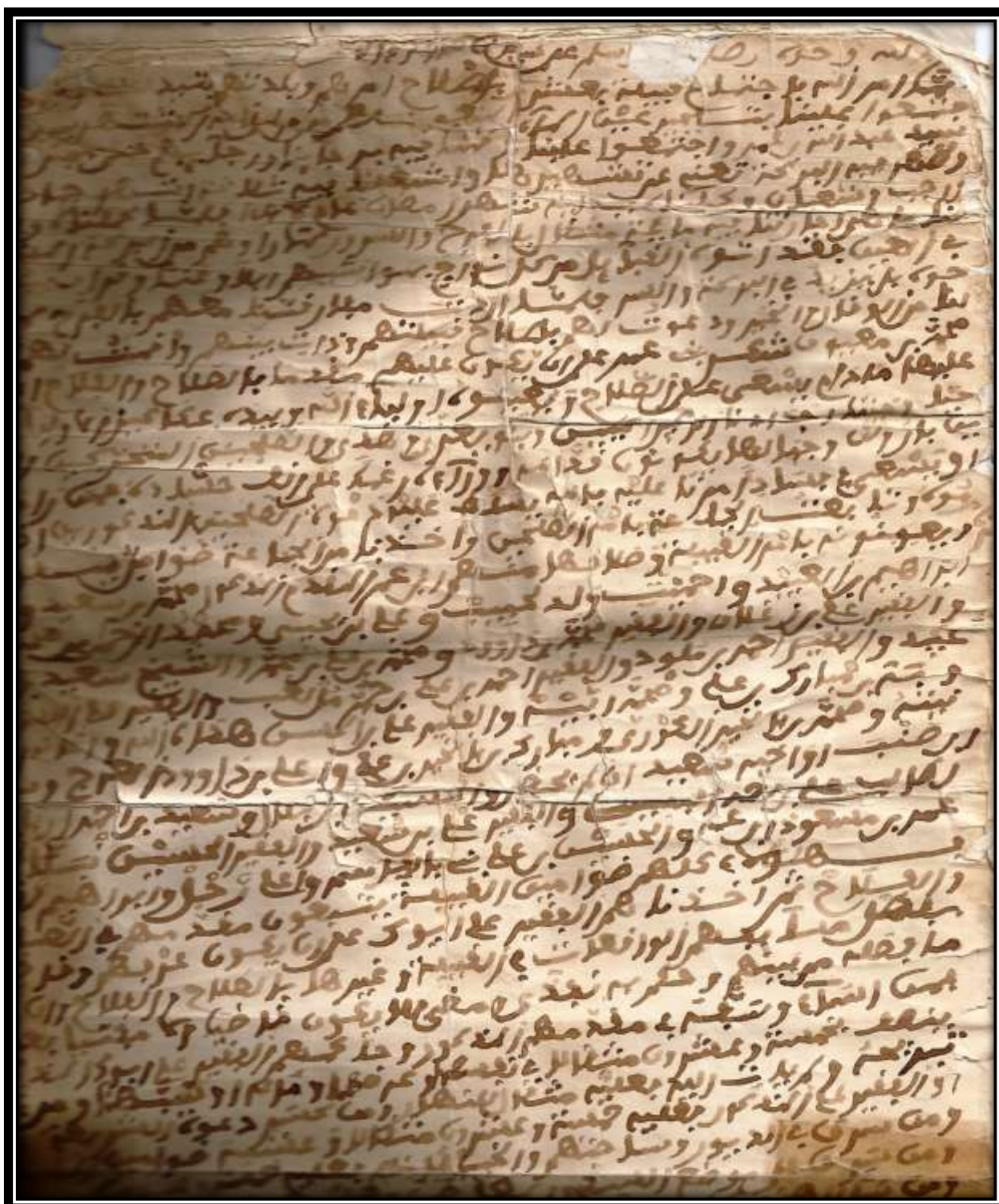
¹ - يطلق على أرض مرملة في مصبات شاسعة أو مسيلات محاذية للكتبان والشواطئ، وتصغيره هو اسهيب.

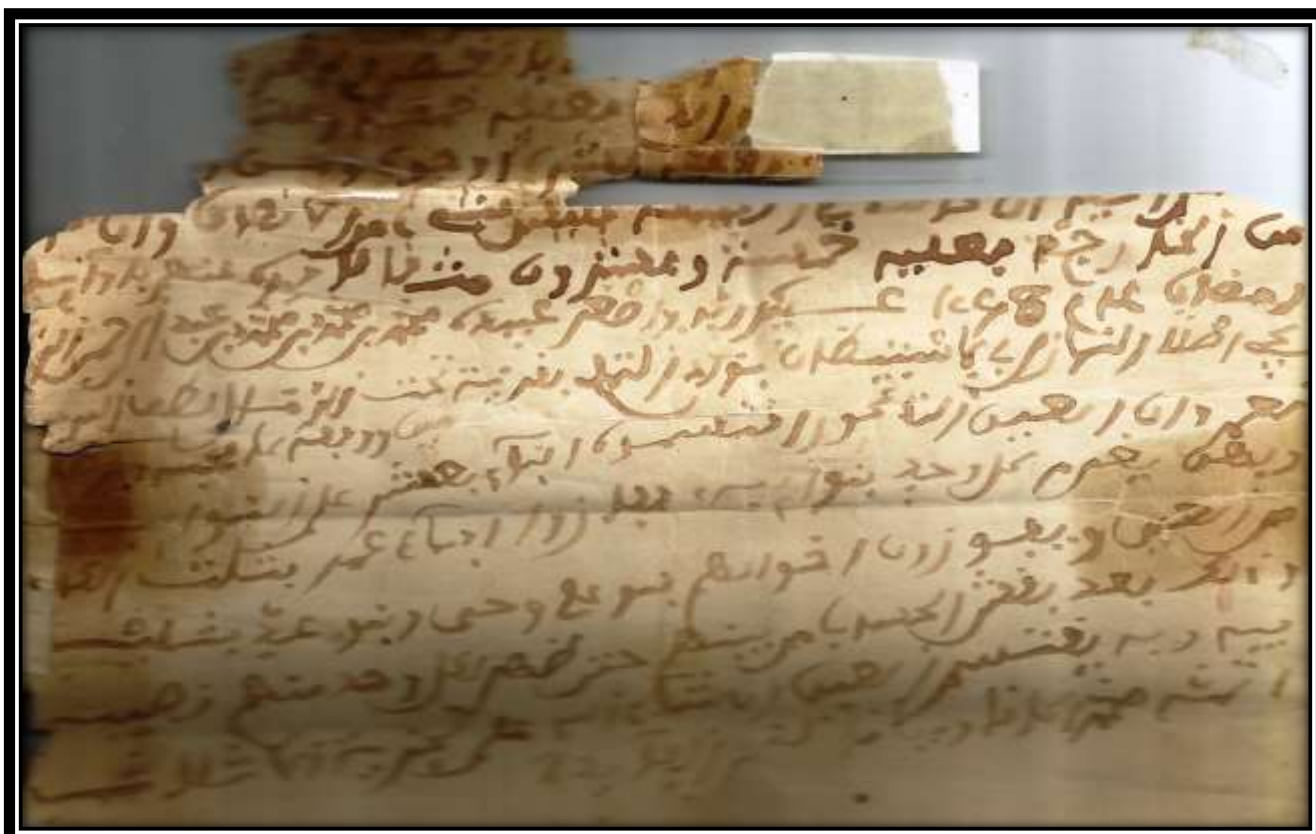
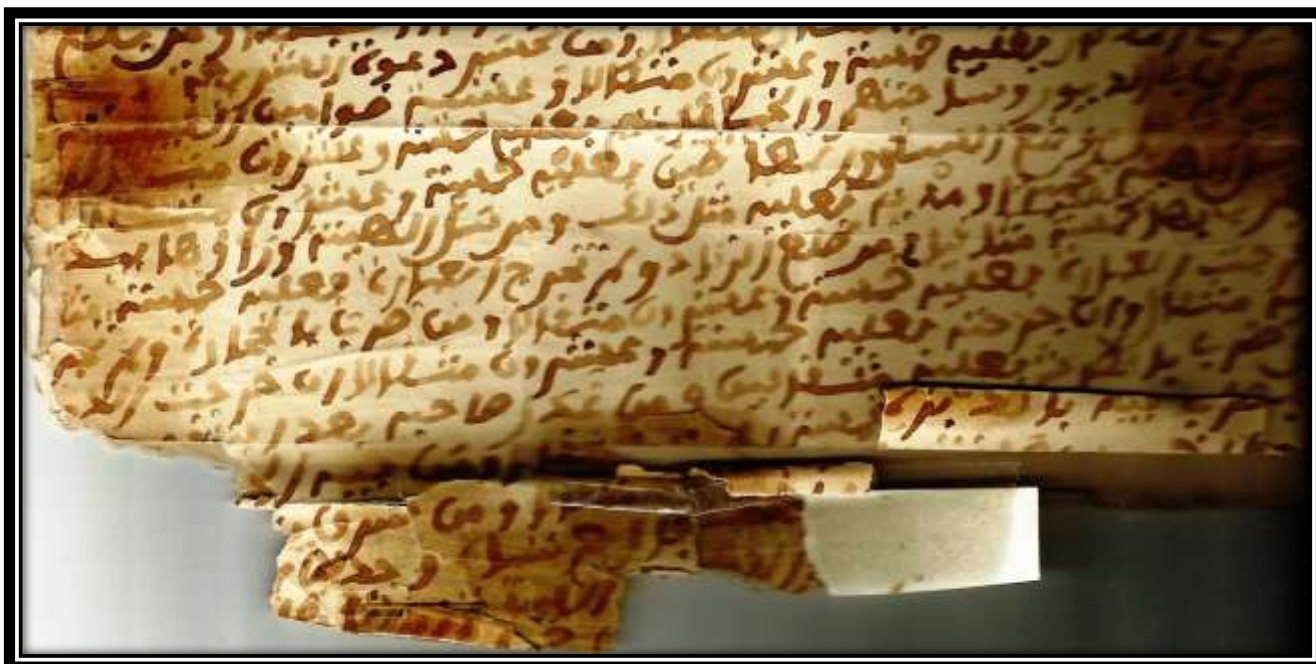
- وادي لحلاسة		
- وادي السبط		
- وادي أم سليف		
- ولي الله		
- النقيشة		
- ريشة أمرابطي		
- ريشة تايسة		
- الدراع لحرش		
- رغبة لمرفدة		
- الرغبة		
- نبكة اعلي أو بلة		
- الزيارة		
- كبد هباد		
- جبل المرفدة		
- المرس		
- امدينة الصبيان ¹		
- شلخة أوريور		
- فدرة النحل		
- ألويس الغزلان		
- عين ² أم دبوس		
- عين بلگاسم		
- عين تيدالت		
- عين عبد الله بن عمر		
- عين المنكب متاع تيدالت		
- عين الضب		

¹ - لَمْدِيْنَة هي المقبرة، وسميت مقبرة الصبيان لأن معظم المدفونين بها من الصبيان الصغار في السن.

² - تطلق على المنابع التي تجري منها المياه الجوفية تصغيرها العوينة، وجمعها العيون والعوينات.

**ملحق خاص بصور الوثائق
المحلية وتخرجها**





أمر الله باجتماع قبيلة بوعشرى بإصلاح أمرهم وبلدتهم بتبدالته وغيرها، [...] واجتمعوا علينا بتقجير عين الماء [...] سيد عبد الله بن عمر، واجتمعوا علينا وقمنا فيه برجائنا ورجائهم حتى [...] وظهر فيه البركة تعني عن تشهيرها واشتغلنا فيه ثلاثة أشهر جمادى الثانية ورجب وشعبان، وكملناه بداية شهر رمضان عام 1248هـ، فلما كملناه واجتمع لنا ما هي إجازتنا فيه مائة مثقال بالفرح والسرور مما راوهم من البركة المشتهر في العين، فقد أتوه القبائل من كل نواح بمواشيهم إبلًا وغنما وقرايب، وأخوه بلة يزيد في البركة والسر، فلما أردت مفارقتنا معهم بالفرح كما رضا لنا من الوقار والخير ودعوت لهم بصلاح قبيلتهم وذات بينهم، وأقمت لهم الفقير محمد بن معيوف شاعر بني عمر على أن يكون عليهم مقدما بالصلاح والفلاح أعانه عليها مادام يسعى على الصلاح ويعينوه أولياء الله وبيده عكاكيز الأولياء [...] حيا وميتا أجدادنا الراكراكيين وبنو يعزى وهدى الصالحين المتحركين [...] بإروالن وجبالها يكونون قدامه ووراءه رغما على أنف حساده، فمن رامه بسوء أو يسعى في فساد أمرنا عليه فإلهه يسقط عليه دعوة الصالحين المذكورين إذ هم قدموه وتابعت الجماعة بأمر الصالحين وأخذنا من الجماعة ضوامن يقومون بها ويعينونه بأمر القبيلة وصلاحها منهم ابن عم المقدم المذكور محمد بن سعيد وإبراهيم بن العبيد وأحميتي ولد لحبيب وأعلي بن يحيى وعبد الرحمان بن محمد بن حسون والفقير أعلي بن زغلان والفقير محمد بن داوود ومحمد بن أعلي بن محمد والشيخ سعيد بن محمد بن عبيد والفقير أحمد بن ملود والفقير أحمد بن أعلي بن حم مل لعب والفقير أعلي بن البشير وبها بن مبارك بن أعلي ومحمد أبيه والفقير إلي بن لحسن هده الله وأعانه وأصلح نيته ومحمد بن بلخير الكوري وإمبارك بن بلخير بن أعلي وأعلي بن داوود العرج وسالم بن صمبا أو أخيه سعيد إن لم يحضر والحسين بن بلال وسعيد بن أحمد الرباع والطالب أعلي بن أحمد البسيني والفقير أعلي بن سعيد والفقير بن الحسين [...] وعمر بن مسعود ابن عمه والحسين بن أعلي بني بلگاسم وأعلي الراحل وإبراهيم العسري. فهؤلاء كلهم ضوامن القبيلة يتبعون مقدمهم في الصلاح والفلاح ثم أخذناهم الفقير أعلي أيوك على أن يكون عرفهم وقاضيههم بفصل مسائلهم الواقعات في القبيلة وغيرها بالصلاح والفلاح وإن ما فصله من بينهم وحكم به نفذ ومضى فلا يكون قاضيا ولا مفتيا بعد حكم فمن أساء وسفه في مقدمهم المذكور وحاكمهم الفقير أعلي أيوك المذكور ينصف بخمسة وعشرون مثقالا في نفسه وعرضه وماله أو سببها ومن بلغ تبريحه ولم يأت إليه فعليه مثقال النهار، ومن كسر دعوة الشريعة أو الفقير أعلي المذكور فعليه خمسة وعشرون مثقالا وعشية ضوامن القبيلة، ومن سرق في الديور وساحتهم والخيام فعليه خمسة وعشرون مثقال، ومن سرق على موضع السقي [...] فعليه خمسة وعشرون مثقالا، ومن سل الهينة والحمية أو مدية فعليه مثل ذلك، ومن سل الهينة وراوها بيده ولم يضرب بها خمسة مثاقيل، ومن طلع الزناد ولم تخرج العمارة فعليه خمسة مثاقيل، وإن خرجت العمارة فعليه خمسة وعشرون مثقال، ومن ضرب بالحجارة ولم تجرح فعليه مثقال وإن جرحته فعليه خمسة وعشرون مثقال [...]، ومن ضرب بالطرش فعليه مثقالين، ومن غدر صاحبه بعد [...]، ومن سرق [...]، ومن ضرب فيه بالدبزة فعليه عشرة وجوه، ومن رفع المدرة على أخيه إن كانت في القبيلة فليس شيء في أمر الإنصاف، وإن كان من الخارج فعليه خمسة وعشرون مثقال للأخيرة، عنهم بأوائل رمضان عام 1248هـ/1832م عبيد ربه أصغر عبيده محمد بن محمد بن عبد الرحمان الراكراكي أصلا، النازل في الاستيطان [...] بقرية تحت الرمال لطف الله به أمين ووفقه لما يحبه ويرضاه.

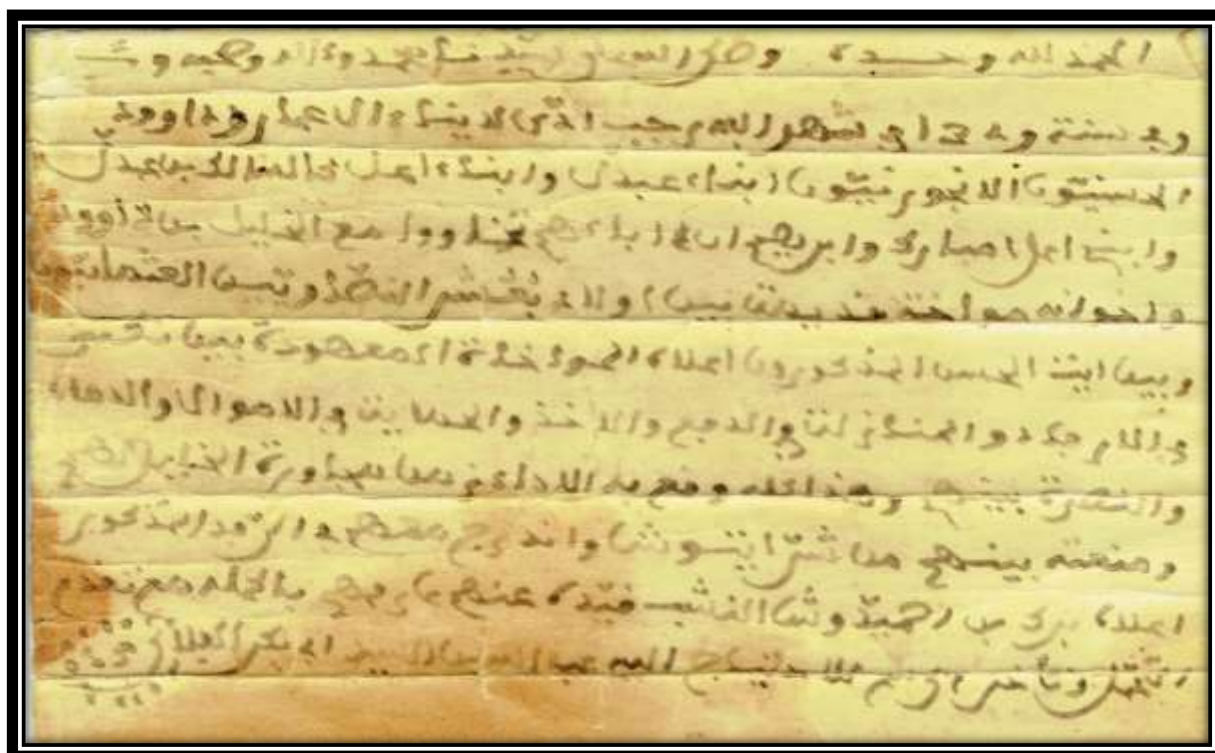
نعم وأن العين المذكورة اقتسموه أبناء بوعشرى على النوائب، ويهن يغرم كل واحد بنوائبه؛ ففازوا أبناء أعمار بالثلث من العين ويفوزوا إخوانهم بنو علي ويحيى وبنو عدي بالثلثين، وذلك بعد بقش الحساب من بينهم حتى ظهر لكل واحد منهم نصيبه فيه، وبه يقسم العين إن شاء الله على تجزية الأثلاث أتمه محمد إلحافا وبيانا حتى تعم الفائدة.



[...] به من شرائعه كما أخذنا ذلك عن السيد [...] العلماء العاملين السيد محمد يحيى الولاتي مؤلف عمدة التحقيق بالتباعد سيد الشقيق، كما أخذ ذلك عن السيد الحاج عمر مؤلف الرماح، كما أخذ ذلك عن الشريف العلوي السيد محمد الغالي عن شيخه القطب الرياح والولي الصمد السيد مولاي أحمد التيجاني عن شيخه محمد بن عبد الله رسول الله رب العالمين صلوات الله عليه جميعا. عبد ربه أحوج الخلق إليه المرتجي إليه في الشدة والرخاء أحمد بن محمود اللمطي.

المصدر: خزانة لحسن الناصي باكليميم

المؤاخاة بين عائلة بوعشراوية وأخرى من آيت لحسن إنجورن



الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

وفي سنة 1329هـ/1911م في شهر الله رجب أدى لدينا آل عمار وداوود الحسنيون الإنجوريون أبناء عبد الله وأبناء اعلي كالسالك بن عبد الله وابني اعلي أمبارك وإبراهيم أن أبأؤهم تخاؤوا مع الخليل بن داوود وإخوانه مؤاخاة قديمة بين أولاد بوعشري النصاويين العثمانيين وبين آيت لحسن المذكورين أعلاه؛ المؤاخاة المعهودة بينهم في الأفراد والمنازلة في الدفع والأخذ والحماية في الأموال والدماء والنصرة بينهم، وهذا كله وقع به الأداء زمن مجاورة الخليل لهم ومنعته بينهم من شر آيت أوسا، واندرج معهم في الرfid المذكور أعلاه بركة بن احميدوش النسب، قيده عنهم عارفهم بالجملة مع تقدم التحمل وتأخر الرسم للاحتياج إليه عبد الله بن لاسيد أبي بكر الفلاني.

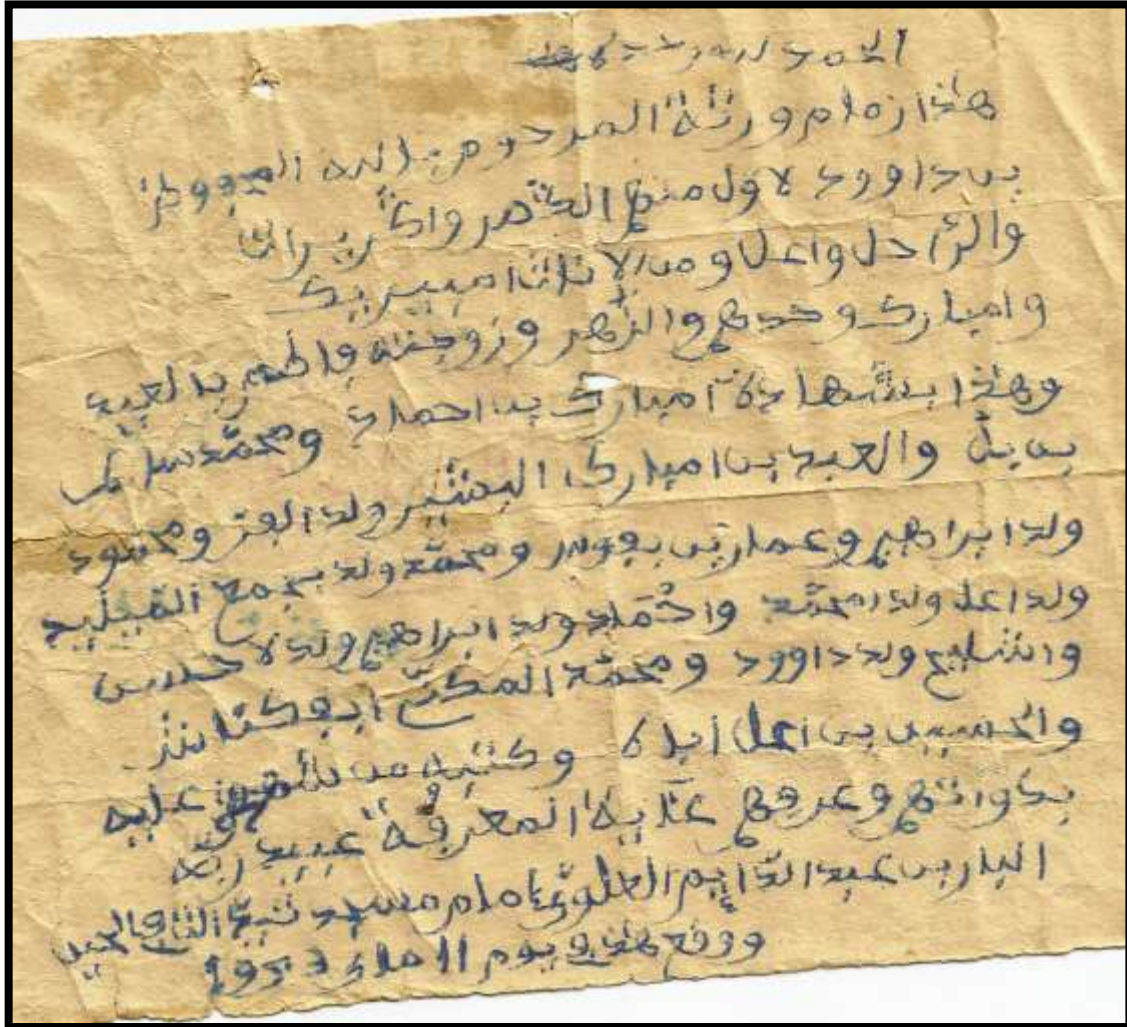
المصدر: توجد منها نسخة في خزانة الباحث حسان الشاكر ببوجدور

الحمد لله وحده
وعلى ما تحبته فلو بنا وتعرف به جميع
جوار حنا وقوة عيننا ونصرتنا جوادنا
الداخل الأرضي لا عنز المرزوق العبد
بنا الخليل بسلام على نفسك ولعلنا
ننصف وعما تخلصنا من أحوالك المرضية انزلي
السلام لتطلع ورحتنا الله تعالى وبركاته
على الدواعي وجد بان تملأ على الأحوال
بلا ما يشمونها البلال لله الحمد والثناء
وعسى أنت أن تملأ الله بسوى
يد أخ قلة المشيعير وفلة البلاء
وكتلة فصح على كرمه لا يظلم
ولدا الشيخ الحسيني
مع الاستعلاء ررحمتك في يد أخ
أنا نسبحك مقل يعظم الله لك
مع الكسوة حتى ييسر الله
لنا ما نطلبه وفد بعيد لك ما
ولا الصراة عم يلائمنا والسلام
عما إخنا أخا في كسويل ولدا الخليل
وكلت الحروف مولا

الحمد لله وحده

وعلى من تحبه قلوبنا وتقرح به جميع جوارحنا وقرة عيننا وثمره فؤادنا الأخ الأَرْضِي الأعز المرتضى
العبد بن الخليل، سلام على سيادتك العالِية وعن كافة أحوالك المرضية أركى السلام التام ورحمة الله تعالى
وبركاته على الدوام، وبعد فإني سألت على الأحوال فلا ما يشوشها البال لله الحمد وله المنّة وعسى أنت إن شاء
الله سوى يا أخ قلة الشعير وقلة اللباس، وكذا قطع عليّ رمضان ولد الشيخ الحسين "زون" من السكر، ونحب
منك يا أخ أن تبعث لي مما يسر الله لك من الكسوة حتى يبسر الله لنا ثمنها وندفعها لك، فإن المرأة عريانة
والسلام.

المصدر: كتاب لمحات عن تاريخ قبيلة أولاد بوعشرة



الحمد لله وحده

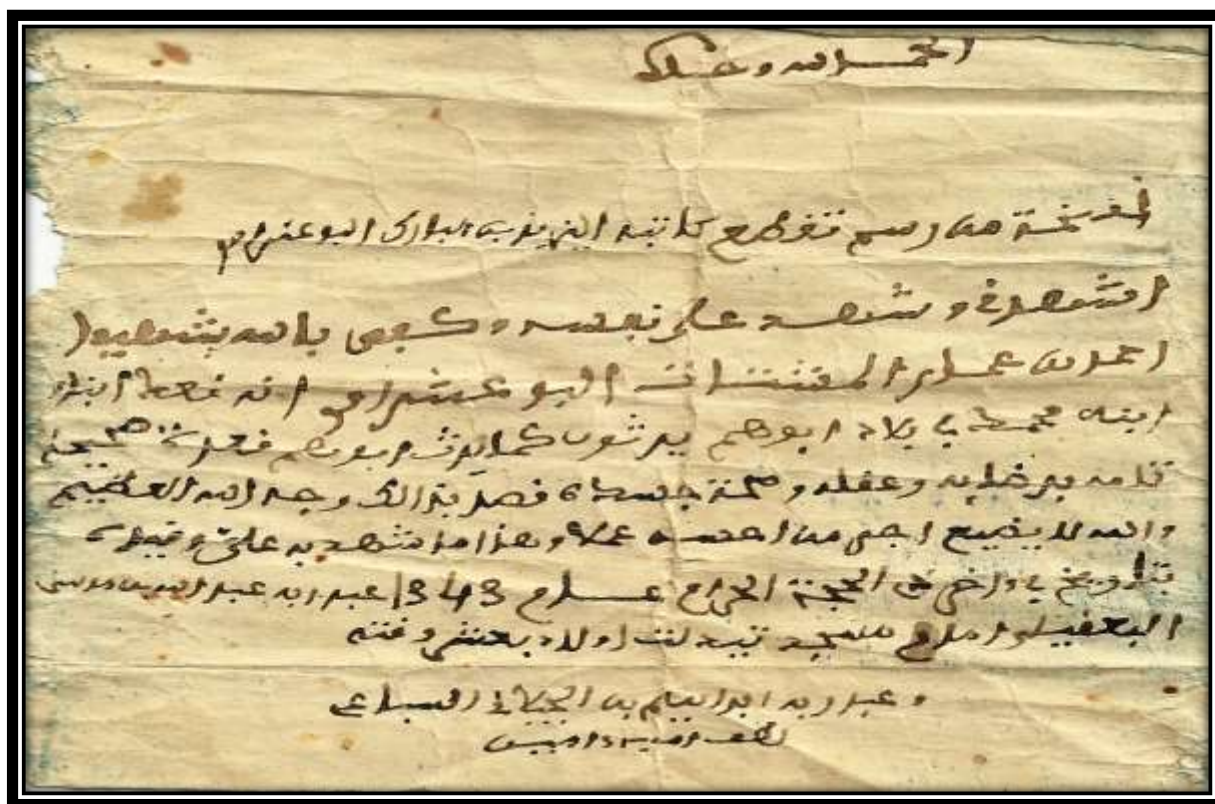
هذا زمام ورثة المرحوم بالله المحفوظ بن داوود الأول منهم الغصري وكريرات والراحل واعلي، ومن الإناث امبيركة وامباركة وحدهم والزهرة وزوجته فاطمة بلعيد. وهذا بشهادة أمبارك بن احماد ومحمد سالم بن بلة والعبد بن أمبارك والبشير ولد الفري ومحمود ولد إبراهيم وعمار بن بفوس ومحمد ولد بوجمعة واميليد ولد اعلي ولد امحمد وحماد ولد إبراهيم ولد لحسن والشليح ولد داوود ومحمد المكني بفكناش والحسين بن اعلي أوباها. وكتبه من شهد عليه بنواتهم وعرفهم غاية المعرفة، عبيد ربه البار بن عبد الدائم العلوي، إمام مسجد تيدالت في الحين. ووقع هذا يوم 11 ماي 1953م.

الحرفه وحده
 وعلى اسماء بن بيه وهو سليمان بن
 دويك بن فنيخ بن اسحاق بن
 علي بن ولد بني بك بن ك ثلاثه والاب
 كيه بن افرح بن يوع النخيل مات وثلاثه
 مائتين واربعة وثمانين
 زكاة من الصوف واربعه زكاة ايفلا
 من الصوف
 وبيع اولاده المختلر وميلري بعده موش
 ابيهم اثني عشر نجية وهره الله
 الغشم ويبر وبيعوا ايفلا الكسلفه
 وبيعوا ايفلا ثلاث زبلة الكبيره وظهر
 ثلاث بيجي اثني عشر الذكور واحده
 بكره وهنه الكتيبة علمي كسارنه
 وهو سليمان بن بيه

الحمد لله وحده

وعلى لسان ربه سليمان بن داوود أنه قيد على لسانه بأن عليات ولد بركة ترك ثلاثة آلاف اربال في "أقرب" يوم الذي مات وثمانمائة ربال، وترك أيضا خمسين "جزة" من الصوف وأربع "جزات" أيضا من الصوف. وباع أولاده المختار وامبارك بعد موت أبيهم اثنا عشر نعجة ومع ذلك العتروس، وباعوا أيضا السلهام، وباعوا أيضا ثلاث "زيلات اكبارات"، وثلاث بعير؛ اثنين ذكور وواحدة بكرة، هذه الكتابة على لسانه وهو سليمان بن داوود.

المصدر: توجد منها نسخة بخزانة الباحث حسان الشاكر ببوجدور

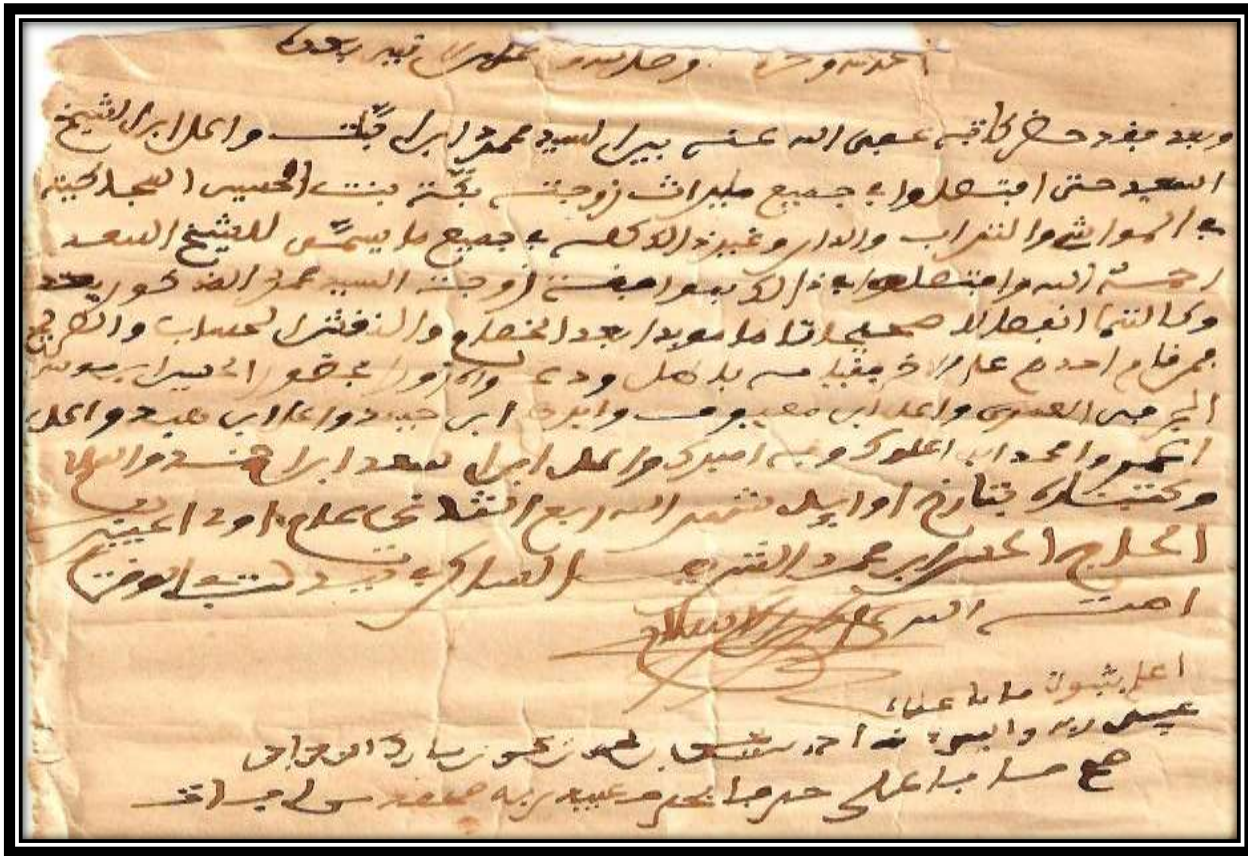


الحمد لله وحده

نسخة من رسم تقطيع، كاتبه اليزيد بن أمبارك البوعشراوي

أشهدني وشهد على نفسه وكفى بالله شهيدا أحمد بن عمر المشتاتي البوعشراوي أنه قدّ أبناء ابنه محمد في بلاد أبوهم يرثون كما يرث أبوهم، قعدة صحيحة تامة برضائه وعقله وصحة جسده، قصد بذلك وجه الله العظيم والله لا يضيع أجر من أحسن عملا، وهذا ما شهد به عليا وقيده بتاريخ في آخر ذي الحجة الحرام عام 1343هـ/1924م عبد ربه عبد الله بن موسى البعقلي إمام مسجد تيدالت أولاد بوعشري وقته، وعبد ربه إبراهيم بن الجيلاني السباعي لطف الله به أمين.

المصدر: خزانة عائلة المرحوم عالي الراحن بتيدالت



الحمد لله وحده، وصلى الله وسلم على من لا نبي بعده.

وبعد فقد حضر كاتبه عفا الله عنه بين السيد محمود بن أباب وعلي بن الشيخ اسعيد حتى افتصلوا في جميع ميراث زوجته بكة بنت الحسين المجاطية في المواشي والتراب والدار وغير ذلك كله في جميع ما يسمى للشيخ اسعيد رحمه الله، وافتصلوا في ذلك بموافقة زوجة السيد محمود المذكور بعد وكالتها انفصالا صحيحا تاما مؤيدا بعد الخصام والنقش للحساب والطريح، فمن قام أحدهم على الآخر فقيامه باطل ودعواه زورا بحضور الحسين بن موسى الجرفي العمري وعلي بن معيوف وإبراهيم بن حيماد وعلي بن هباد وعلي أو أمير وامحمد بن اعليويك وبهاها أو مبارك وعلي بن سعيد بن أحمد، والسلام.

وكتبناه بتاريخ أوائل شهر الله ربيع الثاني عام 1291هـ/1874م، عبد ربه الحاج الحسن بن محمود الشريف الساكن في تيدالت في الوقت أماته الله على الإسلام.

اعلم بثبوت ما أعلاه [...] أحمد بن يحيى بن محمد بن امبارك الراكراكي صحح ما بأعلى حرفا بحرف عبيد ربه محمد بن أباب.

المصدر: خزانة عائلة فراخي العلابي باغليميم

الحمد لله وحده

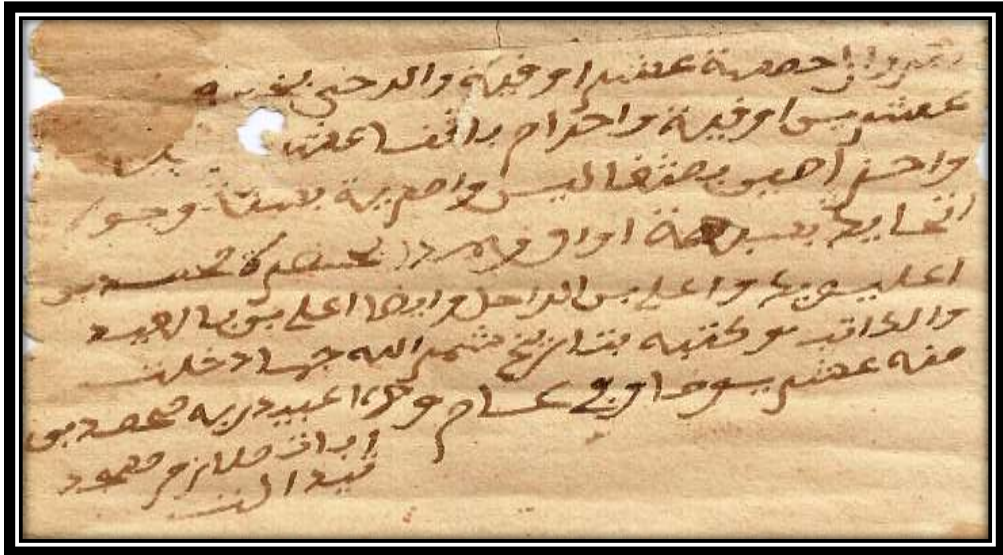
وبعد فقد أدى علينا وبين أيدينا العربي بن الطالب بن
لعكيد البوهي أن تبرأ من قبيلته وذبح على محمد بن عيلا
بن الراحل وأنه لا يقبض في قبيلته آيت بوهو ولا تقبض
القبيلة فيه ولا معهم دية ولا طلب وكلما ينوبهم فهو متبرء
منه وكلما ينوبه هو لا تقبض القبيلة فيه ولا معهم في الدنيا
ولا في الآخرة ولا بينهم مودة ولا دية ولا طلب ولا خاوة ولا
جورة ولا دهن ولا عسل ولا إبل ولا غنم ولا زرع ولا صوف
ولا شيء من الدنيا والآخرة، وأنه دية وطلب وخاوة مع أبناء
بوعشرى وخص منهم أهل بلگاسم، وحضر منهم محمد بن
عيلا بن الراحل وأنه دية معهم وطلب وكلما ينوب محمد
بن عيلا ينوب العربي ومن لم ينوب لا ينوب العربي
ووضع الرسم عام 1282هـ/1865م، أحمد جدو بن محمد
المختار بن الحاج المصطفى السباعي كان الله له وليا
ونصيرا.

المصدر: خزانة لحسن الناصي باكلیمیم

الحمد لله وحده

إلى حضرة أخينا السيد مولاي أحمد بن الحبيب وزوجته راقية وبنته كلثوم وامراتي فاطمة وولدا فاطنة بنت عبد الله والشيخ الحسين البوعشراوي وأولاده، وعليكم السلام وبعد، كيف أنتم وكيف كانت حالتكم في هذه الساعة المباركة؟ وإن سألتكم عنا فنحن على خير وبعد يا أخي فجازاك الله خيرا ويزكي عمرك وأنا يا أخي هذه مدة من سبعة شهور وأنا مريض عند القائد محمد بن القائد البشير التمارتي، وأيضا جلست بالدار البيضاء ثلاث شهور وأولاد بلادنا هم الذين قائمين بنا في الأكل والشراب وما نحتاجوا به فإله يخلص عليهم ويجازيهم الله خيرا، واليوم راني عند علي بن المهدي بالرباط ما خصنا شيء والحمد لله، فإله يخلف عليه، وبعد يا أخي فالمرغوب من سيادتكم لابد ولا بد تقدم عندي وتصحب لي امرأتي معك، ويصلك السلام من اعلي بن المهدي البوعشراوي، والبلاد يا أخي ما فيها ما يصلح في هذا الوقت من جبهة الزرع والتمر والناس كلهم خرجوها وذهبوا للدار البيضاء والسلام، أخيك سيدي محمد بن الحبيب آمنه الله، يوم الاثنين 13 رمضان 1367هـ/1947م.

المصدر: خزانة باتا الحسين بالسامرة

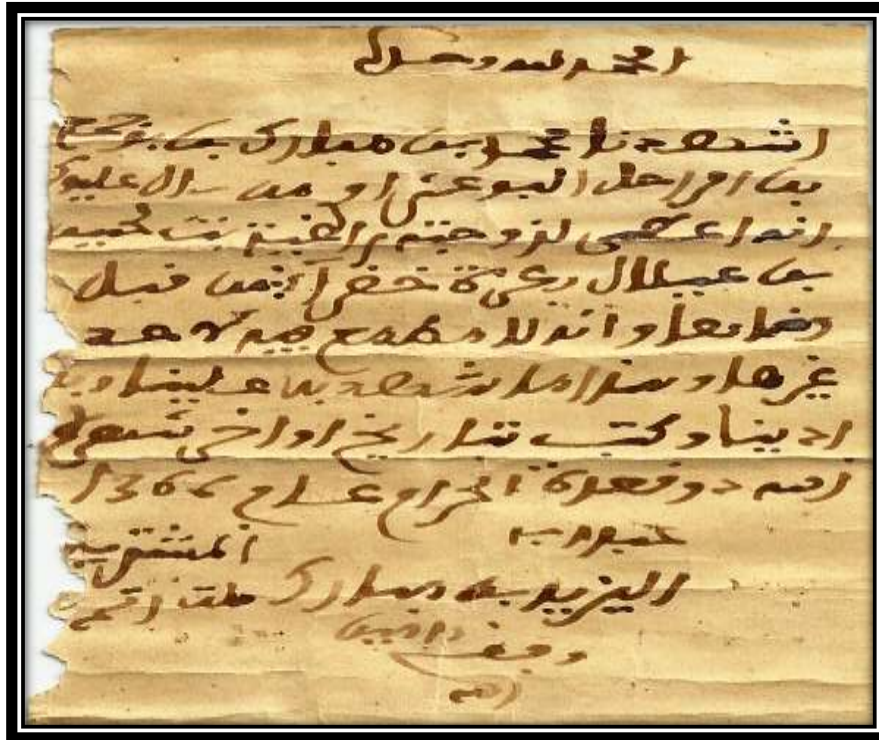


الحمد لله وحده

الحمد لله الذي أحل النكاح، وحرّم البغي والسفاح، وخلق من الماء بشرا، فجعله نسبا
وسمرا، وكان ربك قديرا، تزوج على بركة الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم علي بن علي، تزوج
زوجته المباركة عليه إن شاء الله فاطمة بنت حيماد، وهي بكرة وسالمة من العيوب ظاهرة وباطنة
لا يعلمه إلا الله، بصدّاق معلوم غير مجهول وقدره اثنان وثلاثين مثقالا، ومقدم منه اثنا عشر
مثقالا، ومؤخر منه عشرين مثقالا، وهذا زمام ما جهزت من عند إخوانها الحسين بن حيماد وأخيه
احمد أولها: خلالة وظيفية ومجملة اثنان وسبعين مثقالا، الخلالة اثنا عشر مثقالا، الخراص بأربعة
مناقل وثمانية وجوه، وقلادة من الميال بمناقلين، مجران بخمسة وثلاثين أوقية، أكرن املو بخمسة
عشر أوقية، والظيفية بخمسة مثاقيل، وظيفية ثانية بمناقلين، وقدرتين بخمسة عشر أوقية، والطبق
بأربعة أواق، وكسكاس بثمانية وجوه، وبطة بأربعة أواق، واكسر بيضة بخمسة مثاقيل، واقفل
بمثقال، وسروال بخمسة عشر أوقية، والرحى بخمسة وعشرين أوقية، واحرام باثنا عشر أوقية،
واحزامين بمناقلين، وصدريّة بستة وجوه، والحاك بسبعة أواق.

وهذا بحضرة محمد بن اعلويك واعلي بن الراحل وأيضا علي بن بلعيد والكاتب، وكتبه
بتاريخ شهر الله جمادى خلت منه عشرين يوما وفي عام 1289هـ / 1872م، عبيد ربه محمد بن
أبات ملازم مسجد تيدالت.

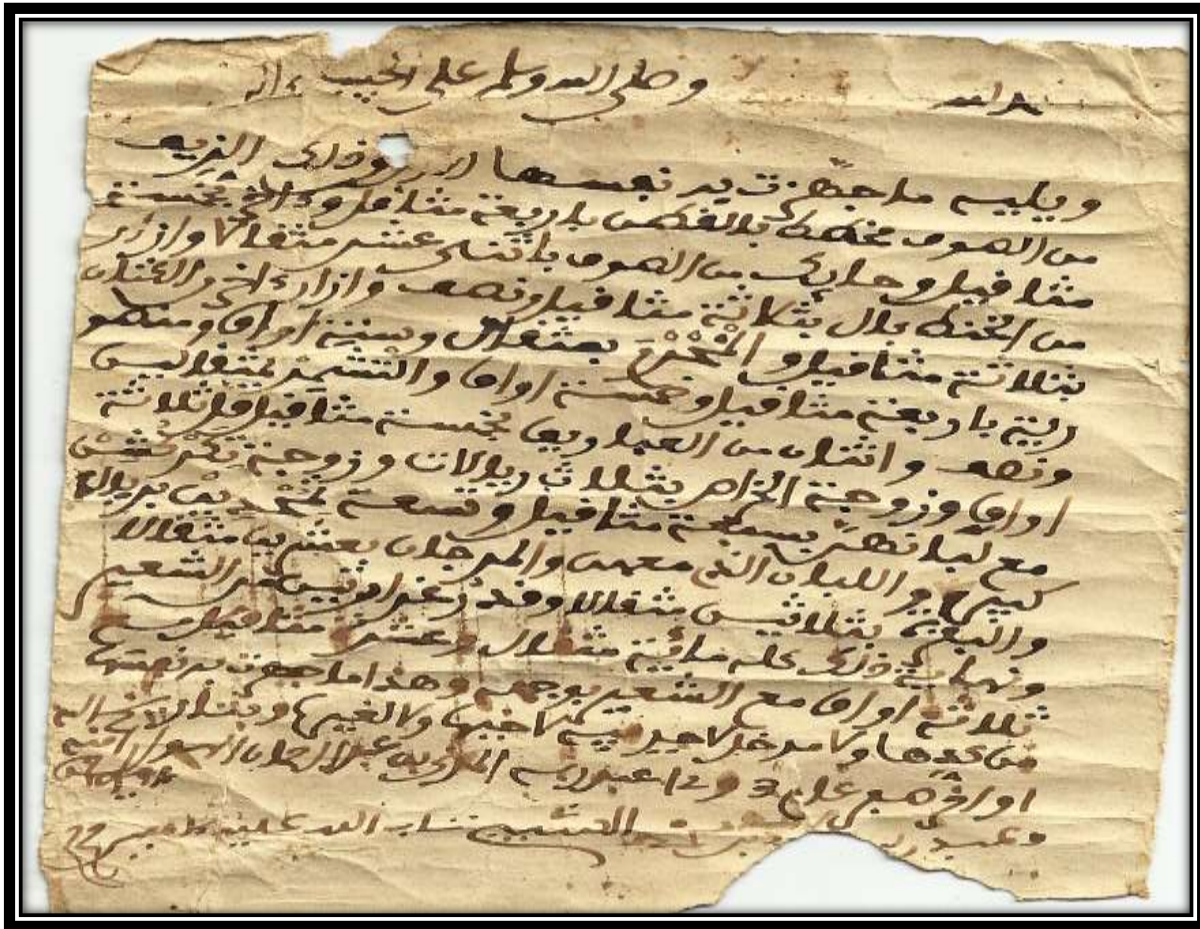
المصدر: خزانة حيماد شلوك بتيدالت



الحمد لله وحده

أشهدنا محمد بن مبارك بن بوجمعة بن الراحل البوعشراوي من آل أعلويك أنه أعطى لزوجته راغية بنت الحسين بن عيلا بكرة خضراء من قبل رضاها، وأنه لا مطمع فيه لأحد غيرها، وهذا ما شهد به علينا وبه لدينا وكتب بتاريخ أواخر شهر الله ذو القعدة الحرام عام 1366هـ / 1947م، عبد ربه اليزيد بن مبارك طه رتحمه.

المصدر: خزانة عائلة المرحوم عالي الراحن بتيدالت



الحمد لله

وصلى الله وسلم على الحبيب وآله

ويليه ما جهزت به نفسها [...] وذلك الزيف من الصوف مخطط بالقطن بأربعة مثاقيل، وآخر بخمسة مثاقيل، وحايك من الصوف باثنا عشر مثقال، وإزار من الخنط بثلاثة مثاقيل ونصف، وإزار آخر من الكتان بثلاثة مثاقيل، والمحرم بمئاة مثقال وستة أواق، ومنصورية بأربعة مثاقيل وخمسة أواق، والتشامير بمئاة مثقال ونصف، واثنان من العبايق بخمسة مثاقيل قل ثلاثة أواق، وزوجة الخراص بثلاث ريات، وزوجة تگرگشن مع لبانهن بسبعة مثاقيل وتسعة لمحددين بريالة كبيرة، واللبان الذي معهن والمرجان بعشرين مثقال والبغزة بثلاثين مثقال، وقدر اغرارتين من الشعير، ونهاية ذلك كله مائة مثقال وعشر مثاقيل مع ثلاث أواق مع الشعير بوجهه، وهذا ما جهزت به نفسها من كدها ولا مدخل لأحد فيه لأخيها ولا لغيره وبتاريخ أواخر صفر عام 1293هـ/1876م عبد ربه المهدي بن عبد الرحمان الهواري أمناه الله أمين، وعبد ربه [...] تاب الله عليه أمين.

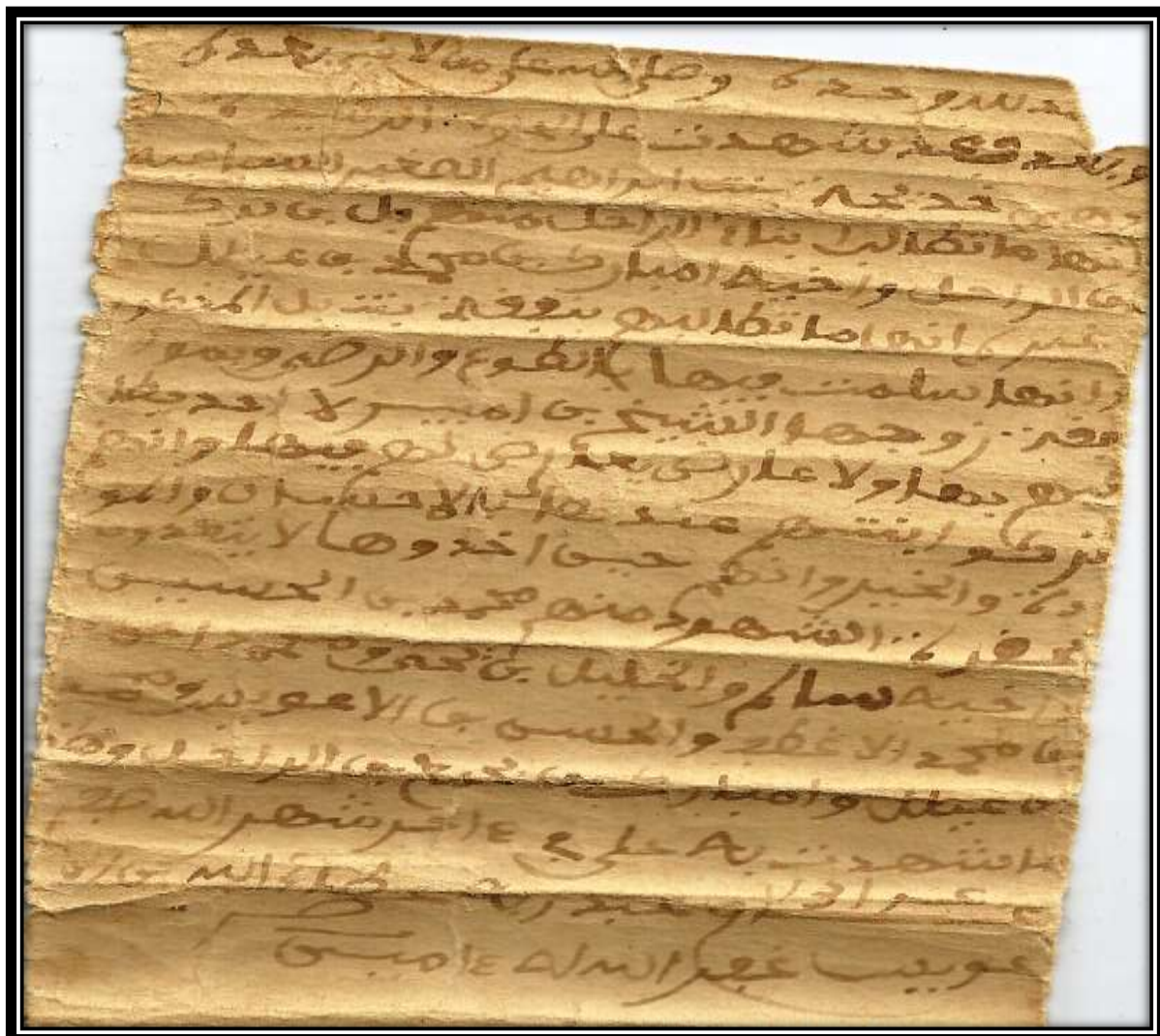
المصدر: خزانة عائلة المرحوم عالي الراحن بتيدالت



الحمد لله وحده

من القبطان كمب إلى السيد الباري تحية وسلاماً، أما بعد فالمطلوب منك أن تكتب نكاح للمسمى سليمان ولد داوود مع العزة بنت سيدي إبراهيم السباعية وتأتيني بزمامهم والسلام.
كتب بتاريخ 10 شتنبر 1954م / 1373هـ. في الأسفل طابع كتب عليه كاتب المحكمة العرفية لگولمين، وفي وسطه الكاتب.

المصدر: توجد نسخة منها بحوزة الباحث حسان الشاكر بيوجور



الحمد لله وحده

وصلى الله على من لا نبي بعده

فقدت شهدت علي الحرة الرشيدة وهي خديجة بنت إبراهيم الصغير السباعية أنها ما تطالب أبناء الراحل منهم بلة بن بركة بن الراحل وأخيه امبارك بن محمد بن عيلاز غير أنها ما تطالبهم بنفقة بنت بلة المذكور، وأنها سلمت فيها بالطوع والرضى، وبموافقة زوجها الشيخ امبيريك، لا أحد يطالبهم بها ولا عارض يعارض لهم فيها، وأنهم تركوا ابنتهم عندها بالإحسان والمودة والخير وأنهم حين أخذوها لا يتعدون بحضرة الشهود منهم محمد بن الحسين وأخيه سالم والخليل بن يحيى ومحمد أحمد بن محمد الأغظف والحسن بن الاعويس ومحمد بن عيلاز ومبارك بن بوجمة بن الراحل، وهذا ما شهدت به علي في آخر شهر الله صفر عام 1314 هـ / 1896 م. عبد ربه عطاء الله الاعويس غفر الله له أمين.

المصدر: عائلة المرحوم عالي الراحن بتيدالت

رسالة من جماعة القبيلة إلى الضابط الفرنسي بشأن تقسيم مياه وادي الخرواع بين أعراش القبيلة

الحمد لله وحده واليه يوم الآخر
و على سائر خلقه

وہی اس علی ایضاً سے ہے

إلى حضرة سيده الفيلكان كلوريل حاكم القنصرية
الأهلية العربية بأكلمه و نواحيه السلام التام
والشجيرة والأكرام هذا الشيخ المختار بهاء عليان
والمفتي سيد محمد بن العبد مفتي مرآة
ومحمد بن علي بن إبراهيم مفتي مرآة
بن الرأجل مفتي مرآة بن علي بن
وجماعة مرآة بن عشر

من آهل بیت ائمه اربعه علیهم السلام و من آهل بیت ائمه اربعه علیهم السلام

وهمزة بن ابي الاعور
وهمزة بن الزاحل
وهمزة بن ابي بن امية
وابنه امير
وهمزة بن ابي
وجميع اخوته

وجميع اخوتكم
 ومختار بن الحسين
 وعبد الشكور بن محمد
 واحمد بن علي بن الامور
 والكثير من اخوتكم

[illegible]

ووقع هذا في يوم 13 اكتوبر 1919

عبد الله بن عبد العزيز العلوي
مدرس في اللغة العربية

الحمد لله وحده ولا يدوم إلا ملكه

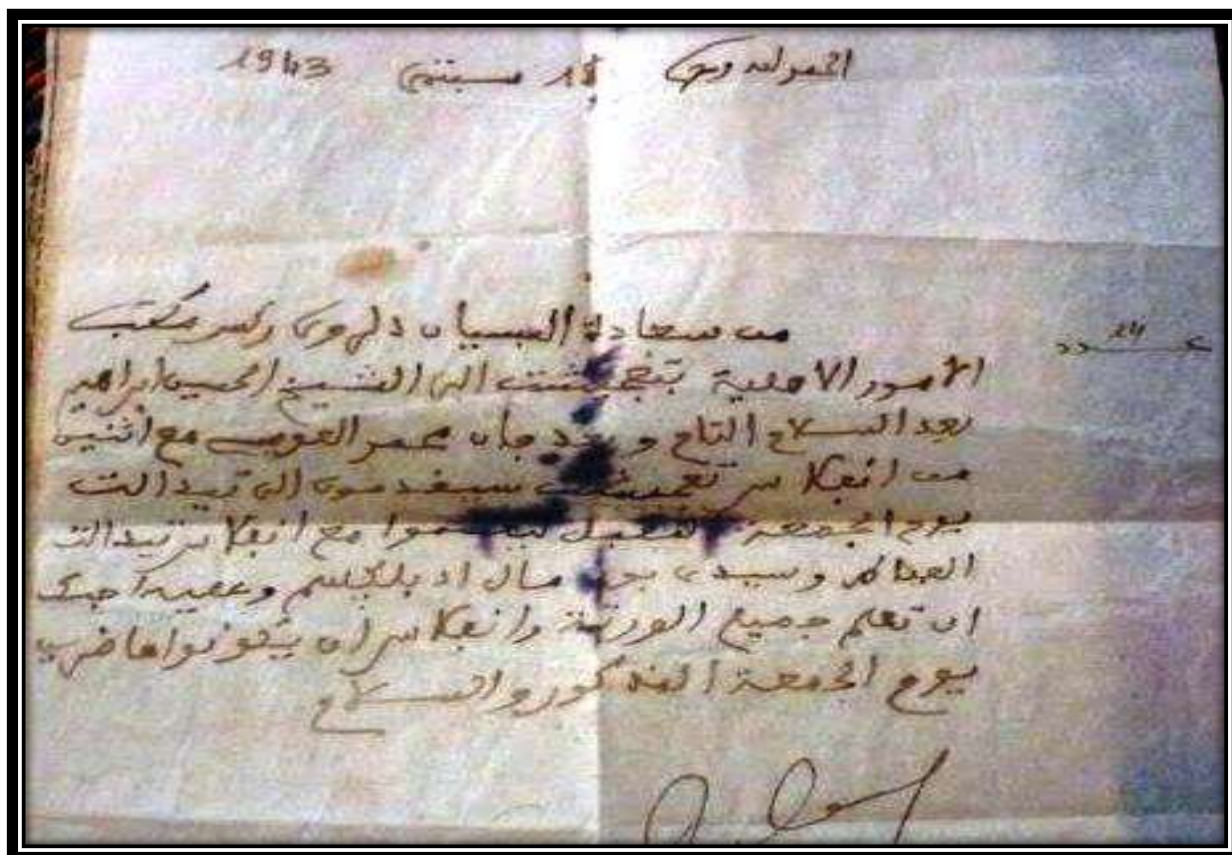
وصلى الله على أفضل من عبده

إلى حضرة سيد القبطان كولونيل حاكم الأمورية الأهلية العرفية باكليميم ونواحيه السلام التام والتحية والإكرام، من الشيخ المختار بن أعليات والمقدمين محمد بن العبد مقدم أهل عدي، ومحمد بن اعلي بن إبراهيم مقدم أولاد أعمر، والبشير بن الراحل مقدم أهل اعليويك البوعشراويين وجماعة أولاد بوعشري. من أهل عدي: لحبيب بن مبارك وأخيه الداه واعلي بن محمد بن إبراهيم وجميع إخوتهم. ومن أهل اعلي ويحيى: رمضان بن الحسين وعبد النعيم بن فنشا، وأحمد سالم بن الأعور والكثير من إخوتهم. ومن أهل اعليويك: محمد بن اعلي الاعويس، ومحمد بن الراحل، ومحمد بن اعلي بن امحمد وابنه امبيريك، ومحمد بن عالي وجميع إخوتهم.

موجه يا سيد القبطان قال لك الشيخ والمقدمين المذكورين في الأعلى أن جميع القبيلة اتفقت أعني أهل اعلي ويحيى وأهل اعليويك وأولاد أعمر اتفقوا مع أهل عدي بأن يعطوا لهم ثلث ماء وادي الخرواع وأهل عدي سلموا للجماعة في توفليت الجماعة وكل من له نية فيها سلمها وبقيت توفليت الجماعة على خمسة أخماس؛ خمس لأهل اعليويك، وخمسين لأهل اعلي ويحيى، وخمسين لأولاد أعمر، وهذا جعلوه للسداد خوف الخصومة والنظر للمخزن أوسع، ووقع هذا في يوم 13 أكتوبر 1955م/1374هـ، عبد ربه البار بن عبد الدائم العلوي، إمام مسجد تيدالت في الحين.

المصدر: خزانة عائلة المرحوم فتاح عبد الفتاح بتيدالت

رسالة من الضابط الفرنسي إلى الشيخ البوعشراوي يخبره فيها بقدم
أنفالس الاستعمار إلى تيدالت بشأن تقسيم إرث هناك

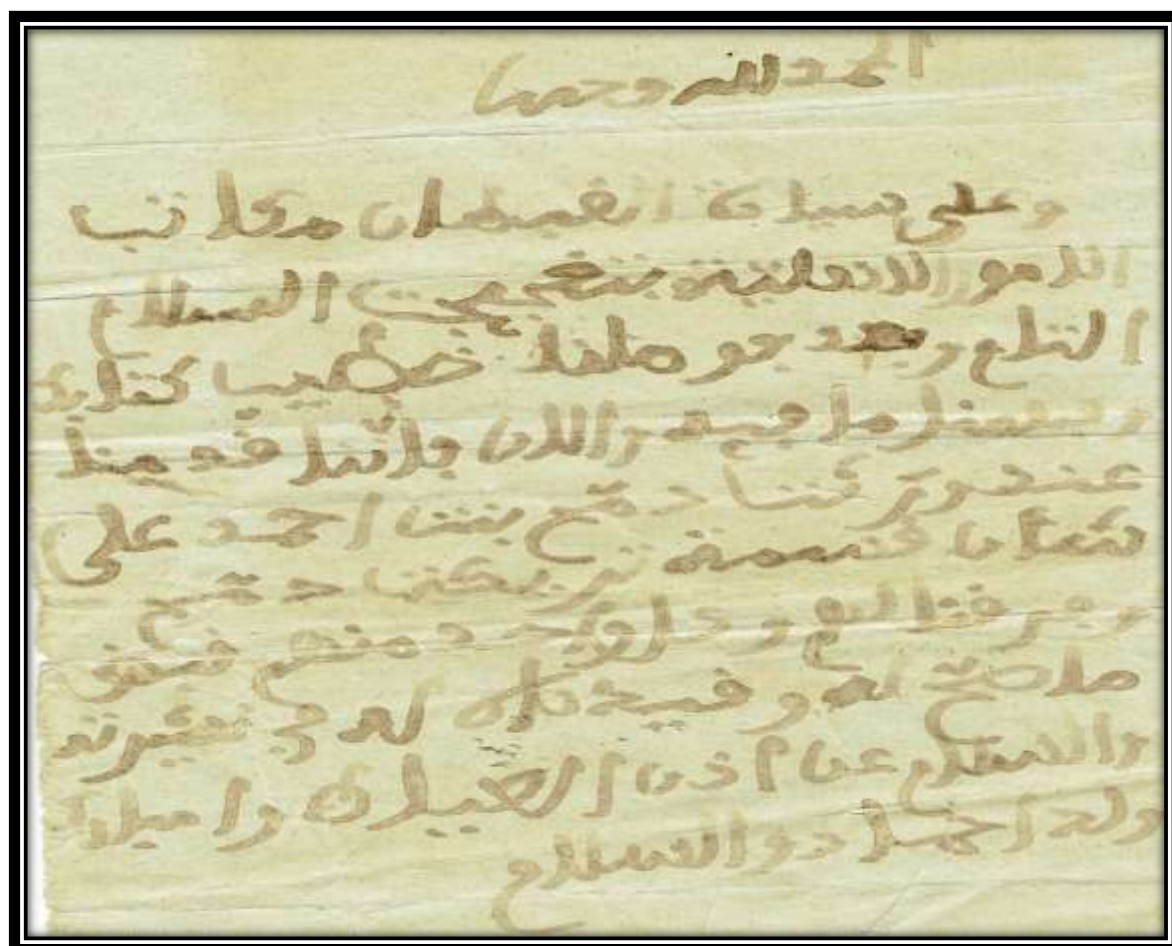


الحمد لله وحده، 1361هـ / 18 شتنبر 1943م.

عدد 14

من سعادة الفسيان دلروي رئيس مكتب الأمور الأهلية بتغيجت إلى الشيخ الحسين إبراهيم بعد السلام التام،
وبعد فإن عمر العويسي مع اثنين من انفلاس تغيجت سيقدمون إلى تيدالت يوم الجمعة المقبل ليقسموا مع انفلاس
تيدالت العياط وسيدي بون مال إد بلگاسم، وعليه أحبك أن تعلم جميع الورثة وانفلاس أن يكونوا حاضرين يوم الجمعة
المذكور والسلام.

المصدر: في ملكية محمد سالم الشاكر بالعيون



الحمد لله وحده

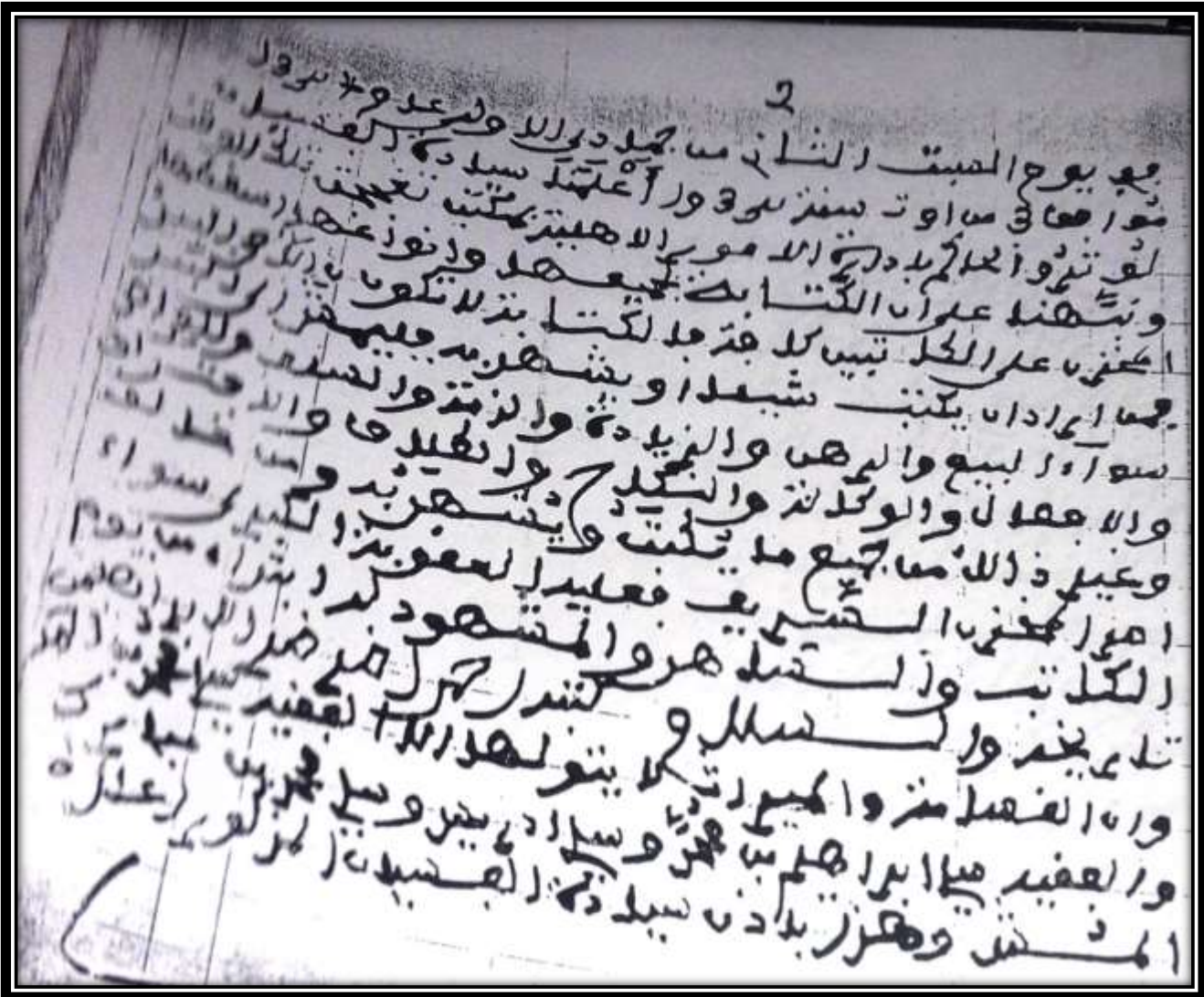
وعلى سيادة القبطان مكاتب الأمور الأهلية بتعجيبت، السلام التام وبعد، فوصلنا خطيب كتابك وفهمنا ما فيه
والآن فإننا قدّمنا عند ورثة دماحة بنت أحمد على شأن قسمة تركة دماحة، وفرقنا لهم وكل واحد منهم قبض ما
صح له وقيدناه له في نشيرته، والسلام عن إذن العياط وأمبارك ولد احماد والسلام.

المصدر: خزانة الباحث حسان الشاكر ببوجدور

الحمد لله

تقييد ستة أيام في خدمة المخزن: العبد بن أمبارك وولده، أبناء بوبكر الثلاثة، محمد بن اعلي أباها وولده، المختار وولده، اعلي بن لحسن، إبراهيم بن عفاس، أبناء البخاري اثنان، محمد بن الحسين بن لحبيب وإخوانه لمام والراحل ولحسن ورمضان، محمد ولد السالك وأخيه، أبناء إبراهيم محمد ولحسن، اعلي بن لحبيب وولده، أمبارك بن لحبيب وأولاده عالي وعمر، بوفوس وأولاده، لحبيب بن أمبارك وأخيه الداه، لحسن بن محمد، اعلي بن الحسين وأولاده الثلاثة، محمد بن مريانة، أبناء الراحل، اميليد وولده، الحيسن بن إبراهيم، محمد بن اعلي بن محمد، أبناء إبراهيم بن اعلي الثلاثة، أعليات بن إبراهيم وأولاده الأربعة، أحمد سالم بن الأعور، محمد الشيخ وأخيه، أبناء الواد الثلاثة، أبناء بوجمعة بن يحيى: محمد وولده، أمبارك، رمضان، محمد بن الحسين وأخيه اعلي، اخليفة، اسويلم بن الخليل، فكناش وولده، الشليخ، زعواط، أبناء فنشا الأربعة، العبد، الحسين بن احمد أوعمار، الحسين بودجخيت، أبناء الربيب اثنان، إبراهيم ولد احمد أوعمار، الشليخ ولد الحيسن ولد إبراهيم، أبناء معيوف، أولاد محمد سالم بن بلة الثلاثة، محمد ولد احمد، محمد مولود، بلخير ولد افنادي، وابن أخيه محمد، أبناء لحسن ثلاثة، محمد ولد إبراهيم، أعليات ولد بركة وأولاده الثلاثة، محمد ولد لحبيب وأخيه مولود، لغظف ولد الخليل.

المصدر: كتاب لمحات عن تاريخ قبيلة أولاد بوعشرة



في يوم السبت الثاني من جمادى الأولى عام 1354هـ الموافق لـ 30 أوت سنة 1935م أعلمنا سيادة "الفسيان" لوثر الحاكم بإدارة الأمور الأهلية بمكتب تغجيجت تلك الوقت ونبهننا على أن الكتابة بجميعها وأنواعها أسقطها المخزن على الكاتبين كافة؛ فالكتابة لا تكون إلا في "البير"، فمن أراد أن يكتب شيئاً أو يشهد به فليمشي إلى "البير" سواء البيع أو الرهن والزيادة والذمة والسلف والقراض والانفصال والوكالة والنكاح والطلاق والافتراق وغير ذلك من جميع ما يكتب ويشهد به، ومن خالف أمر المخزن الشريف فعليه العقوبة الكبرى سواء الكاتب والشاهد والمشهود له ابتداء من يوم تاريخه والسلام.

كتبه أحمد اضرضور الإبراهيمي وأن القسامة والميراث لا يتولاها إلا الفقيه سي محمد بن أحمد والفقيه سي إبراهيم بن محمد وسي إدريس وسي محمد بن مبارك المش وحرر بإذن سيادة الفسيان المذكور أعلاه.

المصدر: في ملكية بوبكر بناصر، بتغجيجت.

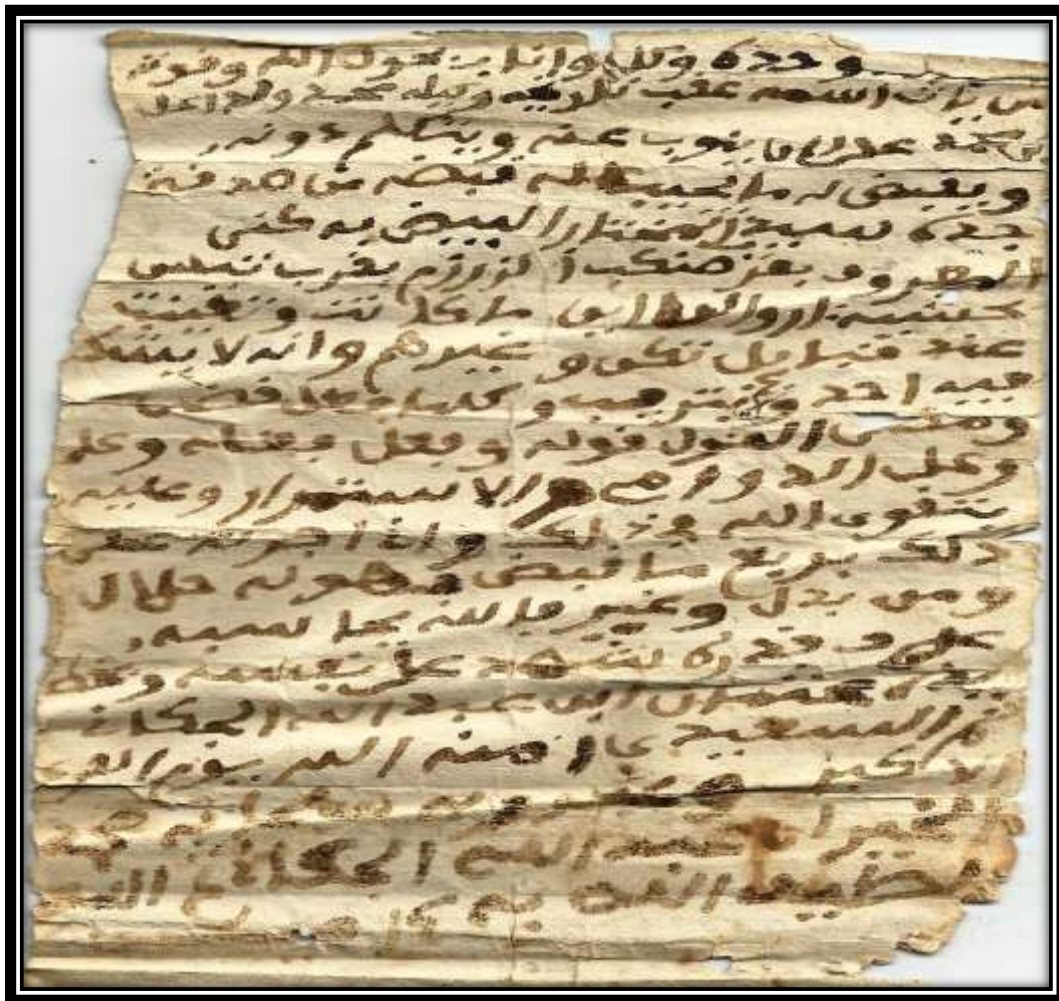
الحمد لله وحده، وصلى الله على من لا نبي بعده

شهد لدينا وبين أيدينا السيد مولود بن المختار بن علي بن حم التركي بشهادته لله لا لغيره اليوم في الدنيا وغدا في الآخرة أنه حضر ونظر حين أتوا أبناء بوعشرى وآيت زكري بنافقة صفراء نحيرة لآيت بوهو في فم بشلفن ببلد غير، وقبلوهم آيت بوهو [...] في خيمة بوجمعة بن داوود، وفرشوهم "اغطيفة" وضيّفوهم واستطاعوا معهم على الخير وتوافقوا على مصالحهم واستحضروا بينهم [...] وسيد محمد بن أعر من آل التركيين [...] لهم الجماعة المذكورة أردنا من الله ثم منكم يا سادتنا أن تحضروا بيننا وبين إخواننا في أحكامنا هذه وجعلوا الحدود بينهم لكل من تعد على الآخر من آيت بوهو وآيت زكري وسرق أحد منهم الآخر البعير بأربعة بعير نصافا، والشات بأربعة شياه، وكذلك كل حاجة بأربعة أمثالها، ووثقوا آيت بوهو جملة من المدافع ذات الزناد ووثقوا آيت زكري جملة أخرى من المدافع على يد أبناء بوعشرى، وحملهم الشيخ اسعيد بن محمد بن اعبيد البوعشراوي ورد وثائق آيت بوهو لهم ورد وثائق آيت زكري لهم، وجعلوا قنطار لكل من غدر من آيت بوهو وآيت زكري يعطيه نصافا وقرأوا دعائهم وتوادعوا وقاموا على وهذا والسلام، وكتب الأمر كما مر في خامس شهر الله صفر عام 1260هـ/1844م عبد ربه تعالى الحسين بن المختار بن طويل التركي كان الله له ولوالديه وللجميع ولي ونصير، وشهد بما شهد الشاهد عبد الله بن حم بن الحسين الزكراوي حرفا بحرف لفظا ومعنى بشهادته اليوم في الدنيا وغدا في الآخرة، وكتبه أول شهر الله ربيع النبوي عام 1260هـ/1844م عبد ربه تعالى الحسين بن المختار بن طويل التركي كان الله له ولوالديه وللجميع المسلمين وليا ونصيرا.

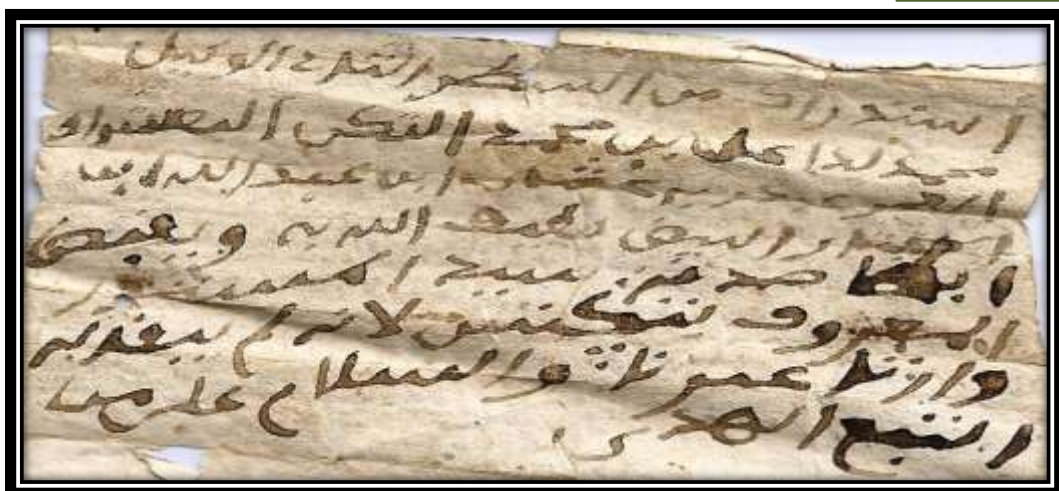
المصدر: خزانة لحسن الناصي باغليميم

توكيل حفيد سيد المختار البيض لبوعشراوي لكي
يقبض له صدقة جده

الوثيقة
22



تتمة الوثيقة 22

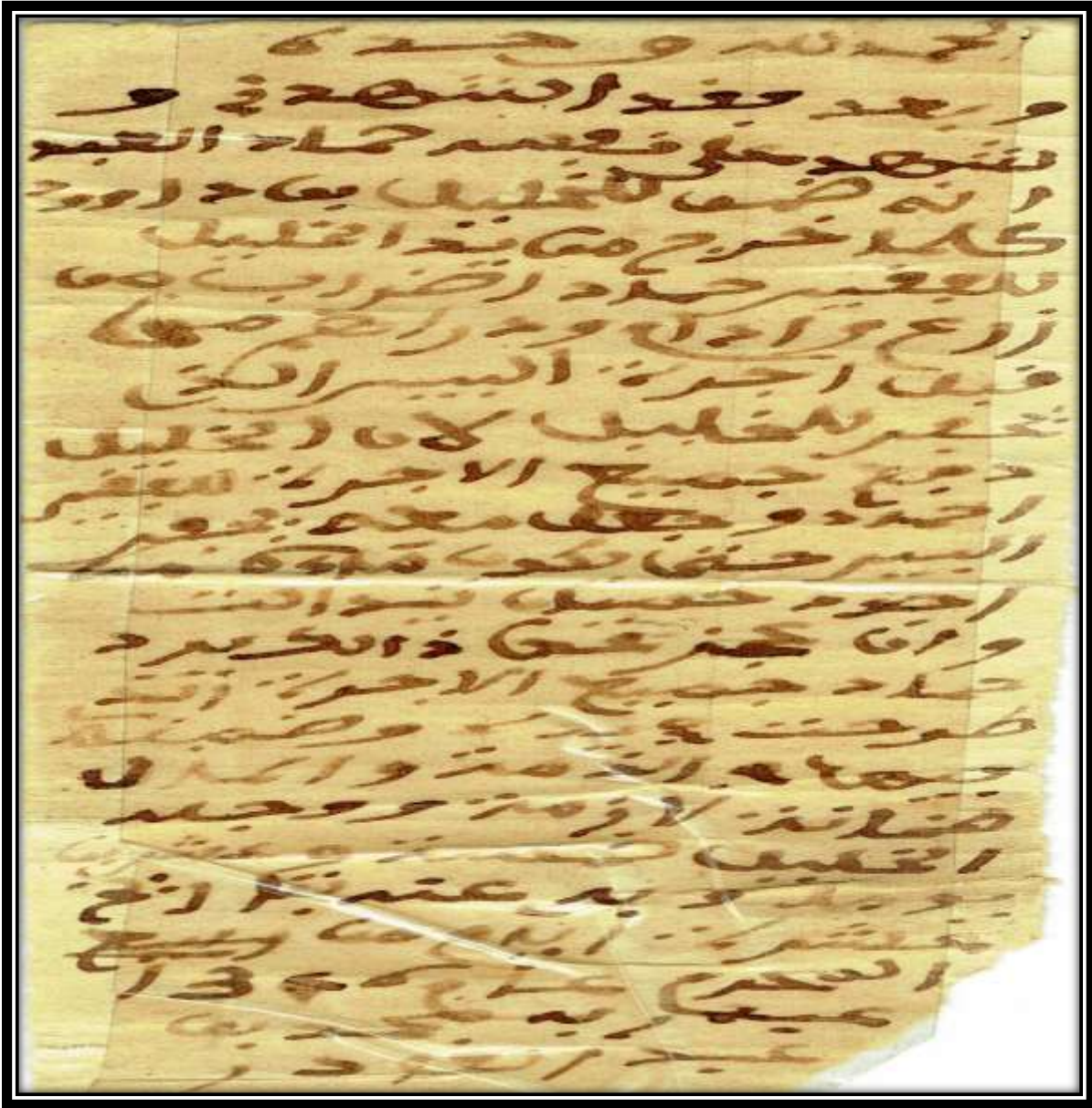


الحمد لله وحده

وَكَلَّ وَأُنَابَ بِحَوْلِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ مِنْ يَأْتِي اسْمُهُ عَقِبَ تَارِيخِهِ وَكَيْلِهِ مُحَمَّدٌ وَلَدُ أَعْلَى بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَى أَنْ يَنْوِبَ عَنْهُ وَيَتَكَلَّمَ دُونَهُ وَيَقْبِضَ لَهُ مَا يَجِبُ لَهُ قَبْضُهُ مِنْ صَدَقَةِ جَدِّهِ سَيِّدِ الْمُخْتَارِ الْبَيْضِ بِهِ كُنِيَ الْمَعْرُوفُ بِقَرَبِ مَنْكَبِ الزَّرْزَمِ بِقَرَبِ تَائِسَةِ بَحَاشِيَةِ إِرْوَالِنِ أَيْنَ مَا كَانَتْ وَتَعَيَّنَتْ عِنْدَ قَبَائِلِ تَكْنَةِ وَغَيْرِهِمْ وَأَنَّهُ لَا يَشْكُ أَحَدٌ وَلَا [...] وَكَلَّمَا فَعَلَ قَضَى وَمَضَى الْقَوْلُ قَوْلُهُ وَالْفَعْلُ فَعْلُهُ وَعَلَى الدَّوَامِ وَالِاسْتِمْرَارِ وَعَلَيْهِ بِنَقْوَى اللَّهِ فِي ذَلِكَ وَإِنِّي أَجْرَتُهُ عَلَى ذَلِكَ بَرِيعٌ مَا قَبِضَ فَهُوَ لَهُ حَالٌ وَمَنْ بَدَلَ وَغَيْرَ فَاللَّهُ يَحَاسِبُهُ عَلَى قَدَرِهِ شَهِدَ عَلَى نَفْسِهِ وَبَخَطَ يَدَهُ عُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْجَكَانِي ثُمَّ السَّعِيدِيُّ أَمَّنَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ وَعَبْدُ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ مُحَمَّدٌ الْخَيْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْجَكَانِي ثُمَّ السَّعِيدِيُّ لَطِيفُ اللَّهِ بِهِ أَمِينٌ.

استدراك من السطر الثاني الوكيل محمد ولد اعلي بن محمد التكني البوعشراوي العمراوي عبد ربه عثمان بن عبد الله بن المختار البيض لطيف الله به أمين، ويقبض أبدا صدقة سيد المستور المعروف بتكنة لأنه لم يبق له وارثا غيرنا والسلام على من اتبع الهدى.

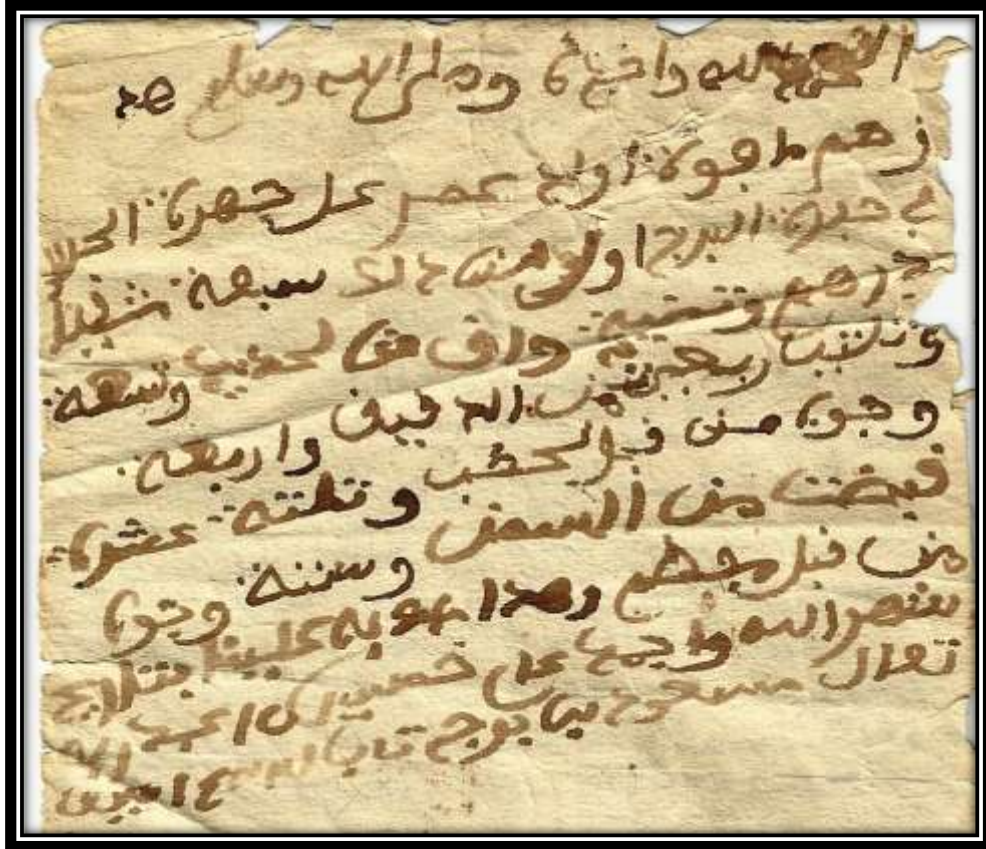
المصدر: خزانة لحسن الناصي باغليميم



الحمد لله وحده

وبعد فقد أشهدهني وشهد على نفسه احماد العبد أنه ضمن الخليل بن داوود كلما خرج من يد الخليل للفقير احماد [...] من زرع وإدام ودراهم من قبل أجره البئر الذي يحفر الخليل؛ لأن الخليل دفع جميع الأجرة للفقير احماد وجعل معه بحفر البئر حتى يكون ماؤه من أجود حسيان تيدالت، وإن عجز عن ذلك يرد احماد جميع الأجرة الذي طرحت في يده وضمنه فيها في الزمة والمال ضماناً لازمة ووجله الخليل خمسة وعشرين يوماً، وبه عنه عشرة أيام من المحرم عام 1346هـ / 1927م عبد ربه محمد بن عبد القادر.

المصدر: خزانة الباحث حسان الشاكر ببوجدور



الحمد لله وحده، وصلى الله وسلم

زمام ما فوت أولاد أعمر على جهرة الحاسي في حفرة البرج، ومن ذلك سبعة مثاقيل
وثمانية أواق من الحديد، وتسعة وثلاثين رباعية من الدقيق، وأربعة وجوه من قبل الحطب،
وثلاثة عشر قبضة من السمن، وستة وجوه من قبل مفطوم، وهذا ما أدلى علينا بتاريخ شهر الله
جمادى عام 1250هـ/1834م، عبد ربه تعالى مسعود بن فراحي تاب الله عليه أمين.

المصدر: خزانة لحسن الناصي باكليميم



الحمد لله

أشهدني نفر من جماعة آيت بعشر منهم المقدم الحسين بن حيماد بن لحسن، وآيت لربعين منهم: الحبيب بن الحاج لعبيد، ولحميد بن محمد ابنيه، وعلال بن مبارك المكنى بورويس، ومحمد بن اعليويك بلقاسم، واعلي بن اعلي، واعلي بن الراحل، وابلال بن الشرع، واعلي بن لحسن، والشيخ اسعيد هو الذي يكون عنده الشرع يشارعهم في العين متاع رأس المنكب متاع تيدالت، واتفقوا بالتبريح ويرحوا التبريحة الأولى في ربيع الثاني، والثانية في جمادى الأولى، والثالثة في جمادى الثانية، من أتاها فيما برحوا فمنهم، ومن لم يأتهم حتى طلعت العين فلا حجة له ولا دعوة سواء كان وارثا أو لم يكن، وبهذا وقع الإشهاد وبه عنه، وبتاريخه أواسط جمادى الثانية عام 1275هـ/1858م، عبد ربه الحاج أحمد بن أبي يعزى من أحفاد سيدي مولاي الغنام حرسه الله بمنه أمين.

المصدر: خزانة حيماد شلوك بتيدالت

الحمد لله تعالى

وصلّى الله على سيدنا محمد

نسخة من أمه الصحيح في الكاغط البالي بعد تشتيته وتمزيق حروفها بخط السيد محمد بن اعلي بن بوبكر بن محمد السملالي، وعاطفه قطع موضعه وثبتهما السيد إبراهيم بن أحمد الهوتي عدانة، بتاريخ انتصاف ذي الحجة عام 1133هـ/1721م وقال فيه بعد [...] تقديمه.

اشترى بحول الله وقوته الشيخ موسى بن عمر بن داوود أبوعشر وأخيه اعلي بن عمر من البائعين لهم الفقير رضوان بن أحمد من بني إبراهيم التكني وأخيه [...] بن أحمد وأخيهم محمد بن أحمد [...] وفاطمة بنت أحمد والزهرة بنت أحمد وعائشة بنت أحمد جميع ما أورثهم الله من جدتهم العالية بنت داوود في مال أبيها أرضا وماء ونخيلاً وأشجاراً اشتراء صحيحاً قاطعاً جائزاً سالماً من الجهل والقرار وضروب الفساد، بثمن عدته ونهايته ثلاثة مثاقيل ميزاناً شقبيّة، قبضهم البائعون من المبتاعون قبضاً وافياً باعترافهم لدي وحلوا محلهم حلول ذي مال في مالهم وذو ملك صحيح في ملكهم وعلى السنة في ذلك والمرجع بالدرك في ساقية تغجيجت حيث كان وأين كان انتهى ما في الأصل. ونقلته فيه حرفاً بحرف بلا زيادة ولا نقصان بعد المقابلة والمماثلة بتاريخ أواسط ذي القعدة عام 1394هـ/1877م، عبد ربه بوجمعة بن اعلي الآساوي آمنه الله أمين، وعبد ربه الحسين بن اعلي بن محمد اكثير به لقب التزنيّتي التغجيجتي لطف الله به أمين، وعبد ربه إبراهيم بن حامد لطف الله به.

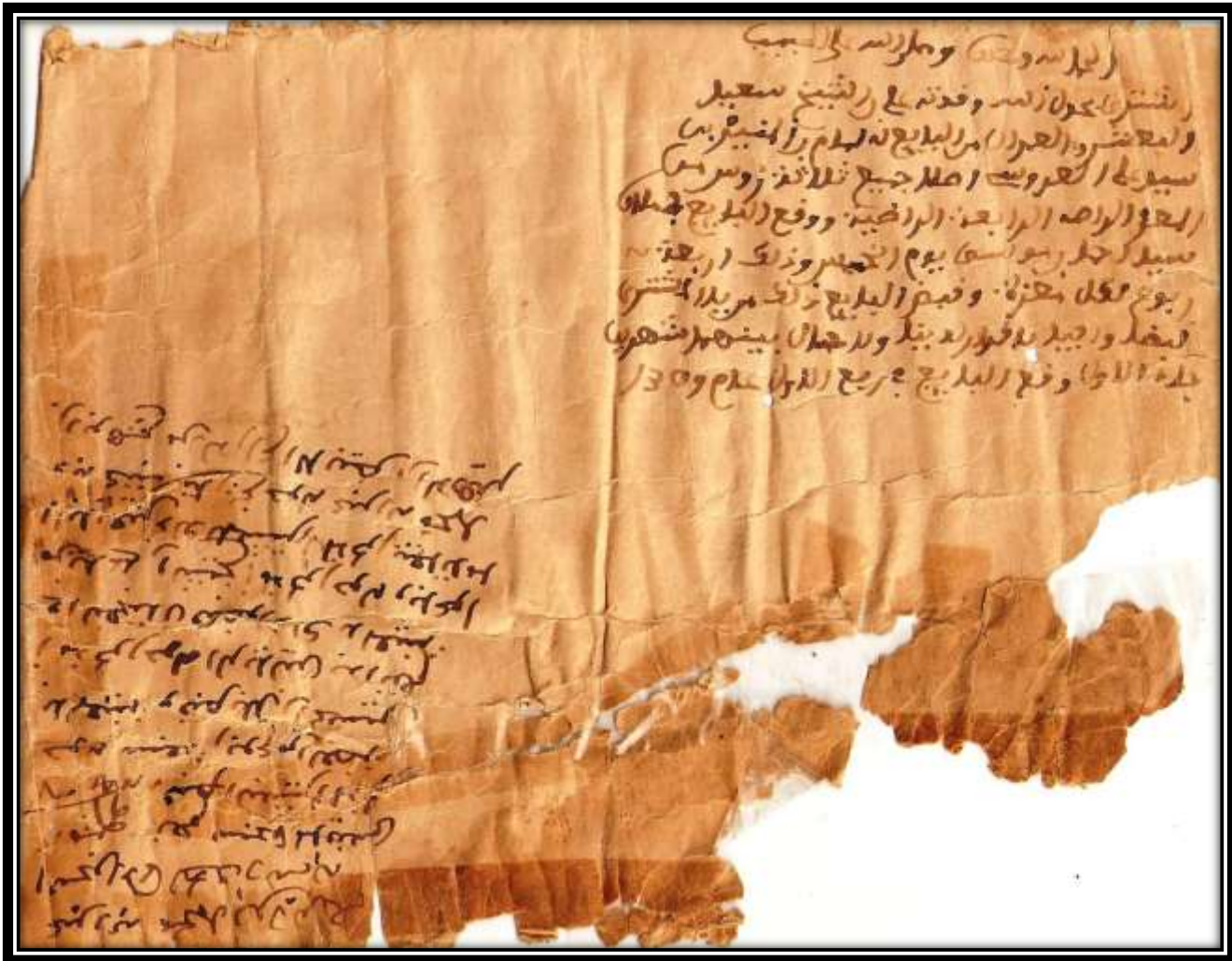
المصدر: خزانة لحسن الناصي باكليميم



الحمد لله وحده وصلى الله

وبعد فقد أشهني بوجمة بن يحيى أنه قبض من يد محمد بن بوجمة اعلي العمراوي تسعة عشر ريالاً وربع من قبل الناقه التي باع بوجمة بن يحيى لمحمد المذكور بخمسة وثلاثين ريالاً، قبض منها ما ذكرنا وبقي ما بقي، وهذا ما شهد به علي في اليوم الأول من شوال عام 1326هـ / 1908م، عبد ربه محمد بن سيدي اعلي أباتي الرقيبي أمنه الله يوم الفزع الأكبر.

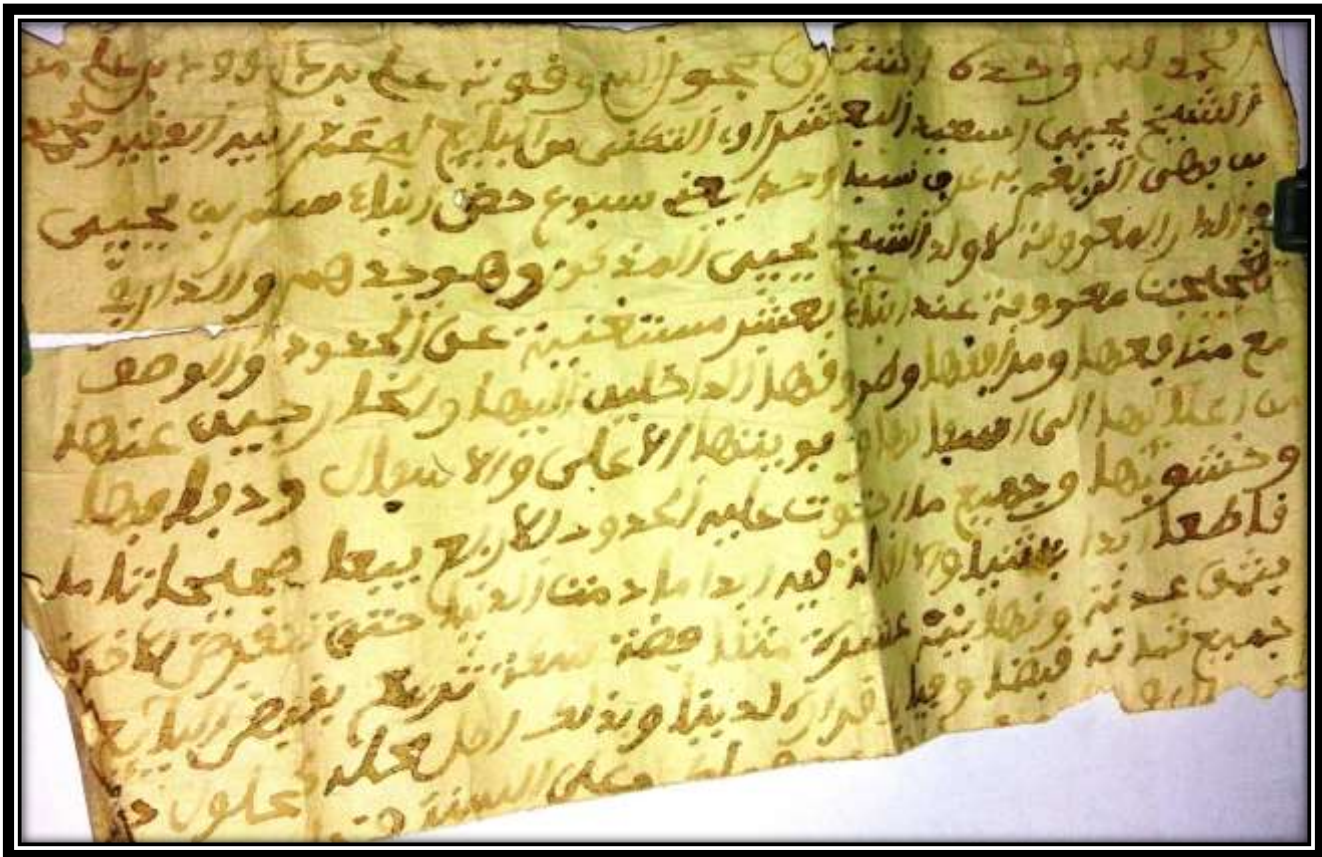
المصدر: خزانة لحسن الناصي باكليميم



الحمد لله وحده، وصلى الله على الحبيب

اشترى بحول الله وقوته علي بن الشيخ بن اسعيد البوعشراوي العمراوي من البائع له لمام بن لمنير بن سيدي اعلي لعروسي أصلا، جميع ثلاثة رؤوس من الماعز الرابعة الراضية، ووقع البيع في ملاق سيدي احماد أو موسى يوم الخميس، وذلك أربعة ربوع لكل معزة، وقبض البائع ذلك من يد المشتري قبضا وافيا بإقرار لدينا والآجال بينهما شهرين، جمادى الأولى ووقع البيع في ربيع الأول 1309هـ/1891م.

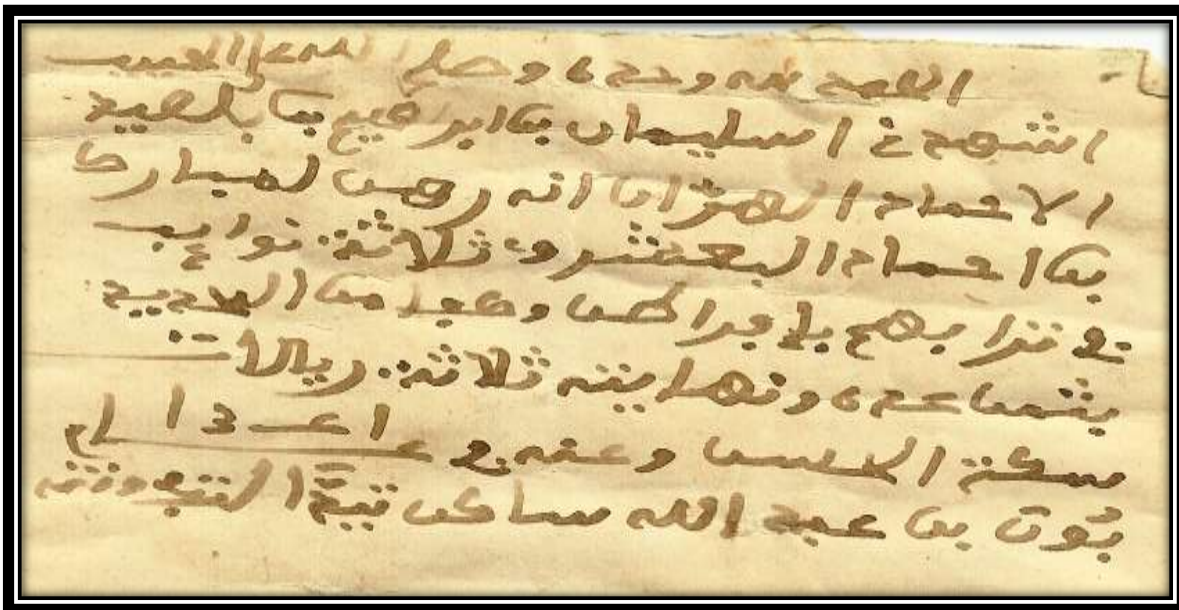
عبد ربه محمد بن إبراهيم السجرادي لطف الله به أمين نعم [...] قبض البعشراوي المذكور حوله سبعة ربوع من الفضة بالمعاينة، وقبض بلال بن الحسين المذكور حوله الريالين بذاتهم في النعجتان قبضا وذلك بالمعاينة من يد اعلي بن الشيخ المذكور حوله وباعوا البائعين ذلك للمشتري المذكور بيعا تاما، وبه كتب بتاريخ حوله عبد ربه محمد بن ابراهيم الذراع الأبيض من الدهير.



الحمد لله وحده

اشترى بحول الله وقوته اعلي بن داوود بن اعلي بن الشيخ يحيى اسعيد البوعشراوي التكني من البائع له عم أبيه الفقير محمد بن باها الزعيم به عرف نسبا واحدا، يعني سبوع حظ أبناء سالم بن يحيى في الدار المعروفة المذكور وهو جدهم والدار في تغيجت معروفة عند أبناء بوعشري مستغنية عن الحدود والوصف، مع منافعها ومرافقها وطروقها الداخلية إليها والخارجية عنها من أعلاها إلى أسفل وبويتها الأعلى والأسفل ودفافها وخشوبها وجميع ما احتوت عليه الحدود الأربع، بيعا صحيحا تاما قاطعا أبدا بلا ثنيا ولا إقالة فيه أبدا مادامت الدنيا حتى تنقرض للأخرة بثمان عدته ونهايته عشرة مثاقيل فضة سكة التاريخ، بقبض البائع جميع ثمنه قبضا وافيا بإقراره لدينا وبذلك أحل محله كحلول [...].

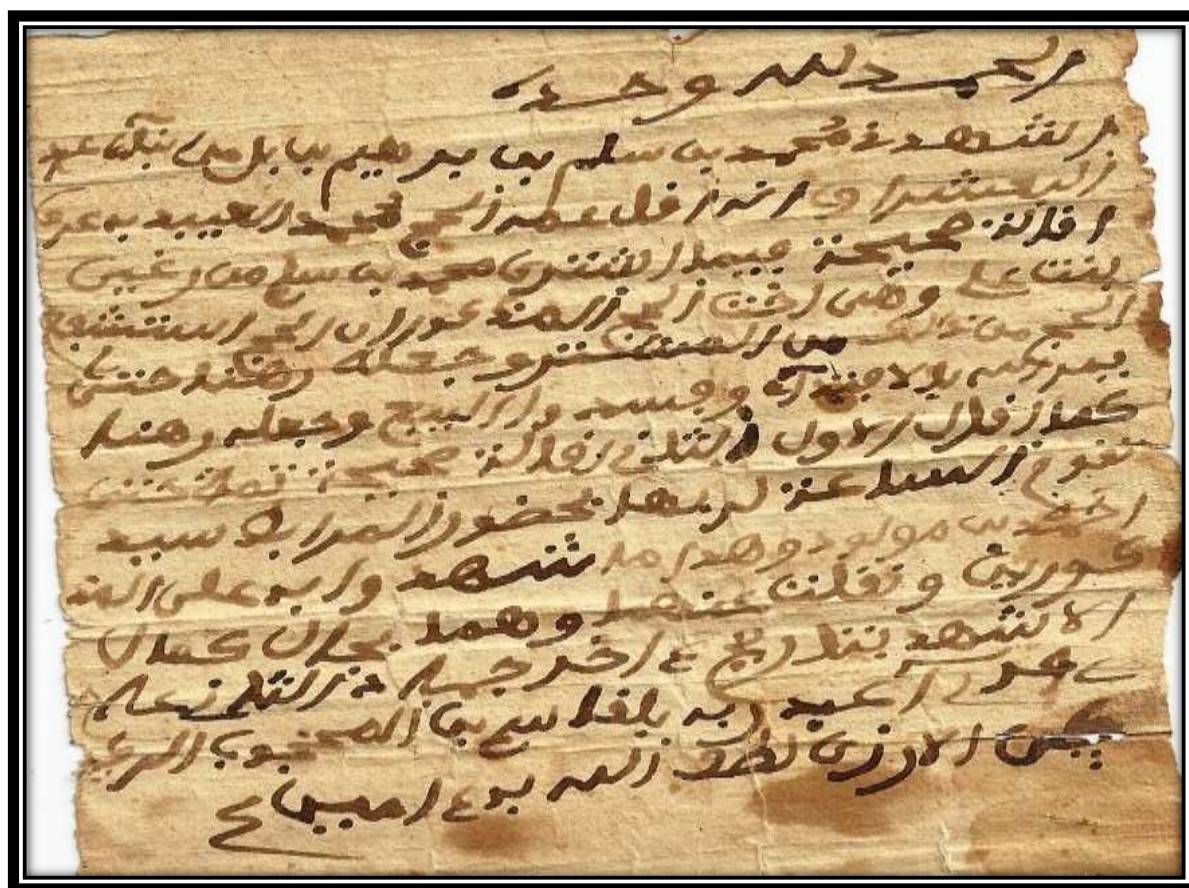
المصدر: توجد منها نسخة بحوزة الباحث حسان الشاكر ببوجدور



الحمد لله وحده وصلى الله على الحبيب

أشهدني سليمان بن إبراهيم بن بلعيد الاحمادي الهرازي، أنه رهن لمبارك بن احماد البوعشراوي ثلاث نواب في ترابهم بإفراضن، وكفا من الحديد بثمان عده ونهايته ثلاث ريات سكة الحسني وعنه في 1321هـ/1903م، بون بن عبد الله الساكن تيدالت وقتته.

المصدر: خزانة حيماد شلوك بتيدالت



الحمد لله وحده

أشهدني محمد بن سالم بن إبراهيم بن بلة من أبناء عدي البوعشراوي أنه أقال عمه الحاج محمد لعبيد به عرف، إقالة صحيحة تامة فيما اشترى محمد بن سالم من ارغية بنت علي وهي أخت الحاج المذكور؛ أن الحاج استشفع من ذلك المشتري وجعله رهنا، حتى يأمر الله بالافتداء وفسدوا البيع وجعلوه رهنا، كما أقال الأول الثاني إقالة صحيحة تامة حتى تقوم الساعة لربها، بحضور المرابط سيد أحمد بن مولود، وهذا ما شهدوا به علي المذكورين ونقلت عنهما وهما بحال كمال الإشهاد بتاريخ آخر جمادى الثانية عام 1252هـ / 1836م، عبد ربه بلقاسم بن المحجوب الرگراكي الأرزوي لطف الله به أمين.

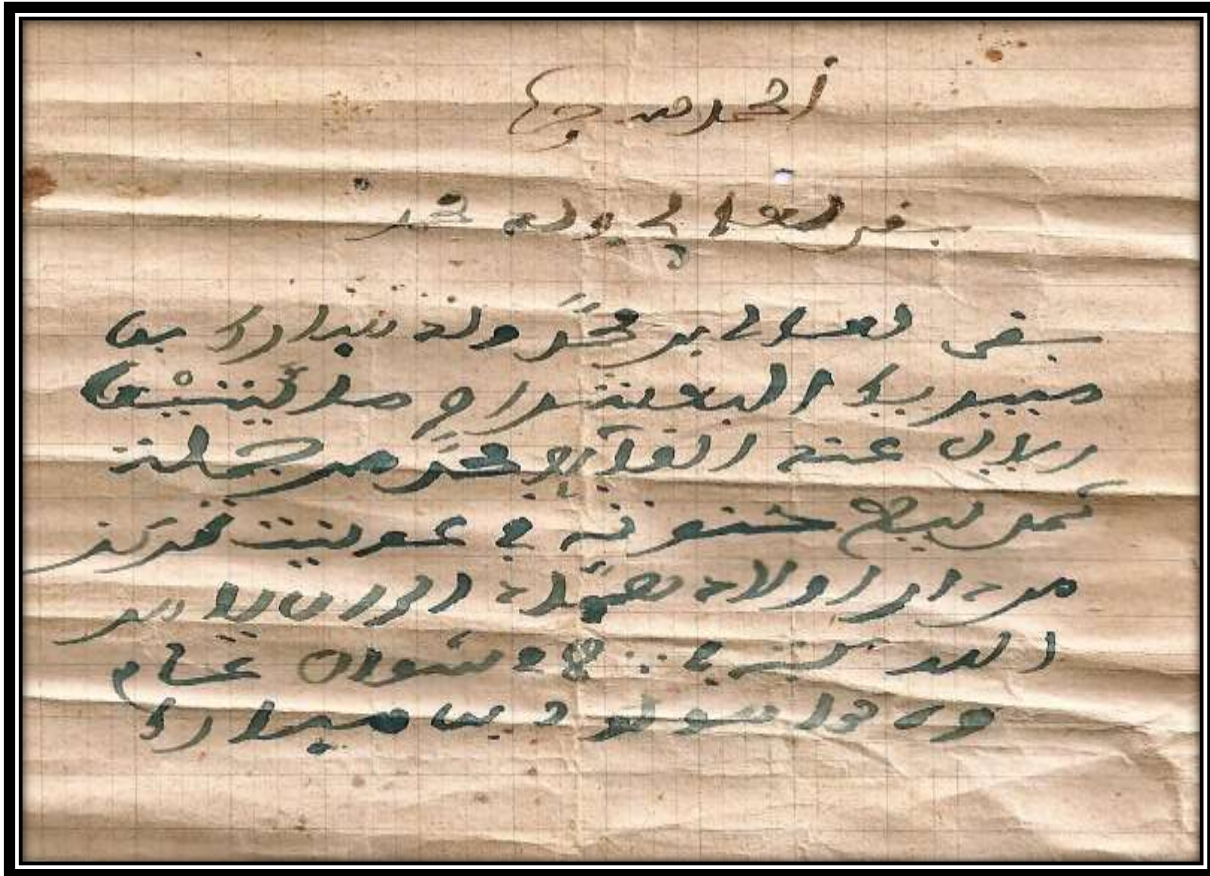
المصدر: خزانة علي الشاكر باغليميم

الحمد لله وحده ولا نعبد الا
 انشهد ان لا اله الا الله
 ابو حشور انا رعا وسنتي العبد
 الحبيب بك سحبه المراكه حقه
 ونصيبه في ساقية مينة الماء واشتر
 والشراب فكم رعا الاول لقائه رعا
 هذا حكم ما ذكرنا وما وصونا معكم
 سبعة حبة من الماء واشتراب
 في ساقية مينة من اولها الى سبعة
 نهار رعا ما صا الايام الله بالجنة
 بنها ان عدته وشعايته مينة واللا
 وثلاثين ريال كبير حسنة
 يا فخر انا ومع ريعم العلف وهذا
 ما شهد له رعا كتهبه في تاريخ
 تسع الله انهم رعا العلف على
 كـ كـ انا عبد ربه ابراهيم
 يا ليل وروح الحبيب المبرك
 غفر الله ذنوبه واسميه

الحمد لله وحده، ولا يدوم إلا ملكه

أشهدني الفقير اعلي بن لحبيب بن الحاج البوعشراوي أنه رهن [...] للحسين بن سعيد المرابط حظه ونصيبه في ساقية مايت، الماء والتراب قط؛ رهن الأول للثاني رهنا صحيحا ما ذكرنا وما وصفنا هي سبع حبات من الماء والتراب في ساقية مايت من أعلاها إلى أسفلها رهنا صحيحا إلى أن يأمر الله بالافتداء، بثمن عدته ونهايته ستة وثلاثون ريال كبيرة حسني بإقراره ومع ربوع الفضة، وهذا ما شهد لدي ثم كتبه في تاريخ شهر الله آخر ذو الحجة عام 1342هـ/1925م عبد ربه إبراهيم بن المحفوظ الحسني غفر الله ذنوبه أمين.

المصدر: خزانة اعلي الشاكر باكليميم



الحمد لله وحده

بقي لعالي ولد محمد، بقي لعالي بن محمد ولد أمبارك بن امبيريك البوعشراوي مائتين ريال عند القائد محمد من جملة ثمن بيع حانوته في اعويّة تركز من دار أولاد همّاد إلى أن يأمر الله، كتبه في 28 شوال عام 1369هـ/1949م مولود بن أمبارك.

المصدر: خزانة عائلة المرحوم الحسين الربيب بتيدالت

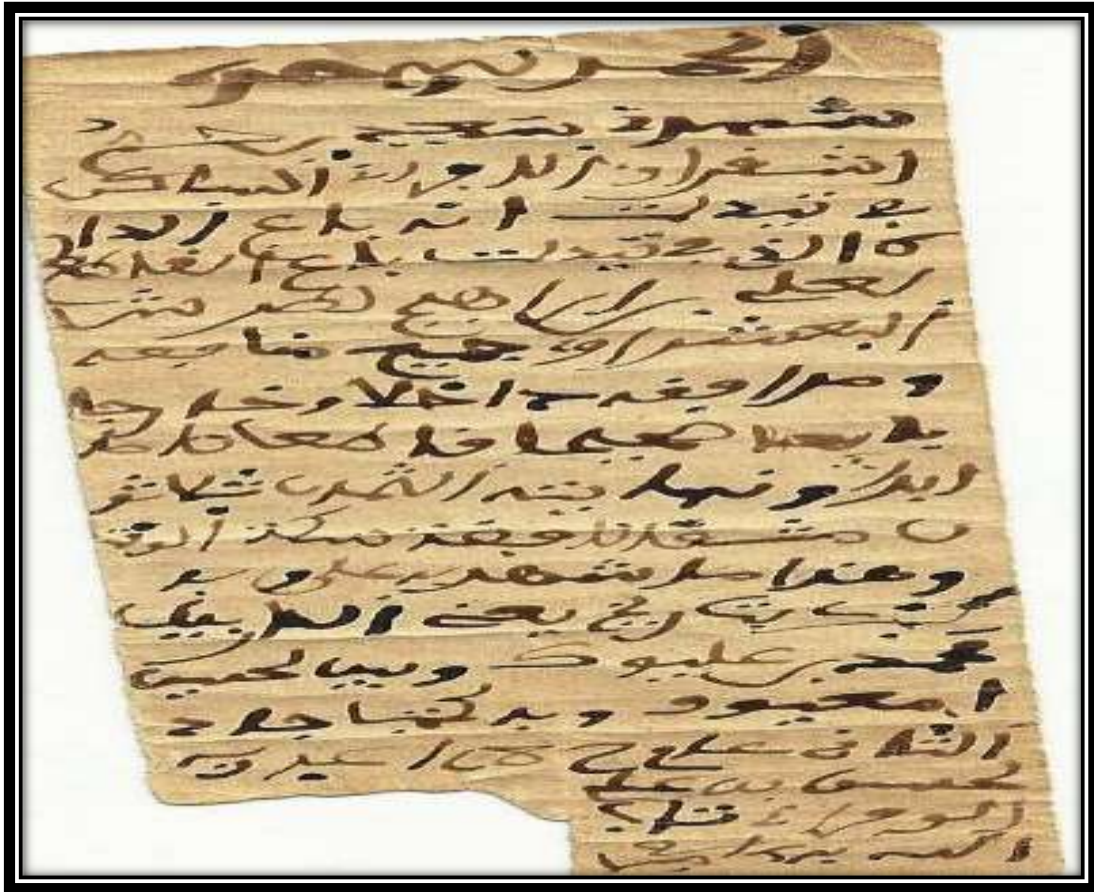


زمام الأكباش متاع الفرض من قبيلة إد بوعشرى:

أحمد سالم ولد لعور يدفع كبشين، محمد الشيخ ولد سيدي بونا يدفع كبشين، اعلي بن بركة العياط يدفع كبشا واحدا، اميليد ولد الواد يدفع كبشا واحدا، محمد فنشا ولد الخليل يدفع كبشين، عبد النعيم ولد فنشا يدفع كبشين، عبد الله ولد فنشا يدفع ثلاثة أكباش، بلخير بن افنادي يدفع كبشين، أمبارك ولد احمد النفوس يدفع كبش واحد، أمبارك ولد الخليل يدفع كبش واحد، اعلي امبارك ولد الخليل يدفع كبشين، محمد ولد إبراهيم ولد لحبيب يدفع كبش واحد، محمد ولد الحسين ولد لحبيب يدفع كبش واحد، العبد ولد امبارك أو باها يدفع ثلاثة أكباش، محمد بوفوس يدفع كبشين، عمر بوفوس يدفع كبشين، الحسن ولد إبراهيم ولد اعلي يدفع كبشين، اميليد ولد اعلي ولد امحمد يدفع كبشين، اعلي ولد الحسين ولد اعلي وشريكه يدفع كبشين، الحبيب ولد اعلي ولد الحسين يدفع كبشين، بلال ولد اسعيد يدفع كبشين، اعلي ولد المقدم يدفع كبش واحد - الحسين ولد اعلي ولد محمد يدفع كبشين.

عدد الأكباش 42 رأس، واعلم جميع هؤلاء الاناس أن كل من سيأتي بكبش ضعيف أو صغير فلا يقبل منه، وسيعاقب على ذلك، وسيبدله بأحسن منه، وأرسل لنا ثمانية رؤوس يوم الخميس الذي بعد القابل 24 فبراير، والسلام.

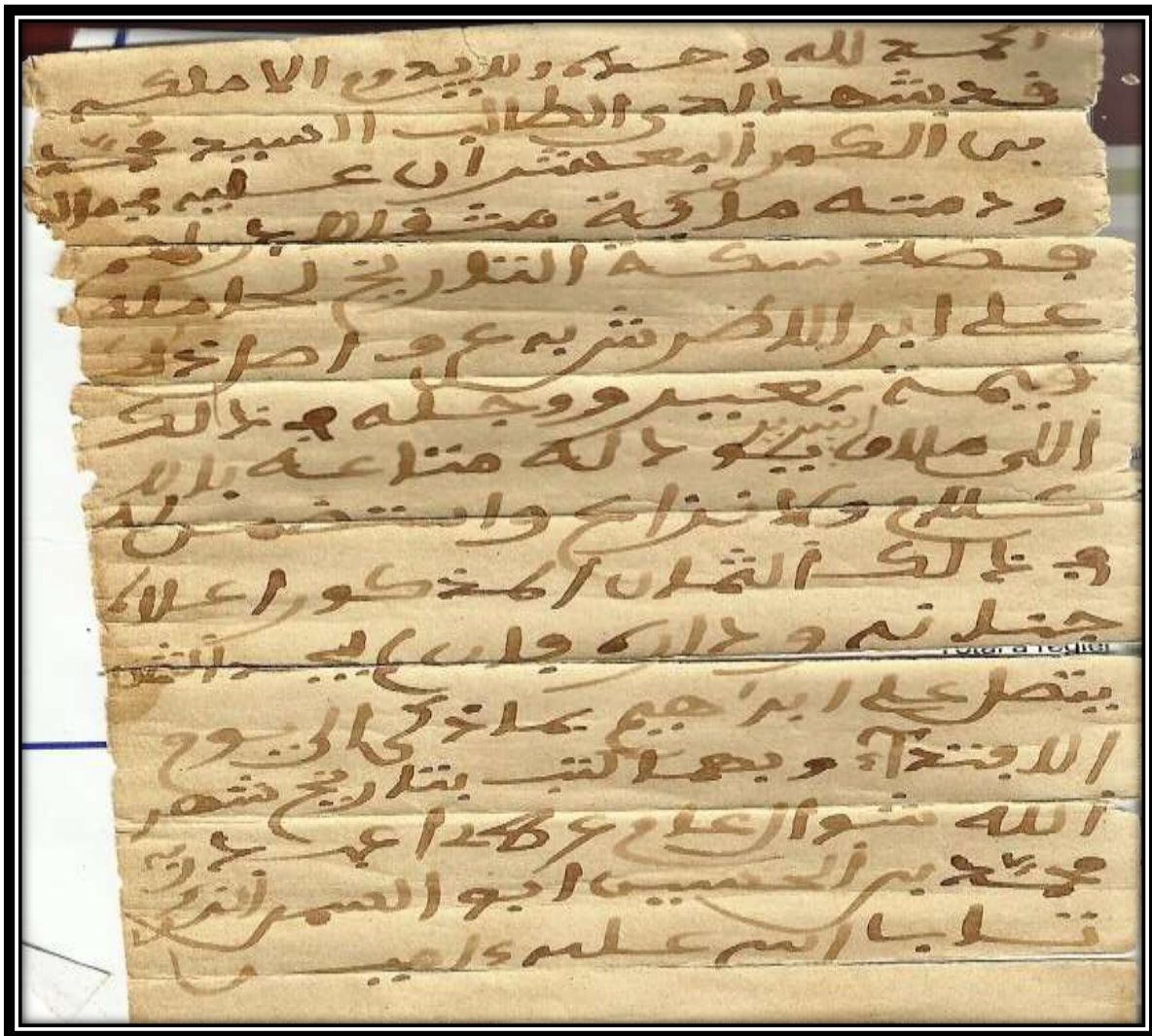
المصدر: كتاب لمحات عن تاريخ قبيلة أولاد بوعشرة



الحمد لله وحده

شهدني سعيد بن حم الشقراوي الإفرائي الساكن في تيدالت، أنه باع داره التي في تيدالت، باع القاطع لعلي بن إبراهيم لطرش البوعشراوي جميع منافعه ومراقفه داخلا وخارجا، بيعا صحيحا قاطعا تاما أبدا ونهاية الثمن بثلاثون مثقال فضة سكة الوقت، وهذا ما شهد به علي وبه كتب بتاريخ يعني الدار بين محمد بن اعلويك وبين الحسين أو معيوف، وبه كتب جمادى الثانية عام 1285هـ/1868م عبد ربه لحسن بن اعلي الوفراني تاب الله به أمين.

المصدر: خزانة اسويلم ولد لحبيب الأطرش باكليميم



الحمد لله وحده، ولا يدوم إلا ملكه

فقد شهد لدي الطالب السيد محمد بن الكوري البوعشراوي أن عليه في ماله وذمته مائة مثقال دراهم فضة سكة التاريخ لحامله اعلي ابر الأطرش به عرف، أصل ذلك قيمة بغير وأجله إلى ملاق أسير يودى له متاعه بالكلام ولا نزاع، واستضمن له في ذلك الثمن المذكور أعلاه جناحه وداره فإن لم يجد الثمن يتصل علي إبراهيم بما ذكر إلى يوم الافتداء، وبهما كتب بتاريخ شهر الله شوال عام 1284هـ/1867م، عبد ربه محمد بن الحسين أبو السمن الزكراوي تاب الله عليه أمين.

المصدر: خزانة عائلة المرحوم الحسين الريب بتيدالت

ربوع بوجوههم لماسكه اعلي بن الشيخ سعيد البوعشراوي أصل ذلك على محمد بن سعيد قيمة الخنط في الكتان الأبيض وأجله إلى المولود الآتي إن شاء الله يود له متاعه بلا عجز ولا عدم، وبذمته وماله أيضا اغرارة من الزرع بصاع تكانت لماسكه صهره اعلي بن الشيخ اسعيد البوعشراوي أصل ذلك على محمد بن سعيد سلف الله وللاحسان والله لا يضيع أجر من أحسن عملا، [...] يقبضه في تيدالت وقت ما أراد شعيره يقبضه بلا عجز ولا عدم، وبه كتب برسم الذمة والمال وبتاريخ آخر جمادى الثانية عام 1308هـ/1890م، عبد ربه الضعيف موسى بن محمد الحسن الحوضي العرياوي لطف الله به أمين.

الحمد لله وحده

جعل ذمة ومال العروسي بن [...] بن إبراهيم احم البوعشراوي جميع عشرون مثقال درهم فضة خالصة من سكة الوقت لماسكه اعلي بن الشيخ سعيد البوعشراوي أصل ذلك قيمة الشعير خمسة أواق لكل كيل بالدين إلى المولود الآتي إن شاء الله يؤدي له متاعه بلا عجز ولا عدم، وضمنه سعيد بن المرابطة على ماله وذمته إلى الآجال المذكور وهو المولود يؤدي له متاعه بلا عجز ولا عدم، وبذمة ومال محمد بن المحفوظ بن داوود بن اعلي بن داوود جميع سبعة وعشرون أوقية وموزونتين لماسكه اعلي بن الشيخ سعيد البوعشراوي وضمنه العروسي وضمنه سعيد بن المرابطة على ماله وذمته إلى المولود الآتي إن شاء الله يؤدي له متاعه بلا عجز ولا عدم وأيضا على العروسي خمسة أواق قيمة الصاع وضمنه سعيد بن المرابطة وبتاريخ جمادى الثاني عام 1308هـ/1890م عبد ربه الضعيف موسى بن محمد الحسن العرياوي وشهني العروسي المذكور على أنه قبض قيمة الملح التي اشترك مع محمد بن المحفوظ عند اعلي بن الشيخ سعيد [...] وعشرون أوقية درهم فضة خالصة [...].

المصدر: خزانة عائلة فراحي العلابي باكليميم

تصنيف الوثائق المحلية المعتمدة في الأطروحة والغير مدرجة في الملحق

رقم الوثيقة	موضوع الوثيقة	الكاتب أو الناسخ أو العاطف / تاريخ النسخ	تاريخ كتابة الوثيقة
01	عقد شراء أملاك بتعجيجت	كتبه سيدي أحمد بن محمد بني حامد التعجيجتي، ونسخه محمد بن أحمد بن محمد بني بلة علي التعجيجي بتاريخ 24 جمادى الثانية سنة 1340هـ/1921م.	بتاريخ أوائل ذي الحجة الحرام 1296هـ/ 1879م
02	عقد شراء بتعجيجت، وهي وثيقة ممزقة ومبتورة ضاعت بقية بياناتها.	سيدي محمد بن علي بن بويكر بن محمد السملالي وعاطفه [...] بن علي بن محمد بن محمد الغلاوي وتبثهما إبراهيم بن أحمد الهوتي، اسم الناسخ مبتور وبقية المعطيات الأخرى مبتورة	بتاريخ انتصاف ربيع النبوي 1134هـ/1721م
03	وثيقة لصدقة إرث بتعجيجت	كتبت بخط الحسن بن محمد بن داوود البعمراني وعاطفه صالح بن عبد الله بن بلقاسم الفلاني، أعاد نسخها بعد تشيئتها وتمزيق حروفها بوجمعة بن علي الأساوي والحسين بن علي بن محمد الكثير التزنيثي ثم الغجيجي وإبراهيم بن حامد بتاريخ 1294هـ/ 1877م	بتاريخ 22 جمادى الثانية عام 1721م.
04	عقد شراء أملاك أصلها إرث بتعجيجت	أحمد بن محمد التمجروتي	أواسط صفر 1121هـ/709
05	عقد شراء أملاك أصلها إرث بتعجيجت	محمد بن علي بن بويكر بن محمد السملالي وعاطفه قطع موضعه وتبثهما إبراهيم بن أحمد الهوتي، ونسخها بوجمعة بن علي الأساوي وعاطفه الحسين بن علي بن محمد الكثير التزنيثي التعجيجتي وإبراهيم بن حامد وذلك بتاريخ 1294هـ/1877م	انتصاف ذي الحجة سنة 1133هـ/1721م
06	عقد شراء نصيب زوجة من الإرث بعد وفاة زوجها من طرف ابنيها بتعجيجت	محمد بن الحاج الوعروني	آخر المحرم 1134هـ/1721م
07	عقد صدقة أب على أبنائه، مبتور من الأسفل ومن ثم بتر تاريخه وكتابه	مبتور اسم كاتبه	مبتور تاريخه
08	عقد شراء لأملاك بتعجيجت	محمد بن اعلي بن بويكر بن محمد السملالي وعطف عليه الحاج محمد الوعروني	شهر رمضان 1252هـ/739
09	عقد شراء نوبة ماء في ساقية تمينوت بتعجيجت	كتبه محمد بن اعلي بن بويكر بن محمد السملالي وعطف عليه إبراهيم بن محمد بن إبراهيم	1134هـ/1721م
10	عقد شراء إرث بسواقي تعجيجت	محمد بن اعلي بن بويكر بن محمد السملالي وعطف عليه أحمد بن مسعود الاقراني	1133هـ/1721م
11	عقد شراء أملاك بتعجيجت مبتور من الأسفل فلم يتسن لها معرفة كاتبه وتاريخه		من المعتقد أنها كتب خلال القرن عشر

12	عقد انفصال في دية	كتبه الحسين بن المختار بن طويل التركي	تاريخه غير واضح لكن يبدو أنه كمنتصف القرن التاسع عشر
13	عقد انفصال في قيمة ناقة	كتبه عبد الرحمان بن إبراهيم المومني السباعي	1228هـ/1813م
14	وثيقة لزيادة في رهن	محمد بن بلقاسم بن ملود المرابط	1260هـ/1844م،
15	وثيقة عرفية خاصة بالأعراف المشتركة بين أهل اعلويك وأهل عدي	كاتبها مجهول	1346هـ/1927م
16	عقد انفصال في قش أشخاص بعد قتلهم	المختار بن ميارة بن اليزيد وعاطفه محمد العربي الشريف	1294هـ/1877م
17	عقد ذبيحة للعربي بن الطالب لعكيد البوهي على محمد بن عيلا بن الراحل البوعشراوي	أحمد جد بن محمد المختار الحاجي المصطفى السباعي	1284هـ/1867م
18	عقد ذبيحة تكانت على محمد بن الشيخ اسعيد البوعشراوي	كتبه احمد بن الكوري وعطف عليه الصغير ولد الحاج احمد	1283هـ/1866م
19	عقد خاوة بين اعبيد أوجاعة الايتوسي ومحمد ولد بلة أو باها البوعشراوي	كتبه أحمد بن محمد اطفيل الجكاني	1293هـ/1876م
20	عقد خاوة كتب بموسم سيدي الغازي باكليميم	عبيد الله بن محمد بن يوسف السالمي الكلميمي	بتاريخ شهر صفر من عام 1281هـ/1864م
21	عقد خاوة بين آيت اكنيش المريطين وأهل حماد أو حيماد البوعشرايين	أعمر بن الحسين الرقيبي وعاطفه محمد بن أبات	1284هـ/1867م
22	عقد خاوة بين الحاج سيد إبراهيم التوالي والمحفوظ ولد داوود البوعشراوي	بولابات الكلميمي	بتاريخ 16 ذي الحجة سنة 1295هـ/1878م
23	عقد خاوة بين جماعة من العروسيين مع الخليل ولد داوود البوعشراوي	بتر تاريخه	بتر اسم كاتبه
24	عقد خاوة بين أهل داوود وعائلة محمد مولود بن مسعود	بون بن عبد الله ملازم مسجد تيدالت	1349هـ/1930م
25	عقد ذمة	سيد أحمد بن محمد اطفيل الجكاني	1295هـ/1878م
26	رسالة أرسلها اعلي بن المهدي الجرفي إلى الحاج علي بن أعليات ومولاي أحمد العلاوي إمام مسجد تيدالت آنذاك	اعلي بن المهدي البوعشراوي الملقب بالجرفي	مؤرخة ب 20 غشت 1949
27	اتفاقية عرفية بين أولاد بوعشري وتركز	هيبه بن بلة بن بداز البوعشراوي إمام مسجد تيدالت في الوقت	1304هـ/1883م
28	اتفاقية عرفية بين أولاد بوعشري وآيت مسعود	هيبه بن بلة بن بداز	1312هـ/1894م
29	عقد لتجهيز عروس	محمد الرامي بن سيد بويكر التركي	1315هـ/1897م
30	عقد انفصال	محمد بن الحسين الزكراوي	1283هـ/1866م

31	نازلة فقهية ترفع فيها شخصان عند الجيلاني بن سيد إبراهيم الصغير السباعي	محمد بن أحمد السباعي	بتاريخ 06 شعبان 1294هـ/77
32	عقد بيع نصيب في توفليت	محمود بن الخليل المساوي الرقيبي	بتاريخ 21 ذي الحجة 1324هـ/6
33	عقد شراء	علي بن سيد أعمار طير الجنة الجكاني	بتاريخ أول شوال 1239هـ/23
34	رسالة بشأن تسليم نصيب إرث	المختار بن الحسين بن اعلي أو باها البوعشراوي	لا تحمل تاريخا ولكنها كتبت خلال الحماية الفرنسية
35	عقد رهن بأسة	محمد بن أمبارك الآساوي وعطف عليه مولود بن أمبارك	بتاريخ 28 شتنبر 1940م
36	عقد خاوة بين أهل داوود من أولاد بوعشرى مع محمد مولود بن مسعود وولديه عبد الله والبشير	بون بن عبد الله ملازم مسجد تيدالت	1329هـ/1911م
37	رسالة من ضابط الشؤون الأهلية إلى الشيخ البوعشراوي بشأن إعطاء للفقير شرطه	كاتبها غير وارد	كتبت سنة 1253هـ/1938
38	وثيقة لعقد صلح بين أولاد بوعشرى وآيت زكري على يد القائد الحاج اليزيد بن امحمد بن عبد الرحمان التمنارتي وشيوخ آيت عثمان أو بلة	محمد بن عبد القادر التمنارتي وعاطفه أحمد بن لحسن بن محمد بن يحيى بن أمبارك الرگراگي	تاريخها غير واضح
39	عقد بيع لطاسات من الماء بعين تيدالت القديمة	محمد بن الحسين أبو السمن الزكراوي	1284هـ/1867م
40	عقد بيع نوبة من الماء في العين الجديدة	بون بن عبد الله	1322هـ/1904م
41	عقد بيع دوانق من الماء بساقية رأس الطارف بتيدالت	سيد أحمد بن محمد اطفيل الجكاني	مبتور
42	عقد شراء نصيب من الماء في عين سيد بلة بن عمر	العربي بن أحمد الرجراجي	تاريخه مبتور
43	عقد رهن نصيب في نخلة بتيدالت	عبد الله بن موسى البعقلي ملازم مسجد تيدالت	بتاريخ أول ربيع الثاني 1322هـ/4
44	وثيقة لزام ما أعطى شخص عن أخيه لأجل حفر ساقية رأس الطارف بتيدالت بعدما هدمها الوادي	أحمد بن يحيى بن محمد بن أمبارك الرجراجي	1288هـ/1871م
45	عقد زمام لتفويت نقود ومواد غذائية ولوجيستكية لأجل إعادة حفر المصرف وإصلاح توفليت بتيدالت	الحاج الحسن بن محمد الشريف	بدون تاريخ
46	عقد شراء نوبة في ساقية تيدالت	الحاج أحمد بن أبي يعزى	بتاريخ أوائل صفر 1284هـ/67
47	عقد بيع طاسة ماء بتعجيجت	عبد المولى بن الحسن	1228هـ/1813م

48	عقد لرهن دانتين من الماء في مصرف تغرست بتعجيجت	أحمد محمد أبو القاسم المرابط	1332هـ/1917م
49	وثيقة عرفية خاصة بتقسيم نواب الماء بالعين المحفورة بتيدالت	محمد بن لحسن السباعي البقار	1262هـ/1846م
50	وثيقة إعطاء جماعة القبيلة صدقة ماء لشخص أجنبي عن القبيلة بساقية تيدالت	أحمد بن يحيى بن محمد الراكرافي	1283هـ/1866م
51	عقد شراء نصيب من الأرض البور في أراضي تامباردوت وتيزكي والزرزم	اليزيد بن أمبارك البوعشراوي	بتاريخ أواخر ربيع الأول عام 1355هـ/1936م
52	عقد بيع جنان بتيدالت	بون بن عبد الله	1334هـ/1915م
53	عقد التراضي بين عائلتين عند الفقيه الحاج الحسين الافراني بعد نزاعهما على جنان سالم أو بلخير بتيدالت	عبد الرحمان بن محمد	بتاريخ رجب 1312هـ/1894م
54	عقد للتفكر والنسيان ذكرت فيه أجرة عمال من القبيلة دفعت لهم مبالغ مالية لأجل إصلاح تابوت جنان سالم أو بلخير وإصلاح توفليت	دون ذكر الكاتب	دون ذكر التاريخ
55	وثيقة لقسمة إرث	البار بن عبد الدائم العلوي	بتاريخ 28 غشت 1953م
56	عقد بيع جنان بتيدالت	بون بن عبد الله	1334هـ/1915م
57	عقد تبرأت فيه جماعة القبيلة من شراء جنان بتيدالت	المختار بن ميارة السباعي	1293هـ/1876م
58	عقد شراء نصف جنان بتيدالت	بون بن عبد الله	1322هـ/1904م
59	وثيقة إشهاد على استغلال أرض بور بأمغاريس	محمد بن الحسين إمام مسجد أولاد بوعشرى بالبرج	بتاريخ فاتح رجب 1250هـ/1934م
60	عقد بيع نصيب في جنان	محمد بن سيد أحمد الزفاطي	بتاريخ 15 رجب 1334هـ/1915م
61	عقد صدقة أب على ابنه بتيدالت	الحاج أحمد بن أبي يعزى من أحفاد سيدي مولاي الغنام	1281هـ/1864م
62	عقد بيع جنان بتيدالت	بون بن عبد الله	1332هـ/1914م

63	هدية للزوجة أصلها ناقة حمراء منحها صاحبها لرجل لكي يشرب لبنها ويرحل عليها	صالح بن المهدي	1329هـ/1911م
64	وثيقة لتقسيم تركة احماد أو حيماد على ورثته	محمد الملقب بالشيخ محمد بن السالك التركي	بتاريخ 07 جمادى الأولى سنة 1301هـ/1883م
65	عقد شراء أملاك بتعجيجت	محمد بن علي بن بوبكر بن محمد السملالي	بتاريخ آخر شعبان 1152هـ/139
66	عقد سلف أصواع من الزرع بصاع البرج	محمد بن لحبيب	بدون تاريخ
67	عقد ذمة	إبراهيم بن اعلي السجرادي	بتاريخ أول ربيع الثاني 1251هـ/5
68	عقد ذمة لصاعين من الزرع	أحمد بن محمد بن محمد الشقراوي	1323هـ/1905م
69	عقد بيع أرض بور بالزرزم أي ما يساوي حرث اغراريتين من الشعير	أحمد بن يحيى بن محمد بن أمبارك الرجرجي	1286هـ/1869م
70	عقد رهن بحيرة بتيدالت بعشرين مثقال واعراريتين من الزرع	المختار بن ميارة السباعي	بتاريخ رمضان 1289هـ/872
71	عقد ذمة لنقود واشواري من القمح	إبراهيم بن عمار بن سعيد	بدون تاريخ
72	عقد استيفاء دين	دون ذكر الكاتب	بتاريخ جمادى الثانية سنة 1317هـ/1899م
73	وثيقة قسمة لأولاد أعمر باروالن	مولاي أحمد بن محمد العلوي	1367هـ/1947م
74	عقد شراء إرث نخيل بتعجيجت	لحبيب بن محمد وعطف عليه بلقاسم بن المحبوب الراكرافي الأرزني	1244هـ/1828م
75	عقد شراء نصيب من دار بتعجيجت الوثيقة مبتورة من أسفلها فلم يتسن لنا معرفة تاريخها وكاتبها	—	—
76	عقد شراء أملاك بتعجيجت	محمد بن اعلي بن بوبكر بن محمد السملالي	1138هـ/1725م
77	عقد بيع زوجة لنصيبها من دار أبيها	إبراهيم بن سيد الجيلاني السباعي	بتاريخ في آخر محرم الحرام سنة 1341هـ/1922م
78	عقد شراء نصيب إرث من صهرهم بتعجيجت	اعلي بن حمو الرجرجي	بتاريخ افتتاح شعبان 1244هـ/8

79	عقد شراء أرض ونوبة ماء بساقية تمينوت بتعجيجت	محمد بن اعلي بن بوبكر بن محمد السملالي	1134هـ / 1721م
80	وثيقة لبيع نصيب من الإرث بتعجيجت	سيدي محمد بن محمد بن أحمد بن يحيى وعطف عليه سيد أحمد بن عبد الله، تقطعت وأعاد كتابتها مولود بن بلقاسم من ذرية سيد حامد الغجيجي بتاريخ 1222هـ/1807م	بتاريخ ربيع الأول 1194هـ / 80
81	عقد شراء نصف دار بتعجيجت	محمد الوالي بن أحمد بن حبرز التركي	1247هـ/1831م
82	عقد بيع نصيب إرث في تيدالت وتعجيجت	محمد المختار بن سيد أمبارك العبلوي ملازم مسجد تيدالت	1321هـ/1903م
83	عقد شراء نصيب من ساقية تغجيجت والأرض والأشجار والنخيل ببلدة تغجيجت	محمد بن اعلي بن بوبكر السملالي	1138هـ/1725م
84	عقد تسليم حق الشفعة في جنان بتيدالت	اليزيد بن أمبارك البوعشراوي	1355هـ/1936م
85	عقد استعمال حق الشفعة لاسترجاع أملاك	محمد بن أحمد بن محمد	1340هـ/1921م
86	عقد رهن نصف جنان بتعجيجت	الحسين بن علي بن محمد أكثر التزنييتي الغجيجي	1320هـ/1902م
87	عقد بيع تم تحويله إلى رهن بتعجيجت	بلقاسم بن المحبوب الراگراگي الأرزوي	1352هـ/1836م
88	عقد ذمة لنقود ببلدة حاحة	محمد بن بلعيد الرودي	بتاريخ 18 ربيع الثاني 1308هـ/0
89	عقد ذمة لبعض السلع	موسى بن محمد الحسن الحوضي العرياوي	1308هـ/1890م
90	وثيقة عرفية لأيت لرعين القبيلة خاصة بإصدار إحكام حول السوق	الحاج محمد بن أمبارك	تاريخها مبتر
91	وثيقة تتحدث عن بناء سوق تغجيجت	احمد اضرضور لبراهيمي قائد لنصاص خلال عهد الحماية الفرنسية	1354هـ/1935م
92	وثيقة شراء بعض السلع من سوق الأحد باقليم، (وثيقة مبتر).	محمد بن الحسن	بتاريخ أول جمادى الثانية 1264هـ/1848م
93	عقد ذمة لنقود أصلها قيمة بعير	محمد بن الحسين أبو السمن الزكراوي	1284هـ/1867م

94	رسالة من خديم الأعتاب الشريفة إلى الحاج علي ولد أعليات القائم بأمر الزاوية التيجانية بتيدالت	محمد سالم التيجاني	لا تحمل تاريخا
95	عقد وكالة زوجة لزوجها بأولاد أبي زيد قرب الزكارنة بدكالة	كاتبه غير واضح	بتاريخ 15 ربيع الثاني 1328هـ/0
96	عقد لرفع شكوى بين متخاصمين إلى قائد ببلاد مزوضة	عبد الكريم بن محمد التمرى العمري	بتاريخ 21 رمضان 1309هـ/01
97	عقد ذمة لخمس ريالات من الحسني ونصف شاة	الطيب بن عبد الرحمان	بتاريخ أواخر المحرم 1349هـ/0
98	عقد بيع جزء من دار بتيدالت	بون بن عبد الله	1339هـ/ 1920م
99	عقد للوح عرفى لقبيلة أولاد بوعشرى	محمد الهاشمي من ذرية سيدي أمبارك بن عبد الله	تاريخها مبثور
100	وثيقة عرفية لقبيلة أولاد بوعشرى	كاتبها مبثور	تاريخها مبثور لكنها في الأغلب للنصف الثاني من القرن 19
101	وثيقة عرفية مشتركة مع قبائل لنصاص	محمد بن الحسين الزكراوي	بتاريخ شوال 1286هـ/1869
102	عقد انفصال في قيمة ناقة	الفقيه عبد الرحمان بن إبراهيم المومني السباعي	1228هـ/ 1813م
103	وكالة زوجة لزوجها للتصرف في إرثها من أبيها	الطاهر بن اعلي وعطف عليه سعيد بن عبد الله	بتاريخ ربيع الثاني 1281هـ/ 54
104	وكالة زوجة لزوجها الثاني ليأخذ لها إرثها من أبناء زوجها الأول	الحسن بن محمود الشريف	بتاريخ محرم 1291هـ/1874
105	عقد انفصال زوجة في إرثها من زوجها السابق	عطاء الله بن الاعويس البوعشراوي	بتاريخ أواخر صفر 1312هـ/04
106	عقد انفصال في إرث بين أخوين	عبد الصادق السباعي العمراني	بتاريخ 10 رمضان 1286هـ/59
107	عقد استرداد جدة لميراثها بعدما قعدت فيه حفدتها	عبد الله بن موسى البعقلي	بتاريخ الثاني من محرم 1344هـ/5
108	عقد رهن إرث	إبراهيم بن سعيد التاجر	بتاريخ آخر جمادى الثانية عام 1282هـ/1865م
109	بطاقة مقاوم تحت رقم 509677 للسيد أمبارك ولد أعليات الملقب بكبي	إمضاء المندوب السامي لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير آنذاك محمد بنجلون	منحت له بتاريخ 25 يناير 85

110	وثيقة مرافعة بين شخصين ونازلة	محمد البخاري بن عبد الله بن سيد المختار	بتاريخ 11 محرم 1306هـ/88
111	عقد مرافعة بين شخصين	محمد الشيكور	بتاريخ 12 ربيع النبوي 1301هـ/3
112	عقد مرافعة بين شخص وصهره	ابن أمير طير الجنة الجكاني	بتاريخ أول شوال 1247هـ/31
113	عقد مرافعة بين شخصين من أولاد بوعشرى مع خصومهم من آيت أوسا عند القائد المدني بويزكارن	مبارك بن الحسن الاكيسلي	بتاريخ 12 جمادى الأولى 1340هـ/1921م
114	عقد قران علي بن الراحل على علو بنت علي بن الأطرش	علي بن أمير بن طير الجكاني	بتاريخ شوال 1235هـ/1819
115	عقد صدقة للزهره بنت محمد البوعشراوية	أحمد بن محمد بن أمبارك وإبراهيم بن عبد الله بن محمد	بتاريخ 3 ربيع الثاني 1148هـ/5
116	عقد لصدقة أب على أبنائه الذكور والإناث، مبنون كاتبه وتاريخه	—	—
117	عقد صدقة امرأة	أحمد بن محمد بن أمبارك وعطف عليه إبراهيم بن عبد الله بن محمد	بتاريخ 3 ربيع الثاني 1158هـ/5
118	عقد لحكم صادر عن جماعة آيت لرعيين	أحمد الفلالي	تاريخه مبنون
119	عقد انفصال في قش	المختار بن ميارة السباعي وعطف عليه يحيى بن أحمد بن محمد المغميمي	1294هـ/1876م
120	وكالة لأخذ متاع	محمد فاضل بن سيد الطبيب الزفاتي وعاطفه علي بن الحاج لحبيب الياسيني	بتاريخ 21 جمادى الأولى 1359هـ
121	عقد خاوة بين آيتوسي وبوعشراوي	أحمد بن محمد بن طير الجنة الجكاني	1293هـ/1876م
122	وثيقة استدعاء موجهة من الضابط الفرنسي ديلبرجي (رئيس مكتب تغجيجت) إلى القائد احمد اضرضور لبراهيمي يطلب منه حضور الشيخ البوعشراوي وبعض الأفراد من قبيلة أولاد بوعشرى إلى تغجيجت	—	بتاريخ يناير 1947م

123	رسالة من أخ إلى أخيه يشكو فيها قلة الشعير والملابس ويطلب منه الدعم	مولاي أحمد العلوي ملازم مسجد تيدالت آنذاك	لا تحمل تاريخا لكن يبدو أنها تص مع نهاية الحرب العالمية الثانية وكانت القبيلة تعاني من قلة المؤونة دفع بالإدارة الفرنسية إلى الاشتغال (الزُّون) أو (البون).
124	رسالة من رئيس مركز تعجيجت الفسيان دولروي إلى الشيخ البوعشراوي الحسين ولد إبراهيم يخبره فيها أن أحد الأعيان المقربين من المستعمر وهو عمر ولد لعويسي سيقدم إلى تيدالت رفقة اثنين من أنفاليس تعجيجت، لتقسيم مال أهل بلگاسم.	_____	مؤرخة بيوم 18 شتنبر 1943
125	رسالة موجهة من الضابط الفرنسي بتعجيجت إلى الشيخ البوعشراوي بشأن إجبار أفراد القبيلة على إعطاء للفقير بون شرطه بالتمام والكمال	_____	1357هـ/1938م
126	وثيقة عبارة عن لائحة لأعضاء حزب الاستقلال بمكتب لنصاص تحمل خاتم الكاتب المحلي لمكتب لنصاص وطابع حزب الاستقلال لفرع لنصاص	_____	لا تحمل تاريخا
127	بطائق عضوية حزب الاستقلال لمجموعة من أفراد القبيلة ومنهم الحاج علي ولد أعليات والعبد ولد أمبارك وابنه محمد	مختومة من طرف كاتب الفرع المحلي	تحمل تاريخ ازدياد العضو بالهـ
128	عثرنا على نسخة من صفحة واحدة تمثل قرار المجلس الوطني لحزب الاستقلال في خزنة المرحوم الحاج عالي ولد أعليات الكاتب العام للفرع المحلي للنصاص؛ والتي تصف الحالة الداخلية التي تعيشها البلاد على المستوى السياسي والاقتصادي والاجتماعي	_____	لا تحمل تاريخا محدد إلا أنها تعود الغالب إلى نهاية الخمسينات وب الستينات أي قبل صدور دستور 1952
129	عقد ذمة	البشير بن إبراهيم الجكاني	بتاريخ 19 جمادى الأولى 1289هـ/1872م
130	رسالة إلى إبراهيم بن الجيلاني السباعي عبارة عن إذن بتلقين الطريقة التيجانية لعشر أشخاص	المأمون بن أحمد الحاجي السباعي	بتاريخ صفر 1323هـ/ 1924
131	رسالة من أولاد الفقير إبراهيم بن أحمد إلى الفقراء التيجانيين بتيدالت، لا تحمل اسم الكاتب ولا التاريخ	_____	_____
132	عقد ذمة لإثنا عشر متقال أصلها قيمة تمر	الجيلاني السباعي	1300هـ/1933م

بتاریخ 13 غشت 1957م	—	عقد إشهد بشرء جمل من جيش التحرير	131

قاموس الألفاظ والمصطلحات المحلية

يصعب على الإنسان أن يستوعب كل المفاهيم والمصطلحات مهما بلغت مداركه العلمية، وخاصة منها تلك التراثية التي ارتبطت بمجموعة أو مجموعات بشرية معينة؛ والتي ظلت حبيسة هذه المجتمعات دون أن يدركها الكثير من الناس، وسنحاول من خلال هذا الملحق أن نضع مجموعة من المصطلحات التي كان يستعملها أفراد قبيلة أولاد بوعشرى وجوارهم في حياتهم اليومية سواء ما يتعلق منها بالحياة الاقتصادية أو الاجتماعية وغيرها، وذلك لأجل تيسير مهمة الباحثين أو المهتمين بالتراث لأجل الاطلاع عليها وإعادة دراستها في تخصصات أخرى. وهذا لا يعني أننا قمنا بجرد كل المفاهيم والمصطلحات التراثية وإنما اقتصرنا فقط على أهمها وخاصة تلك التي لها علاقة بموضوع الأطروحة حتى يتسنى للقارئ فهم الموضوع جيدا، ومن هذه المصطلحات نذكر ما يلي:

- **اثلاثية:** نوع من البنادق النارية كانت تتم تعبئتها بثلاث رصاصات تخزن في "أَجَب".
- **أخبط أسمام:** عملية يقوم بها شخص أثناء عملية الدراس في البيدر (النادر) وتزامن مع عملية التدرية، حيث يقوم شخص باستعمال آلة يدوية شبيهة بالمكنسة التقليدية وذلك لعزل التبن الغليظ (ارگيبة النادر) عن الزرع والتبن الرقيق.
- **أخماسية:** نوع من البنادق النارية كانت تتم تعبئتها بخمس بارودات.
- **أدري الخيمة:** عبارة عن "ازرب" يتم وضعه على جنبات الخيمة لأجل التدفئة عليها وعلى الكانون (موقد النار).
- **أذوال:** يقوم شخص يريد أن ينهي عملا من الأعمال الفلاحية أو الزراعية (الحصاد، الدراس، والجز وغيره) ويعمل عند آخر مقابل أن يقوم الآخر بالعمل عنده من أجل إنجاز أو إكمال نفس العمل.
- **أرباعية:** نوع من البنادق النارية تتم تعبئتها بأربع بارودات.
- **أزالاي:** الإبل التي يتم سوقها إلى السوق لأجل البيع.

- **أَرْوَبَر:** جرة صغيرة من الفخار تخصص لتخزين الزبدة، والسوائل الأخرى يعادل وزنها حاليا حوالي خمس كلغ.
- **أَغْرَارَة:** جمع "أغراير"، وتصغير "أغريرة"، وهي عبارة عن كيس كبير يصنع من شعر الماعز ووبر الإبل مثل صنع الخيام، ويحمل ما يساوي حوالي كيسين من "الشم" مملوئين بالزرع أو القمح أي ما يعادل سبع أصواع (عبرات) من الزرع.
- **أَقْرَاب:** محفظة جلدية صغيرة، يضعها الرجل فوق كتفيه، ويحمل فيها متاعه من نقود وامگدي (اسماگ) وغيره من المتاع البسيط والسهل الحمل
- **أَكْرُور:** تجميع مجموعة من الأحجار فوق بعضها البعض، وهو علامة تشوير يتم بها إعلام أرض في ملكية شخص معين.
- **أَكْرَارَة:** جمعها أكرارير، وهي عبارة عن أراضي ضيقة في شكل أحواض طينية، تزرع في فترات التساقطات المطرية.
- **أَكْرَط:** جلد صغير الماعز يستعمل في ادخار السمن أو ما يعرف محليا الدسم أو الدهن.
- **أَكْرُور:** كوخ قريب من الزريبة والخيمة، مصنوع من الزرب ومغطى يتم فيه وضع الخرفان الصغار أو الجديان الصغار لعزلهم عن أمهاتهم مخافة اختلاطهم بهم في الزريبة بالليل أو في النهار حتى لا يأكلهم الكلاب أو الذئاب، أو مخافة الرضاعة.
- **أَسْوَدَار:** ستار "أكفى" الخيمة من الورا والجوانب مصنوع من شعر الماعز ومن وبر الإبل.
- **أَسْمَرَار:** حبل جلدي، يتم إعداده من سيور جلدية ليتم بواسطته الربط بين أشداديم الرجل ليوضع فوقه في الأخير الفرو الجلدي.
- **أَشْمَال:** جمع شملة، قطعة من القماش توضع على ثدي الناقة (الضرع) لأجل منه الصغير (لحوار) من الرضاعة ويتم نزعها من طرف المري عندما يريد حلب الناقة

شريطة أن يكون لحوار بالموازاة مع ذلك لكي تقوم الناقة بالضر، وعندها يتقاسم المربي الحليب مع صغير الناقة، لأن المربي يحلب الناقة في الصباح وعند "مروحها" من المرعى مساءً، وعندما ينتهي من الحلب يقوم بإرجاع الشمال إلى مكانها لحفظ الحليب في الضرع كي لا يقوم الحوار بالرضاعة أثناء الليل في لمراح أو في المرعى نهاراً.

■ **أمطار:** الغلة الموجودة في البيدر (النادر) المدروس والذي مازال بزعره وتبنه، أي لم يتم عزل كل واحد منه لوحده.

■ **اعزيب:** مجموعة من الأفراد وفي الغالب يتكونون من الرجال يذهبون بمواشيهم لرعيها في منتجعات بعيدة عن مضارب الخيام، وخاصة في فترات الجفاف، ويدوم لعزيب لأيام وشهور.

■ **أوت:** تجمع (بأوتاتا)، وهي الحدود الموجودة بين المعادر وهي إما على شكل أحجار كبيرة والزرب، وتبقى (أوتاتا) أماكن غير محروثة كما هو متعارف عليه وينبت فيها الربيع والأشجار مثل الطلح في إروالن وهي المنطقة التي توجد فيها أغلب امعادر القبيلة المدروسة.

■ **أوروم:** رقبة (النادر) البيدر، خلال عملية الدرس يتم توقيف "امطار" بحيث يتم درس البيدر من خلال توجيهه في اتجاه الريح لتبدأ عملية التدريب بواسطة المدرة من اتجاه الرأس، وبالتالي فالتبين الرقيق تحمله الرياح، أما التبن الغليظ فيبقى في اتجاه الرياح هو والزرع، وأثناء هذه العملية يقوم شخص "باخييط أسمام" أي أنه يعزل التبن الغليظ في اتجاه ثم الزرع في اتجاه، لتأتي عملية درس "أوروم" من جديد ليعزل منه التبن الرقيق فيما يبقى الغليظ فيكون غذاء للحمير.

■ **ألوکاف:** أو الكرفة دلو من الحجم الكبير يصنع من جلد بقرة، يتم جره بعد إعمارها بالماء من بئر بواسطة بهيمة لأن حجمه كبير ولا يقوى الأشخاص على رفعه وبالتالي يستعينون بالدواب على جره سواء الحمير أو البغال وغيرهم.

■ **أمشقب:** أو "اشقاب" هو من الأدوات الضرورية للخيمة، ويقع في الجهة المقابلة للرحل، أي في الجهة اليمنى، وهو عبارة عن مجموعة من الأعمدة والعيذان ويتجلى دوره

في رفع الأمتعة حتى لا تتعرض للتلف الناتج عن السيول، كما يتجلى دوره أيضا في وضعه فوق ظهر الناقة بمثابة هودج وتركب فيه النساء والعرائس.

▪ **أَمْكَدِي:** آلة حادة شبيهة بالشفة، يستعملها الرجل في ثقب الجلد وخاصة في إصلاح نعليه وبالتالي فهي لا تفارق محفظته "أقرايه"

▪ **الْبَرَّاحُ:** بتشديد الراء، هو المنادي في الأسواق والساحات وأمام المساجد، ويفتح تبريحه بالتهليل والصلاة على النبي، ثم يذكر ما جد من الأحداث التي تخص القبيلة وأفرادها من قرارات، ومنه البريح وهو وظيفة البراح وكان من أهم وسائل الإعلان في القبيلة وجوارها.

▪ **البيرو:** هو المكتب باللغة الفرنسية، وظهر هذا المصطلح خلال عهد الحماية الفرنسية على المنطقة، وكان يطلق على مكتب مركز تعجيجت الذي كان فيه الحاكم العسكري أو ضابط الشؤون الأهلية والذي يحمل رتبة ملازم (الفسيان) أو ملازم أول (الكبيتان).

▪ **البيصَة:** وحدة نقدية للتبادل التجاري بتراب البيضان (وحدة القماش)، وهي ثوب من الكتان تساوي ثلاثين ذراعا أي حوالي 15 متر في الطول وتكون ذات لون أبيض أو أسود، والتي كان يتم تبادلها بواسطة الملح والمواشي، وكان يتم التعامل بها في المناسبات مثل الزفاف يقال: "أفلان أدى لأهل أفلان فالدفع ببصة ولا بيصتين".

▪ **التَّاسُوفَة:** جمعها التيسوفرن وهي وعاء من الجلد المزركش خاص بثوب الرجل ومتاعه خلال السفر أو عند الإقامة.

▪ **التاغولة:** تجمع بالتواغيل، وهو مصطلح أمازيغي في الأصل عبارة عن حصة من الأرض يتم سقيها في ظرف أربع ساعات، فهي إذن استغلالية ضيقة توجد في الغالب قرب العيون، وفيها يتم غرس النخيل والرمان بالإضافة إلى بعض الخضر المتنوعة.

▪ **الترسال:** بعد تجميع المواشي قرب البئر لكي تشرب يتم إرسال فئة بفئة "رسل" منها للشرب بحسب الوسيلة المتوفرة للسقي (الجابية، الحوض)، ومنها "رسل" يقال لمجموعة

من النعاج، أي إذا كان العدد يتراوح ما بين خمس رؤوس وعشرين رأساً من الغنم، وتصغيره اُرْسَيْل.

- **ترمت:** وحدة لتوزيع ماء الساقية تعادل نصف يوم.
- **الترعة:** هي باب الزريبة أو ترعة الخيمة أي باب الخيمة وهي عبارة عن فتحة تكون بين أدري الخيمة، ومنها يكون الولوج إلى الخيمة أو الزريبة.
- **التشامير:** لباس عبارة كساء من مصنوع من الصوف بدون رقبة، يشد بواسطة خيوط بالقرب من الكتف مخافة سقوطه.
- **التعركيبة:** الهدايا التي تقدم بعد إنهاء الحرب أو الصلح دلالة على الاستسلام وطلب العفو، بحيث تقدم أعداد من الإبل وتقطع عراقيبها وتحر رمزاً للخضوع، كما كانت تقدم عند طلب الهدنة بين القبائل والأفراد.
- **التليس:** الفليج القديم الذي لم يعد صالحاً لأي شيء.
- **التهيدين:** أغاني كانت ترددها الفتيات البوعشراويات عند ترواح الغنم إلى الخيام في المساء ومن أمثلة أغاني التهيدين: "يا اعلي وسعيد يا أمضمت لعزارة يا أعريس الخيل إلى جات صادة". ثم "يا ويحنا بالبل مرت يگلغ بوك حازاها ولد أغلانة".
- **التويزة:** كلمة من أصل أمازيغي "توييسي" تعني التعاون، و"التويزة" هي نظام تعاوني جماعي حيث يتناوب فيه أفراد القبيلة على إنجاز عمل كل فرد وبشكل جماعي، خاصة في الحرث والحصاد والدراس أو جمع المحاصيل أو في ما يتعلق بجز البهائم، أو خياطة الخيمة فيما يخص النساء، وهو عمل غير مأجور، وإنما يقوم صاحب النوبة بإطعام أفراد القبيلة أثناء الاشتغال عنده.
- **تيمتارين:** هو صوت البارود الذي يصدره أحد أفراد القبيلة أو شخص ما أحس بمضايقة مثل الغزي، وتتابع الرصاص يعني أن هناك خطر على أفراد القبيلة، وعند سماع تيمتارين على يجب سامعيه أن يهربوا إلى المكان الذي سُمع فيه صوت الرصاص لمساعدة من يطلب النجدة، كما وقع مع الشيخ اسعيد وابنه عند إطلاقهما للرصاص في

إشارة إلى الحملة التي قام بلة ولد خوبيد الدوبلاي على تيدالت لانتزاع الغرامة من أهلها.

▪ **اجْلَبْ:** المواشي من الأغنام والماعز التي يسوقها صاحبها إلى السوق لأجل البيع، وجلب المواد الاستهلاكية في مقابل ثمنها.

▪ **الجهيرة:** الحفر وتطلق في الغالب على حفر الحاسي.

▪ **الحاكم:** كلمة يطلقها الأهالي على ضابط الشؤون الأهلية الفرنسي آنذاك بمركز تعجيجت ومقاطعة كوليمين.

▪ **الحَمَّار:** بمثابة رابط حبل أو خيط يربط بين ركيّتي الخيمة، يتم تعليق عليه مجموعة من الملابس وغيرها، ولكن هنا نميز بين نوعين: الحمار البسيط وهو الحَمَّار الذي كان في متناول الجميع يتم صنعه من الوبر، ثم الحَمَّار الراقي (لعصام) الذي يتم صنعه من طرف لمعلمين بواسطة السيور الجلدية المزركشة وتملكه الأسر الثرية.

▪ **الخاوة:** هي أن يقوم شخص قادم من خارج القبيلة ويسكن مع أفرادها بعد أن يسأل عن الشخص الأجدر بالمؤاخاة معه والذبح عليه فيختاره، ويذبح عليه، وتكون المؤاخاة دية وطلبا، ويسكن معهم ويصبح بمثابة أخ لهم، ويعتبر إذ ذاك من أفراد القبيلة وعليه ما عليهم، وهذا النوع من العلاقات الاجتماعية كان شائعا عند كل قبائل الصحراء.

▪ **الخلاّلة:** جمعها خلاّلات، كانت تصنع قديما من العود، من طرف الصناع، ويتجلى دورها في كونها تقبض ستار (أكفى) الخيمة من المطنية الخلفية لتلتصقه مع الخيمة أو مع الظهرة، ومؤخرا أصبحت تصنع من الحديد، وهي عبارة مسمار له رأسين: الرأس الأول حاد والرأس الثاني فيه عين ويخرج منها خيط يجمع جميع الخلاّلات ويسمى "أسرّارو".

▪ **الخنط:** قماش من نسيج قطن أزرق (أخضر) أو أسود في الغالب، يكون داكن أو مفتوح، أو رقيق شفاف كان سكان المناطق الصحراوية وما زالوا يتخذون منه ملابسهم.

- **الدلو:** جمعه أدلي عبارة عن إناء لرفع الماء من البئر، يصنع من جلد الإبل (الملخة)، ويتم وضع فيه عود من شجر السدر على شكل دائري من الأعلى حتى يصبح مفتوح عندما يسقط في البئر لرفع الماء بطريقة سهلة بعد ربطه بحبل من أخراصه.
- **الدية:** قيمة المال التي يدفعها أهل القاتل لأهل القتيل بعد الاتفاق بشأنها بينهما.
- **الذبيحة:** هي أن يأخذ شخص من قبيلة رأس من الغنم أو من الماعز ويذبحه على أحد رؤساء قبيلة أخرى تكون أقوى منها، ويكون المذبح عليه بالنسبة للذابح بمنزلة الأخ لأخيه، فيما تقدر عليه من رد مظلمة إلى غير ذلك من المنافع. وهي مؤسسة اجتماعية ذات طابع سياسي، واتفاق حماية يجمع بين مجموعة بشرية مثل قبيلة أو جزء منها مع غريب جاء للاستقرار في مجالها أو عبوره، وهذه الحماية لا تكون مضمونة من طرف كل أفراد القبيلة، وإنما من طرف أحد وجهاء القبيلة الذي يتميز بغناه الرمزي الذي تمثله ملكيته لقطيع من الإبل.
- **الرفود أو الأرفاد:** تأتي في الوثائق بمعنى رافدين، ويكون على شكل اتفاق أو مصلحة متبادلة بين طرفين بمثابة ضمان، أي أن فلان من القبيلة الفلانية يضمن لقبيلة أخرى بإرجاع أو يتحمل مسؤولية ما سرق لهم في مجال قبيلته، ويمكن أن يكون شخص واحد من قبيلة ما هو الضامن لما يسرق أو يذهب لمجموعة من القبائل في مجال نفوذ قبيلته.
- **الربگ:** حبل طويل يكون في أحد أجزاء الخيمة بالقرب من أحد بيبانها، فيه مجموعة من العيون ويربط فيه الجديان أو الخرفان الصغار من رؤوسهم.
- **الرحل:** توضع فوقه الأمتعة ويكون في الجهة اليسرى من الخيمة، وتوضع فوقه عادة حاجيات المرأة صاحبة الخيمة أو الزوجة (مولات الخيمة ويتكون من مجموعة المكونات منها عيدان الرحل وتسمى بالرحلة التي تصنع من عودان الطرفة، وتبلغ حوالي 16 عود بحيث يتم جمع مجموعة من العيدان والأعمدة المتقاطعة تقوم على أربعة دعائم هي "كرعين الرحل أو ديات الرحل"، التي يبلغ طولها حوالي متر ونصف تقريبا ويتم قبضها

بواسطة "ملحة" الجمل (جلد الجمل)، وتجمع بواسطة الظهر أو "الحمّار"، ويتم وضع ركيّتين كبيرتين تسميان "بأشدايم"

■ **الزربية:** ويقال مثل في هذا الشأن: "اللهم أثبات في آمان زريك ولا أثبات في آمان كلبك"، يتم إعداد الزربية بواسطة الزرب المقطع من الأشجار المتوفرة بالمكان وبالنسبة للقبيلة المدروسة فكانت تستعمل "أزرب" الطلح بكثرة ثم السدر والارگان، وتكون الزربية على شكل دائري وتكون لها فتحة تخرج منها الغنم والماعز تسمى الترة وعند دخول المواشي لها ليلا يتم قفلها بزربة كبيرة تسمى بقم الترة.

■ **الزّيف:** منديل قصير من الثوب أو من الخنط، ونميز هنا بين زيف الكيسان أي المنديل الذي يستعمل في حمل البراد أو لتجفيف الكؤوس من الماء، وهناك الزيف الذي تضعه الفتاة فوق رأسها ويدعى بالأمازيغية تدالت ويقال إنه هو الاسم الذي اشتقت منه تسمية تدالت بعدما تعرض للتحريف.

■ **الشباك:** مفرد شبكة، تكون مصنوعة من الحبال وسعف النخيل ومن السبط ومن تبليت الطلح، وتستعمل الشباك في نقل التبن إلى الهري لتخزن فيه أو إلى لمراح لتأكلها المواشي في حالة الجفاف، كما تستعمل في نقل الزرع المحصود إلى مكان الدراس.

■ **شك الخيمة:** جهة الخيمة التي لا يوجد فيها الرحل.

■ **الطلب:** المقابل المادي الذي يقدم لأهل الضحية الذي تعرض للضرب أو الجرح، وخاصة عور العين أو الكسر، ويكون عبارة عن نقود أو مواشي وذلك حسب القانون العرفي لكل قبيلة.

■ **الطبية:** كيس جلدي يصنع من جلد الماعز أو جلد الغنم، يبقى على حاله ويدبغ، له فم واسع لأنه يفتح من الخلف، ويتم فيه حمل المتاع، وتترك له أعرى لكي يتم وضعه على الكتفين.

■ **عام الزون:** يعرف عند عامة المغاربة بعام البون، وعند أهل القبيلة وأهل واد نون والصحراء بعام الزون، فخلال الحرب العالمية الثانية قامت السلطات الاستعمارية

الفرنسية باعتراف جزء مهم من المنتجات الفلاحية بالمغرب، وسنت إذ ذاك نظاما أساسيا لتموين السوق الداخلية بالمواد الغذائية، وتم تحديد الكمية المحددة لكل شخص في الشهر واستمر العمل بهذا النظام إلى حدود 1949م.

■ **العَكَّة:** قرية تصنع من جلد ماعز كبير، وتدبغ في البداية يتم دبغ الجلد من الداخل، ويبقى على حاله من الخارج دون إزالة الشعر منه، ثم بعد ذلك يتم وضع فيه رب التمر أو العسل، ويحفظ فيه السمن.

■ **العَبُّ:** أو المغب وهو الفترة التي تقضيها المواشي دون شرب، فمثلا خلال فصل الربيع فالمواشي لا تشرب بسبب أكلها للنباتات المشبعة بالمياه، وخلال الفصل الحار فإن الغنم والماعز يمكنها أن تغب ما بين يوم أو يومين، أما الإبل فيمكنها أن تغب إلى أقصى حد عشرين يوما دون ماء.

■ **الغرامة:** من الغرم والمغرم ويجمع بالمغارم وهي الذعيرة، وغالبا ما ترد في الوثائق المحلية بمعنى التعويض، وهو كل ما يلزم أدائه من المال عن كره.

■ **الغرو:** عبارة عن غطاء من الجلد ينشر فوق "أسمرار" وتوضع فوقه "التيزياتن".

■ **الكركرة:** تصنع من طرف الصناع من الخشب و"سيور ملخة" الجمل وهي آلة توضع فوق البئر لتسهيل عملية جر الدلو أو ألوكاف بواسطة لمرار من البئر، ومؤخرا أصبحت تصنع من الحديد وتسمى عند أهل المنطقة المدروسة بالسَّيْنِيَّة.

■ **الكتة:** يتم اقتلاع الزروع من جذورها وتوضع في ذراع اليد اليسرى حتى يتم جمع قبضة كبيرة باليد تسمى "الماطة" جمعها "ماط"، حينها توضع فوق الركبة ويتم شدها بواسطة نبتة زرع كبيرة في حالة إذا لم يكن يابسا ويتكسر، أما في حالة إذا تكسر فيتم قبضه بواسطة نبات ينبت بكثرة في المعادر يسمى "النجم" أو "الحبالية"، وعندما يتم جمع الكثير من الماط الذي يسمى ب"الذراع" حوالي عشرين ماطة تسمى "أذراع" وذلك تبعا لأحجامها وتبعا لقبضة الشخص الذي يقوم بجمعها، وعند جمع الكثير من "الذرة" يتم وضعها في مكان يسمى "الكتة" وتصغيرها اكنيتة" جمعها "اكننت" بشكل دائري بحيث تبقى جذور الزرع إلى الخارج بينما تكون السنابل بداخل "الكتة".

- **لحكب:** أخوالف الخيمة المصنوعين من وبر الإبل أو شعر الماعز.
- **لخرامة:** مقود دابة الابل، توضع في أنف الناقة أو الجمل، وتصنع عادة من الجلد.
- **لغدام:** نبات رقيق ينبت في أعلى النخلة، لونه يميل إلى الحمرة، تصنع منه قديما الحبال كما تصنع منه "لَحْوِيَّة" التي توضع فوق ظهر الناقة تحت "لكتب".
- **لغطيفة:** فراش يصنع من الصوف، ويتم تسديته ونسجه بواسطة الشعر، وكانت لغطيفة تفرش للضيوف في الخيام لكبارات، كما كانت تستعمل كغطاء لأبناء صاحب الخيمة بشكل جماعي لتقيهم من البرد.
- **لَمَدِيَّة:** المقبرة أو مكان دفن الموتى ويطلق عليها أفراد القبيلة أسماء متعددة ومنها: "النيدرة" أو "الروضة" أو "المعمورة" أو المقبرة، أو "لمدينة" وتتمركز الكثير من القبور في المناطق التي كان يسكن فيها أفراد القبيلة سواء في تغجيجت أو في البرج أو في تيدالت فقد ذكر الرحالة اليهودي ماردوخ وجود العديد من المقابر القديمة والتي تبلغ حوالي عشرين مقبرة كبيرة.
- **لمراح:** جمعها مراحان وتصغيرها أمريح، ينقسم إلى نوعين هناك أمراح الغنم وهناك أمراح البل، ولمراح هو المكان الفسيح ويكون في الهواء الطلق غير بعيد عن الخيمة، وتجمع فيه مواشي صاحب الخيمة، بالنسبة أمراح البل تبرك وتعگل فيه الإبل، ويمكن أحيانا اتخاذ أدري من الزرب بالقرب من أمراح البل من أجل التدفئة عليه.
- **لَمَرَار:** حبل غليظ يستعمل في عدة استعمالات منها السقي، عندما يربط فيه الدلو أو ألوكاف ليجر به.
- **لمنيحة:** الناقة الحلوب، أو الجمال الصالحة للركوب التي يقدمها المالك إلى فئات الفقراء والمحتاجين من أجل الاستفادة من لبنها أو لحمل الاثقال عليها لمدة معينة خلال فترة الترحال.
- **ليزار:** أو إزار هو قطعة من الثوب الطويل والخفيف، لونه أبيض أو أزرق (أخضر) في الغالب، وتتحزم (تتنكش) به النساء فوق الملحفة، وترتديه النساء أيضا للترزين في

مختلف المناسبات المختلفة، وخلال عهد الحماية ظهرت مجموعة من الأنواع المختلفة من الإزارات (إزارات الماريكان، إزرات جگوار) بحكم الانفتاح على التجارة الدولية.

■ **المَاطُ:** مفردة ماطة، وهو ما يساوي قبضة اليدين من غلة الزروع المحصودة سواء باليد أو بالمنجل ليتم قبضها بواسطة نبتة الحبالية لكي تجمعها على شكل قبضة تسمى واحدة ماطة وتجمع بالماط، ومجموعة من الماط تعطينا كُتّة.

■ **المَحْكَن:** إناء يصنع قديما من الخشب من طرف الصناع بحيث ينجر ويتم تجويفه من الداخل، ويتم استعماله في المحافظة على السوائل من الضياع في حالة إفراغ السوائل في إناء آخر مثل القرية أو الشكوة.

■ **المشارطة:** عقد خاص يعرف محليا بالشرط، ويصبح هذا العقد هو الإطار القانوني العرفي الذي يؤسس لعمل الفقيه ومهامه المختلفة، وببساطة بحث القبيلة أو العائلة عن إمام أو فقيه يشرف على ملازمة مسجد البلدة، ويحاول كل طرف من الطرفين (الفقيه المشارط وجماعة القبيلة) أن يفرض شروطه على الآخر وتكون هذه المشارطة في الغالب شفوية بين الطرفين، ويمكننا إجمال مضامين الاتفاق بين الطرفين بخصوص الشرط فيما يلي:

- الإمامة والصلاة بالناس.
- تدريس القرآن الكريم للأطفال الصغار.
- كتابة العقود والرسائل الخاصة بأفراد القبيلة.
- الانتصاب للقضاء في بعض الأحيان بحيث يتم الترافع بشأن بعض الخصومات والنزاعات.
- التطبيب بواسطة القرآن الكريم والطلاسم سواء للإنسان أو الحيوان.

■ **الملحفة:** رداء من الثوب طوله حوالي أربع أمتار وعرضه المتر، تتلحف به المرأة لتسحب إلى قدميها بحيث تلتحف ببعضها كالحقيص، وتجعل بعضها فوق رأسها، والطرف الآخر أمامها وترمي الجانب الأعلى منها فوق منكبها الأيسر، وهناك أنواع كثيرة من الملاحف، منها ملاحف النيلة وهي عبارة عن قماش قطني يفرز مادة زرقاء

مستخلصة من شجرة النيلة، وهي ملحفة مصبوغة بصباغة سوداء تلبسها المرأة الصحراوية، فتبقى آثار صبغها على بشرتها وهي من الزينة عند أهل الصحراء، وتلبسها النساء عادة في الصيف لأغراض جمالية وعندما يكون الجو حارا أو في فترة المحيض، ثم ملاحف الجنطي التي كان يتم جلبها من أمغار تندوف.

▪ **النصاف:** ذعيرة مالية كان يلزم بأدائها لجماعة القبيلة كل من خرق عرفا من أعرافها، وقد يكون النصاف ذو صبغة رمزية مثل عشاء آيت لربعين.

▪ **الهرى:** جمع أهريّة، بيت كبير وطويل يكون في أسفل الدار، ويتم إدخال التبن إليه بعد نقله من النادر لاندخاره لسنوات الجفاف من أجل استعماله كعلف للمواشي.

الفهارس العامة

1 - فهرس الخرائط : (من إعداد شخصي)

الصفحة	العنوان	رقم الخريطة
50	خريطة تمثل مجال نفوذ القبيلة المدروسة	01
78	طريق أولاد بوعشرى المحتمل إلى واد نون	02
190	الشبكة المائية بمجال نفوذ قبيلة أولاد بوعشرى	03
281	أولاد بوعشرى: مراكز التسوق، وزبارة المواسم	04
469	الصلاح والأولياء بمجال نفوذ قبيلة أولاد بوعشرى	05

2- فهرس الخطاطات: (من إعداد شخصي).

الصفحة	الموضوع	رقم الخطاطة
75	الشجرة التقريبية لأسرة بني عشرة السلاوية	01
85	الشجرة الافتراضية لأسلاف قبيلة أولاد بوعشرى حسب الرواية الشفوية	02
109	مشجر لأسلاف أولاد بوعشرى الأوائل: أولاد أعمر	03
118	مشجر لأسلاف أولاد بوعشرى الأوائل: أهل اعلي ويحيى	04
130	مشجر لأسلاف أولاد بوعشرى الأوائل: أهل عدي	05

3 - فهرس الجداول

الصفحة	العنوان	رقم الجدول
95	إحصاء كوانين قبيلة أولاد بوعشرى خلال الفترة المتزاوطة ما بين سنوات 1935 و 1941م	01
155	أثمنة بعض المواد الغذائية الأساسية سنة 1947م	02
227	تطور قطيع إبل أولاد بوعشرى ولنصاص ما بين سنوات 1935 و 1941م	03
229	عدد رؤوس الماعز لقبيلة لنصاص ما بين سنوات 1935 و 1940م	04
235	عدد خيول لنصاص وأولاد بوعشرى ما بين سنوات 1935 و 1941م	05
236	خيول العائلات البوعشراوية خلال بداية النصف الثاني من القرن العشرين	06
238	تطور أعداد الدواب لأولاد بوعشرى ولنصاص ما بين سنوات 1935 و 1941م.	07
294	عدد رؤوس الإبل الواجب استخراج زكاتها شرعا	08
296	عدد رؤوس الأغنام والماعز الواجب استخراج الزكاة عنها شرعا	09
334	بعض المخالفات والعقوبات المستحقة بشأنها حسب ما جاء في الألواح العرفية لقبيلة أولاد بوعشرى	10
385	الأمثال الشعبية المتداولة محليا وموضوعها حول قسمات القبيلة المدروسة	11

12	الأمثال الشعبية المتداولة محليا وموضوعها حول القبائل المجاورة	386

4 - فهرس الصور الفوتوغرافية: (تصوير شخصي)

رقم الصورة	العنوان	الصفحة
01	أنموذج لإحدى العيون التي تعرضت للردم بتبدال	173
02	المظهر الخارجي لحاسي البير	179
03	المظهر الداخلي لحاسي البير	179
04	أنموذج لإحدى الجنانات القديمة بتبدال	210
05	بعض الأدوات والأواني المتنوعة (الحديدية والخشبية) التي استعمالها أفراد القبيلة في الماضي	292
06	بعض الأدوات الجلدية التي استعمالها أفراد القبيلة في الماضي	292
07	جانب من بقايا عمارة أولاد بوعشرى بقصر البرج القديم	312
08	أنموذج للبناء بقصر تيدالت القديم تظهر فيه التأثيرات الخارجية	319
09	جزء من التصميم الهندسي لإحدى منازل قصر تيدالت القديم	319
10	واجهة من بقايا خربة الجرف التي سكنها ماردوخ خلال نهاية القرن 19م	320
11	أنموذج لأعمدة الدعم التي تسند الجدران بتبدال كشكل من أشكال هندسة البناء	321

457	مقر الزاوية التيجانية بتيدالت سابقا	12
468	مقبرة سيدي الجيلاني السباعي بتيدالت	13
472	جزء من إحدى المقابر القديمة بتيدالت	14
472	أنموذج لإحدى المقابر القديمة بضواحي تيدالت	15

فهرس المحتويات

03	إهداء.....
04	كلمة شكر وتقدير.....
05	بيان الاختزالات والرموز المستعملة
06	مقدمة.....
12	الدراسة النقدية للمادة المصدريّة.....
12	1 - مرحلة الاكتشافات الأولى (1875 - 1934م).....
23	2 - مرحلة الحماية الفرنسية (1934 - 1956م).....
29	3 - مرحلة ما بعد الاستقلال (من 1956 إلى الآن).....
33	المنهجية المعتمدة في البحث.....

الباب الأول: المجال والإنسان والتاريخ

45	الفصل الأول: الإطار الجغرافي لمجال قبيلة أولاد بوعشرى
46	المبحث الأول: تضاريس المنطقة ومناخها.....
46	1- موقع وحدود قبيلة أولاد بوعشرى.....
50	2 - طوبونيميا المجال المدروس

55	3- البنية التضاريسية.....
57	4 - المناخ والغطاء النباتي.....
62	الفصل الثاني: النسيج القبلي والتاريخي والسلالي.....
64	المبحث الأول: حول مفهوم القبيلة.....
70	المبحث الثاني: القبيلة بين التأسيس والتسمية.....
70	1- في روايات التأسيس.....
89	2 - مورفولوجية القبيلة.....
100	المبحث الثالث: المظهر السلالي والاثني للقبيلة.....
103	1- أولاد أعمار.....
109	2- أهل اعلي ويحيى.....
118	3- أهل اعليويك.....
126	4- أهل عدي.....
136	الفصل الثالث: دينامية القبيلة.....
137	المبحث الأول: مظاهر آصرة الأخوة والقرابة داخل القبيلة.....
137	1 - الذبيحة والخواوة.....
144	2 - عتق الرقاب.....
146	المبحث الثاني: امتداد مجال نفوذ القبيلة.....
146	1 - مجال النفوذ.....
149	2 - الهجرة والنزوح.....

157	3 - التحالفات والمعاهدات.....
159	4- العلماء والفقهاء.....
الباب الثاني: البنى الاقتصادية لقبيلة أولاد بو عشرين	
166	الفصل الرابع: الجانب الفلاحي.....
167	المبحث الأول: المصادر والمنابع المائية.....
168	1- العيون.....
173	2 - الآبار (الحسيان).....
182	3 - الأودية (الوديان).....
185	4 - الضايات (لمغادر).....
188	5 - النطافي.....
191	المبحث الثاني: أساليب وأدوات تدبير المياه.....
191	1 - ملكية واستغلال الماء.....
195	2- الطاسة كوحدة للقياس.....
198	3- الساقية والمصرف.....
202	4- أدوات رفع ونقل المياه.....
205	المبحث الثالث: النشاط الزراعي.....
206	1 - أشكال الملكية الزراعية.....
213	2- الزرع والغرس.....
214	3 - الحرث.....

215	4 - الحصاد.....
216	5 - نقل المحصول (التتغال).....
217	6- الدراسات.....
220	7 - أنماط الاستغلال الزراعي.....
221	المبحث الرابع: الرعي وتربية المواشي.....
223	1- الإبل (البل).....
227	2- الماعز (المعز).....
231	3- الغنم (الغنم).....
234	4 - الخيل.....
237	5 - البغال والحمير.....
240	الفصل الخامس: الجانب التجاري.....
242	المبحث الأول: النقود والمكاييل والأوزان.....
243	1 - النقود وأوزانها.....
246	2- المكاييل والموازين.....
254	3- وحدات قياس الطول والمساحة.....
255	4- وحدات قياس العمق.....
258	المبحث الثاني: طرق التعامل التجاري.....
258	1- عقود البيع والشراء.....
262	2 - الشفعة.....

264	3 - عقود الرهن.....
266	4- عقود الذمة.....
267	5 - عقود الكراء
267	6- المقايضة.....
269	المبحث الثالث: مظاهر التبادل التجاري.....
271	1 - المسالك والطرق.....
272	2 - البضائع والسلع.....
274	3 - الأسواق الأسبوعية.....
277	4- المواسم التجارية.....
282	الفصل السادس: الصناعة التقليدية والاقتصاد الجماعي.....
283	المبحث الأول: الصناعة التقليدية.....
283	1 - المواد الأولية.....
286	2- الصناع (المعلمين).....
287	3- المصنوعات.....
293	المبحث الثاني: الاقتصاد الجماعي.....
293	1- الضرائب الشرعية.....
293	أ - الزكوات (الزكا).....
296	ب - الأعشار (العشور).....
297	2 - الضرائب غير الشرعية.....

297	أ - ضريبة الترتيب.....
299	ب - أعمال السخرة الإجبارية.....
301	ج - المغارم.....
302	د - العطايا والهدايا.....
الباب الثالث: البنى الاجتماعية لقبيلة أولاد بو عشرين	
304	الفصل السابع: نظم الأحوال والعقود والالتزامات لدى القبيلة.....
305	المبحث الأول: نمط العيش عند القبيلة.....
305	1- البداوة والترحال.....
307	2 - أماكن الترحال.....
308	3- الخيمة ومعدات.....
311	4- الاستقرار والعمران.....
322	5 - أماكن الاستقرار.....
327	المبحث الثاني: المؤسسات التنظيمية والسياسية للقبيلة.....
327	1 - مؤسسة القبيلة.....
329	2- مؤسسة آيت لرعيين أو الجماعة.....
332	3 - أعراف القبيلة.....
336	4 - أمقدم الجماعة.....
338	5 - قاضي وعرف القبيلة.....
340	6- الفرد والكانون.....

342	المبحث الثالث: المواريث والأحكام القضائية والأحوال الشخصية.....
342	1- الإرث والقسمة.....
344	2 - المنازعات والأحكام القضائية والعرفية.....
349	3 - الخطوبة والزواج.....
354	4 - الطلاق والنفقة على الأطفال.....
356	المبحث الرابع: أشكال التضامن الاجتماعي.....
356	1 - الصدقة.....
358	2 - الشرط والمعروف.....
363	3- الاستقبال والإيواء.....
364	4- العمل الجماعي (التَّوْبَرَة).....
370	الفصل الثامن: نمط العيش الإثني - ثقافي للقبيلة.....
371	المبحث الأول: العادات والتقاليد.....
372	1- الأكل والشرب.....
374	2- الأواني والطبخ.....
378	3 - لغة التواصل اليومي.....
381	4- الملابس وأدوات الزينة.....
383	5 - الأمثال الشعبية.....
388	6- الألعاب الشعبية.....
389	7 - الطرب والغناء.....

396	المبحث الثاني: التراتبية الاجتماعية داخل القبيلة.....
396	1- الشرفاء والمرابطون.....
398	2 - عامة الناس.....
398	3 - التوابات.....
402	4 - الحراطين.....
403	5 - الصناع (المعلمين).....
404	6 - العبيد (العبيد).....
407	الفصل التاسع: النظم السياسية والعسكرية والدينية للقبيلة.....
408	المبحث الأول: العلاقات مع القبائل.....
410	1 - قبائل لنصاص.....
415	2 - قبائل آيت عثمان أو بلة.....
420	3 - بقية قبائل تكنة.....
421	4 - قبائل الساحل الصحراوي.....
422	5 - قبائل الكلبة (الجنوب).....
423	6- قبائل الشرق والأطلس الصغير.....
425	المبحث الثاني: العلاقات مع مؤسسات الحماية الفرنسية.....
425	1-الاختراق الفرنسي للمنطقة.....
427	2 - ضابط الشؤون الأهلية.....
431	3 - القائد.....

433	4 - الشيخ.....
436	5- أمقدم الاستعمار.....
437	6- المحكمة العرفية.....
438	7 - أنفالييس الاستعمار.....
442	المبحث الثالث: ردود الفعل إزاء الاحتلال الفرنسي.....
442	1 - الحركة الوطنية وحزب الاستقلال.....
446	2 - القبيلة وجيش التحرير.....
450	3 - القبيلة وعودة الملك من المنفى.....
453	المبحث الرابع: الحياة الدينية للقبيلة.....
453	1 - المساجد.....
454	2- الزوايا والتصوف.....
460	3 - الصلاح والأولياء.....
471	4- المقابر والأضرحة.....
473	خاتمة.....
477	الببليوغرافيا.....
507	الملحق.....
508	ملحق لطوبونيميا المجال المدروس.....
518	ملحق خاص بصور الوثائق المحلية وتخريجها.....
572	تصنيف للوثائق المحلية المعتمدة في الأطروحة والغير مدرجة في الملحق ...

582	قاموس الألفاظ والمصطلحات المحلية
593	فهارس عامة
596	فهرس المحتويات